

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة-1-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

فعالية برنامج علاجي ديني في تخفيض درجة السلوك العدواني

- دراسة ميدانية بمركز رعاية الأحداث -

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي (وسط عقابي)

إشراف الأستاذة الدكتورة :

مزوز بركو

إعداد الطالبة :

فوزية بوعون

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
أمزيان الوناس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة باتنة -1-
مزوز بركو	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة -1-
نحوي عائشة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة بسكرة
أحمان لبنى	استاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا	جامعة باتنة -1-
بولسنان فريدة	استاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا	جامعة مسيلة
لحسن العقون	استاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا	جامعة بسكرة

السنة الجامعية: 2017/2018م - 1438/1439هـ

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

بِذِكْرِ اللَّهِ ۖ ^{قُلْ} إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) 28 الروعد

(وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ

وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...) الإسراء: 82

أحمد الله تعالى على كريم فضله ومنه، وأشكره على جزيل عطائه وإحسانه، فهو الذي سخر لي الكثير من النعم لانجاز هذا العمل المتواضع، فالحمد لله الذي أوجدني وأمدني بالقوة والصبر والصحة والعافية ... فالحمد لله.

(لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) إبراميه 7.

إنّ من الواجب أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من تفضل عليّ وقدم لي يد العون والمساعدة في سبيل إمداد هذا البحث وأخص بالذكر:

"والدتي العزيزة" التي كانت تبتهل إلى الله عز وجل وتدعو لي بالتوفيق والسداد، أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يختم بالصالحات أعمالها وأن يجعل الجنة مسكنها.

وشكري وتقديري موصول لأستاذتي المشرفة على بحثي الأستاذة الدكتورة : "مزور بركو" رعايتها وجهودها في الإشراف فجازها الله بحسن الجزاء.

وكذا أتقدم بشكري للجنة المناقشة على قبولها قراءة ومناقشة هذا البحث

وأتقدم بشكري إلى رئيس المؤسسات العمومية والخاصة للتربية والتعليم المتخصصين

"بن رجو كمال" ومديرة المركز المختص لحماية الطفولة باتنة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من شاركني أفراداً وأتراحياً وأعلى من همتي: إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

كما أتقدم بخالص شكري إلى كل أستاذتي في قسم علم النفس وقسم العلوم الإسلامية وزملائي الذين قدموا لي كل العون والمساعدة.

كذا شكر وتقدير لكل من أحبنى وأحبهته في الله، كل ومن أعانني بكلمة طيبة، أو بإعارة كتاب، أو توضيح وإرشاد فجزاهم الله خير الجزاء.

أمدي هذا العمل المتواضع:

إلى سر وجودي وإلى القلب الكبير الذي حملني وتحملني طيلة حياتي...

. أمي الحنون.

إلى من أدعو الله أن تتدفق روحه طمرا في جناحه الخلد بإذن الله..... أبي العزيز رحمه

الله.

إلى إخوتي وأخواتي..... سدي في هذه الحياة.

إلى كل أستاذة وصديقة وأخت..... لو تلتها أمي.

إلى جنتي في الأرض..... وطني الغالي.

إلى كل من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا.

Abstract:

This study aimed to test the effectiveness of a religious therapeutic program in lowering the degree of aggressive behavior in a sample of juveniles, by asking the following question:

Does using a psychological and religious therapeutic program reduce the degree of aggressive behavior in a sample of juveniles?

The study sample consists of 14 juveniles who have an aggressive behavior. They were chosen purposely from the juveniles' care center of boys in Batna.

In this study, the researcher adopted the experimental approach by designing a single group with pre and post measurement. In order to ascertain the effect of the proposed program, a measure of aggressive behavior has been used (elaborated by Maamria Bachir). The results obtained were analyzed quantitatively and qualitatively by calculating the statistical and practical significance. The results were as follow:

There were statistically significant differences at the level of (0.01) between the average scores of the experimental group "juveniles" on the scale of aggressive behavior between the pre and post measurements, in favor of the post measurement where the value of T reached $T = 23.59$.

The magnitude of the impact is $ES = 5.70$, and the ETA square is $(n^2) = 0,9$, which means that there is a significant effect for the proposed religious therapeutic program in reducing the degree of aggressive behavior in the sample of juveniles.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة لاختبار فعالية برنامج علاجي ديني في تخفيض درجة السلوك العدوانى لدى عينة من الأحداث وذلك من خلال طرح التساؤل التالى:

هل يؤدي استخدام برنامج علاجي نفسى ديني إلى خفض درجة السلوك العدوانى لدى عينة من الأحداث؟

ولقد تكونت عينة الدراسة من 14 حدثا لديهم ارتفاع شديد في درجة السلوك العدوانى، تم اختيارهم بطريقة قصدية من الأحداث الجزائريين المتواجدين بمركز رعاية الأحداث بمدينة "باتنة" الخاص بالذكور، وهو أحد المراكز المتخصصة في الحماية C.S.P

واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التجريبي بتصميم المجموعة الواحدة ذات القياس القبلي والبعدي، وللتأكد من أثر البرنامج المقترح تم استخدام مقياس السلوك العدوانى (إعداد بشير معمرية)، وقد تمت معالجة النتائج المحصل عليها كمياً وكيفياً وذلك بحساب الدلالة الاحصائية والدلالة العملية، وتم التوصل إلى النتائج التالية:

- توجد فروق دالة إحصائية عند المستوى (0.01) بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية "الأحداث" على مقياس السلوك العدوانى بين القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي حيث بلغت قيمة $t=23.59$.
- حجم التأثير $ES = 5.70$ ، ومربع إيتا (n^2) = 0.9، وهذا يعني وجود تأثير فعال وجدّ معتبر للبرنامج العلاجي الديني المقترح لتخفيض درجة السلوك العدوانى لدى عينة الأحداث.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة لاختبار فعالية برنامج علاجي ديني في تخفيض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث وذلك من خلال طرح التساؤل التالي:

هل يؤدي استخدام برنامج علاجي نفسي ديني إلى خفض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث؟

ولقد تكونت عينة الدراسة من 14 حدثاً لديهم ارتفاع شديد في درجة السلوك العدواني، تمّ اختيارهم بطريقة قصدية من الأحداث الجزائريين المتواجدين بمركز رعاية الأحداث بمدينة "باتنة" الخاص بالذكور، وهو أحد المراكز المتخصصة في الحماية C.S.P

واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التجريبي بتصميم المجموعة الواحدة ذات القياس القبلي والبعدي، وللتأكد من أثر البرنامج المقترح تمّ استخدام مقياس السلوك العدواني (إعداد بشير معمريّة)، وقد تمت معالجة النتائج المحصل عليها كمياً وكيفياً وذلك بحساب الدلالة الاحصائية والدلالة العملية، وتمّ التوصل إلى النتائج التالية:

- توجد فروق دالة إحصائية عند المستوى (0.01) بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية "الأحداث" على مقياس السلوك العدواني بين القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي حيث بلغت قيمة $t=23.59$.
- حجم التأثير $ES = 5.70$ ، ومربع إيتا (n^2) = 0.9، وهذا يعني وجود تأثير فعال وجدّ معتبر للبرنامج العلاجي الديني المقترح لتخفيض درجة السلوك العدواني لدى عينة الأحداث.

شكر وعرقان

اهداء

ملخص

فهرس المحتويات

فهرس الصور والمخططات

فهرس الجداول

مقدمة 1

الجانب النظري

الفصل الأول: إشكالية الدراسة ومنطلقاتها.

- 1- إشكالية الدراسة 12
- 2- فرضيات الدراسة 19
- 3- أهمية الدراسة 19
- 4- أهداف الدراسة 21
- 5- الدراسات السابقة 21
- 6- التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة 43

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين له.

- تمهيد 45
- 1- مفهوم السلوك العدواني 45
- 2- بعض المفاهيم المتصلة بالسلوك العدواني 53
- 3- أشكال ومظاهر السلوك العدواني 56
- 4- الأسباب والعوامل المساعدة على ظهور السلوك العدواني 62

72	5- النظريات المفسرة للسلوك العدواني.....
82	6- أهداف ووظائف السلوك العدواني.....
86	7- الشخصية العدوانية
90	8- آثار السلوك العدواني.....
92	9- نظرة الدين للسلوك العدواني.....
98	ملخص الفصل.....

الفصل الثالث: جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

100	تمهيد.....
101	1- مفهوم الحدث.....
107	2- تصنيف الأحداث.....
111	3- مفهوم الجنوح وتصنيفاته.....
121	4- الإحصائيات الخاصة بالجنوح.....
126	5- العوامل المؤدية لجنوح الأحداث.....
135	6- العوامل المؤدية لجنوح الأحداث من منظور إسلامي.....
140	7- النظريات المفسرة لظاهرة الجناح.....
151	8- المبادرات القانونية لوقاية وإصلاح الأحداث.....
158	9- الرعاية الوقائية والعلاجية للأحداث الجانحين.....
172	10- لمحة عن مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين في الجزائر.....
176	ملخص الفصل.....

الفصل الرابع: العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى من

منظور إسلامى.

تمهيد:	179
1- العلاج النفسى والمدارس العلاجية الحديثة.	179
2- العلاج النفسى الدينى وأهدافه.	183
3- أسس العلاج الدينى الإسلامى وخصائصه.	202
4- سمات المعالج النفسى المسلم وخصائصه.	208
5- مفهوم تعديل السلوك فى الإسلام.	219
6- أهداف تعديل السلوك فى الإسلام وخصائصه.	224
7- إجراءات تعديل السلوك فى الإسلام.	226
8- أساليب تعديل السلوك فى الإسلام.	228
9- الإرشاد والعلاج الجماعى ومختلف أساليبه.	249
10- الوسائل الوقائية والعلاجية للسلوك العدوانى من منظور إسلامى.	254
ملخص الفصل.	304

الجانب الميدانى

الفصل الخامس: إجراءات الدراسة

1- منهج الدراسة.	308
2- عينة الدراسة.	308
3- أدوات الدراسة.	313
4- أساليب المعالجة الإحصائية.	353

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها.

355	1- نتائج الدراسة.....
398	2- مناقشة النتائج وتفسيرها.....
346	خاتمة
355	قائمة المصادر والمرجع
469	الملاحق.....

فهرس المخططات والصور:

50	مخطط رقم: (01) يمثل السلوك العدواني عند "ألبرت باندورا و جريسلد"، "ميلر"، "أرنولد باص ومارك بييري"
51	مخطط رقم: (02): يمثل السلوك العدواني عند "شنايدر".
52	مخطط رقم (03): يمثل ماهية السلوك العدواني.
61	مخطط رقم (04): يمثل أشكال ومظاهر السلوك العدواني.
267	مخطط رقم (05) : يمثل أثر الصلّاة على الدماغ.
268	صورة رقم (06): تمثل صورة إشعاعية للدماغ أثناء الحالة العادية وأثناء التأمل.
268	صورة رقم (07): تمثل صورة إشعاعية للدماغ أثناء الحالة العادية وأثناء التأمل بالتركيز على المنطقة الجدارية.
284	صورة رقم (08): تمثل خلية عصبية من الدماغ في حالة اهتزاز دائم.
284	مخطط رقم (09): يمثل موجة صوتية قرآنية.
285	صورة رقم (10): تمثل خلايا الدماغ المتضررة.

فهرس الجداول:

70	- جدول رقم (01): يمثل العوامل المهيّنة للعدوان.
121	- جدول رقم (02): يمثل إحصائيات حول ظاهرة انحراف الأحداث:
124	- جدول رقم (03): يمثل توزيع الأحداث الجانحين سنة 2006 حسب الجنس وفئات الأعمار.
309	- جدول رقم (04): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن.
309	- جدول رقم (05): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي.
310	- جدول رقم (06): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب النشاط الممارس في المركز.
310	- جدول رقم (07): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير النسب.
310	- جدول رقم (08): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب نوع الفعل المنحرف المرتكب.
311	- جدول رقم (09): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب مدة الإقامة في المركز.
311	- جدول رقم (10): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب عدد التنقل بين المراكز.
312	- جدول رقم (11): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الحياتية للوالدين.
312	- جدول رقم (12): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب الحالة المدنية للوالدين:
313	- جدول رقم (13): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاقتصادية للأسرة.
336	- جدول رقم (14): يوضح محتوى جلسات البرنامج العلاجي.
355	- جدول رقم (15): نتائج القياس القبلي للسلوك العدواني على أفراد المجموعة التجريبية.
356	- جدول رقم (16): يمثل متوسط السلوك العدواني ومتوسط كل بعد من أبعاده في القياس القبلي.
357	- جدول رقم (17): نتائج القياس البعدي للسلوك العدواني على أفراد المجموعة التجريبية.
357	- جدول رقم (18): يمثل متوسط السلوك العدواني ومتوسط كل بعد من أبعاده في القياس البعدي.
358	- جدول رقم (19): يبين نتائج اختبار "ت" بين القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني.
360	- جدول رقم (20): يبين نتائج معامل الارتباط بين التطبيق القبلي والبعدي في السلوك العدواني.

361	- جدول رقم (21): يبيّن نتائج اختبار "ت" بين القياسين البعدي والتتبعي للسلوك العدواني.
362	- جدول رقم (22): يوضح معايير كوهين للحكم على حجم التأثير ومربع ايتا
363	- جدول رقم (23): يلخص نتائج المعالجات الخاصة بحساب حجم تأثير البرنامج على السلوك العدواني.
363	- جدول رقم (24): نتائج تقييم الجلسة الأولى (التعريف العام بالبرنامج وبناء العلاقة العلاجية).
364	- جدول رقم (25): نتائج تقييم الجلسة الثانية: (ترسيخ العلاقة العلاجية).
365	- جدول رقم (26): نتائج استبصار النفس بالملاحظة (مراقبة الذات) الخاص بواجب الجلسة الثانية.
366	- جدول رقم (27): نتائج تقييم الجلسة الثالثة "العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي" (الإيمان).
367	- جدول رقم (28): نتائج مراقبة الذات والالتزام الديني الخاص بواجب الجلسة الثالثة (العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي "الإيمان").
369	- جدول رقم: (29): نتائج تقييم الجلسة الرابعة "العلاج النفسي بالعبادات الأدائية" (الوضوء، الصلاة، الصيام).
370	- جدول رقم (30): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بواجب الجلسة الرابعة "العلاج النفسي بالعبادات الأدائية" (الوضوء، الصلاة، الصيام).
374	- جدول رقم (31): نتائج تقييم الجلسة الخامسة "العلاج النفسي الإسلامي بالذكر" (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار).
375	- جدول رقم (32): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة "بالعلاج النفسي الإسلامي بالذكر" (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار).
379	- جدول رقم (33): نتائج تقييم الجلسة السادسة التوبة من الذنوب والسيئات (التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه).
380	- جدول رقم (34): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالجلسة السادسة "التوبة من الذنوب والسيئات" (التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه).
382	- جدول رقم (35): نتائج تقييم الجلسة السابعة "تعديل السلوك بضبط الذات ووقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس".

383	- جدول رقم (36): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالجلسة السابعة: تعديل السلوك بضبط الذات أو وقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس".
386	- جدول رقم (37): نتائج تقييم الجلسة الثامنة "إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل".
387	- جدول رقم (38): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالجلسة الثامنة "إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل".
390	- جدول رقم (39): تقييم الجلسة التاسعة "إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة".
391	- جدول رقم (40): المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة التاسعة: إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة.
397	- جدول رقم (41): تقييم الجلسة العاشرة "انتهاء تطبيق البرنامج".

مقدمة

لقد شهد هذا الزمان كثرة المشكلات والاضطرابات النفسية والعصبية والسلوكية، نتيجة للصراعات الداخلية والخارجية، وكذا التناقض وعدم التوازن بين قوى الخير والشر، وبين الغرائز والمحرمات، وتجاوز القيم والقوانين والمبادئ والأخلاق في سبيل تلبية الرغبات والاستمتاع بالملذات لتحقيق السعادة، فأصبح الفرد اليوم ضحية الخطأ والظلم وحب الذات والظهور والتملك والأنانية؛ هذه الأخيرة التي جعلته يعاني من القلق والفرع ومختلف الاضطرابات في النفس والطبع والسلوك ومن أبرز هذه الاضطرابات السلوكية العدوان.

فالعدوان سلوك يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالنفس أو بالآخرين، وسواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، فينتج عنه أذى يصيب إنسانا أو حيوانا، كما ينتج عنه تحطيم للأشياء أو الممتلكات، ويكون عادة وراء دافع العدوان دافع ذاتي، وقد تعددت مظاهره وأشكاله بين العدوان اللفظي: (الكلام البذيء كالسب والشتم، والصراخ والصياح، الاهانة والاستهزاء...)، وبين العدوان الجسدي: (كالضرب باليد والركل بالرجل، أو شد الشعر والعض، والقرص، والدفع... واستخدام القوة الجسدية)، وبين إظهار الغضب والعداوة والكراهية.

ويرى البعض أنّ وجود العدوان البسيط لدى الناشئين في مرحلة الطفولة والمراهقة دليل النشاط والحيوية، بل أنّه أمر سوي ومقبول طالما أنّ هذا السلوك يأخذ في التضاؤل والانطفاء كلما كبر الطفل، وتوافر له المزيد من متطلبات النمو في جوانب شخصيته المختلفة في النواحي الجسميّة؛ حيث يكتسب الثقة في قدراته العضلية وفي النواحي العقلية.

وإذ يعتقد كثير من الباحثين أنّ العدوان غريزة تبدأ عند الأطفال ويجب ترويضها بأسرع ما يمكن، وأنّ الصفات الغريزية أو الفطرية أنماط سلوكية، وتوجد لدى جميع أفراد النوع، فيرى "فرويد" Freud و "أدلر" Adler " أنّ البغضاء والعنف أمران حتميان ويعتبران الطفل شريرا بطبعه، ويجب أن يصبح خيرا واجتماعيا بالقسر الخارجي، وذلك بإيجاد المخارج لميوله الشريرة، ويرى "لورنز" Lorenz " أنّ العدوان غريزة قتالية يتصف بها الإنسان والحيوان، وتتجه ضد أفراد النوع ذاته.

وهذا ما يبرر فكرة أنّ المخلوقات تغدو أقل اعتمادا على أنماط السلوك الانعكاسي أو الغريزي، وأكثر اعتمادا على التعلم والخبرة كلما تقدمت هذه المخلوقات في سلم التطور، وهذا يفسر التنوع في أنماط السلوك البشري.

في حين يرى البعض الآخر أنّ العدوان عادة أو قابلية تمّ اكتسابها بالتعلم، وأنّ الصفات الاجتماعية أكثر تحديدا للأعمال العدوانية، وحب القتال عند الأفراد والأمم من الصفات العضوية الفطرية، وبذلك يمكن تخفيض الصراع العدواني بين الأفراد، وذلك بتقليل حدوث الإحاطات القاسية، وبتخفيض مكاسب العدوان إلى الحد الأدنى.

فالسلوك العدواني كيفما كان فطريا غائزيا أو متعلما ومكتسبا؛ فهو ظاهرة مهددة في المجتمع خاصة بين فئة الأطفال والمراهقين الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة، وذلك بانحرافهم عن الطريق السويّ، وإقدامهم على ممارسة أنماط وأشكال السلوك غير الاجتماعي وغير السويّ، فالعدوان ممهد لهم للوقوع في الجنوح، وبقاؤه وزيادته بعد الجنوح يوقعهم في الإجرام، وذلك على قول أنّ حدث اليوم هو رجل الغد، وعليه فأحداث اليوم هم مجرموا الغد إذا تركوا بدون رعاية أو علاج، ممّا يهدد سلامة المجتمع وأمنه ويهدد كيانه.

ويرى بعض المختصين أنّ المراهقين والأحداث العدوانيين بصفة خاصة هم أفراد مثارين انفعاليا، إلحاقهم الضرر بالآخرين مرتبط بتحقيق جملة من الأهداف منها: التخلص من الاضطراب، واستعادة مفهوم الذات المضعف، تعزيز المكانة الاجتماعية وقبول الآخرين، كما تمتد جذور العدوان في داخلهم إلى إحساسهم بعدم الأمان، والتقليل في تقدير الذات؛ إذ لديهم فكرة دونية عن أنفسهم فهم يشعرون بالضآلة، ويعتقدون أنّ الآخرين يلاحظون ذلك، ولهذا يتحولون إلى عدوانيين كوسيلة للدفاع عن أنفسهم، ومحاولة تعزيز قصورهم عن أنفسهم أو اتخاذ العدوان وسيلة للسلطة والهيمنة أو وسيلة لتحقيق أهدافهم ومصالحهم، أو ضحية لأفكار واعتقادات وتصورات خاطئة عن أنفسهم وعن الآخرين، وبالتالي الفشل في اكتشاف الضوابط الداخلية، ومواجهة الإحباط بالاندفاع والعدوان دون حساب للنتائج، وكذا ضعف المشاركة الوجدانية والعجز عن تقدير مشاعر الآخرين.

وإنّ الآثار السلبية للسلوكيات العدوانية تبرز أهمية الدراسات والبحوث في هذا الموضوع، خاصة على المستوى المحلي، أين تحتل فئة الشباب القسم الأكبر من الهرم السكاني، ما يجعل الاهتمام بهذه الشريحة وإعطائها حقها من التربية والإصلاح والتقويم، وإرساء القيم التربويّة والأخلاقية في نفوسهم أمراً ضرورياً.

وقد تنوعت الجهود المبذولة للتخفيض والتخلص من السلوكيات العدوانية بتنوع الدراسات النفسيّة، والتيارات العلاجية إلّا أنّها لم تقلل وتحد من انتشارها بالقدر الكافي، وذلك لأنّ نظريات علم النفس قامت بتفسير السلوك العدواني وفقاً لمسلماتها النظرية الأساسية، والتي تعتمد في تفسير الشخصية الإنسانية، فالتحليليون وغيرهم من البيولوجيين يؤكدون على غريزة العدوان، ويرى آخرون السلوك العدواني نتاج المثيرات والظروف الخارجية، وبهذا فإنّه استجابات مستثارة أو متعلّمة عند السلوكية، كما أنّه نتاج تعلم اجتماعي تتدخل فيه عوامل عديدة، وفي الحقيقة العدوان نتاج ظروف مختلفة قد تشمل في مجملها كلّ أو بعض ما عرضه المنظرون على اختلافهم، فكانت بذلك مختلف البرامج والعلاجات المقترحة تعتمد على تفسيرات لنظريّة معينة تقتصر على جانب وتهمل جوانب أخرى.

وباعتبار أنّ العلاج النفسي كما يراه أهل الاختصاص في جوهره هو مرور الذات بخبرة تعليمية أو انفعالية تجعل الفرد يزيد من مهاراته، أو يعدّل من أساليب الاستجابة لديه ممّا يؤدي إلى زيادة التكيف مع المجتمع؛ وزيادة الوعي والاستبصار، أو هو معرفة لأسباب الصراع والاضطراب عند الفرد عن طريق فحص أفكاره وانفعالاته وسلوكه، ثم محاولة تغييره، وتخليصه من الإدراك الخاطيء لنفسه وللآخرين، وتقوية ثقته بنفسه، ليصبح أكثر قدرة على التكيف مع نفسه ومع المجتمع، والقدرة على علاج المشكلات والإنتاج والإبداع، وأن يكون أكثر وعياً واتزاناً وتلك بالطبع في حدود قدراته الشخصية، وبالدرجة والنوعية التي يختارها هو بنفسه.

فإنّ هناك من يرى أنّ طرق العلاج التي تقوم على أساليب ومفاهيم وضعها البشر، ولو كانت نفسيّة المصدر والأهداف؛ فهي تتركز على السعادة في دار الدنيا بكل جوانبها الماديّة، بينما العلاج الدّيني يقوم على مبادئ رويّة سماويّة مقابل العلاج النفسي الدنيوي، وذلك لأنّ الهدف العام للمعالجة النفسيّة في الإسلام ليس محصوراً في

السعي وراء تحقيق توافق نفسي أو صحة نفسية فحسب؛ بل هو سعي إلى هدف أبعد وأكثر أهمية هو رضا الله تعالى وطاعته وعبادته، وهو هدف يضمن للإنسان المؤمن تحقيق شروط الصحة النفسية وأهدافها العبادية.

كما أنّ المنهج التربوي الإسلامي للإنسانية يقدم رؤية إيجابية تعتمد على المعالجة الشاملة لأوضاع الذات في ماضيها، وتركز على إنسانية الإنسان لا على الجانب الشهواني منه فحسب، فالنصوص الإسلامية ترى الشخصية وحدة متكاملة تتوازن فيها قوتا الدفع والضبط، وتتناغم فيها نوازع الروح والجسد والعقل، وتنظم في اتجاه واحد يؤدي إلى بناء شخصية متكاملة.

وهذا يجعل المعالج النفسي المسلم على رأي يوسف مدن(2006): يساعد مريضه على تكوين اتجاه إيجابي من عملية التخلص من العادات السيئة، والسلوكات المنحرفة بربط عملية العلاج نفسها بالسعي إلى الرضا الإلهي، ولذلك لا يلتفتان فقط إلى النتائج والمعطيات العاجلة في الدنيا، بل تتعداها إلى رضا الله عزّ وجلّ والنّجاة والفوز بالجنّة في الآخرة.

وقد بيّن بعض علماء النفس أثر الجانب الديني على السلوك بشكل صريح فقد قال "يونج" أنّ التدين يمكن أن يشفي أقوى ممّا تشفي نظريات "فرويد وآدلر"، وأنّ الإيمان يمكن أن يكون علاجا أكثر فاعلية من العقاقير، أمّا "مورر" فيرى أنّ علّة النفس في الحياة المعاصرة تكمن في الفجوة بين الدين والسلوك، وأنّ المحاولات النفسية ذات الأصول الدينية سوف تنقذ البشرية.

ولقد أخذ رجال الدين البروتستانت في أوروبا وأمريكا على عاتقهم مهمة إعداد وتأهيل قساوسة في مدارس اللاهوت البروستانتية، ليتولوا مهام العلاج النفسي والتوجيه الديني بعد أن أدركوا ما للدين من دور مهم في تحقيق الصحة النفسية، كما وضعت هذه المدارس اللاهوتية مقررات دراسية تهتم بإعداد أطباء نفسيين حتى يصبحوا قساوسة.

فالدين على قول محمد توفيق (2000): يوفر أحيانا الأمن الذي قد لا تستطيع أساليب علم النفس المعاصر أن توفره، ومع ذلك ففي طرق العلاج النفسي الدنيوي نجد بعض أعلامه يؤمنون بأنّ الدين عامل هام في إعادة الطمأنينة إلى النفس، فقد أكد "كارل يونغ" أهمية الدين وضرورة إعادة فرص الإيمان والرجاء لدى المريض، وأكد

"ستيكل" أهمية تدعيم الذات الأخلاقية على هذا الأساس، وقد أتاح مؤتمر الصحة النفسية الذي انعقد سنة 1948م لرجال الدين بأن يكون لهم دور في العلاج النفسي، فقد أقر المؤتمر بالدور الكبير الذي يقوم به الإيمان في علاج الاضطرابات النفسية بعد أن أدركوا أن الفراغ الروحي، والبعد عن الدين يساهم بشكل كبير في ظهور هذه الاضطرابات.

وبالتالي فإنّ للدراسة الحالية أهمية كبيرة سواء من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية، وذلك لأنها تتبنى العلاج النفسي الديني هذا الأخير الذي يعمل على تصحيح الخواطر والمفاهيم والأفكار، والتصورات المختلفة عن طريق توظيف مفاهيم نفسية دينية إيجابية صحيحة - كون مصدرها رباني- وأنه يهدف إلى تحرير الفرد من الاضطراب النفسي، ومن الشعور بالإثم والذنب والخطيئة التي تهدد أمنه النفسي واستقراره، ومساعدته على تقبل ذاته وإشباع حاجاته، وتحقيق التوافق والسلام النفسي له ومن ثمّ تنمية بصيرته، بهدف تكوين حالة نفسية متكاملة يكون السلوك فيها متوافقا مع المعتقدات الدينية، فهو بذلك أسلوب توجيه وإرشاد وعلاج وتربية وتعليم، يقوم على تعريف الفرد لنفسه ولربه ولدينه وللقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية.

وعلى هذا الأساس وانطلاقا من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) [الروم: 41] تمّ بناء هذا البرنامج العلاجي الديني المقترح للتخفيف من السلوك العدواني والتخلص منه، واتبعت فيه الباحثة مجموعة من الخطوات المحددة والمنظمة، لتصميم برنامج علاجي مناسب لطبيعة أفراد العينة، مستخدمة فيه طريقة العلاج الجماعي، ويحتوي على مجموعة من المعلومات والخبرات والمهارات والأساليب والفنيات المختلفة منها: المحاضرات والمناقشات الجماعية والحوار، والعبادات الدينية كالذكر والصلاة وقراءة القرآن، وتكليف بواجبات، وسواء ما كان منها اعتقادا أو عبادات أو معاملات، والتي تقدم لأفراد المجموعة التجريبية خلال فترة زمنية محددة، تهدف إلى خفض السلوك العدواني، ومساعدة الفرد على الاستبصار بسلوكه، والوعي بمشكلاته ومحاولة تعديل السلوك العدواني لديه، والعمل على تحقيق أهداف البرنامج المقترح.

وقد يلاحظ المطلاع على هذا البرنامج أنّ هناك أساليب يمكن القول أنّها تنتمي لنظريات علاجية مختلفة، وذلك لأنّ هناك تشابها بين أساليب تعديل السلوك الحديثة في

علم النفس، وبين الأساليب الإسلامية في القرآن الكريم والسنة المطهرة، حيث أنّ جميع هذه الأسس التي يقوم عليها هذا البرنامج العلاجي الإسلامي، يشكل صورة متكاملة لمجموع النظريات النفسية الحديثة التي تناولت العلاج النفسي لمختلف الاضطرابات سواء كان منها المعرفي أو السلوكي أو الواقعي وحتى العلاج بالمعنى... الخ، ولكن الإطار يختلف اختلافاً كلياً، فالإطار الإسلامي منهج شامل لكل جوانب الحياة وهو منهج ربّاني إلهي له أسسه وخصائصه وإجراءاته وأساليبه.

كما أنّ هذا البرنامج العلاجي يستخدم في تصحيح ما أصاب الذات من خلل سواء كان في القصد والنية أو في الأفكار والمشاعر أو الممارسة السلوكية، فتربية الذات الإنسانية- في الموقف العلاجي - تحتاج إلى خطوات ثلاث رئيسية هي: "التخليّة ثمّ التخليّة فالتجليّة".

- التخليّة: تخليّة النفس من الأخطاء والتراكمات والردائل.
- التخليّة: تخليّة النفس بالفضائل السليمة بعد إخلائها من الردائل.
- التجليّة: ترك النفس تتجلى في آفاق التفكير الإبداعي وتكشف عن قدراتها المتكدسة في داخلها.

وبذلك كان منحى الأهداف في هذا البرنامج يُستمد من تنوع منحى العلاج الديني الإسلامي نفسه: منحى علاجي يتخلص أفراد المجموعة التجريبية من السلوك العدواني أو تخفيض درجته على الأقل، ومنحى وقائي: باكتساب أفراد المجموعة التجريبية مهارات وأساليب مختلفة من الدين الإسلامي (معرفية، سلوكية، انفعالية، اجتماعية) تحصنهم من الوقوع في السلوك العدواني، ومنحى ايجابي نمائي: بتتمية مفهوم الايجابية في السلوك لدى أفراد المجموعة، وتعزيز ممارستها على المستوى الفردي والجماعي.

وانطلاقاً من هذا فإنّ محتوى جلسات البرنامج العلاجي المقترح لم تكن بشكل عشوائي، إذ كان لابد لنا أن نبدأ بالعلاج النفسي الاعتقادي؛ ذلك لأنّه تبين أنّ الدين يعطي للحياة قيمة ومعنى أعمق وهدف أسمى، الأمر الذي يسهل على الأفراد المتدينين إيجاد طرق، وإستراتيجيات فعالة لتحقيق تكيفهم مع ظروف الحياة ومشاكلها، فالمؤمن المتدين يمتلك من أساليب التعامل ما يفتقر إليها المهزوز في معتقده وإيمانه.

وباعتبار أنّ العلاج النفسي الإسلامي هو شكل من أشكال العلاج يستهدف إصلاح باطن وظاهر الفرد، وذلك بتصحيح منظومته المعرفية؛ وفق أسس عقائدية عن طريق ترسيخ الإيمان واكتسابه سلوكيات إسلامية في التعامل، والقيام بمختلف الشعائر الدينية وذكر الله، وذلك ما ينعكس إيجاباً على استقراره النفسي واطمئنانه، وباعتبار أيضاً أنّ الإيمان ما قر في القلب وصدّقه العمل، وأنّ الإيمان هو قول واعتقاد وعمل، كان من المنطقي والضروري أنّ يأتي محتوى الجلسات الموالية مختلف الشعائر الدينية من صلاة وصيام وذكر بقراءة القرآن والدعاء ومختلف الأذكار.

ذلك أنّ التقرب بالعبادات إلى الله يبعث في الإنسان قوة روحية عظيمة، والشعور بالسعادة والأمن النفسي؛ فهو بذلك يعلم أنّه في رعاية الله وحمايته وأنّ الله يمهده بعونه وتأييده، ولقد وصل "هنري لانك H.lanek" إلى قناعة بعد أن أجرى بحث حول أهمية الصلاة وفائدتها على شخصية الإنسان فقال: "إنّ كل من يعتقد ديناً أو يتردد على دار عبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممّا لا دين له ولا يزاول أية عبادة"، وقد ذكر القبانجي (2003) بأنّه ثبت علمياً أنّ الصلاة بحركاتها للجسم والضغط على الجبهة تزيد من حافزية خلايا الدماغ لتزداد إفرازاتها الأمينية، تلك الإفرازات التي تساعد على الانسراح والانبساط النفسي إثر التفاعلات الخلوية الدماغية.

وصدق الله تعالى إذ قال: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** الرمد:28. إنّ ذكر الله من تسييح وتكبير واستغفار ودعاء وتلاوة يؤدي إلى تزكية نفس الذاكر وصفائها بالأمن والطمأنينة، أمّا المعرض عن ذكر الله فإنّه يعيش حياة ضنكا مصداقاً لقوله تعالى: **(وَمَنْ أَمْرَضَ مِنْ ذَكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَنْ مَضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَعْمَى)** طه:124.

وتأتي بعد ذلك في هذا البرنامج طرق ووسائل يستعين بها الفرد إذا تناقلت خطواته أو تعثر في إقباله على العلاجات السابقة أو لم يأتي بها على الوجه الحقيقي والصحيح لها، وهي لا تخرج عن نطاق ومضمون العلاجات الثلاثة السابقة بل هي جزء منها (العلاج الاعتقادي بالإيمان والعلاج بالعبادات الأدائية والعلاج بالذكر)، وهي خطوات جزئية عملية بدءاً بالتوبة، ضبط الذات والأفكار، إعادة الثقة بالنفس بتغيير الذات وتعديل السلوك نحو الأفضل، وتأتي بعد ذلك الوسائل الخاصة بانتفاضة الإرادة

وانقاذها من حالات ضعفها وترديها وسقوطها في الرذائل، والمعاصي ومختلف السلوكيات العدوانية، وإعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة.

وتنبه الطالبة الباحثة بأن محاولة تغير وتعديل السلوك السيئ، وعلاج النفس مما أصابها من اضطراب، بل والتخلص والشفاء منه بإتباع المنهج الرباني؛ لا بد أن يكون اعتقادا وعملا حقيقة وجوهرا لا صورة شكلا للدين ومظهرا، وأن هذه محاولة متواضعة من الطالبة الباحثة للالتفات إلى العلاج الديني الإسلامي، ومعرفة بعض آثاره في التخلص من الاضطراب في السلوك، من خلال هذا البرنامج المقترح الذي يعتبر مجرد تجربة تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، سواء فيما يتعلق بتنوع أساليبه من إعتقادات وعبادات ومعاملات، أو من حيث زمن وظروف وحقيقة ممارستها على الوجه الصحيح الذي يثمر الشفاء والهدى والرحمة وهذا مصداقا لقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى لِمَا فِي السُّورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)** يونس: 57

الجانب النظري

الفصل الأول: إشكالية الدراسة ومنطقاتها.

1- إشكالية الدراسة:

2- فرضيات الدراسة.

3- أهمية الدراسة.

4- أهداف الدراسة.

5- الدراسات السابقة.

6- التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

يسعى كل فرد في هذا العالم إلى تحقيق مطالبه ورغباته، وتذوق طعم الفرح والسعادة في حياته، متخذاً في ذلك كل الوسائل والطرق الموصلة إلى أهدافه، فيجد بذلك نفسه محتاج إلى غيره من الناس ليتعاون معهم على تهيئة وسائل العيش وأسباب الحياة، فهو مضطر إلى أن يخالطهم ويعاشرهم ويرافقهم ويساكنهم، ولكن الإنسان بغرائزه وشهواته وميولاته، وبحبه للسيطرة والانتصار وامتلاك ما يقدر عليه، والتمتع بما تشتهيئه نفسه من أنواع الطعام واللّهو والجنس، قد يقع في صراعات بينه وبين رغبات الآخرين ومصالحهم، وإن وجدت نظم وتعاليم دينية وقوانين وضعيّة وقواعد للسلوك تنظم علاقاته مع الآخرين، إلا أننا نجد الكثير يتجاوزها ويتعداها سعياً لتحقيق مصالحه، بل إنّ الفرد في هذا الزمن انخدع ببريق الحضارة وزخرفها، ممّا جعله يحيد عن الطريق ويخرج عن القوانين السماوية، بل على القوانين التي سنّها وشرّعها هو بنفسه، فلم يأبه لتشريعات ولا قوانين ولا نظم ولا قيم ولا أخلاق، ولا حتى علاقات إنسانية، فكان نتاج ذلك اضطرابات نفسية ومشكلات سلوكية مختلفة، ومن أبرزها سلوكيات عدوانية بمختلف أشكالها، فلا يخلوا مجتمع من هذه السلوكيات العدوانية في مختلف الفئات العمرية، سواء في فئة الأطفال أو المراهقين والشباب أو حتى عند فئة الراشدين وكبار السن، وعلى اختلاف أصلهم وجنسهم وخصائصهم، ودرجة تقدمهم أو تخلفهم بل حتى مكان تواجدهم.

ونظراً لما يترتب على السلوك العدواني من آثار سلبية مدمرة شملت الأفراد والجماعات وحتى المجتمعات، فقد نال العدوان اهتمام الباحثين والدارسين، فتعددت بذلك التوجهات النظرية في تعريفه وبيان أشكاله ومظاهره ومصادر حدوثه وأسبابه، واختلفت النظريات المفسرة له رغم اتفاقها في كونه سلوك يؤدي إلى إلحاق الأذى بالفرد ذاته أو غيره أو بالامتلاكات، وبغض النظر عن نوع هذا السلوك مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، لفظي كالسب والشتم والسخرية، أو بدني كالضرب والقرص وشد الشعر ومختلف أنواع الإيذاء. (ألبرت باندورا 1973، أرنولد باص ومارك بيرى 1992، وغيرهم).

وعموماً يعتبر العدوان نزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو خيالية ترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر وإكراهه وإذلاله، إذ نلمس في واقعنا خطورة هذه الظاهرة، نتيجة لهول ما نعانيه من صراعات، وذلك في أوساط المراهقين خاصة، فلا

يكاد أحدهم يحتمل مشادة كلامية إلا وقد وجد في هزيمة الآخرين وتحديهم ومعارضتهم، إشباعاً وتأكيذاً لقوته وسلطته، ولذلك فهو يشعر بالزهو والراحة والنشوة كلما تحوّل من نصر لآخر.

وتزايد انتشار السلوك العدواني بمظاهره المختلفة في أوساط المراهقين أدى بهم إلى الوقوع في الجنوح والدخول ضمن فئة الأحداث (الصبية الذين لم يتجاوزوا سن الرشد الجنائي)، هذه الفئة التي سجلت أرقام استقطبت الأنظار، إذ فاق عدد الأحداث المنحرفين على المستوى العالمي ما يقدر بـ: 118 مليون حدث منحرف سنة 2014م، وهو رقم تقريبي فقط لحجم الظاهرة في العالم قد يكون بعيداً عن الأرقام الفعلية. والحدث من منظور نفسي: "هو الشخص الذي يرتكب فعلاً يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه، وفي البيئة نتيجة معاناته لصراع نفسي لا شعوري ثابت نسبياً يدفعه لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة، أو العدوان، أو الكذب...". (السيد رمضان. 1990: 141).

أو كما يعرفه جمال شكري بأنّه: "من يعاني من خلل في بنائه القيمي، بحيث تسيطر عليه قيم الانحراف والجريمة واللامبالاة وكرهية المجتمع، وضعف الانتماء للأسرة والبيئة المحيطة". (سعد نصيف، 1997: 33).

وما نلاحظه أنّ عند علماء القانون يعرفون الحدث بالاعتماد على سن التمييز مع ارتكاب ما يخالف القانون، أمّا علماء النفس والاجتماع يرون أنّ الحدث هو الفرد الصغير السنّ الغير ناضج اجتماعياً، والغير المسيطر والمتكيف مع سلوكه وتصرفاته وكل ما يحيط به، لكون عناصر الإدراك والرشد غير متكاملة لديه، وأنّ مرحلة الحداثة التي يمر بها تنقسم إلى مرحلة الطفولة بنوعيتها المتقدمة أو المتأخرة المصاحبة بالتمييز أو قبل التمييز، وكذا مرحلة المراهقة قبل بلوغ الرشد، وقد حدد المشرع الجزائري سن الرشد بـ 18 سنة.

وقد تعددت الدراسات المهمة بتصنيف الأحداث تبعاً لأسبابها أو لنوعية السلوكات المنحرفة المرتكبة فمنها ما أورده "طلعت" (1996): بأنّ هناك أحداث مشكلون يظهر عليهم: (الكذب، العدوانية، العناد، التحطيم، الهروب من المدرسة)، وهناك أحداث مهملون نتاج التفكك الأسري من إهمال ولا مبالاة، الانحلال الخلقي،

التشرد، الانضمام إلى جماعة أشرار وهم أحداث في مرحلة التخصيب للجريمة، ولم يرتكبوا جرائم بعد، وأحداث جانحون ارتكبوا ما يعاقب عليه القانون.

كما أنّ "ماري كابنتر" (1974): تصنفهم تبعاً للسبب إلى: الأحداث المذنبون لعدم احترام القانون وعدم احترام الأفراد، والجرأة في القيام بالأفعال المنحرفة، والأحداث الخطرون: وهم من نشئوا في بيئة سيئة ومنحرفة، وأحداث لم تكن لديهم ميولات إجرامية ولكن السبب هو الإهمال واللامبالاة الوالدية وضعف الوازع الديني والأخلاقي، وأحداث يعيشون الفقر المدقع: فعدم القدرة على تلبية أبسط الحاجيات يؤدي بهم إلى الجنوح.

ولكن التصنيف الخاص بأغلب التشريعات الدولية، والمعتمد في مراكز ومؤسسات إعادة التربية والرعاية أو الحماية للأحداث في الجزائر؛ هو الذي يقسم الأحداث إلى أحداث جانحين ارتكبوا جرائم ينص عليها القانون ويعاقب على ارتكابها، وأحداث معرضون لخطر الجنوح: ذو خطورة اجتماعية تستدعي التدخل وقاية ورعاية، لمنع الحدث من الجنوح وحمايته من الإجراء بتدابير خاصة، ويصنف الحدث ضمن هذه الفئة إذا وجد: متسولاً، أو متشرداً، إذا لم يكن له محل إقامة مستقر، إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم، إذا كان سيء السلوك أو متمرداً على أبيه أو والديه، أو وصيه أو من سلطة أمه في حالة وفاة أبيه أو غيابه، إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للعيش، وإذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو فساد الأخلاق أو القمار أو المخدرات أو نحوها.

وقد بيّنت الإحصائيات أنّ عدد الأحداث بلغ في أمريكا سنة (1979) مليون و850 حدث أمّا في فرنسا سنة (2006) قدر بـ 85355 حدث، أمّا في الجزائر فقد بلغ العدد سنة (1973) 31244 حدثاً ووصل العدد في السنوات الأخيرة من التسعينات سنة (1999) 32604 حدث، وقد شهدت سنة (2005) - حسب إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني - ارتفاعاً في نسبة انحراف الأحداث، بـ 4% مقارنة بسنة 2004 التي سجلت تورطاً فعلياً لعدد يقدر بـ 10965 حدث، بينما سجلت سنة (2006) رقماً وصل إلى 11302 حدث كانت موزعة حسب أنواع الجريمة المتراوحة بين السرقة، الاعتداءات ضد الأشخاص، اعتداءات ضد الأقارب، انتهاك ممتلكات الغير، الاعتداء والمساس بالعائلات، حيازة المخدرات، تكوين مجموعة أشرار القتل.

وفي نفس السنة فإنّ عدد الأطفال المتشردين في الجزائر، والذين تمّ التكفل بهم على مستوى 132 مركزا بلغ 2748 طفلا، مضيفا أنّ الظاهرة في تزايد مستمر بالنظر إلى المشاكل التي تشهدها الجزائر خصوصا تنامي ظاهرة الفقر.

(عمداء الشرطة، 2006: 21-24).

وفي خلال السداسي الأول لسنة (2007) بلغت 1117 حدث من مجموع 20254 موقوف في هذه الفترة، وفي سنة (2008) ارتفعت حيث تورط ما لا يقل عن 10900 طفل في مختلف أشكال الجرائم، أمّا سنة (2011) فقد سجلت الشرطة خلال الأشهر الأربعة الأولى فقط 3559 حدثا متورطا في مختلف المخالفات: (السرقه، الضرب والجرح العمديين، عنف ضد الآباء، وحتى القتل العمدي).

أمّا بالنسبة للولايات الأكثر تسجيلا لعدد الجانحين الموقوفين؛ فكانت الصدارة من نصيب "الجزائر العاصمة" ثمّ ولاية "باتنة" ثمّ ولاية "عنابة" ثمّ ولاية "وهران"، والفئات العمرية الأكثر جنوحا احتلت فئة 16-18 سنة المرتبة الأولى ثمّ جاءت فئة 13-16 سنة ثم بقية الفئات.

وإنّ هذه الإحصائيات لا يمكن أن تعكس الحجم الفعلي للظاهرة، وهذا راجع إلى كتمان المجتمع لعدد كبير من حالات السلوكات الانحرافية المعاقب عليها، وعدم التبليغ عمّا يرتكبه الأحداث، وبالرغم من ذلك فإنّ هذه المعطيات تنذر بأنّ المجتمع الجزائري أمام أزمة حقيقية تهدد مستقبل أجياله.

وقد اهتمت دراسات كثيرة بالأحداث كدراسة "ميزاب" (2005): التي خلصت في أنّ الأحداث الجانحون هم أشخاص رفضوا الانتماء الاجتماعي، وتتكروا للقيم الأخلاقية والثقافية التي أقرها المجتمع خلال سياقه التاريخي، وأنهم يتميزون بالفقر الوجداني وعقم الضمير حيث لا يشعرون بالذنب على ما يقومون به من مخالفات وجرائم بحق الآخرين، تقودهم اللذة في كلّ ما يفعلون ويتميزون بالكذب ولا يشعرون بالخجل.

(ناصر ميزاب، 2005: 37)

ويرى محمد الشوكاني: أنّ "الحدث لديه مشكلة اجتماعية تتسم بسوء معاملة الآخرين، وأنّه عصيان واعوجاج في السلوك يخلو من التواضع والرحمة وطاعة القوانين والأوامر،

كما يفقد عدم خفض الجناح الرحمة واللين والمرونة في معاملة النَّاس معاملة حسنة، ويتميّز صاحبه بنقص التبصر بعواقب السلوك، وعدم ضبط النَّفس والاتصاف بالمعاملة القاسية المضرة بالغير، نتيجة الروح العدائية، ونقص الانسجام والتعاون".

(اسماعيلي وآخرون، 2015: 15)

وهذا ما يجعل السلوك العدواني بأنواعه من أهم سمات الأحداث سواء منهم الجناح أو من هو في خطر الجنوح.

لذلك لابد مواجهة هذه الظاهرة عند الأحداث بالإصلاح والوقاية، فالحدث لا يطرق باب العدوان والانحراف والجريمة لشرّ متأصل في نفسه، بل غالبا ما يكون ضحية الظروف الاجتماعية والنفسية والبيئة التي تحيط به.

وإنّ الإصلاح والتعديل للسلوك والعلاج للاضطراب لن يتحقق إلاّ بعد معرفة الأسباب وتفسير دوافع السلوكيات من كل الجوانب، وعلى رأي الاسماعيلي: "أنّ البحث عن سبب واحد لتفسير أية ظاهرة غير صالح على الإطلاق بالنسبة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، فبناء نظرية عامة لأسباب السلوك العدواني والإجرامي يستحيل أن يؤسس على سبب واحد أو مجموعة أسباب ذات طابع واحد بيولوجي أو اجتماعي أو نفسي أو معرفي بحث أو سلوكي أو بيئي". (اسماعيلي وآخرون، 2015: 07)

فتعدد العوامل الدافعة إلى السلوك العدواني بصفة عامة أو عند الأحداث بصفة خاصة؛ يجعلها على درجة مختلفة من الأهميّة، فقد يكون بعض هذه العوامل سببا رئيسيا للعدوان عند بعض الأفراد والأحداث، وبقية الأسباب هي عوامل وأسباب ثانوية ومساعدة، وقد يكون البعض الآخر على النقيض من ذلك، وهذا من ناحية تعدد العوامل التي ترجع أو تتصل بالتكوين الشخصي للحدث، أو تكوينه العقلي أو النفسي أو العضوي، وقد ترجع إلى عوامل خارجيّة تتعلق بالبيئة التي يعيش فيها الحدث سواء في الأسرة أو المدرسة أو الوسط الاجتماعي.

وقد بيّنت دراسة "حومر سمية" (2006): لأثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث بمركزي الأحداث بمدينة قسنطينة وعين مليلة: أنّ الأسباب المؤدية للجنوح في المجتمع الجزائري أنّ معظمها يرجع إلى البيئة الأسرية وما يكون فيها من تفكك أسري، وسوء

تنشئة وقلة الرعاية والاهتمام، والبعض الآخر يرجع إلى جماعة الرفاق، ومالها من آثار على الحدث في سلوكه وبنائه الاجتماعي واكتسابه لقيم ومعايير هذه الجماعة.

ومنه الأسباب المؤدية إلى ذلك متعددة ومختلفة، منها ما يرجع إلى العوامل البيولوجية والسيكولوجية، ومنها ما يرجع إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية، ومنها ما يرجع إلى العوامل الشخصية والنفسية، وتبعاً لذلك اختلف تناول العلاج للسلوك العدوانى باختلاف التفسيرات النظرية له، ولقد اهتم المختصون في علم النفس بإعداد برامج علاجية للمساهمة في علاج وتعديل المشكلات السلوكية والاضطرابات النفسية بأنواعها، ومن أهم تلك البرامج العلاج الجماعي.

وبحسب اطلاع الباحثة فإنّ هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بإعداد برامج لتعديل السلوك العدوانى دراسة سهام عبد الحميد (1992)، دراسة صلاح عبود (1991)، وغيرها من الدراسات التي استخدمت السيكدراما واللعب بغرض التنفيس الانفعالي، دراسة حسين زكي لدى المراهقين الجانحين (1989) التي هدفت إلى توظيف طاقاتهم وقدراتهم العقلية، والعمل على الاستبصار بمشكلاتهم، دراسة منصور سيد (2000م) والسيلان (2002م)، وغيرها من الدراسات التي تبرز خطورة السلوك العدوانى، وأهمية إعداد برامج لمواجهة سواء كان ذلك خاصاً بالأحداث الجانحين، داخل مراكز الأحداث ومراكز إعادة التربية، أو خاصاً بالشباب والمراهقين خارجها.

ومن أهم البرامج العلاجية أيضاً تلك القائمة على أسس وأصول دينية في الإرشاد والعلاج؛ إذ أنّ الإرشاد والعلاج النفسي الديني "يهدف إلى تكوين حالة نفسية متكاملة، نجد فيها السلوك متماشياً ومتكاملاً مع المعتقدات الدينية، ممّا يؤدي إلى توافق الشخصية والسعادة والصحة النفسية". (حامد زهران، 1998: 347)

وبذلك فإنّ الرعاية النفسية والاجتماعية للأحداث في المجتمعات خاصة الاسلامية منها؛ ينبغي أن تكون حقاً واجب الأداء لكلّ مواطن، وينبغي أن تكون حقاً خاصاً لهؤلاء الذين أصبحوا ضحية لظروفهم الأسرية، وأن تتكاتف جهود الرعاية لإعادتهم إلى السلوك السوي، وذلك بتكوين البصيرة لدى الحدث عن سلوكه وشخصيته،

وتحفيزه وتقوية إرادته على الإصرار على عدم العودة إلى سلوكه الجانح، بتقوية الضمير وتدعيم الوازع الديني.

وهذا ما يلقي بظلاله على أهمية إدراك هؤلاء الأحداث بمجتمعهم وذويهم وبالبيئة من حولهم، والأهم من ذلك علاقتهم بذواتهم وأنفسهم، وهنا تبرز قيمة وأهمية المنهج القويم الذي ينبع من عمق معتقد الفرد وثقافة شعبه، والذي يساهم في تعديل كل انحرافات السلوكية بما فيها السلوكيات العدوانية، خاصة ونحن كمجتمع مسلم يستمد تربيته وتعاليمه من كتاب الله المسطور، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير دليل في ذلك التطبيق الفعلي للمنهج الرباني من خلال حياة النبي "صلى الله عليه وسلم"، وتنوع الأساليب والطرق التي استخدمها في تغيير السلوكيات السيئة من حوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فإنّ الدين بذلك هو الملاذ العظيم، والمنقذ الكبير من المشكلات الانفعالية والصدمات النفسية، فالدين بما يحمل من أفكار وقيم قد يكون علاجاً لكثير من المشكلات التي يقع فيها الفرد وبخاصة المراهقين، إذ أنّ لديهم طاقات قوية نشأت عن النمو الجسدي والنفسي، ويمكن أن تتجه هذه الطاقات إلى ما لا يقره المجتمع، وهنا يبرز دور الدين وأهميته في إعلاء النزعات، وحسن توجيه هذه الطاقات. (ياسين أبو حطب، 2002: 12)

وبذلك تظهر أهمية المنهج الإسلامي الذي يعالج انفعالات الإنسان وسلوكه بما يتماشى مع طبيعته التي فطر عليها، بأسلوب يوازن بين الجسد والروح؛ بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر حتى يحقق لنفسه صحتها، ولبدنه سلامته، وهذا ما أكدّه أبو حامد الغزالي رحمه الله حين قال: "إذا سيطرت شهوات البطن والفرج، اشتدت الرغبات في المال والحياة والكبرياء التي هي وسيلة للتوسع في طلب المنكوحات والمطعمات، وتؤدي إلى أنواع الرعونات وضروب من المنافسات والمحاسدات، والغضب والحقد والمباهاة، وتتولد عنها حينذاك مختلف الأخلاق الخبيثة فيشقى الفرد ويفسد المجتمع"

(أبو حامد الغزالي، 2001: 89)

ومن أهم الدراسات والبرامج الخاصة بالسلوك العدواني ذات توجه ديني فهي قليلة جداً وهي غير موجهة لفئة الأحداث ومنها دراسة سعد آل رشود (2006م) حول فاعلية

برنامج إرشادي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية، وهناك دراسات هدفت إلى اختبار فعالية العلاج الديني ولكن لم يكن خاصا بالسلوك العدواني مثل: دراسة عبد الباسط خضر (2000م)، عبد الرحمان العطوي (2006)، عنو عزيزة (2006م)، ودراسة زعتر نور الدين سنة (2009م) و(2015م) ، وهذا ما يجعل الموضوع جديرا بالاهتمام والبحث، ومن هنا كانت رغبة الطالبة الباحثة في إعداد برنامج علاجي جماعي، وذلك لتزايد السلوك العدواني من جهة ولتزايد ارتكابه من فئة المراهقين والشباب من جهة أخرى، وخاصة عند الأحداث الذين هم بأشد الحاجة إلى إرشاد وعلاج نفسي، لكونهم يعيشون في بيئة خاصة، ويتميزون كمراهقين بتكوين قيم واتجاهات خلقية ودينية محددة، ولقد اتصف هذا البرنامج بأنه يستند إلى أسس الدين الإسلامي الحنيف، وذلك لغرس العقيدة السمحة في نفوسهم، ليكونوا أكثر تجاوبا وتأثرا بالبرنامج، وتتجه هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية برنامج علاجي مقترح في خفض السلوك العدواني لدى عينة بمراكز رعاية الأحداث، وهذا من خلال طرح التساؤل التالي:

هل يؤدي استخدام برنامج علاجي نفسي ديني إلى خفض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث؟

2- فرضيات الدراسة:

بالاعتماد على التساؤل المطروح في إشكالية الدراسة يمكن صياغة الفرضية التالية:

- يؤدي استخدام برنامج علاجي نفسي ديني إلى خفض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث.

3- أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية الموضوع الذي تتناوله؛ حيث تسعى لدراسة فعالية برنامج علاجي ديني في تخفيض درجة السلوك العدواني، وبالتالي فأهمية الدراسة ترجع إلى أهمية معرفة العلاج النفسي الديني واعتماده في علاج الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية، لما فيه من تأثيرات ايجابية وقائية وعلاجية.

كما تكمن أهمية الدراسة الحالية في دراسة السلوك العدواني الذي يعد من أهم الاضطرابات النفسية، والمشكلات السلوكية الأكثر انتشارا بين كل الفئات خاصة فئة المراهقين والشباب، والتي لها آثار سلبية تشمل جميع جوانب الحياة، وقد تنوعت الجهود المبذولة للتخفيف والتخلص من السلوكات العدوانية بتنوع الدراسات النفسية، والتيارات العلاجية إلا أنها لم تقل وتحد من انتشارها، وبالتالي فللدراسة الحالية أهمية كبيرة سواء من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية:

- اعتماد البرنامج العلاجي لهذه الدراسة على العلاج الديني الإسلامي بمضمونه ونظرته التكاملية، وتركيزه على الجانب الروحي المهمل في كثير من العلاجات النفسية.
- يعد البرنامج العلاجي الحالي من البرامج العلاجية القليلة في الجزائر التي تطرح العلاج النفسي الديني من منظور إسلامي، والتي تناولت المفاهيم النفسية الدينية الاعتقادية كالإيمان بالله والقضاء والقدر، التوكل والرضا، والعبادات الأدائية: (كالصلاة والصوم والتوبة والذكر وقراءة القرآن...) في مواجهة مختلف الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية.
- كما تتمثل أهمية هذا البرنامج الحالي في كون خطواته العلاجية يمكن اعتبارها جزء من الحياة التعبدية للفرد في علاقته مع خالقه، أو سائر الخلق من حوله للفلاح في الحياة الدنيوية والأخروية.
- إن هذا البرنامج يساهم بقدر معين في توفير خدمات علاجية دينية متكاملة (معرفية، سلوكية، انفعالية، اجتماعية) للأفراد في الأوساط العقابية أو غيرها، ومن طرف أخصائيين متعددين. (الأخصائي النفسي أو المرشد الديني).
- إن تطبيق واعتماد البرنامج العلاجي على مستوى وحدات مراكز الأحداث، قد يساهم في تحقيق أحد استراتيجيات المواجهة، وأيضا للوقاية والعلاج من السلوك العدواني وحتى الإجرامي.
- كما أن هذه الدراسة قد تفتح المجال لاستحداث برامج أكثر فعالية إذا لم تثبت فعالية البرنامج الحالي.

4- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي وهو تخفيض السلوك العدواني والتخلص منه لدى عينة الدراسة وذلك من خلال:

- دراسة السلوك العدواني ومعرفة درجته لدى أفراد العينة.
- تصميم برنامج علاجي نفسي لتخفيض السلوك العدواني والتخلص منه، واختبار فعالية هذا البرنامج العلاجي المقترح على عينة الدراسة.
- معرفة العلاج النفسي الديني، ومساعدة عينة الدراسة على اكتساب المهارات الدينية المعرفية السلوكية، والروحية اللازمة للوقاية من السلوكات العدوانية، وكذا العمل على تخفيضها والتخلص منها.
- الكشف عن مدى استمرارية تأثير البرنامج العلاجي في خفض درجة السلوك العدواني.
- العمل على وضع أسس علاجية دينية لمواجهة السلوك العدواني، تترجم في صورة أساليب ومهارات دينية بشكل نظري وعملي يتم ممارستها في الحياة اليومية.
- المساهمة في تطوير البرامج العلاجية، وبرامج الإصلاح التي تسعى إليها المديرية العامة لإدارة السجون.

5- الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات السابقة التي اهتمت بالسلوك العدواني، فقد تنوعت أغراضها واختلفت فيما بينها، فالبعض منها أجرى للكشف عن الاضطرابات والمشكلات السلوكية وقياس حجمها، وبعضه أجري للكشف عن السلوك العدواني وحجمه ومظاهره وأنماطه وأسبابه، والبعض الآخر اهتم بالبحث في الأساليب الإرشادية والعلاجية الأكثر استخداما لخفض درجة السلوك العدواني، لذلك فإن الباحثة ستكتفي بذكر الدراسات التي تناولت البرامج الإرشادية والعلاجية والتي لها علاقة بالموضوع فقط.

5-1- الدراسات التي اهتمت بالبرامج الإرشادية والعلاجية في خفض درجة السلوك العدواني:

• **دراسة عبد العزيز (1986):** حيث أجرى دراسة حول المتغيرات المرتبطة بسلوك العدوانيين المراهقين، وهدفت الدراسة إلى التعرف على المتغيرات المرتبطة بسلوك المراهقين العدواني، وأثر الإرشاد النفسي في تعديله، وقد تكونت عينة الدراسة من 146 مراهقا تتراوح أعمارهم بين (17.5 - 16.5 سنة)، وقد قسم الباحث المجموعة إلى ثلاث مجموعات متساوية كل منها 41 مراهقا، مجموعة تجريبية عدوانية، ومجموعة تجريبية غير عدوانية، ومجموعة ضابطة عدوانية، وقد قام الباحث باستخدام مقياس السلوك العدواني، ومقياس القلق للمراهقين ومقياس مفهوم الذات، ومقياس التفضيل الشخصي واختبار القيم واختبار الذكاء العالي، وبرنامج إرشادي نفسي قائم على المحاضرات، وقد توصل إلى:

- وجود فروق دالة بين المراهقين العدوانيين وغير العدوانيين في متغيرات الذكاء العام، والقلق والتكيف الشخصي الاجتماعي، ومفهوم الذات والقيم والحاجات النفسية.

- انخفاض القلق للمجموعة العدوانية بعد التجربة، كما استمرت هذه المجموعة ثابتة في كل المتغيرات السابقة، وكذلك في مرحلة المتابعة اللاحقة مما يعني ثبات تعديله.

- كما وجد أنّ العدوانيين بحاجة إلى الصداقة، كما ارتفعت لديهم الحاجة للتحمل والقيمة العملية ووضوح الهدف بعد التجربة.

• **دراسة عزة حسين (1989م):** دراسة حول برنامج إرشادي لمواجهة مشكلة العدوانية لدى المراهقين الجانحين، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر برنامج إرشادي لمواجهة مشكلة العدوان لدى الأحداث الجانحين، وقد تكونت عينة دراستها من 12 فردا من الذكور والإناث تتراوح أعمارهم بين (12 - 18 سنة)، وقد قسمت الباحثة المجموعة إلى مجموعتين تجريبيتين مناصفة بين الذكور والإناث، وقد قامت الباحثة باستخدام مقياس السلوك العدواني، واختبار تفهم الموضوع ودراسة الحالة وبرنامج إرشادي، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

أنّ البرنامج كان له أثر إيجابي في تعديل الأنماط السلوكية غير المقبولة والتي تتمثل في تعديل السلوك العدواني: اللفظي، والمادي، وعدم الطاعة للأوامر لدى الجنسين،

كذلك أظهرت النتائج اختبار الذات، تعديل النظرة لصورة الذات و بروز دور الأنا الأعلى بدرجة أكثر وضوحا في شخصية الجانحين، كما دلت النتائج على عدم وجود دلالة بين الجنسين بعد البرنامج على مقياس السلوك العدوانى، كما أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية عند مستوى 0.05 من حيث التغيير.

• كما أجرى عبود صلاح (1992م): دراسة حول استخدام السيكدراما كأسلوب إرشادي في تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى المراهقين، وتهدف الدراسة إلى خفض حدة السلوك العدوانى لدى المراهقين، وتكونت عينة الدراسة من 200 طالب من سن (12-14) سنة، وطبق الباحث الأدوات التالية:

- مقياس السلوك العدوانى، - استمارة ملاحظة السلك العدوانى (خاصة بالمعلمين).
- برنامج إرشادي بالسيكدراما.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أثبتت الدراسة نجاح البرنامج الإرشادي في تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى المراهقين أفراد المجموعتين التجريبيتين، واستمر أثره بعد فترة المتابعة.

• وأجرت سهام شريف (1992م): دراسة حول مدى فاعلية برنامج إرشادي لتعديل السلوك العدوانى لدى الأطفال اللقطاء، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج إرشادي لتعديل السلوك العدوانى لدى الأطفال اللقطاء (10-12) سنة، وتتكون عينة الدراسة من 100 طفل من الأطفال اللقطاء داخل مؤسسة الوحدة الشاملة للفتيات بحافظة القاهرة، وهي تقتصر على الإناث فقط وتتراوح أعمارهن الزمنية ما بين (10-12) سنة، واستخدمت الباحثة في دراستها نوعين من المقاييس السيكومترية وأدوات إكلينيكية، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات أفراد المجموعة الضابطة قبل البرنامج، وذلك على مقياس السلوك العدوانى المستخدم في الدراسة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج لصالح أفراد المجموعة التجريبية على مقياس السلوك العدواني المستخدم في الدراسة.

- وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية قبل البرنامج وبعده، لصالح أفراد المجموعة التجريبية بعد البرنامج، وذلك على مقياس السلوك العدواني المستخدم في الدراسة.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية بعد البرنامج ومتوسطات درجاتهم بعد المتابعة، وذلك على مقياس السلوك العدواني.

- أنّ هناك أسباب نفسية وبيئية تؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال اللقطاء، ويمكن تعديل السلوك العدواني إلى سلوك سوي مقبول اجتماعياً؛ بإعطاء الأطفال برامج إرشادية توضح لهم الأساليب السلوكية التوكيدية لإثبات ذواتهم، والشعور بالثقة بالنفس، وتحقق لهم التوافق الشخصي والاجتماعي مع البيئة المحيطة بهم.

• **دراسة حافظ نبيل وآخرون (1993م)** حول برنامج إرشادي مقترح لخفض السلوك العدواني لدى الأطفال في ضوء بعض المتغيرات، وتهدف الدراسة إلى زيادة وعي الطلاب بسلوكهم وتعديل السلوك العدواني وتقليصه إلى أكبر قدر ممكن، وتكونت عينة الدراسة من 256 تلميذاً وتلميذة من مدارس طارق بن زياد التجريبية بمصر، وملحقة معلمات شبرا شمال القاهرة التعليمية، وقسمت العينة إلى 147 تلميذاً، و109 تلميذة بمتوسط عمري 10 سنوات وستة شهور، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أهم المتغيرات الأسرية ارتباطا بالسلوك العدواني هو حجم الأسرة أو زيادة عدد أفرادها، والباقي لم تجد الدراسة علاقة بينه وبين السلوك العدواني.

- توجد فروق بين الجنسين في السلوك العدواني، وهي في العدوان المادي والسلبي لصالح الذكور وفي العدوان اللفظي والسلوك السوي لصالح الإناث.

- ليس ثمة ارتباط بين التحصيل الدراسي وأي من أشكال السلوك العدواني، ولكنه يرتبط ارتباطاً موجباً بالسلوك السوي.

- أشارت الدراسة إلى أهم المتغيرات الأسرية والمدرسية المرتبطة بالسلوك العدواني وهي: حجم الأسرة، درجة المزاحمة داخل الفصل، الفروق بين الجنسين.

- وأجرى أحمد عطية سيد (1995م): دراسة حول مظاهر السلوك العدواني لدى عينة من المتأخرين دراسيا وأثر الإرشاد النفسي في تعديله، وهدفت الدراسة إلى التعرف على ترتيب المظاهر الخاصة بالسلوك العدواني لدى المتأخرين دراسيا من الذكور والإناث، واستخدم الباحث في دراسته: - مقياس التقدير الذاتي للسلوك العدواني.
- مقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي. - اختبار الذكاء المصور.
- البرنامج الإرشادي.

وتم اختيار عينة الدراسة من الطلاب المتأخرين دراسيا بمدرسة شبية الاعدادية بمصر، والتي تراوحت أعمارهم ما بين (12-14) وأعدادهم 72 طالبا وطالبة، وبالنسبة لعينة الدراسة الإرشادية فهي مكونة من 18 طالبا كمجموعة ضابطة، و18 طالبة كمجموعة تجريبية يطبق عليهم البرنامج الإرشادي، ومن أبرز نتائج الدراسة:

- اتضح أنّ البنات أكثر عدوانا من البنين في العدوان اللفظي، بينما البنين أكثر عدوانا من البنات في العدوان على الممتلكات.

- لا توجد فروق بين البنين والبنات في العدوان البدني والعدوان الموجه نحو الذات والدرجة الكلية للسلوك العدواني.

- توجد فروق دالة إحصائيا بين مجموعتي المستوى الاقتصادي الاجتماعي في العدوان نحو الممتلكات والدرجة الكلية للعدوان لصالح مجموعة المستوى الاقتصادي المنخفض.

- عدم وجود تأثير للتفاعل بين نوع العدوان والمستوى الاقتصادي الاجتماعي في السلوك العدواني.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك العدواني للمجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي لصالح القياس البعدي، وذلك عند مستوى دلالة (0.005).

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك العدواني لمجموعتي المقارنة: التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي عند مستوى دلالة (0.01).

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي لطلاب المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي لصالح القياس البعدي عند مستوى دلالة (0.01).

• **دراسة المطرودي ضيف الله إبراهيم (1990م):** حول فاعلية التعزيز الايجابي والإقصاء في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة، وتهدف الدراسة إلى التأكد من فاعلية أسلوب التعزيز الايجابي، والإقصاء في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة، وقد تم اختيار أفراد العينة بالطريقة القصدية، وتكونت من 20 طفلا من الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة والذين لديهم مظاهر عدوانية، وتم اختيار العينة من معهد التربية الفكرية للبنين شرق الرياض التابع لوزارة التربية والتعليم، وتتراوح أعمارهم ما بين (6- 14) سنة وقام الباحث بتقسيم لأفراد العينة إلى أربع مجموعات تجريبية وضابطة، 5 أطفال لكل مجموعة، وتم اختيار العينة من ضمن الأطفال المقيمين في القسم الداخلي بالمعهد، واستخدم الباحث الأدوات التالية:

- اختبار "وكسلر" لذكاء الأطفال (الجزء العملي)، ومتاهات بورتيوس لتحديد المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة الذين تتراوح نسبة ذكائهم بين (50 - 70).

- مقياس تقدير السلوك العدواني للطفل المتخلف عقليا إعداد سعيد دبيس 1995م.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة (المجموعة الأولى التجريبية) قبل وبعد استخدام إجراء التعزيز الايجابي لصالح القياس البعدي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة (المجموعة التجريبية الثانية) قبل وبعد استخدام إجراء الإقصاء لصالح القياس البعدي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة (المجموعة التجريبية الثالثة) قبل وبعد استخدام إجراء أسلوبي التعزيز الايجابي والإقصاء معا لصالح القياس البعدي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية الأولى التعزيز الايجابي والمجموعة الضابطة بعد الانتهاء من البرنامج العلاجي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية الثانية (الإقصاء) والمجموعة الضابطة بعد الانتهاء من البرنامج العلاجي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين المجموعة التجريبية الثالثة (التعزيز الايجابي والإقصاء) والمجموعة الضابطة بعد الانتهاء من البرنامج العلاجي لصالح المجموعة التجريبية الثالثة.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك العدواني بين المجموعات التجريبية الثلاث بعد الانتهاء من البرنامج العلاجي.

• **كما أجرى زيپورا (Zipora,1996):** دراسة حول التدخل المدرسي في خفض درجة السلوك العدواني لدى المراهقين العاجزين عن التعامل مع الآخرين، وتهدف الدراسة إلى خفض السلوك العدواني وخفض الملل الذي يؤدي إلى العدوان والسلوك غير المناسب وخفض المعتقدات التي تدعم العدوان، وتكونت عينة الدراسة من ثلاث مدارس تربية، فكانت دراسة السنة الأولى أقل فاعلية من دراسة السنة الثانية في خفض درجة السلوك العدواني والسلوك الاجتماعي غير المتوافق، واستخدم الباحث في دراسته 15 قصة وفيلما، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أنّ الخوف والقلق سبب في الدفاعية والعدوان.

- الإحباط والفشل في التوافق والغيرة ونقص تقدير الذات والإحساس بالنقص يؤدي إلى عدوان يرفضه الآخرون والمعلمون.

- اختلاف الثقافات له نماذج اجتماعية مختلفة وتنظيمات تؤدي إلى رد فعل عدواني.

- الإحباط وفقدان معنى الحياة والأمل والوحدة والغيرة يؤدي إلى العدوان.

• دراسة "سينثيا Cynthia" وآخرون (1998م): حول برنامج تدريبي على الصفات الجيدة لخفض العدوان لدى طلاب المرحلة الابتدائية، وقام الباحثون بعمل برنامج يسمى برنامج القوة العقلية، وهذا البرنامج تدخلي يهدف إلى خفض العدوان المتبادل بين الأطفال نتيجة اضطراب العلاقة مع الآخرين، نتيجة الشك في أن الآخرين يتآمرون ضدهم، وتكونت عينة الدراسة من أربع مدارس ابتدائية في جنوب كاليفورنيا الأمريكية، واستخدم الباحثون قياس سلوك الطفل وعمل تقرير ذاتي لمدة 12 شهرا تتبع بالتدخل ثم يتم تقدير التغيير في السلوك الإدراكي والاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- التحسن في السلوك مرتبط بالتغيير في الموضوعات التدريبيّة ويهتم هذا البرنامج بشكل مباشر بالسلوك وكيف أنه يتغير وذلك بتغيير الموضوعات التدريبيّة.

- آثار التدخل تكون متوسطة عند بعض الأطفال، وتكون كبيرة عند البعض الآخر أي النتيجة لا تكون دليلا على كل طالب.

- الأطفال الذكور أقل في السلوك العدواني من البالغين والصبيّة.

- الأطفال الذين يظهرون معدلات عالية من السلوك العدواني يكونون خطرا جوهريا وظاهرا، وذلك بسبب الاستمرارية التطورية في نماذج السلوك العدواني.

- الزيادة في مستويات السلوك العدواني عند الأطفال تكون مستقرة بمرور الوقت.

- تقليل الشعور بالغضب عند الأطفال يؤدي إلى تقليل العدوان.

• دراسة "جوزيف Joseph" (1998): حول التغيير الإكلينيكي في السلوك العدواني عند المراهقين، وتهدف الدراسة إلى:

- التعرف على حجم ظاهرة السلوك العدواني عند المراهقين، ومعرفة حجم التغيير في السلوك العدواني قبل وبعد الاختبار.

- تصميم برنامج نفسي يتلاءم مع مرحلة المراهقة والمراهقين.

- خفض السلوك العدواني عند المراهقين من خلال برنامج مقترح كأسلوب لعلاج مجموعة من الطلاب في مرحلة المراهقة، واكتساب عينة الدراسة السلوكيات الإيجابية.

الفصل الأول إشكالية الدراسة ومنطلقاتها.

- إرشاد أولياء الأمور إلى المعاملة الحسنة مع الأبناء وعدم استخدام العنف في تلك المرحلة الحرجة، وإظهار مدى خطورة المشكلة على الفرد والأسرة والمجتمع ككل من نتائج المشاكل السلبية.

- إشراك أولياء أمور أفراد عينة الدراسة في عملية العلاج.

وتكونت عينة الدراسة من طلاب في مرحلة المراهقة وعددهم 11 طالبا مراهقا منهم 7 أمريكيين من أصل إفريقي أسود، و 5 أمريكيين بيض ومتوسط أعمارهم 14 سنة، ويعتبر الطلاب في مرحلة المراهقة وهي فترة من الحياة ترتبط بمخاطر عديدة في مجال الصحة والتعليم، والمراهقون في هذه المرحلة في حاجة إلى متطلبات يجب توفيرها لهم فهي فترة النمو الإنساني وهي الفترة التي يكتمل فيها النضج الجنسي، وقد استخدم الباحث الأدوات التالية:

- قائمة تدقيق السلوك عند الطفل وهي عبارة عن 113 بندا تقدم للوالدين لقياس سلوك المراهق والمشاكل النفسية التي يعاني منها.

- التقرير الذاتي للشباب وهو عبارة عن 112 بندا استقنائيا يعطى للمراهقين.

- مقياس "بيرس هارس" لمفهوم الذات عند الأطفال.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تغير واضح في السلوك العدواني عند المراهقين نتيجة إشباع حاجاتهم العاطفية والنفسية.

- تم وضع خلفية نظرية حول السلوك العدواني تواجه وتحد من آثاره والتدريب على حل المشاكل.

- التوصل إلى برنامج يسهم في خفض درجة السلوك العدواني لدى المراهقين مما يسهم في توافقهم الدراسي والاجتماعي والنفسي والانتظام في العملية التعليمية.

• **دراسة ماجدة علام (1999م):** حول أثر برنامج كأداة لتعديل سلوك الأحداث المنحرفين، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر البرنامج كأداة لتعديل سلوك الأحداث المنحرفين بالمؤسسات الإيداعية، وقد تكونت عينة الدراسة من 20 فردا من الذكور

بالوحدة الاجتماعية لرعاية الأحداث بالإسكندرية تتراوح أعمارهم من سن 12 - 14 سنة، وقد قامت الباحثة باستخدام الأدوات التالية:

- استمارات خاصة بتقدير السلوك للحدث بواسطة أخصائي الورش بالمؤسسة.
- نموذج الملاحظة والمقياس السوسيومترى "لمورينو".
- البرنامج الإرشادي.

وقد توصلت إلى أنّ البرنامج كان له أثر ايجابي في تعديل الأنماط السلوكية غير السوية لدى المجموعة التجريبية، والتي تمثل تعديل السلوك العدوانى " اللفظى والمادى" وعدم طاعة الأوامر، ونقص السلوك السلبى وزيادة التفاعل الاجتماعى.

• **وأجرت صباح السقا (2000م):** دراسة حول أثر اللعب في حدة السلوك عند أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، وهدفت الدراسة إلى دراسة السلوك العدوانى لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة بأشكاله المختلفة من ضرب أو هجوم أو تهكم على الآخرين، أو تدمير للأشياء والممتلكات في محاولة للحد من النزاعات العدوانية باتجاه يمكن أن يكون خطرا أو نحو قوة يمكن أن تخرج عن حدود الضبط والوعى، وقد استخدمت الباحثة العلاج باللعب كأداة ذات فاعلية في خفض من حدة السلوك العدوانى لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة.

وأظهرت النتائج فروقا ذات دلالة إحصائية في أشكال العدوان بين الذكور والإناث لصالح الذكور، كما أظهرت النتائج اختلاف شكل وأسلوب اللعب لدى الأطفال العاديين في شدة وتكرار السلوكيات العدوانية، أما بالنسبة لعملية العلاج باللعب فقد تم تنفيذ ذلك على العينة التجريبية من خلال البرنامج الإرشادى التجريبى المقترح من قبل الباحثة لخفض مستوى العدوان لدى الأطفال باستخدام اللعب، وأظهر البرنامج فاعلية بنسبة قدرها 39% وخلص البحث إلى ضرورة إعداد اللعب أهمية كبيرة للأطفال خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة.

- **كما أجرى منصور محمد سيد (2000م)** دراسة حول مدى فعالية برنامج إرشادى في تخفيف السلوك العدوانى لدى أطفال دور الرعاية الاجتماعية وتهدف الدراسة إلى:
 - 1- الكشف عن صور السلوك العدوانى لدى البنين والبنات بدور الرعاية الاجتماعية.
 - 2- التعرف على مدى فاعلية برنامج إرشادى لتعديل السلوك لدى عينة الدراسة.

وتكونت عينة الدراسة من 63 تلميذا بالمرحلة الابتدائية تتراوح أعمارهم ما بين (6-11) سنة، وقد تم توزيعهم على مجموعتين: - مجموعة من البنين وتضم 33 تلميذا تم اختيارهم من دور الرعاية للبنين بمحافظة أسوان.

- مجموعة من البنات وتضم 30 تلميذة اختيرهن من دور الرعاية للبنات بمحافظة أسوان، واستخدم الباحث في دراسته مقياس السلوك العدواني لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ والتلميذات، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تلاميذ دور الرعاية الاجتماعية، ومتوسط درجات تلميذات دور الرعاية الاجتماعية على الدرجة الكلية لمقياس السلوك العدواني لصالح مجموعة التلاميذ.

- توجد ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تلاميذ دور الرعاية الاجتماعية ومتوسط درجات تلميذات دور الرعاية الاجتماعية على متغيرات مقياس السلوك العدواني لصالح مجموعة التلاميذ.

- توجد ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلاميذ، ومتوسط درجات نفس المجموعة على الدرجة الكلية للمقياس وذلك بعد تطبيق البرنامج الإرشادي لصالح التطبيق البعدي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلاميذ في التطبيق البعدي ومتوسط درجات نفس المجموعة بعد فترة المتابعة.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلميذات في التطبيق البعدي ومتوسط درجات نفس المجموعة بعد فترة المتابعة.

● **دراسة حنان العرفج (2001م):** حول فاعلية التدريب على الضبط الذاتي في خفض السلوك العدواني لدى عينة من التلميذات في الصفين الخامس والسادس المرحلة الابتدائية، وتم اختيار العينة بالطريقة العمدية وهي تتكون من 20 تلميذة من التلميذات اللاتي يعانين من السلوك العدواني في الصفين الخامس والسادس بالمرحلة الابتدائية من إحدى المدارس الحكومية في مدينة الرياض وتتراوح أعمارهن ما بين (10-12) سنة.

وقد استخدم الباحث في دراسته الأدوات التالية:

- مقياس السلوك العدواني لتقدير التلميذة. (تقدير المعلمة) إعداد الباحثة.

- قائمة "كونرز" لتقدير سلوك الطفل (تقدير المعلمة) ترجمة سيد السمدوني 1991م.
- قائمة الفرز العصبي إعداد عبد الوهاب محمد كامل.
- استمارة بيانات شخصية.
- برنامج التدريب على ضبط الذات معرفيا بالتعلم الذاتي من إعداد الباحثة.
ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقديرات السلوك العدواني لدى التلميذات في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج التدريبي على الضبط الذاتي عن طريق تقديم التعليمات اللفظية للذات ولصالح المجموعة التجريبية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات تقديرات السلوك العدواني لدى المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح القياس البعدي.
- وأجرت هدى السيلان (2002م) دراسة حول فاعلية برنامج معرفي سلوكي لخفض السلوك العدواني لدى عينة من المراهقات المحرومات من الرعاية الأسرية بمدينة الرياض، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج معرفي سلوكي لخفض السلوك العدواني لدى عينة من المراهقات المحرومات من الرعاية الأسرية، وحددت العينة المكونة من 20 مراهقة منهن 10 يمثلن العينة التجريبية و10 يمثلن العينة الضابطة، أعمارهن ما بين (12 - 22) سنة كلهن من دار التربية الاجتماعية للبنات بمدينة الرياض، وقد استخدمت الباحثة أداة الاستبانة لجمع بيانات الدراسة، وتوصلت الباحثة إلى أنّ الارتباط بين العدوان والحرمان من الرعاية الأسرية إيجابي.
- دراسة إيمان الرواف (2003م): دراسة حول فاعلية برنامج إرشادي تدريبي للتحكم في الغضب لدى عينة من طالبات جامعة الملك سعود، وقد هدفت الدراسة إلى التحقق من فاعلية برنامج إرشادي تدريبي للتحكم في الغضب لدى عينة من طالبات جامعة الملك سعود، واعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من طالبات السكن في جامعة الملك سعود، وضمت 14 طالبة تمثل أفراد المجموعة التجريبية و14 طالبة تمثل أفراد المجموعة الضابطة، وتراوح أعمارهن بين 20 و 22 سنة، واستخدمت الباحثة الأدوات التالية:

- مقياس حالة وسمة الغضب والتعبير عنه "سيبلرجر". ترجمة الباحثة.
 - استبيان العدوان "لبص وبيري". ترجمة الباحثة.
 - البرنامج التدريبي للتحكم في الغضب. إعداد الباحثة.
- وقد توصلت نتائج الدراسة إلى فعالية البرنامج التدريبي للتحكم في الغضب حيث أنه وجدت فروق بين الذين استخدموا في الدراسة للكشف عن فعالية التدريب، ولم توجد فروق بين نتائج القياس القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة.
- **دراسة سعد بن محمد آل رشود (2006م)** حول فاعلية برنامج إرشادي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة تجريبية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض - السعودية.
- وقد هدفت هذه الدراسة إلى توظيف استراتيجيات وفتيات الإرشاد النفسي في تصميم البرنامج الإرشادي والتحقق من فاعليته، وتم استخدام المنهج التجريبي لتصميم المجموعتين المتكافئتين مع القياس القبلي والبعدي لكل مجموعة للتعرف على فاعلية البرنامج وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة وقد بلغت 34 طالبا من مرتفعي السلوك العدواني؛ حيث تم توزيعهم على مجموعتين متكافئتين لا توجد بينهما فروق دلالة إحصائية، وتم تطبيق البرنامج الإرشادي النفسي على أفراد المجموعة التجريبية مستخدما فيه طريقة الإرشاد الجماعي والإرشاد الفردي، ويحتوي على عدد من الأنشطة المختلفة منها المحاضرات والمناقشات الجماعية والحوار، المقابلات وتمثيل الأدوار، وقد استخدم الباحث الأدوات التالية:
- مقياس السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية. إعداد الباحث.
 - البرنامج الإرشادي النفسي في خفض درجة السلوك العدواني. إعداد الباحث. ويضم 18 جلسة مع تكرار لبعض الجلسات زمن كل جلسة 90د في الجلسة الجماعية، و35د في الجلسة الفردية بمعدل جلستين في الأسبوع، واشتمل البرنامج على ما يلي:
- انتقاء بعض الاستراتيجيات الإرشادية من نظريات الإرشاد النفسي: (النظرية المعرفية السلوكية، النظرية العقلانية الانفعالية، النظرية المعرفية، النظرية التحليلية، نظرية العلاج بالواقع، والتعاليم والمبادئ الدينية).

➤ أساليب اكتساب المهارات الاجتماعية عن طريق تدريب أفراد المجموعة التجريبية من خلال هذه الدراسة لمواجهة المشكلات التي يتعرضون لها.

و توصلت النتائج إلى فاعلية البرنامج الإرشادي النفسي في خفض درجة السلوك العدوانى لدى طلاب المرحلة الثانوية وأثبت البرنامج جدواه في خفض درجة السلوك العدوانى.

• **دراسة رامي عبد الله طشطوش (2012):** والتي هدفت إلى فحص أثر برنامج إرشادي جمعي، للتدريب على المهارات الاجتماعية في خفض مستوى السلوك العدوانى وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى الأطفال، وبلغ عدد أفراد العينة (60) طفلاً من المرحلتين العمريتين (9-10) أعوام و(14-15) عاماً من الذكور، تم توزيعهم عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين: المجموعة التجريبية وعددها (30) طفلاً والمجموعة الضابطة وعددها (30) طفلاً، وقد طبق البرنامج الإرشادي الجمعي للتدريب على المهارات الاجتماعية على المجموعة التجريبية من خلال (14) جلسة إرشادية تدريبية على مدى شهرين، ولقد أظهرت النتائج وجود أثر لبرنامج الإرشاد الجمعي للتدريب على المهارات الاجتماعية في خفض السلوك العدوانى، وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى الأطفال الذين تلقوا التدريب على البرنامج.

5- 2- الدراسات التي اهتمت بالبرامج الإرشادية والعلاجية الدينية: وسنحاول

عرض هنا الدراسات التي اهتمت بالعلاج الديني سواء للسلوك العدوانى أو بعض المتغيرات القريبة منه.

• **دراسة عبد الباسط متولي خضر (2000م):** اختبار مدى فعالية الإرشاد النفسى الدينى والتدريب على تنمية المهارات الاجتماعية، والمزاوجة بينهما في خفض حدة الغضب لدى عينة من المراهقين، وتكونت عينة الدراسة من 200 طالباً من طلاب الصف الثانوى، ثم انتقاء 40 طالباً حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس القلق وذلك لعمل منهم مجموعة واحدة ضابطة (ن = 10)، وثلاث مجموعات تجريبية كل واحدة منها تحتوي على (10 طلاب)، وكان التصميم فيها: مجموعة واحدة ضابطة وثلاث مجموعات تجريبية تطبيق قبلي وتطبيق بعدي، وقد استخدم الباحث الأدوات التالية:

- مقياس الغضب "سبيلبرجر ولندن" تقنين محمد عبد الرحمان وفوقية عبد الحميد.
- مقياس المستوى الثقافي للأسرة .

- ثلاث برامج برنامج الإرشادي الديني وبرنامج للمهارات الاجتماعية وبرنامج مزدوج إعداد الباحث.

وكانت أهم النتائج: - أثبت البرنامج الديني فعالية كبيرة في خفض سمة الغضب عند أفراد العينة.

- نجح برنامج المهارات الاجتماعية في خفض سمة القلق ولكن بشكل أقل من البرنامج الديني.

- للبرنامج المزدوج الذي يجمع بين الإرشاد الديني والمهارات الاجتماعية تأثير أعلى من البرنامجين منفصلين.

● **دراسة عبد الرحمان محمد العطوي (2006)** أثر برنامج الإرشاد الديني الجمعي في خفض السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك، وعينة الدراسة عشوائية من مدارس المرحلة المتوسطة بلغت 60 طالبا، قسموا على أربع مجموعات متساوية بواقع 15 طالبا، حيث كانت الأولى تجريبية يتراوح أعمارهم بين (12 - 14) سنة، والتجريبية الثانية يتراوح أعمارهم بين (15 - 17) سنة، والثالثة ضابطة تماثل الأولى، والرابعة ضابطة تماثل الثانية، وكان التصميم مجموعتان تجريبيتان ومجموعتان ضابطتان قياس قبلي وقياس بعدي ، واستخدم الباحث الأدوات التالية:

- أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياسات البعدية للسلوك العدواني لطلاب المرحلة المتوسطة الذين تتراوح أعمارهم بين (12- 14) سنة، والبرنامج الإرشادي الديني الجمعي المقترح لصالح المجموعة التجريبية بانخفاض السلوك العدواني إلى حد ما.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياسات البعدية للسلوك العدواني لطلاب المرحلة المتوسطة الذين تتراوح أعمارهم بين (15- 17) سنة، والبرنامج الإرشادي الديني الجمعي المقترح ولصالح المجموعة التجريبية بانخفاض السلوك العدواني بصورة واضحة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياسات القبلية والبعديّة للسلوك العدواني لطلاب المرحلة المتوسطة للعيّنة الكلية والبرنامج الإرشادي الديني الجمعي المقترح، ولصالح المجموعة التجريبية بانخفاض السلوك بصورة واضحة.

• **دراسة عنو عزيزة (2006م):** حول مدى فعالية العلاج النفسي الديني بالقرآن الكريم، الأذكار والأدعية على الاكتئاب الاستجابي لدى طالبات الجامعة، والذي اعتمدت فيه على التصميم التجريبي ذو المفحوص الواحد، وعلى عينة قصديّة قوامها 120 طالبة تمّ اختيارهن بطريقة عمدية، وذلك بالإقامة الجامعية بباية حسين بباب الزوار في الجزائر العاصمة، شُخص لديهن اكتئاب استجابي واستخدمت الأدوات التالية:

- مقياس "بيك" (BDI) للاكتئاب.
- مقياس تقدير الذات لدى الراشدين "كوبر سميث"
- استبيان اتجاهات الالتزام الديني.
- المقابلة العيادية النصف موجهة.
- البرنامج العلاجي للاكتئاب النفسي ومدته 12 أسبوع بمعدل حصة في الأسبوع أي 12 حصة علاجية والذي يعتمد على ثلاثة أساليب:
 - الاستبصار النفسي بالملاحظة (تقنية المراقبة الذاتية) .
 - التأمل بذكر الله (قراءة القرآن والاستماع إليه، والأدعية).
 - أسلوب تزكية السمات والصفات الإيجابية.

وكانت النتائج المتوصل إليها:

- اختلفت متوسطات الفروق وتراوحت ما بين 1.67 إلى 77.1 والتي تؤكد أنّ اتجاهات مدى إدراك تأثير الدين والقرآن الكريم الأذكار والأدعية؛ بالإضافة إلى أهمية الشعائر الدينيّة في حياتهن ونفسياتهن، واتجاهات كيفية التعامل مع الشعائر الدينيّة والالتزام بها ومدى فهمهن لأهمية الدين قد اختلفت بعد العلاج؛ حيث توصلت الباحثة من خلال النتائج أنّه أصبحت اتجاهات الالتزام الديني إيجابية بعد ما كانت اتجاهات سلبية قبل العلاج.

- تحسن المعاش النفسي الاجتماعي لدى المفحوصات بعد تطبيق البرنامج العلاجي.

- ارتفع مستوى تقدير الذات لدى المفحوصات بنسبة تحسن 81.57 %، ممّ يؤكد أنّ العلاج النفسي الديني بالقرآن الكريم الأذكار والأدعية له آثار ايجابية على تقدير الذات والاكتئاب الاستجابي لدى طالبات الجامعة.

● **دراسة زعتر نور الدين (2009م):** فعالية برنامج علاج نفسي إسلامي مقترح في تخفيض القلق (قلق ما قبل العملية الجراحية نموذجاً)، وهي دراسة تبرز التأثيرات النفسية لممارسة الشعائر الدينية على تخفيض قلق ما قبل العملية الجراحية، وذلك باقتراح برنامج علاج نفسي مستوحى من أصول الدين الإسلامي (العقيدة، العبادات الأدائية والذكر) في شكل جلسات علاجية إرشادية، واعتمد الباحث على المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتجانستين (التجريبية والضابطة)، واعتمد على عينة قصديّة قوامها 36 مريضا مقبلا على عملية جراحية من مرضى مصلحتي الجراحة نساء ورجال، وتمّ تقسيمهم بطريقة عشوائية، واستخدم الأدوات التالية:

- مقياس القلق "سييلبرجر".

- مقياس قلق الموت "دونالد تمبلر".

- البرنامج العلاجي المقترح.

وتوصل إلى النتائج التالية: وجود فروق بين متوسطات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة للاختبارين كل على حده دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) لصالح المجموعة الضابطة، بمعنى أنّ المجموعة التجريبية أقل قلقاً على مقياسي الدراسة، ممّا يعني أنّ البرنامج العلاجي النفسي الإسلامي المقترح له فعالية في تخفيض قلق ما بعد العملية الجراحية.

● **دراسة زعتر نور الدين (2015م)** حول فعالية برنامج علاج سلوكي متعدد المحاور بمحتوى ديني في تخفيض الاكتئاب النفسي، دراسة تجريبية على عينة من التلاميذ المكتئبين بثانوية بلحرش البشير - حاسي ببح ولاية الجلفة - الجزائر قسم علم النفس وعلوم التربية - جامعة باتنة، هدفت الدراسة إلى اختبار فعالية برنامج علاج سلوكي متعدد المحاور بمحتوى ديني في خفض درجة الاكتئاب النفسي، دمج الباحث واستغل في البرنامج المقترح النظريات النفسية وتقنياتها العلاجية، وعرف بالعلاج السلوكي

المتعدد الأبعاد ولكن بمحتوى ديني، وفق منهج تجريبي بتصميم مجموعتين تجريبية وضابطة وقياسين قبلي وبعدي، وتتبعي بعد أربعة أسابيع من انتهاء البرنامج العلاجي. واعتمدت الدراسة على عينة مكونة من 24 تلميذا يعانون من درجة الاكتئاب الشديد، والذين قسموا بطريقة عشوائية متجانسة إلى مجموعتين تجريبية وضابطة في كل واحدة منهما 12 تلميذ، كما اعتمدت الدراسة على الأدوات التالية:

➤ سلم "بيك" الثاني للاكتئاب (BDI-II). ترجمة بشير معمريّة 2010م.

➤ أدوات لقياس تأثير المحاور العلاج الفرعية وهي:

- مقياس التفكير الايجابي والسلبي. إعداد حنان عبد العزيز 2012م. (للمحور المعرفي).

- مقياس المهارات الاجتماعية. إعداد سميرة حريوش 2009. (للمحور الاجتماعي).

- مقياس السلوك الصحي. إعداد شريفة بن غنفة 2007م. (للمحور الجسمي).

- مقياس الأنشطة الترويحية. إعداد حمدي عباس السيبي. (للمحور السلوكي).

- استمارة مراقبة شخصية لمدى التقدم في الاسترخاء.

➤ برنامج علاج سلوكي متعدد المحاور بمحتوى ديني في خفض درجة الاكتئاب

النّفسي. إعداد الباحث 2015م، ويستهدف هذا البرنامج كل جوانب سلوك الإنسان

الست (المعرفية، الانفعالية، السلوكيات الظاهرة، الاجتماعية الجسمية والروحية)، وعدد

الجلسات 16 جلسة (8 أسابيع) بمعدل جلستين في الأسبوع، زمن كل جلسة بين 45 د

إلى 60 د، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يعاني 35 تلميذ من ثانوية بلحشر البشير من الاكتئاب الشديد بنسبة مئوية 6.84%

(نسبة الثلثين بالقرب من جنس الإناث، والثلث الباقي من جنس الذكور).

- أنّ لبرنامج العلاج السلوكي المتعدد المحاور بالمحتوى الديني فعالية في تخفيض درجة

الاكتئاب النّفسي حيث وجد:

أ- أنّ هناك فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية

والمجموعة الضابطة في القياس البعدي على سلم بيك الثاني للاكتئاب عند مستوى

دلالة (0.01) لصالح المجموعة الضابطة.

ب- لا يوجد هناك فرق دال إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على سلم بيك الثاني للاكتئاب بعد مرور أربع أسابيع من انتهاء البرنامج العلاجي عند مستوى دلالة (0.05) لصالح القياس البعدي.

- أنّ لمحاور البرنامج فعالية في تحقيق هدفها في تعديل وتحسين الجانب السلوكي المستهدف لكل واحد منها، وذلك بهدف تخفيض الاكتئاب النفسي.

التعليق على الدراسات السابقة :

لقد لاحظت الباحثة من خلال ما تمّ عرضه من دراسات سابقة ما يلي:

أنّ مجمل الدراسات السابقة ركزت على هدف رئيسي وهو خفض السلوك العدواني، ومعرفة أثر البرنامج الإرشادي والعلاجي المقترح، إلا أنّها تباينت في الأهداف الجزئية لها، فمنها من هدف إلى التعرف على المتغيرات المرتبطة بالسلوك العدواني، وأثر الإرشاد النفسي في تعديله كدراسة: عبد العزيز (1986)، ومنها ما هدف إلى مواجهة مشكلة العدوانية عزة حسين (1989م)، أو زيادة الوعي للسلوك العدواني وتعديله وتقليصه كدراسة حافظ نبيل وآخرون (1993م)، وأخرى للتعرف على ترتيب المظاهر الخاصة بالسلوك العدواني، والتخلص منها كدراسة أحمد سيد (1995م)، صباح السقا (2000م) ومنصور سيد (2000م)، أو التأكد من فاعلية أسلوب التعزيز الإيجابي، والإقصاء للسلوك العدواني كدراسة المطرودي (1990م)، أو التأكد من الضبط الذاتي لحنان العرفج (2001م)، ومنها ما هدف إلى خفض الملل والمعتقدات التي تدعم العدوان كدراسة زيبيورا (1996)، أو للتحكم في الغضب كدراسة إيمان الرواف (2003م) وعبد الباسط خضر (2000م)، أو التدريب على المهارات الاجتماعية في خفض مستوى السلوك العدواني، وزيادة مستوى السلوك التوكيدي كدراسة رامي طشطوش (2012) وعبد الباسط خضر (2000م)، ومنها ما هدف إلى اختبار فعالية العلاج الدّيني كدراسة عبد الباسط خضر (2000م)، عبد الرحمان العطوي (2006)، عنو عزيزة (2006م)، ودراسة زعتر نور الدّين سنة (2009م) و(2015م).

كما نلاحظ اختلاف الدراسات فيما بينها في الأدوات والاستراتيجيات، وفتيات العلاج النفسي المستخدمة في البرامج المقترحة لخفض درجة السلوك العدواني، وذلك

في ضوء مجموعة من النظريات الإرشادية والعلاجية بما يتناسب مع عينة الدراسة بين اللعب كدراسة صباح السقا (2000م)، والسيكودراما كدراسة عبود صلاح (1992م)، التدخل الدراسي بالقصة والفيلم زيورا (Zipora,1996)، والتدريب على المهارات الاجتماعية طشطوش (2012)، والضبط الذاتي لحنان العرفج (2001م)، والتعزيز الايجابي دراسة المطرودي (1990م)، والقوة العقلية كدراسة سينتيا "Cynthia" (1998م)، وغيرها من التقنيات المعرفية والسلوكية كدراسة السيلان (2002م)، والأساليب والفنيات المتعلقة بالعلاج الدين والشعائر الدينية كالصلاة والأذكار وقراءة القرآن، عنو عزيزة (2006م)، ودراسة زعتر نور الدين سنة (2009م) و(2015م).

كما اختلفت الدراسات فيما بينها في العينات المطبق عليها فنجد البعض منها طبق على عينة من فئة الأطفال مثل: دراسة سهام شريف (1992م) وحافظ نبيل (1993م)، "سينتيا Cynthia" (1998م)، صباح السقا (2000م)، دراسة حنان العرفج (2001م)، رامي طشطوش (2012)، ودراسات أخرى طبقت على فئة المراهقين مثل: دراسة عبد العزيز (1986)، عبود صلاح (1992م)، زيورا (Zipora,1996)، دراسة "جوزيف Joseph" (1998)، آل رشود (2006م)، كما نجد دراسة كانت لفئة طلاب الجامعة كدراسة إيمان الرواف (2003م)، وقد طبقت بعض الدراسات على الفئات الخاصة كفئة الأحداث الجانحين: دراسة عزة حسين (1989م)، ماجدة علام (1999م)، والأحداث الذين هم تحت الرعاية كدراسة منصور سيد (2000م) والسيلان (2002م)، كما أجريت بعض الدراسات على فئة المتأخرين دراسيا مثل: دراسة أحمد سيد (1995م)، وكذا فئة المتخلفين عقليا بدرجة بسيطة كدراسة المطرودي (1990م).

كما تباينت أيضا الدراسات السابقة في حجم العينات المستخدمة فمنها من استخدم عينات صغيرة الحجم تراوحت بين (11 إلى 36) مثل: دراسة عزة حسين (1989م) ودراسة أحمد سيد (1995م) "جوزيف Joseph" (1998)، آل رشود (2006م) ماجدة علام (1999م)، صباح السقا (2000م)، دراسة حنان العرفج (2001م) السيلان (2002م)، زعتر نور الدين سنة (2009م) و(2015م)... وغيرها من الدراسات، ومنها من استخدم عينات متوسطة أو كبيرة الحجم (40 إلى 200)،

كدراسة عبد العزيز (1986)، عبود صلاح (1992م) وحافظ نبيل (1993م)، منصور سيد (2000م) ودراسة عنو عزيزة (2006م).

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنّ أفراد عينتها قليلة (14 فرداً)، وهذا يعود لطبيعة الدراسة التجريبية، وطبيعة البرنامج الإرشادي أو العلاجي المقترح، وكذا خصوصية الفئة المطبق عليها وصعوبة الحصول عليها.

كما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناول السلوك العدواني من وجهة نظر علاجية وإرشادية لخفض درجة السلوك العدواني في ضوء العلاج والنظريات النفسية المختلفة، لكنّها اختلفت من حيث الواجهة والمنظور النفسي المتبنى، حيث تعتمد الدراسة الحالية على العلاج من المنظور الديني الإسلامي.

وإن اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات التي اعتمدت على بعض فنيات العلاج الديني بالإضافة للعلاج المعرفي السلوكي كدراسة عنو عزيزة (2006م) و زعتر نور الدين سنة (2009م) و(2015م)، فإنّ الإضافة الجديدة في هذه الدراسة هي كونها موجهة لفئة الأحداث هذه الفئة الخاصة، وكذا أنّ البرنامج المقترح فيها خاص بتخفيض درجة السلوك العدواني، في حين الدراسات السابقة التي تبنت المنظور الديني كانت موجهة لتخفيض الاكتئاب عند مراهقين ثانوية أو طلاب جامعة، أو القلق عند المرضى ما قبل العمليات الجراحية.

هذا بالإضافة إلى محاولة الطالبة الباحثة في دراستها استخدام العديد من استراتيجيات وفنيات وأساليب العلاج النفسي الديني، والتي هي جزء من الحياة اليومية الخاصة بالفرد المسلم المؤمن، والتي تتوافق معها الكثير من النظريات العلاجية، وذلك بصورة انتقائية علمية، لصياغة برنامج علاجي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني يتناسب مع طبيعة عينة الدراسة، وما تتصف به من خصائص من حيث المعتقد والثقافة وغيرها، وهذا يختلف مع كثير من الدراسات التي تستخدم منهاجاً نظرياً واحداً في العلاج، فتعدد وتكامل العلاج النفسي الديني هو ما يميز هذه الدراسة الحالية.

إنّ إطلاع الباحثة على محتوى الدراسات السابقة ونتائجها، تحددت منها أوجه استفادة الدراسة الحالية كما يلي:

الفصل الأول _____ إشكالية الدراسة ومنطلقاتها.

- تحديد مشكلة الدراسة تحديدا دقيقا وقابلا للدراسة، ألا وهو تخفيض درجة السلوك العدوانى.
- وضع تصورات لأهمية الدراسة النظرية والتطبيقية.
- المساهمة في صياغة الفروض واختيار المنهج المعتمد في الدراسة.
- أهمية استهداف شريحة المراهقين فهي الأكثر خصوبة لنمو السلوك العدوانى.
- الاطلاع على الأدوات والمقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة سمح للباحثة بفهم وإدراك أهمية الأدوات الواجب استعمالها في البحث بما يتناسب مع البرنامج ومحاورة العلاجية لتحقيق الأهداف المرجوة.

والدراسة الحالية تتميز عن الدراسات السابقة بما يلي:

- أنها من الدراسات القليلة التي تستهدف فئة الأحداث من أجل تخفيض درجة السلوك العدوانى بعلاج دينى.
- المساهمة في التأسيس للعلاج النفسى الدينى.
- الدراسة الحالية من خلال برنامجها هي ذات مناحى متعددة: المنحى العلاجى والوقائى وحتى الايجابى (تنمية السلوكيات الايجابية)، وبرنامجها مرتبط بحياة الفرد اليومية من حيث المعتقدات والعبادات المعاملات والأخلاق.

6-التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة:

- العلاج النفسي الديني (الإسلامي):

إذا كان العلاج النفسي: هو تطبيق منهجي لتقنيات نفسية محددة لإعادة التوازن العاطفي، فإنّ العلاج الإسلامي: هو شكل من أشكال العلاج السابق يستهدف إصلاح باطن وظاهر الفرد، وذلك بتصحيح منظومته المعرفية وفق أسس عقائدية عن طريق ترسيخ الإيمان واكتسابه سلوكيات إسلامية في التعامل، والقيام بمختلف الشعائر الدينية وذكر الله، وذلك ما ينعكس إيجاباً على استقراره النفسي واطمئنانه.

(حامد زهران، 1997: 360)

ويعرف إجرائياً: بأنه أسلوب في التعامل الإنساني في شكل جلسات علاجية وإرشادية تعتمد أساساً على الدين في التفكير والتطبيق، وكذا مجموعة من الخبرات التعليمية التي يمارسها الأفراد بغرض خفض سلوكهم العدوانية، ويقوم أساساً على معرفة الفرد لربه ودينه ونفسه وهدف وجوده في الحياة، وذلك بالاعتماد على أصول الدين الثلاثة: المعتقدات، العبادات، المعاملات.

- السلوك العدواني:

هو سلوك يصدره الفرد لفظياً أو بدنياً، صريحاً أو ضمناً، مباشراً أو غير مباشراً، ناشطاً أو سلبياً، وحدده صاحبه بأنه سلوك أمله عليه مواقف الغضب أو الإحباط أو الانزعاج من قبل الآخرين، أو مشاعر عدائية وترتب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي للآخرين أو للشخص نفسه. (بشير معمرية، 2007: 144).

ويعرف إجرائياً: بأنه الدرجة التي يحصل عليها الأفراد (عينّة الأحداث) في مقياس السلوك العدواني المعتمد في الدراسة (مقياس السلوك العدواني للدكتور بشير معمرية)، ويعتبر الفرد أكثر عدواناً كلما ارتفعت درجته عن المتوسط الحسابي، وأقل عدواناً كلما انخفضت درجته عن المتوسط الحسابي، سواء بالنسبة لكل بعد أو للمقياس ككل.

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين له.

تمهيد.

- 1- مفهوم السلوك العدواني.
 - 2- بعض المفاهيم المتصلة بالسلوك العدواني.
 - 3- أشكال ومظاهر السلوك العدواني.
 - 4- الأسباب والعوامل المساعدة على ظهور السلوك العدواني.
 - 5- النظريات المفسرة للسلوك العدواني.
 - 6- أهداف ووظائف السلوك العدواني.
 - 7- الشخصية العدوانية.
 - 8- آثار السلوك العدواني.
 - 9- نظرة الدين للسلوك العدواني.
- ملخص الفصل.

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

تمهيد.

يعد السلوك العدواني أحد المظاهر السلوكية الهامة، والخطيرة المنتشرة في المجتمعات والتنظيمات وبين الأفراد فيما بينهم، فهو يعتبر سلاحا بيد الإنسان للدفاع عن نفسه وماله وعرضه ضد عدوان الإنسان، وضد عنف الطبيعة وضد افتراس الحيوانات، فيكون مطلوبا وشرعيا، إلا أن هذا السلاح قد يمتد إلى الفتك بالإنسان وبالبيئة ظلما وعدوانا، فيصبح بذلك مذموما ومرفوضا لما ينجم عنه من آثار سلبية.

ونظرا لما يترتب عليه من آثار سلبية مدمرة تشمل أفراد وجماعات، وحتى مجتمعات فقد نال اهتمام الباحثين ومن بينهم علماء النفس، فاتجهت جهودهم في تحديد ماهيته والأسباب والعوامل الكامنة وراء حدوثه، وهذا ما ركزت عليه هذه الدراسة في هذا الفصل.

1- مفهوم السلوك العدواني:

1-1- تعريف السلوك العدواني لغة:

العدوان لغة هو: الظلم ومجاوزة الحدّ، عدا عليه يعدو وعدوا وعداء واعتدى عليه وتعدى عليه: ظلمه ورجل معدى عليه وتعدو عليه ويقال: تعدى الحق واعتدى الحقّ وعن الحقّ وفوق الحقّ: إذا جاوزه. (مجمع اللغة العربية، 1985: 60).

العدوان والاعتداء والعداء والتعدي بمعنى الظلم، والاعتداء مشتق من العدوان أما العدوى ما يقال أنّه يعد من جرب أو داء، والعدوة: عدوة اللص وعدوة يقال عدا عليه فأخذ ماله، وعدا عليه فأخذ ماله وعدا عليه بسيفه ضربه لا يريد به عدوا على رجليه لكن هو من الظلم. (أبي الحسن الرازي، 1999: 213).

وفي معجم مفردات القرآن: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة 190. فهذا هو الاعتداء على سبيل الابتداء لا على سبيل المجازة لأنّه قال: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة 194. أي قابلوه بحسب اعتدائه، وتجاوز إليه بحسب تجاوزه. (الأصبهاني، دت: 338).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

1-2- تعريف السلوك العدواني اصطلاحاً:

تتعدد مفاهيم السلوك العدواني وتختلف تعاريفه، فلا يوجد تعريف متفق عليه من جانب كل الباحثين نظراً لاختلافهم في أبعاد هذا المفهوم ومكوناته الفرعية، وسنحاول فيما يلي تناوله من خلال عرض مجموعة من التعاريف كالتالي:

يعرفه **Binton**: "السلوك العدواني على أنه الاعتداء المادي نحو الآخرين، المشتمل على الهجوم أو الضرب، وما يعادله من اعتداء معنوي كالإهانة والازدراء كما أنه محاولة لتخريب ممتلكات الآخرين، وهو أيضاً سلوك يحمل عواقب مخربة تتضمن تدمير الذات كالانتحار أو إيذاء الذات". (حسين، نشوة عبد التواب وآخرون، 2006: 56).

ويعرفه "ألبرت باندورا" **Bandura** " (1973) بأنه: سلوك ينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم للممتلكات، والإيذاء إما يكون نفسياً على شكل سخرية أو الإهانة، وإما أن يكون بدنياً على شكل ضرب (ركل ودفع)، ويعتمد "باندورا" في وصفه للسلوك العدواني على ثلاثة معايير وهي:

أ- خصائص السلوك نفسه: مثل الاعتداء البدني، الإهانة، وإتلاف الممتلكات.

ب- شدة السلوك: فالسلوك الشديد يعتبر عدوانياً، كالتحدث مع شخص آخر بصوت حاد.

ج- خصائص الشخص المعتدي: جنسه، عمره، وسلوكه في الماضي وخصائص الشخص المعتدي عليه.

ويرى "جريسلد" وزملائه " **Jersilde et al** " (1975) أنّ هو: " سلوك عنيف يتمثل في قول لفظي verbal، أو فعل مادي physical موجه نحو شخص آخر عن طريق سبه أو لومه، أو نقده أو السخرية منه أو التهكم عليه، أو ترويج الإشاعات المغرضة ضده. والعدوان المادي يعني إلحاق الألم أو الضرر بشخص آخر أو بممتلكات أو بأشياء ذات قيمة لديه وقد يتجه نحو ذاته".

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

أما "سيجموند فرويد" "S.Freud" يرى بأن السلوك العدواني جزء من المكونات النفسية للنفس البشرية، بحيث يمكن القول بأنه لا أمل في التخلص من دوافع الإنسان العدوانية، وإنما يكفي العمل على تحويل مجراها وطاقتها". (محمد علي عمارة، 2008:13-14).

ويعرفه "ميلر" وآخرون " Miller et al " على أنه: " الاستجابة التي تعقب الإحباط ويراد بها إلحاق الأذى بفرد آخر، وحتى بالفرد نفسه ويتدرج العدوان من الاعتداء البدني على الآخرين إلى التهجم اللفظي، والتأنيب والاستخفاف بالآخرين والسخرية منهم، وقد يكون العدوان متخيلاً، وقد يأخذ شكل إحساس بالغضب". (عصام العقاد، 2001: 98).

ويعرفه "أرنولد باص" و " مارك بييري " A.Bus & M.Perry (1992) أنّ السلوك العدواني هو: " أي سلوك يصدّه الفرد بهدف إلحاق الأذى والضرر بفرد آخر – أو بأفراد آخرين – الذي يحاول أن يتجنب هذا الأذى، سواء كان بدنياً أو لفضياً تمّ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو تمّ الإفصاح عنه في صورة غضب أو عداوة التي توجه إلى المعتدى عليه.

يرى "Schneider" (1976) أنّ "العدوان قوة دافعية موروثية ربطت بين غريزة العدوان بحاجة الإنسان إلى التملك والسيطرة، فالإنسان يعتدي من أجل إشباع حاجاته الفطرية للتملك والدفاع عن ممتلكاته، فعندما يشعر بتهديد خارجي لنفسه أو لعرضه وممتلكاته تنتبه غريزة العدوان؛ فتتجمع طاقاتها فيغضب ويتوتر ويختل توازنه الداخلي للعدوان لأية إثارة خارجية بسيطة، وقد يعتدي بدون إثارة خارجية حتى يفرغ طاقته في العدوان ويخفف من توتره النفسي، فعندما يمنع الإنسان من العدوان لا يهدأ، ويستمر توتره حتى يتم تصريف طاقته، ويفرغها إما بالاعتداء على مصدر بديل أو في نشاطات رياضية عنيفة".

ويعرفه "جيمس درفر" "Driver" بأنه: " الهجوم على الآخرين والذي يرجع في الغالب وليس دائماً إلى المعارضة" (أحمد الزعبي، 2002: 200).

أما "رشاد علي عبد العزيز موسى" يرى السلوك العدواني بأنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى لشخص آخر إما عن طريق الجرح الفيزيقي الحقيقي أو عن طريق سلوك الاستهزاء أو السخرية والضحك". (موسى رشاد، 1991: 29-30).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

يعرفه "محي الدين أحمد حسين" وآخرون (1983) بأنه سلوك يصدره الفرد لفضياً أو بدنياً، صريحاً أو ضمناً، مباشراً أو غير مباشراً، ناشطاً أو سلبياً، وحدده صاحبه بأنه سلوك أملتة عليه مواقف الغضب أو الإحباط أو الانزعاج من قبل الآخرين، أو مشاعر عدائية وترتب على هذا السلوك أذى بدنى أو مادى أو نفسى للآخرين أو للشخص نفسه. (بشير معمرية، 2007: 144).

يعرفه "فؤاد البهى السيد" (1980) أنه: " الاستجابة التي تعقب الإحباط، ويراد بها إلحاق الأذى بفرد آخر، أو حتى بالفرد نفسه، ومثل ذلك الانتحار، فهو سلوك عدوانى على الذات".

"فضل أبو هين" (1985) يرى أن السلوك العدوانى هو: " ذلك السلوك الظاهر الملاحظ يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخر بشكل مباشر أو غير مباشر مادياً أو معنوياً، وهو الذي ينتج عن الضعف والكرهية من الآخر، وهذا السلوك يهدف إلى التوافق مع الواقع". (ياسين أبوحطب، 2002: 20-21).

ويذكر "غيث" (1979) " أن العدوان رغبة في ممارسة القوة على الآخرين عند أدلر Adler، أو استبعاد فكرة الموت عند فرويد".

أما "حامد زهران" (1987) يرى بأنه: " الهجوم نحو شخص أو شيء مسئول عن إعاقة بالغة، مثال ذلك الكيد والتشهير والاستخفاف والهزاء". (حامد زهران، 1987: 14).

تعرفه "تجوى شعبان" (1987) بأن السلوك العدوانى: "سلوك ظاهرى علنى يمكن ملاحظته وتحديده وقياسه، هو إما أن يكون سلوكاً بدنياً أو سلوكاً لفظياً، مباشراً أو غير مباشر، تتوفر فيه الاستمرارية والتكرار، يعبر عن انحراف الفرد عن معايير الجماعة ممّا يترتب عليه إلحاق الأذى والضرر البدنى والنفسى، والمادى بالآخرين أو بالنفس ويختلف في مسبباته ومظاهره وحدته من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر".

(عبد العظيم، ناجى سعيد، 2005: 22)

ويعرف عند "بدوى": أنه سلوك يهدف إلى إيذاء الغير أو الذات أو ما يحل محلها من الرموز ويعتبر السلوك الاعتدائى تعويضاً عن الحرمان الذي يشعر به الشخص المعتدى". (عواض الحري، 2003: 16).

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

تعريف "طريف شوقي" أنّ السلوك العدواني هو: أي سلوك يصدره فرد أو جماعة صوب الآخر أو آخرين أو ذاته لفظيا كان أو ماديا، إيجابيا أو سلبيا، مباشرة أم غير مباشرة، أملتة مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام أو الحصول على مكاسب معينة، ترتب عليه إلحاق الأذى البدني أو المادي أو النفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر". (نشوة عبد التواب، حسين وآخرون، 2006: 56).

يشير "تبيل حافظ ونادر قاسم" (1993) إلى العدوان بأنه سلوك ينطوي على شيء من القصد والنية، يأتي به الفرد في مواقف الإحباط التي يعاق فيها إشباع دوافعه، أو تحقيق رغباته فتنتابه حالة من الغضب وعدم الاتزان، تجعله يأتي بسلوك يسبب أذى له أو للآخرين، والهدف من ذلك السلوك تخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط، والإسهام في إشباع الدافع المحبط، فيشعر الفرد بالراحة ويعود الاتزان إلى شخصيته. (حافظ وقاسم، 1993: 20).

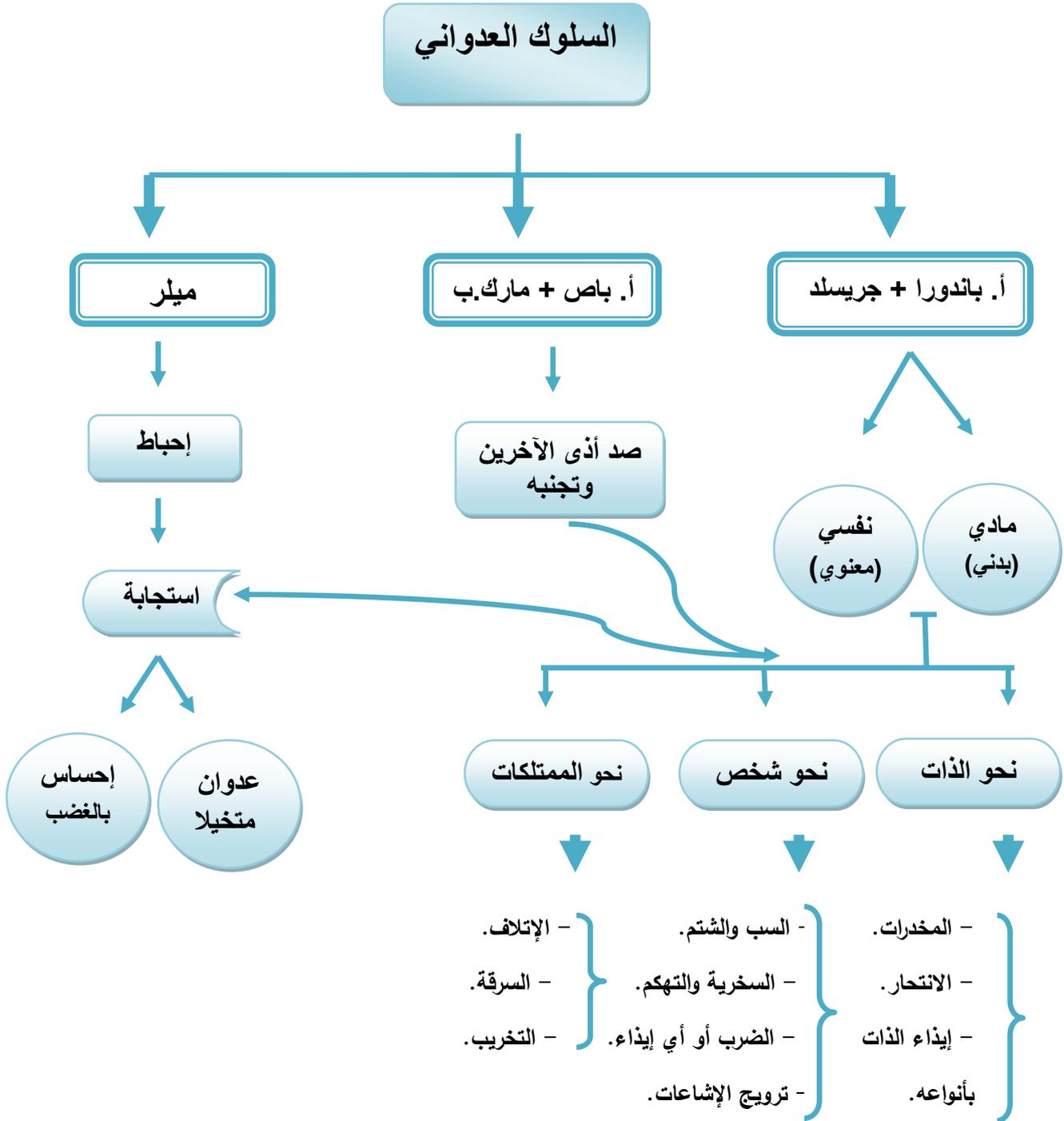
وترى الباحثة ممّا سبق أنّ كل التعريفات اتفقت على أنّ السلوك العدواني هو: السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى بالفرد ذاته أو بالآخرين؛ إلا أنّ التعريفات اختلفت في مصدر العدوان أو تفسيره، فالبعض يرى أنّه نتيجة حتمية للإحباط أو مواقف الغضب أو المنافسة الزائدة، ومختلف الصراعات الداخلية والخارجية، واتفق بعضها الآخر على أنّ السلوك العدواني يمثل الجوانب السلبية من هدم وإيذاء وتخريب وإيذاء للآخرين، ولا يرون فيه أي جانب إيجابي. كما اختلفت التعريفات أيضا في تصنيف العدوان؛ فالبعض يصنّفه إلى عدوان مباشر وعدوان غير مباشر، وعدوان بدني وعدوان لفظي، وعدوان سلبي وعدوان إيجابي، كما لاحظت الباحثة على بعض التعريفات السابقة أنّها أشارت إلى نية القصد في الإيذاء بطريقة معينة، وكذا الهدف، كما اشترط بعضهم في السلوك العدواني ضرورة الاستمرارية والتكرار.

وبذلك ترى الباحثة أنّ تعريف السلوك العدواني هو ذلك السلوك الذي يصدر من فرد أو مجموعة أفراد يهدف إلى إلحاق الأذى بنفسه أو بغيره من الأفراد أو الأشياء، ويأخذ صورا متعددة، وهو إما يكون سلوكا بدنيا أو لفظيا، مباشرا أو غير مباشر، صريحا أو ضمنيا.

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وفيما يلي مخططات ملخصة ومبسطة لبعض التعاريف الواردة للسلوك العدواني .

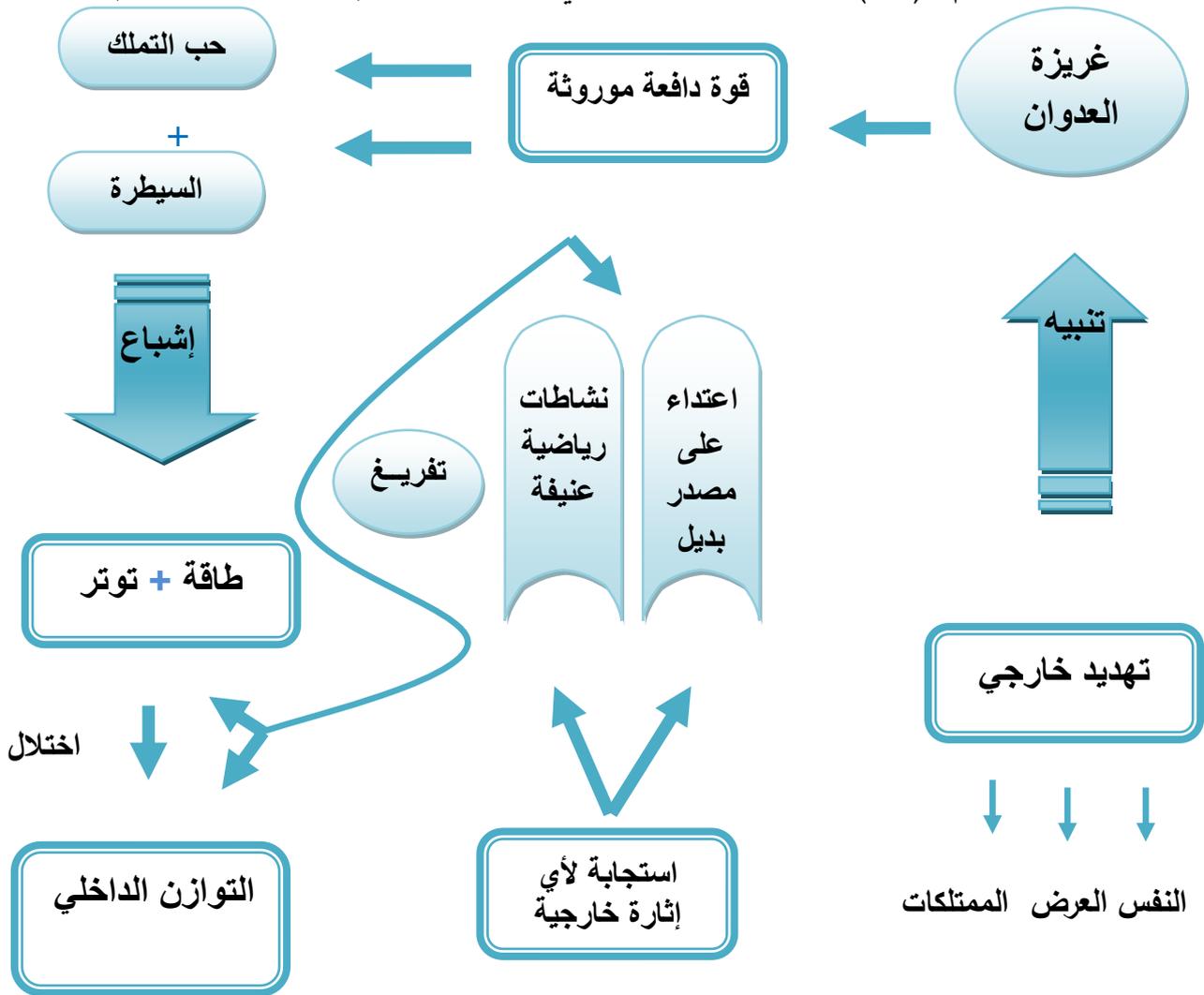
مخطط رقم: (01) يمثل السلوك العدواني عند "ألبرت باندورا وجريسلد"، "ميلر"، "أرنولد باص ومارك بييري" (من إعداد الطالبة الباحثة).



الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

يظهر من خلال المخطط السابق أن "ألبرت باندورا" و "جريسلد" عرفا السلوك العدواني من حيث النوع أو الشكل، واتفقا بأنه قسمان: إما أن يكون مادي (بدني) أو نفسي (معنوي)، بينما ركز "ميلر" و "أرنولد باص" و "مارك بييري" في تعريفهم للسلوك العدواني على مصدره والسبب المؤدي إليه، بالإضافة إلى كونه عدوان مادي أو لفظي مباشر أو غير مباشر، إذ يرى "ميلر" بأنه نتيجة للإحباط أما "أرنولد باص" و"مارك بييري" فيرى بأن سببه أذى الآخرين، مما يؤدي إلى صده وتجنبه عن طريق السلوك العدواني، ويتفق الجميع في كون السلوك العدواني استجابة نحو الذات، أو استجابة نحو الشخص، أو استجابة موجهة نحو الممتلكات، وعند "ميلر" قد يكون العدوان متخيلا، وقد يأخذ شكل إحساس بالغضب.

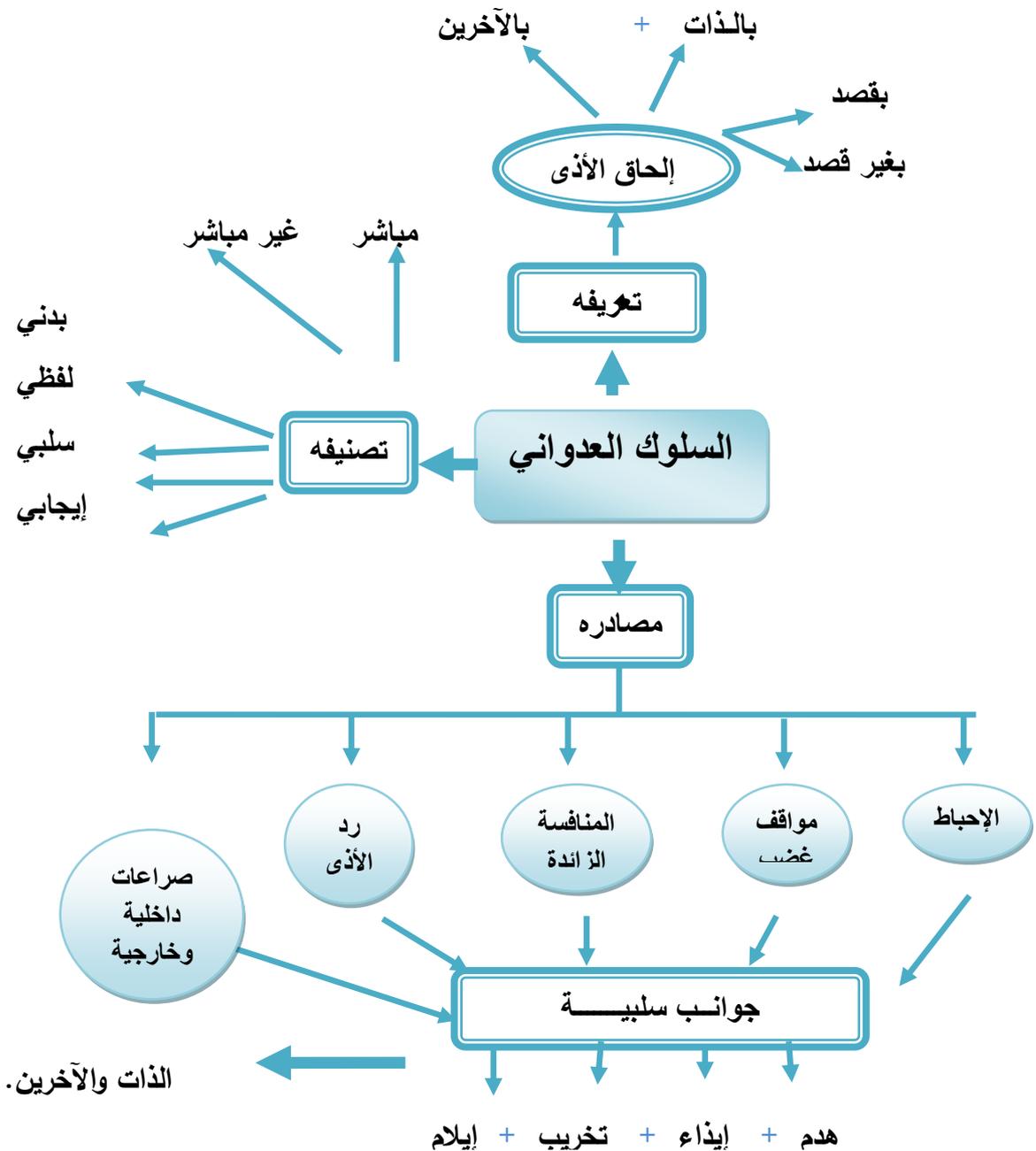
مخطط رقم: (02): يمثل السلوك العدواني عند "شنايدر". (من إعداد الطالبة الباحثة).



الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

يتضح من خلال المخطط السابق بأن "Schneider" يرى أن غريزة العدوان قوة دافعية موروثة تظهر في الإنسان من خلال التملك والسيطرة، فغريزة العدوان تنتبه عندما يشعر الفرد بتهديد خارجي لنفسه أو لعرضه أو لممتلكاته، فتتجمع طاقة الغريزة فيزداد التوتر ويختل التوازن الداخلي، فتكون استجابة العدوان لأيّة إثارة خارجية بسيطة، وقد يعتدي بدون إثارة خارجية حتى يفرغ طاقته في العدوان ويخفف من توتره النفسي، ويفرغها إمّا بالاعتداء على مصدر بديل أو في نشاطات رياضية عنيفة.

مخطط رقم (03): يمثل ماهية السلوك العدواني. (من إعداد الباحثة).



الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

يتضح من خلال المخطط السابق بأن المفاهيم الواردة للسلوك العدواني تختلف في مضمونها من حيث الجوانب المركّز عليها، فالبعض يركّز على تعريف السلوك العدواني من حيث كونه إلحاق الأذى بالفرد ذاته، أو بالآخرين بقصد أو بغير قصد، والبعض ركّز في تعريفه للسلوك العدواني على أنواعه وتصنيفاته؛ إذ يصنف إلى عدوان مباشر وعدوان غير مباشر، عدوان بدني وعدوان لفظي، عدوان سلبي وعدوان إيجابي، بينما يركّز البعض الآخر في تعريفه للعدوان على مصادره، وبأنه نتيجة حتمية للإحباط أو مواقف الغضب أو المنافسة الزائدة، ورد الأذى، ومختلف الصراعات الداخلية والخارجية، وأنه يمثل الجوانب السلبية من هدم وإيذاء وتخريب وإيلام للآخرين، ولا يرون فيه أي جانب إيجابي.

2- بعض المفاهيم المتصلة بالسلوك العدواني.

يستخدم بعض الباحثين مفهوم "العنف Violence" و "الغضب Anger" و "العدائية Hostility" ويراد به نفس المعنى للعدوان، وفي الحقيقة هي مترادفات، إلا أنه يوجد فروق بينها، وللتمييز بينها نبدأ أولاً بتعريف كل مصطلح من خلال تعريفات القواميس النفسية:

2- 1- العدائية والعدوان:

يقصد بالعدائية Hostility شعور داخلي بالغضب والعدوان والكرهية موجه نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما. والمشاعر العدائية تستخدم كإشارة إلى الاتجاه الذي يقف خلف السلوك، أو المكوّن الانفعالي للاتجاه، فالعداوة استجابة اتجاهية تنطوي على المشاعر العدائية، والتقويمات السلبية للأشخاص والأحداث. (سلامة، 1993: 17).

والعدائية حالة انفعالية طويلة المدى تعمل كمكوّن معرفي للسلوك العدواني، وتظهر كَرغبة في إيذاء أو إيقاع الألم بالآخرين. (McLuigan, 1999: 16)

ويرى بعض الباحثين أنه لا فرق بين العدوانية والعدائية، ومن هؤلاء "بوس BOSS" الذي يعرف العدائية بأنها عدوانية مصحوبة، بالأذى وبأنها تتضمن التقديرات السالبة للأشخاص والأحداث. (فولدر، هوب، 1984: 19).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وبالرغم من الجدل المثار حول الفرق بين العدائية والعدوان، إلا أنه يجب أن نحفظ بالعدوان كمصطلح سلوكي فقط يصف السلوك العدواني، أيًا كانت دوافعه سواء أكانت دوافع إجرائية أو عدائية وأن نتعامل مع العدائية على أنها العدوان الخفي أو المضمّر، وهي الاستعداد والتهيؤ للفعل الذي يظهر في ظروف معينة تهيئ لحدوثه، أو قد لا يظهر هذا الفعل. (Kopper & Epperson, 1996 :159).

أمّا من وجهة النظر الدينية الإسلامية، هناك من يفرق بين العدائية والعدوانية، استرشادا بقول الحق تبارك وتعالى: (**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**) الممتحنة 4. وقوله تعالى: (**لَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَذَبْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً**) الممتحنة 7.

تبيّن الآيات السابقة أنّ العدائية هي مشاعر الكراهية والشك والريبة، والمفاصلة بل المقاطعة تجاه فرد أو مجموعة الأفراد، والمعادة عكس المودة، فهي تتضمن الجانب المعرفي والوجداني للعدوان، وقد تدفع العدائية لحدوث العدوان، وأما العدوان فهو سلوك يقصد به إلحاق الأذى والضرر بالآخرين وممتلكاتهم، أو الممتلكات العامة أو العقائد والدين، وهذا ما يؤكد قوله تعالى: (**وَلَقَدْ كَلَّمْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**) البقرة 65. فالعدائية حالة وجدانية شعورية بينما العدوان فعل وسلوك مسبوق بحالة شعورية من العدا. (ياسين أبو حطب، 2002: 23).

مما سبق نستخلص أنّ العدائية يمكن النظر إليها على أنّها " استثارة داخلية " على هيئة مشاعر أو أفكار تتعلق بالغضب والازدراء، بمعنى أنّها تبقى على هيئة أفكار ومشاعر عدوانية غير معلنة، وتهيئ الفرد للاستجابة بعدوانية بقصد أو بهدف إيذاء الآخرين.

2-2 - العنف والعدوان:

يرى طريف شوقي أنّ: العنف شكل من أشكال العدوان، وأنّ العدوان أكثر عمومية من العنف، وأنّ كلّ عنف يعد عدوانا والعكس غير صحيح. (طريف شوقي، 1993: 23). ويشير عكاشة إلى أنّه يمكن اعتبار العنف هو: نهاية المطاف لسلوك عدواني مستمر، ويفسّر العنف على أنّه إحدى وسائل التعبير عن النزعات العدوانية. (عكاشة، 2000: 227).

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

ويذهب عبد المختار إلى أنّ العنف والعدوان وجهان لعملة واحدة. (عبد المختار، 1992:157) أمّا بالنسبة للفرقة بين مفهومي العنف والعدوان، فقد قام بعض الباحثين بالتمييز بين العنف والعدوان لتفادي ضروب الالتباس بين المفهومين. وقد اعتمدوا في ذلك على أنّ العنف له طابع مادي بحت، في حين أنّ العدوان يشتمل على المظاهر المادية والمعنوية معا.

ويعرف حفني العنف بأنّه سلوك ظاهر يستهدف إلحاق التدمير بالأشخاص أو الممتلكات، وأنّ العدوانية عنفا ينبغي أن يتوافر فيها شرط الظهور؛ حيث أنّ ثمة سلوكيات عديدة من العدوان تتميز بالخفاء والكمون مثل مختلف أنواع المرض السيكوسوماتي.

وبالرغم من هذه التفرقة بين العنف والعدوان إلاّ أنّه يؤخذ عليها الآتي:

1- أنّها اهتمت بكل ضروب العنف المادي وأغلقت كل ضروب العنف النفسي أو المعنوي.

2- أنّها اهتمت بالعنف الموجه ضد الآخرين والممتلكات وغفلت العنف الموجه ضد الذات. (ابتسام الزعبي، 2010: 67).

نستنتج ممّا سبق تعدد وجهات النظر حول مفهومي العنف والعدوان، وأنّ العنف في نهاية المطاف هو نهاية السلوك العدواني، سواء كان هذا العدوان ماديا أم نفسيا، موجها ضد الذات أو ضد الآخرين، وأنّ العنف آخر حلقات العدوان، وهو موجه نحو الخارج أكثر، أمّا العدوان فيوجه للذات الداخلية أو للخارج.

2- 3- الغضب والعدوان:

الغضب هو استجابة انفعالية داخلية تتضمن شعورا بالتهديد، وردود فعل أدرينالية، تهيئ الفرد للاعتداء على مصادر تهديده.

وهو حالة من الغيظ والسخط والانفعال، وهو ضد الرضا وهو حالة من الاضطراب العصبي، وعدم التوازن الفكري تحل بالإنسان إذا اعتدى عليه أحد بالكلام أو غيره.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وقد اعتبر " باص وبيري Buss & Perry " (1992) أنّ الغضب بمثابة المكون الانفعالي أو الوجداني للسلوك العدواني، فهو يشتمل على الاستثارة الفسيولوجية والاستعداد للعدوان خاصة العدوان الغاضب Angery aggression.

و يفرّق " كولز Coles " بين الغضب والعدوان حيث يرى: أنّه يمكن للشخص أن يكون عدوانيا دون أن يشعر بالغضب، كما أنّه يشعر بالغضب دون أن يكون عدوانيا.

والغضب ضروريا للإنسان، حيث يعتبر عبد المجيد سيد منصور (2001) أنّ فقد قوة الغضب يعتبر نقصا في الإنسان لقوله تعالى: (أَهْدَأْكَ مَلَى الْكَمَارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ) الفتح 29. وأمّا الإفراط الذي يعني زيادة الغضب حين يخرج عن العقلانية والحكمة، فيفقد الإنسان بصيرته فهو غضب مذموم، وكذلك في حالة التفريط دليل على ضعف النخوة في الدفاع عن العرض والوطن والدين، واحتمال الدّل، فالغضب المحمود هو الذي يتطابق مع العقل ويواكب الدين. (ياسين أبو حطب، 2002: 22).

وتستخلص الباحثة من خلال التفرقة بين الغضب والعدوان، أنّهما قد يحدثان معا أو قد يحدثان منفصلين، فليس بالضرورة أن يتحول الغضب إلى سلوك عدواني بطريقة حتمية، كما لا يحدث السلوك العدواني كنتيجة للغضب، وإن كان في بعض الأحيان قد يكون تعبيرا عن ذلك.

من خلال العرض السابق للمصطلحات ذات العلاقة بالعدوان: "الغضب والعدائية والعنف"، فإنّ الباحثة توافق قول "ياسين أبو حطب" (2002) الذي يرى أنّ: العدوان استجابة فعلية جسدية أو لفظية، والغضب هو استجابة انفعالية فسيولوجية قد تهيئ للعدوان، والعنف يتفق مع العدوان في إلحاق الأذى والقسوة.

3- أشكال ومظاهر السلوك العدواني:

لقد اختلفت تصنيفات وأشكال السلوك العدواني، وتتنوع مظاهره باختلاف وتنوع التعريفات المستخدمة لهذا السلوك، وفيما يلي عرض لهذه التقسيمات ولكن حسب: "الاتجاه" أو "النوع" أو "المظهر أو الشكل":

3-1- العدوان من حيث الاتجاه: قسم "إيلي ساجان" (1981) العدوان إلى نوعين:

عدوانية موجهة نحو الآخرين، وعدوانية موجهة نحو الذات وتتمثل في تدمير الذات. (صلاح عبود، 1991: 28).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

هذا وقد صنف صلاح الدين عبد الغني عبود (1991) السلوك العدواني إلى:

● **عدوان نحو الذات:** وهو نوع من العدوان يتجه نحو الذات وتدميرها، يتمثل في التقليل من شأن الذات والنظر إليها نظرة دونية، إضافة إلى التعصب لبعض الأفكار الخاطئة.

● **عدوان نحو الآخرين:** يقصد به العدوان الموجه نحو الغير والخروج عن القوانين والنظم المتعارف عليها في التعامل بين الناس.

● **عدوان نحو الممتلكات:** يقصد بها إلحاق الضرر المادي كالتدمير وتخريب الممتلكات من الزملاء والمحيطين، وكذلك الممتلكات العامة.

● **عدوان بالخروج عن المعايير العامة السلوكية المتفق عليها:** يقصد به الخروج عن القيم والعادات، وخاصة القيم الأخلاقية والروحية والدينية، وعدم الالتزام ببعض السلوك المقبول اجتماعيا. (عواض الحربي، 2003: 17).

يعتبر العدوان الموجه نحو الآخرين هو أكثر مظاهر العدوان وضوحا، ومن أهم دوافعه الغضب والكراهية والإحباط، ويرى " دولارد وآخرون " أنّ السلوك العدواني هو ذلك السلوك الذي يكون الهدف منه إيذاء الآخر. (أحمد الزعبي، 1994: 200).

وقد أكد " موسى " أنّ الذكور أكثر استخداما لمظاهر العدوان نحو الأشياء والأشخاص. (موسى، 1991: 66)

أمّا العدوان الموجه نحو الذات فيكون بسبب الشعور بالذنب الذي يثير الحاجة إلى عقاب الذات، والخوف من ردة فعل المعتدي عليه، فيتقمص شخصيته، فيوجه عدوانه إلى نفسه بدلا من الذي اعتدى عليه. (العيسوي، 1997: 105).

وهذا النوع منتشر بين الإناث أكثر من الذكور، وقد أثبت "موسى" أنّ الذكور مرتفعي العدوان أكثر عدوانية في مظاهر العدوان المختلفة بالمقارن إلى الإناث منخفضات العدوان ومرتفعات فيما عدا العدوان الموجه نحو الذات، فانتهت لصالح الإناث مرتفعات العدوان. (موسى، 1991: 66)

ولقد فسر "فرويد" في إطار نظرية " التحليل النفسي " العدوان الموجه نحو الذات باعتباره جزءا من غريزة الموت أو الهدم، وذلك عندما يبدأ "الأنا الأعلى" في التكوين

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

يثبت قدر كبير من غريزة العدوان داخل " الأنا "، حيث يعمل بطريقة تؤدي إلى فناء النفس، فالعدوان المكبوت يؤدي إلى توجيه العدوان نحو النفس حتى ينجح في نهاية الأمر إلى إفناء الفرد. (توماس بلاس وآخرون، 1990: 11).

ويرى "موسى" أنّ الذكور أكثر استخداما لمظاهر العدوان نحو الأشياء ونحو الأشخاص، ويطلق عليه "العدوان التحويلي أو عدوان المزاح"، ويقصد به أنّه إذا حالت عقبات دون تحقيق العدوان المباشر نحو مصدر الإحباط سواء كان شخصا مرهوب الجانب كالأب، أو محبوبا كالأم، أو محترما كالصديق، تحوّل العدوان وانصبّ على أوّل كبش فداء يلقاه في طريقه، إنسانا كان، أو حيوانا، أم حجرا. (موسى، 1991: 66).

3- 2- العدوان من حيث الشكل والمظهر:

3- 2- 1- العدوان المادي الجسدي: يعتبر هذا النوع من العدوان هو: الاستجابة السلوكية التي تهدف إلى إلحاق الأذى المادي أو الجسدي بالأشياء بطريقة مباشرة، ومن مظاهره: (الضرب، الدفع، البصق على شخص، القفز واغتصاب شيء والخنق، شد الشعر والأذن، القرص والعض والقذف بالأشياء التي في اليد)، والعدوان الجسدي قد يتم عند الاستفزاز ودون استفزاز. (أبو ناهية، 1993: 17).

3- 2- 2- العدوان المعنوي اللفظي: ونعني به الاستجابة اللفظية أو الرمزية التي تحمل الإيذاء النفسي والاجتماعي للآخرين مثل: التهديد اللفظي والإيماءات، والحط من قيمة الآخرين، وهذا العدوان الذي فيه إيذاء نفسي واجتماعي للخصم أو للمجموعة، وجرح مشاعرهم، أو التهكم بسخرية منهم، يشمل كل التعبيرات اللفظية الغير المرغوبة اجتماعيا وخلقيا. (فولدر، هوب، 1984: 19).

وهذا ما يوضحه وينهى عنه المولى عزّ وجلّ في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ حَسَبٍ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ حَسَبٍ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللُّقَابِ، بِنَسَبِ الْأَسْمَاءِ الْمُسَوِّغَةِ بِعَدِّ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) العبراء 11.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

3-3 - العدوان من حيث النوع:

3-3-1 - العدوان السلبي: لقد اختلف الكثير من العلماء حول هذا النوع من العدوان، هل كله سلبي؟ أم أنّ هناك نوع إيجابي؟ فهناك من يرى أنّ العدوان الإيجابي يتمثل في: (المنافسة، التعاون، التودد)، بينما العدوان السلبي تمثّل في: (السادية، المازوشية، العدوان الصريح).

إلا أنّ "المغربي" يرى أنّ العدوان السلبي: هو ما تقصده غالبا عندما نتحدث عن العدوان، والذي يكون نابعا من الرغبة في إلحاق الأذى بالآخرين أو الذات، ويقصد به التخريب والتدمير، وأنّ العدوان السلبي يهدف إلى إيذاء العائق الذي يحول أحوال دون تحقيق الإشباع. (سعد المغربي، 1995: 45).

3-3-2 - العدوان الإيجابي: يعتبر هذا النوع من العدوان بناء يسعى فيه الإنسان لإثبات شخصيته ووجوده، بل وتأكيد ذاته، حتى غدا العدوان الإيجابي من ضروريات الحياة والبقاء بشرط أن يتمكن الإنسان من ترويضه وتطويعه لفائدة البشرية لا تدميرها. (فريد عصام، 1986: 34).

كما أنّ هذا النوع "يمثّل تراث الإنسان الحضاري في العلم والفن والسيطرة على الطبيعة، وفي الدفاع عن الأرض والعرض والبقاء، وهذا النوع يخلو من مشاعر البغض والعداوة والإثم" (سعد المغربي، 1995: 31).

وقد أكد كل من "حافظ وقاسم" (1993) أنّ العدوان ينقسم إلى أربعة أشكال: (عدوان مادي، عدوان لفظي، عدوان سلبي، عدوان إيجابي).

ولقد اعتبر "جيبون Gibbon" العدوان ضرورة لتحقيق سيادة الإنسان على الأرض ولتحقيق الانجازات العظيمة حين قال: "أمّا الدافع للتغلب على الصعاب أو لتحقيق السيطرة على العالم الخارجي؛ فهو أساس الانجازات البشرية العظيمة، كما يتصل العدوان اتصالا مباشرا بالجذور الأساسية للتقدم البشري" (صلاح عبود، 1991: 22).

لذا لا بد من استثمار هذه الطاقة لتطوير ذات الفرد العدواني، وتوجيهها نحو ما يحقق له الاستقرار، والانجاز، والتوافق النفسي والاجتماعي، وألا ينظر إليه بأنّه منبوذ أو شاذ وغير مرغوب فيه.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

كما أنّ السلوك العدواني يقسم من ناحية الطب النفسي إلى سلوك عدواني مباشر وغير مباشر.

- **السلوك العدواني المباشر (الظاهر):** وهو توقع الأذى أو الضرر بالآخرين أو الذات بشكل صريح ومباشر، وقد يكون بسبب الغضب أو وسيلة لتحقيق هدف معين.
- **السلوك العدواني الغير مباشر (غير ظاهر):** وهو سلوك عدواني عصابي يعبر عنه بطريقة إسقاطيه على الذات أو الآخرين، أو ضمنية تخيليّة، ويتضمن مسالك الكره والمخادعة والوقية. (آمال باظة، دت: 65).

وهذا العدوان المغطى قد تدفعه مشاعر كراهية مكبوتة استحدثتها مشاعر صادمة منذ الطفولة، هذه المشاعر الصادمة تعلقت بأشخاص أو مواقف تثير لديه القلق حينما تواجهه.

وفي الطب النفسي يميّزون بين العدوان الغضبي، الذي يبعث عليه الغضب والعدوان الذرائعي حيث الغضب ليس أصلا فيه، والعدوان ذريعة لهدف يتوخاه، كحال الطفل الذي يعتدي على آخر ليحصل على لعبته. (الحنفي، دت: 855).

وقد ميّز " فيشباخ Feshback " بين نوعين من سلوك العدوان هما:

- **العدوان الغير مقصود:** وهو الذي يوقعه الفرد على شخص أو شيء من دون قصد أو تعمد مترصد، وقد ركز "فيشباخ" على أنّ العدوانية قد تكون مرضيّة، أي أنّها لم تحدث بفعل مقصود متعمد.

- **العدوان المقصود:** يتضمن نوعين من العدوان:

➤ **العدوان الوسيلى:** الذي يسلك فيه صاحبه بطريقة عدائية من أجل الحصول على ما لدى الشخص الآخر ليس من أجل إيذائه.

➤ **العدوان العدائي:** هو سلوك يهدف إلى إيذاء الآخرين والاعتداء عليهم.

(نايفة القطامي، عالية الرفاعي، 1997: 152).

تستخلص الباحثة من العرض السابق لصور التعبير عن العدوان أو أشكاله وأبعاده المختلفة أنّ هناك تعددا وتباينا في صور التعبير عن العدوان؛ بل وتداخل يمكن أن

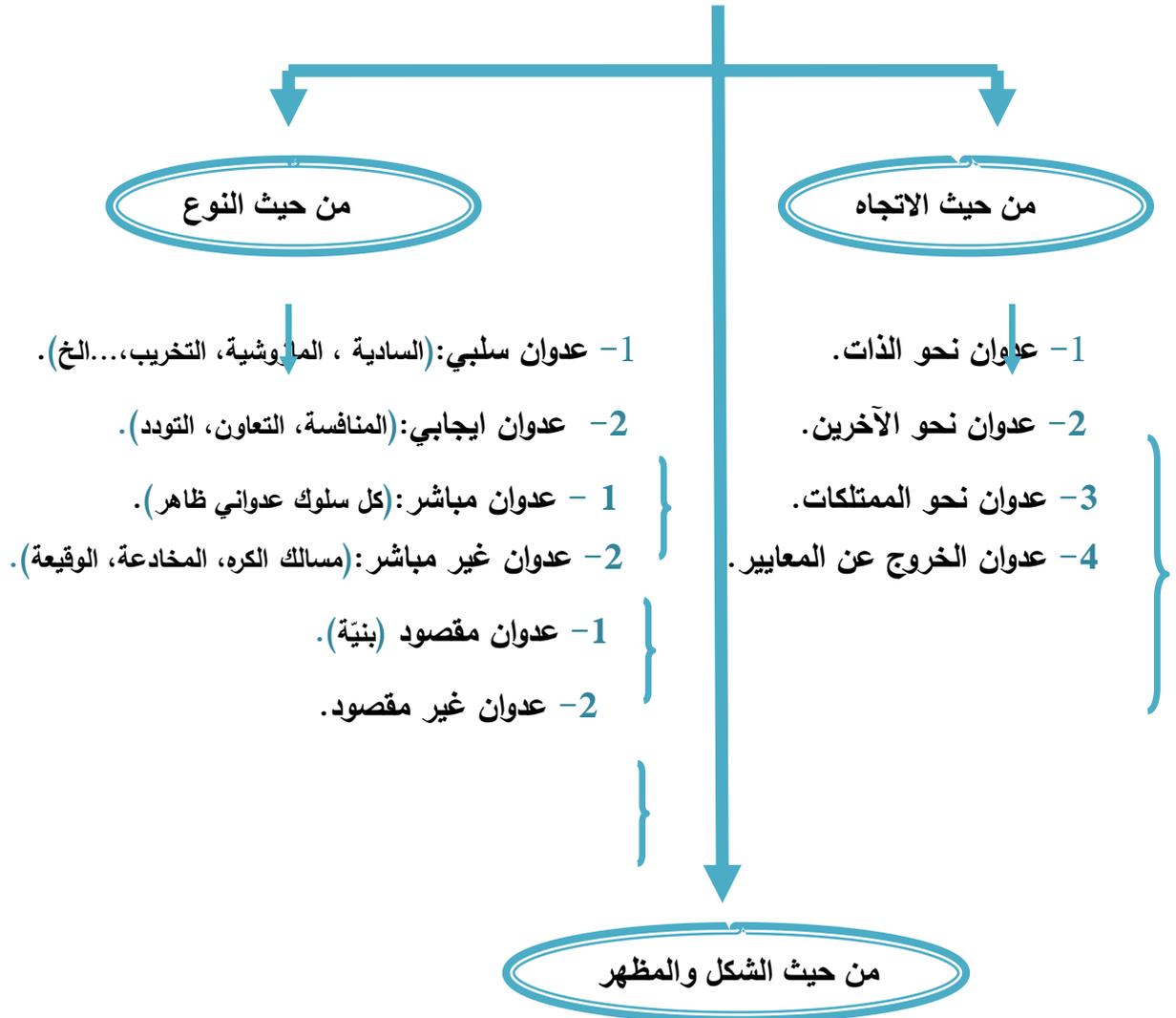
الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

نجده فيما بينها، وإن كانت جميعها لها غاية واحدة أساسية هي إلحاق الضرر والأذى اتجاه الذات أو الآخر.

وفيما يلي مخطط ملخص لأشكال السلوك العدواني:

مخطط رقم (04): يمثل أشكال ومظاهر السلوك العدواني. (من إعداد الطالبة الباحثة).

أشكال ومظاهر السلوك العدواني



1- عدوان مادي "جسدي" (الضرب، الدفع، البصق، شد الشعر، القرص، العض، القذف بالأشياء...الخ).

2- عدوان معنوي "لفظي" (التهديد اللفظي، الإيماءات، جرح المشاعر، السخرية، وكل تعبير غير مقبول اجتماعيا).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

نلاحظ من خلال المخطط السابق بأنه تختلف أشكال ومظاهر السلوك العدواني على حسب الاتجاه أو النوع أو الشكل والمظهر، حيث تصنف من حيث الاتجاه إلى: (عدوان نحو الذات، عدوان نحو الآخرين، عدوان نحو الممتلكات، عدوان الخروج عن المعايير)، أما من حيث النوع فيصنف إلى: (عدوان سلبي، عدوان إيجابي) أو (عدوان مباشر، عدوان غير مباشر) أو (عدوان مقصود، عدوان غير مقصود)، أما من حيث الشكل والمظهر فيصنف إلى: (عدوان مادي "جسدي"، عدوان معنوي "لفظي").

ويحدد السلوك العدواني المعتمد من قبل الباحثة في هذه الدراسة: بالعدوان نحو الذات، والعدوان نحو الآخرين، والعدوان نحو الممتلكات، والعدوان بالخروج عن المعايير السلوكية المتفق عليها، وسواء أكان هذا السلوك العدواني بدنيا مثل: (الضرب، العض، الدفع، الخدش، المقاتلة أو المشاجرة، الركل، القبض أو القرص...الخ)، أم كان لفظيا مثل: (التوبيخ، الكلام الفاحش، السخرية أو التهكم، الانتقاد، السب، الاستهزاء، الإذلال، الإهانة...الخ)، وسواء كان سلوك أملتة عليه مواقف الغضب أو الإحباط أو الانزعاج من قبل الآخرين، أو مشاعر عداوية وترتب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي للآخرين أو للشخص نفسه.

4- الأسباب والعوامل المساعدة على ظهور السلوك العدواني.

تتعدد الأسباب التي تؤدي للسلوك العدواني، منها ما يرجع إلى العوامل البيولوجية والفسيوولوجية، ومنها ما يرجع إلى العوامل الاجتماعية، ومنها ما يرجع إلى العوامل الشخصية، وليس شرطا أن تتوافر كل هذه العوامل في الفرد حتى يصبح سلوكه عدوانيا، ولكن قد يؤدي واحدا أو بعض من هذه العوامل إلى هذا السلوك، وفيما يلي عرض موجز لأهم العوامل:

4-1- العوامل البيولوجية:

4-1-1- الوراثة:

تمثل الوراثة أحد العوامل المسببة للعدوان، حيث أن تكرار السلوك العدواني ينتقل من جيل لآخر، وهذا يعني أن الأبناء الذين يكون آباءهم عدوانيين هم أكثر عرضة ليكونوا عدوانيين، ولقد تمّ التأكيد عن دور الوراثة من خلال إجراء مقارنة بين التوائم

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

الحقيقيين والتوائم الغير حقيقيين، لمعرفة ما إذا كان السلوك العدواني هو نفسه لدى الفئة الأولى لكونها لها نفس التركيب الجيني، وكذلك بالمقارنة بين أطفال مع آبائهم البيولوجيين ونفس الأطفال مع آبائهم بالتبني.

ولكن بعض الدارسين يرون أنّ ليس للوراثة أثر في العدوان، بينما يرجع إلى تأثير البيئة، كما أنّ بعض البحوث الأنتربولوجية بيّنت أنّ السلوك العدواني لدى الإنسان يعزى إلى تأثير النظم والعادات، ومعايير الجماعة التي يترعع في كنفها. (بوشاشي، 2012: 68).

4-1-2- اضطراب وظيفة الدماغ:

لقد وجد شذوذ في تخطيط الدماغ لدى 65% من معتدى العدوان الجانحين، بينما كان 24.3% لدى المجموعة الضابطة من المساجين غير العدوانيين. وكان هذا الشذوذ 12% فقط بين عامة الناس، كما لوحظ تشابه في تخطيط الدماغ للعدوانيين البالغين وتخطيط الدماغ للأطفال الأسوياء، ممّا يشير إلى أنّ هؤلاء العدوانيين لديهم نقص في نمو الجهاز العصبي وهذا يؤثر على نشاط الدماغ، ومن المعروف أنّ بعض أمراض الدماغ قد تصاحب بسلوك عدواني، وأنّ عددا من الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي قد تبرز نفسها كسلوك عدواني. (خليل أبو قورة، 1996: 77-78).

كما تشير آخر الأبحاث أنّ إصابات على مستوى الفص الجبهي يولد العدوانية ويخفض من الإحساس بالذات والوعي بالخبرات السابقة. (Luc Bédard et al, 2006 : 255).

4-1-3- شذوذ الصبغيات الوراثية:

يزيد عدد الصبغيات إلى 47 بدلا من 46 ويصبح تمييزها الجنسي (xxy) أو (xyy)، ولوحظ أنّ السلوك العدواني والمضاد للمجتمع يكثر لديهم خاصة في النوع (xyy) الذي تكثر لديه الذكورة التي تجنح إلى السلوك العدواني، ويصاحب العدوان لديهم باضطراب العاطفة ونقص الذكاء.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

4-1-4 الهرمونات:

تشير بعض الأدلة المستمدة من البحوث التجريبية إلى أنّ زيادة هرمون التستوستيرون لدى الذكور، ونقص هرمون البروجسترون لدى الإناث تزيد من القابلية للاستثارة ومن ثمّ العدوان لديهم. (درويش، 1999: 335).

كما أنّه توجد عوامل بيولوجية أخرى تؤدي إلى السلوك العدواني من بينها خاصية البناء الجسماني العضلي الذي لوحظ لدى العدوانيين والمجرمين، أو ولد مبتسرا (أي غير مكتمل لمدة الحمل)، أو التعرض لكثير من الحوادث والإصابات في الطفولة التي تعكس نقص الضبط الداخلي وإهمال الأسرة في حماية أطفالها، كما أنّ الإدمان كثيرا ما يسبب السلوك العدواني. (خليل أبو قرة، 1996: 78).

4-2-4 العوامل الاجتماعية:

4-2-4-1 العوامل الأسرية: إنّ الظروف والعوامل الأسرية وأساليب التربية من أهم العوامل في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه، ويعتبر التفكك والصراع الأسري من أهم تلك العوامل، إذ تشير الدراسات وخاصة الاجتماعية إلى أنّ التفكك الأسري، والصراع والطلاق والموت تربط بدرجة كبيرة ودالة بأنماط العدوان والجناح، وأنّ نسبة كبيرة من الجانحين ينتمون إلى أسر تعاني من التفكك. (حنان العرفج، 2000: 45).

كما تعتبر أساليب التعامل الوالدي من العوامل ذات الأثر الكبير في هذا المجال ويشير " الشرييني" إلى أنّ التدليل عامل من العوامل المحتملة لتشكيل الشخصية العدوانية، ويمكن أن يظهر التدليل في عدد من الأساليب والممارسات الوالدية كتحقيق رغبات الطفل بلا قيود، وعدم تعويد الطفل على احترام ممتلكاته وممتلكات الآخرين، والتساهل مع الطفل عند اعتدائه على الآخرين، والاستسلام لرغبات الطفل يؤدي إلى أن يصبح الطفل كثير الطلبات، وكثير الثورة والعدوان قليل الاكتراث والطاعة.

(الشرييني، 1994: 56).

وإن كان التدليل عاملا سلبيا فإنّ الشدة في المعاملة عاملا أكثر سلبية، حيث يرى بعض الباحثين أنّ الشدة في المعاملة والعدوان الوالدي يؤدي إلى عصبية الأطفال، وثوراتهم وغضبهم أيضا لآتفه الأسباب لأنّ أغلب الأطفال يقتدون بالأبوين، وهذا

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

الأسلوب الصارم لا يعطى للطفل فرصة التعبير عن مبررات سلوكه، فكثيرا ما يكون سلوك الطفل لم يقصد به أذى أو ضررا، إنما هو قلد مشاهد رآها فى التلفزيون، فىأتى أبواه ويعاقبانه دون أن يسأله عما فعل، ولماذا فعله؟ والعقاب قد يقود إلى الإحباط، وهو أحد مداخل السلوك العدوانى، كما أنّ عقاب الطفل جسديا يجعله يدعم فى ذهنه أنّ العدوان والقوة شيء مسموح به من القوى إلى الضعيف.

كذلك أسلوب التناقض فى التعامل مع الطفل يؤثر فى تكوينه النفسى والاجتماعى، بحيث تحوله إلى طفل عدوانى، وذلك لأنّ العائلات التى تسودها التوترات الانفعالية، ومشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين، وعدم التعاون والخلاف بينهم حول أسلوب تربية الطفل، يؤدى إلى انفعاله الذى قد يأخذ صورة بعض السلوكيات العدوانية، وكذلك عدم العدل مابين الأبناء بالمحبة أو العطاء له أسوأ النتائج على الطفل، وقد لا يدرك الأهل أنّهم يحابون أو يميزون بين أطفالهم، وذلك لأنّ تصرفهم قد يكون غير شعورى لذا فإنّ هذا التمييز قد يكون ظاهرا لكلّ الناس، وخافيا على الأهل أنفسهم.

(الشنونى، 1999: 44).

4-2-2- العوامل الاقتصادية الاجتماعية:

يختلف السلوك العدوانى باختلاف المستوى الاقتصادى الاجتماعى، فقد أثبتت مجموعة من الدراسات أنّ الأطفال فى المستوى الاقتصادى الاجتماعى المنخفض أكثر عدوانية من الأطفال فى المستوى الاقتصادى المرتفع، وقد وجد كل من "سيرز، ماكوبى، ليفن Maccoby And Levin " أنّ الأطفال فى الطبقات المتوسطة أكثر عدوانية منهم فى المستويات المرتفعة، وأنّ الأمهات فى المستويات الاقتصادية المنخفضة والمتوسطة يسمحن لأطفالهن بممارسة السلوك العدوانى، ويتساهلن معهم أكثر من الأمهات فى المستويات الاقتصادية المرتفعة، كما أظهرت دراسة "محمد إسماعيل نجيب، إسكندر، رشدي" أنّ الأطفال العدوانيين ينحدرون غالبا من أسر من الطبقات الدنيا، حيث تقلّ فيها أهمية المركز الاجتماعى، وحيث لا تحول الأسر دون العدوان أو تمنعه، بل تشجعه فى كثير من الأحيان فى حين تحاول أسر الطبقات المتوسطة والمرتفعة إضعاف النزعة العدوانية بالعقاب، لأنّه لا يتفق مع آداب ومثل الجماعة. (علاء عبود، 1994: 32).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

ولوحظ أنّ المجتمع الذي يكثر فيه معدل الطلاق والأسر الممزقة تزداد فيه جرائم العنف، كما أنّ عدم احترام السلطة في المجتمع خاصة سلطة البيت والمدرسة والسلطة الدينية، وتخبط المجتمع في توجهاته التربوية والاقتصادية، وغياب التخطيط القومي الواضح وزيادة القهر في المجتمع، وانهيار القيم الأخلاقية السائدة، واهتزاز القدوة على المستوى الاجتماعي، والبطالة والإحباط الذي يعيشه الشباب إزاء مستقبله المنشود، هذا إلى جانب انهيار مستوى التعليم، والفراغ الفكري الذي يعيشه الشباب، ونقص الاهتمام بالرياضة البدنية كطريق لإفراغ طاقاتهم، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام خاصة التلفزيون الذي يعايشه الأطفال أكثر من معاشتهم لوالديهم، ممّا يجعله أداة بالغة التأثير، خاصة إذا شاع العنف فيما يعرضه من مواد، كل ذلك من العوامل الاجتماعية التي تسبب العدوان. (خليل أبو قورة، 1996: 79-80).

4- 2- 3- الأصدقاء والرفاق:

إنّ للأصدقاء أثرا كبيرا على سلوك الفرد وخاصة في مرحلة المراهقة، فالمراهق يجد نفسه منتميا إلى هذه الجماعة، لأنهم من جيل واحد ولهم تقريبا نفس الحاجات والأفكار والقيم والرغبات، وفيها يستطيع إثبات ذاته، وفيها يشعر بالأمان، لذلك فهو يقلدهم ويسايرهم في تصرفاتهم وسلوكهم، وبالتالي فمن الممكن أن يتخذ الفرد سلوكا عدوانيا إذا كانت ثلة الأصدقاء منحرفة في محاولة منه للشعور بالانتماء لجماعة معينة، وخاصة إذا كانت الأسرة في التنشئة تتسم بالتشدد أو القسوة والإهمال والنبذ وغيرها.

والتقليد له أثر في ظهور السلوك العدواني، سواء في الأسرة أو بين الأصدقاء حيث يقرر " باندورا Bandura " بأنّ الأفراد يتأثرون بقوة الأفعال والكلمات للأفراد المحيطين بهم، وأنّ لديهم استعدادا عاليا لتغيير اتجاهاتهم ومشاعرهم أو سلوكهم نتيجة للتأثير الاجتماعي من الآخرين، وقد أجريت العديد من الدراسات في هذا المجال وسارت هذه الدراسات في مسارين: أ- تحديد إلى أي مدى تلعب المعايضة للنماذج العدوانية دورا في حدوث وانتشار العنف، وقد أكد أصحاب هذا الاتجاه أنّ وجود أشخاص يسلكون بطريقة عدوانية من الممكن أن يثير ويفجر أفعالا وسلوكا مشابها لدى المشاهدين لهم.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

ب- تحديد الأثر الممكن للعنف المشاهد من خلال التلفزيون والأفلام، فالتقليد له أثر مباشر ورئيسي في السلوك العدواني، وهو وسيلة من وسائل التعلم عن طريق الملاحظة التي تسبق التقليد. (صديق عريشي، 2004: 31-32).

4-3 العوامل النفسية:

4-3-1 مفهوم الذات Self- Concept:

يمثل مفهوم الذات متغيرا هاما من متغيرات الشخصية يمكن عن طريقه فهم سلوك الفرد، وذلك عن طريق الصورة الكلية التي يكونها الفرد عن ذاته، وتتكون الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، وتنمو نتيجة للنضج والتعلم وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات، فمفهوم الذات لدى الفرد يؤثر على سلوكه، وبخاصة سلوكه العدواني. فإحساس الفرد بالدونية والنقص يرتبط بالعدوانية، حيث يعتبر "ادلر Adler" أن العدوانية المبالغ فيها تعويض للإحساس بالنقص والدونية.

ويرى "توخ Toch" أن الأفراد العدوانيين هم أولئك الذين تمتد جذور العدوان في داخلهم إلى إحساس بعدم الأمان، والتقليل في تقدير الذات فهؤلاء الأشخاص لديهم فكرة دونية عن أنفسهم، فهم يشعرون بالضآلة، ويعتقدون أن الآخرين يلاحظون ذلك، ولهذا يتحولون إلى عدوانيين كوسيلة للدفاع عن أنفسهم، ومحاولة تعزيز قصورهم عن أنفسهم، وإن بعض الأفراد العدوانيين لديهم خبرة طفولية عن العالم، مفادها أن الآخرين إنما وجدوا لإشباع حاجاتهم ورغباتهم، وعندما يكتشفون عكس هذا فإنهم يستجيبون لهذه الصدمة بالعدوان.

4-3-2 الإحباط:

يحدث الإحباط حين يحول عائق ما دون تحقيق الفرد لأهدافه، وإشباعه لحاجاته، ويرتفع مستوى الإحباط كلما ازدادت أهمية الهدف، وكانت الحاجة ملحة إليه، وكلما كان العائق ضعيفا، وكان توقع الفشل منخفضا أو غير وارد، وقد اقترح مجموعة من العلماء من جامعة "بيل" نظرية حول العلاقة بين الإحباط والعدوان، يشير منطوقها إلى أن فشل الفرد في الحصول على ما يريد يثير الإحباط لديه، وأن الطاقة التي يولدها الإحباط تدفعه إلى الاعتداء على العائق الذي يعتقد انه حجبته عن أهدافه، وحين يعجز

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

الفرد عن الاعتداء على هذا العائق، فإنه يتجه بتلك الطاقة العدوانية إلى هدف آخر مثل: ضرب رجل لزوجته بدلا من رئيسه فى العمل. (صديق عريشى، 2004: 33-34).

والإحباط عادة ما يكون نتيجة لحرمان الأم لطفلها من إشباع حاجات غذائية أو عاطفية أو نفسية، ويتم تصويره على أنه جرح نرجسى، يصب به الفرد ولا تتجده أمه، عندها يشعر الطفل بالإحباط، وبالتالي تتولد عنده مشاعر عدم تقدير الذات والإحساس بالنقص، ومن ثم يسلك سلوكات عدوانية طلبا للتعويض أو تصريف السمنة الانفعالية وتوظيفها فى سلوك تدميري يهدف إلى إيذاء الآخر، حيث أنّ الطفل يدرك عمليات الصدر والقمع ويستخدمها فى لواعيه لتشكل بعد ذلك انفعالاته، والتي تظهر فى صورة غضب وتوتر، ونجد أنّ الطفل الذى صقلت "الأنا" عنده بصورة جيدة يتقبل الإحباط بصورة مختلفة، وأقل فاعلية من الطفل الذى لن تتضح الأنا عنده ولم تبقى بصورة سليمة، كذلك وفقا لدرجة وقوة "الهُو" عنده وضعف الأنا فى مواجهاتها، والإحباط بالنسبة لطفل يتميز بنرجسية متضخمة هو أكبر أثر من طفل لا يتمتع بهذه النرجسية.

(مهني، 1994: 320-322).

4-3-3- الحرمان والإحساس بالذنب :

➤ **الحرمان:** بمعنى الرغبة التى لم تتحقق، فىكون العدوان فى هذه الحالة استجابة للتوتر العضوي الذى يحدث، عندما تضل حاجة عضوية غير مشبعة، وكذا الحرمان الذى يعقب الحيلولة بين الشخص وما يريد أو التضييق عليه.

➤ **أما الإحساس بالذنب:** فنلاحظ أنّ الأطفال الأكثر عدوانية يستثيرون عدوان الآخرين رغبة منهم فى إنزال العقاب بأنفسهم تكفيرا عما فعلوا، والإحساس بالذنب يدفعهم إلى تلك الاستثارة نظرا لحاجتهم للعقاب والتي تعمل بطريقة لا شعورية.

ولقد أشارت "كلاين M.Klein" إلى أنّ العدوانية تصدر من القلق والإحساس بالذنب المتطور من خلال الهوامات المبكرة. (حسين عبد المؤمن، 1986: 109).

ويعد السلوك العدوانى محصلة للتفاعل بين مجموعة من المتغيرات عبر عدد من المراحل التى تحدث -غالبا- وفق التسلسل التالى:

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

أولاً: العوامل المهيئة للعدوان: وتشمل مجموعة المتغيرات المتصلة بالمعتدى والضحية، والسياق الثقافي الاجتماعي المصاحب لموقف العدوان، والظروف البيئية الطبيعية السائدة.

ثانياً: تؤدي العوامل السابقة إلى استشارة قدر من التوتر يجعل الفرد أكثر قابلية للاستجابة العدوانية.

ثالثاً: حين يرتفع معدل التوتر فإنه ظل وجود فئة أخرى من العوامل التي يطلق عليها العوامل المفجرة للعدوان مما يثير الاستجابة العدوانية.

رابعاً: صدور الاستجابة العدوانية التي تكون متأثرة بالعناصر الثلاثة السابقة، وتتحدد طبيعتها تبعاً لعدد آخر من المتغيرات. (محمد الدريج، 2009: 14).

ويوضح الجدول التالي كيفية حدوث تلك العملية.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

جدول رقم (01): يمثل العوامل المهيئة للعدوان.

العوامل المهيئة للعدوان			
خصال الفرد	خصائص السياق الثقافي - الاجتماعي	خصائص البيئة الطبيعية	خصال وسلوك الطرف الآخر
1- الخصائص الفسيولوجية.	1- التنشئة الأسرية.	1- الازدحام.	1- القابلية للاستهداف
2- الإحباط.	2- التدعيم الاجتماعي للعدوان.	2- الضوضاء.	2- سلوكه في موقف العدوان
3- التعصب.	3- التوزيع غير العادل للدخل.	3- الظروف المناخية.	3- سلوكه في المواقف المتشابهة السابقة.
4- التعرض لمشاهد العدوان.	4- سياسات وممارسات الأجهزة الحكومية.	4- التلوث البيئي.	4- خصاله.
5- المرحلة العمرية .	5- التهميش الاجتماعي.		

(محمد الدريج، 2009: 14).

يفصح الجدول السابق عن مسار عملية العدوان، فالفرد (أو الجماعة) الذي يرتكب سلوكا عدوانيا يكون معرضا لمجموعة من الظروف المهيئة، سواء كانت متصلة به شخصيا مثل: الإحباط الناجم عن فشله في أداء مهام معينة، أو عجزه عن بلوغ أهداف يرغبها، والخلل الهرموني وارتفاع مستوى الاستشارة الفسيولوجية لديه، و تعاطي مواد نفسية، والتعرض لمشاهد عدوانية بشكل مكثف، وقد تتبع تلك العوامل من السياق الثقافي الاجتماعي، كما يتمثل في الحرمان من العائد الاجتماعي للتنمية، و ضروب التمييز الطبقي والطائفي والمهني التي يتعرض لها، وتساعد حدة الصراعات الاجتماعية، وسيادة اتجاهات محبذة وداعمة للعدوان داخل الجماعات التي ينتمي إليها، و قد تتمثل تلك العوامل في خصائص البيئة الطبيعية من قبيل: درجات الحرارة المتطرفة، والضوضاء، والازدحام، والتلوث البيئي، أو قد يكون مصدرها خصال الضحية ذاته، و ما يصدر عنه من أفعال تثير الدوافع الانتقامية أو تشكل عدوانا في حد ذاتها، سواء كانت ذات طابع مادي أو معنوي يستلزم صدور ردود أفعال دفاعية، تولد تلك الظروف

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

مجتمعة قدرا من التوتر لدى الفرد يتناسب مع شدتها، و في حالة بلوغ هذا التوتر مستوى يفوق طاقة الفرد على الاحتمال؛ فإنه يسعى سعيا حثيثا لتفريغ تلك الشحنة الانفعالية بصورة ما، ومن هنا يبرز دور العوامل المفجرة للعدوان التي تعد بمثابة حلقة وسيطة بين التوتر و الاستجابة العدوانية، حيث يتحول التوتر في ظلّها إلى سلوك عدواني موجه نحو الطرف الآخر إمّا بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو نحو أي موضوع بديل، و من أبرز تلك المتغيرات المعجلة للعدوان: مكانة المستهدف فكلما انخفضت كلما زاد احتمال توجيه الاستجابة العدوانية صوبه، و سلوكه في الموقف ومدى إثارته لحفيظة المعتدي، وخاصة حين يتصرف معه بطريقة استفزازية مهينة وخاصة في حضور آخرين، فضلا عن وقوع المعتدي تحت تأثير بعض المواد المؤثرة في الأعصاب أو الخمر، واعتقاده بأنّ العدوان أفضل وسيلة متاحة لحل الصراع أو المشكلة المثارة حاليا، ووجود أسلحة في متناول يده، وتحت هذه العوامل السابقة الاستجابة العدوانية قد تأخذ أشكالا متنوعة، وتوجه إلى موضوعات عديدة، بيد أنّ ثمة متغيرات أخرى يفترض وجودها في الموقف تحدد طبيعة تلك الاستجابة وهوية موضوع العدوان منها: استحالة العدوان المباشر على مثير الاستجابة العدوانية نظرا لقوته، أو علو مكانته، أو للرفض الاجتماعي القاطع للاعتداء عليه، وخاصة إذا كان يمثل رمزا لقيمة اجتماعية راسخة ، ممّا يدفع بالفرد لتوجيه عدوانه إمّا بشكل غير مباشر يصعب اكتشافه نحوه، أو الاعتداء على موضوع آخر مختلف، و خاصة إذا كان الموضوع البديل متاحا، وغير متوقع التعرض لعواقب سلبية من جراء الاعتداء عليه. (محمد الدريج، 2009: 14).

كما يمكن الإشارة إلى أنّ التوتر في ظل غياب العوامل المعجلة قد يأخذ مسارا مختلفا غير العدوانية؛ حيث يتجسد في مظاهر سلوكية من قبيل الاكتئاب، الانسحاب، والأمراض النفسجسمية، أو يثير التحدي وينشط دافعية الفرد نحو الإنجاز والإبداع أو الإنجاز الإبداعي.

وبعد هذا الاستعراض المختصر لأهم العوامل المؤثرة في ظهور السلوك العدواني نستطيع القول بأنّ الأفراد يختلفون فيما بينهم في التأثر بهذه العوامل، كما أنّه من الملاحظ أنّها متداخلة ومتشابكة، ويؤدي أحدها للآخر، وأنّ بعضها يرجع للفرد وتكوينه

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

البيولوجي وتاريخه الأسري، ولكنه يظل مع ذلك مشروطا بالمناخ البيئي والاجتماعي الاقتصادي الذي يعكس نفسه على الخصوصيات الشخصية والذاتية للفرد.

5- النظريات المفسرة للسلوك العدواني.

لقد تعددت النظريات المفسرة لطبيعة السلوك العدواني لدى الإنسان بتعدد واختلاف الاتجاهات، والمدارس التي ينتمي إليها القائلون على تفسير هذا السلوك، وفيما يلي عرض لأهم هذه النظريات.

5-1- النظرية البيولوجية:

تركز هذه النظرية على أنّ سبب العدوان بيولوجي في تكوين الشخص أساسا، حيث تركز على بعض العوامل البيولوجية في الكائن الحي التي تحت على العدوان كالصبغيات والجينات الجنسية، والهرمونات، والجهاز العصبي المركزي واللامركزي، والغدد الصماء والتأثيرات البيوكيميائية، والأنشطة الكهربائية في المخ، كما تشكل القوة العضلية عاملا بيولوجيا آخر في تأثيره على العدوان، وبمعنى آخر فإنّ النظرية البيولوجية تفترض أنّ أسباب العدوان هي:

1- سلوك غريزي منظم وراثيا يتشكل خلال عمليات النشوء، وتتحكم فيه مثيرات معينة ظاهرة للعيان.

2- العدوان استجابة لفعل الهرمونات والكيمياء الحيوية.

3- العدوان استجابة النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي.

(خليل أبو قورة، 1996: 127).

إنّ من أكثر المتلازمات البيولوجية للسلوك العدواني تكرارا هو المستوى المنخفض من السيروتونين وهي مادة كيميائية في الجسم تكبح امتصاص الحامض المعدي وتحفيز العضلة الملساء، وتقوم بدور الناقل العصبي في الدماغ، ودور هذه المادة كثيرا ما يستهان به عند الإنسان ففي عام 1993 قال "جفري": (إنّ للسيروتونين تأثيرا مهما في السلوك من خلال تخفيض مستوى العنف، وهكذا فإننا نعمل على زيادة نسبة السيروتونين في الدماغ لنستطيع إنقاص مستوى العنف). (عصام العقاد، 2001: 98).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

أما دراسة "مارك Mark" و "ماير Maye" (1977) فقد أشارت إلى أنّ هناك مناطق في أنظمة المخ وهي: الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني لدى الإنسان، ولقد أمكن بناء على ذلك إجراء جراحات استئصال بعض التوصيلات العصبية في هذه المنطقة من المخ، لتحويل الإنسان من حالة العنف إلى الهدوء.

إلا أنّ تلك الدراسات لا تقدم الأدلة العلمية الكافية عن ذلك، حيث أشار بعض الباحثين إلى أنّ الخبرة، والتفاعل مع البيئة بصورة سلبية أهم بكثير من العوامل الجينية فيما يتعلق بالسلوك العدواني. (محمد عمارة، 2008: 37).

ويرى "لورانز" أنّ السلوك العدواني أساسا هو: "تكيف بيولوجي ذا دافع فطري تطوري هدفه الحفاظ على حياة الإنسان"، كما يرى أنّه من الممكن السيطرة عليه وضبطه والتحكم فيه، وافترض "لورانز" أنّ الطاقة العدوانية تنبعث من غريزة المقاتلة التي تنمو تلقائيا من خلال الكائن العضوي بطريقة مستمرة، وعلى معدل ثابت، بالإضافة إلى ذلك فإنها تتراكم مع مرور الزمن في المراكز العصبية المرتبطة بهذا الشكل من السلوك، وإذا تراكمت الطاقة العدوانية لمدة طويلة فيؤدي إلى انفجار أو إثارة السلوك العدواني بطريقة تلقائية في غياب المثير المفجر لهذا السلوك العدواني.

ويختلف "لورانز" عن "فرويد" في أنّ فرويد لم يشر لعملية توالد وزيادة الطاقة الغريزية التي أكد عليها لورانز في نظريته، كما أنّ لورانز كان أكثر تفاؤلا من فرويد نظرا لإيمانه بإمكانية الضبط والتحكم في السلوك العدواني أو في إمكانية تقليص حدوثه.

(مرسي، 1985: 45-64).

5-2- نظرية التحليل النفسي:

يعتبر "فرويد Freud" من مؤسسي هذه النظرية الذي ينسب العدوان إلى تلك الدوافع الغريزية الأولية الأساسية، فالعدوان مظهر لغريزة الموت في مقابل الليبدو كمظهر لغريزة الحياة. (حسين فايد، 2007: 28).

فالعدوانية من وجهة نظر فرويد هي: واحدة من الغرائز التي يمكن أن تتجه نحو العالم الخارجي أو نحو الذات، وذلك من أجل خدمة ذات الفرد. (Freud, 1951: 15)

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

وقد حاول فرويد تفسير السلوك العدوانى على ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى 1905:** حيث أنه رأى العدوان كـمكون للجنسية الذكورية السوية التى تسعى إلى تحقيق هدفها للتوحد مع الشيء الجنسى، والسادية كانت المكون العدوانى للـغريزة الجنسية التى أصبحت مستقلة ومبالغ فيها، ووظيفة العدوان ترادف التغلب على العقبة الجنسية.

- **المرحلة الثانية 1915:** فى هذه المرحلة ميّز فرويد بين مجموعتين من الغرائز (الأنا وغرائز حفظ الذات، الغرائز الجنسية)، والمشاعر التى استثارتها عصاب التحول أقنعت فرويد أنه عند جذور كل هذه الوجدانيات نجد أنّ هناك صراعا بين مزاعم الجنسية ومزاعم الأنا ، فالأنا تكره وتمقت وتتابع بهدف تدمير كل الأشياء التى تمثل المصدر للمشاعر الساخطة عليها دون أن تأخذ بعين الاعتبار ما إذا كانت تعنى إحباطا للإشباع الجنسى أو إشباع احتياجات حفظ الذات.

كما لاحظ فرويد بعد ذلك أنّ الشخصيات النرجسية يخصصون معظم جهودهم للحفاظ على الذات، والأنا لديهم قدر كبير من العدوان رهن إشارتها.

- **المرحلة الثالثة:** أعاد فرويد تصنيف الغرائز مع ظهور كتابه "ما وراء مبدأ اللذة" فقد أصبح الصراع ليس بين غرائز الأنا والغرائز الجنسية، ولكن بين غرائز الحياة والموت، فغرائز الحياة دوافعها الحب والجنس التى تعمل من أجل الحفاظ على الفرد، وبين غرائز الموت ودافعها العدوان والتدمير، وهى غريزة تحارب دائما من أجل تدمير الذات وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجا نحو تدمير الآخرين، وإن لم ينفذ نحو موضوع خارجى فسوف يرد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات. (عصام العقاد، 2001: 98).

ولقد تعددت الآراء المؤيدة أو الراضة لهذه النظرية الفرويدية للعدوان، حيث نجد أنّ "أدلى Adler" قد اتفق مع "فرويد" فى كون العدوان غريزى يمكن توجيهه اتجاه النفس أو الآخرين، وأنّ الطاقة العدوانية يمكن توجيهها من خلال عدد من النشاطات مثل الابتكار الفنى والكتابة، ولكنّه يختلف معه فيما يخص أهمية الجنس حيث سماها "إرادة القوة" التى حلّت محلّ الحافز العدوانى، ثمّ تخلى عنها مفضلا عنها "الكفاح فى سبيل التفوق"، واعتبر الهدف النهائى للإنسان أن يكون عدوانيا وأن يكون قويا وأن يكون متفوقا. (محمد عمارة، 2008: 42).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وقد اتفقت الباحثة "ميلاني كلاين M.Klein" مع فرويد في كون أنّ العدوان يمثل شقا مركزيا في الحياة والذي يستمر إلى الأبد.

ويعتبر الباحث "سوليفان Sullivan" (1956) أنّ العدوان دفاع ضد العجز العميق المتولد من خبرة القلق، أمّا مفهوم "فروم Fromm" (1973) ما هو إلا استجابة لتهديد البقاء أو الاهتمامات الحيوية، فالعدوان رد فعل دفاعي سواء لدى الإنسان أو الحيوان. (حسين فايد، 2007: 30).

وتذهب "كارن هورني Karen Horney" (1945) إلى رفض غريزة الموت، وأوضحت أنّ العدوان ليس غريزة، والأكثر من ذلك أنّها ترى أنّ العدوان هو استجابة الفرد للقلق أساسا، فالشعور بالعجز في عالم عدائي يخلق إحدى الاستجابات التالية: إمّا أن يتحرك الشخص تجاه الآخرين أو ضد الآخرين، أو بعيدا عن الآخرين. (محمد عمارة، 2008: 44).

بالرغم من اتفاق بعض المحللين النفسيين مع "فرويد" في تفسيره للعدوان إلا أنّ هذه النظرة التحليلية للعدوان هي نظرة خاصة، تجعل من الغريزة موضوعا أصليا وهاما في فهم العدوان، وتتطوي على اختزالية حيوانية ولم تقدم تفسيرا للتباين في السلوك العدواني والعوامل المؤثرة فيه. (حسين فايد، 2007: 31).

5-3- النظرية السلوكية:

يعد المنهج السلوكي منهجا مهما في تفسير السلوك العدواني، حيث يرى أنّ العدوانية هي عادة الهجوم لدى الشخص سواء أكان عدوانا لفظيا أم ماديا، وتتفرع النظرية السلوكية إلى نظريتين: الأولى وهي نظرية "الإحباط - العدوان" "لدولارد وميللر" سنة 1939 بينما الثانية تمثل: نظرية "التعلم الاجتماعي" "البندورا" سنة 1973 التي تمثل تطورا للمدرسة السلوكية القائمة على المثير والاستجابة.

5-3-1- نظرية الإحباط - العدوان:

ومن أنصار هذه النظرية "جون دولارد J.Dollard" و "نيل ميللر N.Miller" و "سبنسي Spence" و "روبرت سيرز R.Sears"، حيث أكدوا أنّ العدوان أمر

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

ناجم عن الإحباط، بمعنى أنّ الإحباط يؤدى إلى وجود دافع للعدوان، وهذا يقود إلى سلوك عدوانى مباشر.

ويعرف الإحباط بأنه شعور يمرّ به الفرد عندما يواجه عائق ما يحول دون تحقيق هدف مرغوب أو نتيجة يتطلع إليها، والإحباط عادة ما يؤدى إلى العدوان، وعلى هذا فالعدوان من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطى. (وفيق مختار، 1999: 62). ويحدث ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه، أو كرد فعل انفعالى للضيق والتوتر المصاحب للإحباط. (Mischel .W, 1981 : 394)

وإذا منع الإنسان من تحقيق هدف ضرورى له شعر بالإحباط، واعتدى بطريقة مباشرة على مصدر إحباطه أو بطريقة غير مباشرة إن خاف من الانتقام، ومن الأسس المحددة لهذه العلاقة:

1. تختلف شدة الرغبة في السلوك العدوانى باختلاف كمية الإحباط الذي يواجهه الفرد وذلك لثلاث أسباب هي: أ- شدة الرغبة في الاستجابة المحبطة.

ب- مدى التدخل أو إعاقة الاستجابة المحبطة.

ج- عدد المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.

2. تزداد الرغبة في الإتيان بالسلوك العدوانى في ضوء ما يدركه الفرد على أنّه مصدرا لإحباطه.

3. يعتبر إيقاف السلوك العدوانى في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط آخر يؤدى إلى ازدياد ميل الفرد للسلوك العدوانى.

4. إذا حيل بين الفرد وتوجيه عدوانه ضد مصدر الإحباط الخارجى، فإنّه قد يوجه عدوانه نحو ذاته باعتبارها المسؤولة عن الإحباط، فإذا اشتد هذا الميل فإنّه قد يتأتى بالفرد إلى الفصام أو الاكتئاب أو الانتحار.

ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ العدوان ردّ فعل طبيعى لما يواجهه الفرد من إحباطات متعددة، فالإحباط يولّد طاقات في النفس من الضرورى أن تصرف بأسلوب أو بآخر

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

حتى يشعر الفرد بالراحة النفسية، ومن هذه الأساليب السلوك العدواني، اعتبروا العدوان استجابة فطرية للإحباط. (وفيق مختار، 1999: 63).

ثم عدلت فروض هذه النظرية بحيث أكدت بأن الإحباط يمكن أن يؤدي إلى أنواع عديدة من السلوك غير العدوان مثل: زيادة الاعتمادية، أو الانزواء أو التسليم، أو الاستجابات السيكوسوماتية أو الإدمان، كما أن الفرد حين يعتدي لا يتعين بالضرورة أن يكون محبطاً، فالإحباط يؤدي إلى عدوان في وجود شرطين هما:

1- إثارة العدوان إذا كان الإحباط يحدث بطريقة متعسفة.

2- عندما يكون فعالاً في التخلص من العقبات التي تعترض طريق إشباع الحاجات.

(خليل أبو قورة، 1996: 114 - 115).

ويؤخذ على هذه النظرية الآتي:

- قد يتبين أن ردود الأفعال العدائية يمكن أن تحدث دون إحباط مسبق.
- قد تحدث الاستجابات العدوانية نتيجة للتقليد والملاحظة، كذلك فإن العدوان رغم أنه ليس الاستجابة الوحيدة الممكنة للإحباط يتوقف على عدة متغيرات هي: تبرير التوقعات، ومدى شدة الرغبة في الهدف إذ يزداد الإحباط مرارة حين يقيم الفرد توقعات وآمالاً بعيدة لها ما يبررها لكنه يمنع من تحقيقها. (عصام العقاد، 2001: 113 - 114).

ويرى "سبنسر" أن هذه النظرية تتجاهل استجابات عدوانية لا يصاحبها شعور بالإحباط، وكذلك استجابة الأطفال للإحباط بالعدوان إنما تعتمد على نوع التعامل، أو التجاوب للإحباط الذي تلقوه من قبل، أو قد يتعلمه الفرد من خلال مشاهدته بعض نماذج لهذا السلوك. (منيرة الغصون، 1992: 35).

5 - 3 - 2- نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى أصحاب هذه النظرية أمثال " باندورا Bandura " أن السلوك العدواني متعلم من خلال التعلم بالملاحظة، والتقليد والمحاكاة، وهناك الكثير من الدراسات التي تؤكد على أن ملاحظة السلوك العدواني تزيد من احتمالية أن يصبح الملاحظ أيضاً عدواني، (انجلر، 1991: 156).

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

خاصة عندما يكون هذا السلوك وسيلة فعالة فى الحصول على الرغبات والأهداف المرغوبة. (شريف، 1992: 45).

وقد تبين من العديد من الدراسات التى قام بها "باندورا Bandura " أن الأطفال يظهرون ميلا متزايدا للتقليد فى أعقاب التفاعل السار معهم، وأنهم يقلدون السلوك العدوانى لرجل بالغ أكثر من تقليدهم سلوك المرأة والطفل، وأن النماذج الحية والنماذج المتمثلة فى الصورة المتحركة لها نفس التأثير فى إحداث التقليد، وأن النموذج الذى له قوة تعزيزية يتم تقليده أكثر من النموذج الذى لا يملك مثل هذه القوة، وأن الأشخاص ذوي الحظوة الاجتماعية والأقوياء ينتزعون تقليد الآخرين أكثر من النماذج التى لا تملك هذه الصفات، وبعد تحليل مثل هذه النتائج فإن "باندورا" اقترح ثلاثة آثار للتعليم بالملاحظة، هى تعلم استجابات جديدة، وإطفاء بعض الاستجابات، وتسهيل ظهور بعض الاستجابات المتعلمة. (الشوناي، 1999: 44).

ويؤكد "باندورا" أن هناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة هذا السلوك وهى: التأثير الأسرى، وتأثير الأقران، وتأثير النماذج الرمزية وهذا ما أثبتته نتائج دراساته فى هذا المجال ومنها الدراسة التى قام بها عام 1961 عن تقليد العدوان من خلال محاكاة الأطفال للنماذج العدوانية، فقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن المجموعة التجريبية التى شاهدت أحد الباحثين يوجه سلوكا عدوانيا نحو إحدى الدمى؛ قد أظهرت سلوكا عدوانيا تجاه تلك الدمية حين تركت لتلعب ببعض الدمى دون أن ترى الباحثين الذين يسجلون نشاطها أثناء اللعب، بينما المجموعة الضابطة التى لم تشاهد هذه العملية، لم يظهر منها هذا السلوك العدوانى. (علاء عبود، 1994: 32).

ولوسائل الإعلام دور كبير فى اكتساب السلوك العدوانى عند الأفراد، فبعض تجارب "باندورا" كانت بالتحديد مصممة للبحث فى تأثير مشاهدة التلفزيون على تطوير الاستجابات العدوانية، فقد استنتج أن الأطفال الذين يلاحظون النموذج العدوانى وشاهدوه، أظهروا استجابات أكثر عدوانية من الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة مشاهدة النموذج العدوانى، ومن هنا استنتج "باندورا" أن التعرض المتكرر لمشاهدة العدوان والعنف على التلفزيون يشجع الأطفال على التصرف بعنف وعدوانية ملحوظة.

(انجلى، 1991: 156).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

5-4 - النظرية المعرفية:

تهتم هذه النظرية بدراسة الخبرة الذاتية من حيث إدراك الفرد لنفسه والأحداث التي تقع له، وفي دراستها للسلوك العدواني تركز هذه النظرية على السياق النفسي والاجتماعي للشخص العدواني، والظروف والمتغيرات التي أدت إلى استخدام العنف والعدوان للتعبير عن ذاته، وتحقيقها بالتصدي لهذه الإعاقات التي تحول دون تحقيق ذاته، ومن أهم الإعاقات التي تمثل دافعا للسلوك العدواني هي شعور الفرد بالفوارق الطبقيّة البالغة الحدة والتي تحول دون تحقيق ذاته. (خليل أبو قورة، 1996: 143).

وبذلك فإنّ النظرية المعرفية تتناول السلوك العدواني من منظور يعكس نظم الأفكار والمعتقدات، فقد ركّز المعرفيون في دراستهم للسلوك العدواني على الكيفية التي يدرك بها العقل الإنساني وقائع أحداث معينة في المجال الإدراكي أو الحيز الحيوي للإنسان، كما يتمثل في مختلف المواقف الاجتماعية المعاشة وانعكاساتها على الحياة النفسية للإنسان ممّا يؤدي إلى تكوين مشاعر الغضب والكراهية، وكيف أنّ مثل هذه المشاعر تتحول إلى إدراك داخلي يقود صاحبه إلى ممارسة السلوك العدواني.

العلاقة بين المعتقدات والأفكار اللاعقلانية والعدوان:

ميّز "أليس" بين العدوان السوي مؤكداً على أهمية المكونات المعرفية للعدوان، فهذا الأخير يكون سوياً إذا ما ارتقى بالقيم الأساسية الخاصة بالبقاء والسعادة والقبول الاجتماعي، أمّا العدوان الغير السوي من وجهة نظر "أليس" فيظهر على شكل:

(المضايقّة، حبّ الجدل، الهمجية، الكبرياء، التأكيديّة، التحكمية، الغطرسة والهيّاج، الاحتدام، العدا، الإهانة، المعارضة، والعنف)، ويفسر "أليس" العدوان في ضوء نظريته

:C.B.A

A: الذي يكون فيه الحدث المحرك.

B: تمثّل نظام الاعتقاد العقلاني واللاعقلاني للفرد.

C: هي النتائج الانفعالية السلوكية.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

هذا وقد حدد عالم النفس "أليس Aliss" عدد من الأفكار الغير المنطقية والغير العقلانية التي يمكن أن تؤدي إلى اضطراب الجانب الفكري والنفسي بأنواعه المختلفة، وإلى العدوان وإلى سوء التوافق الاجتماعي، فالإضراب الانفعالي كما يؤكد "أليس" يرتبط أساسا باعتناق الفرد لبعض الأفكار التي تخلو من المنطق والعقلانية ويستمر الاضطراب الانفعالي باستمرار تبني الفرد لهذه الأفكار. (عصام العقاد، 2001: 104).

ومن هذه الأفكار اللاعقلانية ما يرتبط بالعدوان ويدعمه، فمنها الأفكار التي نقول: "لابد من عقاب هذا وذاك، ولابد من الانتقام الحاسم ممن يكدون لي"، فهذه الفكرة غير عقلانية، فلا بد أولاً أن نجرب أثر التسامح ونسيان الإساءة في تعديل السلوك الخاص بالآخرين، بالإضافة إلى أربع معتقدات غير عقلانية داعمة للعدوانية هي:

➤ **شرعية العدوان:** ويتمثل في الاعتقاد الخاطئ الذي يتبناه ويتمسك به الشخص العدواني، والذي يعطيه مشروعية القيام بممارسات عدوانية اتجاه الآخرين، ويظهر هذا المعتقد في تبرير الجرائم والممارسات العدوانية بأنها تنفق وصالح المجتمع، وأن هذه الأعمال مشروعة ولهم فيها حق مكتسب حسب اعتقادهم، كما يبرر العدوانيين جرائمهم على أساس تعصب لأفكار معينة أو عقيدة، وفي هذه الحالة لا يمكن التسليم بأن تفكيرهم منطقي عقلاني راشد.

➤ **العدوان يرفع من تقدير الذات ويعمل على محو الهوية السلبية:** يتمثل هذا المعتقد في اعتقاد الشخص العدواني أنه بعدوانه على الآخرين يحقق ذاته، ويزداد تقديره لها، حيث يعتبر هذا مظهراً من مظاهر النقص، والعجز بفرض القوة والسيطرة على الآخرين بهدف تعزيز قيمة ذاته.

➤ **تجاهل التأثيرات الضارة التي تقع على الآخرين:** بالحط من قدرهم وسوء معاملتهم وتجريد الضحية من الصفات البشرية، وإلغاء قيمة الضحية بشكل حاد.

➤ **الضحايا لا يتألمون كثيراً:** معتقد خاطئ يتبناه الشخص العدواني بأن البشر أصبحوا متبلدين في مشاعرهم وأحاسيسهم، فالعقاب لا يؤثر فيهم، حيث يمثل هذا المعتقد ضعف الإحساس بالآلام الآخرين وضعف الضمير، والعجز عن تقييم نتائج الأفعال المتمثلة في الممارسات العدوانية، فقد دلت الدراسات والبحوث العديدة التي أجريت على الجانحين من المراهقين أنهم أشخاص مندفعون، ضعاف في إحساسهم بالآلام

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

البشر، عدوانيين وضعاف الضمير، يعجزون عن تقدير أفعالهم وقد أمكن باستقصاء عدد كبير من البحوث التي قارنت بين شخصيات الجانحين وغير الجانحين التوصل إلى أربع فروق رئيسية يختلف فيها الجانحين عن العاديين وهي:

❖ ضعف الضمير واختفاء مشاعر الشعور بالذنب، والفشل في اكتشاف الضوابط الداخلية.

❖ البطء في بعض أنواع التعلم خاصة الذي يحتاج للوعي بمعايير وقيم المجتمع.

❖ مواجهة الإحباط بالاندفاع والعدوان دون حساب للنتائج.

❖ ضعف المشاركة الوجدانية والعجز عن تقدير مشاعر الآخرين.

وهكذا فالعدوانيين المثارين انفعاليا والذين يريدون إلحاق الضرر بشخص ما قد يكون لديهم عدد من الأهداف منها: التخلص من الاضطراب، واستعادة مفهوم الذات المضعف، تعزيز المكانة الاجتماعية وقبول الآخرين.

5-5 - نظرية التعلم بالتوقع وقيمة التعزيز: وهي نظرية من نظريات التعلم ذات الاتجاه المعرفي السلوكي، والتي ترى أنّ السلوك العدواني متعلم، حيث يضع "جوليان ب. روتر J.B.Rotter" صاحب هذه النظرية أربعة مفاهيم لتفسير السلوك وهي:

1) إمكان حدوث السلوك، (2) التوقع، (3) قيمة التعزيز، (4) الموقف النفسي، وبهذه المفاهيم الأربعة تفسر السلوك العدواني كما يلي: أنّه في موقف معين فإنّ (إمكان حدوث سلوك عدواني) معين يعتمد على (توقع) الشخص العدواني بأنّه بسلوكه العدواني هذا سوف يحصل على شيء مادي أو معنوي يرغب فيه، وأنّ هذا الشيء الذي سوف يحصل عليه، مفضل لديه (قيمة التعزيز) في هذا (الموقف) أكثر من أي شيء آخر يمكن أن يحصل عليه أيضا. (بشير معمريّة، 2007: 8)

وعليه يمكن الانتهاء إلى القول بأنّ نظريات علم النفس قامت بتفسير السلوك العدواني وفقا لمسلماتها النظرية الأساسية، والتي تعتمدها في تفسير الشخصية الإنسانية، فالتحليليون وغيرهم من البيولوجيين يؤكدون على غريزة العدوان، ويرى آخرون السلوك العدواني نتاج المثيرات والظروف الخارجية، وبهذا فإنّه استجابات مستثارة أو متعلمة عند السلوكية، كما أنّه نتاج تعلم اجتماعي تتدخل فيه عوامل عديدة، وعلى أية حال فإنّ

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

العدوان نتاج ظروف مختلفة قد تشمل في مجملها كل أو بعض ما عرضه المنظرون على اختلافهم.

كما توافق الباحثة الرأى الذى يرى أن الإنسان خير بطبعه، لكن فطرته تتغير حين تخالط الغير، وخير دليل قول رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ" (البخارى، 1987: ح 1296). وهذا دليل على مدى أثر التنشئة الاجتماعية في صناعة السلوك الإنسانى، فالإنسان صفحة بيضاء لا يعرف الشر، بل فطرته - التي فطره الله عليها - فطرة خيرة لقوله تعالى: **[فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا]** [الروم، 30]، فالدين لا يرى أن النفس محض فجور؛ بل يصفها بأنها قابلة للفجور وللتقوى، وأن الله ألهمها فجورها وتقواها معا، فهي تستطيع أن ترتقى في معراج نورانى نحو الله، أو أن تهبط سفليا في درك الشهوات، وهي في ذلك مميزة وكل إنسان يتصرف على شاكلته لقوله تعالى: **[كُلُّ نَفْسٍ بِعَمَلِهَا خَالِقَةٌ]** **[أَنْفُسُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُّسَبِّحَاتٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ لِيُرَوِّعَهُمْ]** (منصور، 2001: 22).

ورغم ذلك فرسولنا الكريم يؤكد أهمية الأمور الوراثية في بناء شخصية الإنسان التي يصدر عنها السلوك فيقول في حديث له: " **تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَاسٌ** "ابن ماجة (القزوينى، 1987: 1958)، ومما يؤكد ذلك حسن اختيار الزوجة أن تكون من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج، وهدوء الأعصاب، والبعد عن الانحرافات النفسية، فإنها أجدر أن تكون حانية على ولدها. (السيد سابق، 1988: 185).

6- أهداف ووظائف السلوك العدوانى.

يتصل العدوان اتصالا مباشرا بالجذور الأساسية للنقد البشري، ولقد حقق الإنسان مكانته في البيئة المحيطة به عن طريق سلوكه العدوانى، ولا يقتصر العدوان فقط على التخريب والتدمير لأن هدفه الأساسى هو: مساعدة الفرد على النمو وعلى تحقيق سيادته في الحياة التي يحياها، وعندما يحال بين الفرد وبين تحقيق أهدافه فإنه غالبا ما يثور ويغضب، ويتعدى على كل ما يحول بينه وبين تحقيق أهدافه، إذ أن هدف العدوان استمرار حياة الكائن الحي في مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به والتي تحمل بين طياتها ما يهدد استمرار هذه الحياة وما يؤدي بالفرد إلى الإحباط.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

إذا العدوان لا يكون ضارا مؤذيا عندما يستخدم كميكانيزم دفاعي تكيفي بيولوجي ضدا أو مقاومة أو درءا لخطر يهدد مصالح الإنسان الحيوية أو بقاءه، كما لا يكون ضارا في محاولات الإنسان السيطرة على الطبيعة وتطويعها لخدمته وتقدمه، كذلك مقاومة مصادر الظلم والاستغلال وإهدار قيمة الإنسان، وهذه جميعها لا تعد من قبيل العدوان الهدام أو المرفوض.

ولا تجد للعدوانية فرصا مشروعة ومقبولة للتعبير عن نفسها: فليست هناك الصورة الاجتماعية المشروعة التي يمارس فيها الإنسان عدوانه على أخيه الإنسان بشكل مباشر ومعترف به إلا في بعض أنواع الرياضة البدنية (الملاكمة، المصارعة)، كما أنه لا يوجد تقبل طبيعي يسمح للفرد بالتحدث عن رغبته في القتل مثلا، الأمر الذي أدى إلى كبت هذه العدوانية، والعمل على التنفيس عنها في أشكال محورية ومقبولة كالتنافس الأكاديمي مثلا، أو الرياضي أو السيطرة الطبقيّة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، أو المظاهر السلوكية كالهجاء والسخرية، ومن هنا أصبح تأكيد الذات في مواجهة الآخرين هو أحد التعبيرات المعاصرة المحورية للعدوانية، حيث لم يعد السلوك العدواني وحده ممثلا لكل مظاهر العدوانية كغريزة. (خليل أبو قورة، 1996: 70-72).

ويذكر "صلاح مخيمر" أنّ العدوانية هي أشبه ما تكون بالنيران التي تدمر بحريقها وتضيء بنورها فتتيح بحرارتها للحياة أن تتكاثر وتتواصل، بحيث يصدر عنها التدمير كما يصدر عنها الإبداع والتكاثر، ممّا يعني أنّها تتيح للحياة أن تزدهر كيفما في الإبداع كما في الإنجاب ولكن لتعود بها من جديد إلى العدم.

ويسلم "جيبون Gibbon" في وضوح بأنّ أشنع صور العدوان تتشابه في أصولها مع الأجزاء العامة والقيمة في الانجاز البشري، لأنّ قدرة الإنسان على التحكم في مجرى حياته، والتأثير في الحياة من حوله تتناقص إذا افتقرت طبيعته على الجانب العدواني النشط، والحقيقة الواضحة أنّ الإنسان لم يكن يستطيع أن يحقق سيطرته الحالية ولا حتى أن يبقى على قيد الحياة كجنس ما لم يهبه الله قدرا من العدوان.

يستخدم الفرد السلوك العدواني في بعض الحالات كوسيلة للتعبير عن مطالب اجتماعية معينة، وفي حالات عديدة كوسيلة للدفاع عن الذات، والممتلكات لدى الفرد أو

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

لتفريغ الصراعات والتوترات الداخلية، أو لحل الصراعات وإزالة العقبات التي تحول دون تحقيق أهدافه، فالعدوان الايجابي يمكن أن يدفع الفرد إلى حشد كل طاقاته لتخطي العقبات وكذلك مواقف الإحباط التي تقف في طريق إشباعه لحاجاته وأهدافه كما يمكن للعدوان أن يدفع الفرد إلى تعديل بيئته الاجتماعية والمادية سعياً وراء التوافق معها.

ومن ثم فإنّ للسلوك العدواني وظائف كثيرة ومتعددة، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

➤ خفض القلق والتوترات الناشئة عن النزوع إلى العدوان سويًا كان أو مرضيًا، بالطرق البناءة أو بالطرق الهدّامة.

➤ الدفاع ضد الأخطار والتهديدات المادية والمعنوية التي تهدد حياة الإنسان وبقائه، والتي تهدد ذاته وقيمه كإنسان.

➤ الهجوم على مصادر الألم والإحباط التي تحول دون إشباع حاجات الإنسان المختلفة.

➤ الحصول من الخارج على الإشباع لحاجات الإنسان المشتقة من صميم وجوده كإنسان كحاجته إلى الحبّ والحرية والانتماء.

➤ تهيئة الفرد للتغلب على الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائنًا متميزًا بشخصيته عن الآخرين. (عواض الحربي، 2003: 17).

فالعدوان بهذا المعنى ضرورة للإنسان عندما تكون وظيفته من أجل الحياة والبقاء بشرط أن يتمكن من ترويضه لفائدة البشرية لا تدميرها.

ويؤكد معظم الباحثين أنّه في تعريف مفهوم السلوك العدواني لا بد من أن يشير إلى غرض المهاجم أو المعتدي، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ولقد حدّدها الباحث "عصام عبد اللطيف العقاد" كما يلي:

➤ أهداف غير مؤذية وغير ضارة: يعتقد عدد من علماء الاجتماع أنّ معظم الهجمات العدوانية تدفعها أكثر من رغبة لإلحاق الأذى بالغير، وأنّ المعتدين يتصرفون بطريقة عقلانية، كما أنّ المهاجمين لهم هدف آخر أو ترسيخ هوية محببة، وهذه بالطبع يمكن أن تعمل معاً في بعض الأحيان، ويمكن أن يحاول المعتدون أن يؤكّدوا سلطتهم لبناء قيمتهم الذاتية مثل: الرجل الذي يغضب بسبب ملاحظة أهدتها زوجته وفي ثورة غضبه

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

يضرِبها، ولكن هناك أهداف معينة غير الأذى المستهدف وهي تأكيد سيطرته عليها وإعلامها ألا تضايقه مرة أخرى.

➤ **الإكراه (الإجبار):** يرى "باترسون" و "جيمز تديش" " Patterson & James Tedesh " أن العدوان في الغالب محاولة إكراه، فالمهاجمون يلحقون الأذى بضحاياهم في محاولة للتأثير على سلوكهم لإجبارهم على أن يفعلوا ما يريدون.

➤ **السلطة والهيمنة:** يهدف السلوك العدواني غالبا إلى الحفاظ على سلطة المعتدين وتعزيزها والحفاظ على هيمنتهم، وذلك قصد فرض طريقتهم ليؤكدوا أوضاعهم المهيمنة في علاقتهم بضحاياهم.

➤ **إدارة الانطباع لتكوين انطباع جيد عند الآخرين:** طبقا لآراء المدرسة الفكرية فالعدوانيين يهتمون أساسا فيما يظنّه الآخرين فيهم، فهم يسعون لتصوير انطباع جيد عن أنفسهم بأنهم مرعبين، وكأنّ شجارهم مباريات استعراضية مصممة لتؤثر على الضحية والمشاهدين، ويسعون إلى إظهار أنّهم من يجب أن يحترمهم الآخرون، وكذلك نحو الصورة السلبية للذات.

➤ **العدوان الأداة (الوسيلي):** يمكن أن يكون للعدوان أهدافا أخرى في التفكير عند الاعتداء على الآخرين ماعدا الهدف الرئيسي، وهو إلحاق الأذى والضرر بهم مثل: القاتل المحترف الذي يتم تأجيره من جانب مجموعة من المجرمين ليحاول قتل شخصا ما، ولكنّه يفعل ذلك للحصول على مبلغ كبير من المال وليس لإلحاق الأذى أو حتى قتله.

➤ **العدوان الانفعالي:** يؤكد عدد من كبير من علماء النفس الاجتماعيين على وجود نوعا من العدوان يسمى العدوان العدائي أو العدوان الغاضب الذي يتمثل هدفه الأساسي في إلحاق الأذى، يحدث عندما يثار الناس بصورة غير سارة، ويكون هذا النوع من العدوان غير عقلاني إلى حد كبير. (عصام العقاد، 2001: 102-104).

وخلاصة القول فإنّ العدوان لا يقتصر فقط على التخريب والتدمير، لأنّ هدفه هو مساعدة الفرد على النمو، وعلى تحقيق سيادته في الحياة التي يحيهاها، وعندما يحال بين الفرد وتحقيق أهدافه، فإنّه غالبا ما يثور ويغضب ويتعدى، كما أنّ هدفه هو استمرار حياة الكائن الحي في مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

ولقد أكدت العديد من الآيات ضرورة وجود القوة والعدوان حتى تتمكن البشرية والإنسانية من العيش بسلام وبأمان في ظلال الإسلام، وواحة الإيمان، فصدق الله حين قال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَمَوْا فَلَا مَحْذُورَ إِلَّا لِلَّهِ الظَّالِمِينَ} . البقرة 193. ومن هذه الآية يتضح أنّ العدوان ضرورة لرد الظالمين المعتدين عن ظلمهم، إضافة إلى أنّ فتنة الناس عن دينهم، بل وتغييب منهج الله في الأرض فيه الشقاء، والاعتداء على حقوق الناس، كل ذلك لا بد من وجود عدوان يعيد الحقوق إلى نصابها، وقد جاء ذلك صراحة في قوله تعالى: { فَمَنْ أَحْتَسَبِ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ رَيْبَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَحْتَسَبِ } البقرة 194

7- الشخصية العدوانية.

تعد سرعة الغضب من أهم خصائص الشخصية، التي تناولها الباحثون بالدراسة فيما يتعلق بالشخصية العدوانية بالإضافة إلى خصائص أخرى تدل على العدوان، ويظهر بأنّ هذه الخصائص تتعلق بشخصية عدوانية لا تستطيع إظهار العبارات العدوانية بواسطة سيرورات وسيطة عاطفية- معرفية، ثمّ إنّ ثبات هذه الخصائص يقود الأشخاص إلى تطوير نظام نمذجي واعتقادات وتعميدات اجتماعية وفكرية، ففي الوضعيات الاجتماعية المختلفة يوجد لدى الأفراد شخصية عدوانية بإمكانها تنمية حساسية وسهولة دائمة للعدوان.

بعض المفكرين يبرهنون على أنّ هؤلاء الأشخاص يختلفون أفكار وقصص عدوانية، ويحصلون على عدوانية أكثر في التفاعل الاجتماعي، ففي نظرهم الشخصية العدوانية تقود صاحبها لتشكيل توقعات وتفسيرات عدوانية.

كما أنّ بعض الدراسات تبحث كيف يمكن للأبعاد المختلفة للشخصية أن ترتبط بالعوامل الظرفية من أجل التأثير على السلوك العدواني، في هذا المعنى وضع "كابرا" Caprara وزملائه دراسات عديدة لتكوين مفاهيم حول الأبعاد المختلفة للشخصية، والتي تنتج سلوكيات عدوانية، وقاموا بتطوير تقنيات فعالة من أجل تقديرها، والعلاقة الملاحظة بين هذه الأبعاد تسمح بإقامة بنية عاملية لوصف الشخصية العدوانية.

(Farzaneh.Pahlavan ,2002 :19-24)

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وتختلف الشخصية العدوانية باختلاف البنيات السيكولوجية للشخصية منها:

• **البنية العصابية:** تكون العدوانية شديدة وحادة وتكون مقنعة أكثر بالمقارنة بغيرها على شكل استجابات منظمة، بعض المظاهر يمكن أن تكون على شكل غضب، سخرية تهكم، لكن المرور إلى الفعل يبقى استثنائي، يظهر غالبا عن طريق التجاذب الوجداني، الندم، والرغبة في العقاب.

• **الهستيريا:** تظهر العدوانية أكثر في وضعيات الفشل والذنب الذي يخصه الآخر.

• **الحالات الذهانية:** عدوانية غير مبررة أو دون سبب، متناقضة وغير متناسقة بالنسبة للفصامين، نتيجة رد فعل للاضطهاد بالنسبة للهذيان العظامية.

• **الحالات الاكتئابية:** تتمثل في عدوانية موجهة نحو الذات وأخرى موجهة نحو الآخر، التشهير غير الأناني عند السوداوين، لكن إضافة لهذه الحالة المتأزمة الشديدة يمكن غالبا ملاحظة تظاهرات عدوانية بسيطة خلال الحالات الاكتئابية والتي يجب أن يخشى دائما من خطر الانتحار، وفي كل سلوك عدواني يجب البحث عن حالة مرضية اكتئابية المخفية ضمنا.

• **العدوانية عند الحالات العاجزة جسديا:** أي التي تعاني من اضطرابات أو مشاكل جسمية، تترجم اضطراب الضغط الانفعالي.

• **عند المصابين بالصرع:** تظهر العدوانية كلاسيكيا ضمن اضطرابات الشخصية، لكن تستطيع كذلك أن تظهر فجأة عند شدة المرض خلال النوبات العنيفة حيث تذهب إلى حد الهجان الصرعي خاصة العنيف، وأخيرا يجب الإشارة إلى أن الكحول والمخدرات بواسطة آثارهم تشجع ظهور المرور إلى الأفعال العدوانية .

(Jaque Postel.1998 :389).

ذكر في التصنيف الدولي للأمراض النفسية (D.S.M.3.R 1987) الصادر عن رابطة الطب النفسي الأمريكية (American Psychiatrie Association. P.375) أنّ الملمح الأساسي لتحديد الشخصية العدوانية لا بد من وجود بعض المعايير التالية والتي لا تقل عن خمسة منها على الأقل لضمان وجود التشخيص وهي:

➤ المماثلة حيث التأخير في إنجاز الأشياء التي يجب أداؤها.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

➤ سرعة التهيج والمجادلة وعبوس الوجه، والتهجم عندما يطلب منه أن يؤدي أعمالاً غير مرغوبة لديه.

➤ يعتمد العمل ببطء أو بدون إتقان في المهام التي لا يريدتها.

➤ يحتج كثيراً دون تبرير بأنّ الناس تطلب أشياء غير معقولة.

➤ يتجنب المسؤوليات بأن يتظاهر بالنسيان.

➤ يعتقد أنّه يؤدي عملاً أفضل ممّا يظن الآخرون أنّه صادق.

➤ يستاء من الاقتراحات المفيدة من الآخرين لتحسين الإنتاج.

➤ يتدخل في عمل الآخرين بعدم أداء ما يخصه من العمل.

➤ دائم الانتقاد للناس الموجودين في مراكز السلطة دون مبرر (بسبب ودون سبب).

وحسب الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع فإنّ اضطراب الشخصية العدوانية قد اختفى من DSM4، وهو الآن في قائمة الاحتياطي، ومبررات ذلك أنّ السمات العدوانية السالبة موجودة بشكل متكرر مع الاضطرابات الأخرى للشخصية على سبيل المثال في اضطرابات الوسواس القهري .

كما اختفت أيضاً الشخصية السادية من فئة اضطرابات الشخصية المؤقتة لأنّها لم تكن موجودة في الغالب بصورة كافية في الممارسة الإكلينيكية، كما اختفت أيضاً الشخصية المازوشية من نظام التصنيف DSM4. (عصام العقاد، 2001: 105-106).

كما يذكر بعض الباحثين خصائص وسمات للشخصية السلبية العدوانية كما يلي:

- تتصف عادة بالقلق والاضطراب وعدم السكينة.
- كما تتصف بحب الذات وزيادة الرغبة في تقدير الآخرين له.
- رفض القيام بالمهام والأعباء الاجتماعية والعلمية.
- تتصف بحب قضاء اللحظة وتغيير المزاج من حالة لأخرى بسرعة والرغبة في المزاج.

- يبحث العدواني دائماً عن كبش فداء في كل حالة يمر بها .

- عدم الشعور بالأمن.

- يشكو من أنّ الناس لا تفهمه ولا تقدره.

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدوانى ونظرة الدين الإسلامى له.

- يظهر الحقد والحسد لمن هم ناجحين ومحظوظين.
 - دائم النقد للسلطات، واعتمادى على الآخرين ويعتقد أنهم يجب أن يؤدوا المهام التى يفترض أن يقوم بها.
 - غالبا لا يوجد أصدقاء مؤيدين له، فهو متقلب بين العنف والجرأة والندم.
- كما أنّ هناك دلائل سلوكية للعدوانية، نستطيع عن طريق الاستقراء الوقوف عليها فى المواقف المختلفة ومنها:

- كثرة الجدل وعدم القدرة على تهدئة الحوار.
- سرعة الاستفزاز وصعوبة السيطرة على الانفعال.
- الصراحة الزائدة، فقد يصرح لأصدقائه بالكره لمجرد موقف.
- كثرة الاشتباك بالأيدي.
- كثرة الغيرة الداخلية.
- حدة الطباع.
- سوء فهم الآخرين وإساءة الظن بهم . (سعد رياض، 2005: 118).

كما تبين أنّ الشخصية العدوانية المتمردة أو المنحرفة هي: شخصية غير مهتمة بالمجتمع وغير متقبلة للقيم والمعايير السلوكية السائدة، ويظهر رفضها لهذه القيم والمعايير بالتعبير عن ذلك فى صور التمرد والعدوانية أو الانحراف، وفيما يلي أهم سماتها وخصائصها:

- تمرد وثورة ضد الأسرة والمؤسسات التعليمية والسلطة عموما.
- عناد بقصد الانتقام كتحطيم أدوات المنزل مثلا.
- تعلق زائد بروايات المغامرات.
- تأخر دراسى واستغراق فى أحلام اليقظة.
- انحراف جنسى - مخدرات - إدمان - سكر.
- فوضى واستهتار وجنوح وسلوك مضاد للمجتمع.
- انحلال خلقى عام.
- وجود استعداد عصبى أو اختلال فى التكوين القدرى.

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

- يقاومون النظام الاجتماعي ويحاربونه ليس بهدف تغييره، ولكن بهدف أن يوفرُوا لأنفسهم نوعاً من الإشباع يحتاجون إليه.
- يمكن أن يشكلوا فيما بينهم مجتمعا خاصا بهم حسب توافقهم في أشكال وصور الانحراف. (سعد رياض، 2005: 120).

8- آثار السلوك العدواني :

تتمثل آثار السلوك العدواني بالنسبة للضحية في الأذى الجسدي أو الخسارة، وقد تتعداه إلى أكثر من ذلك، كما أنّ المعتدون يتأثرون أيضا بطريقة تجعلهم يقومون في المستقبل بعمليات عدوان أخرى، وفيما يلي أهم آثار العدوان على كل من الضحية والمعتدي.

8-1- تأثير العدوان على الضحية:

يعاني ضحايا العمليات العدوانية الذين تعرضوا للهجوم أو الضرب أو السرقة من آلام تفوق جروحهم الجسدية وهي كما يلي:

- **الصدمة العاطفية:** حيث يشعر الضحايا بالخجل، وعدم الثقة في الآخرين، وفقدان الإحساس بالأمل، فالجروح الجسدية قد تزول، و ربّما يساعد التأمين والمساندة في تقليل الخسائر المالية، بيد أننا لا نبرأ من الصدمات العاطفية بمثل هذه السهولة، ولذلك فهناك العديد من الضحايا الذين يشعرون بأنّ الحياة لم تعد كسابق عهدها.

- **لوم الذات والآخرين:** يترتب على هذا العدوان تكرار شعور الضحية بأنّها محل لوم من الآخرين لوقوعها كضحية، كما قد يلومون أنفسهم على ذلك، ويترتب على كلا الأثرين ضرورة تعريض ضحايا جرائم العنف للإرشاد والعلاج النفسي المناسب، بالإضافة إلى الدعم النفسي والاجتماعي من قبل الأهل والأصدقاء، والمؤسسات الاجتماعية والأشخاص الذين مروا بتجارب مماثلة. (محمد عبد الرحمان، 2007: 399-401).

ويرى بعض المختصين أنّ ضحايا العمليات العدوانية يزداد احتمال إصابتهم بالأمراض النفسجسمية، والاضطرابات الوجدانية: كالخوف والسلبية والاكنتاب والانعزال، وانخفاض تقدير الذات والاستغراق الانفعالي وغيرها من الاضطرابات التي تلحق به سواء كان فردا أو جماعة، وقد يصبح الفرد أكثر عدوانية مع الآخرين إذ أنّ العدوان يُولد العدوان، وهنا

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

قد يقع العدوان على شيء مادي كالممتلكات العامة والخاصة، وبالتالي فإنّها تتعرض للإتلاف الظاهر والعنف الظالم الذي سوف تتعكس آثاره على أصحاب هذه الممتلكات أو مستخدميها. (محمد عبد الواحد، 2006: 37)

8-2- تأثير العدوان على المعتدي :

لا تقتصر آثار العدوان على الضحية فحسب بل تمتد أيضا إلى المعتدين ويتمثل ذلك في أربعة آثار هي:

- **زيادة نزعة المعتدي للعدوان:** إنّ ارتكاب المعتدي لأي فعل عدواني في بادئ الأمر قد يجعل من المحتمل له القيام بمزيد من الأفعال العدوانية، كما أنّ تكرار هذه الأفعال العدوانية تقدم لنا شخصية تتسم بالعدوانية.
- **الآثار الأكاديمية والاجتماعية:** يؤذي العدوان المعتدي من جهة ثانية؛ فالأشخاص الذين كانوا أكثر عدوانية في صغرهم أصبحوا رجالا ذو مستوى معرفي أقل عندما بلغوا الثلاثين من العمر، فقد خلص الباحثون إلى أنّ مثل هؤلاء الأطفال العدوانيين قد تقلل عدوانيتهم هذه من فرصتهم في التعليم، وقدرتهم عن الإنجاز الأكاديمي، كما قد يوقفون عن الدراسة مرات متكررة، ولذا نجد أنّ التأثيرات السلبية لهذا السلوك العدواني المستمر في الطفولة قد تدوم لسنوات طويلة.
- **الآثار الصحية:** قد يكون العدوان ضارا على الصحة الجسدية للفرد، فالغضب والعدائية المصاحبتان للسلوك العدواني من قبل المعتدي تزيدان من مخاطر التعرض لمشكلات صحية خطيرة، أهمها أمراض الشريان التاجي التي قد تؤدي بدورها إلى الذبحة الصدرية، ويذكر "روزنمان" في أحدث أعماله أنّ أكثر الجوانب جرحا في سلوك ذو النمط (أ). وهم الأشخاص الأكثر عرضة لأمراض القلب. وهو زيادة العدوانية والعجلة والتسرع والتنافس، وتعد كلها مظاهر للكفاح في سبيل التغلب على الموانع والحواجز الموجودة في البيئة.
- **التبدل العاطفي للمعتدي:** إنّ التعرض المستمر لمشاهدة العنف في التلفزيون يظهر أثره التدريجي في الشعور بالتبدل الوجداني أو العاطفي، فمشاهدة العنف باستمرار من شأنه أن يجعلنا متبلدي الشعور والعواطف. (محمد عبد الرحمان، 2007: 399-401).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وخلاصة القول فإنّ للسلوك العدواني آثار على المعتدى عليه "الضحية" ومنها: الإصابة بالصدمة العاطفية ولوم الذات والآخرين، هذا إضافة إلى إمكانية الإصابة بالأمراض النفسجسمية، والاضطرابات الوجدانية: كالخوف والسلبية والاكتئاب والانعزال، وانخفاض تقدير الذات، كما أنّ للسلوك العدواني أثر على المعتدي نفسه تتمثل في زيادة نزعة المعتدي للعدوان، وآثار أكاديمية واجتماعية حيث: تقلّ فرصته في التعليم، وقدرته على الإنجاز الأكاديمي، كما قد يتوقف عن الدراسة، هذا بالإضافة إلى الآثار الصحيّة والنفسية كالتبّد العاطفي.

9- نظرة الدين للسلوك العدواني:

يعود الانحراف ومختلف السلوكات العدوانية والإجرامية في عالم البشر إلى عصر أبي البشر آدم عليه السلام، فوجد القرآن الكريم يوثق لنا قصة أول سلوك غير مرغوب فيه وهي جريمة قتل ارتكبت في عالم البشر، وذلك لأنّ فاعلها وقف عاجزا عن التعامل مع نتائجها، إلى أن بعث الله له غرابا يبيّن له كيف يفعل بالمقتول، وهو ما جرى لقابيل ابن آدم عندما قتل أخاه هابيل قال تعالى: (فَلَوْلِمَ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَهَتَلَهُ فَأَخْبَعَ مِنَ النَّاسِرِينَ 30 فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْبَيْتُ أَنْ أُكُونَ مِثْلَ الْقُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَخْبَعَ مِنَ النَّاسِرِينَ 31) (المائدة: 30-31)، وتتابع ظهور مختلف السلوكات العدوانية والغير مرغوب فيها في تاريخ الإنسان، لكن ظلّت جريمة القتل أعظمها وأشدّها عقوبة، ولقد نقل بعضهم أنّه جاء في شريعة نوح عليه السلام بقتل القاتل، كما يقول النص التالي: (سافك دم الإنسان يسفك دمه)، كما وجدت في تاريخ مصر القديمة جرائم القتل والسرقة والجور والغش والاعتداء واغتصاب حقوق الغير، وعدم التقوى والنميمة والكذب والخيانة، واستراق السمع وسلب المعابد واختلاس المحاصيل، والدنس الشامل للزنا والاعتصاب، وكانت العقوبات المقابلة لها شديدة كالقتل، والجلد، والتعذيب، والنفي، وجذع الأنف وصلم الأذن، والأشغال الشاقة، ومن الجرائم التي ظهرت في اليهود، ونصّ على عقوبات لها في أسفارهم مثل: سفر "اللاويين" وسفر "التثنية" وسفر "العدد" وسفر "التكوين"، جرائم الاغتصاب والزنا بالمحارم وجماع الذكور أو البهائم والمروق من سلطة الوالدين والسرقة، والضرب المبرح

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

والاعتداء في المراعي والإيقاع بالمخطوبة، وعقوباتها تتفاوت حسب الجريمة منها: دفع التعويض والجلد والطرْد والقتل. (سامية ساعاتي، 1983: 52-56).

ظهرت بعد ذلك جرائم أخرى في شعوب تالية أوجبت ظهور قوانين تردع الجريمة مثل: قوانين "حامورابي" الذي حكم بابل من سنة 1728 حتى سنة 1682 قبل المسيح، وسنّ لقومه قانوناً مؤلفاً من 282 مادة احتوت نصوصاً للجرائم وعقوباتها.

وفي عصر اليونانيين استمرت السلوكات العدوانية والجرائم بمختلف أنواعها، ولكن فلاسفة اليونان مثل: "بروتا غوراس" و"أفلاطون" دعاوا إلى النّظر في نواتج العقاب الذي يوقع على المعتدي والمجرم ومدى فائدته وجدواه، وإلى إيقاع العقاب كنوع من الدواء لمرض من أمراض المجتمع على اعتبار أنّه يعاني من خلل في تكوينه، ونقص في إرادته، لذا يجب دراسة حالته ووصف العلاج المناسب له حسب سنه وحالته العقلية. وعندما ظهرت الديانة المسيحية، كان هناك العديد من السلوكات العدوانية والإجرامية في المجتمع، فأخذت تنهى عنها وتحذر منها، ويتضح ذلك من خلال نصوص الأناجيل التي تنسب أقوالاً لعيسى عليه السلام ومنها قوله: "إن أردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا ... لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك" (إنجيل متى، إصحاح 5: 17). وقوله: "قد سمعتم أنّه قيل للقديس لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم، أما أنا فأقول لكم: إنّ كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، (إنجيل متى: إصحاح 5: 21، 22)، وقوله قد سمعتم أنّه قيل للقديس لا تزني وأما أنا فأقول لكم: إنّ كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" (إنجيل متى: إصحاح 5: 27-28) وقوله في السرقة: "إن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والحقها عنك، لأنّه خير لك إن سلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم". (مصطفى العوجي، 1980: 55-57).

انتشرت السلوكات العدوانية والإجرامية في المجتمعات الجاهلية السابقة للإسلام حتى وصلت لصور عديدة منها: القتل والسلب والنهب في طرقات السفر والاعتداء والثأر لأسباب تافهة بين القبائل تؤدي إلى قيام حروب مهلكة بينها، إلى أن جاء الإسلام بشريعة السماء الخالدة لصالح المخلوقات جميعاً، فوضع الأسس الصحيحة للسلوك السوي والأسس الصحيحة للحد من السلوك الغير مرغوب فيه والإجرامي، فنشر الأول

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

وحد الثاني، ونظّم حياة الناس على كل مستوياتها وعالج العدوان والجريمة بعلاج ليس من اجتهادات البشر، بل من عند ربّ البشر والعالم بكل شيء ومما يخفي على كل البشر . (سامية ساعاتي، 1983: 58).

وإنّ الإسلام دين رحمة وسلام، يحب الحياة، ويقدّسها، بل ويحبب الناس فيها، وهو لذلك يحرّره من الخوف، ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غايتها من الرقي والتقدم، وهي مظلمة بظلال الأمن، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " إنّما أنا رحمة مهداة " (الدارمي، 1987 : 15)، وقد أكد هذه المعاني في قول الحق تبارك وتعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** الأنبياء : 107. فلقد بعث نبي الرحمة إلى مجتمع تتناهشه الحروب والمظالم، بل تسوده شريعة الغالب القوي يأكل الضعيف، وانتشرت فيه أخلاق الجاهلية من إهدار كرامة المرأة، بل وواد البنات وهنّ أحياء، واحتقار الضعفاء، والهمز واللّمز والغيبة والنميمة، وسفك الدماء لأتفه الأسباب، وعدم تعظيم إنسانية الإنسان، فجاء الإسلام بمعاني المحبة والألفة والتراحم والتسامح، والعدل، والخير لكلّ الناس وصدق رسول الله حين قال: " المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف " (ابن حنبل، 1991 : 8831) ، وقال أيضا: " إنّما بعثت لأتممّ صالح الأخلاق " (ابن حنبل، 1991: 8595). وفي رواية قال: " إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (البيهقي، 2003: 191). فبعدها أحلتّ هذه المعاني الخيرة في نفوس المسلمين، بدأت عملية التخلية لكل مظاهر اعوجاج النفوس، ومنها الظلم والاعتداء على الآخرين، بل دفع الإنسان أن يعتز بنفسه ولا يظلم نفسه فقال أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى أنّه قال: **(إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا)** (النووي، 1990: 43).

فوجد الإسلام قد حارب العدوان بين المسلمين على اختلاف أشكاله، كي تبقى لحمة المسلمين متماسكة، كي يصدق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى** " (مسلم، 1990: 469). لذلك فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن العدوان اللفظي بين المسلمين حيث قال: "سباب المسلم فسوق وقتالة كفر" (النووي، 1990: 387). وقوله تعالى: **(وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ..)** العنكبوت 11 ، ونهيه

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

عن سب المشركين في قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ مَحَذًوًا وَيَغِيرُوا لِحُلُومًا) الأبناء: 108. وهذا عدوان لفظي مع غير المسلمين، حتى لا يُعتدي على الذات الإلهية. (موسى، 1999: 428)

يضاف إلى ذلك العدوان المعنوي والاعتداء على الآخرين وعلى ممتلكاتهم، بل وعلى حرمتهم نجد أنّ الرسول يجمع النهي عن كل ذلك في الحديث الذي يرويه أبو هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ " (النووي، 1990:82).

كما أنّ النّميمة وما تجره من ويلات ودمار هي من العدوان اللفظي الذي نهانا الشارع عن ممارستها، فقد روى الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: "الَّذِينَ إِذَا رُغُوا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ". ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ" (الصابوني، 1989:534). وقد تبين أنّ النّميمة من مظاهر العدوان اللفظي، فهي تؤدي إلى تدمير العلاقات الاجتماعية، والإساءة إلى الآخرين، والتصدّع الاجتماعي بين الأفراد، وهناك نوعا آخر من مظاهر العدوان، إنّه عدوان التناجي (المسارة)، فلقد اعتبر الحق تبارك وتعالى التّجوى أو التناجي دربا من العدوان، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِنِّهِ وَالْعُدْوَانِ وَمَغْشِيَةِ الرُّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). المباحلة: 9، وذلك لأنّ التناجي فيها أذى، وإدخال الحزن إلى قلوب الآخرين، وهذا ما يؤكد رينا في الآية التي بعدها وهي: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْذَرَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَخَائِلٌ شَيْئًا إِلَّا بِالْحَنَنِ وَاللَّهُ) مباحلة: 9، فالتناجي بين اثنين دون الثالث، الذي يكون معهم، توهمه بظنّ سيء، وقد تحزنه، وتجعله يتحامل عليهم، ويؤكد ذلك قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالنّاس فإن ذلك يحزنه "

(النووي، 1990:397).

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

فإن ذلك يحزن إلا أن الإسلام وهو دين الفطرة يتعامل مع النفس الإنسانية بما فيها من نوازع الخير والشر، بل لم ينكر وجوب أخذ الحقوق، ورد الظلم عن النفس، أو عن الدين والأوطان فهذه خاصية جبلت النفوس عليها، بل زودها الله بخاصية الفرح والحزن، والهدوء، والغضب، كي يستقيم أمر هذه النفس، فالشخص الذي لا يغضب إذا أهين إهانة شديدة أو انتهكت حرمة وطنه يعتبر شخصا متبلدا فاقد الحساسية.

(علي أحمد، 1984: 18).

لذلك كان للإسلام موقف من العدوان الذي قد يسبقه أو يصحبه الغضب، فالمسلمون فيما بينهم قد يحدث شجار أو عدوان، وهذا ليس مستغربا، فقد تحدثت طبيعة بين اثنين كمظهر العدوان السلبي الانسحابي، وذلك نتيجة تنازع ما، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع لهذا النوع الحل الأمثل، حين استتهض همم الخير، ونوازع الفضيلة في نفوسهم حين قال: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " (النووي، 1990: 395).

ولقد قسم (مرسي، 1985: 45) العدوان من الناحية الشرعية إلى ثلاثة أقسام:

1- **عدوان اجتماعي:** ويقصد به كل الأفعال التي يظلم بها الإنسان نفسه أو غيره وتهدف إلى فساد المجتمع، وهو محرم شرعا وقانونا، كقتل النفس، الزنا، والقذف، والسرقه، والفساد، والبغي.

2- **عدوان إلزام:** ويقصد به كل الأفعال المؤذية، التي يجب على كل شخص القيام بها لرد الظلم والدفاع عن النفس والوطن، والعرض، والدين، وهو عدوان فرض عين على كل قادر.

3- **عدوان مباح:** (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا) المائدة: 45. ويقصد به الأفعال المؤذية التي يحق للإنسان عملها قصاصا ممن اعتدى عليه، وهذا النوع لا يؤثم فاعله ويثاب تاركه، فالإسلام أباح رد العدوان بالعدوان ولكنه حث على الصفح والعفو.

في حين يرى "سيد سابق" (1988): أنه لا بد من رد العدوان في حالتين:

الفصل الثاني: ————— ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

- الحالة الأولى: حالة الدفاع عن النفس، والعرض، والمال، والوطن عند الاعتداء، لقوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة: 190. وعن سعد بن زيد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "من قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد" (النووي، 1990: 332). كما أنه يجوز العدوان اللفظي (الغيبة) في حالة رد الظلم ووقت القضاء، وإرجاع الحقوق لقوله تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالشُّوْرِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) النساء: 148.

- الحالة الثانية: حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها بتعذيب من آمن بها، أو يصد من أراد الدخول فيها أو بمنع الداعي من تبليغها والدليل على ذلك قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا مَحْذُورَ إِلَّا مَعَى الظَّالِمِينَ) البقرة: 193، والآية التي سبقتها: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة: 190. تؤكد هاتان الآيتان أن الأمر بالقتال للذين يبدؤون العدوان، ومقاتلة المعتدين لكف عدوانهم، كما أن حرب المعتدين لها غاية تقف عندها وهي منع فتنة المؤمنين والمؤمنات بترك إيدائهم، وترك حرياتهم ليمارسوا عبادة الله ويقيموا دينه.

ومما تقدم يتبين لنا أن العدوان وما يصاحبه من غضب - إذا كان لله ولدين الله، وللحفاظ على النفس والمال والعرض - هو أمر محمود بل ضروري لعزة الإنسان المؤمن، لأنه إذا فقد الإنسان قوة الغضب يعتبر هذا نقصا فيه، لقوله تعالى: (أَشِدَّاءُ مَعَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَخْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) الفتح: 29. وأما الأفراد الذي يعني زيادة الغضب حين يخرج عن العقلانية والحكمة، فيفقد الإنسان بصيرته، فهو غضب مذموم أيضا، ففي حالة التفريط دليل على ضعف النخوة في الدفاع عن العرض والوطن والدين، واحتمال الذل، والدناءة، أما في الثانية وهي الإفراط ففيها دليل على الاضطراب النفسي، وأما الغضب المحمود فهو الذي يتطابق مع العقل ويواكب الدين.

كما أن الإسلام يحث على معاقبة المعتدي بحزم حتى لا يجد في عدوانه منفعة ويرتدع غيره، ويوصي بتتمية الوازع الديني الداخلي (الضمير) الذي يؤدي إلى عدم الظلم، ومعرفة أسباب العدوان في المجتمع، وعلاجها لحماية المعتدي والمعتدى عليه،

الفصل الثاني: ماهية السلوك العدواني ونظرة الدين الإسلامي له.

كما أكد على علاج عوامل الإحباط والحرمان والظلم في المجتمع، وإشاعة العدل والأمن والطمأنينة، والأهم الإحسان إلى أولادنا بحسن تربيتهم وتنشئتهم على الخير والمحبة والتعاون والرحمة والتسامح وضبط النفس، وتقديم القدوة الحسنة لهم.

فالإسلام إذن: هو دين محبة وسلام وتقوى، وليس ديناً دمويًا عدوانيًا مصداقًا لقوله

تعالى: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** المائدة:2.

ملخص الفصل:

نستخلص مما سبق عرضه حول مفهوم السلوك العدواني أنه أكثر المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعاني منها كل المجتمعات وفي مختلف الأعمار، وهي ظاهرة تتخذ أنماطاً وأشكالاً مختلفة وذلك حسب المناسبات والمواقف والظروف التي قد تستثيره، كما أن أغلب العلماء والباحثين قد أجمعوا على أن هذه الظروف تلاحظ في الحياة اليومية لدى الفرد في كامل مراحل العمرية وذلك حسب الهدف الذي يصبوا صاحبه إلى تحقيقه من وراءه.

ومن خلال التفسيرات المختلفة التي قدمها هؤلاء العلماء والباحثين حول هذا المفهوم يبدو أنه سلوك غير مرغوب في المجتمع، وأن السلوك العدواني يصدر عن فرد أو جماعة بهدف إلحاق الأذى بنفسه أو بغيره سواء كان فرداً أو جماعة، يتخذ صوراً وأشكالاً مختلفة ومتعددة؛ إما أن يكون هذا السلوك العدواني بدنياً أو لفظياً، مباشراً أو غير مباشر، صريحاً أو ضمنيًا، كما أن له تصنيفات عدة فيكون حسب الطريقة التي يعبر بها العدوان أو مدى مباشرة العدوان، أو الموضوع الموجه له العدوان، كما حاولت مختلف النظريات تفسير السلوك العدواني بإرجاعه إلى الغريزة في الإنسان أو نتيجة الإحباط أو من خلال الملاحظة والتقليد أو من خلال الاعتقادات اللاعقلانية، وذلك لتحقيق أهداف ووظائف معينة كالدفاع عن الذات وممتلكاتها أو التنفيس الانفعالي وتفريغ الصراعات أو إزالة العقبات أو الهجوم ضد مصادر الألم والإحباط والتهديد وهذا كله من شأنه أن يؤدي إلى آثار قد تعود على المعتدي عليه أو على المعتدي نفسه.

الفصل الثالث: جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

تمهيد.

- 1- مفهوم الحدث.
- 2- تصنيف الأحداث.
- 3- مفهوم الجنوح وتصنيفاته.
- 4- الإحصائيات الخاصة بالجنوح.
- 5- العوامل المؤدية لجنوح الأحداث.
- 6- العوامل المؤدية لجنوح الأحداث من منظور إسلامي.
- 7- النظريات المفسرة لظاهرة الجناح.
- 8- المبادرات القانونية لوقاية وإصلاح الأحداث.
- 9- الرعاية الوقائية والعلاجية للأحداث الجانحين.
- 10- لمحة عن مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين في الجزائر.

ملخص الفصل.

تمهيد:

يمثل الجانحون خطرا كبيرا على أنفسهم وعلى حياتهم، ذلك أنهم نتيجة لانحرافهم وقيامهم بأشكال السلوك العدوانى وكذا المضاد للمجتمع، وما يصاحبه من عمليات مقاومة له من جانب المجتمع متمثلة في الإجراءات القانونية أو الشرطية أو الاجتماعية، ويتعرضون لمجموعة من العمليات النفسية الخطيرة التي تزيد من قلقهم واضطرابهم النفسي، وربما تجعل منهم في النهاية شخصيات منحرفة تضع أقدامها على طريق الإجرام بمسالكه المختلفة، أو ربما تخلق منهم شخصيات محبطة وحاقدة على هذا المجتمع، لا تعرف سبيلا إلى تحقيق أهدافها إلا بالعنف والعدوان أو الضغط، وبعد مدة ربما يقعون فريسة للمرض النفسي أو العقلي.

كما أن هؤلاء المنحرفين يمثلون خطرا على حياة الأفراد الآخرين في المجتمع من حيث أنهم عنصر قلق واضطراب يظهر كل حين شكلا من أشكال السلوك المنحرف، ربما يعرضون فيه حياة الآخرين للأخطار، وذلك حين يبحث كل واحد منهم على فريسة يقتنصها بسرقة أو نصب أو اغتصاب، أو يمارس سلوكا فاضحا مما يخالف القانون أو غير ذلك، ويترتب على ما سبق اضطراب علاقة الجانح بغيره من الناس، وعدم إمكان إقامة علاقات إنسانية سليمة معهم، فنجد بذلك الجانحين في أغلب الأحيان هائمون على وجوههم، ونفوسهم يعتصرها الألم والحزن والشعور بالحرمان، ويهابون الآخرين، ويخشون التعامل معهم، وبالتالي لا يشعرون بتأثير الجماعة أو الارتباط بها أو الحاجة إليها، وهذا ما يزيد من عدوانهم تجاهها ورغبتهم في الإضرار بها.

من هنا تتضح أهمية مشكلة الأحداث وجنوحهم، ومدى خطورتها من تعدد الأبعاد والجوانب المرتبطة بها، لذلك سنعرض في هذا الفصل بإذن الله كل ما يتعلق بالأحداث وجنوحهم.

1- مفهوم الحدث.

1-1- تعريف الحدث:

أ- **الحدث لغة:** شاب حدث فتي السن، ورجل حدث السن وحديثها بين الحداثة والحدوث، ورجال أحداث السن وحدثاؤها، ويقال: هؤلاء قوم حدثان، وجمع حدث وهو الفتي السن، والأنثى حدثة. (ابن منظور، 1988: 797).

والحدث من الحداثة وهي سن الشباب، والحدث الدهر نائبته، وجمعها أحداث ويقال حدثان الشباب والأمر أي أوله وابتدأؤه، والأحداث: أمطار أول السنة. (مجمع اللغة العربية، 2004: 160).

ب- **الحدث اصطلاحاً:** يختلف تعريف الحدث اصطلاحاً من باحث لآخر وذلك باختلاف المجال التخصصي لكل واحد منهم، ويمكن عرض أهم هذه التعاريف فيما يلي:

• **التعريف القانوني:** يقضي التعريف القانوني للحدث بأنه " الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد". (محمد شحاتة، وآخرون. د ت. 205).

أي أنّ الحدث قانونياً هو صغير السن الذي بلغ سن التمييز ولم يبلغ سن الرشد، وتختلف تشريعات الدول في تعريفها للحدث تبعاً لاختلافها في تحديد سن التمييز وسن البلوغ.

والحدث هو الذي في الفترة بين سن التمييز وسن الرشد الجنائي، والذي يثبت أمام السلطة القضائية أو سلطة أخرى مختصة أنه قد ارتكب إحدى الجرائم أو تواجد في إحدى الحالات الخطرة التي يحددها القانون. (منير العصرة، 1984: 31).

وقد وصفه "جيمس بلانت" بأنه الصغير الذي يستجيب لعدم التوافق بدرجة خطيرة ومتزايدة وبوسائل عدوانية. (العربي بختي، 2014: 20).

والجدير بالذكر أنّ الحدث قبل أن يبلغ السابعة من العمر لا يخضع للمساءلة في جميع التشريعات الجزائية العالمية، ومن بينها تشريعات البلدان الإسلامية تماشياً مع

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

قوله صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيْقَ) (أحمد: 101).

• **التعريف الاجتماعي:** يعرف الحدث لدى علماء الاجتماع " بأنه الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي، وتتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام. (الزين، زهري. 1995: 212).

ويعرفه "حمدي منصور وجمال شكري" بأنه: "من يعاني من خلل في بنائه القيمي، بحيث تسيطر عليه قيم الانحراف والجريمة واللامبالاة وكرهية المجتمع، وضعف الانتماء للأسرة والبيئة المحيطة ". (سعد نصيف، 1997: 33).

وقد ذكر " محمد عاطف غيث" بأنه: يشير مصطلح الحدث من الناحية الزمنية إلى عمر يتراوح ما بين ستة سنوات إلى عشر سنوات كحد أدنى، وإلى عمر يتراوح بين ستة عشر وواحد وعشرون سنة في حده الأقصى، وتشمل هذه المرحلة تزواج بين الطفولة والمراهقة ويشيران من الناحية الوظيفية إلى الخصائص والإمكانيات والمسؤولية الفردية التي تفوق مرحلة الطفولة ولكنها أقل من مرحلة النضج. (غيث. 1989: 259).

• **التعريف النفسي:** الحدث " هو ذلك الفرد الذي يتميز بجملة من الظواهر الحيويّة، والجسمانيّة والعضويّة والنفسية التي ينتقل بها الإنسان من دور التكوين، والنمو الجسمي والنّفسي الخاص بالوليد إلى دور التكوين والنمو الجسدي والنّفسي الخاص بالبالغ. (هيثم البقلي. 2006: 87).

والحدث له مفهوم أوسع بحيث يشمل كل شخص ليس فقط منذ ميلاده بل وهو ما يزال جنينا، أي منذ تكوين الجنين في رحم الأم، وتنتهي المرحلة بالبلوغ الجنسي الذي تختلف مظاهره في الذكر عنه في الأنثى. (موسى سليمان. 2008: 88).

وأیضا يعرف الحدث سيكولوجيا بأنه "هو الشخص الذي يرتكب فعلا يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه، وفي البيئة نتيجة معاناته لصراع نفسي لا شعوري ثابت نسبيا يدفعه لإراديا لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة، أو العدوان، أو الكذب أو التبول اللاإرادي أو قضم الأظافر أو الانطواء". (السيد رمضان. 1990: 141).

• **التعريف النفسي الاجتماعي:** الحدث في معناه النفسي الاجتماعي هو: " الصغير منذ ولادته حتى يتم نضوجه النفسي والاجتماعي والانفعالي والجسمي، وحتى تتكامل

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام للأشياء والمواقف والظروف التي تحيط به، أي معرفة الإنسان لطبيعة وصفة عمله، والقدرة على تكيف سلوكه وتصرفاته طبقاً لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي الذي يعيشه".

(محمد شحاتة، وآخرون، د ت. 205).

وهناك مفهوم "نفس-اجتماعي" مؤسس على ثلاثة مراحل يمر بها الحدث:

- **مرحلة التمرکز حول الذات:** وهي مرحلة لا تمتد فيها مدركات الحدث إلى العالم الخارجي، لأنّه لا يعرف إلاّ ذاته، ولهذه المرحلة أهمية كبيرة لما لها من مقومات في بناء الشخصية مستقبلاً عن طريق التجارب الذاتية، وما يقابل هذه المرحلة قانونياً هي "مرحلة انعدام الأهلية".

- **مرحلة التكوين الذاتي والتركيز على الغير:** تشهد هذه المرحلة تطوراً جسيماً ونمواً فكرياً، بشكل واضح على جسم الطفل وأفكاره وسلوكاته، ويبدأ بالانفصال عن ذاته والتكيف نسبياً مع العالم الخارجي، فيكتسب ويدرك سلوكيات المعاملة مع الغير ممّا يدفعه إلى تكوين علاقات اجتماعية، والتعبير عن ذاته وما يختلجها.

- **مرحلة النضج النفس-اجتماعي:** وهي مرحلة تحصيليّة للأولى والثانية، وفيها يكتمل النمو الجسمي والعقلي والسلوكي والاجتماعي ممّا يؤهله لحل مشاكله بروية ووعي، وقدرته على ضبط النفس أمام ما يثير الانفعال، ويصبح الفرد قادراً على البت في أموره وتفهم حاجات الآخرين وانفعالاتهم. (محمد قواسمية، 1992: 51).

● **تعريف الحدث في الشريعة الإسلامية:** الحدث في الشريعة الإسلامية هو "الفرد الذي يفتقر إلى ملكتي الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، واختيار النافع منها وتجنب الضار لعدم اكتمال نموه، وضعف قدرته الدينيّة والذهنيّة في سن مبكرة" (هيثم البقلي، 2006: 10).

والأصل في الشريعة الإسلامية أنّ الحدث هو كل شخص لم يبلغ الحلم لقوله تعالى: **(وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)** البور 59. وبناءاً على ذلك فقد جعل الله الاحتلام هو حد فاصل بين مرحلتي الطفولة ومرحلة البلوغ لكونه دليل على كمال العقل ووصول الطفل لمرحلة الرجولة وبلوغ الحلم، وذلك لظهور

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

علامات البلوغ سواء عند الذكر أو عند الأنثى، وقد اختلف العلماء والفقهاء في تحديد هذه المرحلة الفاصلة بين الطفولة والبلوغ؛ حيث ذهب الشافعيّة وبعض الحنفيّة إلى تحديده ببلوغ سن الخامسة عشرة، أمّا المالكيّة فيرون بأنّ الشخص يظل حدثاً منذ ميلاده إلى غاية سن الثامنة عشرة ما لم تظهر عليه علامات البلوغ.

مما سبق نستنتج أنّ القانونيين يعرفون الحدث بالاعتماد على سن التمييز مع ارتكاب ما يخالف القانون، أما علماء النفس والاجتماع يرون أنّ الحدث هو الفرد الصغير السن الغير ناضج اجتماعياً، والغير المسيطر والمتكيف مع سلوكه وتصرفاته وكل ما يحيط به، لكون عناصر الإدراك والرشد غير متكاملة لديه، وأنّ مرحلة الحداثة التي يمر بها تنقسم إلى مرحلة الطفولة بنوعيتها المتقدمة أو المتأخرة المصاحبة بالتمييز أو قبل التمييز، وكذا مرحلة المراهقة قبل بلوغ الرشد، وقد حدد المشرع الجزائري سن الرشد ب 18 سنة.

1- 2- تقدير سن الحدث:

يأخذ القانون بعين الاعتبار عامل السن ويعتبره المرجع الأساسي في الحكم في القضية التي مُثل بموجبها الحدث أمام العدالة، حتى أنّه في حال إثبات الإيداع الصادر بحكم يستوجب مراعاة عامل السن لتحديد مكان الإيداع، لذلك يشكّل سن الحدث حجر الزاوية من حيث الدراسة العلمية لشخصيته، فأغلب التشريعات تميل إلى تحديد سن الحدث بوقت ارتكاب الجريمة، وليس بوقت رفع الدعوى العامة على الحدث، أو بوقت صدور الحكم عليه، وفي حال أراد القاضي تحديد سن الحدث، يرجع إلى شهادة الأحوال الشخصية للحدث لإثبات تاريخ الميلاد، وإن لم يتح ذلك فالمحكمة لها حق الاستعانة بأهل الخبرة عن طريق تعيين طبيب لتحديد سن الحدث، كما لهيئة المحكمة تحديد سن الحدث بذاتها بالاستناد إلى ظاهر حاله. (مصطفى العوجي، 1973: 165).

تختلف تشريعات الدول في تقدير سن الحدث تبعا لاختلافها في تحديد سن التمييز وسن بلوغ الرشد، ويرجع الاختلاف في تحديد القوانين لسن الحدث غالبا إلى عوامل طبيعية واجتماعية وثقافية، ولعل أبرز هذه العوامل هو مدى الاختلاف في درجة النمو

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الجسمي وحدوث البلوغ على وجه التحديد، وذلك بين قطر وآخر تبعا لظروف البيئة الطبيعية وبخاصة البيئة المناخية.

ومن هذه التشريعات ما تعرف الحدث بأنه: "من أتمّ السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة، ذكرا كان أم أنثى"، كالتشريعات النافذة في معظم الدول العربية، وترفع بعض التشريعات الحد الأدنى لسن الحدث إلى ثماني سنوات كالقانون الانجليزي، وإلى تسع سنوات كالقانون الأردني، كذلك توجد تشريعات تخفض الحد الأقصى لسن الحدث إلى ست عشرة سنة كالقانون الهندي والباكستاني والسيلاي، ومنها ما ترفع الحد الأقصى لسن الحدث إلى إحدى وعشرين سنة كالقانون السويدي والشيلي.

(محمد شحاتة، جمعة، معتز، دت.205).

وهناك من يؤكد أنّ جدلية التشريعات حسب كل بلد في تحديد سن الحدث، سواء السن الدنيا أو القصوى من أجل إثبات المسؤولية الجنائية أو نفيها، ترجع لطبيعة الاختلاف في تركيبية كلّ مجتمع من حيث الإيديولوجية، والبيئة التي تؤثر حتى على الجانب الفيزيولوجي وسنتناول بتفصيل أكثر مجموعة من التشريعات في تحديدها لسن الحدث.

أ- **السن الأدنى:** بشكل عام تقدر سن الأدنى للحدث بين (7سنوات إلى 12 سنة) في اغلب التشريعات ومن أمثلة ذلك نجد: (قواسمية، 1992: 34-35).

1- **لقانون الجزائري:** هذا المشروع الجزائري حذو التشريع الفرنسي في عدم تحديد سن أدنى للحدث أو ما يعرف بمرحلة الحداثة، وذلك ما يتماشى مع توصيات الحلقة الدراسية التي عقدت بالقاهرة سنة 1953 والتي ودعت إلى "عدم تحديد سن ادني للحادثة حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الإصلاحية أو الوقائية بالنسبة لجميع الأحداث".

- **القانون السوري:** المادة 2 من قانون الأحداث لسنة 1953 يحدد السن الأدنى للحادثة بسبع سنوات.

- **القانون اللبناني:** ورد في المادة 118 من قانون العقوبات أنّ سن الأدنى لفترة الحداثة هو 7 سنوات.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

- القانون المصري: تنص المادة 3 من قانون الأحداث لسنة 1984 على أنّ السن الأدنى للحدث هي 7 سنوات.

- القانون الفلسطيني: يحدد قانون العقوبات الثوري الفلسطيني لسنة 1979 في المادة 107 أنّ السن الأدنى للحدث هي 7 سنوات.

ومن بين التشريعات التي حددت سن الأدنى للحادثة بـ 8 سنوات نجد القانون الانجليزي.

- القانون الأردني: يحدد السن الأدنى للحادثة بـ 9 سنوات. (قواسمية، 1992: 34-35).

- القانون الجنائي المغربي: في المادة 138 تنص هذه المادة على أنّ "الصغير الذي لم يبلغ عمر اثنا عشر عاما يعتبر غير مسؤول جنائيا لعدم تمييزه".

(عثمان سلطان، 2002: 29)

ب- السن الأقصى: وهي السن التي يخرج فيها الفرد من مرحلة الحداثة إلى مرحلة المساءلة أو بما يعرف بسن الرشد الجزائري، وتتراوح من (14 سنة إلى 21 سنة).

وأغلب التشريعات تحدده بـ 18 سنة وذلك تماشيا مع توصيات حلقة دراسات باريس لسنة 1949، والتي ركزت على "أنّ النضج الاجتماعي هو الذي يؤدي إلى رشد الحدث وقلّما يصل الفرد إلى هذه المرتبة قبل بلوغه الثامنة عشر من عمره".

• قانون البحرين: لسنة 1955 يحدد السن الأقصى للحادثة بـ 14 عاما.

• القانون السعودي: يحدد السن القصوى لفترة الحداثة بـ 15 سنة .

• القانون الجزائري: يحدد السن الأقصى للحادثة في المادة 443 من قانون الإجراءات الجزائية يحددها بـ 18 سنة شأنه في ذلك شأن القانون المصري والعراقي.

• قانون الدول الاسكندنافية والشيلي وبعض الولايات الأمريكية مثل: كاليفورنيا تحدده هذه التشريعات بـ 21 سنة.

1-3- مراحل المسؤولية الجنائية للحدث:

أ- مرحلة انعدام المسؤولية: وهي الفترة الممتدة بين الولادة وسن التمييز المقدّر بحوالي 13 سنة، وقد اعتبر القانون الحدث في هذه المرحلة عديم الإدراك وبالتالي فلا مسؤولية له أمام القانون في حال ارتكاب ما يخالفه، لأنّ الصبي في هذه الحالة غير مميّز بين

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الخطأ والصواب، لأنه حتى وإن ارتكب الجريمة فهو لم يهدف لوقوعها ولم يقدر عواقبها، وإنما كان يسعى لإشباع حاجاته، ومن غير أن يميّز بين السلوك الذي يرضي المجتمع والذي يتنافى معه وقواعده. (قواسمية، 1992: 34-40).

ويتعامل القانون في هذه الحالة مع الحدث بما تنص عليه المادة 49 من قانون العقوبات الجزائي كآتي: " لا يوقع على القاصر الذي لم يكمل الثالثة عشر إلاّ تدابير الحماية أو التربية".

ب- مرحلة المسؤولية المخففة: وتمتد هذه المرحلة بين سن البلوغ (سن التمييز) إلى غاية بلوغ الرشد الجنائي والمقدر غالباً ب 18 سنة، بحيث تكتمل الأهلية أمام القانون وفي هذه المرحلة بالإمكان تطبيق ما نص عليه القانون بشأن الأحداث، لأنّ الحدث في هذه المرحلة قد دخل طور الإدراك والتمييز بين الخطأ والصواب لكن مع ذلك لم يصل إلى سن الإدراك التام لذا يجوز للقاضي أن:

- لا تطبق أي عقوبة بشأن الحدث الجانح ويكتفي بتطبيق التدابير الوقائية.
- يجوز له الخيار بين تطبيق التدابير الوقائية والتربوية على الحدث الجانح، وبين تطبيق عقوبات مخفف.
- اللجوء إلى العقوبة من قبل القاضي في حال إذا ما ارتأى هذا الأخير أنّ التدبير التربوي لا يجدي نفعاً، وذلك بالنظر إلى شخصية الجانح وليس للفعل المرتكب من قبله. (قواسمية، 1992: 44).

2- تصنيف الأحداث.

تعددت تصنيفات الأحداث واختلفت تقسيمات الباحثين لها، وتباينت طبيعة التصنيف حسب الدراسة العلمية التي انتهجها كل تخصص سواء كان اجتماعي أو نفسي أو قانوني وفيما يلي عرض لأهم هذه التصنيفات.

2-1- التصنيف الاجتماعي: وينقسم إلى قسمين:

التصنيف الأول: خاص بمجموعة من الباحثين ويشمل الأنواع التالية:

➤ أحداث مشكلون: الكذب، العدوانية، العناد، التحطيم، الهروب من المدرسة.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

➤ **أحداث مهملون:** نتاج التفكك الأسري من إهمال ولا مبالاة، الانحلال الخلقي، التشرذم، الانضمام إلى جماعة أشرار، وهم أحداث في مرحلة التخصيب للجريمة، ولم يرتكبوا جرائم بعد.

➤ **أحداث جانحون:** أي جريمة يعاقب عليها القانون. (طلعت، 1996: 50).

التصنيف الثاني: خاص ب "ماري كارينتر " ويشمل ما يلي:

➤ **الأحداث المذنبون:** عدم احترام القانون ولا الأفراد، الجرأة في القيام بالأفعال المنحرفة.

➤ **الأحداث الخطرون:** هم من نشئوا في بيئة سيئة ومنحرفة.

➤ **أحداث لم تكن لديهم ميولات إجرامية:** السبب هو الإهمال واللامبالاة الوالدية وضعف الوازع الديني والأخلاقي.

➤ **أحداث يعيشون الفقر المدقع:** عدم القدرة على تلبية أبسط الحاجيات يؤدي بهم إلى الجنوح. (محمود، 1974: 20).

2-2 - التصنيف النفسي: وهناك عدة تصنيفات:

أ- **تصنيف " أنجلز وبيرسون "**: ويشمل الأنواع التالية:

- أحداث يعانون نقصا عقليا.
- أحداث يعانون مرضا عضويا.
- أحداث ذوي وظائف نفسية مختلفة.
- أحداث ذوي شخصية سيكوباتية.
- أحداث يعانون نقصا في نمو الشخصية. (منير العصرة، 1984: 22-24).

ب- **تصنيف " بيسانى Pisani "**: ويقسم الأحداث إلى ما يلي:

- الحدث المريض عقليا.
- الحدث المعاب في نكائه.
- الحدث المجرم بالطبع.
- الحدث المجرم بالصدفة.
- الحدث المحتمل جنوحه. (بهنام، 1986: 223-225).

ج- تصنيف " ألكسندر Alexander " :

➤ أحداث ذوي تكوين نفسي مضاد للمجتمع: ناتج عن ضغوط البيئة والصراع النفسي وينتج عنه السرقات، الحرق العمدي، الاحتيال.

➤ الأحداث الذين يعانون من الاضطرابات العقلية العضوية: الناتجة عن الاضطرابات التسميية: كالإدمان على الكحول والمخدرات، والاضطرابات العضوية: كالضعف العقلي، الشلل الجنوني العام، إصابات الرأس، التهاب الأغشية الدماغية.

➤ الأحداث الذين يعانون من الاضطرابات العقلية الوظيفية: عدم القدرة على ضبط الغرائز، وغياب القدرة على التمييز بين الواقع والخيال. (Friedlander , 1967, 186-18)

2- 3- التصنيف القانوني:

أ- تصنيف محمود سليمان موسى: ويشمل الأقسام التالية:

➤ الحدث الجانح فعليا: الذي ارتكب جريمة.

➤ الحدث الجانح اعتباريا: من لم يرتكب جريمة بعد لكنّه في وضعية تساعد على ارتكاب الجريمة. (موسى سليمان، 2008: 60).

ب- تصنيف خاص بأغلب التشريعات الدولية:

➤ الحدث الجانح: ويعتبر هذا الأخير جانحا إذا ارتكب جريمة ينص عليها القانون ويعاقب على ارتكابها، وجرائم الجانح تعتبر نفسها لدى المسؤول جنائيا (الرشد الجنائي)، لكن تختلف في الجزاء أو مدّة العقوبة، ويتمثل ذلك في القيام بالجرائم التالية: كالسرقة والقتل وتحطيم أملاك الغير، وانتهاك العرض،...الخ، وهي جرائم تدخل في إطار الخطورة الإجرامية.

➤ الحدث المعرض لخطر الجنوح: وهو حدث ذو خطورة اجتماعية تستدعي التدخل وقاية ورعاية لمنعه من الجنوح وحمايته من الإجرام تدابير خاصة وأهم أنواع التعرض للجنوح ما يلي:

- إذا وجد متسولا.
- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات.
- إذا لم يكن له محل إقامة مستقر.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم.
- إذا كان سيء السلوك أو مارقا من سلطة أبيه أو والديه أو وصيه أو من سلطة أمه في حالة وفاة أبيه أو غيابه.
- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للعيش. (بنهام، 1997: 1030).
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو فساد الأخلاق أو القمار أو المخدرات أو نحوها أو خدمة من يقومون بها.

وهذا التصنيف الأخير يعد الأشمل من حيث أنواع الجنوح سواء كان حدث جانح أو معرض لخطر الجنوح، وأيضا لأن أغلب التشريعات والدراسات على تنوعها تعمل به، لأنه من بين ما أفرزه مخاض السياسة الجنائية الحديثة، وذلك بناء على درجة الخطورة الإجرامية المتوفرة لدى كل منها، ومن بين التعاريف الشاملة للخطورة الإجرامية ما قدمه "رسميس بنهام" وهي: "احتمال إقدام الشخص على ارتكاب الجريمة نتيجة حالة نفسية أو اجتماعية توجد لديه، فترجح احتمال إقدام الشخص على ارتكاب الجريمة (بنهام، 1997: 1030).

وتنقسم الخطورة بدورها إلى نوعين:

- **خطورة اجتماعية:** وهي وجود الشخص في حالة غير عادية، في حال استمرارها يتوقع لهذا الشخص أن يقدم على ارتكاب جريمة في المستقبل.
- **خطورة إجرامية:** وهي حالة الجنوح التي تؤثر على سلوك الإنسان، ويحتمل من صاحب هذا النوع أن يصبح مصدر فعل إجرامي آخر. (الشواربي 2003: 59).

وعليه فإنّ الباحثة ستعتمد على التصنيف الذي يشمل كل أنواع الأحداث، سواء كان الحدث جانح أو الحدث المعرض لخطر الجنوح، وسواء كانت الخطورة اجتماعية أو إجرامية.

3- مفهوم الجنوح وتصنيفاته.

3-1- مفهوم الجنوح:

أ- لغة: الجنوح من الفعل جنح، فنقول جنحت السفينة أي انتهت إلى الماء الضحل ولم تمض، أما الجُنَاح بالضم فهو الميل للاتم أو هو الإثم بذاته، وهو يعني كذلك ما يحمله الشخص من همّ وأذى، والجناح يعني الميل والانحراف، وهو يعني في اللاتينية الذنب والفشل. (محمد العكالية، 2006: 54).

والجنوح من فعل جنح إليه جنوحا، أي مال إليه وجنح الطريق أي جانبه.

(ابن منظور، 1981: 85).

ويستخلص من تعريف علماء اللغة للجنوح أنّ معناه الميل عن جادة الصواب، والانحراف عن الخير والعمل المباح.

وقد اصطلحت معظم التشريعات العربية على استعمال كلمة الجنوح بمعنى الانحراف عن السلوك الاجتماعي السوي، والميل إلى العدوان والتمرد، وعدم ضبط الانفعالات، وتعاطي المسكرات والمخدرات والإدمان عليها، وغير ذلك من السلوك الإجرامي.

(العربي بختي، 2014: 6)

ب- اصطلاحا: يختلف معنى الجنوح من باحث إلى باحث في البلد الواحد، وقد يؤول هذا التعريف تأويلا مختلفا، وتعتمد هذه الاختلافات كلّها على اختلاف المكان، كما أنّ السلوك الذي لا يدرج تحت اسم السلوك الجانح في بعض البلاد، ربّما يصنف على أنّه سلوك جانح في بلاد أخرى، إذ تتضمن الصياغة القانونية للجنوح في بلاد معينة لبعض الأفعال التي لا تعتبر في بلاد أخرى، لذلك يمكن تحديد ثلاث اتجاهات نظرية في تعريف الجنوح:

• **الاتجاه الأول:** يميل أصحابه إلى استخدام مفهوم الجنوح بصورة محددة لوصف أية انتهاكات للقانون يقوم بها الأحداث، أو كلّ ما يمكن اعتباره جريمة في إطار القانون الجنائي للبلد المعين، ويعاقب عليها الراشدون.

• **الاتجاه الثاني:** يميل إلى تفسير الجنوح تفسيرا واسعا بحيث يشمل كافة أشكال السلوك الإجرامي من ناحية، وكذلك بعض أشكال السلوك المنحرف الأخرى، والتي لا

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

تصنف كسلوك إجرامي في إطار القانون الجنائي للبلد مثل: التمرد والعصيان والمروق والعناد ونقص الاحترام والتدخين...الخ.

• **الاتجاه الثالث:** فينظر أصحابه لمفهوم الجنوح نظرة أكثر اتساعاً من الاتجاه الثاني، فهم يرون أنّ مفهوم الجنوح لا يدخل في إطار الجوانب التي أقرّها هذا الاتجاه فحسب؛ بل يجب أن يشتمل كذلك على الأحداث الذين يحتاجون إلى رعاية، وحماية بسبب الظروف السيئة التي يعيشونها كالإهمال واليتم وغير ذلك، وهي تلك الظروف التي لم يخلقها الأحداث أنفسهم، والتي لا يملكون إلاّ القدر القليل من السيطرة عليها، أو ربّما لا يستطيعون التحكم فيها كلية. (محمد شحاتة وآخرون. دت. 206-207).

كما يمكن عرض تعريف نفسي واجتماعي للجنوح كالتالي:

• **التعريف النفسي للجنوح:** عرفه " سيرل بيرت C. Burt " بأنه "حالة تتوافر في الحدث كلّما أظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي".

الجنوح "هو حالة نفسية لدى الحدث، تؤدي به إلى إظهار سلوك مضاد للمجتمع، وهذه الحالة تكون نتيجة لعوامل مختلفة قد أعاققت النمو النفسي السليم لشخصية الحدث".

كما يقول "أنّ عدم التوافق إنّما ينشأ من العوامل الداخلية والخارجية التي تحول دون النمو العاطفي للحدث، فلا يرتبط بحب والديه أو من يحل محلّهما".

(إيكهورن، دت. 85).

ويعتبر الجناح "استجابة توافقية تهدف إلى خفض التوتر النفسي الذي يعانيه الجناح نتيجة عدم إشباع حاجاته الأساسية، تلك الاستجابة عادة تأخذ شكلا عدائيا للمجتمع أو النّظم الاجتماعية". (عبد الله، 1996: 281).

كما ينظر أنصار مدرسة التحليل النفسي إلى الجنوح على أنّه ناتج عن اضطرابات في قوى الشخصية الثلاث (الهو - والأنا - والأنا الأعلى) في تكيفها مع القانون الأخلاقي السائد في المجتمع، ويقول "ألكسندر" أنّ الحدث هو الذي تسيطر عنده رغبات "الهو" على ممنوعات "الأنا الأعلى"، أو بمعنى آخر تتغلب عنده الدوافع الغريزية والعدوانية على القيم المجتمعية. (السيد رمضان، 1995: 16).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

ويرى أيضا علماء النفس أنّ الجنوح: سلوك شاذ ناتج عن اضطرابات نفسية متمثلة في الصراع والإحباط والتوتر والقلق والحرمان العاطفي، وانعدام الأمن والجوع الانفعالي والخبرات المؤلمة، والأزمات النفسية، وعدم إشباع الحاجات والنمو المضطرب، والضعف العقلي والخلقي، وتأخر النضج النفسي، وعدم تعديل الدوافع وتنظيمها والتحكم فيها. (حامد زهران.1997: 436)

نلاحظ أنّ علماء النفس يرون أنّ جنوح الأحداث يعود إلى اضطراب في النمو النفسي خلال تنشئتهم الاجتماعية، فبعضهم يسايرون في سلوكهم معايير السلوك السوي، وبعضهم يجنحون في سلوكهم عن هذه المعايير، ولكن بمستويات متفاوتة بحسب درجتهم المرضية، كما يرون أنّ أسباب الجنوح داخلية وخارجية تؤثر على الحالة النفسية فتؤدي إلى عدم اكتمال النمو النفسي وبالتالي إلى السلوك الشاذ.

• **تعريف الجنوح في الشريعة:** إنّ القارئ لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية لا يعثر فيهما على لفظ الجنوح الدال على الانحراف، وإنّما يجد كلمة الجناح (بضم الجيم) في مثل قوله تعالى: (إِنَّ الْعَمَاءَ وَالْمَرْؤَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ۖ فَمَنْ حَمَّ الْيَدَبَ أَوْ امْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۗ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِ) البقرة 158. أي لا إثم عليه، وأصله من جنح أي مال عن القصد، وقال علماء التفسير إنّ الجناح هو الإثم والعصيان، لأنّ الإثم يميل بفاعله عن طريق الخير، كما قالوا إنّ أصل الجناح من الجنوح وهو الميل، ومنه الجوانح لاعوجاجها.

كما نجد في القرآن الكريم تعبير (خفض الجناح) للوالدين في قوله تعالى: (وَإِخْفِضْ لَهُمَا جُنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّهِمْ إِنَّهُمْ كَمَا رَبَّيْتُمُوهُنَّ حِينَ كُنَّ يَتَّقِينَ) النساء 24، التي هي تمثيل للتواضع يقول القرطبي: هي السكينة وتحمل الآخرين وخفض الجناح لهم، أي أنّ العبارة استعارة في الشفقة والرحمة والتذلل للأبوين تذلل الرعية للأمير، كما هي كناية عن التواضع ولين الجانب. (القرطبي، 1985: 10).

ويستفاد ممّا ذكره المفسرون بشأن الجنوح أنّه مشكلة اجتماعية تتسم بسوء معاملة الآخرين، وأنّه عصيان واعوجاج في السلوك يخلو من التواضع والرحمة وطاعة القوانين والأوامر، كما يفقد عدم خفض الجناح الرحمة واللين والمرونة في معاملة الناس معاملة حسنة، ويتميّز صاحبه بنقص التبصر بعواقب السلوك، وعدم ضبط النفس والاتصاف

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

بالمعاملة القاسية المضرّة بالغير، نتيجة الروح العدائية، ونقص الانسجام والتعاون.
(محمد الشوكاني. دت: 248).

• **التعريف الاجتماعي للجنوح:** هو انتهاك صادر من الحدث على الشعور الاجتماعي بسبب انعدام التضامن الاجتماعي، ويرجع ذلك إلى عدم تزود الجانح بالقيم الاجتماعية اللازمة لصيانة الجماعة. (عثمان، 2002: 64).

كما يرى الاجتماعيون أنّ الجنوح خروج على العرف والآداب العامة أو أوضاع المجتمع، ويراه العالمان "جلوك وجلوك" بأنّه سوء تكيف الأحداث مع النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه قبل أن يبلغوا سن السادسة عشر.

والملاحظ أنّ المختصين في العلوم الاجتماعية لا يلقون اللوم في الجنوح على الحدث الجانح، ولا يؤيدون القانونيون في معاقبة الحدث، ويعود ذلك إلى أنّهم يرون أنّ تشكل سلوك الجانح يعود إلى أسباب وعوامل بيولوجية نفسية وبيئية واجتماعية، خارجة عن الإرادة الفردية.

التعريف القانوني للجانح: يدل معنى الجنوح من الناحية القانونية بأنه كل فعل يعاقب عليه القانون الجنائي، ووصفه الباحثون بأنه كل سلوك يخرق القانون يرتكبه الأطفال والمراهقون الذين لم يبلغوا سناً معينة، ويستحق نوعاً من العقاب.

(جعفر الياسين، 1981، 32).

وأيضاً عرف "محمود أبو زيد" كلمة جناح "بأنّها تستخدم في علم الإجرام لتشير بصفة خاصة إلى جناح الأحداث، والذي يقصد به أشكال السلوك التي يرتكبها الشباب وصغار السن فيما بين سن الثانية عشر والعشرين، والتي تعتبر خرقاً أو خروجاً على القاعدة القانونية. (محمود، 2003: 224).

وتبعاً لتعريف قانون محكمة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية فإنّ الجنوح هو خرق القانون، وخرق قوانين المدينة المحلية، أمّا في بريطانيا فيطلق هذا التعبير على الأفعال التي يرتكبها الأحداث في حدود سن معينة، والتي تعد جريمة إذا ما ارتكبت بواسطة البالغين. (علي جعفر. 1996: 09).

يصف "بول تابان" الجنوح بأنه أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة، ويصدر فيه حكم قضائي.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

نلاحظ أنّ هذه التعاريف تنظر إلى الجنوح بنفس النظرة التي ينظر بها إلى الجريمة، لأنّ الجانح لو يترك دون أن يعرض على المحكمة فإنّه لن يتوقف عن ممارسة السلوك المضر بمصلحة المجتمع، والمهدد لسلامته وأمنه. (العربي بختي، 2014: 10).

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الحدث الجانح كما يلي:

• **الحدث الجانح:** هو "الصغير الذي أتمّ السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد، ويقدم على ارتكاب فعل يعتبره القانون جريمة كالسرقة أو القتل أو الإيذاء أو الاغتصاب، أو أي فعل آخر يعاقب عليه القانون لمساسه بسلامة المجتمع وأمنه، ممّا يعتبر انحرافا حادا، وبعبارة أدق انحرافا جنائيا".

(محمد شحاتة، وآخرون. د. ت. 207).

وقد عرّف مكتب الشؤون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة الحدث الجانح من الناحية القانونية بأنّه "شخص في حدود سن معينة يمثل أمام هيئة قضائية أو أية سلطة مختصة بسبب ارتكابه جريمة جنائية ليتلقى عناية من شأنها أن تيسر إعادة تكيفه الاجتماعي". (قواسمية، 1992: 61).

وإنّ المشرع الجزائري لم يتعرض لتعريف جنوح الأحداث، وإنّما يستشف من مواد القانون أنّ الحدث الجانح في التشريع الجزائري هو "الحدث الذي يقل سنه عن الثامنة عشرة، ويقترف جريمة منصوصا عليها في قانون العقوبات".

وقد عرفه "نبيل صقر" في كتابه - الأحداث في التشريع الجزائري- بأنّه "فعل مخالف للقانون يرتكبه الحدث ويعاقب عليه". (نبيل صقر، 2008: 31).

أمّا مفهوم جناح الأحداث في الشريعة الإسلامية: يقصد به "المحظورات الشرعية التي يرتكبها الأحداث في سن حدائتهم، والتي إذا اقترفها البالغون عدّت جرائم يعاقبون عليها بالحدود والقصاص والتعزير". (الديب، 1997: 266).

ترى الباحثة ما رآه العديد من الباحثين في كون علماء الاجتماع ركزوا في تعريفهم للجنوح على الفعل وأثره على الفرد والمجتمع، في حين أنّ علماء النفس ركزوا على الشخص والفرد المرتكب للفعل وبأنّ سلوكه ما هو إلا خلل في شخصيته، كما معظم التعريفات تعتمد في تحديدها للسلوك الجانح على الناحية القانونية، ممّا يؤدي إلى

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

اختلاف المعايير التي تحكم السلوك، فما يعد في بلد ما سلوك جانح يعتبر في قطر آخر سلوكاً سويًا، لذا فإنّ مفهوم الشريعة الإسلامية يعد الأكثر عمومية وعالمية.

3- 2- إشكالية مصطلح الجنوح والانحراف والأحداث:

إنّ هناك تداخل بين المصطلحات الثلاث: الجنوح والانحراف والإجرام، فهناك من الباحثين من يرى أنّ بينها اتفاقاً ضمنياً، وهناك من يؤكد على وجوب التفرقة بين هذه المصطلحات الثلاث، لذلك سنعرض فيما يلي التداخل الذي يتجلى في تباين استعمال التعبير عن السلوك الغير سوي للأحداث.

● لقد استعمل مصطلح "الجنوح" لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1899 عند إنشاء أول محكمة للأحداث في مقاطعة "كوك". (بركاني، 2001: 81).

● استعمل لفظ الجنوح من قبل حلقة دراسات أمريكية اللاتينية المنعقدة في "ري ودي جانيرو" عام 1953، وعرف الجنوح على إثرها أنّه: "صور السلوك الواردة والمحددة في القانون الجنائي".

● أما حلقة دراسات الشرق الأوسط لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين المنعقدة بالقاهرة سنة 1953 وصف بالجانح: كل حدث يرتكب جريمة أو يكون محروم من الرعاية أو يحتاج إلى التقويم، ونفس اللفظ ذكر في مؤتمر "جنيف" الدولي سنة 1955. (جعفر، 1984: 12).

كما لوحظ في مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية لمنع جنوح الأحداث المنعقد في الرياض من 28 فبراير إلى 10 مارس 1988، والتي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالقرار رقم 112/45 الصادر في 14 ديسمبر 1990، لوحظ استعمال لفظ الجنوح في الديباجة وأثناء ذكر مبادئ الاتفاقية. (زوانتي، 2004: 120).

● ويشير "فيليبسون Philipson" أنّ أصل كلمة الجنوح هو روماني ويعني الخيبة والإهمال وعدم أداء الواجب، أما في الوقت الراهن فتدل على الخروج عن القانون فيما يتعلق بالأحداث للدلالة على أفعال إذا ما ارتكبها الكبار اعتبرت جرائم، وبهذا الصدد أشار عبد الرحمان العيسوي إلى أنّ الجنوح فشل في أداء الواجب أو ارتكاب الخطأ أو العمل السيئ أو الخاطئ أو أنّه خرق للقانون من قبل الأطفال الصغار. (العيسوي، 1984: 23).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

- أما حلقة الدراسات الأوروبية المنعقدة بباريس سنة 1949 فقد استعملت مصطلح "الانحراف"، وتم تعريفه بأنه مجموعة الأفعال أو التصرفات مما يعد جريمة يعاقب عليها القانون، سواء صدرت هذه الأفعال من شخص بالغ أو من حدث صغير" (سعيد، و زين العابدين، 2007: 94).
- فيما يخص تعريف هذه المصطلحات نجد "محمد غيث" يعرف الانحراف بأنه: " مصطلح ينطبق بمعناه الواسع على أي سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك الفردي العامة والمقررة داخل النسق الاجتماعي" (غيث، 1993: 130). وبالتالي فهو مصطلح للدلالة على السواء الذي لا يتماشى مع العرف والأخلاق والقانون، والذي يصدر من الراشد أو صغير السن عامة.
- ومن الفقهاء من يفضل استعمال مصطلح المجرمون الأحداث للدلالة على أولئك الصغار الذين يرتكبون الجرائم، ومنهم الأستاذ محمود نجيب حسني حين تناول الأحكام الخاصة بالأحداث تحت عنوان "التدابير المقررة للمجرمين الأحداث". (شتا علي، 1993: 17).
- استعمل المشرع الجزائري مصطلح "المجرمون الأحداث" في الكتاب الثالث من قانون الإجراءات الجزائية، لكن مصطلح "الإجرام" يتطلب تطبيق العقاب بدل الإصلاح بحكم توافر مبدأ المسؤولية، وهذا مالا يتماشى مع السياسة الجنائية الحديثة التي تعتبر جنوح الأحداث ظاهرة تنتج عن العوامل الخارجية التي لا يوجد للحدث دخل فيها. (زواني، 2004: 6).
- وهناك فرق بين الأعمال الجانحة وبين الجرائم، "فالجريمة إنّما تصدر عن شخص عاقل ومميّز وقام الدليل الاعتباري على أنّه يستطيع أن يفرق بين الخير والشر، أمّا الطفل فلا يمكن أن تحكم عليه بأنّه يتمتع بهذه القدرة، وكلا الجناح والجريمة يمثلان انحراف عن المعايير المقبولة للسلوك". (خليل الطرشاوي، 2002: 35).
- أما "الزهراني" فيورد تعريفا مجملا للتفرقة بين هذه المصطلحات، ينص على أنّ: "الجنوح: سلوك غير سوي يسلكه الحدث فيه نوع من الخطورة تجاه النفس والغير، أما الانحراف في معناه الواسع هو: انتهاك المعايير الاجتماعية والخروج عنها حتى وإن لم يرد نص تجريمي لهذا الانتهاك، أما الإجرام فهو: كل فعل نصت عليه القوانين الإجرائية فجرمته أو قدرته بالعقاب". (الزهراني، 2004: 12).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

ومما سبق يمكن القول أنّ لفظ الجنوح هو المصطلح الأنسب بموجب العادة والعرف، وأصبح خاصا بفئة الأحداث في أغلب التشريعات عند ارتكابهم فعلا يعتبر من قبيل السلوك اللااجتماعي أو اللاأخلاقي، الذي يعاقب عليه القانون، وبالتالي فالجنوح مصطلح خاص بسلوك الأحداث على عكس الانحراف، لأنّه مصطلح يشمل كل سلوك شاذ بغض النظر عمّن صدر، وفي هذه الحالة يصبح لفظ الجنوح أخص من الانحراف والإجرام في مرحلة الحداثة. (زواني، 2004: 5).

كما أنّ كل جنوح يعتبر انحرافا، إلاّ أنّه لا يمكن اعتبار كل انحراف جنوح، فالكذب يعتبر انحرافا، ولكنّه لا يشكل جريمة إلاّ إذا كانت شهادة الكذب أمام إحدى المحاكم أي شهادة زور.

ومن هنا مفهوم الجناح عند أكثر الباحثين كان على أساس اعتباره سلوك يتعلق بالفعل، أو السلوك من حيث اتفاهه أو عدم اتفاهه والمعايير الاجتماعية، كما أنّه ينظر إلى جناح الحدث أو انحرافه بوصفه ظاهرة اجتماعية وليست ظاهرة إجرامية، لذلك فإنّ مواجهته تكون بالإصلاح والوقاية وليس بالأساليب الجنائية على اعتبار الحدث أنّه مجني عليه وليس جانبا، فهو لا يطرق باب الجريمة لشر متأصل في نفسه، بل غالبا ما يكون ضحية الظروف الاجتماعية والنفسية والبيئة التي تحيط به.

(الزبيدي علوان، 2003: 86).

3-3 - أصناف الأحداث الجانحين:

يميل بعض العلماء إلى تقسيم الأحداث الجانحين إلى عدة أنواع يتميز كل منها بعدة خصائص وسمات تفرق بينها وبين الأنماط الأخرى وهي:

أ- **جانح العصابة:** ويسمي " جنكنز وهويت " هذا النوع من الأحداث بالجانح المطبع اجتماعيا، وهو النوع السائد بين الأحداث الجانحين الذي يفضل أن يقوم بنشاطه المنحرف ضمن جماعة من الجانحين مثله، وهو في العادة لا يتحمل الوحدة، وعلى استعداد للقيام بأي عمل من أجل الجماعة التي ينتمي إليها؛ إذ أنّ معايير جماعته أهم عنده من أي معايير أخرى، لذلك كان هذا النوع من أصعب حالات الجنوح لحاجته الدائمة إلى الجماعة المنحرفة التي يصعب عزلها عنه، كما أنّ هذه الجماعة قابلة للنمو

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

والإتساع نتيجة لتأثيرها في ضم أعضاء جدد ممّن لديهم الاستعداد للجنوح، وهناك عدة معايير لتحديد هذا النوع منها ما يلي:

- الصداقة مع أمثاله من الجانحين ممّن لهم احتكاك برجال الأمن.
 - لا بد أن يقوم بنشاطه المنحرف مع جماعة من أمثاله.
 - له صلة بعصابات الجانحين.
 - يقوم بدور إيجابي نشط في الجماعة المنحرفة.
 - يقوم بجرائمه مع الجماعة المنحرفة وبخاصة السرقة.
 - يتمثل أعضاء جماعة المنحرفين التي ينتمي إليها، سواء في الملبس أو في طريقة الكلام. - يتردد على دور اللهو.
- ويلاحظ ممّا سبق أنّ هذه المعايير مستمدة من الثقافة الغربية، وربما ينطبق بعضها على ثقافتنا العربية والإسلامية.

ب-الجانح العدوانى غير الاجتماعى: ويقابل في خصائصه النوع السابق لجانح العصابة، أو الجانح المطيع اجتماعيا في أنه يتسم بالعدوان الفردي، نتيجة لمشاعر الكراهية الشديدة التي يمتلئ بها، والمعايير التي تتخذ لتحديد هذا النوع هي:

- العزلة عن الأصدقاء.
- القيام بنشاطه منفردا.
- صعوبة الانتماء لأي جماعة.
- لا يوجد له أصدقاء حميميون.
- يتسم بالخجل والانسحاب.
- غير محبوب من زملائه.
- يبدو عليه مظاهر عدم النشاط.
- لا يتصف بسمات القيادة بين زملائه.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

وأضاف "واتنبرج" عام 1961م ثلاثة أنواع أخرى للنوعين السابقين هي الجانح العرضي والجانح العصابي والنوع المختلط. (محمد شحاتة، جمعة، معتز. د. ت. 213-215).

ج-الجانح العرضي: ويرى "واتنبرج" أنّ هذا النوع يسلك سلوكا منحرفا ويقبض عليه لارتكابه ما يخالف القانون، نتيجة لسوء تقديره للموقف أو لبعض المشكلات التي اعترضت طريق نموه السوي، أي أنّ هذا النوع من الأحداث يكون عادة سويًا في تكوينه النفسي غير أنّه لم يقدر خطورة ما قام به من سلوك منحرف، ولعلّه قام بما قام به لأنّه رأى كلّ من حوله يقومون بنفس السلوك، أو لاعتقاده أنّ هذا السلوك يدل على الرجولة والشهامة، وتكون المخالفة التي يرتكبها مثل هذا الجانح خطير أحيانا من حيث نتائجها لا من حيث مقصدها.

د-الجانح العصابي: يشير "واتنبرج" إلى أنّ الجنوح هنا نتيجة لصراع يتم التعبير عنه بسلوك منحرف، والجانحون من هذا النوع معظمهم من أبناء الطبقات المتميّزة اجتماعيا، ولا يمكن أن يعزى انحرافهم إلى بعض الأسباب الاجتماعية المعروفة كال فقر أو الجيرة السيئة...الخ، وهنا يمكن القول أنّ الجنوح يعزى لعوامل نفسية لا شعورية غالبا.

هـ- الجانح المختلط: ربما يكون من الصعب تصنيف السلوك الجانح طبقا لأي نوع، لأنّ الواقع يُبيّن أنّ قليلا من الأفراد يمكن تصنيفهم في نوع معين، بينما الغالبية ينطبق عليهم أوصاف وسمات أكثر من نوع من الأنواع التي تعرضنا لها، فربّما ينصف بعض الأحداث من جانحي العصابة بالسلوك العدوانى، وقد يكون من هذا النوع من يتصف بالانسحاب الاجتماعى أو الانزواء، لهذا كان التقسيم إلى أنواع تقسيما مصطنعا لا يقصد منه سوى سهولة الدراسة، فالسلوك الجانح معقد وتتداخل فيه عدة عوامل وتتفاعل فيما بينها بشكل يصعب معه عزل تلك العوامل عن بعضها البعض.

كما أنّ أشكال الجناح تتعدد تبعا للاستعدادات الخاصة ولأوضاع البيئة، وتبعا للمعايير الاجتماعية التي تحدد السلوك المنحرف ومن أمثلة ذلك: (التدخين، الكذب، المرضي، السرقة، الضرب، التزيف، التخريب، والشغب، الاعتداء على الآخرين، الاعتداء على الأمن وعلى الممتلكات العامة والخاصة، الهروب من المدرسة والتشرد، التمرد ونقص ضبط الانفعالات، السلوك الجنسى المنحرف، تعاطي المخدرات والإدمان

الفصل الثالث: جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

وغيرها من ألوان السلوك المنحرف، ولا بد من الإشارة إلى أنه لا توجد معايير مطلقة لتحديد السلوك الجانح، حيث تختلف هذه المعايير من مجتمع لآخر، ومن ثقافة إلى ثقافة. (محمد شحاتة، جمعة، معتز. د. ت. 215-216).

ومما سبق نستنتج أن الأحداث الجانحين يصنفون إلى عدة أقسام وأصناف منها: جانح العصابة وهو الذي يرتكب سلوكه المنحرف ضمن جماعة من الجانحين مثله، سواء كانوا أصدقاءه أو له صلة بهم عند ممارسة السلوك فقط، والجانح العدواني غير اجتماعي وعدوانه فردي لما يتصف به من خصائص نفسية، واجتماعية في علاقاته مع الآخرين كالعزلة والانسحاب وصعوبة الانتماء لأي جماعة، ومنهم من يصنف الجانح إلى جانح عصابي نتيجة لصراعاته النفسية، وجانح مختلط يجمع بين الأصناف كلها، كما أنّ معايير تحديد السلوك الجانح تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات وهذا ما يؤدي إلى تعدد أشكال الجانح.

4-الإحصائيات الخاصة بالجنوح:

أ-على المستوى الدولي:

ظاهرة جنوح الأحداث تعرف تزايدا ملحوظا خاصة أثناء فترات الحروب، والأزمات الاقتصادية، ومن بين أهم الأرقام التي تشد الانتباه هو: رقم عدد الأحداث المنحرفين عالميا والمقدر 118 مليون حدث منحرف رقم فعلا يستحق دق ناقوس الخطر تجاهه لما له من عواقب وخيمة، ويوجد 250 مليون طفل مجبر على العمل في سن أقل من 15 سنة.

الجدول رقم (02): يمثل إحصائيات حول ظاهرة انحراف الأحداث:

العدد	سنة الإحصاء	البلد	القارة
200 ألف	2005	الجزائر	إفريقيا
237 ألف	1992	المغرب	
15 ألف و 80	1986 (من 07 - 18 سنة).	مصر	
18 ألف	السنة غير موجودة	أوغندا	

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

200 ألف	السنة غير موجودة	كينيا	
10 ملايين مليون	السنة غير موجودة السنة غير موجودة	الصين الهند	آسيا
45 ألف	السنة غير موجودة	باكستان (العاصمة كراتشي)	
ألف 85 و 355	2006	فرنسا	أوروبا
800 ألف	السنة غير موجودة	روسيا	
17 ألف	السنة غير موجودة	تركيا	
150 ألف	السنة غير موجودة	(أنقرة) رومانيا	
مليون و 850 ألف 5 آلاف	1979 - 1970	الو.م.أ	أمريكا
4 آلاف في كل مدينة كبرى تقريباً	السنة غير موجودة السنة غير موجودة	كولومبيا الأرجنتين	

(السعيد، 2005: 45) .

من خلال الجدول السابق يلاحظ أنه لا فرق بين التقدم والسير في طريقه في حجم الظاهرة ومثال ذلك أمريكا والهند من حيث الكثافة السكانية، نجد أنّ نسبة الجنوح عامة مقارنة بالتعداد السكاني تكون 0.23% في أميركا أما في الهند فالنسبة هي 0.05% .
وتختلف نسبة الأحداث الجانحين باختلاف المجتمعات، ففي المناطق الصناعية الكبرى يوجد حوالي 2% من مجموعة الأطفال هم في سن المدرسة يحالون لمحاكم الأحداث، أما بالنسبة للفروق بين الجنسين أشارت بعض الإحصائيات الأمريكية أن 75% من الأطفال الذين يحالون إلى محاكم الأحداث، و 90% ممن يقبض عليهم من الكبار، و 95% من المساجين هم من الذكور، لكن هنالك فارق من حيث طبيعة الجريمة بين الجنسين فقد لوحظ من خلال استقصاء السجلات أن الجنس الأنثوي يحقق نسبة أعلى في جرائم كلا من الهروب من المنزل والمدرسة، عدم الضبط أو الخضوع

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

له، الجرائم الجنسية، وفي بعض الأحيان القتل غير العمدي والمخدرات، أما الذكور فلهم حصة الأسد في كل من جرائم الاختلاس واللصوصية والتزوير والسرقه بأنواعها، ووجد أنّ أغلب الأحداث الجانحين ينحدرون من أبناء مهاجرين للمجتمع الأمريكي أكثر من الأصليين.

ويلعب البعد الإيكولوجي دورا في ارتكاب الجريمة عامة، ويتضح ذلك من خلال الدراسات التي أجراها (العيسوي الممتدة بين سنتي 1931-1971) على الوثائق الإحصائية الجنائية حيث تبين أنّ أكثر الأشهر التي ارتكبت فيها الجرائم هي "يوليو، أغسطس، ابريل"، أي معدل الجريمة يتزايد كلما تزايدت درجات الحرارة والعكس صحيح في الشهور الأقل حرارة وجاء ذلك حسب الوثائق خاصة في شهري "ديسمبر ونوفمبر". (العيسوي، 1984: 30-168).

ب- على المستوى الوطني:

إنّ تقييم ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر يتم بالدرجة الأولى من خلال الإحصائيات الجنائية أي إحصائيات القضايا التي يتورط فيها الأحداث، والتي تسجل على مستوى مصالح الشرطة أو الدرك الوطني، وهذه الإحصائيات لا يمكن أن تعكس الحجم الفعلي للظاهرة، وهذا راجع إلى كتمان المجتمع لعدد كبير من حالات السلوكات الانحرافية المعاقب عليها، وعدم التبليغ عما يرتكبه الأحداث وهذا ما يؤدي إلى عدم إعطاء صورة واضحة عن ظاهرة الجنوح.

وبالرغم من ذلك فإنّ المعطيات المتوفرة عن هذه الإحصائيات تنذر بأنّ المجتمع الجزائري أمام كارثة حقيقية تهدد مستقبل أجياله، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد بلغ عدد الأحداث الجانحين على امتداد سنتي 1947-1949 ممّن هم دون سن 16 عاما 4190 حدثا، ثم ارتفعت الحصيلة على امتداد سنتي 1960-1973 إلى 31244 حدثا. (نوار 1990: 69).

أمّا في السنوات الأخيرة من التسعينات (1997-1998-1999) فقد وصل عدد الأحداث إلى 32604 حدث، والنسبة الأكبر من هذا العدد كانت من نصيب الذكور التي فاقت نسبة الإناث في الجريمة، ولعدة اعتبارات أهمها الاجتماعية ويتمثل ذلك من

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

خلال نظرة المجتمع للمسؤولية العائلية التي يجب أن تولى للذكر، والتي قد تتصادف مع وفاة رب الأسرة الأول مما يؤدي بالطفل الصغير إلى تحمله مالا يطيق مما قد يؤدي به إلى الوقوع في براثن الجنوح، وقد شهدت سنة 2005- حسب إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني - ارتفاعا في نسبة انحراف الأحداث، ب 4% مقارنة بسنة 2004 التي سجلت تورطا فعليا ل 10965 حدث بينما سجلت سنة 2005 رقما وصل إلى 11302 حدث كانت موزعة حسب أنواع الجريمة المتراوحة بين السرقة، الاعتداءات ضد الأشخاص، اعتداءات ضد الأقارب، انتهاك ممتلكات الغير، الاعتداء والمساس بالعائلات، حيازة المخدرات، تكوين مجموعة أشرار القتل.

وقد بلغ عدد الأطفال القصر المتورطين في مختلف الجرائم سنة (2006) 11062 طفلا، وهو رقم يأخذ منحى تصاعدي من سنة لأخرى، وكمثال آخر فإنّه حسب تصريح للسيد وزير التشغيل والتضامن الوطني نهاية شهر مارس 2007 فإنّ عدد الأطفال المتشردين في الجزائر، والذين تمّ التكفل بهم على مستوى 132مركزا بلغ 2748 طفلا، مضيفا أنّ الظاهرة في تزايد مستمر بالنظر إلى المشاكل التي تشهدها الجزائر خصوصا تنامي ظاهرة الفقر، وفيما يلي توزيع قضايا جرائم الأحداث التي عالجتها مصالح الشرطة القضائية على مستوى القطر الوطني سنة 2006 حسب الجنس وفئات الأعمار و طبيعة الجرائم المتورطين فيها: (عمداء الشرطة، 2006: 21- 24).

جدول رقم (03): يمثل توزيع الأحداث الجانحين سنة 2006 حسب الجنس وفئات الأعمار.

عدد القصر المتورطين حسب الجنس			
فئات الأعمار	الذكور	الإناث	المجموع
16-18 سنة	6490	178	6668
13-16 سنة	3426	142	3568
10-13 سنة	649	30	679
أقل من 10 سنوات	140	07	147
المجموع	10705	357	11062

(غماري، 2006: 51).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

يتضح من الجدول السابق أنّ توزيع الأحداث الجانحين لسنة 2006م يختلف باختلاف الجنس وفئات الأعمار، حيث يرتفع عدد الأحداث الجانحين عند الذكور بخمسة أضعاف منهم عند الإناث، حيث بلغ عند الذكور 10705 بينما عند الإناث 375 حدث، كما يتضح أيضا أنّه كلما زادت فئة العمر كلما زاد عدد الأحداث، حيث يبلغ عند الفئة العمرية التي أقل من 10 سنوات عند الذكور 140 حدث وعند الإناث 07، أمّا الفئة ما بين 10 - 13 سنة حدث عند الذكور، و30 عند الإناث، ثم يزداد العدد بعد ذلك عند الفئة العمرية ما بين 13 - 16 سنة حيث يصل إلى 3426 حدث، وعند الإناث 142 حدث، ويزداد أكثر عند الفئة العمرية ما بين 16-18 سنة إذ بلغ عند 6490 حدث وعند الإناث 178 حدث، حيث يلاحظ أنّ العدد يزداد أكثر في فترة المراهقة منها من فترة الطفولة، وبلغ العدد الإجمالي سنة 2006 للأحداث الجانحين 11062 وهو عدد مرتفع بالمقارنة مع السنوات السابقة.

أما بالنسبة للرباعي الأول من السنة الجارية 2007، فقد كشفت إحصائيات مصالح مديرية الشرطة القضائية أنّ عدد الأطفال الجانحين بلغ خلال الفترة الممتدة من 01 جانفي إلى نهاية أفريل 3467 طفل من بينهم 91 فتاة.

وفي خلال السداسي الأول لسنة (2007) بلغت 1117 حدث من مجموع 20254 موقوف في هذه الفترة، وفي سنة (2008) ارتفعت حيث تورط ما لا يقل عن 10900 طفل في مختلف أشكال الجرائم، أمّا سنة (2011) فقد سجلت الشرطة خلال الأشهر الأربعة الأولى فقط 3559 حدثا متورطا في مختلف المخالفات: (السرقه، الضرب والجرح العمديين، عنف ضد الآباء، وحتى القتل العمدي).

(سامية شينار، 2016: 395)

ويتضح كذلك من خلال دراسة المعطيات المتوفرة حول الظاهرة أنّ جنوح الأحداث في الجزائر لم يعد مرتبطا بالمدن الكبرى فقط: كالجزائر العاصمة، وهران وعنابة بل اتسعت رقعته وأضحى شاملا لمختلف أنحاء الوطن بما فيها الجنوب.

أمّا بالنسبة للولايات الأكثر تسجيلا لعدد الجانحين الموقوفين؛ فكانت الصدارة من نصيب "الجزائر العاصمة" تلتها ولاية "باتنة" ثم ولاية "عنابة" ثم ولاية "وهران".

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

أما فيما يخص الفئات العمرية الأكثر جنوحا احتلت فئة 16-18 سنة المرتبة الأولى ثم جاءت فئة 13-16 سنة ثم 10-13 سنة وأخيرا فئة 10 سنوات-فما أقل.

ويبقى جميع ما ذكر من بيانات ومعطيات إحصائية قيد النسبية لكنّها ذكرت كوسيلة للاستئناس لا غير، حيث أنّ تحديد عدد الأحداث المنحرفين من أبرز المشاكل المنهجية التي تواجه البحث العلمي لهذه الظاهرة.

5-العوامل المؤدية لجنوح الأحداث.

تعددت وجهات النظر والآراء في تفسير عوامل انحراف أو جنوح الأحداث، والعديد منهم يرون أسباب السلوك الجانح أمر شخصي ومعقد إلى درجة كبيرة، ومن الصعب الوقوف على سبب بعينه يمكن القول أنّه هو المسئول عن الجنوح، فإنّه من الأفضل أن نحدد بعض العوامل ذات الصلة، والتي يمكن أن تفيد في دراسة مختلف حالات الجنوح، لذلك سنتناول فيما يلي أهم هذه العوامل:

5-1-العوامل الشخصية النفسية:

تعتبر العوامل النفسية للانحراف أهم العوامل عل الإطلاق، إذ أنّ جميع العوامل الأخرى سواء كانت جسمية أو بيئية لا يكون لها ثمة خطر إلاّ بارتباطها بالعامل النفسي الذي يدفع السلوك ويوجهه، كما أنّ شخصية الإنسان ما هي إلاّ نتاج لمجموعة من السمات المتكونة بفعل هذه العوامل.

• اضطراب الشخصية: تعتبر الشخصية هي المحور الرئيس لمعرفة السلوك الإنساني والتنبؤ به لذا يجب الاهتمام بالعوامل النفسية، والتي يمكن أن تؤثر على أنماط السلوك باتجاه الانحراف. (خليل الطرشاوي، 2002: 43).

ومن ناحية أخرى فإنّ الكثير من السلوكيين يرون أنّ السلوك المنحرف كأى سلوك يمكن تعلمه عن طريق العلاقات الاجتماعية عبر الأسرة والمجتمع، أما فرويد فيرى أنّ الانحراف نتيجة مؤامرة بين كبت عنيف وإحباط حيث أنّ هذا الكبت والإحباط مرجعه صراع بين الهو من جانب، والأنا من جانب ثاني والأنا الأعلى من جانب ثالث، الأمر الذي ينجم عنه الكثير من الانحرافات.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الإّ أنّ اضطراب الشخصية لا يرجع إلى عامل واحد بل إلى عدة يتضافر بعضها مع بعض فالحياة النفسية ليست من البساطة بحيث يكون اعتلالها رهنا بعامل واحد، ذلك أنّ اضطراب الحياة النفسية كتكوينها حصيلة تآزر عوامل داخلية جسمية ونفسية مع عوامل خارجية شتى مادية واجتماعية. (خليل الطرشاوي، 2002: 43).

• **الوضع الصحي:** إنّ سوء الحالة الصحية المتوالي لدى الفرد يتضمن العجز والحرمان، ممّا قد ينعكس على نفسية الفرد بالحقد والكراهية عندما يقرن نفسه بالأصحاء، الأمر الذي قد يؤدي إلى انجرافه في تيار الانحراف، وكثيرا ما يرتبط المرض بالفقر وانخفاض مستوى حياة المنحرفين، لأنّ الفقر يعني عدم توفر الإمكانيات المادية للحاجات الضرورية كالغذاء، والرعاية الطبية، ممّا ينعكس سلبا ليس فقط على الجسم، ولكن على حالة الإنسان النفسية. (أمال باظة، 1997: 61).

• **اضطراب النمو:** قد يكون وراثيا قد يكون غير وراثي، وتلك الاضطرابات قد تشكل أحد العوامل المؤدية للانحراف، فنوع من شذوذ الجينات يصاحبه اضطراب السلوك ويكون معدل الذكاء ضمن أضعف حدود السواء، والصغار منهم لا ينضجون عاطفيا ويظلون خجولين قلقين وذوي تقدير منخفض للذات، وغالبا ما يتفاعلون بسلوك عدواني، ونوع آخر من الشذوذ يتميز بسلوك مضاد للمجتمع وتخلف عقلي.

كما أنّ النقص في إفراز الغدة الدرقية مثلا ينتج عنه تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي، وينتج عن ذلك شخص مشوه جسما ضعيف عقليا يشعر بالنقص فيتوجه الفرد للانحراف والجريمة، وفي المقابل نجد أنّ زيادة إفرازات هذه الغدة يؤدي إلى الاضطراب، والقلق والتوتر الانفعالي والإضرار بالآخرين.

وقد تكون للظروف المعيشية للفرد هي المسببة لإضرابات النمو، وذلك مثل اختلاف درجات الحرارة والتي تسرع من عملية النمو الجسمي والجنسي، أو الفقر الشديد بحيث لا يتوافر الغذاء الكافي، أو انتشار الأمراض والأوبئة وغياب العناية الصحية اللازمة.

(السيد رمضان، 1995: 105).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

• **العوامل العقلية (الذكاء):** العوامل العقلية موروثة أو مكتسبة قد تكون عاملا من عوامل النجاح، فبعض العلماء مثل "جوردرد" يرى أنّ الضعف العقلي الموروث هو المسئول أساسا عن السلوك الانحرافي.

واستنتج "هيلي و برونر" من أبحاثهما أنّ معدل الانحرافات الخطيرة بين ضعاف العقول يبلغ ضعف الانحرافات بين العاديين، كما يرى الكثير من الباحثين أنّ السلوك الإجرامي ربما ينشأ عن الشلل العقلي، أو اختلال وظيفة العقل، حيث يرى " وينكلر وكوف" أنّ الضرر البيولوجي الواقع على الدماغ يعتبر أحد العوامل الأساسية لظهور السلوك العدواني كرد فعل للضغوط البيئية، كما وجد "كلايمنت" علاقة ارتباطيه دالة بين الارتجاج الدماغى والميل للسلوك الإجرامي أو الجناح .

وعلى العموم فالعلاقة بين الذكاء والانحراف بوجه عام ليست حاسمة، ولكن هناك علاقة بين نوع الجريمة أو الانحراف وبين الذكاء، فالأشخاص أصحاب الذكاء العالى يرتكبون الجرائم التي تتطلب قدرة عقلية عالية مثل: جرائم النصب والاحتيال والغش والسرقات المدبرة تدبيرا محكما أو التزييف، أما الأحداث أرباب الذكاء المنخفض فإنهم يتورطون في جرائم السرقة التافهة والضرب والقتل، وكلّما انخفض ذكاء الجناح كانت جريمته أقرب إلى القسوة والتحطيم، ويسهل على رؤساء العصابات تسخيرهم لترويج المخدرات، وأغلب انحرافات ناقصي العقل من الإناث تتجه إلى الانحرافات الجنسية. (الديب، 1997: 147).

العجز الجسمي والعاهات: تشير الدراسات إلى أنّ العاهات والنقائص الجسمية تكون ذات تأثير بالغ على الشخصية، فمثلا قصر القامة بشكل غير عادي ولون البشرة والعرج والكساح وضعف البصر والعمى والصمم...، كلّ هذه النقائص تلعب دورا هاما في حياة الأفراد المصابين بها في فترة ما من فترات حياتهم، وأحيانا يؤدي السلوك التعويضي الذي يلجأ إليه المصاب لكي يعوض عن نقصه إلى السلوك الانحرافي. (السيد رمضان، 1990: 144).

5-2-العوامل الاجتماعية:

• **الأسرة:** إنّ نمط العلاقات الأسرية يعتبر إشارة مهمة للجناح، كما أنّ البيوت المحطمة بسبب الطلاق أو افتراق الوالدين -بحيث يحيي الطفل بعيدا عن أحد والديه أو

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

كليهما-يعتبر بيئة خصبة لحدوث الجناح، ومن مظاهره كذلك الهجرة والسجن طويل الأمد والمرض المزمن والعمل لفترات طويلة بعيدا عن البيت والوفاة، وبذلك يفقد الطفل القائد والموجه والمربي القدوة، ولا يجد من يهتم به داخل البيت، حيث لا تستطيع الأم القيام بدور الأب، فيتوجه الطفل إلى الشارع فيعيش في جو متحلل يساعد على الانحراف.

المستوى الاقتصادي: يرى البعض أنّ الجريمة وليدة بعض الظروف الاقتصادية للأسرة وفي مقدمتها الفقر والعوز والبطالة، وسوء الأحوال المادية وقد استند أنصار هذه المدرسة إلى بعض الإحصائيات التي تشير إلى كثرة حوادث الإجرام إبان الأزمات الاقتصادية، حيث وجد "سيرل بيرت" أنّ أكثر من نصف المشاركين في دراسة قام بها عن الجانحين ينتمي إلى الطبقات الفقيرة في لمجتمع، وكما أكد بعض الباحثين أنّ الجريمة ترتبط بعلاقة طردية بالظروف السيئة والمحبطة للأحياء السكنية الفقيرة حيث يعانون من حرمان اقتصادي وثقافي، وتعليل ذلك أنّ انخفاض مستوى الأسرة الاقتصادي يجعل الطفل يسعى لإشباع حاجاته الأساسية بطرق غير مشروعة من المجتمع، كما يدفع الأسرة إلى تشغيل أطفالها في سن مبكرة لسد احتياجاتها، ممّا يؤدي إلى عجز الأطفال عن تحمل مثل هذه المسؤوليات كما ينتهي بهم إلى الهروب من العمل والتشرد في الشوارع، وقد يتمرد الطفل على الأسرة نفسها ويقف منها موقفا عدائيا، ويحاول الانتقام منها ويكون الانحراف مظهرا لذلك، كما أنّ الإسراف وزيادة الدلال للطفل لها آثارها السلبية على الأبناء، فعلى الرغم من الافتراض الشائع أنّ العائلة الغنيّة أقل احتمالا لأن تنتج أفرادا جانحين من العائلة الفقيرة إلاّ أنّه لا توجد إحصائيات دقيقة تؤكد ذلك، ويوضح ذلك قول "سيرل بيرت": إذا كان معظم الجانحين من أصحاب الحاجات - معوزين - فإنّ معظم المعوزين ليسوا جانحين.

(خليل الطرشاوي، 2002: 46-47).

• **المستوى الديني والقيمي والخلقي للأسرة:** تؤدي دور العبادة وظيفية حيوية في حياة الأفراد، والجماعات بتأكيدا للقيم الخلقية والروحية ودعوتها إلى الاتصال بالله والخضوع لشرعه، ولا يخفى ما لهذا من أهمية في نمو الأفراد كضرورة من ضروريات الحياة، وتتميز دور العبادة بخصائص فريدة أهمها: "إحاطتها بهالة من التقديس وثبات وإيجابية

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

المعايير التي تعلمها للأفراد، وإجماع على تقديسها " ففي بحث أجراه كل من "هيرشي وستارك" وجد الباحثان أنّ ما نسبته 78% من الأحداث الجانحين هم من غير المترددين على دور العبادة، ممّا يشير إلى أنّ النقص بالشعور والتوجه الديني قد يعتبر عاملا من عوامل الجناح.

وقد بين بعض علماء النفس أثر الجانب الديني على السلوك بشكل صريح فقد قال "يونج" أنّ التدين يمكن أن يشفي أقوى ممّا تشفي نظريات "فرويد وآدلر"، وأنّ الإيمان يمكن أن يكون علاجا أكثر فاعلية من العقاقير، أمّا "مورر" فيرى أنّ علة النفس في الحياة المعاصرة تكمن في الفجوة بين الدين والسلوك، وأنّ المحاولات النفسانية ذات الأصول الدينية سوف تنفذ البشرية.

والإباحية بأشكالها المختلفة مثل: عدم احترام العادات والتقاليد أو ضعف القيم الروحية أو انعدامها بعدم الالتزام بالشعائر الدينية، أو الهروب من الواقع الاجتماعي والأخلاقي السائد في المجتمع، كلّ ذلك يلعب دورا مباشرا في تشكيل شخصية الناشئ الصغير، ممّا يؤدي إلى الإحساس الخاطيء بظلم المجتمع ونظمه وقسوة الآخرين عليه، وضغطهم على حريته الشخصية ممّا قد يدفعه إلى كافة ضروب وأشكال السلوك الانحرافي.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ درجة تمسك الحدث والتزامه بتعاليم الدين أمر جوهري في خفض السلوك الانحرافي، إلا أنّ مصداقية النهج الديني الذي يتبع له الحدث ورسوخ العقيدة التي يؤمن بها يعد عاملا بنّاء ومهما في زيادة أو خفض الجناح.

(خليل الطرشاوي، 2002: 48).

● **أساليب التنشئة الأسرية:** دلت الدراسات العلمية على أنّ نصف حالات المنحرفين كان أصحابها يتسمون بتربية منزلية خاطئة، وللتربية الخاطئة صور متعددة منها: إهمال الآباء مراقبة أبنائهم، وإغفال توجيه تصرفاتهم السيئة أو تخلي الأب عن دوره بإلقاء مسؤولية تربية الأبناء على الأم، فمثلا عدم مراقبة الأبناء وقت ذهابهم إلى المدرسة، أو رجوعهم منها أو خروجهم من البيت بشكل عام يدفعهم إلى الكذب في تبرير تأخرهم.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

التفريق بين الأبناء من حيث التذبذب في المعاملة، التساهل مع البعض والتشديد مع البعض الآخر، فلا بد من المساواة بين الأبناء وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم: نظر إلى رجل له ابنان قبل أحدهما وترك الآخر فقال له: فهلا سويت بينهما. (موسى، ب ت. 187).

ووجد كل من "ليانور جلوك، وشلدون جلوك" أنّ ما يقرب من سبعة أعشار المنحرفين، وحوالي ثلثي النساء المنحرفات قد جاءوا من أسر يتسم أسلوب التربية والتقويم فيها باللين والتهاون المسرف أو السيطرة المسرفة، كما وجد في دراسات أخرى أنّ الاستخدام المسرف للعقاب البدني يبدو كعامل واضح في نمو وخلق نشاط المنحرف العدواني، كل هذا يضع الابن في صراع ومن ثم كراهية للأهل تترجم على شكل سلوكيات مضادة للمجتمع، كما أنّ استخدام أساليب تربية كالحرص الشديد على الابن، وضرورة رجوعه إلى ولديه في كل أمر من أموره، ممّا يضطره للتصرف بردة الفعل فيقع في دائرة الجنوح.

كما أنّ الانحرافات تكثر في المناطق التي ينتشر فيها الجهل، والمعتقدات السلبية التي تصور السطو والعدوان ورعب الغير شجاعة وبطولة، ممّا يدفع الأفراد لتقليد وتقمص شخصيات المجرمين. (السيد رمضان، 1995: 88).

• **المدرسة:** تلعب المدرسة دورا مهما في حياة الفرد لا يقل عن دور الأسرة، حيث أنّه لا يقتصر على نقل الثقافة والتراث والعلوم للأفراد، بل تسهم في توفير الظروف المناسبة لنمو الفرد أخلاقيا واجتماعيا ونفسيا، فإذا ما اقتصر دور المدرسة على التعليم دون اهتمام بباقي النواحي بسبب كثرة الأعباء على المعلمين أو عدم تأهيلهم التأهيل المناسب، أو بسبب نقص الأجور (انعدام الرضا الوظيفي) الذي يؤدي لاستخدام العقاب بشكل غير منطقي، التعامل بالأسلوب الدكتاتوري الاستبدادي، فتصبح المدرسة موقع طرد أكثر من كونها مكان جذب للتلاميذ.

ويؤدي كل ذلك إلى نفور الطلاب من المدرسة والفسل "وقد وجدت معاملات ارتباط عالية بين النجاح والفسل في المدرسة، إذ أنّ المدرسة - في مثل هذه الظروف - تعتبر بشكل معين معزز للفسل وتعمل على تهميش عدد لا بأس به من الطلاب عن بقية المجتمع، فيحاول النجاح كمنحرف لتعويض فشله".

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

ويؤدي كذلك إلى هروب التلاميذ وتسربهم من المدارس، حيث يعتبر الهروب من المدرسة كما يقول "بيرت هوم": " روضة أطفال الجريمة، إذ أنه يفتح أمامهم أبواب الجريمة". (أبو خاطر، 2000: 46).

• **جماعة الرفاق:** تتسع دائرة الفرد - خاصة في مرحلة المراهقة - فيلجأ للبحث عن رقة جديدة تتفق وميوله ورغباته وتشبع شهواته، وتعتبر هذه الجماعات من أشد الجماعات تأثيراً على الشخصية وعلى تكوين أنماط السلوك، وفي هذه المرحلة لا يستطيع الشاب التفريق بين الأسوياء والمنحرفين، ويقع فريسة سهلة لرفقاء السوء، الذين يلبوا له تلك الرغبات التي تسيطر عليه، خاصة في ظل عدم وجود رقيب أو محاسب، وقد تكون أول خطوة يخطوها الشاب نحو الانحراف.

كما تعتبر جماعة رفاق السوء "همزة الوصل بين المبتدئين في طريق الانحراف وبين محترفي الجريمة".

وتتأثر تنمية الإحساس بالهوية لدى المراهق تأثراً له مغزاه بجماعات الرفاق التي ينمو معها، وقد أكد اريكسون على أن التوحد الزائد مع المشهورين كنجوم السينما والرياضة أو مع جماعات الثقافة كالقادة الثوريين والجانحين، يفصل الهوية النامية عن بيئتها.

وتكثر في أوساط هذه الجماعات مظاهر التدخين وملاحقة الفتيات والسراقات، والتردد على أماكن للهو، وذلك كسلوك تعويضي لما فقده الشاب في الأسرة والمدرسة وكسبيل لإثبات ذاته بين أقرانه. (خليل الطرشاوي، 2002: 49-50).

5-3- العوامل الثقافية:

• **الصراع الحضاري والتغير الثقافي:** هذا الصراع عادة ما يكون مصاحباً للتغير الاجتماعي في المجتمع، ويترك هذا التغير آثاراً في الجوانب النفسية للأفراد، فيقع الصراع بين القديم والحديث، كما قد يأخذ أشكالاً متعددة من حيث اختلاف أذواق المأكّل والملبس وطريقة التفكير... وغيرها، وقد يقع البعض فريسة لهذا الصراع وبالتالي ضحية للانحراف وسوء التوافق في صورته وأشكاله المختلفة.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

وقد ينشأ الصراع في نفس الفرد بين ما يلقاه من تربية، وأنماط من الاتجاهات والميول وبين ما يراه أو يسمعه في الإذاعة والتلفزيون، فيقع فريسة لذلك التناقض، وقد يستغل مواهبه في التقليد مما يدفعه إلى الانحراف. (خليل الطرشاوي، 2002: 52).

• **الصراعات السياسية:** قد يأخذ الصراع أشكالاً أكثر اتساعاً، وذلك حين يتحول الصراع الحضاري والثقافي إلى صراع سياسي ويمكن هنا الفصل بين نوعين من العوامل السياسية المؤثرة في السلوك الإنساني:

أ- **عوامل سياسية خارجية:** وتتمثل في الحروب بين الدول حيث تشتغل الأجهزة القضائية والشرطة بحالة الحرب، وبذلك ينخفض مستوى المتابعة للظواهر الإجرامية، حيث أنّ جزءاً كبيراً من أعضاء هذه الأجهزة يستدعي للمشاركة في هذه الحروب مما يقلل من الكشف عن هذه الظواهر، فيستغل المجرمون والمنحرفون ذلك في زيادة نشاطهم العدواني في غياب المساءلة القانونية.

كما أنّ اشتراك الآباء في القتال أو وفاة العديد منهم أو أسرهم يؤدي إلى ضعف الرقابة داخل الأسرة مما يسهم في زيادة السلوك الانحرافي.

ويزيد من ذلك عدم الاستقرار النفسي للأحداث الناتج عما يراه من صور بشعة ومخيفة.

إضافة إلى ذلك تجدر الإشارة إلى دور أجهزة المخابرات التي تنشط لنشر وتهيئة الجو المناسب للانحراف وذلك لإسقاط أكثر عدد من الشباب كجواسيس يعملون لصالحها.

ب- **عوامل سياسية داخلية:** وتتوقف على علاقة الشعب بالحكومة، فإذا كانت العلاقة جيدة ويحكمها الديمقراطية والحرية والتفاهم بين السلطة الحاكمة، والأحزاب والتيارات المختلفة حدث تلاحم وتعاون في القضاء على أوكار الجريمة مما يؤدي إلى انخفاضها، وإذا حدث العكس وتسلمت الحكومة على رقاب الشعب وانتهجت النظام الدكتاتوري وانفصلت عن الشعب ولم تلبّي رغباته ولم تسهم في حلّ مشاكله، وفتحت أبواب سجونها انتشرت الفوضى واختل النظام وظهر الفساد السياسي، والإداري ويؤدي ذلك إلى زيادة الجرائم بسبب انضمام الشباب إلى مجموعات مناوئة للنظام والتمرد عليه.

(خليل الطرشاوي، 2002: 53).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

• وسائل الإعلام والترفيه: تلعب وسائل الإعلام والترفيه -على اختلاف صورها -دورا مهما في تشكيل السلوك الإنساني، خاصة في ظلّ التطور التكنولوجي الذي ساهم في سرعة وسهولة انتقال المعلومات، لكن غياب الرقيب يجعل وسائل الإعلام تؤثر تأثيرا سلبيا حيث تساهم في نشر الانحراف والسلوك العدواني، حيث بيّنت دراسة نشرها المركز القومي لمكافحة العنف: أنّ العنف الذي شهده الأطفال بالبرامج التلفزيونية له دور فاعل في تكوين السلوك العدواني.

فإنّ ما تلجأ إليه السينما والصحافة وباقي وسائل الإعلام المختلفة بما فيها من عوامل الإثارة وما تعرضه من مظاهر الانحراف والانحلال، يدفع الطفل إلى التقليد ونسج عالم خاص لنفسه من الخيال مع عدم قدرته على التمييز بين الواقع والخيال، ممّا قد يؤدي إلى الانخراط في تيار الانحراف. (السيد رمضان. 1990: 151).

خلاصة القول أنّ وسائل الإعلام على اختلافها إن لم تخضع لرقابة على أسس تربوية تتوافق مع المعايير الاجتماعية والعقائد الدينية، فإنّها تكون عاملا فاعلا من عوامل انحراف الأحداث، لاسيما في ظل الثورة التكنولوجية وسهولة الاتصالات من انترنت وفيسبوك.

وأهم أسباب ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر يتضح من خلال الدراسات التي أجريت على حالات الجنوح التي شملتها الإحصائيات، حيث يتبين تداخل مختلف العوامل المسببة لها، وبالرغم من اختلاف هذه الأسباب من حالة لأخرى إلا أنّ نفس الدراسات الإحصائية ترجع أغلب هذه الحالات إلى مختلف العوامل المتعلقة بالتطورات التي شهدتها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال في جميع الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والأمنية ومن أبرز هذه الأسباب نذكر:

- نسبة النمو الديمغرافي العالية التي ميزت المجتمع الجزائري غداة الاستقلال، وما نتج عنها من ارتفاع لعدد الأفراد داخل الأسرة الواحدة، أمام عجز هذه الأخيرة عن التكفل الجيد بأطفالها في ميدان التربية ومن الناحية المادية.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

- الاكتظاظ داخل أقسام الدراسة ممّا أدى إلى ضعف التحصيل العلمي وتفاقم ظاهرة التسرب المدرسي التي تؤدي بالطفل إلى احتراف أعمال هامشية تجره في أغلب الأحيان إلى الإجرام.

- النزوح الريفي نحو المدن الكبرى وما نتج عنه من تشكيل أحياء قصديرية نفشت فيها مختلف الأمراض الاجتماعية، وعلى رأسها البطالة وما يشكله ذلك من بيئة ملائمة لتغذية الانحراف.

- انصراف الأسرة عن القيام بدورها داخل المجتمع، نتيجة تراجع الوازع الديني والأخلاقي وغياب الرقابة الاجتماعية التي كانت تشكل رادع لكل سلوك منحرف.

- تأثير الغزو الثقافي والفكري الذي صاحب التطور التكنولوجي من خلال القنوات الفضائية الأجنبية، وشبكة الانترنت خاصة بالنسبة للأطفال في سن ما بين 10 و16 سنة الذين أثبتت الدراسات النفسية أنهم يتأثرون بسهولة بالعدوانية والعنف والجنس.

- الوضع الأمني الذي عرفته الجزائر منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، وما خلفه من آثار سلبية على نفسية الأحداث الذين كانوا ضحايا أعمال إرهابية، سواء مستهم مباشرة أو مست ذويهم.

- غياب هيئات مؤهلة للتكفل الفعلي بالأطفال المنتمين لأسر تعاني من حالات التفكك الأسري سواء ناتج عن انفصال الأبوين أو غيابهما أو وفاتهما. (عمداء الشرطة، 2006: 26).

هذه الأسباب تم سردها ليس على سبيل الحصر، فهي أسباب تقف وراء أغلب الحالات المسجلة في ميدان جنوح الأحداث، في حين لا يمكن إهمال دور مختلف العوامل الأخرى التي تمّ ذكرها سواء بدخولها كعوامل مساعدة تضاف إلى هذه الأسباب أو بمساهمتها لوحدها في حالات جنوح مستقلة.

6-العوامل المؤدية للجنوح من منظور إسلامي:

6-1-العوامل الذاتية: وهي التي تنسب إلى الفرد ذاته، وتقوده إلى ارتكاب المعاصي والوقوع في الانحراف وارتكاب مختلف الجرائم، وأهم هذه العوامل ما يلي:

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

أ- الانحراف عن الفطرة: الكفر هو المظهر الأساسي للانحراف عن الفطرة، ومن ثم يعد منبع مختلف السلوكات العدوانية والإجرامية، والكافر يقع في الجرائم ويرتكب المعاصي لفقدانه الهادي الإسلام الذي يدلّه على الطريق المستقيم وينير له سبيل الصلاح، ويبين له ما يجب عليه فعله وما يجب عليه الامتناع عنه، فالكفر أدى بالإنسان إلى جريمة محاربة الرسل وعدم قبول رسالتهم الهادية للخير. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) النساء: آية 48. (محمد شحاتة، جمعة، م عتر. د ت. 593-594).

ب- إتباع الشيطان: وهو مظهر جوهري من مظاهر الانحراف عن الفطرة، والشيطان من ألد أعداء الإنسان وأكثرهم خبثاً وأوسعهم مكراً، لأنّه هو الذي يوسوس للإنسان ويحرك دوافع الشر والانحراف لديه، لذلك حذّر الله تعالى عباده من إتباع خطوات الشيطان التي تقود إلى الوقوع في أشكال السلوك العدوانية، والجرائم الفاحشة والمنكر البغيض كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) النور: 21

كما أنّ الشيطان يدعو الإنسان إلى ارتكاب مختلف السلوكيات ولأفعال المحرمة كالشرك بأنواعه المختلفة، وشرب الخمر ولعب الميسر وبتث العداة بين الناس، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُفَوِّجَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ حِذْرِ اللَّهِ وَعَنْ السَّلَاةِ فَمَنْ أُنْفِتْهُ فَمُنَفًّوً). المائدة 90-91. كما حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من إتباع الشيطان الذي قد يدفع الإنسان إلى الاعتداء والقتل متى وجد الفرصة المناسبة، فقال صلى الله عليه وسلم: " لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أَنْ يَنْزِعَ فِي يَدِهِ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ" (البخاري، 1990:4742)

ج- إتباع هوى النفس: ومن الأسباب التي تؤدي إلى العدوانية والانحراف بل إلى ارتكاب الجرائم والتردي فيها إتباع النفس الأمانة بالسوء قال تعالى: (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۗ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) يوسف: آية 53. والسعي لتلبية

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

شهواتها عن طريق المسالك المحرمة، وكذلك فإنّ "شهوة الجنس" الغالبة ربّما تؤدي بالفرد المنقاد لهوى نفسه لجرائم الزّنا والاعتصاب واللواط وغيرها من الجرائم الجنسية، وتقود "شهوة المال" المتبع لهوى نفسه للسرقة والاعتداء، بينما تقود "شهوة السيّطرة" وحب التملك إلى جرائم القتل التي تنتج عن الخلافات حول الممتلكات والأراضي، وغير ذلك من الشهوات التي إذا انقاد لها الإنسان أوقعته لا محالة في الجرائم والانحرافات بأشكالها المختلفة. (السماطوي، 1980: 185-186).

د- **ضعف الإيمان:** يعد ضعف الإيمان من الأسباب الرئيسية في ارتكاب الإنسان (وخاصة المسلم) لمختلف السلوكات المنحرفة والإجرامية، وذلك لأنّ قوة الإيمان وزيادته تقرب الإنسان من الله، كما قال تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَرِغْمَ الْوَكِيلِ (173) فَإِنَّمَا يَجْعَلُونَ اللَّهُ لَهُمْ يَفْسَنُ سُوًى وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَخْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا خَلَّصَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُهُمْ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) آل عمران 173-175.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تبين أنّ الإنسان حين يرتكب جريمة من الجرائم كشرب الخمر، أو الزنا أو السرقة يكون في حالة من ضعف الإيمان يكاد يسلب منه أثناء ارتكابه لتلك الجرائم، ثم يعود إليه إيمانه عندما يتوب. فقد روى الإمام "البخاري" في صحيحه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب منتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن".

(البخاري، 1987: 2475).

ذ- **وقت الفراغ:** الوقت عامل مهم في حياة الإنسان خاصة إذا ما أحسن استغلاله فيما هو نافع ومفيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (البخاري، 1987: 2015).

ويرتبط وقت الفراغ ارتباط وثيقا بمرحلة المراهقة وما يتبعها من مشكلات وأزمات، فقد تكون هذه الأوقات بمثابة العلاج الطبيعي لتلك الأزمات عن طريق ممارسة الهوايات المفيدة التي تجلب السعادة التي افتقدها المراهق في مجالات أخرى، وإذا لم يستثمر وقت الفراغ في الخير فإنّه يمثل فرصة للفساد والانحراف والجريمة، وصدق القائل: "إذا لم

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

تشغل نفسك بالحق شغلك بالباطل" ذلك لأنّ النفس في وقت الفراغ إمّا أن تدفع صاحبها للقلق والوسواس وإمّا أن تدفعه لارتكاب الجرائم والمحرمات، "فالوقت إن لم تشغله بالطاعة شغلك بالمعصية".

6-2-العوامل الاجتماعية من منظور إسلامي:

أ- الأسرة: تعتبر الأسرة في الدين الإسلامي الخلية الاجتماعية الأولى في المجتمع، وتمثل اللبنة الأولى في التنظيم الاجتماعي، فهي التي تتلقف الفرد وليدا وتتعهده بالرعاية حتى يشتد عوده، ومن ثمّ تساهم بدور أساسي في نمو شخصية أبنائها وارتقائها، إمّا نموا سليما إذا سادت بين أعضائها مشاعر المودة والألفة في أقصى درجاتها متمثلة في التماسك والعطاء المتبادل، أو نموا سلبيا في اتجاه التفكك والانحراف بحيث يقل التماسك والعطاء ويتضاءل دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية إلى أقل درجة ممكنة. ومعنى ذلك إذا صلحت الأسرة خرج الفرد صالحا لنفسه ولمجتمعه، وإن كان فاسدا خرج الفرد في الغالب فاسدا منحرفا، وذلك من خلال ما يمثله الوالدان من قدوة صالحة أو فاسدة، ويبيّن القرآن الكريم أثر الأسرة في غرس الفضائل أو الرذائل في نفس الإنسان عندما نعى على الكافرين تقليدهم الأعمى وعدم تحكيم عقولهم قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَا لَنَا بِهَدْيِهِمْ سَبِيلًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ) البقرة 170.

وهذا يشير إلى خطورة الأثر الذي تتركه البيئة الأسرية التي ينشأ فيها الإنسان على معتقداته وقيمه، وأساليب تفكيره وسلوكه، وبين الرسول صلى الله عليه وسلّم كذلك كيف أنّ الأسرة (وعمادها الأم والأب) يمكن أن تتحرف بالإنسان عن طريق الفطرة (الإسلام) التي يولد بها إلى طرق تخالفها ممّا يجعلها في ضياع وانحراف عن الصراط السوي، قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يمجِّسانِهِ". (البخاري، 1987: 1296).

ب- جماعات الرفاق: أكدّ الإسلام ذلك الأثر الايجابي أو السلبي لآثار معايشة الإنسان مع الآخرين في العديد من الآيات القرآنية الكريمة قال تعالى: (وَدَعَيْنَا لَكُمْ هُودًا وَقُرَيْشًا لَكُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْنُمُ الْقَوْلُ فِيهِمْ أَنَّمَا كُنَّا مِنْ الْبَشَرِ مِثْلَ الْبَشَرِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ) فصله 25. كما يورد القرآن الكريم مثالا آخر يبيّن نتيجة إتباع رفيق

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

السوء وتصديقه: قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَهِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِغْ مِنَ الْغَمَلْنَا قَلْبَهُ عَمَ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْطًا). الضميمة 28. وقال تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكْبَرُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَكُذِّبُكَ خَمْنًا مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِمَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ). طه 15-16.

وكذلك يوجهنا رسولنا عليه الصلاة والسلام إلى اختيار الصحبة الطيبة لما لها من أثر خطير على قيم الإنسان واتجاهاته وسلوكه مما يؤثر في شخصيته استواء وانحرافا. فقال عليه الصلاة والسلام: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (رواه أبو داود والترمذي). وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا" (رواه أبو داود والترمذي). وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَا مِلَّ الْمَسْكُ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُخَذِّبَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً". (رواه البخاري ومسلم).

ج- عدم تنفيذ المجتمع للأحكام الشرعية: هناك العديد من المجتمعات الإسلامية التي يستبدل حكامها أحكام الله تعالى بغيرها بدءا بالتشريع، فيضعوا القوانين الوضعية البشرية مكان أحكام الشريعة، فينتشر الانحراف وتقع الجرائم ويتكرر وقوعها وانتشارها دون رادع، بل ويشعر القائمون على تطبيق هذه القوانين بعجزهم عن مكافحة الجريمة. ولذا جاء الأمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين الناس بما أنزل الله عليه من شرعه، ولا ينظر لأصحاب الأهواء الذين يريدون أن يشرعوا لأنفسهم بغير ما أنزل الله قال تعالى: (وَإِنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَمَّ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ). المائدة 49.

د- إهمال الحسبة في المجتمع: أدى إهمال الحسبة في المجتمع إلى ارتكاب العديد من الأفراد للجرائم، ووقوعهم في الانحراف لعدم وجود من ينهاهم عنها في مراحلها الأولى، أو يحثهم على التزام الطاعات المشغلة للإنسان عن الوقوع في الجرائم والآثام، وجوهر الحسبة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعتبر من أهم الركائز التي قام عليها الدين الإسلامي، حتى أن القرآن الكريم يضعها شرطا لكي تكون أمة محمد

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). آل عمران 104. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) (مسلم، 1990: 235). (محمد شحاتة، جمعة، معتز. د.ت. 593-594).

وختاما يمكن القول أنه كلما تهاونت الأمة في الأمر بالمعروف وتنفيذ شريعة الله تعالى، كثرت فيها مختلف السلوكات العدوانية والإجرامية جزاء وفاقاً مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد 11. وكلما قوي الإيمان وعمّ تطبيق الشريعة الإسلامية، فنذّ الأمر بالمعروف في المجتمعات عمّ الهدوء والأمن من الانحراف والجريمة.

7- النظريات المفسرة لجنوح الأحداث.

قامت العديد من النظريات في محاولة لتفسير ظاهرة انحراف الأحداث، وتباينت هذه النظريات في تفسيراتها تبعا للفكرة التي ارتكزت عليها، ومن أهم هذه النظريات:

7-1- النظرية العامة للوراثة:

اهتمت الكثير من الدراسات بدور العوامل الوراثية في الجريمة، والجنوح حتى أنه أصبح من المسلّم به لدى علماء وباحثي عصر النظرية العامة للوراثة، وذلك بناء على فرضيات "الانحطاط والخلل الوراثي" لكن آراء العلماء انقسمت إلى شطرين حول ماهية الأشياء التي يتم توارثها: هل تنتقل الجريمة بذاتها أم أنّ الذي يورث هو الميل والنزعة والاستعداد لاقترافها؟ وتمثل هذه البحوث في مجملها التأكيد على وحدة السببية مع رفضها لأثر البيئة في الظاهرة الإجرامية، كما أنّها تعتقد أنّ الجريمة مهما اختلفت أشكالها وأنماطها إلا أنّها تشكل في النهاية أفعالا متجانسة في الشكل والمحتوى.

ومن أمثلة هذه النظرية مدرسة التكوين الطبيعي التي ترى ارتباط الظاهرة السلوكية الإجرامية بعوامل بيولوجية عضوية تكوينية، وذلك بوصف البعض منها بأنّها غير طبيعية أي أنّها تختلف بشكل أو بآخر عن التكوينات العادية، أو بأنّها شاذة تتسم بخلل بنائي من شأنه أن يؤدي إلى خلل وظيفي، أو أنّها من نوعية دنيا أو ضعيفة، وحيث أنّ هذه البنيات والتكوينات الغير عادية إنّما تؤدي إلى خلل في الوظيفة، لذلك فإنّ السلوك

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الذي ينشأ عنها يكون سلوكا مختلا وغير طبيعي، أي سلوكا مخالفا للجماعة. (كاره، 1985: 134).

وبهذا ربط أنصار مدرسة التكوين الطبيعي بين السلوك الإجرامي والتكوين العضوي للشخص المجرم، واستثنوا التكوين النفسي أو جعلوه تابعا للتكوين العضوي، كما أنهم تجاهلوا دور البيئة الاجتماعية في تشكيل هذا السلوك.

كما أنّ آراء الطبيب الايطالي "لومبروزو" في هذا المجال قد حظيت باهتمام كبير من العلماء، فقد اهتمت بعد دراسة سلسلة من 383 جمجمة لمجرمين بعد موتهم من خلال ما كشف عنه من وصمات، وسمات جسدية إلى أن يؤكد أنّ المجرم بالميلاد هو نمط أو طراز بدني، يمكن تفسيره كعودة للظهور في الأزمنة الحديثة لخصائص يتصف بها الإنسان البدائي، ومن الذين تحمسوا لهذه الفكرة في القرن العشرين "هوتون ووليام شلدون واليانور جلوك" حيث قاموا بدراسات أكدت في مجملها على وجود ارتباطات بين الأنماط البدنية وبعض أنواع الجريمة.

ومما يأخذ على "لمبروزو" والنظرية العامة للوراثة حسب آراء مخالفيه، والعديد من الباحثين أنّه جعل الملامح الجسدية عاملا أساسيا في تكوين السلوك الإجرامي، وأغفل العوامل الاجتماعية ودورها في تشكيل السلوك الإنساني، كما أنّ فكرة العودة إلى الإنسان البدائي غير منطقية حيث يشبه المجرم بالإنسان البدائي، مما يعني أنّ المجتمع البدائي مجتمع إجرامي.

7-2- النظرية السيكلوجية:

أ- الاتجاه التحليلي النفسي:

ركزت مدرسة التحليل النفسي على عنصر اللاشعور، فهي تفسر السلوك على أنّه حصيلة لما يتوفر لدى الفرد من تجارب وخبرات، وما قد مرّ به من نجاح أو فشل، كما حاولت تفسير الجريمة من خلال أنّ كلّ تحريم يخفي وراءه رغبة، كما أنّ فكرة "عقدة أوديب" يعتبرها البعض أساس لجميع الصراعات النفسية ذات الآثار العميقة التي تواجه الإنسان كما نجد أنّ مدرسة التحليل النفسي تفسر الجريمة بناء على معادلة مفادها أنّ الشعور بالذنب (عقدة أوديب أو غيرها) يؤدي إلى الجريمة التي تؤدي إلى العقاب.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

وقد ميّز "فرويد" بين نوعين من المجرمين: المجرم الذي يحس بالظلم، والمجرم الذي يحس بالذنب، فالأول يخضع لتأثير العوامل الدافعة إلى الجريمة فيرتكبها وبعد ذلك يشعر بالذنب ويعاقب، أما المجرم الذي يحس بالذنب فإنّ إحساسه بالذنب تجاه رغباته الماضية هو الذي يقوده إلى ارتكاب الجريمة أنّه يسعى إلى التكفير عن الجريمة بطريقة غير واعية. (السيد رمضان، 1995: 63).

كما أنّ ما يميّز تناول التحليلي في دراسة الجنوح، هو اهتمامه التدريجي بالجنوح من خلال موضوع العدوانية المقترن بالغرائز - موت وحياة- وبالتحديد غريزة الموت التي إذا توجهت إلى الخارج تأخذ كل أشكال العدوانية التي تهدف إلى التدمير، وقد تعددت التوجهات النظرية ضمن مقارنة التحليل النفسي وأهمها:

• هناك من يرى أنّ الجانح ضحية "أنا أعلى" عنيف (قاس) يمارس على صاحبه نوعا من الهمجية، ويدفعه باستمرار إلى وضعيات تنتهي به إلى العقاب والخط من القيمة الذاتية، وهو بذلك يحرّم الوصول إلى الهدف، ويدفعه باستمرار إلى البقاء في وضعية البحث عن العقاب الناتجة عن ابتغاء الغاية، هذا الأنا الأعلى الذي يميّز عادة بالعنف عند الجانح فإنّه على خلاف ذلك عند الأسوياء، وفي الحالات العادية فإنّه يصبح يتميز بالرأفة والتشجيع والتقدير، بالإضافة إلى الحساب المشدد على الأخطاء.

(ميزاب، 2005: 175).

• ويرى "فينيكوت Winnicott" الجنوح بأنّه ناتج عن فقر عاطفي مبكر لعدم استمرارية الموضوع في التواجد باستمرار، ويرى "ريش Reich" أنّه ليس بالضرورة ألاّ يكون لدى الجانح "أنا أعلى"، بل من الممكن أن يكون له أنا أعلى متغيب، ممّا يؤدي به إلى الجنوح، وهذا ما يميّز الجانحين غالبا بالاستجابة لسطوة النزعات الغريزية، وقد يكون سبب سوء تكوين الأنا الأعلى بسبب تعطيل تطور الطاقة اللبيدية، سواء في الموضوع أو مناطق الإشباع.

• بينما يبيّن "أيكورن Aichorn" في دراسته للجانحين في المجموعة العدوانية كانوا يعانون تأخر في نمو الأنا الأعلى، واضطرابا واضحا يظهر عدم شعورهم بالذنب يرتبط بالأفعال الضارة السيئة.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

ينظر "لاغاش Lagache" إلى الجنوح بأنه سوء في تقمص صورة الآخرين بصورة طبيعية، ويرجع ذلك إلى فشل واضطراب عملية التطبيع الاجتماعي لأنّ العلاقة الأولى مع الأم تكون قد فشلت، ممّا يخلق نوعاً من الأناية يوصم بها شخصية الجانح، فيعتذر عليه اعتبار الآخرين، ويسقط في نظر الآخرين، وبعد هذه المرحلة يسقط الجانح في أزمة نفي قيمته الآخر، والقيم العامة، وهو هنا يكون قد فشل في إقامة علاقات إيجابية مع الآخر، ممّا يدفع الجانح إلى البحث عن هذه العلاقة من خلال الانتماء إلى جماعة الجانحين، أملاً أن يجد ما يعوض له العلاقة المفقودة. (حجازي، 1981: 44).

• أمّا "إيريكسون Erikson" فيرى أنّ الجانح هو الفرد الذي فقد في طفولته الأولى الحنان والحب والرعاية، ممّا جعله يفقد ثقته بأنّاه أو هويته وفي الآخرين حيث يسقط فيما يسميه إيريكسون بأزمة هوية الأنا؛ حيث يشعر المراهق بهشاشة ذاته وعدم القدرة على تحديد معنى لوجوده ويحس بالتفكك الداخلي، حيث يصل ذلك إلى لعب أدوار سلبية في حياته ممّا يدخل المراهق في الجنوح. (عابد النفيعي، 1996: 70).

ويؤكد "إيريكسون" في تفسيره للجناح على إخفاق الشباب في تنمية هوية شخصية بسبب خبرات الطفولة السيئة، والظروف الاجتماعية الحاضرة ممّا يؤدي إلى الشعور بأزمة الهوية أو تمييع الدور، والذي يظهر على شكل عجز عن اختيار عمل أو مهنة أو مواصلة التعليم، ويعاني كثير من المراهقين من الصراع، فهم يشعرون بالقصور والغربة وأحياناً يبحثون عن هوية سلبية، هوية مضادة للهوية التي خطط لها الوالدان أو جماعة الأتراب ممّا يفسر بعض السلوك الجانح بهذه الطريقة. (جابر، 1986: 179).

ب- الاتجاه السلوكي المعرفي:

يركز هذا الاتجاه على الدور الأساسي الذي يلعبه المحيط في التعزيزات التي يكونها أثناء التعلم، ويتناول التوجه السلوكي المعرفي في مجمله على نموذج (S.O.R) يعني (مثير-عضو-استجابة)، والاهتمام بالتفاعل داخل الفرد الذي يتدخل بين الظاهرتين، والذي يسمى معالجة المعلومات أو التفكير، خلاف نموذج (S.R) الذي يعتني بالمثير والاستجابة فقط.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

وباعتبار ظاهرة الجنوح ظاهرة مكتسبة ومتعلمة من المحيط الذي يتواجد فيه الطفل، فإنّ نظريات التعلم الاجتماعي تصبح مفسرا جيدا لهذه الظاهرة، لأنها تركزت على التفاعل ما بين الأفراد والعلاقات التي تربطهم ومدى أثرها على التعلم، لذلك سنعرض أهم ما جاء في هذا الاتجاه من منظور "ألبيرت باندورا" و "جوليان روتر".
(ميزاب، 2005: 205).

➤ الجنوح من منظور "ألبيرت باندورا" **Albert Bandura**:

يرى "باندورا" أنّ الجنوح اضطرابا سلوكيا يظهر في سلوكيات عدوانية اتجاه الممتلكات، واتجاه الذات أحيانا عن طريق التعلم الاجتماعي، ويتم هذا التعلم عن طريق الأسس الثلاث التي يبنى عليها تعلم الأشياء وهي:

- **التمثيل الرمزي:** ويتضمن ذلك النّظم اللغوية والصور الذهنية.
 - **عواقب السلوك:** أي أنّ الاستجابة يمكن أن تؤدي إمّا إلى نتيجة إيجابية أو سلبية أو محايدة.
 - **الملاحظة:** وهو أنّ كثير من السلوك الإنساني يكتسب عن طريق مراقبة ما يفعله المحيطون من أفراد البيئة الواحدة.
- ويرجع "باندورا" مشكلة الجنوح إلى تعلم الطفل السلوكيات الخاطئة بالملاحظة.

➤ الجنوح من منظور "جوليان روتر" **Julian Rotter**:

إنّ احتمال حدوث السلوك الجانح في موقف ما يتحدد حسب "روتتر" بمتغيرين أساسيين وهما:

- **التوقع (E.V) Expectancy Value:** ويعني بالتوقع هنا مجرد احتمال حدوث شيء لا يتحدد بصورة أكيدة ومضمونة، لأنّه يتأثر بعوامل مختلفة مثل الطريقة التي يصنف بها الفرد الأحداث والطريقة التي يتبعها الفرد في تعميم التجارب السابقة وتحديد الأسباب، ولذلك لا يحسب السلوك الناجح بعدد مرات التعزيز فحسب، بل يتقرر وفق "روتتر" بسلوك مرتبط به باستمرار وفي غالب الأحيان.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

● **قيمة التعزيز (R . V) Reinforement Value**: هي تفضيل الإنسان لشيء ما على آخر أي درجة التفضيل لوقوع واحد من عدة تعزيزات، حيث تكون احتمالات الوقوع متساوية.

الجانح حسب "روتر" هو الفرد الذي لا يحقق سلوكه إشباعاً، ولا يقدم له نفعاً، ولا يرضى عنه الآخرون، لذلك سيكون لهؤلاء توقعات منخفضة للإشباع أو درجة منخفضة من حرية الحركة مع ارتفاع في قيمة الحاجة، وبالتالي يجب التدخل لتغيير السلوك على مستوى التوقعات والقيم الخاصة بالتعزيز، بحيث تسمح هذه القيم والتعزيزات البديلة بالإشباع والتعزيز، كما يجب إضعاف الاستجابات الملائمة، كما يؤكد "روتر" على أهمية اكتساب استجابات جديدة متوافقة بدلاً من إطفاء استجابات سيئة، كما هو الحال في الطرق الأخرى في تغيير السلوكيات الغير متكيفة. (ميزاب، 2005: 206).

7-3- النظرية الاجتماعية:

ركزت النظريات الاجتماعية في دراستها لجنوح الأحداث على البيئة الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية، وآثارها على البيئة والتنظيم الاجتماعي، وثقافة المجتمع وأهم هذه النظريات ما يلي:

أ- **النظرية اللامعيارية**: يرى "إميل دوركايم" أنّ اللامعيارية هي انهيار المعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم علاقات الأفراد بعضهم ببعض في إطار النظام الاجتماعي الواحد، فاللامعيارية تعبر عن غياب القيم والمعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي للأفراد بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع وغير المشروع، والجائز والغير جائز وبذلك ينحرف الأفراد نحو الانحراف دون أي ضابط أو قيد أخلاقي. (مصباح: 2003: 270).

وتخلص نظرية "دوركايم" في اللامعيارية إلى أنّ حجم الجريمة يتناسب طردياً مع حجم التضامن الموجود في المجتمع، أي أنه كلما ارتفع معدل التضامن في المجتمع كلما كانت السيطرة عليه أقوى من خلال ما يسمى بالضمير الجمعي، وبالتالي تقل معدلات الجريمة، وعندما تغيب روح التضامن في المجتمع، وتظهر المعايير الاجتماعية والسلوكية الغير واضحة والمشوهة تظهر حالة اللامعيارية، ويتجه الفرد إلى ارتكاب

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

أنماط سلوكية منحرفة عن النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، وقد تفرعت عن نظرية اللامعيارية عدة نظريات اجتماعية تدور حول نفس المحور كنظرية "الثقافة السفلية الجانحة" ونظرية "مرتون في تحقيق الذات" وغيرها من النظريات التي عالجت موضوع طبيعة السلوك المنحرف وجنوح الأحداث في المجتمع الأمريكي بالذات، وكذا في باقي المجتمعات. (عثمان الدوري، 1985: 199).

ب- **نظرية الاختلاط الفارق**: وتسمى أيضا نظرية الاختلاط التفاضلي للعالم الأمريكي "سذرلاند Satherland" والذي اعتمد فيها على مجموعة من الفرضيات هي:

- أن السلوك الإجرامي غير موروث وإنما مكتسب.
- يتعلم الفرد السلوك الانحرافي عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي من خلال اللغة أو الإيماء أو الإشارة.
- عملية تعلم السلوك الانحرافي لا تتم فقط عن طريق التقليد، وإنما عن طريق التجارب والخبرات الشخصية.

وباختصار ترى هذه النظرية أنّ السلوك الانحرافي يحدث عن طريق عملية تفضيل الفرد للخيارات الانحرافية، والمتمردة على القانون عن الخيارات المحترمة والملزّمة للقانون، ومن هنا جاءت تسمية النظرية بالاتصال أو الاختلاط الفارق اتصال الشخص بخلطاء السوء اتصالا يفرق بينه وبين الأختيار.

إنّ هذه النظرية قد أصابت شيئا من الحقيقة بإدراكها أثر الاختلاط بالمجرمين في انتقال عدوى الجريمة إلى سواهم، وقد وافقت الشريعة الإسلامية في ذلك، فهي تنقّادى العيب الذي وقعت فيه النظرية البيولوجية، والنفسية بقصرها عوامل الجناح على ما يصيب المجرم من خلل عضوي ونفسي فحسب، لكنّه مع ذلك فليس للاختلاط بالمجرمين أثر دون أن تكون هناك إرادة للفرد واختيار في تحديد سلوكه، وكذلك هناك عوامل كثيرة غير الاختلاط تساهم في اختيار الفرد والطفل بالذات لنمط سلوكه وحياته. (مصباح: 2003: 271).

ج- **نظرية الوصم**: ترى هذه النظرية بأنّ المواجهة بين الحدث والأنظمة العدلية تقوده إلى تصور نفسي بأنّه منحرف، وتؤدي به إلى الانخراط في جماعة المنحرفين، وإنّ

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

تكرار السلوك الجانح وقبول الحدث لهذا الوصم هو الانحراف بعينه، فإنَّ الخطورة تكمن في قبول الفرد الجانح لهذه الصفة واستلامه لهذا الوصم، فيصبح بذلك أسلوباً ومنهجاً له في الحياة.

وإنَّ هذه النظريّة هي من أهم نظريات فهم الإجرام أوجدها العالم "هوارد بيكر" حيث يرى أنَّه ليس هنالك ما يسمى بفعل منحرف وآخر طبيعي، وإنَّما يحدد الناس الذين هم في مواقع القوة والسلطة ما هو منحرف وما هو غير ذلك، عندما يوصم الشخص بأنَّه منحرف بعد انحراف أولي، فإنَّه سيقبل الوصمة وهو ما سيقوده إلى انحراف ثانوي.
(محمد العكالية. 2006: 154).

7-4- النظريات التكاملية:

حاول العلماء تقديم نظرية متكاملة في تفسير السلوك الإجرامي تجمع بين كل من العوامل الفردية من عامل بيولوجي ونفسي والعوامل الاجتماعية على حد السواء ومن هذه النظريات:

أ- نظرية الجهاز العصبي والظروف الخارجية:

يقول بهذه النظرية العالم الايطالي "بندي Pende" وهو من المختصين في علم وظائف الغدد، حيث قال بأنَّ شخصية الإنسان تتمثل في تكوين غير قابل للتجزئة من كافة النواحي العضوية والروحية والمزاجية، وهناك نوعين من العوامل يتفاعلان في إحداث السلوك الإجرامي، أولاهما يشمل العوامل الفطرية الموروثة كالتكوين العضوي والعوامل المكتسبة من البيئة التي يعيش الفرد فيها، وثانيهما يشمل عدد من العوامل لا تقوى على التحرك التلقائي وإنَّما تستلزم توافر شروط بيئية معينة، وينبغي عند دراسة شخصية المجرم الجمع بين هذه العوامل.

ب- نظرية التكوين الإجرامي:

جاءت هذه النظرية كرد فعل على نظرية "لومبروزو"، حيث اتفق مؤسس هذه النظرية العالم الايطالي "دي تيليو" مع "لومبروزو" من حيث المبدأ إلا أنَّه تحول فيما بعد من فكرة المجرم الحتمي إلى فكرة المجرم الاحتمالي، حيث يركز "دي تيليو" على وجود ميل

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

واستعداد للإجرام لدى الشخص المجرم، وميَّز بين صورتين لهذا الاستعداد الإجرامي هما:

الأولى: هي عوامل فردية واجتماعية أقوى من قدرة الجاني على ضبط مشاعره فتحرك عوامل الجريمة لديه ومن أنواعها الحقد والغيرة.

الثانية: متجسدة في تكوين الإنسان وتتركز في ناحيتي التكون العضوي والنفسي للشخصية الفردية، وهذا ما يسميه أيضا "دي تيليو" الاستعداد الأصيل للإجرام المنبعث عن شخصية الجاني، والذي يمثل مصدرا للجرائم الخطيرة، وبالرغم من أنّ هذه النظرية قد اعتبرت أكثر النظريات قبولا في علم الإجرام إلاّ أنّها لم تسلم هي الأخرى من الانتقادات، أهمها مبالغتها في التركيز على جانب واحد وهو تأثير الجانب العاطفي المختل في سلوك المجرم، وكذا إهمالها للمقارنة بين المجرمين والأسوياء.

(نسرين نبيه. 2008: 134 - 135).

ج- النظرية النفسية الاجتماعية:

تضم هذه النظرية العوامل الذاتية والبيئية، ولذلك فهذه النظرية تجمع بين النظرية النفسية التي تركز اهتمامها على الفرد في علاقته بجوانب الشخصية المختلفة، والنظريات الاجتماعية التي تهتم بالبيئة الداخلية كانت أو خارجية، وقد أوضح "فرانك هافنج" افتراضات النظرية الاجتماعية النفسية فيما يلي:

● إنّ المجرم إنسان عادي من حيث تكوينه الجسماني والعقلي ونمط شخصيته، وهو لديه نفس الدوافع التي تؤثر على سلوك الشخص غير المجرم من حيث فكرته عن الخطأ والصواب في سلوكه.

● إنّ المجرم إنسان عادي يعيش في مجتمع مفكك يميل إلى خلق الانحلال لدى أعضائه من الأفراد.

وعليه فالنظرية الاجتماعية النفسية ترى الجناح هو: سلوك ناشئ عن فشل الضوابط الشخصية الداخلية والاجتماعية الخارجية في إيجاد اتساق بين السلوك وبين المعايير الاجتماعية، وهو ما يسمى بنظرية الضوابط الاجتماعية الداخلية والخارجية.

(نسرين نبيه. 2008: 134 - 135).

7- 5- النظرة الإسلامية:

الإسلام قد رسم الطريق لبناء إنسان صحيح النفس والعقل والجسم، بحيث يصبح لبنة قوية متماسكة، وعنصرا إيجابيا صالحا في مجتمعه الكبير كما رسم الطريق الصحيح لبناء المجتمع الإنساني الفاضل، والذي يشكل البيئة الصالحة لبناء الإنسان بالتنشئة السليمة والتربية القوية. (إِنَّهُمْ مَثْبُتَةٌ أَمْنًا رَبِّهِمْ وَرِذَانُهُمْ حُدَى) الضميمة 13.

فحيث يستشعر المسلم مراقبة الخالق له وأنه يعلم ما يخفي وما يعلن وأنه سيحاسبه إن قصر، ويعاقبه إن انحرف، فإنه سيكون أكثر التزاما بالضوابط الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وأكثر محافظة على العبادات، ومداومة على الطاعات، واختيار الرفقة المؤمنة، ومن ينهج هذه الوسائل التي تقوي في نفسه عقيدة المراقبة لله والخشية منه، لا تتجاذبه المغريات، ولا تفتته زينة الحياة الدنيا، ولا يقع في محذور أو محرم.

(علوان، 1990: 237).

كما أنّ الشريعة الإسلامية تعتبر أول شريعة ميّزت بين الصغار والكبار من حيث المسؤولية الجنائية تميزا كاملا، وأول شريعة وضعت لمسؤولية الصغار قواعد لم تتطور ولم تتغير من يوم أن وضعت، إلا أنّها بالرغم من مضي أكثر من أربعة عشر قرنا تعتبر أحدث القواعد التي تقوم عليها مسؤولية الأحداث ورعايتها في عصرنا الحاضر.

(عودة، 1977: 600).

ومن الثابت أن القوانين الوضعية بدأت في الأخذ ببعض ما جاء في الشريعة الإسلامية من حيث المبادئ، والفلسفات الاجتماعية والعقابية التي بنت عليها نظرياتها من جهة، ومن جهة أخرى أخذت هذه القوانين في التطور متأثرة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية والنفسية وعلوم العقاب والإجرام، ورغم ذلك يمكن القول بأنّ هذا التطور المتزايد والتجديد المستمر لم يأت بجديد لم تعرفه الشريعة الإسلامية.

فالشريعة الإسلامية تمثل نظاما متكاملا ومتوازنا يأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل المؤثرة في السلوك الإنساني، حيث التركيز على هذه العوامل بشقيها الوراثي والبيئي،

ولإظهار دور العوامل الوراثية في تشكيل السلوك الإنساني نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَأَنْكَحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكَحُوا إِلَيْهِمْ" (ابن ماجه، 607).

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

كما وضحت الشريعة الإسلامية ما للبيئة المحيطة من تأثير مميّز على سلوك الفرد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ"، فالشريعة الإسلامية جمعت بين قطبي العوامل المؤثرة في السلوك الإنساني، وهو ما بدأ يعرف اليوم بالنظام التكاملي في تفسير الانحراف السلوكي.

وتقوم المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية على عنصرين أساسيين هما الإدراك والاختيار، ولهذا تختلف أحكام الصغار باختلاف الأدوار التي يمر بها الإنسان من وقت ولادته إلى الوقت الذي يستكمل فيه ملكتي الإدراك والاختيار، ويمكن تقسيم المراحل التي يمر بها من ولادته حتى بلوغه سن الرشد إلى ثلاث مراحل:

- الأولى مرحلة انعدام الإدراك: ويسمى الإنسان فيها بالصبي غير المميز.
 - الثانية مرحلة الإدراك الضعيف: ويسمى الإنسان فيها بالصبي المميز.
 - الثالثة مرحلة الإدراك التام: ويسمى الإنسان فيها بالبالغ الراشد. (عودة، 1977: 601).
- من خلال التمعن في النظريات السابقة يتضح أنّ معظمها انطلقت في دراستها وتفسيرها للجناح من وجهة محددة واقتصرت عليها، فالنظرية العامة للوراثة اعتمدت على العوامل البيولوجية العضوية، أما النظرية الاجتماعية فقد عملت على إبراز دور البيئة الاجتماعية، والصراع بين الثقافة الاجتماعية وقواعد السلوك الخاصة.
- وتمثلت النظريات السيكلوجية في تحديد مكونات الشخصية والحاجات والدوافع، وما يتعرض له الفرد من أزمات خاصة في الطفولة، وأخذت هذه النظرة في الاتساع مع ظهور الفرويديون الجدد ومنهم "اريكسون" لتشمل العناصر الثقافية والاجتماعية، ويبدأ ما يعرف الآن بالمنحى التكاملي في تفسير الانحراف، وهو يوافق ما دعت له النظرة الإسلامية التي ترى الباحثة أنّها الأكثر تميّزاً؛ لما فيها من شمول وتكامل في تفسير الظواهر المختلفة، لكنها بحاجة إلى مزيد من البحث والتمحيص من الباحثين المسلمين في مجال علم النفس.

8- المبادرات القانونية لوقاية وإصلاح الأحداث من الجنوح :

يستوجب وقاية الأحداث من الوقوع في براثن الجريمة أو انتشارهم منها جملة من الالتزامات اتجاههم، تتمثل في توفير المناخ السليم لنموه الجسمي والنفسي والاجتماعي، وقد جسد ذلك من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة: أن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات دون أي نوع من أنواع التمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو السن أو الرأي السياسي أو غيره، أو الأصل القومي أو الجماعي أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر، مع الإشارة إلى حق الطفولة في الرعاية والمساعدة، كما نوّه الإعلان إلى حق الأسرة في المساعدة لتحقيق الرفاهية لأطفالهم، وتربيتهم بروح السلم والكرامة والمساواة والحرية والأخلاق، ثم توالت الإعلانات والمبادرات الدولية والإقليمية والوطنية التي أولت لهذه الشريحة اهتماماً ونذكر أهمها:

8-1- المبادرات القانونية على المستوى الدولي:

❖ **إعلان جنيف لحقوق الطفل سنة 1923:** أعلن من طرف المجلس العام للإتحاد الدولي لإغاثة الأطفال وتم التوقيع عليه سنة 1924م، وقد كان من القوانين التأسيسية لحقوق الطفل وحمايته وقد ركز على المبادئ الآتية:

- حماية الأطفال المكفوفين.
- إنشاء مراكز للأطفال غير الشرعيين.
- إنشاء مؤسسات للقصر المنحرفين.
- تنظيم محاكمة الأحداث.
- تحديد سن المسؤولية الجنائية.
- الاهتمام بالجانب الترفيهي للشباب.
- الاهتمام بالواقع العائلي للأطفال.

❖ **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948:** اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة

للأمم المتحدة، وقد تعرض لحقوق الطفل في المواد: 1-4-6-15-16-26

❖ **اتفاقية جنيف الرابعة سنة 1949** بشأن حماية الأشخاص المدنيين أثناء الحرب:

اعتمده هذه الأخيرة من قبل المؤتمر الدبلوماسي لوضع اتفاقيات دولية لحماية ضحايا

الفصل الثالث: _____ جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الحروب، وقد تعرضت هذه الاتفاقية لحماية الأطفال في الحروب في المواد: 17-23-24-94.

إعلان حقوق الطفل 1959: اعتمده الجمعية العامة والمعتزف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد تضمن هذا الإعلان عشرة مبادئ تتعلق بحماية الأطفال، وقد أدرك مقننوا هذه الإعلانات أنّ الطفل بسبب عدم نضجه البدني والعقلي يحتاج إلى إجراءات وقائية، ورعاية خاصة بما في ذلك توفير حماية قانونية مناسبة له، ولكن بنود إعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل لم تكن بصيغة الأمر، وبقيت غير ملزمة لدول الأعضاء واتخذ شكل التوصية. (زواني، 2004: 115-116).

❖ **اتفاقية قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لإدارة شؤون قضاء الأحداث سنة 1985 (قواعد بكين):** اعتمدت من قبل الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بالقرار رقم 33/40 المتضمن ستة أسس هي:

- مبادئ عامة.
- التحقيق والمقاضاة.
- العلاج خارج المؤسسات الإصلاحية.
- العلاج داخل المؤسسات الإصلاحية.
- البحوث والتخطيط ووضع السياسات وتقسيمها.

والهدف من هذه الأسس هو التخفيض من نسبة انحراف الأحداث. (غسان، 2000: 97)

❖ **اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989:**

يعتبر من الموثيق الأهم في العمل على تطوير عدالة الأحداث ومن أهم مبادئها:

- عدم التمييز.
- الحق في البقاء والنماء.
- حظر التعذيب والحق في المعاملة الإنسانية.

❖ **مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية لمنع جنوح الأحداث سنة 1990 (مبادئ**

الرياض): تشكل هذه المبادئ جملة من الإستراتيجيات المبنية على جملة من القواعد: " أنّ الحد من انحراف الأحداث جزء أساسي في الحد من الجرائم في المجتمع"، ونذكر هذه القواعد باختصار كالآتي:

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

- الوقاية لها دور نمائي وتعزيزي في رفاهية الأطفال.
- التركيز على دور الأسرة في الوقاية من الانحراف.
- عدم وصم الحدث بالإجرام.

وحددت مبادئ الرياض حالات يجوز فيها تدخل الهيئات والأجهزة الرسمية وهي:

- تعرض الطفل للإيذاء من الوالدين أو ولي الأمر.
- إهمال الوالدين للطفل والتخلي عنه أو استغلاله.
- تعرض الطفل لخطر جسدي وأخلاقي بسبب سلوك الوالدين.
- تعرض الطفل لاعتداء جنسي أو أذى جسدي من أحد الوالدين.
- ظهور خطر جسدي أو نفسي جسيم على سلوك الطفل وعدم إمكان الوالدين أو ولي الأمر أو الحدث ولا خدمات المجتمع المحلي مواجهة هذا الخطر بوسائل أخرى غير الإيداع في المؤسسات الإصلاحية. (طالب، 2001: 189).

❖ ثم توالى الاتفاقيات والبروتوكولات بشأن حماية الأحداث :

- اتفاقية أسوأ أشكال عمل الأطفال سنة 1999م وبدأ تنفيذ قراراتها سنة 2000م.
- البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلالهم في البغاء والمواد الإباحية سنة 2000 ودخل حيز التنفيذ سنة 2002م.
- البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن إشراك الأطفال في المنازعات المسلحة سنة 2000م ودخل حيز التنفيذ سنة 2002م. (زواتي، 2004: 117).

8-2- المبادرات القانونية على المستوى الإقليمي:

- ❖ قرار مجلس وزراء الداخلية العرب: صدر هذا القرار تحت الرقم 288 في 5 من يناير 1998م بعنوان " إستراتيجية عربية نموذجية لوقاية الأحداث وإصلاحهم "، ومن بين مقومات هذا القانون ما يلي:

- خلق مؤسسات إصلاحية تتوافر على شروط وإمكانات الإصلاح، ويراعي فيها نسبة الاستيعاب المعقولة والمقبولة، مع وضع الحدث في المؤسسة الأقرب إلى أسرته.
- وضع تصاميم لأبنية المؤسسات التربوية التي تتلاءم مع الأهداف والتأهيلية.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

- إنشاء مراكز استقبال في المؤسسات الإصلاحية، يتولى فيها اختصاصيون نفسيون واجتماعيون دراسة حالات الأحداث الجانحين بغرض التصنيف.
- الحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل حدث مودع في المؤسسة الإصلاحية، وتوفير كل الأطر اللازمة لتأمين المعاملة اللائقة له أثناء فترة الإيداع.
- إعداد وتطوير البرامج التعليمية والتأهيلية والترفيهية والرياضية الخاصة بالأحداث الجانحين.

انتقاء المشرفين والمختصين والعاملين في المؤسسات الإصلاحية من الأشخاص المؤهلين للقيام بما يعهد إليه من مسؤولية، مع الحرص على تدريبهم المسبق واللاحق من أجل رفع الكفاءات. (الرفاعي، 1999: 141-143).

❖ **الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته:** أقر هذا الميثاق سنة 1990م "باديسابابا" ولم يدخل حيز التنفيذ إلا سنة 1999م، واستمد مبادئه من القانون الدولي المتعلق بحقوق الإنسان عامة واختلف نوعا ما عن اتفاقية حقوق الطفل في عدة نقاط نذكرها:

- من واجب الطفل العمل على الأسرة.
- المساعدة وقت الحاجة.
- جعل حقوق الطفل والأهل ذات أهمية موحدة.
- التشديد على حجم مسؤولية الأهل والمجتمع اتجاه الطفل.
- التشديد على حق الطفل في المحاكمة العادلة في حال ارتكاب الجرم.

والمتمعن لهذه الاتفاقية يجد أنها مبنية على نوع من المسؤولية اتجاه الطفل عن طريق الإشارة إلى نوع من الواجبات المنوطة به، وجميع هذه الاتفاقيات إن دلت على شيء فإثما تدل على التطور الفكري، والحضاري الذي صب اهتمامه على هذه الشريحة الحساسة، وحمائتها من دوافع الانحراف أو انتشارهم منه لأن هذه الشريحة تعتبر بنية صلبة وحجر زاوية لأي تجمع بشري.

❖ **الاتفاقية الأوروبية لممارسة حقوق الطفل:** اشتملت هذه الاتفاقية بعد تبنيها سنة 1996م على جملة من التدابير التي تسمح للطفل بممارسة حقه في عدة أمور منها

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

القضايا الأسرية التي لها علاقة بمصلحة الطفل، والمتعلقة بالوصاية والإقامة ومسائل النسب، وشرعية الطفل والتبني، والوصاية القانونية، وإدارة أملاك الطفل وإجراءات الرعاية، وإزالة مسؤوليات الأهل أو تقييدها، وحماية الطفل من المعاملة القاسية أو المهينة والمعالجة الطبية. (بوبر، 2011: 117-120).

8-3 - على المستوى الوطني: إنّ الجزائر ليست بمنأى عن التغيرات التي تمس العالم، وذلك على جملة من الأصعدة خاصة القانوني منها الأمر الذي دفع الجزائر إلى انتهاج تحقيق التكافل، وإحقاق الحقوق لجميع أبنائها من أجل العيش في كرامة وقناعة بالمساواة والعدالة، لقد قدم المشرع الجزائري قوانين تنص على حماية وتوفير المعاملة، والرعاية اللازمة للأطفال المعرضين لخطر الجنوح، مثلما جاء في المادة: 01 من الأمر 03/72 المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة على ما يلي: "إنّ القصر الذين لم يكملوا الواحدة والعشرين عاما، وتكون صحتهم وأخلاقهم أو تربيتهم عرضة للخطر، أو يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا بمستقبلهم، يمكن إخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية"، ومن بين الدوافع التي أدت إلى تشريع هذا الأمر، هو الأثر المريع للحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، وما تركته من نتائج على المجتمع الجزائري كالفقر والهجرة واليتم والترمل، مما يؤثر بشكل أو بآخر، عدم توافق الطفولة والمراهقة.

- **مراحل تطور التشريع المتعلق بالأحداث في الجزائر:** لقد تطور التشريع المتعلق بالأحداث في الجزائر عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى: كانت قبل الاستقلال حيث لم يكن واضحا ما المقصود بالحدث الجانح في الجزائر هل هو الطفل الذي يرتكب الجرائم أو هو ذلك المتشرد التائه، أو ذلك البطل الذي يساعد الثوار ضد المستعمر، إلا أنّ المهم هو أنّ تشريع 1954 الفرنسي المتعلق بالأحداث والمطبق آنذاك في الجزائر لم يكن له معنى، لأنّ الحقيقة أنّ إعادة تربية الحدث الجانح تتم من طرف عسكريين وما تعنيه من حجز وسجن وتعذيب.

المرحلة الثانية: والمتمثلة فيما بعد الاستقلال، وقد صدر أول أمر متعلق بالأحداث والطفولة بعد الاستقلال في 14 مارس 1964 تحت رقم 92/64، حيث بقيت محاكم الأحداث تعمل حسب قانون 1954 الفرنسي قبل صدور أول أمر متعلق بالأحداث

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

والطفولة والذي طبق سنة 1966، ومن أهم ما نص عليه هو: منع تطبيق العقوبة على الجانح الحدث مهما تكن خطورة جريمته وإنما تعويضها بتدبير للحماية، كما حدد سن انعدام المسؤولية بأقل من 13 سنة (الأمر رقم 135/66 المؤرخ في 18/06/1966).
بعده صدر الأمر رقم 89/69 المؤرخ في 17 جوان 1969 المتعلق بمنع النشاطات الطفيلية التي تعتبر من أهم الأسباب المؤدية إلى التسرب المدرسي مثل: حرفة ماسحي الأحذية، ثم تميزت هذه المرحلة باهتمام أكثر بالطفولة والمراهقة بصدور عدة أوامر تنظيمية تحدد كيفية التدخل، وطرق حماية الطفولة المراهقين منها الأمر رقم 03/72 وكذا الأمر رقم 64/75 المؤرخ في 26/09/1975 المتضمن المؤسسات التي تتولى تطبيق الإجراءات التربوية المتعلقة بالأحداث، وكذا الخاص بقانون العقوبات الجزائري قسم الأحداث، وبعدها صدر الأمر رقم 65/75 بتاريخ 26/09/1975 والمتعلق بأخلاق الشباب، ودمجهم داخل مؤسسات حماية الأحداث الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة، ثم صدر المرسوم رقم 101/76 بتاريخ 25/05/1976 ويتضمن إحداث لجنة لوقاية وحماية الطفولة حيث اختصاصاتها في حماية ووقاية الأحداث من الانحراف.

كما صدر قانون الإجراءات الجزائية القسم المتعلق بالأحداث، ثم تلاه الأمر المتعلق بحماية الطفولة المهتدة بالانحراف (قسم الأحداث في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري المواد من 442 إلى 494).

للإشارة هنا أنّ الجزائر انضمت في 19/12/1992 إلى الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20/11/1989.

❖ القوانين الخاصة بالطفل:

• الأوامر: ولهذا فإنّ المشرع الجزائري بإصداره لبرنامج النصوص بعد الاستقلال أخذ بعين الاعتبار الحدث بحماية خاصة، نبدأها بالأمر رقم 59/75 المؤرخ في: 26 سبتمبر 1975 والمتضمن القانون المدني مراعي حالات الطفل في جوانب عدة أهمها: عند تحديده لسن الرشد المدني، واعتبر الطفل قبل سن 19 سنة قاصرا، وتبعاً لذلك حدد قواعد وضوابط تحكم تصرفاته أو التصرفات التي يقوم بها الولي أو الوصي على ما يتعلق بدمته بما يكفل له مصلحته، ويعطيه حق مراجعتها في بعض الحالات عندما يصبح راشداً.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

كما نخص بالذكر القانون الجنائي الذي كفل هو الآخر حماية للأحداث والأطفال حين اعتمد على سن المجني عليه الذي لم يبلغ 18 سنة في قيام الجريمة، بحيث يحمي الحدث من كل أشكال الاعتداء وشدد في تقرير العقاب عن كل فعل يلحق الأذى بالقاصر، ويتجلى ذلك في المادة 269 قانون العقوبات.

أصدر المشرع أيضا الأمر رقم: 64/75 المؤرخ في: 26 سبتمبر 1975 المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة، إضافة إلى مجموعة من الأوامر والمراسيم التي يتوقف عليها تطبيق الأمرين المذكورين لها علاقة بالحدث، وتضمن حماية القصر الذين لم يتموا 21 عاما عن طريق استقبالهم وإيوائهم، ثم النظر في قضاياهم إما بالوضع أو الإيداع حسب حكم قاضي الأحداث كما تنص عليه المواد: 1، 2، و 3 من الأمر رقم: 64/75 المتعلقة بإحداث المصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة. (الجريدة الرسمية، 1975: العدد 81).

المراسيم: - المادة 2 من المرسوم رقم: 101/76 المتضمن إحداث لجنة الوقاية وحماية الطفولة والمراهقة.

- أصدرت وزارة التضامن الوطني والعائلة قرارا وزاريا في 24/06/1999م يتضمن إحداث لجنة متابعة، وتقييم مخطط العمل الوطني لحماية الطفل وتفتحه وتنظيمها وسيرها.

❖ **القوانين العامة ذات العلاقة بالطفل:** عند ملاحظة جل القوانين الجزائرية نجد أنّ للطفل حضا وافرا بها، وهذا إن دل فإنما يدل على المكانة التي حظي بها الطفل لدى المشرع الجزائري، وبديل أيضا على المكانة التي تحضى بها الطفولة في القانون الجزائري.

• الدستور الجزائري:

المادة 53:

- الحق في التعليم مضمون.
- التعليم مجاني حسب الشروط التي يحددها القانون.
- التعليم الأساسي إجباري.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

• تنظم الدولة المنظومة التعليمية.

• تسهر الدولة على التساوي في الالتحاق بالتعليم، والتكوين المهني.

المادة 59: ظروف معيشة المواطنين الذين لم يبلغوا سن العمل، والذين لا يستطيعون القيام به، والذين عجزوا عنه نهائياً مضمونة.

المادة 65: يجازي القانون الآباء على القيام بواجب تربية أبنائهم ورعايتهم، كما يجازي الأبناء على القيام بواجب الإحسان إلى آبائهم ومساعدتهم. (الجريدة الرسمية: 1996، العدد 76).

• القانون المدني:

المادة 25 (معدلة): تبدأ شخصية الإنسان بتمام ولادته حياً وتنتهي بموته، على أن الجنين يتمتع بالحقوق التي يحددها القانون بشرط أن يولد حياً.

المادة 28: يجب أن يكون لأي شخص لقب واسم فأكثر، ولقب الشخص يلحق الأولاد.

إضافة إلى المواد **38-40-42-43-44** إذ أنّ هذه المواد تعتبر قواعد عامة تعالج مسألة شخصيّة الإنسان وأهليته وتحكم في التصرفات التي يكون الطفل طرفاً فيها. (الأمر رقم 75-58 المؤرخ في سبتمبر 1975).

• **قانون الأسرة:** في هذا القانون تنص المواد من 40 إلى 46 في الفصل الخامس على ثبوت نسب الطفل وهو حق من حقوق الإنسان في بناء شخصيته. (القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 يونيو 1984)

9- الرعاية الوقائية والعلاجية للأحداث الجانحين.

9-1- الرعاية الوقائية للأحداث من الجنوح.

تتجلى الرعاية الوقائية للأحداث من الوقوع في الجنوح في تنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة تجنبهم الوقوع في كافة الاضطرابات الصحيّة والنفسية والبيئية والاجتماعية، وغيرها ممّا يمكن أن يؤدي إلى الجنوح، وتتمثل أساليب الرعاية الوقائية في الآتي:

9-1-1- تحسين الظروف المعيشية: لا شك أنّ الغذاء والكساء، والمسكن ترد في مقدمة الاحتياجات الأساسية للإنسان، لذا فإنّه لا بد من توفير هذه الاحتياجات الأساسية للحدث، وأي نقص فيها يخل بمقومات معيشته، ممّا قد يدفعه إلى محاولة الحصول على

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

ما يعوزه من تلك الاحتياجات بوسائل غير مشروعة: كالسرقة أو الاحتيال أو ما شابهها من جرائم الاعتداء على المال، أو يجعل منه فريسة سهلة للعبث الجنسي به من قبل منحرفين يستغلون حاجة الحدث للمال، فيجرونه إلى هاوية رذيلة هي شر حالات الجنوح. (محمد شحاتة، جمعة، معتر. دت. 218-220).

وتتوقف مسئولية توفير احتياجات الحدث على والده أو من يقوم مقامه من عائلته، وبالطبع فإنّ العائلة الفقيرة المعوزة لانخفاض دخلها أو انعدامه، تعجز عن توفير كل أو بعض احتياجات أفرادها بما فيهم الأحداث من أبنائها، ممّا يجعلهم معرضين للجنوح بدافع الحاجة، لذلك لا بد من تحسين الظروف المعيشية لهذه العائلات عن طريق رفع المستوى المتدني لدخلها إلى الحد الذي يمكنها من توفير احتياجات أفرادها، وإيجاد دخل مناسب للعائلات المنعومة الدخل، وذلك عن طريق إيجاد فرص عمل للكبار القادرين على العمل من أفرادها، بأجر لا يقل مبلغه عن الحد الأدنى الضروري لتأمين حياة كريمة لهم ولمن يعولهم، كما يمكن منح بعض العائلات الأخرى التي لا يوجد بين أفرادها من هو قادر على العمل، معونة مالية دورية مستمرة لا تقل عن الأجر الأدنى المقرر لمن يعول عائلة في مثل حجم العائلة المقرر لها المعونة، هذا إلى جانب ضرورة إنشاء الدولة العدد الكافي من دور الرعاية المتكاملة للأحداث الذين لا يوجد من يعولهم.

9-1-2- توفير الرعاية الصحية: نظرا لنشوء حالات السلوك الجانح نتيجة لأمراض جسمية أو إضرابات نفسية، كانت الحاجة ملحة إلى توفير الرعاية الصحية المتكاملة لهم في المجالين الوقائي والعلاجي قبل الولادة وبعدها، ففي مرحلة ما قبل الولادة بل قبل زواج الوالدين، يجب إخضاعهما إلى فحص طبي دقيق للتثبت من سلامتهما من أي اضطراب، أو مرض ربما يؤدي إلى إنجاب أولاد مضطربين، وبعد الزواج عليهما تحاشي كل ما يضر بصحتهما ممّا قد يؤدي إلى ولادة طفل معتل صحيا، وبعد الحمل يقتضى إحاطة الأم الحامل بعناية صحية كاملة، والحرص على عدم تعرضها لأي مؤثر يضر بها أو بجنينها، كما يجب إحاطة المولود بعناية صحية تامة منذ لحظة ولادته، للحفاظ على سلامة تكوينه الجسمي والعقلي والنّفسي، والمفروض أن تتولى مساعدة الوالدين في تأمين هذه الرعاية مستشفيات ومستوصفات الأطفال لحين بلوغ المولود سن الحداثة، وأنذاك يجب توجيه عناية خاصة لضمان سلامة الحدث الجسمية والعقلية

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

والنفسية والسلوكية من قبل مؤسسات خاصة بالأحداث، تضم مستشفى وعيادة لعلاج الحالات المرضية العقلية والنفسية وعيادات التوجيه السلوكي.

9-1-3- الرعاية التربوية: يقتضي توفير الرعاية التربوية تحقيق الآتي:

أ- **التوعية الدينية:** وذلك بتبصير الآباء والأمهات بوجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها، وترسيخ هذه الأحكام والتعاليم في نفوس أولادهم، فالالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وتعاليمها خير حافظ للإنسان من كل انحراف، وهو الضمان الأساسي لحماية المجتمع من كل شر وفساد، وهو بالتالي الدعامة القوية لكيان العائلة المتماسكة والحافز لأفرادها على التعاون الوثيق لتحقيق الخير والبر والصالح.

ب- **التوعية العائلية:** بتبصير الشباب قبل الزواج بالمعنى الاجتماعي الواسع للزواج وأهميته، وإرشادهم إلى المعايير القويمة لحسن اختيار الفرد لشريكه في الحياة، وتبصير الزوجين بطريق التفاهم الودي التي عليهم إتباعها بروح التعاون، والإيثار لتدعيم الحياة الزوجية ووقايتها من المشكلات، ومعالجتها عند حدوثها بحكمة وترو وتسامح للحفاظ على سلامة الأسرة وكيانها متماسكا، وكذلك تبصيرهم بأفضل الأساليب التربوية في معاملة الأولاد، وتوجيههم وإرشادهم على النحو الذي يؤهلهم للتكيف الاجتماعي السليم، ويجنبهم القلق ويولد فيهم الثقة بالنفس، كما يجب أن تتطوي التوعية العائلية على تبصير الأولاد بواجباتهم في الالتزام باحترام الوالدين، والبرّ بهما وطاعتها، وبالتعامل مع بقية أفراد العائلة بمودة وإخلاص، ويمكن أن تتم هذه التوعية العائلية من خلال برامج إذاعية وتلفزيونية وندوات ومحاضرات ومقالات وبحوث.. الخ، ولعل خير وسيلة للتوعية المنشودة هي تدريس مادة خاصة بالعلاقات العائلية في الصفوف النهائية بالمدارس الثانوية. (محمد شحاتة، جمعة، معتز. دت. 218-220).

ج- **إيجاد ضمانات للرعاية التربوية للأحداث:** بوضع نصوص قانونية تقضي بمعاقبة الأب أو القائم مقامه الذي يسئ معاملة وتربية الحدث المسئول عنه، وتأمين رعاية كاملة لهذا الحدث في الدور المخصصة لرعاية الأحداث الذين لا معيل لهم، واستيفاء نفقات هذه الرعاية من الأب أو القائم مكانه.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

نجد أنّ المشرع الجزائري يؤكد أنّ معاقبة الأبوين ليس فيها أي إخلال بالعدالة أو بمبادئ المسؤولية الجنائية، ذلك أنّ ولي الأمر في حالة تقصيره يكون مرتكبا لجريمة سلبية هي جريمة الإهمال في رعاية الحدث المشمول بولايته، لأنّ إقبال الأحداث على الجنوح يعود في الغالب إلى تقصير الوالدين في أمور التربية والتوجيه و سوء المعاملة وهو ما تطرقت له المادة 330 من قانون العقوبات الجزائري، ولعل قانون الأسرة الجديد من شأنه كذلك أن يعطي فرصة لتدارك النقائص المسجلة في القانون السابق، لا سيما في مجال الحقوق المشروعة للمرأة كزوجة، و كأُم جديرة بضمان أمنها المادي والمعنوي من بعض الأزواج الذين لا خلق لهم ولا يولون أي اهتمام للتكفل المادي بزواجهم ورعاية أبنائهم.

د- إحاق مكاتب للخدمة الاجتماعية بمحاكم الأحوال الشخصية (المحاكم الشرعية)، تتولى فيها باحثات اجتماعيات ذات كفاءة دراسة كل نزاع عائلي يعرض على هذه المحاكم، وإيجاد الحلول المناسبة لإنهائه عن طريق الصلح حفاظا لكيان العائلة.
(أكرم إبراهيم، 1984: 101-140).

9-1-4- توفير الرعاية التعليمية: التعليم هو مقوم أساسي في بناء الشخصية النّاجحة لتوسيعه آفاق المعرفة والإدراك، و صقله المواهب، ومساعدته على تهذيب النّفس، ممّا يؤهل الفرد لإتباع سلوك قويم يفتح أمامه مجالات رحبة للعمل، وبالتالي تبدو بوضوح ضرورة توفير فرص التعليم لكل الأحداث، ويتطلب ذلك إجراء ما يلي:

أ- الاستمرار في جعل التعليم الابتدائي مجانا وإلزاميا، وتشجيع الأحداث الذين ينهون الدراسة الابتدائية على مواصلة الدراسة في المستويات التالية الإعدادية (المتوسطة) والثانوية سواء العامة أو المهنية.

ب- توفير العدد الكافي من المدارس: الابتدائية والإعدادية والثانوية العامة والمهنية، وتغطية حاجاتها من المدرسين المؤهلين من حيث الكفاءة العلمية، والتكوين النّفسي والاجتماعي السليم والقدرة التربوية الصحيحة، وتزويد هذه المدارس بالمكتبات والمختبرات ووسائل الإيضاح اللازمة.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

ج- توسيع كافة أشكال النشاطات: الرياضية والثقافية والاجتماعية الهادفة في المدارس وإشراك جميع الطلاب بها.

د- تزويد الطلاب مجاناً: بالكتب في كافة المدارس، وتقديم وجبة طعام صحية واحدة يومياً لتلاميذ المدارس الابتدائية، وإكساء المعوزين منهم.

هـ- توفير الرعاية النفسية والاجتماعية: للتلاميذ في المدارس وذلك بتعيين متخصصين في علم النفس أو الاجتماع أو الخدمة الاجتماعية، لإحاطة التلاميذ بالرعاية اللازمة لضمان سلامة تكوينهم النفسي، والاجتماعي من خلال تنظيم الحياة الاجتماعية في المدرسة لجعلها محببة للتلاميذ ومساعدتهم على التفاعل الاجتماعي السليم. والتعرف على التلاميذ ذوي المشكلات النفسية أو الاجتماعية، والعمل على حلها وإزالة ما يعترضهم من معوقات، والحيلولة دون عدوى المثالب السلوكية إلى الآخرين من المسالمين، ومعالجتها لدى المبتلين بها، وتوطيد العلاقات بين البيئة المدرسية والبيئة العائلية والمؤسسات الاجتماعية لتحقيق كل ما يفيد الطلاب، وبوجه خاص إيجاد الوسائل اللازمة لتوثيق الصلة بين الإداريين والمدرسين في المدرسة وأولياء أمور التلاميذ. (محمد شحاتة، جمعة، معتر. د ت: 220-224).

إنّ توفير المؤسسات التعليمية والتكوينية على القدرات اللازمة، والظروف الملائمة لاستيعاب كل الذين من هم في سن الدراسة أو التكوين من شأنه المساعدة على انخفاض معدلات الجنوح: (وقد أثبتت الدراسات ذلك مثلاً في إنجلترا بانخفاض معدل الجنوح إلى الثلث في بعض المناطق، بسبب الاندماج الحقيقي للتلاميذ أصحاب المشكلات السلوكية في مختلف البرامج التي أعدت خصيصاً لهذا الغرض)، وقد ساعد على ذلك اكتشاف الاضطرابات السلوكية في وقت مبكر.

وفي هذا السياق أكدت لجنة الأمم المتحدة في دورتها المنعقدة في "فيينا" عام 1978 على دور التربية المدنية في الوقاية من الجريمة، بضرورة وضع برنامج عالمي تساهم فيه منظمة اليونسكو، وسائر الوكالات المتخصصة بالتعاون مع الحكومات، يرمي إلى التركيز على التربية المدنية كمادة أساسية في البرامج المدرسية، كونها ثقافة مستمرة تزود الطفل بما يؤهله لمواجهة مشاكل الحياة ولاسيما السلوكية منها.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

9-1-5- الرعاية المهنية: نظرا لوجود بعض الأحداث الذين لم تمكنهم ظروفهم من الدراسة أو من مواصلة الدراسة بعد اجتيازهم مرحلة محدودة، واضطرارهم إلى الاتجاه للعمل لسد حاجاتهم المعيشية، فإنه لا بد من تحديد الحد الأدنى لعمر الحدث الذي يسمح له تكوينه الجسمي والنفسي والعقلي بالعمل، وبالتالي يجب منع تشغيل أو توظيف الحدث الذي لم يبلغ عمره ذلك الحد الذي أقرته تشريعات أغلب الدول بخمس عشرة سنة. وبالتالي يجب تقديم إعانات مالية مناسبة لهؤلاء الأحداث الذين يمنعون من مزاوله العمل لصغر سنهم، كذلك لا بد من توفير رعاية خاصة للأحداث المسموح تشغيلهم من أعمال مرهقة أو ليلية، وبتحديد مدة عملهم اليومي بما لا يزيد على سبع ساعات مع منحهم فترة راحة تتخلل مدة عملهم، وكذلك ضرورة إجراء فحوص طبية لهم قبل تشغيلهم للثبوت من أهليتهم الصحية للعمل وخلوهم من بعض الأمراض الصحية المعدية، وإجراء مثل هذه الفحوص سنويا لمتابعة مدى استمرار أهليتهم الصحية، وعدم إصابتهم بأي أمراض من جراء مزاولتهم لأعمالهم.

9-1-6- توفير الرعاية الترويحية: تتحقق الرعاية الترويحية للأحداث بتوفير نشاطات ترويحية مناسبة ومفيدة لهم من جهة، ومكافحة النشاطات الترويحية الضارة من جهة أخرى، وذلك على النحو التالي:

أ- إنشاء المزيد من المكتبات والنوادي الرياضية الخاصة للأحداث، ومدن الألعاب ومراكز توجيه الأحداث لممارسة هوايات نافعة كالرسم والنحت والعزف على الآلات الموسيقية، وكذلك إصدار كتب ومجلات تتناسب مع مدارك الأحداث وتستهويهم مطالعتها.

ب- مكافحة النشاطات الضارة: وذلك بمنع بيع وتعاطي المسكرات، ومعاينة من يبيعها أو يقدمها للأحداث، وتشديد عقوبات الأشخاص الذين يتاجرون بالمخدرات أو يتعاطونها أو يسهلون للأحداث تعاطيها، وتشديد عقوبات لعب القمار أو ممارسة البغاء، والذين يسهلون للأحداث ممارستها.

ج- إجراء رقابة شديدة: على كافة أشكال المواد الفيلمية أو التمثيلية التي تقدمها وسائل الإعلام قبل عرضها، ومنع عرض ما يخل منها بالأخلاق أو يسئ إلى المفاهيم والقيم

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الدينية القويمة، وكذلك اتخاذ تدابير صارمة لمنع تداول الكتب والمجلات والصور، وأشرطة الفيديو المخلة بالأخلاق وتوقيع عقوبات شديدة على المخالفين، لأنّ الإعلام اليوم أصبح شريكا ثالثا لكل من الأسرة و المدرسة في تنشئة الأطفال و إعدادهم تربويا، وفي هذا المجال أوصت اللجنة الاجتماعية للأحداث التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في مؤتمر مكافحة الجريمة سنة 1953، بأن تتضمن البرامج الوثائقية للأحداث في ميدان السينما ما يلائم الطفولة ويفيدها، وأن يراعى في نشر المواد الفكاهية إبراز عناصر التسلية البريئة، والمغزى المفيد، ولا يجب أن تتضمن هذه الفكاهات بأي حال المواد التي من شأنها أن تهبط بالمستوى الأخلاقي للحدث المشاهد، وكذا البعد عن القصص المثيرة للغريزة، و تجنب عرض الجرائم بطريقة فيها سخرية من القانون أو من رجال الشرطة أو العدالة أو بطريقة فيها تحريض على التقليد، زيادة على عدم تناول حوادث الطلاق والتهدم العائلي بطريقة ساخرة تهدف إلى الفضيحة، و البعد عن مهاجمة العقائد الدينية أو السخرية من الجنس أو اللون أو التقاليد. (محمد شحاتة، جمعة، معتز. دت: 220-224).

9-1-7- دور الشرطة في وقاية الأحداث من الجنوح: تتحدد أبرز مهام شرطة الأحداث بمجال الرعاية الوقائية للأحداث المعرضين للجنوح في التحري عن المشردين واتخاذ الإجراءات اللازمة لتوجيههم نحو إتباع السلوك السليم، والتعاون مع أولياء أمور الأحداث في رعاية الأحداث الذين تمت وقيتهم من الجنوح.

9-2- الرعاية العلاجية للأحداث الجانحين في الجزائر.

مهما بلغت الرعاية الوقائية للأحداث من التقدم والشمول، فإنّه لا بد أيضا من توفير الرعاية العلاجية للأحداث الجانحين الذين لم تتوافر لهم أو تنفع معهم الرعاية الوقائية، وبالتالي قاموا ببعض أشكال السلوك الإجرامي، وذلك بهدف تقويمهم وإصلاحهم وإعادةهم أفرادا أسوياء، صالحين للمجتمع فهناك تدابير مقترحة تكون حسب طبيعة الحالة وطبقا لشدة الجنوح.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

9-2-1- تعامل مؤسسات الرعاية الاجتماعية مع الأحداث المنحرفين في الجزائر: تنص المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري على أنه: "يجوز في مواد الجنايات والجرح أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشر؛ إلا بتدبير أو أكثر من تدابير الحماية والتهديب الآتي بياناها:

- تسليمه لوالديه أو لوصيه أو لشخص جدير بالثقة.
- تطبيق نظام الإفراج عنه مع وضعه تحت المراقبة.
- وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهديب أو التكوين المهني مؤهلة لهذا الغرض.

- وضعه في مؤسسة طبيّة أو طبيّة تربية مؤهلة لذلك.
- وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة، غير أنّه يجوز أن يتخذ كذلك في شأن الحدث الذي يتجاوز عمره الثالثة عشر تدبير يرمي إلى وضعه في مؤسسة عامة، للتهديب تحت المراقبة أو للتربية الإصلاحية.

ويتعين في جميع الأحوال أن يكون الحكم بالتدابير المذكورة آنفا لمدة معينة لا يجوز أن تتجاوز التاريخ الذي يبلغ فيه القاصر سن الرشد المدني. (يوسف، 2004: 320).

وإنّ مثل هذا التدبير الذي نصت عليه المادة أعلاه هو من أهم التدابير التي تطبق على الأحداث الجانحين في مختلف التشريعات، ومؤدي هذا التدبير إيواء الحدث في مؤسسة أو مركز يخضع فيها لبرنامج تربوي وتقويمي شامل.

وبذلك فهذا التدبير هو سالب لحرية الحدث، يلزمه من جهة بالإقامة بالمؤسسة أو المركز، ومن جهة أخرى يمنعه من بيئته ووسطه العائلي، ومع هذا فالإيداع بالمؤسسة هو مجرد من طابع العقوبة، كونه تدبير تقويمي تهديبي، يحرص فيه المشرع على عدم المساس بسمعة الحدث وكرامته، ووجوده بالمؤسسة الاجتماعية لا يعتبر وجوده بسجن ولا يخضع فيها إلى قانون أو نظام السجون، بل إنّ هذه المؤسسة أقرب ما تكون مدرسة داخلية.

وإنّ الإيداع في المؤسسات الاجتماعية المخصصة للأحداث هو من أقدم التدابير التي طبقت عليهم، وهي تعود إلى إتباع اتجاه تربوي تقويمي يهدف إلى علاج الأحداث

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الجانحين، وتأهيلهم من الناحية الاجتماعية وحمائتهم، حيث تتبع هذه المؤسسات مبادئ عامة في المعاملة، فتعمل على تهيئة الظروف الملائمة كي ينال الحدث القسط الكافي من التعليم المدرسي والمهني والأخلاقي، وتكيفهم مع البيئة الاجتماعية من جديد.

(علي جعفر، 2001: 386).

ويرى البعض أنّ هذا التدبير يعتبر تدبيراً احترازياً تهيئياً حددت أحكامه، وأسلوب تنفيذه بحيث يلاءم مقتضيات تهذيب الأحداث ويتجرد من طابع العقوبة، وتسمى هذه المؤسسات التي تطبق فيها هذه التدابير "بالمراكز التخصصية للحماية" المنصوص عليها في المادتين 13 و15 من الأمر رقم 64/75 المؤرخ في 26/09/1975 وهي تحتوي على المصالح التالية: - مصلحة الملاحظة. - مصلحة التربية. - مصلحة العلاج البعدي. (بلحاج عمر، 1987: 63).

وتعمل هذه المراكز على استقبال الحدث وإجراء كل ما يلزم لحالته من الفحوص الطبية والنفسية، ووضع ملف يتضمن معلومات كافية عن ظروف وأسباب انحرافه ووضع العائلي والاجتماعي، وهذا الإجراء يعادل الحبس الاحتياطي بالنسبة للبالغين. وتعد هذه المرحلة بفترة ملاحظة تستمر باستمرار وجود الحدث بالمؤسسة، حيث تعمل مصلحة الملاحظة على إعداد تقارير مستمرة لسلوك الحدث بالمؤسسة.

وتعتمد هذه المؤسسات على أساليب تربوية حديثة في التعليم والتهذيب عن طريق أخصائيين تتوفر لديهم الكفاءات اللازمة كل في مجال اختصاصه، هذا بالإضافة إلى التهذيب الأخلاقي في إرساء القيم الأخلاقية والاجتماعية، باعتبار أنّ تأهيل المحكوم عليه يتحقق بإدراكه لواجباته نحو المجتمع وواجباته نحو نفسه، ولا شك أنّ هذا الأمر يتطلب إمام المشرف بالوسائل التي تنمي القيم الأخلاقية لدى المحكوم عليه لكي يستطيع خلق عوامل أخلاقية توجهه.

كما تعهد إلى الأخصائيين بالمؤسسة مهمة الاهتمام بتنمية الهويات لدى الأبناء وإطلاعهم على الكتب الدينية والعلمية والصحف والمجلات الموجودة بمكتبة تنشأ بالمؤسسة، كما تزود المؤسسة بأجهزة التلفزيون والراديو على أن يراعى اختيار البرامج المناسبة للأحداث للاستماع إليها ومشاهدتها، إضافة إلى ذلك فهذه المراكز تهتم بالتربية

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الرياضية والفنية للأحداث عن طريق تكوين فرق رياضية كلما أمكن ذلك، كما تهتم بالتربية الدينية بتشجيع الأحداث على تأدية الفرائض في وقتها. (محمد فهمي، 2007: 137).

من كل ما سبق يتبين أنّ هدف مراكز ومؤسسات رعاية الأحداث هو تقويم الحدث بعيدا عن المؤثرات الاجتماعية الضارة التي قد تحيط به، حيث يخضع لبرنامج يومي منظم يحقق له التهذيب الخلقي ويعوّده النظام، فضلا عن تدريبه على خدمة معينة، وتلقينه العلوم المدرسية بهدف تأهيله لحياة اجتماعية شريفة، وفيما يلي تفصيل عن الأحكام التي تصدر ضد الأحداث الجانحين في الجزائر.

أ- **بالنسبة للمخالفات:** بالرجوع إلى المواد 49 ق.ع - 51 ق.ع - 446 ق.إ.ج نجد أنّ الحدث دون 13 سنة لا يكون مسئولا جزائيا، فلا تقضي عليه محكمة المخالفات إلا بالتوبيخ البسيط، في حين يجوز ترتيب المسؤولية الجزائية على الحدث إذا بلغ 13 سنة وتكون العقوبة المقررة له على ارتكابه للمخالفة إما التوبيخ أو الغرامة - م 51 ق.ع.

كما يمكن لمحكمة المخالفات إذا ما رأت لصالح الحدث اتخاذ تدبير مناسب أن ترسل الملف بعد نطقها بالحكم إلى قاضي الأحداث، الذي له سلطة اتخاذ أحد تدابير الحماية والتهذيب بشأن الحدث أو أن يضعه تحت نظام الإفراج المراقب.

هذه الأحكام (الغرامة) ابتدائية ويمكن استئنافها أمام غرفة الأحداث بالمجلس إذا تجاوزت الغرامة 100 دج - م 3/446 ق.إ.ج. (فضيل العيش. 2007: 165)

ب- **بالنسبة للجنح و الجنايات :** من خلال نص المواد 49 ق.ع - 50 ق.ع - 444 ق.إ.ج نجد أنّ الحدث دون 13 سنة ليست له المسؤولية الجنائية، سواء كانت الجريمة التي ارتكبها جنائية أم جنحة فلا يحكم عليه في هذه الحالة إلا بتدابير الحماية و التهذيب المنصوص عليها في المادة 444 ق.إ.ج، ولمدة لا يجوز أن تتجاوز بلوغه سن الرشد المدني المحدد بـ 19 سنة و هي:

• **تسليمه لوالديه أو لوصيه أو لشخص جدير بالثقة:** حيث لا يشترط القانون قبولهم بالتسليم لأنهم ملزمون بتسلمه ورعايته، وفي بعض الحالات يسلم الحدث إلى أحد والديه دون الآخر إذا كان هذا الأخير غير جدير بتربيته؛ بسبب سوء خلقه مثلا أو حالة كونه غائبا، أما في حالة تعذر تسليم الحدث لوالديه أو لوصيه لإحدى الأسباب المذكورة فإن

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

التسليم يكون لشخص جدير بالثقة، وعلى استعداد لتسلمه والقيام برعايته وتربيته، والقاضي هو الذي يقدر هذه الجدارة بعد دراسة ظروف هذا الشخص، وفي حالة ارتكاب الحدث لجريمة بعد تسليمه أو ثبوت وجود إغفال للرقابة من طرف مستلم الحدث: كالتشرد وسوء السلوك تقوم مسؤوليته ويعاقب حسب نص المادة 481 ق.إ.ج.ج.

• **تطبيق نظام الإفراج عنه مع وضعه تحت المراقبة:** إنَّ الأمر رقم 64-75 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975 المتضمن إحداث المؤسسات، والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة تناول في المادة 19 منه مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، وعرفها بأنها مصلحة ولائية تأخذ على عاتقها الأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية أو الإفراج المراقب، ويكون هؤلاء الأحداث إما جانحين أو في حالة خطر معنوي.

ويقوم المندوبون للإفراج المراقب التابعين لهذه المصالح بمتابعة الأحداث الموضوعين تحت هذا النظام، سواء في وسط العائلة أو في المدرسة أو الوسط المهني، وتتم دراسة سلوكهم و ميولهم، و كيفية استغلالهم لأوقات فراغهم، وهم يدرسون كل ما يحيط بالحدث و يخبرون قاضي الأحداث بكل طارئ و يقدمون له تقارير كل ثلاثة أشهر، و يمكن إفادته بتقرير في الحال إذا ساء سلوك الحدث، أو تعرض لضرر أو حادث من شأنه أن يؤدي إلى تعديل التدبير طبقاً للمادة 479 ق.إ.ج.ج .

• وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهذيب أو التكوين المهني مؤهلة لهذا الغرض.

• وضعه في مؤسسة طبيّة أو طبيّة تربيّة مؤهلة لذلك.

• وضعه في مصلحة عمومية مكلفة بالمساعدة.

• وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة.

إنَّ الأحداث المرتكبين لجرائم ليست خطيرة ولا تتطلب اتخاذ ضدهم عقوبة الحبس أو الغرامة، يمكن أن يكونوا محل وضع في أحد مراكز الحماية أو إعادة التربية المشار إليها أعلاه وهي مراكز تابعة لوزارة العمل والحماية الاجتماعية، و ذلك تحت متابعة وإشراف لجنة العمل التربوي التي نصت عليها المادة 16 من الأمر رقم 03/72 كما يلي: "تتشأ لدى كل مركز اختصاصي ودار للإيواء لجنة عمل تربوي، تكلف بالسهل على تطبيق برامج معاملة القصر وتربيتهم ويجوز لهذه اللجنة المكلفة كذلك بدراسة

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

تطور كل قاصر موضوع في المؤسسة؛ أن تقترح في كل حين على قاضي الأحداث إعادة النظر في التدابير التي سبق له أن اتخذها"، و قد نصت المادة 17 من نفس الأمر على تشكيلة هذه اللجنة و هي: (قاضي الأحداث رئيسا، مدير المؤسسة، مربي رئيسي ومربيان آخران، مساعدة اجتماعية، مندوب الإفراج المؤقت، طبيب المؤسسة)، وتجتمع هذه اللجنة مرة كل ثلاثة أشهر.

أما إذا كان الحدث بالغا سن 13 سنة جاز لقسم الأحداث أن يحكم عليه بعقوبة جزائية سالبة للحرية مع استفادته من ظروف التخفيف الخاصة بسن الحداثة، ويكون الحكم بهذه العقوبة بشرط: (أن يبلغ 13 سنة، أن تكون هناك حالة ضرورة كأن يكون عنيف أو خطير إلى درجة أن تركه حر يؤدي إلى ارتكابه جرائم أخرى)، م445 ق.إ.ج وتكون هذه العقوبة:

□ الغرامة.

□ **عقوبة الحبس المخففة** وفق المادة 50 ق.ع (إذا كانت العقوبة المقررة هي الإعدام أو السجن المؤبد، فإنه يحكم عليه بعقوبة الحبس من 10 إلى 20 سنة، وإذا كانت العقوبة هي السجن أو الحبس المؤقت فإنه يحكم عليه بالحبس لمدة تساوي نصف المدة التي كان يتعين الحكم عليه بها إذا كان بالغا). (فضيل العيش. 2007: 165).

ففي هذه الحالة تنفذ العقوبة في مراكز خاصة للأحداث الجانحين تابعة لوزارة العدل وتسمى بالمراكز الخاصة لإعادة التأهيل Centres spécialisés de réadaptation، مع الملاحظة أنّ حبس الأحداث الجانحين الخطرين في هذه المراكز يهدف أساسا إلى إعادة تربيتهم، وإدماجهم اجتماعيا طبقا لقانون 1972 المتعلق بإعادة تنظيم النظام العقابي في الجزائر، لذلك وخلال قضائهم لمدة العقوبة بها يتلقون تكوينا أخلاقيا تربويا، ومهنيا تحت إشراف لجنة إعادة التربية التي تسهر على تنفيذ البرامج المسطرة لهم، وتجتمع هذه اللجنة مرة كل ثلاثة أشهر لتقييم برامج التكوين، ودراسة إمكانية الإفراج الشرطي عن الأحداث الجانحين الذين أظهروا سلوكا حسنا في المركز.

وتبقى هذه الأحكام ابتدائية وقابلة للاستئناف أمام غرفة الأحداث خلال 10 أيام من تبليغ الحكم م463 ق.إ.ج.

9-2-2- أساليب التكفل في مراكز حماية ورعاية الشباب:

يعتبر تدبير الإيداع في مراكز حماية ورعاية الشباب شكل من أشكال التدابير وأهمها على الإطلاق، فيخضع الحدث لعلاج تقويم متكامل يتسع لكل جوانب حياته، ويقتضي سلب حريته حيث يلتزم الحدث بالإقامة في مكان معين، ولبرنامج يومي محدد لتقويمه وتهذيبه، لذلك لا تتوقف عملية الإيداع بوضع الحدث داخل إحدى مراكز الحماية أو الرعاية، وإنما تعتبر تلك هي أول المراحل التي تنطلق منها عملية إعادة التأهيل أو البناء لشخصية الحدث، ولا تتم عملية التكفل إلا عن طريق تداخل أنواع التكفل ذاته، وتشمل أساليب التكفل بعد الإيداع بالمركز إلى غاية إعادة التأهيل الأقسام التالية:

أ- أساليب تكفل: وتشمل:

- تكفل نفسي.
- تكفل اجتماعي.
- تكفل طبي

ب- أساليب رعاية: وتشمل:

- رعاية تعليمية.
- رعاية ترفيهية.
- رعاية مهنية.

بداية وقبل أي إجراء يتم تكوين ملف إداري للحدث النزير بإحدى مراكز حماية ورعاية الشباب، يحتوي على الحالة المدنية للطفل وأمر الوضع بالمركز، إضافة إلى بطاقة وصفية مصحوبة بصورة. (عبد الخالق، 2005: 156-157).

• **التكفل النفسي:** يتم التكفل النفسي عن طريق أخصائيين نفسانيين انطلقا من تزويد كل مؤسسة ببطارية الاختبارات النفسية التي يجري تطبيقها على الأحداث نزلاء المراكز، بغية التشخيص من أجل انطلاق عملية العلاج وتحديد معالمها، ومن ثم تسجيل جميع المعلومات المحصل عليها من قبل الأخصائي النفسي في استمارة سيكولوجية، والعلاج هاهنا لا يركز على طريقة العلاج فقط بل يتعداها لمساعدة الحدث على فهم ذاته واستغلال قدراته.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

• **التكفل الاجتماعي:** هو أحد أساليب التكفل الفعالة التي تتم من قبل الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل على خلق جو علائقي جيد بين الأحداث وبين العاملين بالمركز، عن طريق إقامة العلاقات الاجتماعية الهادفة ويتم ذلك بأساليب علمية مقننة

• **التكفل الطبي:** ويكون داخل المراكز من خلال توفير العيادة الطبية وطاقمها البشري؛ حتى تتوفر للأحداث فحوصات طبية دورية، تكشف عن الأمراض المختلفة وتشخيصها لتعالجها وتمنع من انتشارها، وعند تعذر التكفل الصحي الطبي بالحدث على مستوى المركز؛ ينقل فوراً للمستشفى للعلاج والمكوث.

• **الرعاية المهنية:** وتكون عن طريق التدريب المهني للأحداث داخل المراكز أو خارجه؛ داخل ورشات عمل حسب ميولات كل واحد منهم، وتكون الرعاية عن طريق مرحلتين الأولى تدريبية والثانية إنتاجية.

• **الرعاية الترفيهية:** تكون عن طريق خلق جو متآلف بين الأحداث من خلال تنظيم ملء أوقات الفراغ ببرامج رياضية، وفنية من شأنها تنمية القدرات القليلة وخلق نوع من الثقة بالنفس.

الرعاية التعليمية: ولها دور فعال في إعادة البناء النفسي للحدث؛ وتتم الرعاية التعليمية انطلاقاً من مرحلتين، الأولى تعليمية منظمة متماشية مع المنهاج الخارجي أي من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية عن طريق استعمال نفس الكتب المدرسية والجامعية المقررة من قبل الوزارتين، أما المرحلة الثانية فهي التعليم الفني الذي له علاقة بتعلم إحدى المهن أي أنّ الرعاية المهنية امتداد للرعاية التعليمية. (عبد الخالق، 2005: 156-157).

نلاحظ ممّا تمّ عرضه سابقاً عن الإجراءات المسطرة لتوفير الرعاية الوقائية للأحداث من الوقوع في الجنوح، وحمايتهم من كافة الاضطرابات الصحية والنفسية والبيئية والاجتماعية التي تؤدي بهم إلى الجنوح، وكذا الإجراءات والتدابير المسطرة لتوفير الرعاية العلاجية، أنّها إجراءات وتدابير دقيقة وغنيّة الفائدة والثمار؛ إذا ما تمّ السهر على تطبيقها في الواقع، وتدريب المسؤولين القائمين عليها على الوجه الصحيح الذي سطرت من أجله تلك الإجراءات والتدابير، لا على الوجه والصورة السيئة التي نراها في واقعنا في بعض مراكز الأحداث والحماية، فمركز لحماية الأحداث لا يتوفر فيه أدنى خدمة نفسية بتوفير على الأقل أخصائي نفسي فيها.

10-لمحة عن مؤسسات رعاية الأحداث الجانحين في الجزائر.

إنّ المؤسسات المختصة لرعاية الأحداث الجانحين لها اتجاه تربوي تقويمي، تهدف إلى إصلاح الأحداث الجانحين، وحمايتهم وتعليمهم وتأهيلهم من الناحية الشخصية، وإنّ هذه المؤسسات المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة في الجزائر تتوزع على أربعة أصناف، والتابعة حاليا إلى وزارة العدل ووزارة التضامن وهي كالاتي:

- المراكز المتخصصة بإعادة التربية.
- المراكز المتخصصة في الحماية.
- مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح.
- المراكز المتعددة الاختصاصات لحماية الشبيبة.

وسنتعرض لكل واحد من هذه الأصناف لتوضيح أهدافها التربوية وخصائص عملها:

10-1-المراكز المتخصصة في إعادة التربية C.S.R: يعود أصل هذه المؤسسات

إلى عهد الاستعمار الفرنسي حيث كانت في بادئ الأمر تابعة لوزارة العدل، وبموجب اتفاقية عقدت بين وزارة الشبيبة والرياضة آنذاك "وزارة الحماية الاجتماعية حاليا" ووزارة العدل، وأصبحت تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية.

وتعد المراكز المختصة بإعادة التربية مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا سن 18 سنة من عمرهم بقصد إعادة تربيتهم، والذين كانوا موضوع أحد التدابير المنصوص عليها في المادة 444 من الأمر رقم 155/66 المؤرخ في 08 جويلية 1966م، والمعدّل والمتمم والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، كما أنّ هذه المراكز لا تقبل الأحداث المتخلفين بدنيا أو عقليا. (سامية شينار، 2016، 404).

وتعد المراكز المختصة بإعادة التربية مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، وشخصية معنوية متمتعة باستقلال مالي حيث تخضع في قيامها بمهامها لأحكام الأمر 64/75 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975م، والمتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة، وذلك بالتعاون القائم بين وزارة الحماية الاجتماعية ولجنة العمل التربوي المنصوص عليها في المادتين 16 و17 من الأمر 03/72 المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة، وتقوم لجنة العمل التربوي بدراسة تطورات كل حدث موضوع بالمؤسسة،

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

واقترح ما يجب اقتراحه من التدابير التي تخدم مصلحة الحدث الجانح، وتحتوي المراكز المختصة بإعادة التربية على ثلاث مصالح:

• **مصلحة الملاحظة:** تقوم هذه المصلحة بمراقبة ومتابعة الحدث ودراسة شخصيته، وتجري عليه الفحوص الطبية والعقلية والنفسية، لأنّ المركز لا يقبل كل حدث متخلف ويعاني قصورا من الناحية البدنية والعقلية، وهو ما جاءت به المادة 08 الفقرة الثانية من الأمر 64/75، كما تقوم المصلحة بمباشرة التحقيقات على سلوك الحدث، وتطور شخصيته من أجل اختيار التدابير المثلى في تربيته وإصلاحه، كما أنّ مدة بقاء الحدث في مصلحة الملاحظة لا يجب أن تقل عن 03 أشهر ولا تتجاوز 06 أشهر، وبعد انتهاء المدة التي يقضيها الحدث في هذه المصلحة يتم تحرير تقرير يتضمن حالة الحدث وتطور سلوكه، يرسل لقاضي الأحداث المختص وكذلك إبداء الملاحظات، واقترح التدبير النهائي الذي يتلاءم وشخصية الحدث.

• **مصلحة إعادة التربية:** تقوم هذه المصلحة بإعداد الحدث إعدادا تربويا وتكوينيا، وهذا عن طريق الدراسة والتعليم، وإن لم يتسنى ذلك يوجّه إلى التمهين بما يتناسب وشخصيته، إضافة إلى التنمية الفكرية والرعاية الأخلاقية، وتعمل المراكز على خلق الجو الملائم لذلك عن طريق وضع الآليات والوسائل الضرورية مثل: وضع مكتبة تقدم فيها حصص إجبارية بصفة دورية، وتخصيص معلمين ومكونين لتقديم الدروس لهم بالإضافة إلى تحفيزهم على ممارسة الرياضة المتنوعة، وذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من وزارة الحماية الاجتماعية، وهذا كله بغرض إعادة دمج الحدث اجتماعيا، وهو ما جاء في المادة 11 من الأمر رقم 64/75، كما تحرر تقارير سداسية عن تطور حالة الحدث وسلوكه وترسل إلى قاضي الأحداث المختص.

• **مصلحة العلاج البعدي:** تقوم هذه المصلحة بمهمة ترتيبهم الخارجي في انتظار ماهية ونوع التدبير النهائي المتخذ في شأنهم، وهذه المصلحة مكلفة بإعادة إدماج الأحداث اجتماعيا طبقا لنص المادة 12 من الأمر رقم 64/75، وعلى مدير مؤسسة إعادة التربية أن يرفع إلى قاضي الأحداث المختص تقريرا سداسيا يتضمن تطور حالة كل حدث موضوع بالمؤسسة، وهو ما جاء في نص المادة 29 من الأمر رقم 74/75.

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

10-2- المراكز المتخصصة في إعادة الحماية C.S.P: تعد المراكز المتخصصة للحماية مؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا 21 سنة من عمرهم بقصد تربيتهم وحمايتهم، والذين كانوا موضوع إحدى التدابير المنصوص عليها في المواد 05، 06 و 11 من الأمر 03/72 المؤرخ في 10 فيفري 1972م، ولا تختص هذه المراكز بقبول الأحداث المتخلفين بدنيا وعقليا، ويجوز لهذه المراكز أن تستقبل أيضا الأحداث الذين سبق وضعهم في المراكز المتخصصة لإعادة التربية، والذين استفادوا من تدبير إيوائهم للعلاج البعدي، وتشمل المراكز المتخصصة للحماية على المصالح التالية: (سامية شينار، 2016، 405).

• **مصلحة الملاحظة:** والتي تقوم بدراسة شخصية الحدث وإمكانياته، وأهليته بواسطة الملاحظة المباشرة لسلوكه أو عن طريق الفحوص والتحقيقات المختلفة، ولا يمكن أن تقل الإقامة في مصلحة الملاحظة عن 03 أشهر أو تزيد عن 06 أشهر، وعند انتهاء هذه المدة يوجّه تقرير إلى قاضي الأحداث المختص مشفوعا باقتراح يرمي لإبقائه أو اتخاذ تدبير أنفع له.

• **مصلحة التربية:** والتي تكلف بتزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية، والتكوين المدرسي والمهني، بقصد دمج الاجتماعي، وذلك طبقا للبرامج الرسمية المعدة من طرف الوزارات المعنية، وأنّ التكوين المدرسي والمعني يمكن أن يتم خارج المؤسسة.

• **مصلحة العلاج البعدي:** والتي تبحث عن جميع الحلول التي تسمح بالدمج الاجتماعي للأحداث القادمين من مصلحة التربية أو من مركز متخصص لإعادة التربية، ويقرر قاضي الأحداث المختص في نقل الحدث بناء على اقتراح مدير المؤسسة المعنية.

10-3- مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح S.O.E.M.O: تعد مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح مصالح تابعة للولاية، تأخذ على عاتقها الأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة، ويكون هؤلاء الأحداث من الشبان الجانحين أو الشبان ذوي الخطر الخلفي أو خطر الاندماج الاجتماعي، ويجوز لمصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح التعاون مع المراكز المتخصصة لإعادة التربية، والمراكز المتخصصة للحماية في العمل التربوي للعلاج البعدي، ويقوم فضلا عن ذلك بجميع

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

الأبحاث والأعمال ضمن إطار الوقاية من عدم تكيف الأحداث، وتحتوي مصالح الملاحظة والتربّية في الوسط المفتوح على المصالح التالية:

• **مصلحة الملاحظة والتربّية في الوسط المفتوح:** والتي تكلف بالسهر على سلامة الأوضاع المادية والمعنوية لحياة الأحداث المعهود بهم إليها، وذلك بإبقائهم على وضعهم الاعتيادي من العيش، وتراقب على وجه الخصوص صحة الأحداث وتربيتهم وعملهم وحسن استخدام أوقات فراغهم.

• **مصلحة أو قسم المشورة التوجيهية والتربّية:** والذي يقوم بمختلف الفحوص والتحقيقات للوقوف على خصوصية الأحداث، وذلك بقصد تحديد الطريقة الملائمة لإعادة التربيّة أو الترتيب، ويوجه الأحداث إلى هذا القسم بطلب قاضي الأحداث أو الجهة القضائية الخاصة بالأحداث أو المصالح المختصة بالوزارة.

(سامية شينار، 2016، 407).

10-4-المراكز المتعددة الاختصاصات لرعاية الشبيبة C.P.S.G: وهي مراكز أنشئت خصيصا للمناطق النائية بحيث تحتوي على ثلاث مصالح في هيكل واحد وهي:

- مصلحة إعادة التربيّة.

- مصلحة حماية الطفولة.

- مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح. (الأمر 72 - 03 والأمر 75 - 64)

وقد قسم المشرع الجزائري المؤسسات العقابية للأحداث ما بين وزارتي العدل والتضامن الوطني، حيث أعطى الاختصاص لوزارة العدل في الإشراف على مؤسسات الاحتياط وإعادة التربية وإعادة التأهيل باعتبارها مؤسسات سالبة للحرية (سجون)، وأسند الاختصاص أيضا لوزارة التضامن الوطني للإشراف على مؤسسات الحماية، وإعادة التربية ومصالح الملاحظة والتربية في البيئة المفتوحة، وتختلف المؤسسات العقابية التربوية الخاصة بالأحداث في نظامها عن المؤسسات الخاصة بالكبار، كما تختلف أيضا فيما بينها حيث أنّ المؤسسات التابعة لوزارة العدل ليست كمؤسسات وزارة التضامن الوطني، فالأولى تتميز بطابع تربوي زجري شبيهة بمراكز إعادة التربية لوزارة التضامن الوطني من الناحية التربوية، وتشبه السجون الخاصة بالكبار من حيث الانضباط والمعاملة العقابية، والثانية تتميز بطابع تربوي وقائي بحت.

(سامية شينار، 2016، 408)

ملخص الفصل:

تخلص الباحثة في هذا الفصل أنّ تشريعات الدول تختلف في تعريف الأحداث تبعا لاختلافها في تحديد سن التمييز وسن بلوغ الرشد، والحدث هو الفرد الصغير السن الغير ناضج اجتماعيا والغير المسيطر والمتكيف مع سلوكه وتصرفاته، وقد حدد المشرع الجزائري سن الرشد ب 18 سنة، وأنّ أشكال الجناح تتعدد تبعا للاستعدادات الخاصة ولأوضاع البيئة، وتبعا للمعايير الاجتماعية التي تحدد السلوك المنحرف، ولا توجد معايير مطلقة لتحديد السلوك الجانح، حيث تختلف هذه المعايير من مجتمع لآخر، ومن ثقافة إلى ثقافة، كما أنّه تعددت وجهات النّظر والآراء في تفسير عوامل انحراف أو جنوح الأحداث.

ولقد قامت العديد من النظريات في محاولة لتفسير ظاهرة انحراف الأحداث، وتباينت في تفسيراتها منها البيولوجية والاجتماعية والنفسية، ومن الصعب الوقوف على عامل واحد يمكن أن يعد مصدرا للسلوك الجانح وبالتالي يعد التصور التكاملي أو متعدد الجوانب تصورا مناسباً لأن يأخذ بعين الاعتبار خصائص الحدث النفسية والجسمية والعقلية، وتكوين الأسرة وتأثيرات جماعة الرفاق وخصائص البيئة المحلية التي تتفاعل فيما بينها لكي تؤدي إلى أنواع السلوك المنحرف، وهذا المنحى التكاملي في تفسير الانحراف يوافق ما دعت له النظرة الإسلامية، إذ أنّه كلما قوي الإيمان وعمّ تطبيق الشريعة الإسلامية، فنقذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمعات، عمّ الهدوء والأمن من الانحراف والجريمة.

ويستوجب لوقاية الأحداث من الوقوع في برائن الجريمة أو انتشارهم منها جملة من الالتزامات اتجاههم، تتمثل في توفير المناخ السليم لنموه الجسمي والنفسي والاجتماعي ولا بد أيضا من توفير الرعاية العلاجية للأحداث الجانحين عن طريق تسليمه للوالدين أو إيداعهم في مراكز ومؤسسات خاصة، لإعادة التأهيل عن طريق التكفل النفسي والاجتماعي والطبي والرعاية التعليمية والمهنية وحتى الترفيهية، وبالتالي فإنّ معالجة هذه الظاهرة قبل أن تكون من دور الشرطة وقضاة الأحداث؛ فهي بالدرجة الأولى مسؤولية مشتركة بين جميع الأطراف التي ينشأ الطفل في وسطها، بدءا من الأسرة

الفصل الثالث: ————— جنوح الأحداث المفهوم والمتعلقات.

مرورا بالمدرسة والمحيط الاجتماعي، وصولا إلى السلطات لأنّ قيام كل طرف بدوره على أكمل وجه من شأنه أن يقلّص من حجم الظاهرة إن لم نقل الحد منها نهائيا.

الفصل الرابع: العلاج النفسي الديني وفنّيّات تعديل السلوك العدوانى من منظور إسلامى.

تمهيد:

- 1- العلاج النفسى والمدارس العلاجية الحديثة.
 - 2- العلاج النفسى الدينى وأهدافه.
 - 3- أسس العلاج الدينى الإسلامى وخصائصه.
 - 4- سمات المعالج النفسى المسلم وخصائصه.
 - 5- مفهوم تعديل السلوك فى الإسلام.
 - 6- أهداف تعديل السلوك فى الإسلام وخصائصه.
 - 7- إجراءات تعديل السلوك فى الإسلام.
 - 8- أساليب تعديل السلوك فى الإسلام.
 - 9- الإرشاد والعلاج الجماعى ومختلف أساليبه.
 - 10- الوسائل الوقائية والعلاجية للسلوك العدوانى من منظور إسلامى.
- ملخص الفصل.

تمهيد:

إنّ النفس الإنسانية تتعرض خلال تجربتها في الحياة إلى أشكال مختلفة من الذنوب والمعاصي وانحرافات التفكير وأمراض السلوك، أو بمعنى آخر أشكال من السلوك العدواني والانحرافي وحتى الإجرامي، وتتفاوت هذه الأشكال من البساطة إلى التعقيد، وقد تؤدي هذه الانحرافات بالتأكيد إلى إعاقة نمو الذات البشريّة بمقدار قوة أو ضعف هذه الانحرافات. فأهمية المذهب الديني في حل إشكاليات الإنسان عن طريق عمليات المعالجة وإعادة التربيّة والإرشاد وتقويم الذات، جعل الباحثة تتناول في هذا الفصل العلاج النفسي الديني للسلوك العدواني، وبدقة أكثر أسس العلاج النفسي الإسلامي وخصائصه، وسمات المعالج النفسي المسلم، وماهية تعديل السلوك في الإسلام من تعريف له ومعرفة أهدافه وخصائصه وإجراءاته ومخلف أساليبه، وختاماً الوسائل الوقائيّة والعلاجيّة للسلوك العدواني من منظور إسلامي.

وتنبه الطالبة الباحثة أنّه سنتناول في هذا الفصل بعض العناصر كالعلاج النفسي الديني وأهدافه، سمات المعالج النفسي المسلم وخصائصه، من خلال عرض ملخص لدراسة خاصة قام بها الدكتور "يوسف مدن" للعلاج النفسي الديني من خلال مؤلفه "العلاج النفسي وتعديل السلوك الإنساني بطريقة الأضداد" سنة (2006)، وكذا عنصر تعديل السلوك وأساليبه في الإسلام، وذلك من خلال كتاب استراتيجيات تعديل السلوك (2008) لمؤلفه "طه عبد العظيم حسين"، واعتماد الباحثة على هذه المراجع؛ وذلك لعدم توفر المادة العلميّة في الموضوع، حسب تطلعات الطالبة الباحثة أو لعجز في الوصول إليها من جهة، ومن جهة أخرى لترحها الدقيق والمفصل لهذه العناصر.

1-العلاج النفسي والمدارس العلاجيّة الحديثة.

تتعدد أنواع العلاج النفسي بين العلاج الجسدي والعلاج الذي يستند على التّواحي النفسية، بمعنى لا يعتمد على العقاقير أو الصدمة الكهربائيّة أو الحقن بالمركبات الكيميائيّة، فالعلاج يعتمد على التفاعل بين المعالج والمريض، وجوهر هذه العلاقة هو تغيير عملية التعلّم لدى المريض، حيث يقوم المعالج النفسي بعملية "محو تعلّم" للعادات السيئة في الاستجابات الانفعاليّة التي اكتسبها المريض في حياته، وتعليمه نماذج جديدة

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

لعادات صحيّة، وقد يبادر المريض ذاته بمراقبة نفسه ومعالجتها، وفي الآونة الأخيرة برز علم الطاقة اللامحدودة، وبرامج البرمجة العصبية اللغوية، إذ تسهم تلك الإضافات العلميّة في تمكين الفرد من تغيير ذاته بذاته، وملاحظتها وتعديل سلوكه، وإثراءه بالإيجابية والعطاء، مع الحرص على تعليمه قيمة مفهومه لذاته، من خلال برامج تعتمد على الإيحاء والتشفير اللفظي والسمعي والمرئي والحركي والانفعالي، لتثبيت الصور الجديدة ونبذ الصور القديمة.

إنّ العديد من مدارس العلاج النفسي الحديثة أصبحت تعترف بأنّ الإنسان قادر بالفعل على توجيه سلوكه من خلال المعرفة الواعية، والتدريب المنظمّ على تعديل أفكاره وسلوكه طبقاً لقواعد العلاج النفسي الحديثة، وأحياناً تكون تصرفات الفرد غير مفهومة بالنسبة له؛ وبالصدق مع النفس واستمرار الشخص في ملاحظة أفكاره وتصرفاته ونتائجها، وتسجيل ذلك وتأمّله، ودراسته بشكل منظمّ يمكنه من فهم أسباب ودوافع سلوكياته وتصرفاته، خاصة عندما تتكرر في المواقف المختلفة، ويمكن للإنسان أيضاً أن يكتشف أسباب الخلل، وأسباب التوتر والاضطراب بل وعلاجها، والتخلص منها ولو بدرجة محدودة، ومع ازدياد واستبصار الفرد بنفسه، وحرصه على الاستمرار في طريق النّمو النفسي، وتعلم المزيد من المهارات والسلوكات الملائمة وتجريبها واختبارها في مواقف عمليّة، ويصبح أكثر قدرة على شفاء نفسه بنفسه بحيث يتخلص من الانفعالات المعوقة، ومن الأفكار الهدامة والغير منطقيّة، وأن يصبح أكثر نضجاً ووعياً وتوافقاً، وإتباع برنامج علمي منظم لبلوغ هذه الدّرجة من الصحة النفسيّة بالاعتماد على رغبة الفرد وإرادته ووعيه، وهذا ما يسمى بالعلاج النفسي الذاتي، وتميل بعض الاتجاهات في الوقت الحالي إلى الاعتماد على الفرد نفسه في علاج مشكلاته النفسيّة. (سعاد سعيد، 2008: 310-312).

ويرى بعض علماء النفس مثل " إريكسون " أنّ السلوك في مراحل النّمو بعد سن البلوغ يكاد أن يخضع لتحكم العقل الواعي والشعور بشكل حاسم، وبالتالي فإنّ الفرد يستطيع أن يعي وأن يفهم ولو بدرجة محدودة في البداية دوافع وأسباب سلوكه، وأن يتحكم فيها، ولقد اتجهت الكثير من الأبحاث والدراسات في الآونة الأخيرة إلى ابتكار العديد من الطرق والأساليب التي يمكن للفرد العادي أن يمارسها دون الاستعانة بمعالج نفسي، وقد أطلقوا عليها اسم أساليب الضبط الذاتي.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

ومن هنا فإنّ العلاج النفسي في جوهره هو مرور الذات بخبرة تعليمية أو انفعالية تجعل الفرد يزيد من مهاراته، أو يعدل من أساليب الاستجابة لديه ممّا يؤدي إلى زيادة التكيف مع المجتمع؛ وزيادة الوعي والاستبصار .

وهناك من يراه بأنّه معرفة أسباب الصراع والاضطراب عند الفرد عن طريق فحص أفكاره وانفعالاته وسلوكه، ثم محاولة تغييره، وتخليصه من الإدراك الخاطئ لنفسه وللآخرين، وتقوية ثقته بنفسه، ليصبح أكثر قدرة على التكيف مع نفسه ومع المجتمع والقدرة على علاج المشكلات والإنتاج والإبداع، وأن يكون أكثر وعياً واتزاناً وتلك بالطبع في حدود قدراته الشخصية، وبالدرجة والتوعية التي يختارها هو بنفسه.

وتؤكد أغلب مدارس العلاج النفسي تقريبا على أهمية العلاقة بين المعالج والمريض، وضرورة حدوث التجاوب الانفعالي بين الطرفين، ومن هنا فإنّك لا تستطيع أن تغير في أفكار أو في سلوكيات أي شخص آخر إلا إذا كانت تربطك به علاقة وجدانية قوية تتسم بالود والاحترام؛ فالتجاوب الانفعالي بين المعالج والمريض أمر هام، لأنّه يمكن المعالج من اكتشاف الجوانب الخفية والحساسة في شخصية المريض؛ وبالكشف عن مصادر الصراع الكامنة والعميقة القابعة خلف الأفعنة، والدفاعات النفسية والكامنة في ظلام اللاشعور، وتختلف أهمية العلاقة بين المعالج والمريض من مدرسة إلى أخرى تبعا لأسلوب العلاج وأهدافه في كل مدرسة سيكولوجية.

فالعلاجات النفسية إذن هي التي تستخدم أي طريقة نفسية لعلاج مشكلات أو اضطرابات، أو أمراض ذات صبغة انفعالية يعاني منها المريض وتؤثر في سلوكه، ويختلف معنى العلاج النفسي تبعا للمدرسة التي يتبعها المعالج النفسي، ويتفق الجميع على معنى عام هو: أنّ الغرض الأساسي هو مناقشة أفكار وانفعالات المريض، واكتشاف مصادر الصراع والإجهاد، ومحاولة إعادة توافق المريض مع المجتمع في حدود قدراته الشخصية، مع إقامة تجاوب انفعالي بين المعالج والمريض واستخدامه في شفاؤه.

(محمد شحاتة، وآخرون . د.ت. 539-553).

وانطلاقاً ممّا سبق فإنّ العلاج النفسي يتخذ صوراً أساسية ومتعددة تختلف باختلاف مدارس العلاج النفسي، وفيما يلي تصنيف لها كما يستخدم في المدارس النفسية الحديثة:

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

- العلاج بالتحليل النفسي: وفيه:
 - العلاج النفسي الفرويدي التقليدي (سيجموند فرويد).
 - العلاج النفسي عند الفرويديين الجدد (أدلر، فروم، هورني، سوليفان).
 - العلاج المتمركز حول العميل. - العلاج النفسي الجماعي
 - العلاج السلوكي التقليدي (ميلر ودولازو).
 - العلاج السلوكي الحديث - تعديل السلوك - (جوزيف نوليه).
 - ويضم العلاج السلوكي عددا كبيرا من الأساليب منها:
 - * الاسترخاء. * الكف المتبادل. * التطمين التدريجي أو التسكين المنظم.
 - * التدريب السلبي. * العلاج بالغمر أو العلاج الفيضي.
 - * العائد الحيوي. * العلاج بالتنفير أو الكراهية. (محمد شحاتة، وآخرون. د. ت. 539-553).
 - العلاج السلوكي المعرفي. (أرون بيك).
 - العلاج العقلاني الانفعالي (جلاسر).
 - العلاج الجشطلتي (بيرلز).
 - العلاج بالواقع (مووو).
 - العلاج الاستقراري (فرانك فارلي).
 - العلاج الوجودي (فرانكل).
 - وغيرها من العلاجات كالعلاج الجماعي والسيكودراما، علاج سيكوبيولوجي... الخ).
- (سعد رياض. 2004: 182).

كما تعددت أساليب العلاج واختلفت حسب اختلاف الاضطراب الذي يعاني منه الشخص، فعندما يكون الاضطراب مصحوبا بمخاوف مرضية أو قلق من مواقف محددة فإنّ استخدام أساليب التدرّج وتأكيد الذات، وغيرها من أساليب تعديل الاضطراب الوجداني تتجح نجاحا بالغا في التخلص من مصادر الاضطراب، وتكون أساليب التعديل السلوكية من أحسن الوسائل في علاج الاضطرابات التي تكون متجهة ضد الآخرين كالعدوان وتدمير الملكية.

وفيما يلي تصنيف مدارس العلاج طبقا للموسوعة الطبيّة الجراحية (الطب النفسي):

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

أولاً: المدارس العلاجية الدينية أو الروحية وتنقسم إلى:

- الاعجازية. - الرقى والتعويد. - التأملية.

ثانياً: المدارس العلاجية العجائبية وتنقسم إلى:

- العلاج المغناطيسي. - الغموض السحري. - الباراسيكولوجي.

ثالثاً: العلاجات التربوية النفسية وتنقسم إلى:

- الإقناع. - التوجيه الأخلاقي. - التحليل الوجداني.

- العلاج الاجتماعي. - الإبداعية.

رابعاً: مدارس العلاج الإيحائي وتنقسم إلى:

- التنويم المغناطيسي.

- طرق أخرى لإطلاق الآليات النفسية مثل التحليل تحت التخدير والاسترخاء.

خامساً: العلاج النفسي الديناميكي أو التحليلي وتنقسم مدارسها إلى:

- العلاج التحليلي - التقليدي.

- علاج يعتمد على بعض مبادئ التحليل النفسي.

- التحليل النفسي للمجموعة. (سعد رياض. 2004: 182).

2- العلاج النفسي الديني وأهدافه.

2-1- أهمية الدين في تحقيق الصحة النفسية.

إنّ الحاجة إلى التدين حاجة روحية ذات أساس فطري، والفطرة هي الدين الحق أو الدين القيم الذي يولد عليه الطفل، وهو الميل العام إلى الطيبات والنفور من الخبائث، وهذه هي أسس الدين الحق، فهو تصديق بحق، وتكذيب بباطل، وأمر بمعروف ونهي عن ظلم، وتحليل طيب، وتحريم خبيث، وتأتي الرسائل فتفصل ما أجمل في الفطرة تماماً كما تفصل البيئة ما أجمل في الوراثة، هذه وراثه جسمية، وتلك وراثه روحية، وهذا سلوك كامن تخرجه البيئة إلى حيز الواقع، وذلك سلوك روحي تخرجه الرسائل إلى حيز الواقع.

(محمد توفيق، 2002: 520).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وجود قلة من الملحدين لا يلغي بتاتا حاجة، وعمومية هذا الدين، فالإلحاد انحراف في إشباع هذه الحاجة، وبدل أن يجعل معبوده الإله الحق، يتخذ من هذه الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان مثل: الصدفة، والطبيعة، والوجود والعلم والتطور، والذي لا ينكره ملحد، أن الإلحاد لا يجتمع مع سكينه النفس وطمأنينة القلب، فالإنسان لا يقنع بالأجوبة السطحية التي يسمعها عن أسئلته التاريخية عن المنشأ، والغاية والمصير حتى يصادف الإجابة التي يتردد صداها في أعماق فطرته، فعند ذلك فقط تسكن نفسه ويرتاح ضميره. (محمد توفيق، 2002: 520).

تتضح أهمية الدين والتدين جلياً عند علماء النفس الكبار، فهذا (يونغ، Yung) يرى أن التدين يمكن أن يشفي أقوى مما تشفي نظريات (فرويد) و (أدلر)، كما يمكن أن يكون علاجاً أكثر فاعلية من العقاقير، ويؤكد عالم النفس (مور) أن علّة النفس في الحياة المعاصرة تكمن في الفجوة بين الدين والسلوك، كما يعد (ويليام جيمس) عالم النفس والفيلسوف الأمريكي الكبير الدين أساس علاج القلق والتوتر والخوف، هذه الأخيرة التي تعد مصدر لنصف أمراض هذا العصر.

كما ضرب لنا العالم "ديل كارينجي Dill Karingy" مثلاً رائعاً يبرز من خلاله أهمية الدين بالنسبة للفرد إذ يقول: " إن ما يهمني الآن وما يسدي إليّ الدين من نعم تماماً كما تهمني النعم التي تسديها إلينا الكهرباء والغذاء الجيد والماء النقي، فهذه تعيننا على أن الحياة رغد، ولكن الدين يسدي إليّ أكثر من هذا، إنه يمدني بالمتعة الروحية" (ديل كارينجي، 1998: 179).

كما يؤكد "ابن قيم الجوزية" (691-751م) عن علاقة الإيمان بالصحة النفسية إذ يقول في كتابه "إغاثة اللهفان": (إن حقيقة العبد قلبه وروحه ولا صلاح له إلاّ بإلهه الحق الذي لا إله إلاّ هو، فلا يطمئن إلاّ بذكره ولا يسكن إلاّ بمعرفته وحبّه، وهو كادح إليه كدحا فملاقيه، ولا بد له من لقائه، ولا صلاح له إلاّ بتوحيد محبته وعبادته وخوفه ورجائه). (ابن قيم الجوزية، 2004: 30).

وقد ثبت من مختلف دراسات علم الإجرام والاجتماع الجنائي أن الدين والتدين هو خير ضامن، وخير معين للفرد على مقاومة الانحراف، والدين كما يشير "جاروفالو" في كتابه "علم الإجرام" يعد عاملاً إيجابياً حاسماً في تكوين الشخصية والسلوك الاجتماعي.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

كما أنّه عامل لحماية المبادئ والتقاليد عن طريق تأثيره في ضبط النفس، وكبح الأهواء، وتكوين الحاسة الأخلاقية عند الإنسان، وهو فوق هذا أهم عامل للضبط الاجتماعي.

(نبيل السالموطي.1990:29).

فالدين يعطي للحياة قيمة ومعنى أعمق وهدف أسمى، الأمر الذي يسهل على الأفراد المتدينين إيجاد طرق، وإستراتيجيات فعالة لتحقيق تكيّفهم مع ظروف الحياة ومشاكلها، فالمؤمن المتدين يمتلك من أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لا يرقى إليها المهزوز في معتقده وإيمانه.

وقد أجريت دراسات على متديّنين من مختلف الديانات - غير الإسلام- ووجدت هذه الدراسات أنّ المتدينين يتصفون بما يلي:

- يقل لديهم احتمال إصابتهم بالأمراض النفسية خاصة القلق والاكتئاب، لما يقدمه الدين للحياة من معنى وقيمة وهدف يجعلها جديرة بأنّ تعاش، كما يحقق الدين السعادة والأمن والسكينة.

- يقلّ وقوعهم في هاوية الإدمان، ذلك أنّ المدمن يلجأ إلى الإدمان فراراً من القلق والاكتئاب.

- وجدت الدراسات أنّ المتديّنين تقلّ في أسرهم التصدعات والخلاف والطلاق بشقيه (العاطفي/ والمادي)، ممّا ينعكس ذلك إيجاباً على نفسيّة الأبناء، وكما نعلم أنّ علماء النفس يركّزون على ضرورة توفير الجو الأسري السوي، والصالح حتى يكبر الأبناء متوافقين مع أنفسهم ومع مجتمعهم.

- وجدت الدراسات أنّ المتديّنين أقلّ تردداً على الأطباء العضويين، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه الدراسات حول إسهام القلق النفسي في إصابة أعضاء الجسم.

- وجدت الدراسات أنّ المتديّنين لا ينتشر بينهم الإقدام على الانتحار أو حتى التفكير فيه، لأنّ الانتحار باختصار هو التخلص من الحياة، وهذا انتهاك لأمانة الله لأنّ الروح والوجود أمانة يجب المحافظة عليها.

- وجدت الدراسات أنّ المتديّنين أكثر النّاس قبولا لفكرة الموت، وهذا ما وجد خاصة عند كبار السنّ باعتبار أنّ الموت هو قضاء الله، وحكمته في أن يعيش الإنسان عمراً زائلاً في الدنيا وعمراً خالداً في الآخرة.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

يقول انحرافهم ارتكابهم للجرائم، ذلك أن أسباب الإجرام متعددة إلا أنها تصب جميعاً في نفسية قلقة غير راضية، حاقدة على الآخرين وبالتالي تقدم على الجريمة.

(محمد غانم. 2005: 82).

- كما نجد أن هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسات التي أجريت على أديان أخرى غير الإسلام، تنطبق مع نتائج الدراسات التي أجريت على الإسلام والمؤمنين بتعاليمه، والتي تتفق نتائجها مع ما تم التوصل إليه في الدراسات الغربية.

وقد نقل الدكتور صالح بن إبراهيم الصنيع معلومات عن الأمم المتحدة تبين أن الدين - في كثير من البلدان - له أثر قوي في تحسن سلوك المنحرفين وهذا ما ذكره: "ويبدو أن للدين في كثير من البلدان أثراً مانعاً قوياً على السلوك المنحرف والمعادي للمجتمع، وخاصة عندما يوجد ارتباط وثيق بين العقائد والوصايا الدينية، والتشريع، ونظام العدالة الاجتماعية، وبالإضافة إلى ذلك يحمي الدين المؤسسات الأسرية من الآثار الخاصة للتغيير الاجتماعي السريع، ويعطي عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها هذه المؤسسات محتوى، ويكسبها الشرعية، ولقد ورد في ورقة العمل التي أعدتها الأمانة العامة للأمم المتحدة، والمقدمة لمؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين "ميلانو" 1985 أن المنظمات الدينية تعتبر مورداً من الموارد المتوفرة في المجتمع، والتي يمكن أن يستفاد منها في المجتمعات المحلية لمنع الجريمة". (عبد الله الأزدي، د ت: 147).

مما سبق نتضح لنا الأهمية الكبرى للدين وأثره في كبح الانحراف والجريمة وعلاجها والوقاية منها داخل المجتمعات، وأن التدوين القائم على أساس من الدين عاصم لصاحبه من الوقوع فيها، وكذا وقاية له ومانع قوي من السلوك المنحرف.

أما فيما يخص دور الدين في تحقيق الصحة النفسية، ويمثله في علم النفس الغربي صنفان هما: علماء النفس ورجال الدين. (محمد توفيق. 2000: 334).

الصنف الأول: ويمثل هذا الصنف بعض علماء النفس أمثال: "كارل يونغ"، "ويليام جيمس"، "إيريك فروم ألبورت"... الخ، هم علماء النفس الذين يقرون بدور الإيمان في الصحة النفسية، لكن هؤلاء لا يهتمون بالدين نفسه. هل هو دين الحق أم لا؟ فالمهم عندهم هو أن يحقق هذا الدين السكينة للنفس، ويقدم معنى للحياة، فهم يريدون أن يأتي

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الإنسان إلى الدين بنية نفعية بحتة، و لا يهمهم أن يكون الدين دين حق أو أن يلتزم الشخص بمقتضى عقيدته الدينية وأحكام دينه، بل إنهم هم أنفسهم أصحاب تلك التفسيرات الفجة الباطلة عن نشأة الأديان، و تلك الآراء الفاسدة التي أرادت ربط أقدس شيء عند الإنسان وهو الدين، بنوازع الجنس ودوافع الخوف من الطبيعة وآمال اللاشعور...، يؤكد "يونغ" أنّ الإنسان الذي يمتلك الخبرة الدينية يمتلك كنزا يمدّه بينوع من الحياة والمعنى والجمال يضفي على العالم والبشرية رونقا جديدا، وأنّ الدين ضروري للصحة النفسية وقد استنتج ذلك من خلال معالجته لآلاف المرضى.

الصف الثاني: الذي يرى بأنّ للدين دورا أساسيا في الصحة النفسية، فيمثله رهبان متخصصون في علم النفس، فلقد أخذ رجال الدين البروتستانت في أوروبا وأمريكا على عاتقهم مهمة إعداد وتأهيل قساوسة في مدارس اللاهوت البروتستانتية، ليتولوا مهام العلاج النفسي والتوجيه الديني بعد أن أدركوا ما للدين من دور مهم في تحقيق الصحة النفسية، كما وضعت هذه المدارس اللاهوتية مقررات دراسية تهتم بإعداد أطباء نفسيين حتى يصبحوا قساوسة. (محمد توفيق.2000: 334).

وقد أتاح مؤتمر الصحة النفسية الذي انعقد سنة 1948م لرجال الدين بأن يكون لهم دور في العلاج النفسي، فقد أقر المؤتمر بالدور الكبير الذي يقوم به الإيمان في علاج الاضطرابات النفسية بعد أن أدركوا أن الفراغ الروحي والبعد عن الدين يساهم بشكل كبير في ظهور هذه الاضطرابات.

أما من منظور إسلامي: باعتبار أنّ الإسلام هو دين الحق ودين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فإنّ علماء النفس المسلمين هم الأوائل في إثبات دور الدين في تحقيق الصحة النفسية، وإنّ المتأمل في العلاقة بين تعاليم الدين الإسلامي وبين تنظيم حياة الإنسان، وتعديل سلوكه لا بد أن يلاحظ التأثير الإيجابي للالتزام بتعاليم الدين على الصحة النفسية، ويتضمن ذلك "الوقاية" وهو ما يسمى بلغة العصر: **الطب الوقائي العلاجي**، ومثال ذلك: الدعوة إلى حسن الخلق في التعامل الإنساني بما يخفف من فرص الصراعات التي تسبب القلق، و دعوة الدين إلى إفشاء السلام و هي دعوة إلى الطمأنينة التي تمثل وقاية من القلق والاكتئاب، كذلك العبادات الإسلامية لها تأثير إيجابي على الصحة النفسية كما تؤكد الدراسات العلمية الحديثة ذلك، و مثال ذلك: تأثير الوضوء على خفض مستوى

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الغضب والتوتر مع الاغتسال بالماء وهو ما ثبت علمياً، وفوائد انتظار الصلاة بعد الصلاة، وذكر الله تعالى في شغل النفس بعيداً عن الوسوس المرضية والقلق، وفتح باب التوبة للإنسان مما يساعده على التخلص من تأنيب الضمير ومشاعر الذنب التي تؤدي إلى اليأس والاكتئاب. (لطي الشرييني. 2003: 256).

ولابد من الإشارة إلى أن الاعتقادات والعبادات الإسلامية، والأخلاق التي يدعو إليها الدين الإسلامي هي: عوامل وقائية في نفس الوقت الذي تعد فيه علاجية، إذ المتتبع لآيات القرآن الكريم باعتباره المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي يجدها تدور حول كل من: (العقائد) و(العبادات) و(المعاملات) و(الأخلاق) ، وكما تبين السنة النبوية ما ذكره القرآن الكريم من هذه الجوانب، فالعقيدة هي المنهج والأساس الذي تقوم عليه شخصية المسلم وحياته، ومن حسنت عقيدته يكون قد أسس بنيانه على تقوى من الله تعالى، وهذه العقيدة تتمثل في: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، أما العبادات: فهي في الواقع صلوات بين العبد وربّه، وخضوع وخشوع له سبحانه؛ فبأدائها تطمئن القلوب ويقترب الإنسان من غايته، فيرضي ربّه سبحانه ويصبح بأدائها راضياً وسعيداً وهي تشمل: الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج... الخ.

(سعد رياض 2003 ، 23-26).

أما المعاملات والأخلاق: فهي تعتبر إطاراً مرجعياً لسلوك الفرد وأسلوب حياته، وهي الدعامة الأولى لحفظ كيان المجتمع من خلال تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، كما تنظم السلوك وتنمي في الشخصية ضميراً حياً يحاسب الفرد إذا أخطأ أو انحرف عن الطريق المستقيم، ولعل من أهمها: الاستقامة، الصدق، الأمانة، التواضع حفظ الفرج عن الحرام، الابتعاد عن الربا والرشوة التعاون، الإيثار... الخ (حامد زهران، 2002: 305-307).

ويقوم منهج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية على تقوية هذه الأبعاد الأربعة في الإنسان (العقيدة، العبادات، الأخلاق، المعاملات)، وذلك من خلال ثلاثة أساليب من التربية، تتلخص فيما يلي:

الأسلوب الأول: يعنى بتقوية الجانب الروحي في الإنسان، عن طريق الإيمان بالله وعبادته، وتوحيده، وأداء العبادات المختلفة من: صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك، وقد أثبتت الدراسات الحديثة ما لذلك من آثار جد إيجابية على الصحة النفسية والبدنية للإنسان.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

الأسلوب الثاني: يعنى بالسيطرة على الجانب البدني في الإنسان، وذلك بالتحكم في الدوافع بإشباعها عن طريق الحلال وتحريم إشباعها عن طريق الحرام، مثل إشباع الدافع الجنسي عن طريق الزواج، وتحريم إشباعه عن طريق الزنا.

الأسلوب الثالث: يعنى بتعليم الإنسان مجموعة من الخصال والعادات الضرورية لنضجه الانفعالي والاجتماعي، ولنمو شخصيته، ولإعداده لتحمل مسؤولياته في الحياة، وللقيام بدوره في تقدم المجتمع وعمارة الأرض بحيوية وفعالية ولتهيئته لكي يحيى حياة سوية تتحقق فيها الصحة النفسية، ومن هذه الخصال والعادات: القناعة، الرضا، حب الآخرين، الصبر، الحلم، التسامح،... الخ.

وكذلك التحكم في الانفعالات بالسيطرة عليها وكظمها، كالغضب، والحقد، والقلق والضغط،... الخ، فيكون قوياً يكبح جماح النفس البشرية عن دوافعها الشريرة، ومطالبها الشهوانية، ونوازعها العدوانية، ويكون حارساً عليها يرقب كل تحركاتها، فإن لم يكن سلطان على النفس، جعل الإنسان يتصرف من غير حسيب، ولا رقيب، وهنا مكنم الخطر إذ باستطاعة الإنسان أن يرتكب كل جريمة تسؤل له بها نفسه، ويصبح مجرماً.

(محمد نجاتي، 1993: 297).

ومن كل ما سبق يتضح بأن تمسك الفرد بتعاليم دينه يزيد من مستوى صحته النفسية ويساعده على التغلب على كثير من مشكلاته النفسية، وهذا ما تؤكد معظم الدراسات التي ربطت التدبير وبعض الاضطرابات النفسية والعصبية، كما يمكننا القول بأن الحياة الروحية عنصر من العناصر الضرورية لتحقيق الصحة النفسية، ولهذا يقول الله عز وجل أن من أهمل الحياة الروحية وأعرض عنها فإنه يعيش حياة شقية وضنكا وذلك لقوله تعالى: **(وَمَنْ أَمْرَضَ مِنْ ذَكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْمُسُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَمًا)** طه: 124.

2-2 - العلاج النفسي الديني:

إن حركة العلاج النفسي التي نادت بضرورة تفعيل الدين والقيم الروحية والأخلاقية، والتي أسست المذهب الديني والأخلاقي في الغرب لم تدعوا إلى تبني هذا الاتجاه من أجل التتكر للانجازات التقدمية التي حققتها حركة العلاج النفسي الحديث، ولكنها أرادت لفت النظر إلى إهمال متعمد من رجال البيئية العلمية في أوروبا للدين والقيم والروحانيات، خاصة

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

بعد تناقص معدلات الشفاء بين المرضى أنفسهم الذين تعرضوا لأساليب علاجية مستحدثة، ويبدو أنّ صوت علماء هذه الحركة أصبح الآن قويا لسببين:

أ- أنّ الإنسان الأوروبي عانى بقوة من أزمة أخلاقية وقيمية لم يستطع العلاج النفسي "كعلم وفن" تقديم حلول فعالة لها في بعض الأحيان، وقد أتى صوت هؤلاء العلماء المعالجين الثائرين على علمانية متطرفة جامدة، وصدى لصرخة ضمير غيب عن عمد ولزمن طويل دور الدين في بنائه وتشكيله، فتفاقم الوضع الأخلاقي والإنساني، فتحسّس الجميع المعاناة.

ب- أنّ مذاهب العلاج النفسي المتنوعة في الغرب قد عجزت في أحيان كثيرة عن حل إشكاليات نفسية متعددة واجهها الإنسان في المجتمع الغربي، ولا يمكن بالتأكيد قبول موقف يوصد الباب أمام الدين، والقيم الروحية والأخلاقية لتساند هذه المذاهب في أداء وظيفتها الإنسانية.

إنّ غالبية المعالجين المسلمين المحدثين-باستثناء عدد محدود-أهملوا تماما الاستفادة من النصوص الإسلامية في عمليات المعالجة وإعادة التربيّة، والإرشاد وتقويم الذات، ولم يظهروا تحمسا لاستخدام المذهب الديني في حل إشكاليات الإنسان، بل إنّ بعضهم كما يقول الدكتور "يحيى الرخاوي": " قد قاوم هذه النزعة وسخر منها"، بينما أظهر علماء أوروبيون رغبة جليّة، وعلنيّة في توظيف القيم الدينية والأخلاقية في العلاج النفسي، لأنّ العلم في جوهره محايد يريد الحقيقة أنّى تكون. (يوسف مدن. 2006: 11-14).

ولم يظهر توجه بين المعالجين المسلمين نحو استعمال القيم والمبادئ الروحية في الأديان السماوية الكبرى إلاّ مؤخرا، لا سيّما بعد ظهور بوادر حركة اتجاه ديني في الغرب نفسه نحو المذهب العلاجي الديني كنظرية (فرانكل - سيريل بيرت - غوستاف يونغ) وغيرهم.

يقول الدكتور "الرخاوي": (حين قدمت البحث الخاص "بمستويات التكامل النفسي من منظور إسلامي" وأعلنت من خلاله أنّ ثمة طرقا أخرى للتفكير، وأنّ لغتنا وإيماننا .. وهو ما استوحيته من إسلامي.. يتيحان لنا أن نرى تكامل الإنسان النفسي على مستويات متصاعدة وليس على مستوى سلوكي واحد، وهذا يتطلب الرؤية والملاحظة والبحث بأكثر من منهج قبل وبعد، الأساليب الشائعة في عالمهم - يقصد عالم الغرب والآخرين - حين

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى

قدّمت هذه الورقة استجاب لها الضيوف الأجانب (أي الغربيين) باستطلاع وأمانة أكثر ممّا رحب بها الزملاء الأقرب من أهل لغتي وديني، فقد تصور كثير منّا أنّها ورقة تنتمي إلى ما يسمى " الطب النفسي الإسلامى " وما شابه، مع أنّها كانت ورقة تعلن كيف يسمح لنا ديننا، وتتيح لنا لغتنا أن نتناول المسائل المعرفية من منطلق آخر، وليس بديلا بالضرورة، بل قد يكون مكملًا ومناسبًا، ليس لنا فحسب، بل وإنّما لهم أساسًا).

(يوسف مدن. 2006: 14-15).

ولقد تأسف "يوسف مدن" في أبحاثه من خلال ما لوحظ أثناء الدراسة لمذاهب العلاج النفسي، واتجاهاته في السبعينات إهمالا شبه كامل للاتجاه الدينى بالرغم من أنّ أشكالًا مختلفة من المذاهب والاتجاهات تلقى في قليل أو كثير مع الأفكار الإسلاميّة، فالإسلام كاتجاه ديني متأصل في التجربة الإنسانية لمدة تاريخية طويلة يطالب مثلاً: بتعلم السلوك الايجابى ومحو السلوك الخاطئ والسلبي عن طريق: اللعب، والعمل، والعبادة والمعالجة بالأضداد، والتدريب على التعلم بالممارسة، والعلاج بالحب والقيم الإنسانية، ودمج الأفراد في بيئات نفسية إيمانية، ويدعو حينًا إلى علاج فردي للسلوك وحينًا إلى علاج جماعي.

وهكذا يرى أنّ النصوص التربوية المعرفية الإسلامية تنطوي على أفكار مشتركة مع بعض مذاهب العلاج النفسي الغربية الحديثة، وتختلف معها في أفكار أخرى، لكن لم تحاول المدارس العلاجية خاصة في عالمنا العربي الإسلامى حتى مجرد تسجيل اعتراف بالاتجاه العلاجي الدينى، فأهملت الحديث عنه نهائيا أسوة بالغرب، فجميع هذه المذاهب ذات نزعة علمانية، وترى أنّ إقحام الدين في أبحاثها يفسد طبيعتها العلمية، ولم تظهر إشارات لهذا الاتجاه حتى في أبحاث المتديّنين إلّا بعد أن قويت الدعوة في الغرب إلى تفعيل الأديان في علاج الأمراض النفسية، فكأن العلمانيين والمتديّنين في بلادنا يعانون من نفس المرض، فالعلمانيون من المسلمين - وتقليدا للغرب في موقفه العدائى - يهملون الدين والاستفادة من قيمه، والمتديّنون منهم لم يتجرؤوا على الاهتمام بالدين وتوظيفه في ميدان العلاج النفسي إلّا بعد عودة بعض الغربيين إليه.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

فالعلمانيون كرهوا الدين تقليدا للموقف الغربي، والمتدينون وأدوا شجاعتهم، وانتظروا دعوة جريئة من علماء الغرب لتفعيل القيم الأخلاقية والدينية ودمجها في ميدان المعالجة النفسية ليتأسوا بها في الدفاع عن هذه القيم.

ويرى " يوسف مدن" أنه في كلا الحالتين قلّد المسلمون - تحت ضغط حالة الصفر والضعف النفسي والتخلف التقني لديهم- موقف علماء الغرب في عداوة بعضهم للدين، وفي عودة بعضهم الآخر لقيمه الروحية وأخلاقياته، ومحتواه المعرفي بعد تجارب فشل مريرة مع مرضاهم، وبعد أن قويت شوكة الاتجاه الشعبي بالإسلام والإيمان به في العالم الإسلامي، وأصبح الحديث علينا عمّا أسموه بالصحة الإسلامية، نشط بعض المتدينين المهتمين بالعلاج النفسي في إعداد مقالات وبحوث، وكتابات علمية تدعو صراحة في استثمار القيم والمبادئ الدينية، والمعاني الأخلاقية والإنسانية لحل إشكاليات السلوك الإنساني وعلاج أمراضه.

ويصرح بأنّه لا يمكن لنا أن ننكر أنّ العلاج النفسي كان موضع عناية الإسلام كتشريع، واهتمام المختصين المسلمين المتقدمين "كعلماء علاج" من مختلف الاتجاهات في المجتمع المسلم آنذاك، فبعض المحللين السلوكيين وعلماء الدين والصوفيّة والزهاد الروحانيين، وعلماء الأخلاق قد أشاروا إلى علاج الأمراض النفسية بتطبيق الدين الإسلامي أمثال: "أبو حامد الغزالي، وأبو بكر الرازي، وابن مسكويه، وابن حزم، وابن سينا، ابن رشد.. وآخرون من علمائنا الكرام"، وقد سمّي هذا العلاج النفسي عندهم بألفاظ متنوعة منها: (الطب الروحي، الطب النفساني، طب النفوس، تهذيب الأخلاق، تزكية النفوس). وقد استخدموا ألفاظاً أخرى للدلالة على الصحة النفسية مثل: (إصلاح أخلاق النفس، مداولة النفوس، رد صحة النفس، رد الصحة على النفس).

فكما يشتغل بالعلاج النفسي المعاصر أطباء نفسانيون من مختلف الاتجاهات في المجتمع المسلم، فإنّ علماء المسلمين شاركوا أيضاً بالعناية بالطب النفسي بالرغم من تنوع اتجاهاتهم، لذلك نجد في علاج بعضهم للنفس اهتماماً بالنص الديني، بينما يقلّ الاهتمام به عند الآخرين، بل قد نجد عند بعضهم من يحاول عزل الطب النفسي عن التأثير الديني الإسلامي. (يوسف مدن. 2006: 11-14).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدواني

ويرى بأنّه الآن وبعد أكثر من عشر سنوات -في زمننا نقول أكثر من 20 سنة- فقد ظهرت محاولات عديدة عن العلاج النفسي الإسلامي، ونأمل أن تتواصل هذه المحاولات وتقوى وتعزز وتثبت أصالتها العلميّة، وقدرتها على صياغة نسق معرفي للنظريّة العلاجيّة الإسلاميّة، فالفشل الذريع الذي منيّت به مناهج العلاج النفسي الغربيّة وتضارب مدارسه، سبب معقول لصياغة نظريّة إسلاميّة في معالجة النّفس ومداواة عيوبها الأخلاقيّة والوجدانيّة والسلوكيّة.

ويرى أنّه إذا كان العلاج النفسي الواقعي -باعتباره جزء من المدرسة السلوكية - يرد على أخطاء طريقة العلاج النفسي الفرويدي، فإنّه من الأولى أن يصوغ المفكر المسلم نظريّة متميزة في العلاج النفسي تتسجم مع العلاج القرآني والنّبوي، واجتهادات أئمة الإسلام وعلمائه، وهذا مثال واحد في الردّ الإسلامي على النظريّة الفرويديّة:

إنّ "سجموند فرويد" يطرح مفهوما تشاؤميّا يدعو الإنسان إلى مقاومة كل الدعوات الإلهيّة والإنسانيّة التي تحث الناس على تجاوز سيئات الماضي واستبداله بما هو أفضل، فهذا التفسير الضال ينزع من النّفس البشريّة رغبتها الصادقة في التوبة والتغيير وتعديل السلوك، ويقفل أمامها باب الدخول إلى حياة البراءة والتوبة النصوح التي تمثّل رصيد الخير المتدفق في الطبيعة الإنسانية، وبذلك ساهم "فرويد" وزبانيته متعمدا في إغراق البشريّة في ظلمة الحتميّة النفسيّة ومتاعبها، فخلافا لهذه التفسيرات المتعسّفة يقدم المنهج التربوي الإسلامي للإنسانيّة رؤية إيجابية تعتمد المعالجة الشاملة لأوضاع الذات في ماضيها، وتركّز على إنسانيّة الإنسان لا على الجانب الشهواني منه فحسب، فالنصوص الإسلاميّة ترى الشخصيّة وحدة متكاملة تتوازن فيها قوتا الدفع والضبط، وتتناغم فيها نوازع الروح والجسد والعقل، وتتنظم في اتجاه واحد يؤدي إلى بناء شخصيّة متكاملة.

وهذا المنهج المتفرد - لمصدره الرّبّاني - لا يركّز على مرحلة من العمر دون أخرى كما تفعل بعض مدارس علم النّفس أمثال مدرسة التحليل النفسي، بل يوجه جهده وأحكامه واهتماماته بالتساوي والدقّة، لتنظيم الذات البشريّة في كافة أدوارها النمائية بلا مبالغة أو انحياز لمرحلة أخرى دون أخرى، والإسلام لا يرى أبدا في صفاتنا المكتسبة في طفولتنا قيّدا يمنعنا من تغيير ما بأنفسنا، بل إنّّه يرى إمكانيّة تغيير نمط الشخصيّة في مرحلة لاحقة للطفولة خاصة في سن الشباب والرشد، ولا ينكر الإسلام أثر الرواسب الساكنة في

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

النفس وقوة حركتها خلال فترة التغيير، بيد أن مطالب المشرع التربوي الإسلامي بتغيير ما بالنفس واضحة، وتعني أن يسعى المسلم - معالجا ومريضا - للبحث عما في النفس من رواسب الخير لتثبيتها وإبقائها، والبحث عما في النفس من رواسب الشر والضعف لاستئصالها وتبديلها بفضائل وقيم يرتضيها الإسلام للإنسان.

(يوسف مدن. 2006: 51-71).

لذلك يؤكد المنهج التربوي الإسلامي بأن الشخصية قادرة على أن تتجدد في كل مراحل العمر، كلما تمكن المرء المسلم من توفير الشروط المناسبة اللازمة للتجربة التغييرية عملا بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد 11.

ولقد سلب الفكر الفرويدي حرية الذات إرادتها في التغيير، وجعل منها كائنا خنوعا تستنذله الشهوة، وتنزع منه الشعور بالعزة والكرامة، أما منهج الله تعالى فلا يقبل للمؤمن أن يكون عبدا ذليلا، يلهث وراء الإشباع الزائد عن الحاجة على نحو يدمر فيه حرية الإرادة ويقتل حرّيته وحيويّته، بل يحثه على تعويد نفسه على إشباع مقيد ومنظم يساعده على إنجاز مهمته العبادية عملا بقوله: (وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ) الخاريه 65. وانسجاما مع النص القرآني: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّمَوَاتِ مِنَ النَّاسِ وَالنِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاطِرِ الْمُقَنَطَرَةِ مِنَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) آل عمران 14.

وإذا كان المنهج التحليلي يرى في الإشباع العاجل لشهواتنا ضرورة أساسية تحقق للمرء توافقا نفسيا، وأنه يرى تأجيل هذا الإشباع لأي سبب هو حرمان للفرد من متع الحياة وملذاتها، فإن المنهج الرّباني يضع تصورا بعيدا كل البعد عن نظرة فرويد، حيث ينظم إشباع حاجاتنا بمفاهيمه العبادية وينظرته الخاصة، فهو يعترف منذ البداية بالشهوات كجزء أساسي من صميم فطرتنا كما أوضحت الآية السابقة الذكر، ويرى أن الشهوات "متاع" مباح للإنسان يجب إشباعه في اللحظة المناسبة وبمقدار الحاجة، ويؤكد في الوقت نفسه على ضرورة تصريف طاقتنا الفطرية في مجالها الطبيعي وبالأساليب السوية، ذلك المجال الذي يتيح للنمو النفسي أن يستمر في الاتجاه الصحيح، ثم يضع بعد ذلك المشرع الإسلامي الخطوات العلمية والعملية اللازمة لإشباع كل شهوة على حدة، وتحقيق التوازن الداخلي في حركة الذات بين متطلبات الذات، ومتطلبات الواقع ومتطلبات المشرع.

(يوسف مدن. 2006: 51-71).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

ويرى بأنّ هذا المثال وغيره الكثير وباتجاه كل المدارس النفسية سواء التي تلتقي مع النظرة الإسلامية أو تخالفها، دليل على أنّ النظرية الإسلامية النفسية مدفونة في مصادرها الأساسية الأصلية (القرآن والسنة)، لكن ظروف التخلف الحضاري ومشكلاته وضعت المسلم في المواجهة والتحدي الصعب، ودلته تجاربه بعد طول معاناة على أنّ إصلاح المجتمع المسلم يجب أن يتم بقيم الإسلام ذاته، ومعاييرها الأصلية التي تتضمن استجابة لمتطلبات الواقع ومتغيرات الزمان، ويمكن لنا أن نأخذ مثالا يؤكد السبق التاريخي للإسلام في مجال الأفكار النفسية الصحيحة، حيث توصل عالم الاجتماع البريطاني "كولن ولسن" إلى فكرة قرآنية تمثل قانونا أو سنّة تاريخية واجتماعية، وذلك عندما ربط بين تغيير الأحوال المادية للإنسان وبين مسألة التغيير الداخلي للذات البشرية، واستبدال محتواها النفسي والذهني، وظنّ الغربيون وزبانيّتهم أنّ هذا العالم أضاف شيئا جديدا لتراث البشرية، رغم أنّ هذا المبدأ عرفه المرّي المسلم وبعض علماء الاجتماع المسلمين قبل قرون أمثال: "ابن مسكويه"، ونجح هؤلاء العلماء بمهارة في تحديد قيمته العلمية عندما كان الوجدان الإسلامي قويا . (يوسف مدن. 2006: 51-71).

ويرى بأنّ التاريخ يشهد على نجاح المسلمين في تغيير أوضاع شعوب بأكملها وإصلاح أحوالها لفترة مؤقتة، بل إنّ حركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في تغيير مبنى المجتمع القبلي بالجزيرة العربية دليل على استيعاب المسلمين وتطبيقهم لهذا القانون، وبالطبع لا نقصد من ذلك التهوين من جهد (ولسن) وعمله، بيد أنّ إقرار الحقيقة وتسجيلها لأصحابها حق لهم أيضا وأمانة علمية لا يمكن تجاهلها.

فالآية القرآنية القائلة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد 11. تمثل قاعدة اجتماعية أساسية في تغيير المجتمعات، وتحويلها على قاعدة التغيير الداخلي لمحتوى الذات البشرية، وهذا ما دعا بعض علماء الاجتماع المسلمين في قرون سابقة "كابن مسكويه" إلى القول بأنّ إصلاح المجتمع يبدأ أولا بعملية إصلاح النفوس، فالنفس هي الميدان الأول التي يتمكن منه المصلحون الاجتماعيون من تكوين ونسج المجتمعات الصالحة المؤمنة، وإذا بدأت عملية تغيير ما بأنفس الأفراد وتعديل المحتوى الداخلي للذات الإنسانية تغيير - تبعا لذلك - البناء الفوقي للمجتمع كما حدث في الجزيرة العربية والمجتمعات المحيطة بها، وقد تصدى "ابن مسكويه" لمناقشة مسألة إصلاح النفوس وأثرها

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

في تعديل السلوك والمجتمعات الإنسانية في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق)، حين أجاب على عدد من التساؤلات فقال: "والطريق في ذلك أن نعرف أولاً أنفسنا ما هي؟ وأي شيء هي؟ ولأي شيء؟ أعني كمالها وغايتها، وما قواها وملكاتنا التي إذا استعملناها على ما ينبغي بلغنا بها الرتبة العلية وما الأشياء العالقة لنا عنها؟ وما الذي يزيكها فتقلح؟ وما الذي يدسيها فتخبب؟ فإن عز وجل يقول (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا 7 فَأَلَمَمَّا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا 8 قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا 9 وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) الشمس، 7-10"

ثم يذكر أن ابن مسكويه تناول في كتابه مبادئ صيانة الذات ووقايتها، وكذلك أساليب علاجها في ضوء نسيج قيمّي فعال يركز على نظرية الوسط في الأخلاق لنقل الذات من ضد سلبي إلى ضد إيجابي وسوي، أي من رذيلة إلى فضيلة تضادها.

(ابن مسكويه، 1977 : 27-28).

ويرى أن الدعوة إلى ضرورة إصلاح المجتمع من خلال تغيير النفس ليس ابتكاراً جديداً تعلمناه من الفكر الاجتماعي عند "ولسن"، هي قاعدة الإسلام في بناء المجتمعات وصوغ النفوس، غير أن ما أصاب المسلمين من بعد عن الله سبحانه، وتخلّف في المعرفة الاجتماعية القرآنية، حجب الوعي بهذا القانون عن الأذهان، وظلّت مدفونة إلى حين مناداة "كولن ولسن" بها في السنوات الأخيرة، فحسبه الغربيون إضافة جديدة للفكر الاجتماعي، لكننا كمسلمين نعتبره إحياء لمبدأ إسلامي أهملناه بسبب قصور فهمنا للإسلام، ومع ذلك نقدر لهذا المفكر جهده في لفت النظر لهذه القاعدة الإسلامية المعطلة.

وعلى كل حال فإنّ ظروف مجتمعنا المسلم المعاصرة تعتبر دافعا لتجديد المبادئ الإسلامية، واعتمادها في صياغة نظرية العلاج النفسي، وقد أصبح هذا المطلب وخاصة في عصر قلق تزايدت فيه الأمراض النفسية، ضرورة شرعية ومسؤولية علمية ضخمة على عاتق المسلمين المثقفين العاملين في حقل التربية والمعالجة النفسية، لأنّ حركة العلاج في عصرنا تتأثر بالقيم الإسلامية التي أقرها المشرع الإسلامي في نصوصه التربوية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، فهي تعتبر الفيصل في الحكم على الحلال والحرام، والمباح والمكروه، والحسن والقبيح، وتحديد ما هو سوي وغير سوي، وبالتالي تساعد على تقويم الأشياء بحسب نتائجها في الدنيا أو من حيث ما تعطيه للإنسان من حسن الأفعال

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

أو قبّحها، إذا هي المعيار الموضوعي الفاصل بين أصداد السلوك، وهي أداة المعالج النفسي المسلم في الانتقاء والتمييز بين الأفعال والسمات المتقابلة.

وتشهد القراءة المتأنية للنصوص التربوية الإسلامية بأنّ القيم الإسلامية طوت في داخلها أساليب علاجية متنوعة، ففي المحتوى المعرفي والتربوي الداخلي لهذه القيم نرى بروز أساليب علاجية كالعلاج السلوكي الذي يتوجه إلى حل مباشر واقعي للمشكلة، دون التفتيش عن أسبابها، ودون الحاجة إلى البحث في ماضي الشخص، وكذلك نجد في المضمون الفكري للقيم الإسلامية إشارات واضحة تصلح لاستخدامها في عمليات العلاج الإرشادي القائم على وعي "الأنا" وتبصرها الراشد للمشكلات، ونجد أيضا أنماطا علاجية أخرى كالعلاج "بالحب" والمشاركة الوجدانية، ومواقف اللعب، والعلاج بالعبادات الروحية، والعلاج بالدعاء، ونلاحظ في باطن النصوص التي تعبر عن هذه "القيم" خطوطا عامة واضحة. (يوسف مدن. 2006: 51-71).

ومن هنا يؤكد "مدن" في طرحه أنه حتى النظريات والأفكار الغربية التي تلتقي مع بعض معتقداتنا لا تجعل الذات المسلمة متميزة عن غيرها، لأنّ هناك أسسا أخرى لا تؤكد عليها هذه النظريات، ولأنّ هذه الأسس المشتركة لا تعالج تماما بروح إسلامية خالصة، ولا تعتمد الوسائل التي يقرها المشرع التربوي الإسلامي.

2- 3- جوانب العلاج النفسي الإسلامي وأهدافه.

2-3-1- جوانب العلاج النفسي الإسلامي: ترتبط فعالية منهج المعالجة النفسية في الإسلام بكفاءة نظامه التربوي كلّ الذي اشتمل على جانبين:

أ- الجانب الوقائي: ويقوم على وضع برنامج وقائي يحمي النفس- وهي تزال على فطرتها- من تأثير الانحرافات المختلفة على امتداد العمر كلّ، فالتربية الوقائية التي ينشدها الإسلام تتعهد النفس منذ مرحلة ما قبل الميلاد، وتظلّ على هذه العناية خلال مراحل دورة النمو النفسي التي يمرّ بها الفرد في حياته، فتتميّ التربيّة الوقائية في النظام التربوي الإسلامي كافة قواها الشخصية وطاقتها الفطرية الكامنة، وتحقق نضجها - ما أمكن إلى ذلك سبيلا - في إطار برنامج تدريب إسلامي متكامل يوازن بين كافة جوانبها.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى

ب- الجانب العلاجي: هذا الجانب من البرنامج التربوي فذو طابع علاجي يتوجه إلى ترميم البناء النفسى والعقلى والأخلاقى والاجتماعى ترميماً عبادياً سويّاً، وإعادة صياغته - جزئياً أو كلياً - بعد أن أصاب هذا البناء قليل أو كثير من ركّام الانحرافات المختلفة التى قد تمتد من قبل إلى جوانب مستورة من كيان الذات.

فهذا الجانب الهام له دور علاجي فاعل وحيوي حين يصاب بناء الذات بشيء من الخلل، وحين تخفق المؤسسات التربوية في عملية البناء والتنمية الوقائية، إذ يتجه الجانب العلاجي إلى تعديل السلوك أو إزالة عادة خاطئة أو المساعدة على تبصير المريض بمشكلته، وإرشاده إلى طرق التغلب عليها والتقليل ما أمكن من حالات الاضطراب السلوكى.

ورغم أنّ كلا الجانبين يكمل أحدهما الآخر إلا أنّ جهد المعالج والمربي المسلم يبدأ أولاً باستعمال التربية الوقائية، ولا يحاول أن يبدأ خطوة أخرى قبل أن يعتمد هذا النمط من التربية، لكن بسبب الظروف التاريخية التى لازمت بدأ الدعوة، اضطر منفذوا المنهج التربوي الإسلامى إلى اعتماد برنامجه العلاجي لفترة مؤقتة اقتضتها حركة التغيير الأولى في عصر الرسالة، وبعد أن أحدث الإسلام ثورته الكبرى في النفوس وغير محتواها الداخلى، وتمكن من تغيير البناء الخارجى للمجتمعات التى دخلها فاتحاً، وترتب عن ذلك تعاضد الطريقتين العلاجية والوقائية، فأحدهما تمكن من تغيير اتجاهات وأفكار الأفراد ونسف الكيان النفسى والذهنى لذواتهم، والآخر ركز على بناء المقومات الإيمانية للذات المسلمة الجديدة. (يوسف مدن. 2006: 28-30).

والتجربة الإسلامية الغنيّة والحيّة التى طبقت في حياة الإنسان المسلم أغرت الباحثين بدراستها، وأفاضوا في البحث عن مكوناتها، حتى أثرى هؤلاء الباحثون مكتبتنا العربية الإسلامية بالأبحاث القيّمة لرصد عناصر القوة والضعف، غير أنّ اهتمامات المفكر المسلم المعاصر بالمنهج العلاجي أقل بكثير من اهتماماته بالمنهج الوقائي؛ لأنّ البناء في حياة أفراد تخلو نفوسهم من التراكمات الاجتماعية أفضل من البناء في نفوس تحتاج إلى التنظيف والكنس المسبق، لهذا نرى أنّ سهولة البحث في التربية الوقائية كان سبباً كافياً لهذه الاهتمامات.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

فعلماء الأخلاق والسلوك الإسلاميون قد تناولوا منذ القرون الأولى فعالية منهج التربية الإسلامي بجانبه، وظلّ الاهتمام بهما متلازما لا يفترقان، وسيبقى كل منهما ظلّاً للآخر وإن تطلبت طبيعة البحث التركيز على أحدهما، بالرغم من أننا لم نستطع إغفال التربية الوقائية، فتربية الذات الإنسانية- في الموقف العلاجي -تحتاج إلى خطوات ثلاث رئيسية هي: " التخلية ثمّ التحلية فالتجلية".

- التخلية: تخلية النفس من الأخطاء والتراكمات والردائل.
- التحلية: تحلية النفس بالفضائل السليمة بعد إخلائها من الردائل.
- التجلية: ترك النفس تتجلى في آفاق التفكير الإبداعي وتكشف عن قدراتها المتكدسة في داخلها.

فالمعالجة تتطلب حيناً تغييراً جذرياً يقتلع من الذات أفكارها الخاطئة وعاداتها المذمومة، وقد يتطلب التغيير حيناً آخر ترميماً عادياً لهذا الخلل أو ذاك لا يطل الجذور ولا يمتد للأصول...، فنظام الوقاية والعلاج وتلازمهما في التربية والتعليم يزداد أهمية في الظروف الإنسانية الحاضرة، فيمكن أن يبدأ المرء المسلم باستخدام البناء الوقائي للذات التي لم تعرف انحرافاً خطيراً، فيصوغها برفق ودون استعجال، ويمكن للنمط العلاجي أن يستخدم في تصحيح ما أصاب الذات من خلل سواء كان في القصد والنية أو في الأفكار والمشاعر أو الممارسة السلوكية.

إنّ البرنامج العلاجي للمعالج المسلم يمكن أن يؤدي في آن واحد وظيفتين مزدوجتين، إحداهما: وقائية توصل الباب أمام الانحرافات الجديدة عن التسلسل إلى عمق النفس والدخول إلى سراديبها المظلمة، وتجعل الذات الإنسانية تقاوم كل ورم نفسي وأخلاقي ومعرفي يحاول النفاذ إليها من جديد فيحقق هذا البرنامج إيقافاً جزئياً على الأقل لعناصر الفساد من الدخول إلى الذات، والوظيفة الثانية للذات هي: مضاعفة الجهد لتليين قابلية الجهاز العصبي ليعده مرة أخرى للتلقي والأخذ والعطاء، وحين ينجح المعالج النفسي المسلم بتنشيط هذه القابلية يباشر بعملية الترميم الجزئي أو إعادة التربية الشاملة لبناء الذات، ويحشد المنهج التربوي الإسلامي طرائق وأساليب متنوعة ذات فاعلية إيجابية في بناء النفس ومداواتها. (يوسف مدن. 2006: 30-32).

2-3-2- أهداف العلاج النفسي الإسلامي:

إنّ الحياة الإنسانية تستمد حركتها واتجاهها من قوة القيم الإسلامية ومضمونها الإنساني، وتشارك كذلك في تحديد الأهداف النبيلة للتربية العبادية بشقيها الوقائي والعلاجي، ولذلك تحاول الشخصية المسلمة السوية أن تجاهد وتكافح من أجل تحقيق الأهداف العبادية العليا، ومن الصعب أن تنجح الذات المسلمة في تحقيق هذا الانجاز إذا عجزت عن تأصيل "القيم" في عمقها الداخلي.

وإنّ كان منهج المعالجة السيكولوجية الإسلامية يعتمد على نصوص إسلامية تتضمن تأصيلا للقيم، فإنّ وظيفة هذا المنهج المساهمة في تحقيق الأهداف العبادية المأمولة من خلال استثمار "القيم" بطريقة سوية وصحيحة، واستخدامها في عملية الإرشاد والعلاج بمساعدة الفرد المسلم على تفهم نفسه وتحليل شخصيته واستبصار مشكلته، والتعرف على ميوله واستعداداته واتجاهاته ومشكلاته ونواحي القصور في ذاته، وهذه العملية الإرشادية العلاجية التي يقوم بها منهج العلاج النفسي الإسلامي تمكّن أفراد المجتمع المؤمن من:

- السيطرة على الدوافع والانفعالات وتنظيم إشباع الحاجات عند الأفراد.
- حل مشكلة الصراع النفسي وإقامة توازن داخلي بين قوى الذات.
- محو تدريجي لعادات السلوك الخاطيء، وتكوين عادات حسنة متفقة مع المعايير العبادية المأمولة.

- تنشيط وعي "الذات" بنفسها وترشيد علاقاتها مع الذات الأخرى.
- اكتشاف مبادئ عامة موجهة للسلوك وقوانين حاكمة تنظم عليه حركة الكائن الأدمي، وذلك ما تستنبطه منظومة القيم، وإعادة بناء الشخصية بطريقة المعالجة النفسية القائمة مثلا: بتغيير ضد(رديلة) في سلوك الذات بحد آخر أي (بفضيلة) من جنس الرديلة وتناسبها سواء بمعاونة معالج نفسي أو دون حاجة إليه.
- التعرف على أساليب تربية الذات المسلمة وتوجيه قواها.

وإذا كانت بعض نظريات العلاج النفسي التي تعتمد على المبادئ الأخلاقية في المعالجة النفسية، تتفق مع الإسلام في غرس قيم الفضيلة، وإحياء الشعور بالمسؤولية وتأكيد قيمة الذات الإنسانية، فإنّ الهدف العام للمعالجة النفسية في الإسلام ليس محصورا

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

في السعي وراء تحقيق توافق نفسي أو صحة نفسية فحسب، بل هو سعي إلى هدف أبعد وأكثر أهمية هو رضا الله تعالى وطاقته وعبادته، وهو هدف يضمن للإنسان المؤمن تحقيق شروط الصحة النفسية وأهدافها العبادية. (يوسف مدن. 2006: 58-85).

إنّ المعالج النفسي المسلم يساعد مريضه على تكوين اتجاه إيجابي من عملية التخلص من العادات السيئة، والسلوكات المنحرفة بربط عملية العلاج نفسها بالسعي إلى الرضا الإلهي، ولذلك لا يلتفتان فقط إلى النتائج والمعطيات العاجلة في الدنيا، بل إنّ منهج المعالجة النفسية الإسلامية يمسك بخط التوازن في الذات - سوية أو مريضة - فلا يحثه على عمل شيء رياء، ولا يطلب منه أن يدعه حياء لتحقيق هدف دنيوي معين يكون بعيدا كل البعد عن رضا الله عزّ وجلّ، فيستحق إحباط أجره.

وخلاصة الأمر أنّ الهدف القريب المباشر لدى المريض والمعالج هو تحقيق الشفاء النفسي للفرد، وهو هدف دنيوي يقره المشرع التربوي الإسلامي بكل تأكيد، ولكن ليس معزولا عن الهدف العبادي الكبير وهو رضا الله سبحانه أي رغبة الفرد المسلم في تحقيق الرضا الإلهي عنه، ويمكن صياغة الهدفين السابقين كما يلي:

1- يتم تحقيق الهدف الأول الكبير والأساسي من خلال علاقة رأسية أو عمودية يتم فيها تنمية الصلة الروحية بالله، وإقامة صلح عبادي خال من الشوائب والرياء كما جاء في النصوص التربوية الإسلامية، بيد أنّ تحقيق الهدف الثاني مرتبط بالهدف الأول، فإذا نجح الفرد المسلم في تعديل سلوكه أو إصلاح علاقاته مع الله عزّ وجلّ تمكن من إصلاح حاله مع نفسه من جهة، وإصلاح حاله أيضا مع الجماعة التي يعيش معها، يقول الإمام علي رضي الله عنه: "من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ" ويقول في نص آخر: "من أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس".

(محمد عبده. دت: 20).

2- يتم تحقيق الهدف الثاني في البرنامج العلاجي العبادي الإسلامي من خلال: علاقة أفقية يتم فيها تحقيق قدر معقول من التوافق النفسي للفرد مع ذاته، وقدر سوي من التكيف

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

الاجتماعي مع الجماعة المحيطة به والتي يتعامل معها، وهذا الهدف هو شاهد إثبات على نجاح الفرد المسلم في تحقيق الهدف الأول المتقدم الذكر . (يوسف مدن . 2006 : 58- 85).

3-أسس العلاج الديني الإسلامي وخصائصه.

3- 1- أسس العلاج النفسي الإسلامي.

تقوم ديناميات العلاج النفسي الإسلامي على الأسس المرجعية في العلاج النفسي الموجه بالمعايير العبادية وتتمثل هذه الأسس فيما يلي:

• **الإيمان الروحي بالله:** يحدد هذا الأساس الإطار المرجعي لديناميات العلاج النفسي، ويحدد له موقفه وحركته في الدنيا لجعل الحياة في نظر الإنسان ذات معنى، فهذا الكائن لا يكتمل وجوده إلا بالإيمان الديني، ومتى فقد إيمانه بالله تعالى ضل ضلالاً مبيناً، لقوله تعالى في القرآن المجيد: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) طه:124. كما حدد الإيمان الديني بالله سبحانه وتعالى الوظيفة العبادية للإنسان بوضوح تام لا لبس فيه، وذلك في الآية القرآنية: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات 56.

• **قيمة الإنسان وتقديره كمستخلف في الأرض:** ينظر الإسلام للإنسان على أنه كائن عاقل ومريد متميز يمكنه التمييز بين الخير والشر، بين الحق والباطل، وقادر على السيطرة على ذاته وجهادها، وتركيتها في ضوء التوجيهات العبادية الإسلامية، وإدراك أن غاية وجوده هي عبادة الخالق وعمارة الكون.

كما ينظر الإسلام للإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً حراً يعيش في بيئة أخلاقية وثقافية واجتماعية، ودينية تؤكد على نسيج العلاقات النقية النظيفة وقيمها التعاونية بين الأفراد، وجعل هذه البيئة وقائية من جهة وعلاجية من جهة أخرى.

• **دور الخبرة الإنسانية:** يرتكز الإطار المرجعي للعلاج النفسي على دور العقل في تكوين الخبرة الإنسانية، وتوجيه فعاليتها والإحساس لدى الذات بالوجود ككله إنسانياً ومادياً، وتؤدي هذه الخبرة- خاصة خبرة المعالج في العملية العلاجية- دوراً كبيراً في تعميق الإيمان بالله في ذهنية الإنسان، والتسامي بالعلاقات بين أفراد المجموعات البشرية، وتركيب النفس البشرية من خلال وضع برنامج تعليمي لتوجيه الإنسان في سلوكه وقائياً علاجياً،

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وتقوم ديناميات العلاج النفسي لدى المشرع الإسلامي على إطار الطاقة المعرفية والروحية التي يوفرها الإسلام للإنسان، والخبرة الإيمانية المنسقة في منهج متكامل من المبادئ والأصول والأساليب والوسائل وآليات العمل. وهذا المنهج يمد الفرد بطاقة معرفية وروحية تدعم النواحي الإيمانية في شخصية الإنسان، ويمدها بالقدرة على إحداث تغيير جذري أو جزئي في أفكاره واتجاهاته، وفي وعيه، وموقفه من الذات، والإنسان الآخر، والوجود المادي، ويوفر له هذا التغيير إمكانية تعديل سلوكه مع ربه ومع الآخرين ومع ذاته.

(يوسف مدن. 2006: 85-87).

• **فهم وتقدير واقعي لإمكانات الذات الإنسانية:** يقوم الإطار المرجعي لنظام المعالجة النفسية الإسلامي على مبدأ الاعتراف بوجود حاجات لدى الإنسان وحل مشكلاته، وتقدير واقعي لإمكانات الذات البشرية كما هي على فطرتها.

• **قابلية السلوك للتعديل:** يؤكد الإسلام على قابلية الإنسان للتعلم، وعلى أن الله سبحانه وتعالى قد زوده بالحواس وبالعقل ليستقبل ثمَّ ليدرك ويحل ويقارن ويميز ويفكر ويتحكم في جوارحه وفي قوله وعمله، ومن ثمَّ فإنَّ الإنسان - وهو مفطور على الخير - يكتسب عدداً من السلوكيات في حياته والتي منها ما يخالف المنهج الإسلامي، ولكن الإسلام يقرر في وضوح أنَّ السلوك قابل للتغيير وأنَّ مناط هذا التغيير خاضع للعلم والرغبة في التغيير، ولهذا كان إرسال الله الرسل إلى النَّاس ليساعدوهم على العلم بالطريق الصحيح، ويغيِّر من سلوكهم الظاهر والباطن.

• **الجوانب العقلية جزء مهم في تعديل السلوك:** إنَّ محور الهداية والانضباط في حياة الإنسان يقع في قدراته العقلية التي ميَّزه الله بها فكَّرمه على سائر المخلوقات وبها خاطبه "أفلا تعقلون"، ولكن هذه القدرات العقلية لا تكفي وحدها وإنَّما لابد لها من تفاعل مع مشاعر إنسانية تربط الإنسان بفطرته، ولا بد من تنشئة سليمة على أسس المنهج الإسلامي. (سعد رياض، 2004: 187).

• **تصرفات الإنسان تقوم على أساس من الوعي والشعور بها:** والأصل في تصرفات الإنسان من وجهة نظر الإسلام أنَّها تحت سيطرة عقله الواعي والناضج، ولهذا ارتبط التكليف بالعقل والبلوغ، وفي ضوء المنهج الإسلامي فإنَّ الشخص غير الواعي لا يُسأل

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

عمّا يعمل، وفي هذا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ".

(أحمد: 118).

• **المسؤولية فردية وجماعية:** فالفرد البالغ العاقل مسئول عن عمله ويحاسب عنه وحده، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، ولكن أيضا هنالك مسؤولية جماعية، فالمؤمنون يتواصلون بالحق ويتواصلون بالصبر، وكل فرد رادع مسئول عن رعيته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم متى قدر عليه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُهَا النَّاسُ وَالْعِبْرَةُ لِيُنذَرُ سَلْطًا ۗ لَا يَخَوِّنُ اللَّهَ مَا أَمَرَهُ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريره: 6).

• **مبدأ الفروق الفردية:** فالأفراد متباينون في الخلق والرزق وفي السلوك، ولكل فرد طاقته يرتبط التكليف بها، قال تعالى: (لَا يُحَالِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَمَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَحَلَّتْهَا مَا كَسَبَتْ... (البقرة: 286. وقوله: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى) الليل: 4.

• **الإرشاد والعلاج يكون بدافع من الشخص نفسه:** فالإنسان مطالب في الإسلام أن يحاسب نفسه ويزكيها، وينعقد التغيير على رغبة وسعي من الفرد نفسه، وتوفير من الله جلّ جلاله لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الزمر: 11).

• **مبدأ الإرشاد والعلاج علم ثم عمل:** لأنّ الإنسان قد كرمه الله بالعقل فإنّه يحتاج أن يعلم أولا ما هو الصواب وما هو الخطأ ثم يعمل بما علم به.

• **مبدأ اختيارية القرار وحرية التصرف:** للفرد المسلم متى بلغه العلم وتحقق لنا علمه أن يتحمل مسؤولية ما يصل عليه من قرار، فقال تعالى: (لَسِيَّةَ سُلَيْمٍ بِمَنْطِرٍ) الغاشية: 22. وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي دِينٍ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: 256.

• **تختلف طرق العلاج والإرشاد باختلاف الموقف وحالة الفرد:** فلا تستخدم طريقة واحدة، وإنما يتوقف ذلك على الشخص وسنّه وإدراكه وعلى الموقف الذي يحدث فيه الانحراف، ومدى الضرر الذي يحدث.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

- التدرج من الأساليب البسيطة والمرغوبة إلى الأساليب الصعبة: فلا يستخدم التوبيخ قبل النصح، ولا الضرب قبل التوبيخ وهكذا، والمتأمل في نظام الحسبة في الإسلام يجد تدرجا دقيقا من التعرف والتعريف في النصح. (سعد رياض، 2004: 191).
- القائم بالعلاج والإرشاد ينبغي أن يتخلق بخلق الإسلام: فالمرشد المسلم عليه أن يكون عارفا بالمنهج الإسلامي متمسما بالحكمة واستخدام الموعدة، رقيقا في القول والفعل مبشرا لا منفرا، عمله يطابق قوله، يعطي القدوة الحسنة لمن يسترشد به.
- المنهج الإسلامي يهتم بالعديد من الجوانب في العلاج: فنجد في الإسلام الجوانب البيولوجية، وجوانب التفكير، وجوانب التعلم، ومخاطبة المشاعر.
- المنهج الإسلامي ينير للمعالج طريقه سواء كان عمله في الجانب الإنمائي أو الوقائي أو العلاجي:

- لقد اهتم الإسلام بالجانب الإنمائي الذي يسهل حياة الناس ويرسم لهم الطريق القويم لتكوين الشخصية المسلمة المؤمنة، فعلمهم الطهارة، والصدق والأمانة والتفكير وإقامة الحياة الأسرية وأصول العلاقات الزوجية.

- كما اهتم بالجانب الوقائي لتجنب الناس ما يحدث من أخطار وانحرافات فوضع أسسا لذلك كالاستئذان على الكبار والمكاتبة في الديون والبيع، ستر العورات وغض البصر... الخ.

- كما اهتم بالجانب العلاجي بتناول المشكلات عند حدوثها متدرجا في ذلك من النصح والموعدة على إقامة الحدود كالقصاص في القتل. (سعد رياض، 2004: 191).

وكما نلاحظ فإن جميع هذه الأسس التي يقوم عليها الإرشاد العلاجي في الإسلام يشكل صورة متكاملة لمجموع النظريات النفسية الحديثة التي تناولت العلاج النفسي لمختلف الاضطرابات.

3- 2- خصائص العلاج النفسي الإسلامي.

إنّ نظام المعالجة الإسلامية جزء أساسي من منهج الله الموجه لعباده في أرضه، ويريد المشرع التربوي الإسلامي أن تتصف جميع أنظمتها التشريعية في مختلف جوانبها

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

بخصائص معينة تجعله رباتياً وعبادياً، وأن تتساند هذه الأنظمة معا في اتجاه واحد لتكوين الذات الإنسانية العابدة لله، وبالتأكيد فإن الخصائص العامة للتشريع الإسلامي تنطبق كذلك على نظامه العلاجي للنفس البشرية وتعديل سلوك الإنسان، وهذه الخصائص تجعله متميزاً، ومن هذه المزايا والخصائص ما يلي:

• **أنّ نظام المعالجة النفسية الإسلامية علم إيماني:** يؤسس في سيكولوجية الأفراد وعقولهم إيمانا صحيحا بالله وبرسوله وملائكته وكتبه السماوية المنزلة، فهذا النظام يستهدف غرس مبادئ الإيمان الديني في عقل الإنسان وقلبه وعواطفه، وتأسيس هذا الأساس العقائدي المرجعي وترسيخه في كيان الذات الإنسانية.

• **كما أنّ هذا النظام العلاجي يقوم على التوازن:** لا يغلب جانباً على جانب آخر كما يفعل الغرب حين يهتم بالمادة وتقديس مبالغ فيه بها، بينما يتنكر بتطرف للجوانب الروحانية، ويهمل الاستفادة منها، وبذلك يفرط المعالج النفسي الغربي بمبدأ التوازن بين الروحانيات والماديات، وغرض الإسلام في معالجة السلوك الإنساني الاهتمام بمكونات الذات البشرية بدون استثناء (المادة، والروح والعقل) احتراماً منه لمبدأ التوازن الذي تنتظم عليه حركة الكيان الإنساني.

• **المعالجة تقام بنظام أو بأسلوب عقلائي:** فهذا النظام لا يركن إلى الخرافة ولا يسمح بالشعوذة والدجل، والمعرفة السليمة معتمداً على الأدلة والإقناع والتبصر في مظاهر الكون، ومشاهد الوجود من معجزات الله تعالى في خلقه وآياته في الطبيعة والمجتمع والنفس الإنسانية.

• **يمتاز التشريع العلاجي في سياقه العبادي بالنظرة الشمولية التكاملية:** خلافاً للنظرة الجزئية التي سادت في فكر بعض مدارس العلاج النفسي الغربي واتجاهاته خاصة المدرسة الفرويدية، فالذات الإنسانية ليست في نظر منهج العلاج الإسلامي كياناً مفككاً، بل هي كل موحد يتكون من أجزاء مترابطة يؤثر بعضها في البعض الآخر وهذه الأجزاء هي: (الجسم، النفس، العقل)، كما أنّ التشريع الإسلامي لا يعتمد في تفسيره للسلوك الإنساني على أساس التأثير البيئي وحده كما يذهب إلى ذلك السلوكيون، ولا على أساس إيمانه الكامل بدور الفطرة وحدها، وإنما يؤكد هذا المنهج في تشكيل السلوك الإنساني على تأثير متبادل بين عوامل الفطرة والبيئة (بمختلف مظاهرها وأشكالها)، والعقائد والأديان المتعددة

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الرأي والاتجاهات، فهذه العوامل تؤثر مجتمعة في تكوين السلوك سواء كان خاطئاً أو صحيحاً، سوياً أو مرضياً.

• **علاج يقوم على القيم والأخلاق في جوهره وأهدافه وغاياته:** فهذا المنهج يهتم بغرس المبادئ والفضائل السلوكية السليمة في الأفراد والجماعات، وبذلك تتميز طريقة العلاج النفسي بأنها نظام قيمى وأخلاقى دليل على احترامه للأديان والأخلاق الإنسانية، واعترافه بفاعلية القيم في توجيه السلوك . (يوسف مدن . 2006 : 88 - 89).

• **علاج منفتح على الخبرات الإنسانية المتعددة:** وهذا من أجل أن يصقل خبرات المعالج النفسي المسلم من جهة، ويستثمر - من جهة أخرى- أية خبرة ناضجة وصحيحة في تعديل سلوك الأفراد ومعالجة حالات من الأمراض النفسية.

وبالرغم من خصوبة النظرية العلاجية الإسلامية في التعامل الإيجابي مع الإنسان، إلا أن نصوص المشرع التربوي الإسلامي تدعو على نحو واضح إلى الانفتاح على خبرات الآخرين، والإفادة منها في تحقيق الأهداف العبادية المحددة سواء بالنسبة للمعالج أو للمريض معاً، وهذا الانفتاح الذي يتيح التشريع التربوي والعلاجي الإسلامي يجسد حالة المرونة، والأخذ والعطاء مع الخبرات الإنسانية مع المحافظة على الثوابت التشريعية العامة للمشرع الإسلامي، فالحكمة ضالة المؤمن، وهو علاج يشجع المعالج والمريض على الانفتاح على وسائل علاجية أخرى، تمكنهما من تعديل السلوك حتى لو كانت هذه الوسيلة أو تلك الفكرة انطلقت من عقل إنسان غير مسلم؛ طالما أنها تسمح بتعديل السلوك دون أن تصطدم بالثوابت الإيمانية والأخلاقية، والفكرية التي يؤمن بها نظام العلاج النفسي الإسلامي.

فيمكن أن يقوم المعالج النفسي المسلم بتنظيم جلسة علاجية عن العلاج الذاتي استخدمها مثلاً: المعالج الأمريكي "وليام جلاسر" أو معالج آخر، فالنص الإسلامي دعا إلى استخدام المحاسبة والمراقبة الذاتية للسلوك؛ لكنه لم يطالب الفرد المسلم - معالجا ومريضاً - بصيغة محددة ثابتة ومحددة وجامدة لا تتغير على مدى الأيام والدهور، بل ترك للعقل البشري حرية التفكير وحق البحث عن الصيغ المناسبة للعلاج ولحالة المريض النفسي، تقول نصوص القرآن الكريم وآيته المباركة: قال تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ) الروم8 وقال: (بِأَيِّمَا الَّذِينَ آمَنُوا غَلَبْتُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَخْرُجُ مِنْ خَلِّ إِحْسَابِكُمْ أَيُّهُمْ) المائدة 105.

ويقول الإمام علي رضي الله عنه: " على العاقل أن يحصي على نفسه عيوبه في الدين والرأي والأخلاق والأدب، فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب، ويعمل على إزالتها"، ويقول أيضا: "من حاسب نفسه وقف على عيوبه، وأحاط بذنوبه، فاستقال الذنوب وأصلح العيوب". (الأمدي: 29)

4-سمات المعالج النفسي المسلم وخصائصه.

يرى "يوسف مدن": أن المنهج الإسلامي يؤكد بقوة على ضرورة توفر معالج نفسي وأخلاقي مسلم، لديه مهارة علاج النفس وأمراضها، فإنّ هذا المنهج يحدد مجموعة من السمات الإيمانية والقيمية والوجدانية، والعلمية التي يجب أن تكون متوفرة في شخصية المعالج، لأنّ تخلف هذه السمات عنه يؤدي حتما إلى عرقلة المعالجة، وربما إلى فشلها. كما يؤكد أيضا: أنّ منهج المعالجة الإسلامي لا يوافق على بعض الآراء السائدة في الطب النفسي الغربي عن شخصية المعالج، ولعل هذه المفارقة الكبيرة هي التي جعلت محاولات المعالج النفسي الغربي تتعثّر كثيرا في التغلب على بعض الأزمات، والأمراض التي تواجه مرضى النفوس، وبخاصة إذ كانوا مختلفين مع المعالج في إطارهم المعرفي والقيمي والعقائدي والأخلاقي.

وأنّ سمات المعالج المسلم يمكن أن يكون بعضها سمات مشتركة بينه وبين سائر أفراد المجتمع، وبعضها الآخر تمتاز به شخصيته كمعالج نفسي ومرشد أخلاقي، ويمكن بذلك أن يجتمع في المعالج عدد كبير من السمات الإسلامية، فتكون شخصيته قريبة من المثلى الأعلى، ولكن يبقى دائما هناك مجال واسع للفروق الفردية بين الناس عاديين وغير عاديين، وسيكون الأنبياء والأئمة الراشدون والأوصياء والعلماء ونخبة المجتمع هم في سلم الكمال النسبي، وهم في قمة الترتيب الهرمي لهذا النموذج الأعلى، ثمّ يكون سائر الناس موزعين ضمن تدرج أقل، حسب مستويات توفر هذه السمات في نفوسهم، ويشمل تصنيف السمات على أربع مستويات: (يوسف مدن. 2006: 478-494).

- السمات الاعتقادية والإيمانية والأخلاقية.

- السمات الانفعالية (الوجدانية) والاجتماعية.

- القدرات العقلية والإدراكية.

- السمات المهنية.

4-1- السمات الاعتقادية والإيمانية والأخلاقية: تعتبر هذه الصفات هي جزء من البناء الأساسي الذي يقوم عليها بناء كل شخصية مسلمة، وليس شخصية المعالج النفسي المسلم وحده، وأهم هذه السمات الاعتقادية والإيمانية ما يلي:

أ- أن يكون المعالج النفسي مؤمناً بالله إيماناً قوياً: ونقصد من ذلك فهم المعنى الصحيح للإيمان الروحي والديني، وتمثل السلوك الحسن الذي ارتضاه الله عز وجل للإنسان، حيث يكون المعالج المسلم قدوة عقائدية لمرضاه، وآلية عمل إيمانية متحركة ترشد هؤلاء الناس إلى الحق، والاستقامة، وتقويم السلوك على أساس الإيمان بالله تعالى.

فإيمان المعالج بهذا الأصل العقائدي وما تفرع عنه من عقائدية إيمانية أخرى كالإيمان بالرسول والبعث يوم القيامة، والإيمان بالقضاء والقدر ونزول الكتب السماوية على يد الأنبياء، يحدد له فقه المنهج والنفس بنظرة مختلفة عن نظرة العلاج النفسي الوضعي، فالمعالج المسلم يمكنه تغيير اتجاهات المريض الخاطئة عن نفسه، وعن الآخرين، وعن كافة المشكلات التي تواجهه من خلال المبادئ الدينية، والأساليب التوافقية التي أكد عليها المنهج الإيماني، فهذه المفاهيم الدينية يمكن لها حل مشكلة الصراع النفسي في شخصية الإنسان، وتكوين عادات السلوك العبادي الحسن لوجه الله وطاعته.

فالمنهج العلاجي المؤسس على الإيمان بالله يمكن المعالج من فهم سراديب النفس بوجهة نظر واقعية، ويرشده إلى أساليب المعالجة وخطواتها، ويحدد بدقة المشكلات المطلوب تعديلها والتخلص منها، والإجراءات اللازمة لتغيير أفكار واتجاهات المرضى، فيأخذ بيدهم تدريجياً نحو استعادة التوازن والطمأنينة الداخلية للذات، ويمده بالطاقة المعرفية، والروحية التي تحتاجها عمليات التغيير والمجاهدة النفسية، كما أن المعالج النفسي المسلم قادر على هزّ وجدان المريض، وتحريك أو إيقاف إدراكه وتبصيره بمشكلاته كجزء من المعالجة، ومن المؤكد أنّ تمتعه بهذه الخاصية لم يأت من فراغ، فمقدرته على التأثير البالغ في النفوس إنّما صنعه القرآن بدعوته الكاملة إلى توحيد الله تعالى، وبمفاهيمه الصادقة عن التقوى والتوكل والشعور بالأمن والانتماء لله تعالى، وإزالة مخاوفه من كل شيء كقطع الرزق أو تهديد حصوله على إشباع معقول لحاجاته، قال سبحانه وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِحِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِحِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الرعد 28. فالإيمان الروحي بالله تعالى يمد المعالج النفسي بطاقات روحية، ويهيئ له نيل الكفاءة العلمية

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الدّيني وفتيات تعديل السلوك العدوانى

التخصصية التي تعينه على تعديل سلوك المرضى، فتمتع المعالج بعقيدة التوحيد - علما وإيمانا وعملا- تمكنه من تأسيس علاقاته مع مرضاه على الحب، والمؤاخاة والصدق، وهو في ذلك لا يبتغي كسبا ماديا، أو تحقيقا لشهرة أو سلطان، مما يجعل المرضى أكثر قابلية للتعاون، وأكثر استعدادا للمعالجة، فعلى أساس الإيمان بالله تنتظم علاقات المعالج بمرضاه وتتوثق الأواصر بينهم. (يوسف مدن. 2006: 478-494).

ب- أن يكون المعالج النفسي المسلم عالما ومربيا فاضلا لنفسه ومتخلقا تقيا: مطهرا لقلبه من دنس المآثم، فالمعالج القدوة يربي النفوس بإيحاءات القدوة الصالحة، ولا يمكن أن يبلغ هذه المرحلة إلا بعد اجتياز تجربة جهادية ناجحة تمكنه من تخليص نفسه من آفاتها، فإذا أراد المعالج النفسي المسلم أن ينتزع مرض التكبر من شخصية ما، فلا بد أن يكون المعالج نفسه شخصا متواضعا حرر ذاته من هذا المرض، وإلا عجز حتى عن مجرد اكتشاف نزعة التكبر في مرضاه، عوضا عن مساعدة مريضه على التخلص من مرضه النفسي، والحال كذلك في كل أمراض السلوك، كالبلخل والعصبية والوسوسة، والحسد، والنفاق، فإذا كانت شخصية المعالج عليلة بهذه الآفات أو ببعضها، فإنه بالتأكيد أعجز عن معاونة الآخرين على التغلب على آفات نفوسهم، فالمنهج التربوي الإسلامي يؤكد أنّ الميدان الأول للمسلم هو نفسه، ولنتذكر قول "الإمام علي" - رضي الله عنه - يقول: "ميدانكم الأول أنفسكم، فإن قدرتم عليها كنتم على غيرها اقدر، وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز" وقوله: "كيف يصلح غيره من لا يصلح نفسه"، "من نصح نفسه كان جديرا بنصح غيره" لهذا يرى الإسلام ضرورة توفر القدوة الحسنة في شخصية المربي والمعالج، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب21، فالمعالج المسلم يعتمد أسلوب الملاحظة في متابعة السلوك الإنساني، ورصده واستخدامه في عملية العلاج الذاتي، لكن ذلك لا يعني ترك المريض يتخبط وحده دون معاونة فاعلة من معالج قدوة تتفعل به نفسيّة المريض وتتأثر بقدراته العلميّة والمهنيّة. (ليب بيضون. 1978: 300)

ومن هنا يرى "مدن": بأنّه لا يكفي في نظر الإسلام دراية المعالج بفن المعالجة وأساليبها، ومشكلاتها، وإتّما لأبد من تجربة عمليّة جهاديّة انتصر فيها المعالج نفسه على كافة الشهوات التي واجهته في دنياه، فالتجربة الروحية والذهنية الجهادية له تُعينه على نقل

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

خبراته كمعالج سوي لمرضاه، فيتأثرون بها، وبذلك يساعدهم على تحسين صورتهم أمام الآخرين، وإذا لم يكن المعالج مريباً لنفسه، فإنه من الصعوبة أن يتقبل الآخرون - وبخاصة مرضاه - نصائحه العلاجية، ومن هنا ندرك أهمية قوله تعالى: (**وَتَنصَحُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنَّكُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) البقرة 44.

ج- يتحلى المعالج المسلم بخاصية الاحتفاظ بأسرار مرضاه: السر من الأمانات التي يجب على كل مسلم أن يحترمها حتى يكون هناك ثقة متبادلة بين أفراد المجتمع، ولا يحدث الشحناء والبغضاء والخلاف، وفقدان الثقة والأمن والأمان عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ" (رواه أبو داود). ولا يسمح كذلك لهم بكشف أسرار الغير لما في ذلك من تجاوزات أخلاقية تمس أحيانا أعراض الناس، وتتل من قيم العفاف لديهم. (سعد رياض. 2004. 65).

فالسريّة ليست في الواقع سمة أخلاقية يتطلبها العمل العلاجي وحده، بل هي كذلك سمة عبادية أساسية يؤكد عليها المشرع التربوي الإسلامي من أجل تكوين علاقة وطيدة بين أفراد المجتمع بأسره، وليست بين المعالجين والمرضى فقط، كما أنّ إذاعة أسرار الآخرين عمل غير أخلاقي، لهذا يتطلب من المعالج المسلم أن يكون ثقة وعاقلاً، لكنّ المشرع التربوي يجعل من (خوف الله) القاعدة الكبرى التي تنتظم عليها حركة الذات المسلمة بما فيها شخصيّة المعالج المسلم، فما دام ورعاً خائفاً، راجياً لله، فإنّ احتفاظه بأسرار الآخرين ليس أمراً تتطلبه طبيعة العمل العلاجي فحسب، بل هو سلوك أساسي في شخصيّة المعالج النفسي المسلم كمكلف، وسمة تحددها الوظيفة العبادية المطالب بإنجازها في الحياة، فخوف الله، والورع عن محارمه يصقلان شخصيّة المعالج النفسي ويقويان قدرته على كتمان أسرار إخوانه المؤمنين، وبخاصة من استوثقوه أسرارهم الخاصة، لهذا يجب أن يكون كتوماً لأسرار نفسه، بل لأسرار غيره، فتمتع المعالج المسلم بالسريّة وكتمان أسرار مرضاه مظهر لهذا الورع ونزاهة الشخصيّة، وتطبيق عملي للسلوك العبادي الصادق التي تقتضيه مصلحة العلاقة بينه وبين مرضاه، وتقديره لهم من خلال مبدأ مراقبة الله عزّ وجلّ له سرا وعلانية. (يوسف مدن. 2006: 478-479).

4-2- السمات الوجدانية والاجتماعية:

أ- **التفاؤل والثقة بالله:** تقوم عقيدة المسلم على أساس أنّ الله سبحانه وتعالى هو مصدر العطاء الجزيل في كل شيء، فكل جهد يبذله الإنسان لصالح نفسه يؤيده الله بعظيم أجره، وجزيل بركته، فالإنسان عادة يهين أسباب العمل والجهد، والله عزّ وجلّ يكافأه بخلق النتائج الايجابية لأعماله، ومن هنا فإنّ المؤمن دائماً في تفاؤل بنتائج عمله، وفي ثقة كاملة بتأييد الله وتوفيقه له، فالتوفيق أساس النجاح، وما كلمة "توفيق الله" التي يقولها المسلم في كل حين إلاّ تجسيد لفكرة واحدة هي: أنّ الله دائماً مصدر النجاح وسبب نيل المطالب للعباد والتوفيق في الحصول عليها، فهذه الكلمة التي تردّد ليل ونهار، تعبير عن التفاؤل الحي المستمر في نفوسنا، ولهذا التفاؤل دلالة تربوية فعالة في التوازن النفسي للمسلم معالجا كان أو مريضاً أو غيرهما، بحيث يحس كل واحد منهما بحتمية تحقيق الهدف عقب كل نشاط يبذله، ومن المؤكد أنّ التفاؤل بصيغته هذه يباعد بين الإنسان المسلم ومشاعر الإحباط، لأنّه ينال دائماً ثمرة جهده إما بدينياه أو بآخرته.

ويرى بذلك "مدن": بأنّ المعالج المسلم لا بد أن يكون متفائلاً بنجاح جهده، وتوفيق الله له في كل أعماله ولولا هذا التفاؤل لما أرضعت أم طفلها، ولا غرس مزارع شجرة، فعندما يصوغ المعالج النفسي المسلم برنامجه العلاجي ويرسم خطواته، يكون دائماً حسن الظنّ بالله، مطمئناً إلى توفيقه عزّ وجلّ، لهذا لا يتوانى أبداً عن بذل المزيد من الجهد لتحقيق أهدافه، ويصبر نفسه على مكاره المعالجة ومشاق جهادها، فالمؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممّن ينصحه.

ب- **الثبات العاطفي:** يسمى الثبات العاطفي في نصوص المشرع الإسلامي بالصبر، ويرى من الضروري أن تمتاز شخصية المعالج المسلم بهذه السمة، وأن يكون صبوراً يتحمل مشاق علاج السلوك ومتاعبه، فالمعالج الصبور يكون جدير بنصح غيره، وجدير بثباته على مساعدة الآخرين، فطالما قدر على نفسه واكتسب مرانا، وفنونا من المواجهات مع رواسب النفس ونوازعها الشريرة، فصقلت التجارب الجهادية شخصيته ودرّبت نفسه على الثبات العاطفي في مواجهة الشدائد وتحمل الصعاب، فيكون بإذن الله تعالى قادراً على إصلاح نفوس غيره مستعملاً مختلف طرائق العلاج النفسي وأساليبه.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

ولا بد أن تكون فاعلية الصبر عند المعالج النفسي شديدة الوضوح في نفسية مرضاه، إنهم يتخلون تدريجياً عن الجزع والضجر والشعور بعدم الأمان، ويتمثلون سلوك الصبر بمرور الأيام حتى تألف نفوسهم احتمال الشدائد وتحقيق توازن، فالمعالج النفسي المسلم يؤثر بالقدوة أكثر من تأثيره بإيحاءات اللغة وتوجيه الكلام، والنصائح اللفظية، وأن يدرّب على فهم واستيعاب الدلالة التربوية للصبر والثبات العاطفي وتحمل المسؤولية، كما يقول الإمام علي كرم الله وجهه: "من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع".

(يوسف مدن. 2006: 480-481).

ج-الإخلاص وصدق النصيحة: كما يطلب من المستصح -عادة-صدق التجاوب، وحسن الاستماع للمشورة، وكذلك من واجب المعالج النفسي المسلم أن يؤدي للمريض النصيحة بصدق وإخلاص، وأن يجهد نفسه في المشورة، لكن الصدق يتطلب أمرين:

- أن يكون النَّاصِح عاقلاً وثقة وخبيراً بالنفوس وبحالاتها، وعليماً بأحكام الدين وأحاط بكثير من ظروف الحياة، بحيث يقدم الاستشارة بعد طول تفكير أو من خلال ممارسة شخصية خبرها، فطول الفكر يحمّد العواقب ويستدرك فساد الأمور.
- أن يكون النَّاصِح مؤمناً، تقياً، ورعاً عن محارم الله عزّ وجلّ ويخشاه، وبكليهما لا يتحقق إلا خيراً.

وبالرغم من توفر هذين العنصرين أحياناً، فإنّ الخطأ في المشورة أمر ممكن ولا مناص منه، لأنّ النَّاصِح على كل حال هو بشر يحاول فيخطئ، غير أنّ المشرع الإسلامي يأمر دائماً بأن يشكر النَّاس بعضهم في أي جهد عبادي، ولتجنب الاتهامات بينهم أيضاً، والنصيحة المخلصة من المعالج تشحن نفسية المستصح بحب المعالجة له، وترغبه في الإقبال على المعالجة النفسية بروحية أفضل، وتوثق العلاقة بينهما.

د-حسن المعاملة: للمعاملة الحسنة التي تنبت المودة بين المعالج ومريضه فاعلية كبيرة في استعادة هذا الأخير لتوازنه النفسي، إذ يقلب المريض إحساسه بالنفور من كلّ شيء إلى شعوره بالألفة، والانتماء، والإقبال على الحياة، لأنّ تلك المعاملة الفاضلة تمتص بالتدرّج المشاعر المظلمة، وتساعد على إزالة الحساسية الانفعالية حتى تطمئن نفسية المريض فعلياً إلى صدق واحترام المعالج لشخصيته. (يوسف مدن. 2006: 481).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

فالمعالج كشخصية مؤمنة تألف الآخرين من خلال سلوكها الإسلامي النقي، فهي ترغب فعلا في تقديم الخدمات التي تثبت رغبتها في النصيحة لهم، كما أن الشخصية المؤمنة تؤلف من قبل الغير بواسطة صفحتها المستمر، وتنازلها أحيانا عن بعض حقوقها من أجل أن تمنح حبها للآخرين. قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَلَّ مِنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُفْتَدِينَ) النحل:125. وقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) فصله 34.

ومنطق هذه الآيات القرآنية الكريمة مثال جيد على دعوة واستخدام المشرع، والمعالج المسلم لطريقة تعتمد على المعاملة الحسنة وبمقابلة السيئة بالحسنة، فقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها التربوية والعلاجية في الواقع الإنساني، وكان لها فعل السحر في النفوس...، فالمعاملة الحسنة منهج نبوي، فالرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بها وحرص على أن تكون المعاملة بين الناس تتصف باللين والسهولة واليسر، لأن ذلك يسبب الود والقربى ويستقر المجتمع ويصلح الفرد؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْئٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ" (أحمد. 3938).

4-3- السمات والقدرات العقلية:

أ- الذكاء والمرونة: لا نقصد من ذكاء المعالج المسلم قدرته العقلية الفطرية التي يتمتع بها منذ الولادة، فهذه صفة يزود الله عز وجل بها جميع الناس، وإن شاءت حكمته التفاوت في مستوياتها بين الأفراد، ولا نقصد من ذكائه كذلك المستوى العالي من تلك القدرة، فهذا أيضا يرجع لقوانين الوراثة التي شاء الله أن تكون طريقا لنقل المورثات من الآباء إلى الأبناء، ولو كان الأمر على هذا النحو لكان عدد معالجي النفس أقل بكثير مما هو عليه عددهم الآن، وإنما نقصد من ذكاء المعالج المسلم مهارته في توظيف تلك القدرة العقلية المتوفرة لديه، ومرونة هذا التوظيف في القيام بمسؤولية العلاج النفسي لمرضاه أو لمستتصحيه، فدور هذه القدرة يتمثل في فهم أمراض النفس وتشخيص اضطرابات سلوكها، وتعيين أساليب مداواتها، ومعرفة العناصر الأساسية المكونة للعلاقة بينه وبين مرضاه، ومتابعة العلاج حتى آخر مراحلها، وتحديد سبل التعلم الذاتي للمريض حتى لا ينقطع عن

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

العلاج، في ضوء ذلك لا يشترط أن يكون المعالج المسلم مستوى ذكائه عالياً، وإنّما المهم أن يستثمر هذه القدرة في القيام بالمسؤولية الكاملة للعلاج على النحو المطلوب.

ب- **التخصص في الطب النفسي الإسلامي:** قد يبدو غريباً أن نطالب المعالج النفسي المسلم بالتخصص في مجال تخصصي مهم كالتبّط النفسي الإسلامي، لأنّ الإسلام في نظر البعض مجرد تعاليم أخلاقية، وتوجيهات اجتماعية لا صلة له بالعلم، وليس مشروعاً حضارياً متكاملًا للحياة، ولأنّه ليس هناك جامعة إسلامية أو غير إسلامية تهتم بتدريس هذه المادة أكاديمياً (وإن ظهر مؤخراً اتجاه جديد في أوساط علماء النفس المسلمين المعاصرين لتأسيس هيئات محلية وعالمية للصحة النفسية الإسلامية تتبنى الاتجاه الإسلامي في العلاج النفسي، ومنها الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية التي تصدر عنها مجلة النفس المطمئنة وتدعو إلى تأسيس علم نفس إسلامي).

(يوسف مدن. 2006: 481-485).

وبالرغم من هذه الدعاوي فإنّ مادة الطب النفسي الإسلامي خاصة طابعها المعرفي والأخلاقي مدفونة في باطن النصوص القرآنية والنبوية، وهي تستمد وجودها من هذه التعاليم والتوجيهات، بالإضافة إلى التقنيات العلاجية الجديدة. وبالرغم أيضاً من عدم وجود مؤسسة علمية تأخذ على عاتقها تدريس هذه المادة، فإنّ المعالج النفسي المسلم لا يعوزه مصدر لتلقي ثقافته عن أصول الطب النفسي الإسلامي ومبادئه وقيمه، فيمكنه عن طريق التعلم الذاتي أو بملازمة مجموعة من المثقفين والعلماء المسلمين المهتمين بهذا الموضوع، أو بمتابعة سائر التخصصات في المعرفة الإسلامية، كالفقهاء وأساتذة الجامعات وعلماء التربية والأخلاق، أنه يزوّد نفسه بمعلومات هذا التخصص الفرعي من المعرفة الإسلامية.

فكتب التربية والأخلاق، والسلوك والتفسير، والحديث الشريف مصادر هامة لتزويد المعالج النفسي المسلم بالثقافة العلاجية التربوية الإسلامية، فهذه الكتب أسهبت كثيراً وعلى مدى قرون متتالية في تشخيص الحالات المرضية تشخيصاً دقيقاً، وحددت بموضوعية أنماط السلوك العصابي والعوامل المؤثرة فيه، كما وصفت في دقة مختلف أنماط السلوك الإسلامي المضاد لهذه الحالات المرضية، كما أنّ أهمية هذه المصادر تكون في أنّها تستقي مادتها المعرفية من الخالق العظيم، البصير بحقائق النفس وبحالاتها الظاهرة والباطنة، فالعلماء المسلمون لم يكتبوا مادة الطب النفسي الإسلامي من خلال تعلم نظري محض كما يفعل الكثير من المفكرين، بل من محاولاتهم المستمرة لتطبيق مبادئ هذه

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

المادة على أنفسهم أولاً بأول والملاءمة بين أحكام المنهج الربّاني ومتطلبات الذات النمائيّة والعلاجيّة، فهؤلاء العلماء استقوا مبادئ وأصول هذه المادة من القرآن والسنة، ومن خلال تعلم ذاتي مستمر أو بتأثير عدد من العلماء الذين تتلمذوا على أيديهم، ويمكن للمعالج المسلم أن ينهج المسلك ذاته، ويتبع نفس الطريق، ويقضي هذا التخصص توفر عنصر الكفاءة العلميّة، وكذلك الدراسة الواسعة الواعيّة بالأحكام الشرعية في مسائل تخص العلاج النفسي فمن عمل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح.

وتأكيداً على أهمية دراية المعالج المسلم بالطب النفسي القرآني لا يعني بعده عن التخصص العلمي الحديث الذي توفره الآن مناهج العلاج النفسي المعاصرة، فهذه المناهج وإن كانت ذات تصور مغاير للإسلام أحياناً، إلا أنّها تلتقي مع الإسلام في بعض الأسس، وتضيف لثقافة المعالج المسلم علماً جديداً، وخبرات جديدة بالاهتمام خاصة في مجال استخدام الأجهزة العلمية، وأساليب وتقنيات علاجية جديدة في تحقق الغايات، إذ لا يعقل أن يلغي المعالج المسلم كل تطور جديد في هذا المجال، فالمعرفة تراكميّة تضيف خبرة لاحقة على خبرة سابقة. (يوسف مدن. 2006: 485-488).

ج- سمو ميوله واتجاهاته العقلية: مادام المعالج النفسي المسلم يتصل دائماً بمرضاه فإنّه في حاجة إلى أن تتوفر في شخصيته سمات ومهارات عقلية مهمة كالموضوعيّة، والبعد عن أشكال التعصب، والقدرة على الاستدلال، ودقة الوصف والملاحظة في تشخيص الأمراض النفسيّة، وتعيين طرق المعالجة وأساليب متابعتها، فهذه القدرات ليست لتكوين علاقة بين المعالج والمريض فحسب؛ وإتّماً لبناء جسور الثقة بينهما وضمان نجاح جهدهما العلاجي القائم على فهم واقعي لعيوب الذات، فالموضوعيّة مثلاً تنزّهه عن الأهواء، وتبعده عن النوازع الذاتيّة، فتجعله يبحث عن مختلف الطرق والأساليب العلاجيّة لتقويم أنماط السلوك دون ميل إلى نزعة شخصية، ويحول بينه وبين التعاطف مع السلوك العصابي إلى حد بعيد يفقد في المعالج القدرة على استبدال السلوك الخاطيء أو يفقد القدرة على الاستعلاء على السلوك المرضي.

والمعالج النفسي غير المتعصب يستطيع التعامل مع كل إنسان بسهولة وتلقائية نابعة من عواطفه الإنسانيّة والإسلامية، ويستطيع في الوقت ذاته أن يغير من الأساليب والأفكار التي تثبت التجارب أنّها غير مناسبة لحالة ما أو أنّها تناسب حالة أخرى، قد يستعمل فكرة

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

أو طريقة لتغيير سلوك خاطئ عند المريض، لكنه يكتشف بعد ذلك أنّ هناك طرائق أخرى أجدى وأنفع وأكثر تناسبا للحالة المرضية التي بين يديه، لهذا لا يتعصب لرأيه بغية تحقيق غرض غير نزيه.

أما دقة الملاحظة فتبدو شديدة الأهمية بالنسبة للمعالج النفسي المسلم في صدق التشخيص وتحديد نوع المرض وانتقاء أساليب علاجه، وتتفع في مراحل متابعة مراحل المعالجة، كما أنّ للقدرة على الاستدلال قيمتها العلمية في معرفة النتائج المتمخضة عن العلاج في مختلف مراحلها، وتفسير تطوراتها، وهكذا فإنّ سمو قدراته العقلية تمكنه من السير بالمعالجة سيرا طبيعيا، يحقق للمعالج والمريض هدفهما المشترك المرجو وهذا بالالتزام بقواعد المنهج العلمي وضوابطه في التشخيص والتحليل والتفسير وتعلم فنون النظر . (يوسف مدن . 2006 : 485 - 488).

د- الإصغاء الجيد للمريض: يحتاج المعالج النفسي المسلم كذلك لميزة المحاورّة الجيدة الهادئة مع مرضاه، فلا يرفع صوته غاضبا عليهم، ولا يقاطعهم في أحاديثهم المسترسلة إلا مضطرا، ولتوجيه الحديث في الاتجاه الذي يتبعه، فالمعالج يتكلم بالمقدار الذي يحتاجه، ولكنه يصغي جيّدا، ويكون صوته خلال المحادثة هادئا، يشعر المريض بشيء من الراحة النفسية وسكينة البال.

إنّ مسألة الإصغاء الجيد عند المعالج ضرورية للتعرف على هموم المريض تلقائيا، تتناسب منه الأفكار السالبة المطلوب استحضارها حتى بدون مقاومة من نفس المريض، وعقله أحيانا، بسبب عدم تقييد الحديث إلا بضوابط شرعية يسمح بها المعالج المسلم. وقد أشارت النصوص الشريفة إلى أهمية (الكلام) في معرفة خفايا النفس واستجلاء بواطنها، وأشارت كذلك إلى دور الإصغاء في كشف هذه الخفايا كقوله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) محمد 30. وقوله تعالى: (قَدْ بَدَّهِمُ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَا تَخْفَى حُدُورُهُمْ أَحْبَرٌ ۗ) آل عمران 118. وهناك آيات كثيرة تكشف عن نفسية المنافقين وما تكنه نفوسهم، كما أنّ الأقوال والحكم عند علمائنا وحكماننا كثيرة: يقول الصحابي الجليل علي كرم الله وجهه: "ما أضر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه"، "تكلّموا تُعرفوا، فإنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه"

(الحسن الحراني. 1974: 32).

وقديماً قال حكماء العرب: "إنّ الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكونات السرائر"، كما أنّ هناك نصوص كثيرة تؤيّد دور الكلام وضوابطه في ضبط العلاقة بين المعالج والمريض، ونجاح عمليّة العلاج النفسي، فالتحليل التربوي للنصوص الإسلاميّة يكشف لنا عن بعض المبادئ الإرشاديّة الفعالة التي تسهم في توجيه العلاقة الإرشاديّة من وجهة نظر إسلامية ومنها: "وأما حقّ الجليس فأنّ تليّن له كنفك (أي جانبك وظلك)، وتطيّب له جانبك وتتصفه في مجارة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللّحظ إذا لحظت، وتقصد في إفهامه إذا لفظت".

"وأما حقّ المسترشد فإنّ حضرك له وجه رأي جهدت له في النّصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنّك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإنّ اللّين يؤنس الوحشة، وإنّ الغلظ يوحش موضع الأُنس، وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دلّته عليه وأرشدته إليه، فكنّت لم تبخله خيراً، ولم تدخره نصحاً، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله".

"وأما حقّ المشير عليك فلا تنهه فيما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنّما هي الآراء وتصرف النّاس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز إذا كان عندك ممّن يستحقّ المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فرغ إليك، ولا قوة إلاّ بالله".

"وأما حقّ المستصحّ فحقه أن تؤدّي إليه النّصيحة على الحقّ الذي ترى له أنّه يحمل ويخرج المخرج الذي يلين على مسامحه، وتكلّمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإنّ لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلاّ بالله".

"وأما حقّ النّاصح فأنّ تليّن له جانبك ثمّ تشرّب له قلبك (أي تستفيد من رأيه ونصحه) وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته، ثمّ تنظر فيها فإن كان قد وفقّ فيها حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وفقّ لها فيها رحمته، ولم تنهه، وعلمت أنّه سألك نصحاً إلاّ أنّه أخطأ... " (يوسف مدن. 2006: 492-494).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الدّيني وفنّيّات تعديل السلوك العدواني

فيرى "مدن" في هذه النصوص عدد من التعليمات المنظمة لقواعد المكاملة، والمحادثة لا مع المعالج والمريض فحسب بل بين كل إنسان وآخر ومنها: أنّ من واجب النَّاصِح أو المرشد أو المعالج المسلم أن يكلم مريضه أو مستنصحه بمقدار ما يطيقه عقل المستنصح، لأنّ لكل عقل مستوى معيناً، وهذا تنبيه لوجود الفروق الفردية وينبغي للمعالج تقدير ذلك، فلا يكون حوار مع مريض معين بنفس الطريقة الحوارية المتبعة مع مريض آخر.

فإنّ الكلام الذي يطيقه العقل يجعل المستنصح يعرف من الكلام شيئاً معقولاً، ويتجنب كلاماً آخر لا يفهمه، كما يكون كلام المعالج لمستنصحه معتدلاً في اللفظ، مقتصداً في التفهيم والإيضاح، وأن لا يتقل على مريضه، فلعلّ للمعالج ثروة كبيرة من المفردات اللّغوية، وعليه أن يتواضع في مجازاة مستنصحيه لغوياً، فلا يظهر أنّه أقدر منه لغوياً ممّا يؤثر على صفو العلاقة بينهما، وأن لا يغرق النَّاصِح أو المعالج النفسي في نزع اللّحظ عن وجه مريضه، (أي أن تظل عين المعالج تلحظ وجه المريض أو المسترشد وتتابعه عندما يقوم المعالج بعملية النصح، والحديث وذلك ليبقى التفاعل قويا وفعالاً...بمعنى لا يصرف وجهه عنه كثيراً)، ويطلب منه أن يصغي جيداً لكلامه، ولا يلتفت هنا وهناك، وربما يؤدي ذلك إلى إحساس المريض بعدم الاهتمام وعدم تقدير شخصيّته من قبل المعالج النفسي، ولهذا انعكاسات سلبية خطيرة على سير المعالجة السلوكيّة ونتائجها الواقعية، لأنّ المريض كطرف رئيسي في المعالجة أحس بمرارة الإحباط ومتاعبه النفسيّة، وتهيأت نفسه بالتالي إلى عدم التعاون مع المعالج ممّا يترتب عنه تعطل المعالجة السلوكيّة بأسرها، وبطء سيرها على الأقل.

5- مفهوم تعديل السلوك في الإسلام.

لقد اعتنى الإسلام بالسلوك الإنساني عناية كبيرة في بيان السلوك الصحيح المرغوب فيه، وقد وجه الإسلام الأُمَّة إلى التعاون من اجل تغيير وتعديل السلوكيات غير المقبولة بدليل قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) آل عمران، 104، وقوله تعالى: (مَلَأْنَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةً لِّيََتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) التوبة: 122، وبذلك

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

يكون الإسلام قد وجه الإنسان للخير وللطرائق والمسالك المؤدية إليه، ووضح له المشكلات التي تواجهه في حياته، وبيّن له كيفية مواجهتها وحلّها.

وإنّ في تعديل السلوك من المنظور الإسلامي عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات في السلوك وتعمل على تنمية السلوك الايجابي، والحد من السلوك السلبي ومحوه بما يتفق مع أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية، وحاجات النفس البشرية للوصول إلى شخصية سوية متزنة، وعليه فتعديل السلوك يعبر عن تعاليم الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم، ووضّحتها السنّة النبوية المطهّرة، ولمعرفة أسس ومبادئ تعديل السلوك في الإسلام لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم والسنّة ثم الجهود الفكرية التي قام بها علماء المسلمين.

(طه عبد العظيم، 2008: 386)

وهناك مفاهيم مستخدمة في الفكر التربوي الإسلامي وردت في القرآن والسنّة وتدل دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بتغيير السلوك أهمها:

5-1- مفهوم التزكية:

هي في اللغة: تعني الإصلاح والتطهير والتنميّة، يقال يزكي من يشاء أي يصلح، وتزكيهم بها أي تطهّروهم بها، والتزكية في الاصطلاح: تعني انتزاع ما هو غير مرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب فيه، وهو مفهوم يرادف إلى درجة كبيرة تعديل السلوك بلغة علم النفس، وجاءت التزكية في القرآن الكريم بمعان عدة منها: الطهر والإصلاح، ويدل على ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُلُوفَ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُلُوفَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَنَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَاجِنَ اللَّهُ بِزَكَاةٍ مِنْ يَهْدَاهُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) النور 21 ، وقوله تعالى: (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) الشمس 9، أي طهرها وأصلحها.

والصلاح كلمة عامة يدخل فيها صلاح سلوك الإنسان قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَافْقِهِمْ خَلَالِ مُبِينٍ) البقرة 2، وعليه فالتزكية تعني التطهير والتنميّة وقد جاءت بعد إعمال الفكر والعقيدة ليأتي بعدها التعلم، ولذا فالتزكية تستهدف الارتقاء بسلوك الإنسان عن طريق التحرر من الخضوع للشهوات إلى بلوغ مقام العبودية الحقّة لله سبحانه وتعالى، والقيام

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

بهذه العملية يحتاج إلى دراية واسعة بالنفس وأمراضها وطرق علاجها، وكلما زكت النفس وتهذبت طباعها استقام السلوك الداخلي والخارجي وللتزكية خطوات هي :

(طه عبد العظيم، 2008: 388)

• إبعاد الفرد على البيئات التي تنكر القيم والمبادئ الإسلامية ومخالفة أهل تلك البيئات، وهذا الإبعاد والمخالفة يوفر حماية فكرية وسلوكية للأفراد، ويدل على ذلك تحريم الرسول عليه الصلاة والسلام على عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" قراءة صحيفة من التوراة، وكذلك حثه عليه الصلاة والسلام الصحابة رضوان الله عليهم على مخالفة غير المسلمين في شتى مظاهر حياتهم.

• التعرف على الأبعاد والأنماط السلوكية غير المقبولة عند الفرد والمستهجنة من جانب الإسلام، واستبدالها بأخلاق وسلوكيات مرغوب فيها.

• البدء بتعديل السلوك غير المرغوب فيه، وتعزيز ما هو مرغوب فيه بمختلف أنواع التعزيز، وقد حدد القرآن الكريم والسنة المطهرة للإنسان مراتب يبلغ فيها سلوكه درجة الكمال، وهذه المراتب هي الإسلام والإيمان والإحسان.

وتتقسم عملية التزكية إلى ثلاثة أنواع وهي: تزكية النفس، وتزكية العقل، وتزكية الجسم، وينتج عنها جميعا تزكية السلوك الإنساني.

أ- تزكية النفس: هو محصلة شخصية الإنسان، وتعني تزكية النفس تعريف النفس بنشأتها وأخطار الشيطان والدنيا عليها، ومن الأعمال التي تؤثر تأثيرا مباشرا في النفس وتتعكس أثارها ونتائجها على الجوارح: العبادات من صلاة وذكر لله سبحانه وتعالى، وصيام وحج وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

ب- تزكية العقل: فتكون عن طريق استبدال العقائد والأوهام والمعتقدات غير الصحيحة عند الإنسان، بالإضافة إلى دعوة العقل إلى التفكير والتأمل والتدبر في ملكوت الله قال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِنبِلِ كَيْفَ خَلَقَهُمْ وَرَبَّهُمْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ رُؤُوسُهُمْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَهَا وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّعَتْ..) العنكبوت 17-20، وقوله تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ الطور 35-36).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

ج- تزكية الجسم: فتكون بإشباع حاجات الجسم المختلفة وفقا للضوابط الشرعية قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ حَسْبُكَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَالَّذِينَ يَخْلَفُونَ) الأعراف 32، وقوله تعالى: (بِمَاؤْتِكُمْ حَزَنًا لَكُمْ فَاتُّمُوا حَزَنًا أَنَّىٰ هُنْتُ ۗ وَتَدْمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۗ وَأَتُّمُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّهُم مَلَائِكَةٌ ۗ وَبَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ) البقرة 223.

5- 2- تهذيب الأخلاق: وهو من المفاهيم الأخرى التي استخدمت للدلالة على تغيير السلوك، وهو يدل دلالة واضحة على تعديل السلوك في النفس، والتهذيب للأخلاق لا يعني أن يغير الإنسان سلوكه كاملا، ولا يعني استئصال ما في النفس من غرائز تؤدي إلى سوء الخلق، فهي موجودة ومتأصلة في فطرة الإنسان، إنما يعني تهذيب الأخلاق ورد الخلق أو السلوك إلى الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط. (طه عبد العظيم، 2008: 389)

ويكون تهذيب الأخلاق عن طريق تطهير النفس من السلوكيات غير الأخلاقية والردائل وذلك بالتخلي عنها، والسعي نحو اكتساب الفضائل والتخلي بها مقتديا في ذلك بالرسول عليه الصلاة والسلام الذي وصفه ربه قائلا: (وَإِنَّكَ لَعَلَّمَكُمُ خَلْقَ حَظِيمٍ) الفقه 4، وامتنالا لقول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَحَزَرَ اللَّهُ حَتْفِيرًا) الأعراف 21، وقد روى "البخاري ومسلم" في صحيحهما أن هشام بن حكيم سأل "عائشة" رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: خلقه القرآن، وحتى تصبح الأخلاق متأصلة في الفرد وتصدر عنه بسهولة لا بد من معايشرة الأخيار والصالحين ومصاحبتهم.

ولا شك أن كل فرد منا في حاجة ماسة إلى تهذيب خلقه حتى يضبط غرائزه، وتعتدل طباعه، ويحافظ على إنسانيته ويتجه إلى منزلة الملائكة وخضوعها لعقله، كما يتيح له التخلق بمكارم الأخلاق والالتزام بالسلوك اللائق به في الحياة، كأفضل مخلوق كرمه ربه واختصه بالخلافة.

5- 3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو أيضا من المفاهيم التي تدل على تغيير السلوك، وهو مفهوم واسع وشامل فالمعروف: اسم جامع لكل خير ولما يحبه تعالى ويرضاه، والمنكر: اسم جامع لكل ما يبغضه الله سبحانه وتعالى، فسلوك الإنسان الذي يرضى عنه الله تعالى معروف، وسلوك الإنسان الذي لا يرضى عنه الله سبحانه وتعالى

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

منكر، وعدم ممارسة الإنسان السلوك الذي لا يرضى عنه الله تعالى ابتعاد عن المنكر، ولذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم واجبات الإسلام، قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران 110، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيرية هذه الأمة، فمتى تخلت الأمة عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلبت منها الخيرية ووقع بها عذاب الله قال تعالى: (أَلَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَيُوسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَعَلُوا لَيْئِمًا مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ) المائدة 78-79، وعليه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلة عظيمة في الإسلام، فهو وظيفة الرسل جميعا وبهذا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرا بسلوكيات مرغوب فيها وبالتالي فهو يساهم بدور فعال في تعديل السلوك الإنساني. (طه عبد العظيم، 2008: 390)

ويترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخطار كثيرة منها انتشار الرذائل والأخلاق السيئة والطرده من رحمة الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (الترمذي: 2169).

مما سبق يتضح أنّ تعديل السلوك في الإسلام هو عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات في السلوك وتعمل على تنمية السلوك الايجابي، والحد من السلوك السلبي، وقد استخدم في الفكر التربوي الإسلامي بمفاهيم مختلفة وردت في القرآن والسنة أهمها: مصطلح التزكية وهي تستهدف الارتقاء بسلوك الإنسان عن طريق التحرر من الخضوع للشهوات إلى بلوغ مقام العبودية الحقة لله سبحانه وتعالى، وتنقسم عملية التزكية إلى ثلاثة أنواع: تزكية النفس، وتزكية العقل، وتزكية الجسم، وينتج عنها جميعا تزكية السلوك الإنساني، مصطلح تهذيب الأخلاق عن طريق تطهير النفس من السلوكيات غير الأخلاقية والرذائل وذلك بالتخلي عنها، والسعي نحو اكتساب الفضائل والتخلي بها، ومصطلح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فعل كل سلوك يحبه الله وترك كل سلوك يحرمه ويبغضه الله، فهو سبب خيرية الأمة.

6- أهداف تعديل السلوك في الإسلام وخصائصه.

يتميز تعديل السلوك الإنساني في الإسلام بمجموعة من الخصائص والأهداف التي تلتقي أحياناً مع أهداف تعديل السلوك في علم النفس، وتختلف أحياناً أخرى فتعديل السلوك الإنساني في الإسلام يستمد أهدافه من أهداف التربية الإسلامية، ولا بد من الإشارة في البداية إلى أنّ الغاية من خلق الإنسان ووجوده على الأرض هي عبادة الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن يكون السلوك دون أي هدف، ومن هنا لا يمكن أن يتم تعديل السلوك بطريقة عشوائية بل ينطوي على أهداف عدة منها ما يلي:

- غرس المبادئ والقيم الدينية والفضائل السلوكية عند الأفراد، وربط الإيمان بالأخلاق، فالإيمان يعكس صورة المسلم الحسنة، فينشأ الفرد متمسكاً بالأخلاق ولذا فتربية الأفراد على الإيمان الصحيح من أهم أهداف الإسلام، وكذلك تعديل السلوك وذلك لتشكيل شخصية سوية قوية، فالأخلاق في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله تعالى، و لا يتم إيمان المسلم حتى تكتمل أخلاقه، و ممّا يدل على منزلة الأخلاق في الإسلام قوله عليه الصلاة والسلام " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا" (الترمذي: 1162)، و قوله عليه الصلاة و السلام: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ." (أحمد: 135).

- النظرة إلى الإنسان نظرة إيجابية شاملة ومتكاملة والحفاظ على حقوقه ومنها: حق التعبير عن الذات وعدم الاعتداء على الآخرين، وإن قام بالاعتداء فإن العقوبة تترتب عليه بقدر اعتدائه قال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة: 32، وحق التدين والاعتقاد قال الله تعالى: (لَا إِجْرَاءَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَاءَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: 256، وحق الكرامة قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَوَضَعْنَاَهُمْ عَلَىٰ كَعْبٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْخِيلاً) الإسراء: 70.

- تشكيل الفرد الصالح عن طريق هدايته إلى فطرته السليمة التي فطره الله عليها قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم: 30. ولقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

منذ بعثته يسعى لتشكيل الشخصية الإسلامية السوية، وكانت شخصيته عليه الصلاة والسلام نموذجاً طيباً للاقتداء به. (طه عبد العظيم، 2008: 392)

- إصلاح علاقة الفرد بربه بإصلاح سريره وعلانيته، وأن يكون الإنسان عابداً لله عز وجل عبودية مطلقة، ولذلك نجد أن الله قد خاطب رسوله الكريم بالعبد قال الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: 1).

- إعمار الأرض والقيام بمقومات الاستخلاف ويعني ذلك أن ينتفع الإنسان بالأرض ويتصرف بما ينسجم مع أوامر الله عز وجل وأحكامه، فليس للإنسان حق التصرف والانتفاع المطلق وفق أهوائه الشخصية، بل يكون ذلك بالسلوك الصحيح، فالإنسان كله متجه إلى الله عز وجل قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّرَاتِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فَتُحِبُّوا اللَّهَ وَتَرْضَوْا) (آل عمران: 32).
* لَأَهْرَبِكُمْ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ الأنعام: 162 .

- تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والعقلية معاً، فلا بد للإنسان حتى يستطيع القيام بما كلفه الله به من واجبات من تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والعقلية له، وقد وضع الإسلام الأساليب الوقائية لوقاية الإنسان من الأمراض المختلفة، كما وضع له أساليب علاج السلوك تخاطب العقل والنفس معاً، فالإسلام ينظر إلى الإنسان باعتباره وحدة متكاملة مكونة من جسم وعقل وروح، وتتعامل مع هذه المكونات بطرق متوازنة ولبناء شخصية إسلامية متكاملة لا بد أن تكون القيم، والأخلاق الركيزة الأساسية التي تبنى عليها عملية التغيير والتعديل .

- ممارسة السلوكيات المرغوب فيها والابتعاد عن السلوكيات الخاطئة وغير الصحيحة التي تبعد طاقات الفرد، وتبعده عن السلوك الصحيح وطريق الحق، ويعد ذلك هدفاً هاماً من أهداف تعديل السلوك. (طه عبد العظيم، 2008: 393)

- بناء وتقوية علاقات الفرد مع ربه ومع الذات ومع الناس الآخرين، وتكون علاقته مع ربه من خلال العبودية المطلقة لله عز وجل، أما علاقته مع الناس فتكون وفقاً لمنهج الشريعة الإسلامية، وتكون علاقته مع نفسه من خلال ترويض شهواته، والتسامي والإعلاء بها، قال تعالى: (فَذَاقُوا الْعَذَابَ مِنْ رِزْقِنَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ حَسَبَاهَا) الشمس 9-10 ولهذا يرمي الإسلام في مقاصده وأهدافه إلى بناء مجتمع سوي تسود فيه القيم والفضائل الأخلاقية التي تضبط

سلوك الفرد، والابتعاد عن السلوكيات المرفوضة وغير المقبولة، والردائل المنتشرة في المجتمع.

وهكذا تتضح في عملية تعديل سلوك الإنسان في الإسلام الغاية من خلق الإنسان ومهمته في الحياة؛ فالإنسان لم يخلق عبثاً ولم يترك دون مهمة يسعى من أجل تحقيقها ومهمته في الدنيا عمارة الأرض، وللبيئة دور مهم في إصلاح الفرد وتغيير سلوكه، والتخلص من السلوكيات غير المرغوب فيها، ومن ثم فلا بد من تغيير البيئة، والدليل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى المدينة وكذلك أيضاً ما جاء في صحيح مسلم في حديث الرجل الذي قتل مائة نفس، وجاء يسأل أعلم أهل الأرض هل له من توبة، فكان الجواب "انطلق إلى أرض كذا و كذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرض قومك فإنها أرض سوء".

7- إجراءات تعديل السلوك في الإسلام.

لتعديل السلوك إجراءات محددة في المنظور الإسلامي على الوجه الآتي:

أولاً : تعريف الشخص المراد تعديل سلوكه بأن السلوك الذي يمارسه غير مرغوب فيه:
وأن هذا السلوك لا يتفق مع أحكام الدين الإسلامي، والطلب منه التوقف عن السلوك غير المقبول وكان "صلى الله عليه وسلم" يتبع هذا الأسلوب مع الصحابة، ويعلمهم الكف عن السلوك غير الصحيح لفظياً أو غير لفظي من خلال اتصال العين أو بالإشارات فلقد رأى رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، أسامة رضي الله عنه يلبس حلة من حرير قد بعث بها إليه، فنظر إليه الرسول "صلى الله عليه وسلم"، فعرف أسامة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أنكر ما صنع، فقال يا رسول الله ما تنظر فأنت بعثت إلي بها، فقال إنني لم أبعث إليك لتلبسها ولكني بعثت إليك لتشفها خمرا بين نسائك"، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يوافق أسامة رضي الله عنه في سلوكه بلبس الحرير، بل أشار له أن هذا السلوك غير مقبول، ثم طلب منه التوقف عن هذا السلوك، وكان عليه الصلاة والسلام هو يبادر بشخصه لإيقاف السلوك الخاطيء وغير المقبول؛ فعندما حاول الحسن بن علي رضي الله عنه أن يأكل من تمر الصدقة، والمعروف أن الصدقات لا يأخذها آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فكان عليه الصلاة والسلام هو المبادر بإيقاف هذا السلوك.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الدّيني وفتيات تعديل السلوك العدوانى

ثانيا: تحديد السلوك المراد تعديله تحديدا دقيقا: لأنّ هذا التحديد يعد البداية الضرورية لإجراء تعديل السلوك، ويجب أن يكون هذا التحديد في ضوء معايير محددة وليس بطريقة عشوائية ثم تحديد الوسائل النّاجحة للقيام بتغييره.

ثالثا : فهم أسباب السلوك و دوافعه: فليس المطلوب من المرشد أو القائم بتعديل السلوك معالجة آثار السلوك ونتائجه فقط، بل الوقوف على أسبابه ودوافعه وهو ما كان يفعله الرسول "صلى الله عليه وسلم" من تعليم للسلوكيات السليمة حيثما كان الدافع والسبب وراء سلوكه غير المقبول هو الجهل وصحبة السوء، وهذا ما حذر منه الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد عالجت السنّة النبوية هذا الأمر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَيْرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)(مسلم: 2628)، ففهم أسباب ودوافع السلوك ومعالجتها تعد مدخلا هاما لتحديد السلوك ثم تعديله بطريقة صحيحة وليس معالجة آثار السلوك ونتائجه فحسب. (جمال الخطيب، 1990: 394)

رابعا: ينصب التعديل على السلوك غير الصحيح وليس على الفرد ذاته: وهذا ما علّمنا إياه الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن ذلك ما سلكه أبو الدرداء لما مر على رجل قد أصاب ذنبا فكان بعض القوم يسبه فقال: "أرأيتم لو وجدتموه في حفرة ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال : فلا تسبوا أحاكم واحمدوا الله الذي عافاكم ! قالوا: أفلا تبغضه؟ قال : إنّما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي"(أبي داود 248، البيهقي 290)، وعلى هذا لا يبغض الفرد لذاته، وإنّما الذي يبغض هو السلوك غير المناسب الذي يسلكه الفرد فمثلا: إذا استخدم أسلوب العقاب مع الطفل يجب أن يشعر الطفل أنّ العقاب وقع عليه بسبب سلوكه غير المقبول، وليس لأنّه هو نفسه مرفوض بمعنى أنّ العقاب ليس موجها إلى شخصه ولا انتقاما منه، وإنّما بسبب سلوكه الخاطيء الذي جرّ عليه العقاب .

خامسا : تحديد الأساليب المناسبة في تعديل السلوك: بقصد تعليم الفرد السلوك السليم على أن تعطى هذه الأساليب الوقت الكافي لتحقيق النتائج المرجوة منها، وعدم التعجل في الحكم عليها لأنّ التعجل لا يؤدي إلى تحقيق الغاية المرجوة، ومن بين هذه الأساليب قيام الفرد الذي تربت على سلوكه أضرار بإصلاح ما أفسده، وقد حدثت مواقف عدة في

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

حياة الرسول "صلى الله عليه وسلم" ففي موقف مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما دفعته غيرتها إلى كسر إناء إحدى زوجاته عليه الصلاة والسلام؛ حيث تروي السيدة عائشة غيرتها من السيدة صفية رضي الله عنها التي اشتهرت بجودة الطهي فقالت: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، صنعت لرسول الله طعاما وهو في بيتي فأخذني (أفكل) أي قشعريرة فارتعدت من شدة الغيرة؛ فكسرت الإناء ثم ندمت فقلت يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ فقال: إناء مثل إناء وطعام مثل طعام.

8- أساليب تعديل السلوك في الإسلام.

لقد اهتم الإسلام بوسائل وطرائق تعديل السلوك الإنساني اهتماما واضحا فلقد اشتمل على الوسائل التي تساعد في تعديل وتغيير السلوك إلى الأفضل، مثل أسلوب الثواب العقاب والنمذجة، والتدريب على المهارات الاجتماعية قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَحَذَرَ اللَّهَ كَحَذْرٍ) الأجزاء 21. كما اهتم بتعديل الجوانب المعرفية السلبية لدى الفرد ويلحظ ذلك في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَخَافُونَ يُشْهِرُونَ مَعْلُومَتَكُمْ وَأَخْذُوهُمْ فِي الْمَطَالِعِ بِالنَّجْوَى وَالْخُرُوفِ فَإِن أظننكم فلا تبنعوا معلنين سبيلا إن الله كان عليا حكيما) النساء 34. فالموعظة في الآية الكريمة أسلوب عقلي، ومنهج فريد في تعديل السلوك، وإنّ الوسائل الأساسية في موضوع تعديل السلوك الإنساني هي: التعزيز والعقاب والنمذجة السلوكية (القدوة) والانطفاء قد ذكرت في القرآن الكريم وهي وسائل قديمة قدم الإنسان.

ولا شك أنّ هناك تشابها بين أساليب تعديل السلوك الحديثة في علم النفس وبين الأساليب الإسلامية في القرآن الكريم والسنة المطهّرة في ذلك، ولكن الإطار يختلف اختلافا كبيرا، فالإطار الإسلامي منهج شامل لكل جوانب الحياة وهو منهج رباني إلهي لا مجال فيه لاجتهاد البشر، ومن أساليب تعديل السلوك التي وردت في القرآن والسنة وأثبتها العلم الحديث ما يلي:

8-1- أسلوب الثواب: يعتبر أسلوب الثواب والعقاب واحدا من أساليب التربية الإسلامية المتعددة مثل أسلوب التربية بالقدوة، أو أسلوب التربية بالقصة أو بالعادة أو بالوعظ والإرشاد أو غير ذلك، وهذه الأساليب تهدف إلى إصلاح الطفل وتعديل سلوكه وهي ليست للزجر والانتقام والتشفي من الطفل، والمقصود من كلمة الثواب تعزيز السلوك الطيب

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

وتثبيته، فالثواب يشحذ الهمم ويقوي العزائم، ويدخل السرور إلى النفس ويبعث روح الأمل في الإنسان، فيسعى إلى غايته ملتزماً أفضل الطرق حتى يصل إلى ذلك الثواب، وله الأثر الطيب في إصلاح وتهذيب النفوس الناشئة وتهذيب الأخلاق، والثواب مبدأ مستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة يهدف إلى تدعيم السلوك وتعديله باستخدام المحفزات الإيجابية المادية والمعنوية، والثواب هو الترغيب لأن هدفها واحد وهو دفع الفرد للقيام بسلوك ما أو الامتناع عن سلوك آخر، ومقابل هذا الالتزام يكون الثواب من الله تعالى، ويعد أسلوب الثواب من الأساليب الناجحة في تعديل سلوك الأفراد سواء أكان التعديل بزيادة السلوك المرغوب فيه أم بتقليل السلوك غير المرغوب فيه .

(طه عبد العظيم. 2008. 398).

وتتمثل قيمة الثواب التربوية في كونه يحفز الطفل ويشجعه على معاودة الأفعال التي يثاب عليها، ويجعل السرور أو الابتهاج الذي يحصل في نفسه، ويكون ذلك دافعا له تكرر النتائج التي حققها في مختلف أوجه نشاطه، وعند إتباع أسلوب الثواب في التعامل مع الطفل يجب على الآباء والمعلمين أن يعاملوا جميع الأطفال بعدل ودون تمييز، والحديث معهم والاستماع إليهم والإجابة على جميع تساؤلاتهم بإجابات واضحة وتنويع الثواب والمكافأة لتشويق الطفل (مادي و معنوي)، ويجب أن يكون الثواب في الوقت المناسب، وأن يتناسب الثواب مع عمل الطفل وسلوكه .

ولأهمية الثواب نجد أنّ الحق سبحانه وتعالى قدّمه على العقاب، ومن رحمته بعباده أنّه يثيب على الطاعة ويعطي عليها الثواب العظيم، أما المعصية فلا يضاعفها وتغفر له إن تاب إلى الله تعالى قال تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ مِثْلُهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) الأنعام : 160.

وفي القرآن الكريم الكثير من التطبيقات على الثواب، من مدح وثناء ومن الأمثلة على استخدام الثواب في سبيل الحض على القيام بسلوك مرغوب فيه أو تكراره أو الامتناع عن سلوك آخر غير مرغوب فيه قوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَسَنَجْزِي السَّاجِدِينَ) ال عمران : 145. فالآية الكريمة تتحدث عن ثوابين، ثواب الدنيا والثواب في الآخرة، وقد يكون الثواب الدنيوي ماديا أو معنويا، والهدف منه زيادة تكرار السلوك المرغوب فيه، أو الكف عن السلوك غير المرغوب فيه، قال تعالى

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

على لسان الملك في قصة يوسف عليه السلام : (وَقَالَ الْمَلِكُ لِيُتْرَقَنِي بِهِ اسْتَخْلَعْهُ لِنَفْسِي ۗ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا كَاهِنٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۗ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكَ) يوسفه 54-55. كان يوسف عليه السلام مثالا للعفة والطهارة والنقاء، فقد رفض أن يسلك سلوك العاصيين لله تعالى، فجاء الثواب المادي الدنيوي بالمنصب الرفيع في الحياة الدنيا، بالإضافة إلى المكانة العالية في الآخرة، وهذا الثواب يعزز سلوكه في المستقبل، بأن يسلك دائما سلوك العفة والطهارة، وأن يبتعد عن سلوك العاصيين، وقال تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) الأنبياء 69. فالآية الكريمة تتحدث عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان يدعو قومه إلى ترك عبادة الأصنام والتوجه لعبادة الله وحده، وهذا سلوك مرغوب فيه يتفق مع الشريعة الإسلامية فأراد قومه أن يقتلوه بالحرق بنار أعدوها له، فكان الثواب الفوري من الله تعالى بأن فقدت النار خاصية الإحراق، واستمر سلوك إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، ويخبر الله تعالى إبراهيم مرة أخرى بأن يأمره بذبح ولده، ويصدق عليه السلام فتظهر المكافأة من الله في افتداء إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم، فالله تعالى يكافئ عباده جراء سلوكهم من استحق منهم المكافأة، وصور الثواب المادي المؤجل أو الفوري في القرآن الكريم كثيرة، ولا يكون هذا الثواب إلا عقب سلوك من الإنسان يستحق الثواب عليه، وأكد هذا الثواب والتعزيز قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَابَةَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) الفتح 18-19. ففي النص الكريم ثواب فوري بإعلان الرضا لهم عقب المبايعة وتعجيل الثواب لهم بالفتح والغنائم، ثم ثواب آخر مؤجل بالوعد بغنائم أخرى، كما يوجد ثواب آخر بكف أيدي الأعداء عنهم، وهو ما يسمى في علم النفس بالتعزيز السلبي قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ احْزَنُوا ۚ اسْتَجِبْ لَهُ ۚ إِنَّ الْغَائِبِينَ يَشْتَكِرُونَ عَنِ مِبَادِي سَيَخْلُونَ جَهَنَّمَ حَاطِرِينَ) طه 60. فالآية تبين ثوابا آخر قد يكون ماديا أو معنويا ألا وهو استجابة الدعاء، فدعاء المؤمن الذي يرفع يديه إلى السماء طالبا العون والمساعدة من الله تعالى؛ يحفز الإنسان للعمل والالتزام بالسلوك القويم، وقوله تعالى: (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) الفلق 3. فالثواب في الآية الكريمة دائم وموصول لا ينقطع ولا ينتهي. (طه عبد العظيم. 2008. 400).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وتتعدد أشكال الثواب في الإسلام، منها استخدام عبارات المدح والثناء، وهو أسلوب يعد من أكثر الأساليب الناجحة في تعديل السلوك، ولقد استخدم القرآن الكريم عبارات المدح والثناء على المؤمنين جراء سلوكيات طيبة فعلوها مثل: الخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة وحفظ الفرج، ومن ذلك قوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللُّغُوِ مُغْرَضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ إِعْرَافُهُمْ خَائِفُونَ)** المؤمنون 1-5. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدم عبارات المدح والثناء على الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، من أجل سلوكياتهم المرغوبة، ومن أجل استمرارها أو الابتعاد عن سلوكيات أخرى، واستخدام النبي صلى الله عليه وسلم الثواب المادي الفوري والمؤجل وبدل على ذلك ما رواه عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ"** (ابن ماجه: 2443). واستخدم الرسول عليه الصلاة والسلام الثواب المادي المؤجل، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ. وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ. وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ. وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ. وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"** (مسلم 1031، البخاري 660).

ومما تقدم يتبين أن أنواع الثواب متعددة في الإسلام فمنها ما هو مادي ومعنوي مؤجل وفوري وذلك بهدف زيادة السلوك المرغوب فيه والامتناع عن السلوك غير المرغوب فيه، وهذا هو غرض التعزيز في أساليب تعديل السلوك في علم النفس أيضا، ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار تناسب الثواب مع السلوك، فهناك سلوكيات يناسبها أن يكون الثواب ماديا، وأخرى يناسبها أن يكون معنويا أو فوريا أو مؤجلا، إن اختيار الثواب ومناسبته للسلوك أمر في غاية الأهمية، وأن اختيار الوقت المناسب للثواب أمر في غاية الأهمية، فهناك ما يحتاج إلى ثواب فوري من أجل الاستمرار، وآخر يحتاج إلى الثواب المؤجل فهو الأفضل له. (طه عبد العظيم. 2008. 402-403).

8-2- أسلوب العقاب: وهو أحد أساليب تعديل السلوك وليس أهمها أو كلها بل ربما يكون أضعفها، ولقد أقر الإسلام العقاب كأحد أساليب تعديل السلوك في الإسلام وجاء

ذكره في عدة مواضع في القرآن والسنة، والعقاب هو: الجزاء الذي يتلقاه الإنسان جراء سلوكه، والعقاب بشتى أنواعه ووسائله أحد الوسائل التي لا ترتاح إليها النفس البشرية، ولا ينظر إليها بعين الرضا، ولكنه قد يكون ضرورة من ضرورات التربية السليمة أحيانا، فقد يلجأ إليها المربي عندما تدفعه الحاجة ولا يجد مفرًا من معاقبة المسيء خوفاً من تكرار سلوكه، ولقد شرع الإسلام مبدأ العقوبة وبسط ألوانا وأنواعا من العقوبات المختلفة لاختلاف الجرائم، فجزاء القتل القتل، وجزاء السرقة قطع اليد، وحد شارب الخمر الجلد، وهكذا يوجد لكل سلوك غير مرغوب فيه عقابا محددا ينبغي تنفيذه دون تهاون قال تعالى مبينا ذلك عن الحديث عن حد الزنا: **(الرَّابِعَةُ وَالرَّابِعُ فَإِذَا جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْجِنَّةِ فَاصْبِرْ وَلَا تَأْخُذْهُ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)** النور 2. وقال تعالى عن حد السرقة: **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** المائدة 38. وما روي عن عائشة أم المؤمنين أن أسامة كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَةٍ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا يَقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرَكُونَ الشَّرِيفَ، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. ومن المفاهيم الخاطئة مقولة أن التربية الناجحة في استخدام العقاب، وأن يكون العقاب متدرجا ومتناسبا مع شخصية الطفل من اللوم والعتاب حتى الضرب، فالطفل الذي تردعه النظرة يجب أن لا نوبخه، والطفل الذي ينصلح بالتوبيخ يجب أن لا نضربه، وهكذا ومن ذلك قوله تعالى: **(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ مَعَطُوهُنَّ وَأَمْسِرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَآخِرُوهُنَّ فَإِنَّ أَعْظَمَ لَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)** النساء 34. وعلى هذا يكون الهدف من العقاب هو تغيير سلوك الفرد نحو الأفضل، فالهدف من إقرار العقوبات إصلاح الفرد، لأن الفرد عندما يفكر أن يسلك سلوكا مخالفا ثم يتذكر العقوبة التي تنتظره فإنه يتراجع، وكذلك فإن الهدف منها رحمة المجتمع وردع للآخرين، حيث الذين يرون العقوبة تنفذ، فقد لا تسول إليهم أنفسهم ارتكاب السلوك أو التفكير فيه.

ومع أن العقاب يجب أن يأتي في مؤخرة الوسائل التربوية نجد المربين غالبا ما يبدعون به، وبيالغون في التركيز عليه، ربّما لأنه يحقق نتائج سريعة يرغبونها، فإذا أراد الأب من ابنه أن يذاكر وتكاسل الابن عن ذلك، فقد يلجأ الأب إلى ضرب الطفل حتى يجلس على المكتب وينظر في الكتاب، وهنا يظن الأب أنه استراح وانتصر لأنه حقق ما يراه صحيحا

لابنه، والحقيقة أن التغيير الذي حدث للابن نتيجة العقاب هو تغيير شكلي وسطحي فالطفل لا يذاكر في الواقع، وإنما جلس ينظر في الكتاب لتفادي غضب الأب، والنتيجة هي كراهية الابن للمذاكرة وللدراسة. (طه عبد العظيم. 2008. 404).

➤ أشكال العقاب وأساليبه:

للعقاب مفهوما واسعا يشمل أشياء كثيرة يمكن أن نجلها في نوعين وهما: العقاب النفسي مثل نظرة اللوم والعتاب أو نظرة الاعتراض من الوالدين، أو الانتقاد أو التوبيخ أو الحرمان من أشياء يحبها الطفل، أو حبسه في غرفة، ومنها العقاب البدني ويشمل الضرب أو أي نوع من أنواع الإيذاء البدني، وفيما يأتي أشكال العقاب في الإسلام وهي كما يلي: (جمال الخطيب. 1990: 116).

• التلميح والتعريض بالسلوك الغير الصحيح: فيتوجب على المربي أن يعرض ويلمح للفرد الذي سلك سلوكا غير سويا، ويبين له أن هذا السلوك غير صحيح، وهذا التعريض قد يكون كافيا لأن يرتدع ويبتعد عن هذا السلوك ولا يكرره في المستقبل، ومما ورد في كتاب الله منبها الصحابة رضوان الله عليهم إلى سلوكيات يجب عليهم الابتعاد عنها مثل: رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومناداته باسمه كما ينادي بعضهم بعضا قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَجْهَرُونَ بِأَصْوَاتِهِمْ مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) البقرة 3-2.

• اللوم والعتاب: سواء أكان سرا أم جهرا، فقد عاتب النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما عتابا شديدا عندما جاء يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت قائلا له: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب: وقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ، لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا " (البخاري. 6318).

• التوبيخ: وهو إشعار الفرد بعدم الرضا عن سلوكه، وقد يأخذ التوبيخ أنواع كثيرة منها التوبيخ باللفظ أو الإشارة، وورد في القرآن الكريم نصوص جاء فيها توبيخ لسلوك معين ومنها عند قول الإنسان ما لا يفعل، واعتبره الحق سبحانه وتعالى مقفا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا مِمَّا لَآ تَعْمَلُونَ) الصفحة 2-3.

التهديد والترهيب: ويعتمد التهديد والترهيب في القرآن الكريم على إثارة الانفعالات والعواطف، كإثارة الخوف من الله تعالى الذي بدوره يكون وسيلة ردع وزجر للإنسان من اقتراف المعاصي والذنوب، ومن ذلك قوله تعالى في حديثه عن من سلك سلوكا معرضا عن حكم الله تعالى: (وَمَنْ أَمْرَضَ مَعَن ذُنُوبِهِ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْجًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّمًا). طه 124. وكذلك توعّد الله سبحانه وتعالى من يأخذ الربا بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَالْكَفَّةَ رُؤُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تَطْلَمُونَ). البقرة 278-279. وتوعّد سبحانه وتعالى الكفار بعقوبات لهم في الآخرة جراء سلوكياتهم المنحرفة قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسِئسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن سَمِيءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ حَبِيرٍ) الملك 6-9. فعندما يسمع الإنسان هذه الآيات وما تحويه من التهديد والوعيد لابد له أن يفكر في تغيير وتعديل سلوكه.

(جمال الخطيب. 1990: 116).

• عرض نماذج من العقوبات التي حلت بالأمم: والأفراد في عهودها الماضية على سلوكياتهم المنحرفة، مثلما يقول سبحانه وتعالى على لسان ولد نوح الذي كفر برّبه ولم يطع والده: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَأُوْبِي إِلَى جَبَلٍ يَخْسَعُ لِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا مَحِيَةَ الْيَوْمَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ). هود 42-43.

• الحرمان والسلب: وأخذ أو منع الفرد من شيء محبب إليه، وهي عقوبة مادية ونفسية في آن واحد، ففي قصة سيدنا آدم عليه السلام عندما سلك سلوكا مخالفا لما تلقى من أوامر، حرّمه الله البقاء في الجنة وهي مكان تمتع به كثيرا قال تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) البقرة 35-36. ومن ذلك ما جاء في تعديل سلوك المرأة الناشز قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) النساء 34. واستخدم الرسول الكريم الهجر عندما عاقب الذين تخلفوا عن الخروج لغزوة تبوك، فأمر

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

النبي عليه الصلاة والسلام بهجرهم ومقاطعتهم جراء سلوكهم، فالإعراض عن المخطئ وهجره من الأساليب التي تترك آثارا في الإنسان وسلوكه. (طه عبد العظيم. 2008. 406).

● **الإبعاد:** وهو عقوبة تعني إبعاد من ارتكب السلوك المنحرف عن المكان الذي ارتكب فيه السلوك، ونجد ذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "فمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام" (البخاري 6831)، ويلحظ أن مدة الإبعاد محددة وتأتي بعد تنفيذ عقوبة ما فالإبعاد عقوبة نفسية رادعة، وكذلك ما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشاب الجميل الذي افتنتت فيه النساء ففاه من المدينة المنورة.

● **العقوبات المادية:** فالمتأمل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام يلحظ أن الله تعالى رتب لكثير من السلوكيات المخالفة عقوبات مالية، فنجد في كفارة العبد لإفطاره عمدا في رمضان العقوبات المادية الآتية وهي: عتق رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، وهي عقوبة نفسية وجسدية، أو إطعام ستين مسكينا، وهي عقوبة مالية، ويلحظ المتأمل أيضا العقوبة المادية في كفارة اليمين قال تعالى: (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَاءَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيَّامِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَانظُرُوا أَيَّامَكُمْ ۚ ذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَهَا) (المائدة 89).

● **الضرب:** أباح القرآن الكريم الضرب واعتبره آخر الوسائل التربوية عندما لا تجدي الوسائل الأخرى، ومما يدل على مشروعية الضرب قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَخَافُونَ يُشْرِكُونَ مَعْظُومًا فَاعْبُدُوهُ فَالْمُطَافِعِ وَالضَّرْبُوهُنَّ فَإِنْ أظننكم فلا تزعوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا حكيما) النساء 34. وهناك ضوابط للعقاب البدني في الشريعة الإسلامية وهي:

- أن يكون الهدف من الضرب هو: الإصلاح.
- أن يكون العقاب متناسبا مع الذنب في كميته ونوعه.
- أن يكون بعد ارتكاب الذنب.
- أن يكون العقاب أولا بأول وعدم تجميع الأخطاء على الفرد ثم معاقبته مرة واحدة بعد أسبوع أو شهر حتى يدرك خطأه، ويحاول إصلاحه فلا يؤجل العقاب لأن التأجيل يفقده معناه وفائدته.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

- عدم التسرع في العقاب إلا بعد معرفة الأسباب ثم تعريف الفرد بالخطأ الذي عوقب عليه، وأن يكون قد أعطى فرصة حتى يقلع عن هذا السلوك غير المرغوب فيه.

أن يكون العقاب إصلاحاً لا انتقامياً، أي ليس بسبب الحالة المزاجية المضطربة للأُم أو الأب. (طه عبد العظيم. 2008. 408).

- أن يكون الضرب في مكان مأمون مثل أسفل الرجلين وتجنب الوجه والرأس. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ. " (مسلم. 2612).

- وأن يكون الضرب بعد سن العاشرة إقتداء بالحديث الشريف: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاصْرَبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ (الترمذي: 967) ، فلا يجوز ضرب الطفل قبل سن العاشرة وأن تكون آلة الضرب العصا خفيفة وصغيرة لكي لا تحدث أضراراً كبيرة للطفل، وأن لا يكون الضرب بشدة وقسوة، لكي لا يؤثر هذا الضرب على نفسيّة الطفل سلبياً، ولا تتحول العقوبة إلى إهانة للفرد وهدر لكرامته، وينبغي أن لا تتعدى عدد الضربات للطفل عشر ضربات استناداً إلى الحديث الشريف: "لَا يُجْلَدُ فَوْقَ عَشْرِ جَلْدَاتٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (البخاري. 6342)

- وأن يكون الضرب بعد استنفاد جميع الوسائل.

وللعقاب في الإسلام ضوابط ومبادئ ليحقق غايته ومنها:

1-التحقق من وقوع السلوك الغير مقبول وحدثه: بمعنى أن يكون ضرب الطفل على ذنب ارتكبه قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ بَادِمِينَ) البقرة:6. فالآية الكريمة تدل على التثبت وعدم التسرع في الإقدام إلى الضرب أو غير ذلك من ألوان الجهل.

2-التأكد من أنّ السلوك غير المقبول صدر عن الفرد دون إكراه: فالطفل عندما يخطئ قد لا يعتمد الخطأ ولا يقصده، وإنما يصدر الخطأ عنه من خلال تصرفاته وسلوكياته، وحركاته غير المقصودة، وإذا ينبغي عدم معاقبته إلا بعد بيان الخطأ في تصرفه، وتوضيحه

له، فالسلوك الذي صدر عن الفرد بإكراه لا يلزمه العقوبة، فالسلوك غير متأصل فيه ولا دخل له به.

3- مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد عند اختيار العقوبة: فهناك فروق فردية بين الأطفال في طبائعهم ومزاجهم وميولهم وأخلاقهم، ولا بد من معرفة طبيعة الطفل قبل معاقبته، فمنهم من تكفيه الإشارة، ومنهم من لا تردعه الكلمة، ومنهم من لا يردعه إلاّ العقاب الشديد، ومنهم من يتألم إذا عوقب بالحجز، ومنهم من يجد مسرة في هذا الحجز، وهكذا... قد شبه الإمام الغزالي المربي بالطبيب، وكما أنّ الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، كذلك المربي لو أشار على المتعلمين بنمط واحد أهلكهم جميعاً وأمات قلوبهم، وإنّما ينبغي معرفة طبيعة الطفل وسنه ومزاجه، ويبني على ذلك الأسلوب المناسب في عقابه.

4- عدم المبالغة في العقوبة: بمعنى أنّ نوع ومقدار العقوبة يتفاوت بمقدار الذنب، فعلى المربي اختيار العقوبة المناسبة للذنب دون إسراف حتى لا يؤدي ذلك إلى تجاوز الهدف من العقوبة.

5- المحافظة على كرامة الفرد الذي يحل به العقاب: ويلحظ ذلك في قصة المرأة الغامدية التي زنت وغفلت عن رقابة الله للحظات، لكن حرارة الإيمان وخوفها من الرحمان أيقظت مضجعها فلم يهدأ لها بال، وجاءت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لتعلن عن سلوكها البغيض، وتلقى عقابها فحفر لها إلى صدرها، وأمر بها فرجمت، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فينضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبّه إياها فقال: " مهلا يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لكفتهم" ثمّ صلى عليها ودعا لها ودفنت، فالعقوبة ليست موجهة لذات الشخص، بل هي موجهة للسلوك الذي سلكه، وهذا ما يجب أن يعتني به الآباء والمعلمين عندما يعاقبون الطلبة بأن يجتنبوا كل ما يحط من كرامتهم. (طه عبد العظيم. 2008. 410).

8- 3- أسلوب القدوة (النمذجة): القدوة وهي الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به، والرسول "صلى الله عليه وسلم" هو القدوة المطلقة والحسنة، فكلّ ما يفعله أو يقوله أو حتى يتركه فهو محل أسوة وقدوة، لذا جاء القرآن الكريم يبيّن أهمية القدوة في التربية، وتعديل

السلوك قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب 21. كما حذر القرآن الكريم من إحداث خلل في القدوة؛ بأن
 يكون الجانب النظري الذي يدعوا إليه مختلفا عن الجانب التطبيقي الذي يفعلها الإنسان
 قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِي تَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الصفه 2. وقوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ
 النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) البقرة 44. فالإنسان محتاج
 إلى شخصية يعجب بها، ويقنّدي بأفعالها وسلوكها إما في جزء من حياته أو في حياته
 كلّها، ومن هنا أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية الصاحب الصالح وصاحب
 السوء، لما له من تأثير واضح على سلوك الفرد، وعليه تكون القدوة أساس تقويم السلوك
 وتعديله، والافتداء جاء مع الأنبياء والصحابه والتابعين والأئمة، وهذا ما كان من الرسول
 عليه السلام حين خاطب الصحابة رضوان الله تعالى عنهم: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي
 " (البخاري. 213) فالقدوة عامل مهم في إصلاح الأفراد أو إفسادهم، فهي ذات فاعلية وتأثير
 كبير في تعديل السلوك، فالطفل الذي يرى والديه يكذبان لا يتعلم الصدق ولا يكون صادقا،
 والذي يرى من والديه العدوان يكون بالضرورة عدوانيا، فلا ينفع تأديب ولا تلقين ولا موعظة
 ولا تصح إلا بالقدوة، فهي الأساس في تعديل السلوك، ولذا نرى المصطفى عليه الصلاة
 والسلام يحث على ذلك حتى مع الصبيان، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: دَعَيْتَنِي أُمِّي
 يَوْمًا، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ
 لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ
 لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ
 كَذِبَةٌ" (أحمد. 447).

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب القدوة في تعليم الصلاة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ
 الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
 ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَارْجِعْ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْجِعْ فَصَلِّ
 فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي التِّي بَعْدَهَا عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا فُئِتَ إِلَى
 الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ
 حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ اِرْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ اِرْفَعْ حَتَّى

تَطْمِئَنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا" (البخاري. 44).

وذكر القرآن الكريم مثالا بين فيه كيف يتعلم الإنسان عن طريق القدوة، وذلك حينما قتل قابيل وهابيل، ولم يعرف كيفية التصرف في الجثة، فبعث الله غرابا ليتعلم قابيل منه قال تعالى: (فَرَعَى اللَّهُ الْغُرَابَ بَنَاتًا بِرَبِّهِ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِيهِ سَوَاءَ أَخِيهِ ۗ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ هَذِهِ مِثْلُ مَا عَلَّمَ اللَّهُ الْغُرَابَ فَأَوَارِيهِ سَوَاءَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) المائدة 31. فالقدوة أسلوب مهم في تعليم الأطفال سلوكيات جديدة غير موجودة لديهم، لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يحرص كل الحرص على تعليم الأطفال السلوكيات الحميدة، ويأمر أهلهم بتلقينها إياهم. (طه عبد العظيم. 2008: 411-414).

8-4- التدريب على المهارات الاجتماعية: تتعكس المهارات الاجتماعية في عدة أنواع مختلفة منها: مهارات التواصل الاجتماعي وتتعلق بإقامة الفرد لعلاقات وثيقة وودية مع الآخرين، والتفاعل معهم بشكل إيجابي مثل: التعاطف والمشاركة الوجدانية، وكذلك مهارات توكيد الذات وتتعلق بالتعبير عن المشاعر والآراء والدفاع عن الحقوق، ومهارات السلوك والتصرف بحكمة وفق ظروف ومتطلبات كل موقف، والهدف من تعلم الفرد هذه المهارات هو أن يقول رأيه بثبات، ولا يخشى في الله لومة لائم، فلا يخشى من النقد أو من الهمز واللمز ما دام على حق، والذي يدرس سلوكيات الرسول صلى الله عليه وسلم في المواقف المختلفة يلمس مفهوم التوكيدية الذي أشارت إليه الدراسات الحديثة، ولعل ما يؤكد هذا المعنى ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا" (الترمذي. 207).

ومن النماذج العملية التي قدمها الرسول عليه السلام لتنمية المهارات الاجتماعية، والتواصل الاجتماعي الذي يدعم التوافق الاجتماعي أنه صلى الله عليه وسلم كان يبدأ من لقيه بالسلام وبوجه بشوش، وكان إذا لقي أحدا من الصحابة بدأه بالمصافحة، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته ويجلس عليها، وكان يعطي كل من جلس إليه نصيبا من وجهة أي من النظر إليه والاهتمام به، وكان في كل سلوكه يتسم بالحياء والتواضع، كما كان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجه أصحابه، لقد كان محبوبا يلتف الناس حوله،

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

ويتعلقون به فصدق فيه قول العزيز الحكيم: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ اللَّيْلِ لَأَنْتَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَارْحَمُهُمْ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَهُوَ زِيءُ الْأَمْرِ ۗ فَإِنَّا نَعَزُّهُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران 159. لذا فإن الدين الإسلامي يدعو إلى المحبة والتعايش، وإقامة العلاقات الاجتماعية بين الناس خاصة الأقربين، وإيتاء ذي القربى حقه واحترام كل ما خلق، والتعاون بين البشر جميعاً، كما يأمر بمساعدة الضعفاء والمساكين، وتقديم العون لكل صاحب حاجة سواء كان قريب أو بعيد يقول صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى. " (مسلم. 4691).

وقد حذر الإسلام من الخداع في العلاقات الاجتماعية، فالخداع يمزق الروابط التي يقوم عليها بناء الحياة الاجتماعية، وحث على التعاون بالبر والتقوى لا التعاون على الإثم والعدوان، فالدين الإسلامي هو دين الدعوة الصادقة إلى المحبة وإقامة الصداقة واحترام الآخر، لذلك يجب على كل شخص أن يزكي في نفسه هذه الصفات وأن يبتسم في وجه الآخرين، وأن يكثر من إلقاء السلام وتحية الآخرين، وأن يبدأ بالمصافحة، وأن يعطي اهتمامه لكل من يجلس إليه، أو يتحاور معه، وأن يكون عطوفاً لئلا يلبس القلب في تعامله مع الناس، وأن يقول للناس قولاً حسناً ولا يكون غليظ القلب أو القول.

نلاحظ من خلال العرض السابق التنوع في أساليب تغيير السلوك في الإسلام، من خلال ما تمّ عرضه من نماذج من القرآن أو السنة النبوية، فيعد أسلوب الثواب من الأساليب الناجحة في تعديل سلوك الأفراد خاصة الأطفال والمراهقين منهم، وسواء أكان التعديل بزيادة السلوك المرغوب فيه أم بتقليل السلوك غير المرغوب فيه، وكذا حاجتهم إلى القدوة والنموذج، للاقتداء به ومتابعته والتأسي به، والرسول "صلى الله عليه وسلم" خير قدوة وصحابته وغيرهم من الصالحين، وحتى الناجحين والصالحين في كل الأزمان والأديان ما لم يخالفوا تعاليم الإسلام، كما أنه من الأساليب التي يمكن اعتمادها لتغيير السلوكيات العدوانية لدى المراهقين: أسلوب التدريب على المهارات الاجتماعية، وكذا الحوار والإقناع المنطقي كما سنرى في العنصر الآتي:

8- 5 - أسلوب الحوار والإقناع المنطقي: الحوار هو أحد الأساليب الهامة في تعديل السلوك، وهو الحوار المباشر مع الفرد وبيان السلوك الصحيح والسلوك الغير الصحيح،

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وما هو المطلوب، وهذا يؤثر تأثيرا إيجابيا في النفس الإنسانية، وبخاصة إذا كان المحاور مخلصا صادقا يريد الخير والتحذير من عواقب السلوك الغير الصحيح، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعوا بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتبع أسلوب الحوار الفكري، والإقناع المنطقي لهداية الناس وإصلاحهم، ولم يستعمل العنف ولم يشرع باستعمال القوة في مكة رغم ما لاقى هو وأصحابه من أذى واضطهاد، وفرض الحصار الاقتصادي والاجتماعي عليه وعلى أصحابه وأعمامه في السنة العاشرة من البعثة، وقد نجح في ذلك قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَلَّ مَعَهُ مِنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ) النمل:125. فحتى يكون الحوار ناجحا لا بد له من مناخ يعيش فيه من أجل أن يتحول إلى طريقة علمية لا إلى عمل ضيق عقيم، ومن الممكن أن يأخذ الحوار شكل النصيحة، وتكون النصيحة سرية أو علنية، وتكون بلين القول وحسن العرض، وأن تخلو من العنف والتجريح، ومما لا شك فيه أن النصيحة وسيلة هامة من وسائل تعديل السلوك، لا يستغنى عنها بحال، ولا يشك في تأثيرها على الكثير من الناس خاصة إذا قام بها صاحب عقل نير وخبرة واسعة، وقد يستخدم الإنسان القصة أثناء حوارهِ قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ لَعَلٌّ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) يوسف:111. والقصة ينبغي أن تكون من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، أو من حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويأخذ الحوار في الإسلام أشكالا متعددة منها:

- الإيضاح والتفسير للسلوك المراد الابتعاد عنه: ويدل على ذلك الحديث الذي يرويه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهْتَهُ" (مسلم. 2589). إن هذا الحديث الشريف يوضح وينبه إلى سلوك يسلكه الناس وهو الغيبة، وهو سلوك غير مرغوب فيه في المجتمع، فقد نبه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هذا السلوك وضرورة الابتعاد عنه. (طه عبد العظيم. 2008. 418-420).

- اللوم والعتاب على ارتكاب سلوك ما: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انظُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُوهُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة:38. فالآية الكريمة فيها لوم وعتاب إلى الجماعة المسلمة،

وتناقلها عن الجهاد في سبيل الله تعالى الذي هو سبب عزة المسلمين، وتبين أن سبب هذا السلوك الرضا بالحياة الدنيا الزائلة، وترك الحياة الآخرة الدائمة.

- الإقناع المنطقي والجدال بالحسنى: فقد كان الزنا شائعاً في الجاهلية وجاء الإسلام وحرمه، وبعض الناس يحتاج إلى وقت كاف لاستيعاب الأمر، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أن مثل هؤلاء الذين يحتاجون إلى طريقة مناسبة من الشرح والإيضاح والجدال بالحسنى، ومن ذلك ما يرويه لنا أبو أمامة قال: **إِنَّ فَتَى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّوْنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: " ائْذَنْهُ " ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ " ، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ (أحمد.257).**

- تعليم السلوك الصحيح: عن أبي هريرة قال دخل أعرابي المسجد ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَقَالَ: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَلَا تَغْفِرْ لِأَحَدٍ مَعَنَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: " لَقَدْ احْتَضَرْتَ وَاسِعًا " ثُمَّ وَلَّى حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَّ يَبُولُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَفَقَهُ فَقَامَ إِلَيَّ بِأَبِي وَأُمِّي فَلَمْ يُؤْنَبْ وَلَمْ يَسُبَّ فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يُبَالُ فِيهِ وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلَاةِ ثُمَّ أَمَرَ بِسَجَلٍ مِنْ مَاءٍ فَأُفْرِغَ عَلَى بَوْلِهِ " . (البخاري. 529).**

من هنا يظهر لنا كم هو مهم في زماننا أن يركز المربيون والمعلمون والآباء والأمهات وكل من يجتهد في تغيير السلوكات السيئة، والعدوانية لدى الشباب والمراهقين على هذه الأساليب بداية من الإيضاح والتفسير للسلوك المراد الابتعاد عنه إلى الإقناع المنطقي والجدال بالحسنى، وتعليم السلوك الصحيح.

8-6- تعديل السلوك بالتأمل والتفكير: من الاتجاهات الحديثة في تعديل سلوك الفرد الاتجاه السلوكي المعرفي الذي يسعى إلى تعديل التفكير والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة، ولقد اهتم الإسلام بالجانب العقلي باعتباره جزءا هاما لتحديد السلوك وتعديله، فالقرآن الكريم بدأ آياته بدعوة الإنسان للتعلم "اقرأ" وتكرر توصية الإنسان بالتفكير قال تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) الروم:8. وأكدت نتائج الدراسات أن تغيير الأفكار هو المدخل الصحيح لتغيير الاستجابات السلوكية غير السوية، وأثبت علماء النفس أن كل سلوك يقوم به الإنسان يسبقه نشاط فكري، وهذا تصديق لما قرره الإسلام من أن التغيير يكون بداية بتغيير النشاط المعرفي الداخلي، ولاسيما أحاديث الذات الداخلية السلبية، وإذا رجعنا إلى التراث الإسلامي في هذا المقام فإننا نجد أن الكثير ممن كتبوا عن أهمية أحاديث الذات والخواطر في تكوين السلوك، ومنهم "أبو حامد الغزالي" و "ابن القيم الجوزية" فقد ذكر "أبو حامد الغزالي" موضوع حديث النفس في عدة مواطن من مصنفه الشهير "إحياء علوم الدين" يقول في بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلب وهما وخواطرها فهناك أربع أحوال للقلب قبل العمل بالجارحة وهي: الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم، وهنا نلمس أن أبو حامد الغزالي لم يتوقف عند حديث النفس، واعتبره العامل الأساسي في السلوك والانفعالات، بل جعله بداية سلسلة من العمليات الأخرى ومنها الميل: وهو يمثل الاتجاه ثم الاعتقاد: وهو أيضا عملية عقلية، ويمثل الفكرة الراسخة، وأخيرا الهم: الذي يمثل بداية الخروج من العمليات العقلية، والانطلاق إلى السلوكيات والانفعالات الظاهرة، وفي تناوله لموضوع الغضب نجده يهتم بالجوانب المعرفية في إرجاع سبب الغضب إليها، وكذلك في اعتبارها عند العلاج ويقول: (ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس، وكبر وهمة، ويلقبه بالألقاب المحمودة غباوة وجهلا حتى تميل النفس إليه، وتستحسنه)، ثم إنّه عند تناوله لموضوع علاج الغضب يقسم هذا العلاج إلى علم (جوانب معرفية)، وعمل (جوانب سلوكية) ويرى أن علاج الغضب يكون بمعجون (أي بخليط) من العلم والعمل، وإذا تمعنا إلى هذا النموذج العلاجي للغزالي في علاج الغضب؛ نجد له الأسبقية

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

في تحديد الطريقة المعرفية السلوكية قبل المعالجين السلوكيين المعرفيين، وهو سبق له أكثر قوة لأنه يعتمد في تطويره على المنهج الإسلامي بشموليته لكل حياة الإنسان.

(طه عبد العظيم. 2008. 421).

أمّا "ابن القيم الجوزية" رحمه الله المتوفي سنة 751هـ فقد اهتم بجانب الخواطر التي دعاها الغزالي من قبل بأحاديث النفس، وأنّ الخواطر هي بداية الأعمال، وهي التي توصل إلى العادات وأنّ علاج الخواطر وقطعها من مبدئها أيسر بكثير من قطع العادات، كما ينظر "ابن القيم" إلى النفس بأنها أشبه بالرحى الدائرة، وأنّ ما يلقي إليها تطحنه وتخرج مادته وما يلقي إليها وهو الخواطر التي إن صلحت كان الناتج عملاً صالحاً، وإن خبثت كان الناتج عملاً خبيثاً، ويقول "ابن القيم" في كتابه "الفوائد": (مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار، فإنّها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها) ثمّ يقول في موضع آخر: (واعلم أنّ الخطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر، فيأخذها التذكر فيؤديها إلى الإرادة، فتأخذها الإرادة إلى الجوارح والعمل، فتستحكم فتصير عادة فرداً من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتامها). (ابن القيم. 2000: 306-307).

ويتميز الأسلوب الذي ركز عليه "ابن القيم" في تناوله لهذا الموضوع أنّه أوضح الدور الذي يلعبه الإيمان والعقل في التعامل مع هذه الخواطر ومراقبتها والإبقاء على أحسنها، ورفض القبيح منها ونفوره منه ويقول: (ومعلوم أنّه لو لم يعط الإنسان أمانة الخواطر ولا القوة على قطعها تهجم عليه هجوم النفس، إلا أنّ قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له، وعلى دفع أقبحها وكراهته له ونفوره منه).

وهناك أساليب أخرى تستخدم في تعديل السلوك وبعضها قد يكون عنصراً فيما ذكر سابقاً
الأساليب الآتية:

■ **الممارسة العملية للسلوك:** تعد ممارسة الفرد عملياً للسلوك أسلوباً هاماً لتعليم الفرد للسلوك الصحيح، وهذا الأسلوب استخدمه النبي "صلى الله عليه وسلم" في تعليم الصحابة سلوكيات جديدة لم تكن عندهم أصلاً أو تصحيح ما كان عندهم من قبل، وضرب الرسول

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

عليه الصلاة والسلام مثلا على التدريب العملي ولو مع التكلف الذي يكسب الإنسان السلوك المراد، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: (ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستغفب يعفبه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) (البخاري. 1469)

■ **التدرج في تعديل السلوك:** أثبتت الدراسات التجريبية التي قام بها علماء النفس أن توزيع التعليم على فترات متباعدة، يتخللها فترات راحة، يساعد على سرعة التعلم، بل يعمل على تثبيت التعلم في الذاكرة، وهذا المقصود بالتدرج سواء أكان التدرج في تعليم سلوكيات جديدة أم التخلي عن سلوكيات يمارسها الشخص، وقد ورد التدرج في القرآن الكريم لتعديل السلوك وذلك عند تحريم الخمر، فقد كان شرب الخمر من السلوكيات التي يمارسها العرب بشكل معتاد فبدأ القرآن الكريم بالتهيئة المتدرجة للتخلص من هذا السلوك، وهذا الأسلوب يرمي إلى التخلص من بعض العادات والانفعالات غير المرغوب فيها.

(جمال الخطيب، 1990: 156)

■ **الاتفاق (التعاقد السلوكي):** الاتفاق أسلوب وأداة لتعديل السلوك استخدمت ولا تزال تستخدم في حياتنا اليومية، مثلما يقول الأب لولده سأخذك في رحلة إذا حصلت على درجات مرتفعة أو إذا جلست هادئا، فهذا اتفاق، وفي الإسلام يلحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام بايع من أسلم على إتباع تعاليم الإسلام والبيعة اتفاقا عقد بين الرسول "صلى الله عليه وسلم" وبين الصحابة على أن يسلكوا سلوكيات محددة، وتكون المكافأة رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة والفوز بالجنة.

لقد لاحظ النبي "عليه الصلاة والسلام" تجمعات للناس في الطرقات، أن هذه التجمعات فيها احتمالات لإيذاء المارة، فحذرهم من الجلوس في الطرقات، فقال: "إياكم والجلوس في الطرقات"، قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، قال: "فأما إذا أبيئتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه"، قالوا: يا رسول الله، فما حق الطريق؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" (البخاري. 2465). نلاحظ قوله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والجلوس في الطرقات) من

الممكن أن ينتهي الموقف هنا ويعلن الصحابة الاستجابة، وبسبب التربية التي تلقاها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم نجدهم يقولون: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا" ولم يعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك رفضاً أو تحدياً؛ إنما أقر حاجتهم ووضع لهم ضوابط لذا قال لهم: (فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَدْيِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ) فهذا الاتفاق يتضمن السلوك والمكافأة وضوابط هذا السلوك. (جمال الخطيب، 1990: 158)

ولابد من الإشارة إلى ضرورة الالتزام بشروط العقد من الطرفين حتى يعطي نتائج خيرة، فالعقد شريعة المتعاقدين، قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تَشَاءُونَ) النحل 91.

■ **التدخل المباشر لتعديل السلوك:** وهو من الأساليب التي استخدمها الرسول عليه الصلاة والسلام في إيقاف السلوكيات الغير مرغوب فيها، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ حَشَمٍ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَنْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ". (مسلم، 1334).

ففي الحديث السابق يلحظ أن الفضيل سلك سلوكا غير مرغوب فيه، وهو التحديق في المرأة، وكانت وسيلة النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير هذا السلوك حالا ومستقبلا التدخل المباشر منه، بأن صرف وجه الفضيل إلى الشق الآخر. (طه عبد العظيم، 2008: 426).

■ **الاستجاب:** وهو أسلوب عقلي بحيث توجه أسئلة للمخاطب تتعلق بسلوكه تقوده الأسئلة والأجوبة إلى أن يتوصل إلى السلوك الصحيح بنفسه، ومن الأمثلة التي جاءت في القرآن الكريم قوله تعالى: (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّنْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَائِكَةً كُلِّ هَيْئَةٍ وَهُوَ يُجِيبُهُمْ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۗ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) المؤمنون 84-90. الإجابة على الأسئلة بأسلوب الاستجاب توصل إلى حقيقة معينة أو سلوك مطلوب، ولا بد من إعداد الأسئلة

بطريقة مرتبة ومنظمة ومنطقية والطلب من الشخص المراد تعديل سلوكه الإجابة عليها. وهذا الأسلوب قائم على العلم، رغم أنّ كل الأساليب تقوم على العلم، لأنّ في العلم نمواً للإدراك العقلي ورفعا لمستواه، والذين يتعلمون يقدمون لعقولهم زادا يوصلها إلى الاتزان الذي يفرق بين الصحيح والسقيم، فالمتعلم يتحكم بنفسه ويبعدها عن المآزق وما يدور حولها من أحداث، وأسلوب الاستجواب يقوم على العلم، لأنّه يتطلب من المربي أن يكون على علم واسع وأن يختار الأسئلة الدقيقة، والشخص الآخر عنده من المعلومات ما تكفي للإجابة عن الأسئلة.

■ **مخاطبة العقل والمشاعر:** إنّ المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يلحظ أنّ القرآن يخاطب في كثير من المواقف عقل الإنسان ومشاعره، ويثير عواطفه وانفعالاته ليجنبه ما هو منهى عنه من سلوكيات غير مرغوب فيها، ويتجه به إلى ما أمر الله به من سلوكيات مرغوب فيها، وتعددت وسائل القرآن الكريم في إثارة العقل والوجدان، ومنها على سبيل المثال: التشبيه وضرب الأمثال، فعندما أراد الحق سبحانه وتعالى أن ينفر من سلوك الظن بالمسلم وتهمته وتخوينه، والتجسس على الآخرين بغير حق، ويبعد الناس عن سلوك الغيبة جاء بتشبيهه بليغ ينفر النفوس السليمة الطيبة، فشبّه من يقدم ويمارس هذه السلوكيات كمن يأكل لحم الميت، وهذه صورة غاية في القبح، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ أَعَدَّ اللَّهُ لِمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عَذَابًا آَلِيمًا ۝١٢) وكذلك جاء ضرب الأمثال في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيُوتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) العنكبوت:41. أي أنّ الذين يعتمدون ويرجون نفعاً من غير الله تعالى مثل من اتخذ بيتاً لا يغني عنه حرّ ولا برد ولا مطر ولا أذى، وهذا بيت العنكبوت لأنّه أوهن وأضعف البيوت، وقد يتمّ خطاب العقل وإثارة العاطفة والوجدان بالتركيز على الأحداث.

■ **تعديل السلوك بضبط الذات أو وقف الأفكار:** ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَإِنَّمَا يَنْزَلُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فصله:36. الآية الكريمة تنبه أنّ الإنسان قبل أن يسلك سلوكاً معيناً يمرّ بحالة فكرية معينة، والآيات تنبه إلى أنّ هناك أفكار تؤثر على سلوك المسلم فإذا راودته هذه الأفكار أمره سبحانه وتعالى أن يستعيذ بالله من الشيطان

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الرجيم، ومن هنا يتبين لنا أنّ الأسلوب الذاتي هام في تعديل السلوك، فقبل الإقدام على سلوك معين، يفكر الإنسان به هل مرغوب فيه أولاً؟ هو يقرر ما إذا كان السلوك مرغوب فيه أو غير ذلك، فإذا كان غير مرغوب فيه وجب على من يقوم به وقف التفكير فيه مطلقاً. (طه عبد العظيم. 2008: 426).

■ **القصة الدينية:** حفلت آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة بكثير من القصص التي هي حكم وعبر، وشواهد وآيات معجزات تترك الأثر البالغ في سامعها حتى ولو لم يكن مسلماً وهنا يبرز الأثر النفسي العميق والتوجيه اللطيف غير المباشر للذهن ممّا ينتقل إلى الأفكار ويتجسد في السلوك.

و للقصة آثار نفسية وتربوية عظيمة قد لا تتحقق في غيرها من الأساليب، فالقصة القرآنية والنبوية تمتاز بميزات جعلت لها آثار نفسية، وتربوية بليغة محكمة بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية النفس فتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها، وهي تخاطب العقل والعاطفة معا وتشد القارئ والمستمع والشاهد إلى المتابعة والتأمل والتفكير، وإثارة الانفعالات كالخوف والرجاء والترقب، والقصة تستخدم في تنمية القيم الإسلامية لدى الشباب، وتربية نفوسهم عليها، فإذا أبدع في عرض القصة واستنباط العبر والعظات واستخدام أروع العبارات في الدلالة على المقاصد، كان لذلك آثار تربوية عظيمة قد لا تتحقق بغير هذا الأسلوب. (زعتن نور الدين، 2015: 251)

إنّ الأساليب السابقة يمكن استخدامها لزيادة سلوك مرغوب فيه، أو تقليل احتمال ظهوره، أو لتعليم سلوكيات جديدة ليست في ذخيرة الإنسان السلوكية، أو لإظهار السلوكيات في الزمان والمكان المناسبين، ويعتمد ذلك على وعي المربي باختيار الأسلوب المناسب للسلوك المناسب، ولابد من أن يمر تعديل السلوك بمراحل مختلفة من تحديد السلوك المراد تعديله، وفهم أسبابه ودوافعه، ومنح الأسلوب المستخدم الوقت الكافي، وتعليم الفرد السلوك الصحيح.

9- الإرشاد والعلاج الجماعي ومختلف أساليبه.

9-1- الإرشاد الجماعي وأساليبه: لا توجد في الواقع طريقة عامة وشاملة أو جامعة مانعة للإرشاد النفسي، ولكن طريقة الإرشاد الجماعي تعتبر طريقة الحاضر والمستقبل، تتناسب مع إمكانيات المدارس وبخاصة في الوقت الحالي، وهي من الأساليب الناجحة في علاج الكثير من المشكلات السلوكية والاضطرابات الانفعالية، وقد استخدمتها الباحثة الحالية في تعديل أو خفض السلوك العدواني للأحداث عينة البحث.

• ويعرف الإرشاد الجماعي: بأنه إرشاد عدد من المسترشدين الذين تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معا في جماعات صغيرة، كما يحدث في جماعة إرشادية أو في فصل.
(حامد زهران. 1998: 321).

والإرشاد الجماعي عملية تربوية إذ يمثل برنامجه موقفا تربويا، الهدف العام منه هو مساعدة الفرد والجماعة على تحقيق حاجات الأفراد. (عصام فريد. 1986: 59).
كما أن الإرشاد الجماعي ينطلق من مسلمة فحواها أن الموقف الجماعي بعلاقاته المتعددة التي تقوم بين الأفراد، يكون أقرب إلى الحياة الواقعية بالمقارنة مع العلاقة الإرشادية في الإرشاد الفردي، إنه يفيد في دعم الجانب النفسي للأعضاء ويفيد كذلك الأشخاص الانطوائيين وكذلك الانبساطيين من أجل تنظيم حالاتهم بشكل صحيح وسليم ويهدف أيضا إلى مساعدة كل عضو من أعضاء الجماعة على حل مشكلاته وتحقيق التوافق النفسي والشخصي والاجتماعي، وذلك لما تتيحه الجماعة من عمليات الاقتداء وبالنموذج. (أحمد الزعبي. 1994: 212-213).

• ويقوم الإرشاد الجماعي على أسس نفسية واجتماعية أهمها:

- أن الإنسان كائن اجتماعي لديه حاجات نفسية واجتماعية لا بد من إشباعها في إطار اجتماعي.
 - تتحكم المعايير الاجتماعية التي تحدد الأدوار الاجتماعية في سلوك الفرد وتخضعه للضغوط الاجتماعية.
 - يعتبر تحقيق التوافق الاجتماعي هدفا هاما من أهداف الإرشاد النفسي.
 - تعتبر العزلة الاجتماعية سببا من أسباب المشكلات والاضطرابات النفسية.
- (حامد زهران. 1998: 322).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

يضاف إلى ما سبق أنّ العديد من الدراسات قد أشارت إلى أنّ من أهم استخدامات الإرشاد الجماعي استخدامه في مجالات السلوك العدوانية بهدف اكتسابهم للسلوك السوي المقبول اجتماعياً، واندماجهم في علاقات اجتماعية سوية مما يؤدي إلى اقتلاع جذور كراهيتهم للمجتمع، وتعديل سلوكهم العدوانية وهذا ما جاء به "ماير Mayer".
(سهام شريف. 1992: 48).

- أساليب الإرشاد الجماعي: تتعدد أساليب الإرشاد الجماعي وذلك حسب معايير منها:
 - أعضاء الجماعة ومشكلاتهم النفسية من حيث مدى التشابه والاختلاف وطريقة تكوين الجماعة.
 - مدى التركيز على دور المرشد أو دور المسترشدين.
 - مدى استغلال دينامية الجماعة في عملية الإرشاد.
 - حدود الانفتاح والانغلاق.
 - نوع النظرية التي يتبعها المرشد من حيث تركيزها على دينامية الجماعة، أو على شخصيات الأفراد.
 - المكان الذي تتم فيه الجلسات الإرشادية.

وبناء على ما سبق اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على الأسلوب المختلط كأحد أساليب الإرشاد الجماعي والذي ذكره "الزعيبي 1994" وهو ذلك الأسلوب الذي يستطيع المزج المتوازن بين أساليب الإرشاد الجماعي المتنوعة، بحيث تكون المحاضرة ذات طول معقول، يعقبها ويتخللها نقاشات بناءة، فالهدف أولاً وأخيراً هو المسترشد والذي تسعى لجعله يتبنى أساليب سلوكية صحيحة تجاه نفسه واتجاه الآخرين من حوله.
(أحمد الزعيبي. 1994: 229).

وتجدر الإشارة أنّ اعتمادنا على الإرشاد الجماعي في هذه الدراسة كأحد وسائل العلاج الديني الجمعي نفسه، وذلك بهدف التنفيس الانفعالي التلقائي، والاستبصار الذاتي لمختلف ما سيقدم كبرنامج علاجي ديني مقترح لتخفيض درجة السلوك العدوانية لدى عينة الدراسة، وهذا يكون مصحوباً بجو من التفاعل الجماعي، والمناقشة الجماعية التي يسودها جو الود ومحبة الخير وبغض الشر، والثقة بالله والنفس.

9-2- العلاج الجماعي بالمنظور الإسلامي:

يتميز العلاج النفسي الجماعي عن العلاج النفسي الفردي في كون الأول يمارس في وسط علاجي جماعي يتفاعل فيه المريض مع آخرين، وقد مورس العلاج الجماعي لدى الإنسان منذ القديم، لأن اضطراباته النفسية تكون أحياناً نوعاً من الانسحاب والانطواء، وتكون أحياناً أخرى فهماً سلبياً للمجتمع، وقد تكون انفصالياً تاماً عن المجتمع، فيتوقف العلاج على إعادة تواصل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه، وتلقينه أفكاراً ومشاعر إيجابية تجاه الآخرين، وحتى يتم هذا التواصل لا بد من تغيير أفكار المريض بالحوار، ولا بد أيضاً من تغيير عوائده بالتدريب، ففكرة العلاج الجماعي منبثقة من ضرورة توفير مجتمع صغير يتدرب فيه المريض على أنماط السلوك التي يحتاج إلى السير وفقها داخل الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه، ولا بد أن يحاكي هذا المجتمع الصغير جميع ما في المجتمع الكبير حتى ينجح التدريب عند ممارسة العملية العلاجية، ويؤهل المريض للانسجام في حياته الاجتماعية من جديد. (محمد توفيق. 2002: 355).

والعلاج النفسي الجماعي في إجراءاته وسيلة علاجية محايدة، يمكن أن توجهها تصورات مختلفة، ولذلك سيختلف التصور الإسلامي لهذا العلاج عن التصور الغربي، ففي التصور الإسلامي لا يكون القصد مجرد التكيف مع البيئة الاجتماعية، وحصول التوافق "الصوري" بينها وبين المريض، بل يكون الهدف هو ضبط هذا التكيف بضابط الشرع، وتوجيهه وفق المعايير الإسلامية للسواء والانحراف، والمفهوم الإسلامي للتوافق الذي يشمل التوافق مع الله ومع النفس ومع الناس. (محمد المهدي. 1989: 127).

ومن أهم الباحثين النفسيين الذين اهتموا بتطبيق العلاج النفسي الجماعي من منظور إسلامي الدكتور "محمد حافظ الأطروني" والدكتور "أسامة الراضي" في المملكة العربية السعودية عام 1981م بمستشفى الصحة النفسية بالطائف لعلاج مجموعة من حالات الإدمان، وكانت النتائج مشجعة، حيث ظل 75% منهم مقلعين عن الإدمان طوال فترة متابعتهم لمدة عامين. وقد كانت النتائج مشجعة دافعا للاستمرار حيث قام المؤلف "محمد عبد الفتاح المهدي" بمواصلة التجربة بالتعاون مع الدكتور أسامة الراضي رئيس الجمعية العالمية للصحة النفسية مع عدد أكبر من المرضى ذوي تشخيصات مختلفة.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وفي البداية تم وضع تصور نظري كامل لهذه الطريقة بحيث يكون ذا صبغة إسلامية تقوم على الاستعانة بالكتاب والسنة بشكل أساسي في العملية العلاجية، مع الاستعانة في نفس الوقت ببعض وسائل العلاج النفسي الحديث التي تثبت فاعليتها في العلاج ولا تتعارض مع التصور الإسلامي، وبدأ العمل واستمرت التجربة عامان ونصف، وأجريت دراسة لتقييمها وقدمت الدراسة في المؤتمر العالمي للطب النفسي "بأثينا" في أكتوبر 1989م، ونشرت أيضا في مجلة: *Tranculttural Psychiatric research* review vol : 26, 4 1989 وقد أورد المؤلف بعد هذا تصورا تفصيليا لهذه الطريقة في العلاج الجمعي ونقدم خلاصة ما أورده كما يلي:

تعقد جلسة العلاج مرة واحدة في الأسبوع لمدة ساعة ونصف، تبدأ بصلاة المغرب جماعة، وتفتح الجلسة بكلمة قصيرة عن المفاهيم الإسلامية للنفس في حالتها الصحية والمرض، ثم يبدأ التفاعل بين أفراد المجموعة تحت إشراف المعالج.

- **مبادئ المجموعة:** تقوم المجموعة على المبادئ الإسلامية التي تؤكد معاني الحب والأخوة والتسامح، انطلاقا مما جاء عن هذه المعاني في القرآن الكريم والسنة النبوية.

- **من يحضر هذه المجموعة:** يحضرها مرضى العصاب والمصابون باضطرابات الشخصية والمدمنون، وبعض مرضى الذهان، ويمكن أن يحضرها أيضا من لديه الرغبة في تحسين ملكاته الاجتماعية، وإن لم يكن مريضا للاستفادة فكريا وسلوكيا.

- **محتوى التواصل:** يتركز التواصل أساسا على العلاقات داخل المجموعة مع التركيز على "الحضور الآن وفي هذا المكان" لتعميق التفاعل، ومنع المريض من الهروب عن حاضره.

- **العلاقات داخل المجموعة:** تنمي العلاقات الطيبة وتحلل المشاعر السيئة داخل المجموعة بروح التسامح قصد إزالتها بالتدرج.

- **الاعتمادية:** يشجع الأفراد داخل المجموعة على الاستقلال وعدم الاعتماد على شخص بعينه، وتبقى العلاقة قائمة على التعاون والتناصح.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

- دور المعالج: لا بد أن يكون المعالج عنصراً فعالاً في المجموعة دون أن يتحول إلى واعظ متشدد، فدوره دور المرشد الذي يفسر أو يجيب أو يحلل أو يوجه حسب الحالات، وفي الوقت المناسب. (محمد المهدي. 1989: 127).

- عمليات المجموعة الرئيسية:

أ- الترابط والتلاحم: هو أهم عامل في العلاج، ولا يمل المعالج من تأكيد هذا العامل بالكلمة والقذوة.

ب- اختيار ومعرفة الواقع: والواقع ليس المادي فحسب، بل الواقع كما تحدده العقيدة الإسلامية، ويشمل الدنيا والآخرة.

ج- تحويل المشاعر نحو المجموعة: تمهيدا لتوزيعها على المجتمع والحياة والكون، بدل تركيزها داخل حدود الذات.

د- القذوة: ولا بد أن يتقن الفريق العلاجي فن القذوة، فالأخصائي النفسي والاجتماعي وغيرهم، كلّهم قذوة للمريض، لأنّ القذوة تبدأ مشخصة في أشخاص يحثك بهم قبل أن ترتبط بمبادئ وتجارب غير مشخصة.

هـ- ضغط المجموعة: لتحسين سلوكيات أفرادها نحو الأفضل.

و- عقلنة جزء كبير من المشكلات الانفعالية وتهدئتها.

ز- التنفيس وإخراج الشحنات المكبوتة.

ح- غرس التصورات والقيم الإسلامية: بحيث تصبح هي الفكرة المركزية للمجموعة .

- الوسائل: التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموعة عند ممارسة العلاج هو المبدأ العام، وتمارس كل الوسائل المناسبة من ألعاب وحتى مسرحيات، وتعليم غيرها.

- مراحل التغيير في العلاج النفسي الجمعي:

• المرحلة الأولى (تكوين البصيرة): وأثناء هذه المرحلة يحاول المعالج مع المريض رؤية عيوبه ومميزاته، ويساعد أفراد المجموعة كثيراً في ذلك من خلال التفاعلات والألعاب النفسية.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

- المرحلة الثانية (اتخاذ القرار بالتغيير): عندما يرى المريض مشكلاته بوضوح ويقف على إمكاناته، يشرع في اتخاذ القرارات التي تغير طريقة تفكيره أو سلوكه.
- المرحلة الثالثة (التطبيق): وهذه هي الخطوة التي تتلو اتخاذ القرار، وفي هذه المرحلة يحتاج الفرد إلى دعم كل أفراد المجموعة. (محمد المهدي. 1989: 127).

- أهداف العلاج الجمعي بالمنظور الإسلامي: يستهدف هذا النوع من العلاج النفسي بالإضافة إلى الأهداف العلاجية مثل: إزالة الأعراض المرضية أو التخفيف منها، أهدافا أخرى تتصل بنموذج الحياة التي سيسير عليها أفراد المجموعة عندما ينسجمون في الحياة الاجتماعية، وهو نموذج مشتق من التصور الإسلامي للحياة.

10- الوسائل الوقائية والعلاجية للسلوك العدواني من منظور إسلامي.

قبل الحديث عن الوسائل الوقائية والعلاجية للسلوك العدواني في الإسلام، لا بد من الحديث عن أهمية عملية ضبط السلوك العدواني للدور الذي تلعبه في الوقاية والعلاج: ظهرت أهمية كبرى لعملية ضبط السلوك العدواني للتقليل من الآثار السلبية الناجمة عنه، فقد أشار "روبن فكس" 1982م إلى أنّ الإنسان قادر على أن ينظم ويضبط كل أمر يهمله بقاءه، لأنّ تلك الأمور التي من ضمنها الطعام والجنس والعدوان طبيعة مثلما أنّ مناهج تنظيمها طبيعة أيضا، فبنفس القدر الذي يستطيع الإنسان أن يتحكم في نزعته الجنسيّة فإنّ في مقدوره التحكم في عدوانيته.

وقد وجد "ألواس Olweus" 1973م أنّ سمة ضبط النفس المنخفض أو الكبح المنخفض الذي يكتسب بالتنشئة تعرّض للإتيان بالسلوكيات العدوانية.

كما أكدت دراسة "مجري Megaree" 1966م أنّ سمة الكبح أو الضبط المفرط تمنع ارتكاب جرائم عدوانية عادية أو بسيطة، ويذكر كلا من (سلفادور، ومادي، ودونالفيك) أنّه يوجد لدى كل إنسان حد معهود إذا زاد عليه أصاب الإنسان الضيق والتوتر المعرضان للاعتداء.

وقد شهد القرن العشرون اهتماما كبيرا لدى علماء النفس الاجتماعيين بمسألة ضبط السلوك العدواني وتنظيمه، كذلك أنتجت هذه الفترة عددا من الدراسات والبحوث الهادفة

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدواني

للبتّ بالشروط التي تساعد في اكتساب السلوك العدواني وتعلمه، وفي التعرف إلى العوامل البيئية والدافعية التي تزيد أو تنقص من احتمال ظهور السلوك العدواني.

وهكذا حين يضبط المرء نفسه، ويسلك سلوكا غير عدواني فترة طويلة إلى حد يكفي، بذلك ينظر إليه على أنه استعاد تأهيله الاجتماعي. (سعد آل رشود، 2006: 80).

وهذا يدلنا على أنه لا توجد طريقة محددة وثابتة تكون صالحة دائما لضبط السلوك العدواني واللاسوي، ومع ذلك نستطيع تصنيف ضبط السلوك العدواني إلى نوعين:

أولاً: الضبط الداخلي للسلوك العدواني: وهو ضبط المتغيرات الداخلية في الفرد وهي تلك المتغيرات النفسية والفسولوجية، ويقصد بها تلك الإجراءات الإكلينيكية التي يعتمدها المختصون: (كالطبيب النفسي، والأخصائي النفسي)، وذلك للسيطرة على الأسباب الكامنة داخل الفرد لمنع أو تقليل السلوك العدواني المتكرر داخل الفرد وينقسم الضبط الداخلي إلى نوعين هما: ضبط نفسي وآخر فسيولوجي.

- **الضبط النفسي:** ويتطلب هذا النوع من الضبط التشخيص النفسي لمظاهر العدوان عند الفرد، وحتى يكون الشخص أكثر دقة فيجب الاستعانة بأدوات التشخيص النفسي كالاختبارات والمقاييس النفسية والمقابلة الإكلينيكية، وبذلك يمكن وضع خطة علاجية لضبط هذا السلوك، ويشترط تقبل الفرد العدواني لخطة العلاج وإلا فإنّ هذه الطريقة تعد فاشلة ولا تقدم أي دعم إيجابي لتخفيف السلوك العدواني أو القضاء عليه، ومن أهم أساليب ضبط السلوك العدواني هو العلاج السلوكي والعلاج المعرفي.

ويقصد بالعلاج السلوكي وضع استجابات غير عدوانية للمواقف المثيرة للعدوان، أمّا العلاج المعرفي السلوكي فيعتمد على تعديل أو تغيير المكونات المعرفية الخاطئة عن الذات والآخرين بأخرى صحيحة.

ومن الناحية الدينية: تعتمد هذه الطريقة على أنّ الله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان وأتته -جلّت قدرته- قد حدد الحلال والحرام، وبين الطريق السويّ من الشاذ وأرشد إلى طرق وقاية النفس، وصيانتها من أسباب الفساد والانحراف والهلاك قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) الشعراء 78-82. والضبط النفسي يكون ضروريا

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وملحا عند وقوع الصراع النفسي الذي يحدث بين قوى الخير والشر في الإنسان، أو ضعف أخلاقه، وانحراف سلوكه، أو ظهور سمات شخصية غير سوية كالأنانية، والغيرة، والحقد والغضب، والعدوان، وغير ذلك من الصفات المرضية التي تحتاج عند ظهورها إلى ضبط، وكمثال على ذلك: فإنَّ الغضب يعتبر أحد أهم أسباب العدوان بأشكاله المختلفة: اللفظي والبدني، أو العدوان الموجه نحو الذات، والذي أرشد المصطفى "صلى الله عليه وسلم" إلى أهمية ضبطه والتحكم به، قَالَ: رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : (لَيْسَ الشَّدِيْدُ بِالصَّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيْدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُضْبِ) (البخاري، 5763).

ولقد أرشدنا ديننا الإسلامي إلى تعميق المفاهيم الإسلامية والقيم الروحية التي أمر الله بها رسوله "صلى الله عليه وسلم" حتى نقي أنفسنا وأجيالنا من الخلل السلوكي والاضطرابات النفسية.

- **الضبط الفسيولوجي:** ويركز هذا النوع من الضبط على الجانب الفسيولوجي في الضبط، وأساليب العلاج فيه أربعة: (الجراحة العصبية المؤثرة على الحالة النفسية "الجراحة السيكلوجية"، التنبيه الكهربائي للدماغ، المعالجة الهرمونية، المعالجة السيكوفارماكولوجية أي العلاج المعتمد على العقاقير النفسية). (سعد آل رشود، 2006: 80).

ثانياً: الضبط الخارجي للسلوك العدواني: وهو يعتمد على التحكم في المتغيرات الخارجية وهي متغيرات بيئية، ويقصد به كل إجراء يتحكم في الأسباب الخارجية المؤدية أو المهية للعدوان، وبهذا يمكن توظيف الضبط في العلاج والوقاية، فالوقاية هي ضبط الأسباب الخارجية المؤدية للعدوان، أما العلاج فهو ضبط أسباب السلوك العدواني بعد حدوثه، أما مصادر الضبط الخارجي فتتصل بمؤسسات المجتمع ومؤسسات العلاج النفسي ذات العلاقة بالتنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام)، بالإضافة إلى آليات المجتمع الاقتصادية والسياسية.

ولقد اتجهت الثقافات إلى ابتكار وتبديل أجهزة رقابية تنقسم إلى أجهزة رقابية رسمية وأخرى غير رسمية، للقيام بهذا الدور الهام في ضبط سلوك الأفراد وتنظيمه، فالأجهزة الرقابية غير الرسمية تمثل الجماعات الأولية مثل: الأسرة وجماعة الجيرة وجماعة الأصدقاء؛ أي تلك الجماعات التي تتميز بالمعرفة الشخصية الوثيقة بين أفرادها... وتعتبر

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

هذه الجماعات من أقوى قوى الرقابة على السلوك والضبط الخارجية التي تلي الرقابة الذاتية، أمّا الأجهزة الرقابية الرسمية يمثلها كل من الشرطة والمحاكم والسجون، والتي مهما بلغت من تقدم وفعالية فهي تظلّ أقل فاعلية من القوى الرقابية غير الرسمية، والتي هي بدورها أقل فاعلية من قوى الرقابة الاجتماعية النفسية الذاتية. (سهير كامل، 1992: 27).

في المقابل نجد أنّ هناك العديد من السبل التي أقرتها الشريعة الإسلامية لتجنب الإنسان المسلم من الوقوع في مختلف السلوكيات الغير المرغوب فيها، سواء كانت عدوانية أو إجرامية، وهذه السبل بعضها يتعلق بشخصية الإنسان نفسه، والبعض الآخر يتعلق بالأسرة التي نشأ فيها الإنسان وترعرع، والبعض الثالث يتعلق بالمجتمع الكبير الذي تمثل هذه الأسرة نواة منه، وبالطبع تمثل الوقاية مرحلة أولى وأساسية للحد من انتشار مثل هذه السلوكيات في المجتمع، وهي بالطبع خير من العلاج طبقاً للقول الشائع الذي يتداول في هذا السياق.

10-1- الوسائل الوقائية للسلوك العدواني من منظور إسلامي: فيما يلي نعرض أهم الأساليب التي تساند في الوقاية من السلوك العدواني، مع الأخذ في الاعتبار العوامل التي سبق أن عرضناها كمسببات له، لأنّ الوقاية في جوهرها محاولة لإزالة الأسباب أو مواجهتها حتى لا تمارس تأثيرها السلبي، وتجدر الإشارة أيضاً أنّ بعض (إن لم نقل معظم) الوسائل في الشريعة الإسلامية تعتبر وقائية وعلاجية في نفس الوقت مثلاً: الاعتقادات، العبادات: (الصلاة، الصوم، الذكر،... الخ)، وأهم هذه الوسائل الوقائية ما يلي:

أ- دور العبادات والإيمان بالله: لكلّ من الإيمان ومختلف العبادات الأدائية والاعتقادية آثارها النفسية والتربوية في الوقاية من مختلف السلوكيات العدوانية، وليس المقصود بهذه العبادات فرضها ونقلها: أن تصل المسلم بخالقه لحظات أدائها فقط، ثم يفرط في عقده مع ربّه بعد ذلك ويتبع هواه كله، فإنّ مهمة هذه العبادات أن تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى لله جلّ شأنه، وأن تمنحه شحنة روحية تذكره بالله كلما نسي، وتقوي عزمه كلما ضعف، وتثير طريقه كلما انطفأت من حوله المصابيح.

• **صلاح العقيدة وقوة الإيمان:** إنّ الوقاية وحتى العلاج يبدأ بمواد يصلح بها الفرد في نفسه، وتجعله نفساً خيرة لا تفكر في العدوان ولا الجريمة وما حام حولها من الرذائل، وهي

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

موادُ إصلاح القلوب: من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

- الإيمان بالله تعالى الذي يجعل الفرد يعتقد أنّ ربّه يراقب كل حركاته وسكناته يسمعه ويبصره ويحصى عليه كل أعماله وأقواله.

- وإيمان يجعله يستسلم لأحكام الله تعالى طواعيةً؛ لاعتقاده بأنّ ربّه أعلم بما فيه صلاحه.

- وإيمان يجعله يرضى بتلك الأحكام كلها؛ لأنّه علم أنّه لا حق في التشريع إلا له سبحانه.

- وإيمان يجعله ينقاد لتلك الأحكام لأنّه يعلم أنّ ذلك يوجب له الثواب الجزيل، وأنّ من خالفها متوعد بالعذاب الشديد.

- وكذلك الإيمان باليوم الآخر الذي يتضمن الإيمان بعذاب القبر والبعث بعد الموت والجنّة التي هي دار المتقين الصالحين، والنّار التي أعدها الله تعالى للعصاة المفسدين.

- فإذا آمن الإنسان باليوم الآخر، وأنّه سيبعث بعد الموت، وسيحاسب على كلّ ما عمله في حياته الدنيا، ثمّ يكون مصيره إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النّار، فإنّ هذا الإيمان سيترك في سلوكه وأعماله آثارًا كثيرة، منها ما يلي:

- يبعث الإنسان على الإكثار من العبادات وفعل الطاعات.
- يدفع الإنسان إلى بذل روحه وماله في سبيل الله تعالى، لأن الله - سبحانه - سيعوضه عن حياته في الدنيا حياة باقية خالدة.

▪ يدفع الإنسان إلى الصدق مع النّاس في أقواله، وفي تعامله في البيع والشراء وكل شؤون الحياة.

▪ يطمئن به المظلوم إلى أنّ حقه لن يضيع، فإذا كان لا يستطيع أن يأخذه في الدنيا، فإنّ الله تعالى سيأخذ له حقه كاملاً من الظالم يوم القيامة؛ فترضى نفس المظلوم، ويفوض أمره إلى الله.

ومنه نستخلص أنّ الإيمان يؤدي إلى انتشار أعمال الخير بين النّاس، وإلى تقليل الخصومات والظلم، والعدوان والجرائم، وسائر أعمال الشرّ، وبذلك يصلح المجتمع .

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

" فالإيمان من أعظم القيم الروحية التي تأثر تأثيرا بالغا في حياة الفرد وفي شخصيته، إذ يمنح للفرد الثقة بنفسه، والقدرة على الصبر والقناعة والزهد والأمن والطمأنينة واستقرار الأحوال، كما يدفع لتحقيق الانجازات العظيمة، فالإيمان هو مدرسة يتعلم فيها الفرد معنى الحياة " (عبد الرحمان العيسوي، 1994:152).

فقد قال الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليام جيمس William James: "إنّ أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان" وقال: "إنّ الإيمان من القوى التي لا بد من توفرها لمعاونة المرء على العيش، وفقده نذير بالعجز عن معاناة الحياة" وقال أيضا: "إنّ بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم، فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه -تعالى- تحققت كل أمنياتها وأمانينا" وقال: "إنّ أمواج المحيط المصطخبة المنقلبة، لا تعكر قط هدوء القاع العميق ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمّق إيمانه بالله، خليق بأن تعكر طمأنينته التقلبات السطحية المؤقتة، فالرجل المتديّن حقّا عصي على القلق، محتفظ أبداً باتزان، مستعد دائماً لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام والظروف". (ديل. كارينجي، 1996: 282 - 301)

كما أنّ التقوى نتيجة حتمية وثمره طبيعياً للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عزّ وجلّ، والخشية منه والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه، وهي كما عرفها العلماء: "أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك" أو هي كما قال البعض: " انقاء عذاب الله بصالح العمل، والخشية من الله تعالى في السرّ والعلن" (علوان، دت، 362).

وإنّ الإيمان بالله يوصل المسلم إلى درجة عالية من القوة الروحية، والتي تسمى في علم النفس بـ"القوة النفسية" والتي تحافظ على تماسك الشخصية، وتتأسق عمل مكوناتها وتجعلها أكثر فاعلية وتأثيرا وإنتاجا، وعلى العكس فإنّ ضعف الطاقة الروحية التي هي مكافئة لما يسمى في علم النفس بـ"ضعف الطاقة النفسية" يكون سببا لمعظم الاضطرابات النفسية حسب مفهوم نظرية "جانيت Theory Janet" (محمد المهدي، 1989: 99).

كما أنّ الإيمان يعطي الفرد إحساسا باحترام الذات وذلك لما للدين من قيمة عليا لدى الفرد والمجتمع، فيشعر الإنسان بتقبل واحترام ذاته، وفي نفس الوقت بتقبل واحترام الآخرين من المؤمنين لأنهم في نظره إخوة في الله، وكذلك يؤدي بالمؤمن إلى عدم التردد وسرعة في اتخاذ القرار وهو ما يطلق عليه: "العزم" لقوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران 159 ، وذلك لأنَّ المؤمن عنده إطار مرجعي وهو الدين يقيس به الأمور فيساعده ذلك على سرعة وحسن اتخاذ القرار، ويساعده أيضا على الصبر والمثابرة في تنفيذ ما عزم عليه، والإيمان يجعل المسلم يحس بالقرب من الله وإمكانية مناجاته بالدعاء والقرآن، والاستغفار والتوبة إليه عند الذنب واستجلاب رضاه بالأعمال الصالحة، كل هذا يحمي المؤمن من التأثيرات النفسية الضارة لتقلبات الحياة ومصائبها وعقباتها، لأنَّ هذه المعاني والشعائر تمتص قوة الصدمات وتجعل سلوك الشخص اتجاهها ايجابيا: فبدلا من اليأس والقنوط والإحساس بالعجز والمرارة؛ نجد المؤمن صابرا محتسبا وفي نفس الوقت صامدا وعاملا على مواجهة الموقف بإيمان وإصرار .

(نور الدين زعتر، 2015: 208).

كما تتفق جميع مدارس العلاج النفسي على أنَّ القلق هو السبب الرئيسي في نشوء أعراض الأمراض النفسية، ولكنها تختلف فيما بينها في تحديد العوامل التي تسبب القلق وتتفق هذه المدارس أيضا على أنَّ الهدف الرئيسي للعلاج النفسي هو التخلص من القلق وبتش الشعور بالأمن في نفس الإنسان، ولكنها تتبع لتحقيق هذا الهدف أساليب علاجية مختلفة وهذه الأساليب لا تنجح دائما في تحقيق الشفاء التام من الأمراض النفسية، أمَّا الإيمان بالله إذا ما بث في نفس الإنسان منذ الصغر فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض النفسية. (محمد نجاتي، 1987: 249).

ولقد وصف القرآن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن في قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الزمر: 28).

إنَّ الإيمان بالله يوقظ الأمل وروح التفاؤل، نتيجة الإيمان بعدل الله والقناعة بعطائه والرضا بأقدار حاضره، واتجاه المستقبل نتيجة الإيمان بما أعده الله من خير ورحمة وجنات للمتقين، وأمَّا الماضي بما فيه من أحداث وأخطاء مقلقة فإنَّ المؤمن على يقين من سعة رحمة الله ومغفرت، وهذا يريحه من أثقال الماضي ويعطيه فرصة دائمة لبدايات جديدة.

وإنَّ النفس البشرية مطبوعة بدافع العبودية لله بالفطرة فهي تؤمن في أعماقها بأنَّ الله ربها، وما انحرفها عن عبوديته إلا نتيجة عوامل الإفساد على وجه الأرض لقوله تعالى: (فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا الَّذِي فَطَرْنَا النَّاسَ مَلَأَمًا ۗ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الَّذِي يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الزمر: 30)، لذلك قال ابن القيم الجوزية "رحمه

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الله: (إنّ في القلب شعث : لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأناة به في خلوته، وفيه حزن: لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات : لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة: لا يسدها إلا محبته والإناة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا).

(ابن القيم، 2003: 45).

وإنّ الفاقة والحاجة لمعرفته تبقى قائمة ولن تجد أي إشباع آخر غير عبوديته، ولو عمد الإنسان إلى تحقيق كل دوافعه الأخرى الأساسية منها والثانوية، وإلا بقي عرضة للتوتر الدائم والقلق المزمن. (نور الدين زعتر ، 2015: 208).

وفي نفس الفكرة نجد قول ابن القيم: (فاعلم أنّ حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له، ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به، فإنّ حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بالله الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره وهي كادحة إليه كدحا فملاقيه ولا بد لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها، ولو حصل للعبد من الملمات والسرور بغير الله ما حصل له يدوم له ذلك)(ابن القيم، 1992: 61).

وإنّ الإيمان بالله وحده لا شريك له يجمع عناصر النفس ويوحد اتجاهها ومشاعرها نحو مصدر واحد للتلقي، فيؤدي بذلك إلى أثر تركيبى بنائى في الشخصية يعكس تعدد الآلهة وتعدد مصادر الخوف والنفع والضرر؛ فإنّه يؤدي إلى توزيع المشاعر وانقسام النفس، وتشتت الانتباه إلى العديد من الاتجاهات ويؤدي إلى تفكيك رباط الشخصية.

(عبد العزيز حدار، 1995: 78)

كما أنّ الدين يقضي على حالة الغموض والتهيه حول الأسئلة الملحة والمحيّرة حول وجود الإنسان مثل: من الذي خلقتني؟ ولماذا خلقتني؟ وما وظيفتي؟ وكيف هي البداية والنهاية؟..... الخ، يمكن الإجابة على هذه التساؤلات وإزالة الغموض بالتصور الإسلامي

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى

الصحيح والمعتقد الراسخ الذي يشفى به الإنسان، لذا فإنّ الدين احتل مكانة عالية في طريقة "فرانكل Victor E. Frankel" الذي يعزو سبب عدم الارتياح والتعاسة لعدم قدرة الفرد على إيجاد معنى ومغزى لحياته، وهو ما سماه "الفراغ الوجودي"، وقال عالم النفس الأمريكي "وليام جيمس James William": (إنّ أعظم علاج للقلق ولاشك هو الإيمان...والإيمان من القوى التي لا بد من توفرها لمعاونة المرء على العيش، وفقده العجز عن تحمل معاناة الحياة...إنّ بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه تحققت كل أمنياتنا وأمانينا). (نور الدين زعتر، 2015: 210)

ولقد قوم النفساني العيادي "ديفيد لارسون David Larson" بصورة منهجية كل الدراسات التي نشرت في أكبر مجلتين متخصصتين في الطب النفسي بين عامي (1978م/1989م) فيما يتعلق بالعلاقات بين الإيمان والصحة النفسية، وتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ التدّين يؤثر في 84% من الحالات بشكل ايجابي، كما أنّ هناك دراسات أجريت على حالات الاكتئاب وذلك بالعلاج بذكر الله وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار.. كدراسة شريف محمد الطبيب النفساني الباكستاني، والباحثة عزيزة عنو...الخ وكانت النتائج ايجابية، وكذا دراسة جمال ماضي أبو العزم وهو طبيب نفسي مصري لسلوك الإدمان على الأفيون بالعلاج الديني النفس الاجتماعي، وكانت نسبة عالية ممن أقلعوا عن تعاطي الأفيون وعادوا إلى ممارسة الحياة العادية في العمل والأسرة ومع الناس، وأرجع ذلك إلى تنمية الإيمان عند مجموعة المسجد عن طريق اعتيادهم الذهاب إليه وكثرة قراءة القرآن والصلاة والدعاء.(توفيق عز الدين، 1998: 338).

ومن هنا يتضح لنا أنّ الإيمان بالله يقضي إلى استقرار وتوازن شخصية الإنسان، وتمتعها بالصحة النفسية، فلا يحدث أي صراع داخلي من شأنه تنغيص حياة الفرد، وإفقاذه ذلك التوازن النفسي، أو ارتكاب أي سلوك يرفضه الفرد والمجتمع.

• **الصلاة:** الصلاة أفضل الوسائل لتهديب النفوس وتجديد طاقة الأرواح وتركيب الأخلاق، وهي للمصلي ملجأ وأمان وبلسم للجراح وقوة للضعيف وسلاح الأعزل، يستعين بها على نوائب الدهر وقهر الرجال وظلم الظالمين قال تعالى: **(وَأَسْتَعِينُوا بِالْعَنُرِ وَالْعُلَّةِ وَإِنَّمَا كَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَاحِقِينَ)** البقرة 45.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وكان النبي " صلى الله عليه وسلم " إذا حَزَّ به أمر فزع إلى الصلاة وكان ينادي بها ويقول: " قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ " (أبو داود، 4985)، "والصلاة صلة بين العبد وخالقه فهي حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعم دافعة للنقم، مبعدة من الشيطان، مقربة للرحمان، وبالجملة منها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب ودفع المواد الرديئة عنها، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بليّة إلا وكان حظ المصلي منها أقل وعاقبته أسلم، تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عزّ شأنه العافية والصحة والراحة والنعم والأفراح والمسرات" (ابن القيم، 2006: 32).

وليقيم المسلم بالصلاة عليه أن يتطهر بالوضوء، وهذا الأخير له تأثير فسيولوجي إذ أنه يساعد على استرخاء العضلات، وتخفيف حدة التوتر البدني والنفسي ولذلك أوصى النبي " صلى الله عليه وسلم " بالوضوء إذا غضب الإنسان فقال: "إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ" (أبو داود ، 4784).

فالصلاة صلة بين العبد و ربه تخضع فيها النفس وتزكى الجوارح، و قد فرضها الله خمس مرات في اليوم الواحد؛ حتى يظل المسلم على صلة دائمة بربه، ولا تفتته شؤون دنياه، ولا تنسيه حق الله عليه في طاعته وامتنال أمره، وللصلاة الخاشعة أثر في طهارة النفس ونورها من المعاصي قال تعالى: (**إِذْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةِ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**) (العنكبوت 45). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "نَفْسٌ فَعَلِ الطَّاعَاتِ يَتَضَمَّنُ تَرَكَ الْمَعَاصِي، وَنَفْسٌ تَرَكَ الْمَعَاصِي يَتَضَمَّنُ فَعَلَ الطَّاعَاتِ وَلِهَذَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، فَالصَّلَاةُ تَضَمَّنَتْ شَيْئَيْنِ : أَحَدُهُمَا نَهَيْهَا عَنِ الذُّنُوبِ، وَالثَّانِي تَضَمَّنَتْهَا ذِكْرُ اللَّهِ " .

(ابن تيمية. 1995. 753)

قال "ابن عاشور" رحمه الله: "الصلاة تشتمل على مذكرات بالله من أقوال وأفعال من شأنها أن تكون للمصلي كالواعظ المذكر بالله تعالى؛ إذ ينهى سامعه عن ارتكاب ما لا يرضي الله، وهذا كما يقال: صديقك مرآة ترى فيها عيوبك، ففي الصلاة من الأقوال تكبير لله وتحميده وتسبيحه والتوجه إليه بالدعاء والاستغفار، وقراءة فاتحة الكتاب المشتملة على

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

التحميد والثناء على الله، والاعتراف بالعبودية له وطلب الإعانة والهداية منه، واجتناب ما يغضبه وما هو ضلال، وكلّها تذكر بالتعرض إلى مرضاة الله، والإقلاع عن عصيانه وما يفضي إلى غضبه، فذلك صد عن الفحشاء والمنكر، وفي الصلاة أفعال هي خضوع وتذلل لله تعالى من قيام وركوع وسجود ، وذلك يذكر بلزوم اجتلاب مرضاته، والتباعد عن سخطه، وكل ذلك ممّا يصد عن الفحشاء والمنكر .

كما أنّ في الصلاة أعمال قلبية من نية واستعداد للوقوف بين يدي الله، وذلك يذكر بأنّ المعبود جدير بأنّ تمتثل أوامره وتجتنب نواهيه، فكانت الصلاة بمجموعها كالواعظ النّاهي عن الفحشاء والمنكر، فإنّ الله قال: (**تَنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**) ولم يقل تصد وتحوّل ونحو ذلك ممّا يقتضي صرف المصلي عن الفحشاء والمنكر .

والنّاس في الانتهاء متفاوتون، وهذا المعنى من النّهي عن الفحشاء والمنكر هو من حكمة جعل الصلوات فيها موزعة على أوقات من النهار والليل، ليتجدد التذكير وتتعاقد المواعظ، وبمقدار تكرر ذلك تزداد خواطر التقوى في النفوس، وتتباعد النّفس من العصيان حتى تصير التقوى ملكة لها، ووراء ذلك خاصية إلهية جعلها الله في الصلّاة، يكون بها تيسير الانتهاء عن الفحشاء والمنكر، روى أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، فقال: (**سينهاه ما تقول**) أي صلاته بالليل، وهذا ما تضمنه التعريف في قوله (**الْمُنْكَرِ وَالْفَحْشَاءِ**) فكما تذكر المصلي عند صلاته عظمة ربّه ووجوب طاعته، وذكر ما قد يفعله من الفحشاء والمنكر، كانت صلاته حينئذ قد نهته عن بعض أفراد الفحشاء والمنكر " (ابن عاشور. 2008 : 178 - 179).

وقال "السعدي" رحمه الله: "وجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أنّ العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستتير قلبه ويتطهر فؤاده ، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقلّ أو تعدم رغبته في الشرّ، فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها. (عبد الرحمان السعدي . 2000، 632).

وفي الصلّاة تدريب على حبّ النّظام، والالتزام بالتنظيم في الأعمال وشؤون الحياة، وأدائها في أوقاتها تعلّم الفرد خصال الحلم والأناة والسكينة والوقار، ويتعود على حصر

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الذهن في المفيد النَّافع، لتركيز الانتباه في معاني القرآن وعظمة الله تعالى ومعاني الصلاة، كما أنّ الصلاة مدرسة خلقية عملية انضباطية، تربي فضيلة الصدق والأمانة.

وقد اهتم الباحثون الغربيون بالصلاة وأثرها الايجابي على صحة الإنسان النفسية، وذلك ما قاله "الكسيس كاريل Alecsise Caryl" عن أهمية الصلاة إذ يقول: "الصلاة كما يجب أن تفهم ليست مجرد ترداد إلهي للطقوس، ولكنها ارتفاع لا يدركه العقل، إنها استغراق الشعور في تأمل مبدأ يخترق عالمنا ويسمو عليه، ومثل هذه الحالة ليس عقلية، إنّ الفلاسفة والعلماء لا يفهمونها، كما أنّها صعبة المنال عليهم، ولكن يبدو أنّ الشخص المتجرد من حب متاع الدنيا، يشعر بالله بمثل السهولة التي يشعر بها بحرارة الشمس"

وعلى هذا الأساس يقول العالم ديل كارنجي: "ولا يقعد بك عن الصلاة والضراعة والابتهاج، إنّك لست متدينا بطبعك، أو بحكم نشأتك، ثقب أنّ الصلاة تهدي إليك عوناً كبيراً لأنّها شيء عملي فعال: تسألني ماذا أعني بشيء عملي فعال: أعني بذلك أنّ الصلاة يسعها أن تحقق أموراً ثلاثة، لا يستغني عنها الإنسان، سواء كان مؤمناً أو ملحداً وهي كالاتي:

➤ الصلاة تعينك على التعبير بأمانة وصدق عن كل ما يشغل نفسك.

➤ الصلاة تشعرك بأنك لست منفرداً بكل مشكلاتك وهمومك.

➤ الصلاة بعد هذا تحفزنا على العمل والإقدام. (عنو عزيزة، 2008: 80-81).

وقد شهد بعض علماء النفس الغربيين أمثال المحلل النفسي البريطاني "سيرل بيرت" بقيمتها السيكولوجية وأثارها الروحية بقوله: "الصلاة كلمة يستعملها الكتاب الدينيون في معنى اصطلاحي واسع، فهي لا تعني مجرد دعاء لفظي، ولا مجرد تعبير عن الحمد والثناء، فتلك ليست إلا أمثلة محدودة من الحالة العقلية العامة التي تفسرها كلمة الصلاة، أما الخاصة الحقيقية فهي إحساس بهيج من الإشراق الروحي"، ثمّ يقول عن تأثيرها السيكولوجي: "والثمرة الرئيسية للصلاة كما يؤكد المتعبدون أنفسهم ليست في أنّ الدعوة الخاصة قد حققت بمعجزة، ولكن في أنّ المصلي نفسه يحس عزاء وقوة بعد تجربته، فالصلاة - ولو لم تنتج أثراً مادياً - قد تحدث تغييراً روحياً" (يوسف مدن، 2006: 105)

وفي مقالة نشرها موقع بي بي سي قال "أندريو نيوبيرغ Andrew Newberg " طبيب الأشعة في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة "إنني أعتقد أننا بصدد وقت رائع في تاريخنا، حين نصير قادرين على استكشاف الدّين والأمر الروحية من طريق لم يظن أحد من قبل أنّه ممكن"، لقد قام هذا الباحث الأمريكي الدكتور أندريو نيوبيرغ والمتخصص في علم الأعصاب باكتشاف أنّ الصلّاة تعيد برمجة الدماغ حيث قام بدراسة تأثير الصلّاة على نشاط الدماغ وسلامته وأدائه، ووجد أنّ الصلّاة (غير الإسلامية) لها تأثيرات دائمة على الدماغ، فقد درس "نيوبيرغ" وفريقه مجموعة من الرهبان البوذيين في التبت وهم يمارسون التأمل لمدة ساعة تقريباً، وذلك باستخدام تقنيات تصوير المخ، وطلب من الرهبان أن يسحبوا بيدهم خيطاً حين يصلون إلى حالة التأمل القصوى، وعن طريق تلك العملية تحقن في دمهم كمية ضئيلة من مادة مشعة يمكن تعقبها في المخ، مما مكّن العلماء من رؤية الصبغة وهي تتحرك إلى مناطق نشطة من المخ، وبعد أن انتهى الرهبان من التأمل، أُعيد تصوير المخ، وأمكن مقارنة حالة التأمل بالحالة العادية، وأظهرت الصور إشارات هامة بخصوص ما يحدث في المخ أثناء التأمل. (الكحيل، 2012)

يشرح د. نيوبيرغ ذلك بقوله إن الصور أظهرت "زيادة في نشاط الجزء الأمامي من المخ، وهي المنطقة التي تنشط في الإنسان العادي حين يركز اهتمامه على نشاط معين" وبالإضافة إلى ذلك شهد الجزء الخلفى من المخ انخفاضاً ملحوظاً في نشاطه، وهي المنطقة المسؤولة عن إحساس الإنسان بالمكان، ممّا يؤكد الرأى القائل إنّ التأمل يؤدي إلى نقص الإحساس بالمكان، ويعلق د. نيوبيرغ بأنّه "أثناء التأمل، يفقد الناس إحساسهم بأنفسهم، ويمرون كثيراً بتجربة الإحساس بانعدام المكان والزمان، وقد كان هذا بالضبط ما رأيناه".

ويمكن ملاحظة آثار الصلّاة على الدماغ في المخطط التالي:

مخطط رقم (05): يمثل أثر الصلّاة على الدماغ.



(الكحيل، 2012)

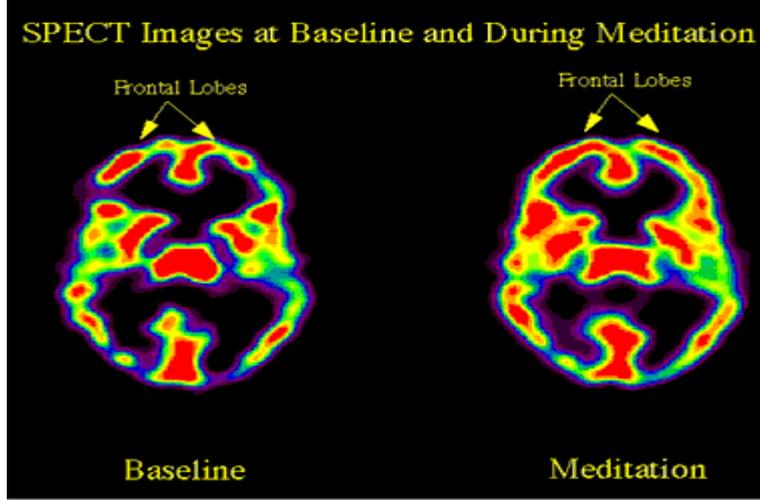
وتظهر قوة الصلّاة عندما تتشابه التفاعلات المعقدة بين مناطق مختلفة في المخ أثناء التأمل مع التفاعلات التي تحدث أثناء ما يسمى بالتجارب الروحية أو الغامضة، وكانت دراسات سابقة أشرف عليها د. نيوبيرغ قد أجريت على نشاط المخ لدى راهبات فرنسيسكان أثناء نوع من الصلّاة تعرف بصلّاة "التركيز".

كما يتسبب الجزء اللفظي من الصلّاة في تنشيط أجزاء من المخ، لكن د. نيوبيرغ وجد أنها "نشطت منطقة الانتباه في المخ، وقلّصت نشاط المنطقة المسؤولة عن الوعي بالمكان". وليست هي المرة الأولى التي يفحص فيها العلماء أموراً روحية، ففي عام 1998، برزت الأهمية العلاجية للصلّاة حين درس علماء في الولايات المتحدة مجموعة من مرضى القلب وجدوا أنهم يعانون من مضاعفات أقلّ بعد فترة من الصلّاة.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

ويمكن مشاهدة هذه الصور للدماغ في الحالة العادية وأثناء التأمل.

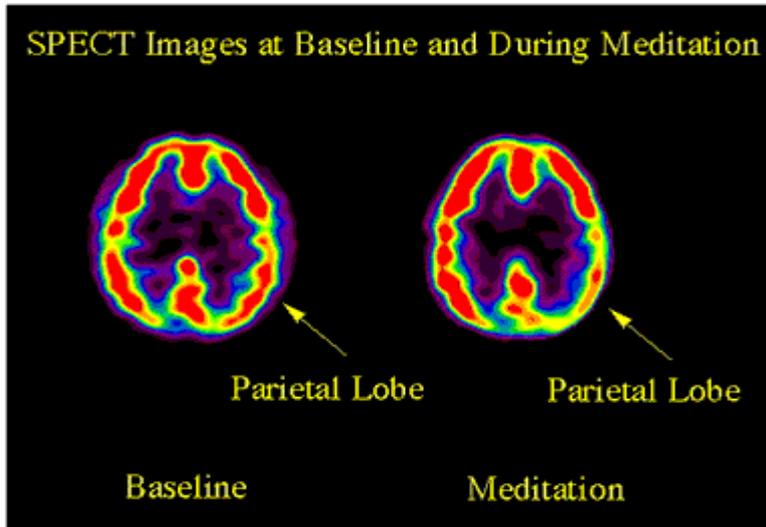
صورة رقم (06): تمثل صورة إشعاعية للدماغ أثناء الحالة العادية وأثناء التأمل.



(الكحيل، 2012).

هذه صورة مأخوذة بواسطة تقنية جديدة لتصوير الدماغ تدعى SPECT أي Single Photon Emission Computed Tomography أثناء الحالة العادية (اليسار) وأثناء التأمل (اليمين)، ونلاحظ كيف أنّ النشاط في المنطقة الأمامية من الدماغ ازداد في حالة التأمل، من خلال البقع الحمراء التي تعبر عن مدى نشاط المخ.

صورة رقم (07): للدماغ أثناء الحالة العادية وأثناء التأمل بالتركيز على المنطقة الجدارية.



(الكحيل، 2012).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

يظهر في الصورة ثنائية مقارنة بين الحالة العادية (اليسار) وحالة التأمل (اليمين)، ولكن التركيز هنا على المنطقة الجدارية الخلفية من الدماغ، حيث نلاحظ انخفاض ملحوظ في نشاط هذه المنطقة أثناء التأمل، تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المنطقة مسؤولة عن الإحساس بالمكان.

ويؤكد هذا الباحث أنّ الإيمان ضروري جداً من أجل استمرار وجود البشر، لأنّه يجعلهم أكثر تكيفاً مع واقعهم ويجيبهم عن التساؤلات التي يثيرها الدماغ لديهم، وقد وجد أنّ الصلاة (على الطريقة البوذية) تخفض ضغط الدم وتزيل الكآبة والقلق، كما تخفض معدل نبضات القلب، ولذلك فإنّ الدّين أفضل من الإلحاد لسلامة الإنسان وصحته، هكذا يؤكد عدد من الباحثين الغربيين، كما يؤكد أنّ الاعتقاد بوجود إله للكون ضروري جداً، من أجل صحة أفضل نفسياً وجسدياً، وفي كتابه "كيف يغير الله دماغك" الذي ألفه مع مجموعة من الباحثين وحقق مبيعات كبيرة في أمريكا، يقول نيوبيرغ: "كلما كان اعتقادك بوجود الخالق أقوى كان دماغك أفضل" ويقول "إنّ العبادة والتأمل لمدة 12 دقيقة يومياً، تؤخر أمراض الشيخوخة وتخفض الإجهادات والقلق، إنّ الخضوع والعبادة وممارسة الصلّة تمنح الإنسان شعوراً بالأمن ومزيداً من الحبّ والرحمة، بينما الإلحاد والغضب والاحتجاج على الواقع تتلف الدماغ بشكل مستمر". (الكحيل، 2012).

كيف بنا لو قمنا بنفس التجربة على الصلّة وذكر الله والخشوع؟ لا بد أنّ التأثير سيكون أكبر بكثير!!... وبالفعل هناك دراسة قام بها أطباء في مستشفى أمريكية سنة 2014م، خضع فيها الداعية الإسلامي السعودي أحمد الشقيري لعمل صورة إشعاعية للدماغ عن طريق جهاز تصوير المخ *brain-scans* بعد الحقن بمادة إشعاعية، وتتبعها للكشف عن تأثير الصلاة على شكل المخ أثناء الخشوع، وهل هناك تغير في شكل المخ أم لا؟ وقام الشقيري بتأدية صلاتين أحدهما بغير خشوع، والأخرى بخشوع تام، وملاحظة الفرق بينهما، وقد أذهلت نتيجة الصلاتين الأطباء الموجودين حيث اتضح فيها أهمية الخشوع إذ ظهر تغيير جذري في الصورة الإشعاعية للدماغ حيث قلّ النشاط في الدماغ في الجزء الخاص بالتفكير إذ تقوم الوظائف الدماغية بالاستسلام للنشاط الذي تقوم به "الصلّة" فتتعمد التخلص من التركيز وضغطه "بتسليم نفسك لله"، حيث يقول الطبيب أنّ النشاط واضح في أجزاء من مراكز عمل العقل، وبالذات تلك التي لها علاقة بالمشاعر

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى

الايجابية كالرحمة والعطف والشفقة، وما زاد دهشة الطبيب المختص بعد معرفته بمعنى كلمات سورة الفاتحة التي على قوله تعكس الفعل والنشاط الذي تقوم به، كما أنّ هناك انخفاض واضح في نشاط الجزء السفلي للدماغ الذي يتناسب مع مشاعر الاستسلام والاستقلالية نتيجة الصلة بمن تُفكر فيه "الله".

ويمكن تلخيص أهم الآثار التي تترتب على إقامة الصلّاة ما يلي:

- الوقاية من الانحرافات والردائل، فالصلّاة بمثابة محطات شحن بالطاقة الروحية أو جرعات طب النفوس من لدن حكيم خبير، يلزم تناولها في وقتها لحماية النفس من الفتن، "حيث أنّ المصلي إن لم تتصل روحه بمبدعها ظهرت عليه عوارض القلق والاكتئاب بسبب ما علقته من مصائب وخيبة أمل فيحاول التغلب على ما يعانیه من قلق بتعاطي المخدرات وشرب الخمر، بينما الصلّاة تتيح للمرء أن يسأل بارئها ما يريد، الأمر الذي ينفّس عن مشاعره" (عيف طيارة، 1983: 28).

- تحقيق التزام الوجهة الواحدة بتوجيه الإنسان ذهنه وقلبه إلى واحد هو الله لا شريك له، فتسلم نفسه من الصراعات والمتناقضات وتعدد وجهات الإرضاء، وكذلك من خلال قبلة واحدة للصلّاة يشترك فيها جميع المسلمين.

- الخشوع والذي يعتبر انقطاع شعوري مؤقت عن الدنيا ومشاغلا إلى التسامي بحالة روحية نفسية عالية وصافية، يتدبر فيها آيات القرآن بما فيها التوحيد والوعد والوعيد والأحكام والأخبار والقصص والآداب والأخلاق، وكذلك لما فيه من الدعاء والمناجاة.

- الاسترخاء والذي تصبغه الصلاة على المقيم لها والتي لها أثر علاجي هام كما يقول "توماس هايسلب H.Tomas": (وإنّ أهم مقومات النوم التي عرفتھا في خلال سنين طويلة قضيتها في الخبرة والتجارب هو الصلّاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبثّ الهدوء في الأعصاب)، ولقد بلغ من فائدة وأهمية الاسترخاء "Relaxation" أن جعله علماء النفس المعاصرين من أهم تقنيات العلاج النفسي لبثّ الطمأنينة وإزالة القلق، وكان حظّ المسلم منها سباقا بخمس مرات في اليوم من خلال صلواته الخمس، ولقد ثبت علمياً أنّ الصلّاة بحركاتها للجسم والضغط على الجبهة تزيد

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

من حافزية استعارة خلايا الدماغ لتزداد إفرازاتها الأمينية، تلك الإفرازات التي تساعد على الانسراح والانبساط النفسي إثر التفاعلات الخلوية الدماغية)

(زعتّر نوالدين، 2015: 223-224).

وأما مواقيت الصلاة فيقول "جمال أبو العزائم": (إنّ المسلم يؤدي صلاة الفجر وقد اتضح من دراسة نشاط المخ بواسطة جهاز رسم المخ الكهربائي أنّ كمية النّوم الحالم تزيد في الجزء الآخر من اللّيل، وأنّ هناك علاقة بين زيادة كمّيّة النّوم الحالم والاكنتاب، وهناك وسيلة لعلاج الاكنتاب بإيقاظ المريض في فترة النّوم الحالم، إذن فالمسلم حين يصحوا في ذلك الوقت فإنّه يتفادى التعرض لكثرة النّوم، ولذلك يلاحظ أنّ من يقومون لصلاة الفجر أنّهم يظلّون طوال يومهم نشطين مستبشرين)، أمّا فيما يخص التوقيت الزمني لأداء الصلوات فإنّ الله حكيمًا في ذلك؛ حيث نجد أنّ مواعيد الصلّاة تمشي مع احتياج الإنسان للراحة النفسيّة والجسميّة طول اليوم، فقد ثبت علميا أيضا أنّ كمّيّة الأدرينالين تزداد في وقت صلاة العصر بالذات ولقد أكد الإسلام على أهمية الصلاة الوسطى).

(محمد المهدي، 1990: 103).

- تلاشي الفوارق الاجتماعيّة بين الأفراد عند الصلّاة جماعة بتسويّة الصفوف، خاصة في المسجد حيث يقع في النفوس الشعور بالوحدة العامة بين المسلمين حتى في أنحاء العالم، حيث يتجه المسلمون في صلواتهم لمكان واحد وإلى ربّ واحد، ولذا فهو يقضي على الإحساسات النفسيّة المرضيّة من شعور بالوحدة أو العزلة، وعدم الانتماء وعدم تقبل الغير، وإنّ ارتياد المسلم للمسجد يجعله يكتسب صداقات وينشأ علاقات اجتماعيّة متماسكة ليست مبنية على أمور ماديّة هشة، وكذلك يكسبه ما يسمى بالمهارات الاجتماعيّة.

- واصلّة الجمعة دورا وقائيا ودورا علاجيا، فالدور الوقائي هو ما يستمدّه المصلي من معلومات دينيّة، وإرشادات عمليّة توجه حياته توجيهها سليما، أما الدور العلاجي فيرجع إلى التأثير الذي تحدّثه الصلوات الخمس اليوميّة، وخطب الجمعة والأعياد فيما يشبه العلاج النفسي الجماعي التعليمي.

- الشفاء من عقدة الذنب، إنّ الذنب والإثم والإحساس به من طرف الفرد يؤدي إلى تكوين العصاب، وأنّ الأمراض النفسيّة ومظاهر سوء التوافق هي أمراض الضمير أو حيل هروبيّة

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

من تأنيب الضمير، وهكذا فإنّ الذنوب التي يرتكبها الإنسان تتحول إلى عقد نفسية تتركه عرضة للقلق والتوتر، ولا يمكن التخلص منها إلا باللجوء إلى العبادة مثل الصلاة.

(زعتري نو الدين، 2015 : 225).

وللصلاة فعالية في تغيير سلوك الذات وتعليمها سلوكا جديدا مضادا للسلوك المنحرف ومتفقا مع النظرة العبادية الإسلامية:

- تعتبر الصلاة وسيلة فعالة وقوية لإذلال الأنا (الذات) وتركيبتها بين يدي الله تعالى في الأذكار والأفعال معا، فالتكبير والتهليل والحمد والاستعانة بالله والتوحيد والدعاء في الأذكار يذل الأنا ويخضعها لله، ويشعرها بهذا الذل والخضوع بإيحاءات متعددة.

(محمد الأصفى، دت: 133)

- كما أنّ الأذكار والأفعال معا التي تتضمنها فريضة الصلاة تساعد الفرد على تعديل ميل نفسه إلى التكبر والإعجاب بالنفس وبأعمالها والتحكم فيه، والسيطرة على نزعة الفرد إلى الظهور والاستعلاء والاعتداد، وتربية الذات على الانشداد إلى محورية "الله" تعالى لا إلى محورية "الأنا أو الذات".

- وإنّ وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى في خشوع وتضرع يمدّه بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي والاطمئنان القلبي، والأمن النفسي، ففي الصلاة إذا ما أداها الإنسان كما ينبغي أن تؤدي، يتوجه الإنسان بكل جوارحه وحواسه إلى الله تعالى وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشكلاتها، ولا يفكر في شيء إلا في الله سبحانه وتعالى، وما يردده من آيات القرآن، إنّ هذا الانصراف التام عن مشكلات الحياة وهمومها، ووقوفه أمام ربه في خشوع تام من شأنه أن يبعث في الإنسان حالة من الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة العقل،... والاسترخاء عادة يمكن أن يتعلمها بالتدريب، وتمدنا الصلاة خمس مرات في اليوم بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء وتعلمه للتخلص من التوتر العصبي الذي تسببه ضغوط الحياة وهمومها. (يوسف مدن، 2006: 105)

وقد كان الرسول "صلى الله عليه وسلم" يقول لبلال "رضي الله عنه" عندما تحين أوقات الصلاة "قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرْحِنَا بِالصَّلَاةِ" (أبو داود، 4986)

وخلاصة القول فإنّ هناك ارتباط بين العبادات اليومية بمختلف أشكالها، وتكوين الاستجابات السليمة المضادة للسلوك السيئ، فالصلاة كعبادة يمارسها المؤمنون بانتظام

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى

هي وسيلة تساعد على تعديل السلوك، فإنّ الصلّاة تربيّة للضمير الإنساني، ليأثف المؤمن مع غيره، ويرتبط ارتباطاً روحياً، وتربيّة للضمير الدينى اللّوام عند مقارفة معصية أو مقاربتها، والإحساس بالاطمئنان إذا كان ذكرًا لله تعالى، ذلك أنّ العبادات أساس الصورة المجسمة للاتصال الروحي بين العبد وربّه، فلكي تتصل روح الإنسان بالله، ويبقى هذا الاتصال مستمرًا، يجب أن تبقى هذه الروح طاهرة وصافية من النّيات والإرادات والغايات السيئة أولاً، فما دامت هذه الروح ملتصقة برجس الرذائل أثناء العبادة وبعدها، فإنّ هذه الأخيرة لا تتقد الإنسان من عذاب الله ولا تدخله الجنة.

• **الصيام:** هو إمساك عن تناول الطعام والشراب والامتناع عن المحرمات، وفرصة لزيادة الطاعات، وهو ركن من أركان الإسلام الخمس، فصيام شهر رمضان له آثاره النفسية والتربوية التي تلجم النفس وتقطعها عن المعصية، إنّ العدوان والجريمة أيًا كان نوعها تأتي استجابة للأهواء والشهوات والغرائز الجامحة، ففي شهر رمضان يمسك الصائم عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس يلدغه الجوع ويحرقه الظمًا، وأمامه الطعام الشهي والشراب اللذيذ ممّا أحلّه الله له، فيمسك عن ذلك كله ويحبس نفسه عنه، وإذا اعتاد المسلم أن يمسك عمّا أحلّه الله له من طعام وشراب شهرا كاملا من شهور السنة؛ فسيكون امتناعه عمّا حرم الله عليه من مطاعم ومشارب ومن أموال لا تحل له أولى وأشد، وإذا اعتاد المسلم كذلك أن يمتنع عن الاستجابة لشهوة الجنس فترة الصيام طوال شهر رمضان، فإنّ الامتناع عن الاستجابة فيما حرم بسائر أيام السنة أولى وأشد، والأمر نفسه بالنسبة للفحش في القول والبذاءة في الكلام واللغو في الحديث والغضب.

(الشرقاوي، 1983: 140)

فالصيام مدرسة أخلاقية إلى جانب فوائده الصحية المختلفة ونذكر أهمها فيما يلي:

- الصيام حصن للمؤمن، ودفع لغواية الشيطان للقلوب والنّفوس، ونبذ للشهوات المستكنة، وقمع للأهواء المختبئة ففيه تظم النّفوس عن مألوفاتها وعاداتها وشهواتها.
- ينمي ويقوي الصبر على احتياجات الجسم وتأجيلها، وهو أحد الآليات النفسية الإيجابية لحل التوتر وتحقيق الاطمئنان النفسي، ويجلب لنفس المسلم الراحة ويبعد عنها القلق ويعود النفس الصبر على مشاق الحياة، ممّا يجعلها أقدر على التصدي لمسببات القلق ومقاومتها، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام: "الصّومُ نصفُ الصّبرِ" (ابن ماجة والترمذي).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

- تدريب على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها مدة شهر كامل، مما يقوي العزيمة والإرادة ويعزز الثقة بالنفس، وهو ما ينعكس أيضا على باقي سلوكياته في الحياة العامة، وذلك من خلال الامتناع عن الطعام والشراب وشهوات الجسد فيقوي فيه الإرادة، ويجعله صلبا قويا في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها، ومن ثم تمتلئ نفسه باليقين والرضا، وتدرجيا تذهب عن نفسه الوسوس والأوهام، وتتمحي الهواجس والمخاوف، ويجد الله دائما بجواره.

- تقوية القدرة على الأداء، ومنع وقوع الذنوب والمعاصي قبل وقوعها، ومقاومة إغراءات الشيطان أو الوسواس النفسي، وذلك لأن الصائم يشعر بالطهارة ونقاء السريرة، وخلوها من الضغائن والشوائب والكره والانتقام والأذى والشك والريبة، ويحل محلها مشاعر السلام والتسامح، ويصبح ضمير الصائم أكثر قابلية وقدرة على الوخز والتأنيب واللوم عندما يخطئ صاحبه. (مرسي، 1985: 20).

- شهر رمضان كذلك مناسبة اجتماعية تتقوى فيها الروابط عن طريق الزيارات العائلية والاجتماعية على الإفطار والتكافل بين الجيران، وقضاء الليالي معهم في الصلوات وقراءة القرآن، كذلك تقوية الانتماء الاجتماعي من خلال عمل شعيرة واحدة الصوم بتوقيت واحد وهو شهر رمضان، وربّ واحد ومعتقد واحد.

- تقوية أواصر التكافل والتعاون الاجتماعي من خلال إحساس الغني بآلام الجوع؛ ض فينمي عنده عواطف الإحساس بالفقراء والمساكين والشفقة عليهم، مما يؤدي إلى تخفيض مختلف السلوكيات العدوانية والإجرامية.

- تخفيف أحاسيس الذنب التي يعتبرها الكثير من علماء النفس جوهر الاضطراب النفسي، وذلك لأن شهر رمضان محطة سنوية للتوبة الشاملة، وإن كان كل يوم قد يصوم فيه العبد لله حتى وإن لم يكن في هذا الشهر، فرصة لفتح صفحة جديدة في الحياة بعيدا عن ضغوط الذنوب والعادات السيئة، ومخلف السلوكيات غير المرغوب فيها، كما لا ننسى دعاء الإفطار المستجاب الذي يحرص المؤمن فيه على أن يغتنمه ويبيت فيه حاجاته وآماله، وطلبه غفران الذنوب وتقبل الطاعات، وكذا حرصه على إدراك ليلة القدر وفضائلها.

- إضافة إلى القيم الروحية للصيام فهو يخلص الجسم من الكثير من الأمراض، ومن تراكم الشحوم والدهون، ومن أمراض السمنة، وينقي الدم ويريح المعدة، ويقوي مختلف أعضاء الجسم، مما يعزز الصحة الجسمية التي تأثر على الصحة النفسية.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

أمّا البعد البيولوجي للصيام فيحدده الحديث الشريف: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ، فَضَيِّقُوا مَجَارِيَهُ بِالْجُوعِ " (البخاري: 2039)، والشيطان هو مركز كل شهوة، وإنّ الصيام يبني أساسا على النّيّة ومن دون النّيّة لا يصلح الصوم، وهذا معناه أنّ هدفه الأساسي تقوية الإرادة النفسيّة، وليس إضعاف الجسد إلا وسيلة لذلك؛ فالبطن ينبوع الشهوات ومنبت الأدوية والآفات، إذ يتبعها شهوة الفرج...، وكلّ ذلك ثمرة إهمال ما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء، ولو ذلّل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشيطان، لأذعنت لطاعة الله عزّ وجلّ ولم تسلك سبيل البطر والعدوان. (سامي الموصلية، 2004: 125)

وفيما يخص الصوم وبيولوجية الصبر وكظم الغيظ والغضب: إذا صبر الصائم على شهواته الحلال؛ فإنّه يكون أشد صبرا على الشهوات الحرام، وأشد صبرا إزاء تطلعات النفس وتماديها في ثورة الغضب... فالمسلم الصائم لديه دوما ذخيرة مخزونة من قوة الأعصاب والجلد التي يستمد منها القدرة على كبح جماح غضبه، كلّما جهل عليه جاهل، تلك عجيبة من عجائب الخلق، تعدل في روعتها ما عرف مؤخرا عن آلية الصبر لدى الصائمين، فقد عرف الباحثون ما للصوم من قدرة في إثارة الجهاز العصبي المركزي، ومن ثمّ دفعه لإفراز مادة "الأندروفين Endorphin" التي تساعد الخلايا العصبية على التحمل بدرجة أكبر، وقد عثر محللون على كميات زائدة من هذه المادة في دماء الأشخاص الذين يتحلّون بالصبر الجميل، أو لديهم قدرة عالية على تحمل المصاعب والآلام، ولأنّها تعين في مواجهة المخاطر والصعاب، فقد أطلق عليها وصف "أفيونات المخ" أو "المورفينات الطبيعية"، ومعروف علميا أنّ هذه المواد تسيطر على نشاط الغدة النخامية ليس بصورة مباشرة، وإنّما من طريق الجسم تحت المهاد (الهيپوثالاموس) الواقع في قاع المخ، ومعنى ذلك أنّ هذه المواد تؤدي وظيفتها من طريق زيادة نشاط النهايات العصبية في الهيپوثالاموس، فتقلل إفراز مادة "الدوبامين" التي تنظم بدورها نشاط الغدة النخامية، ممّا يعيد التوازن الذهني والعصبي والحسي للإنسان. (عبد الرحمان الدوسري، 2014: 90).

ومنه في تجربة الصوم تقويّة لإرادة الإنسان في كظم الغيظ والغضب، فتصبح بذلك هي المحركة والموجهة والمهيمنة وليست الدوافع والغرائز، وبذلك فإنّ الصيام أسلوبا راقيا لتربيّة الإرادة المؤمنة التي تستعلي على عادات الإنسان وأهوائه وشهواته، بل تستعلي على ضرورات حياته فترة من الزمن، فتقضي على بواعث الشرّ والعدوان وحتى الجريمة.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

• **الصدقة والزكاة:** الزكاة عبادة مالية اجتماعية تطهر النفس من الشح والبخل والحرص وحب المال، قال تعالى: **(وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** العشر: 9، وإذا نال الفقير حقه في الغنى طهرت نفسه من الحسد والضغينة، فإن الإحسان يستميل القلب ويقضي على الأحقاد وبواعث الشح والبغضاء؛ فتتقارب الطبقات دون صراعات بين أبناء الأمة الواحدة، ومصارفها المنصوص عليها تكفل سد الاحتياجات الضرورية في حياة أي مجتمع.

وقال "ابن جبير" : الشح منع الزكاة وادخار الحرام ، أما " ابن عيينة " : الشح الظلم وترك الفرائض وانتهاك المحارم، "ابن عباس" رضي الله عنه: من اتبع هواه ولم يقبل الإيمان فذلك الشحيح، وعن أنس بن مالك، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: **"بَرِيءٌ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ"** (البيهقي 10114). وقال "أبو الهياج الأسيدي": رأيت رجلا في الطواف يدعو: اللهم قني شح نفسي، لا يزيد على ذلك شيئا، فقلت له؟ فقال: إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل، فإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف. (القرطبي.1998: 217)، و يدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : **"إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّهُ أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ"**. (البخاري، 483).

وقد وضَّح الإمام "الغزالي" رحمه الله الموازنة بين التملك للمال ومفاسده وفوائده والكينونة النفسية وفوائدها حيث قال: "السعادة لن تنال إلا بثلاث وسائل في الدنيا، وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق، والفضائل البدنية كالصحة والسلامة، والفضائل الخارجية عن البدن كالجمال وسائر الأسباب، وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية، فالخارجية أخسها المال من جملة الخارجيات، وأدناها الدراهم والدنانير، فإنهما خادمان ولا خادم لهما ومرادان لغيرهما، ولا يرادان لذاتهما، إذا النفس هي الجوهر النفس المطلوب لسعادتها، وإنها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الأخلاق لتحصلها صفة في ذاتها، والبدن يخدم النفس بواسطة الحواس والأعضاء، والمطاعم والملابس تخدم البدن... ومن البدن تكميل النفس وتركيبها وتزيينها في العلم والخلق، ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال وشرفه..."

(أبو حامد الغزالي، 2001: 245)

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وخلاصة كلامه في كون المال ما هو إلا ضرورة لبقاء البدن، الذي هو ضرورة لكمال النفس الذي هو الخير كله، ومن عرف فائدة المال وغايته ومقصده، واستعمله لتلك الغاية فقد أمن وانتفع.

والصدقة بذل وعطاء تدل على الجود والسخاء فكم تدخل السرور إلى قلب آخذها وكم تولد في نفسه محبة لباذلها، ولا يخلوا أن ينطلق من قلبه دعاء له، والدعاء بحق لا يرد، وفي هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام: "حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ" أبو داود، وقوله تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) البقرة 272.

ومن أهم الآثار النفسية التي تترتب على الصدقة، وتجعل الفرد يتدرب على مجموعة من العادات السلوكية الايجابية وتتوافق مع القيم الدينية:

- شعور المتصدق بعدم الملكية المطلقة للمال، وإنما المال مال الله، وهذا ما يخفف من تعلق الإنسان بالمال وما تبعه من قلق على تحصيله وخوفا عليه، وحجزه عن النفع العام وعن الفقراء.

- تخفيف حدة الصراع داخل النفس وداخل المجتمع الناتج عن الخوف والحرص على المال من السلب أو النهب.

- إدراك أن قيمة المال ليست قيمة مادية نهائية، وإنما قيمته فيما يؤديه من وظائف وأعمال دنيوية ودينية فالصدقة طهارة للمال.

- تحقيق التعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع مما يخفف من الشحناء والبغضاء والعدوان.

- التخلص من حب النفس والذات من خلال الإيثار والمشاركة في الخيرات، والتخلص من الحقد والحسد.

- التعود على الأخذ والعطاء في حركة ديناميكية ايجابية تمتد لتشمل كل إمكانات الحياة وليس المال فقط.

- الإنفاق في السر خير من العن ليربى في النفس الدافع الداخلي للخير، وتنمية المشاعر النبيلة بعيدا عن الرياء والقيم النفعية، وكذا تركية الأخلاق وإطفاء غضب الرب مصداقا لقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَقًّا لظَمَرْتَهُمْ وَتَزَكَّيْتَهُمْ بِهَا وَعَلَّ مَلِيْمَهُمْ إِنَّ حَلَاقَتَكَ سَكَنَ لَهُمْ

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (التوبة 103، أي صدقة تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتركيبهم أي تجميعهم وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة وتزيد من ثوابهم الدنيوي والأخروي وتتمي أموالهم (السعدي، 2003: 328).

• **الحج**: يتزود المسلم في الحج بزاد روعي يجعله يعود من رحلته صافي القلب، طاهر النفس، يبدأ صفحة جديدة من حياته في طاعة الله والانتصار على الشرور والآثام، كما بدأ حياته بولادته طاهراً نقيّاً.

فالمؤمن في تلهف دائم لزيارة بيت الله ومسجد رسوله، وتجد في داخل كل مؤمن حنيناً لهذا البيت العتيق، ورحلة الحج هي تحقيق لهذا الحلم أو الطموح، ولذلك فإنّه يعطي المؤمن سعادة كبرى لا يمكن أن يشعر بها غيره، وفي عبادة الحج يعتبر المشي أمراً أساسياً في هذه العبادة، تؤكد الأبحاث الجديدة أن رياضة المشي تساعد على شفاء الكثير من الأمراض المزمنة والمستعصية العلاج، كما تعتبر أساساً في طب الشيخوخة وإطالة العمر، ويقول الأطباء إنّ المشي الطويل يشفي من سرطان القولون، ويعالج آلام الظهر ويحسن الذاكرة ويزيد قوة التركيز، أليست هذه من المنافع التي حدثنا الله عنها: **(لِيَشْفَى بِهَا مَرَضَاتُ الْعَالَمِ)** البع: 28. وفي دراسة حديثة لجامعة هارفارد الأمريكية أثبت الباحثون أنّ المشي بسرعة معتدلة يحسن التنفس عند الإنسان، ويعزز نظام المناعة، ويقضي على الكآبة، ومختلف الأمراض النفسية، كما تبين أنّ المشي يحرض إنتاج مادة شبيهة بالمورفين وتسمى Endorphine في الجسم، والتي تؤدي إلى الشعور السريع بالتحسن، ويؤكد علماء النفس أنّ المشي يكسبك احتراماً لذاتك وشعوراً بالارتياح، وتتصح الدراسة بأن يكون اللباس والحذاء مريحين لتحقيق أفضل النتائج، وهذا ما أمرنا به الإسلام من خلال لبس لباس الحج والنعلين، فسبحان الله الذي أمرنا بهذه النصائح رحمة بنا.

ومن أسس الحج الصحيح تجنب الجدل والمناقشات العقيمة، إذن الحج هو تمرين على رياضة الامتناع عن الجدل وممارسة التأمل والصمت، يقول تعالى: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّغْلُوبَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)** البقرة: 197. فالجدال عادة سيئة كثيراً ما تورث الخصام مع الآخرين وتسبب ضياع الوقت والجهد.

ولو تأملنا حركة الحجاج حول الكعبة سبحان الله نلاحظ أنّها تتم بنفس الاتجاه أي من اليسار إلى اليمين، وكأننا عندما نطوف حول بيت الله إنّما نتناغم مع حركة الكون كلّها،

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

فكل شيء يسبح بحمد الله ويمتثل أمره، ونحن في طوافنا نسبح بحمد الله ونمتثل أوامره، وهذا يعلمنا الصبر والخضوع لله تعالى ويعلمنا التواضع أيضاً.

أما الوقوف في عرفات للتأمل والدعاء ومراجعة النفس، فهو من أهم أركان الحج، ويعتبر العلماء أنّ التأمل يعالج اضطرابات القلق بشكل أساسي، فهو إستراتيجية رائعة لتنظيم عمل الجسم والقضاء على مختلف الاضطرابات النفسية والعصبية، ويؤكد المختصون أنّ التأمل مع المشي يساعد على تطوير الروح والنفس معاً، ويزيد بشكل كبير من نشاط الدماغ، وزيادة البصيرة وزيادة التفكير في الأشياء من حولنا.

(محمد قطب. 1984: 191-102).

وبالطبع فإنّ هذه العبادات المذكورة ترجع إلى الإيمان بالله الذي شرعها، والإيمان بمفهومه الصحيح هو عماد صلاح النفس البشرية واستقامة سلوكها، إنّه يربي الضمير الإنساني الحي، ويجعل منه حارساً على حرّات الناس، ولا شيء سوى الإيمان يصنع ذلك، والإيمان لا يؤتى ثماره إلا إذا كان عن عقيدة صادقة مقرونة بالقول والعمل.

• الذّكر:

إنّ المداومة على عبادة الله وذكره في كل وقت، واستغفاره والدعاء إليه، يقرب الإنسان من ربه، ويشعر أنّه في رعايته وحمايته، ويقوي فيه الأمل في المغفرة، ويبعث في نفسه الشعور بالرضا وراحة البال، وينزل عليه السكينة والطمأنينة قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الرعد: 28. وقوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۗ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) طه: 130. وقوله تعالى: (وَإِذْ كُنْتُمْ لَآئِلًا لِلَّهِ أَعَابًا لِمَا كُنتُمْ تَفْعَلُونَ) البقرة: 10. فعن التقرب إلى الله تعالى بالذّكر والعبادة، يحدث في الإنسان حالة من الصفاء والشفافية، ويحرر طاقاته الروحية من القيود البدنية والمادية فيستطيع الإنسان حينئذ أن يدرك أموراً لم يكن في استطاعته أن يدركها حينما يكون مشغولاً بأمور حياته المادية والدنيوية. (محمد نجاتي، 2000: 308)

وحيثما يداوم المسلم على ذكر الله تعالى: فإنّه يشعر بأنّه قريب منه، وأنّه في حمايته ورعايته، ويبعث ذلك في نفسه الشعور بالثقة والقوة، والشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة قال تعالى: (فَإِذْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ أَنفُسِكُمْ إِذْ قُلْتُمْ لَوْلَا وَقَىٰ رَبُّنَا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنَّتْ قُلُوبُنَا ۚ وَرَأَيْنَا إِلَٰهاتِنَا كُلًّا فِي سَكَنٍ) البقرة: 152. وقوله "صلى اله عليه

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وسلم": (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) (البخاري، 7405). وقال عليه الصلاة والسلام: (عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ) (أبو يعلى، 1000).

ومن أفضل طرق الوقاية والعلاج النفسي الإسلامي "الذكر" لأنه يسهل القلوب، إذ يبدل الخوف إلى أمان، والعداوة إلى محبة، والقلق والجزع والاضطراب إلى سكينه، والرعب إلى طمأنينه، ويغلب بالذكر على الذاكر روحانيته على ترابيته، فيعرف أن الريبة هواجس شيطانية، والتوتر وسواس، فإذا أخلص الإنسان في عبوديته وأطاع ربه رفع عنه الهم والحزن، وبذا يكون الذاكر أبداً مع الله. (زعتري نو الدين، 2015: 230).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَوْلًا بَعْضُهُمْ أَسْخِرَ لِبَعْضٍ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَسْمَانُ كَالسَّمَانِ الَّتِي يُنْفَخُ فِيهَا السَّمَكُ وَلَئِن لَّمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ لَّيَسْتَفْتِيكُمْ فِي مَا كَفَرْتُمْ بِهِ مَا كُنْتُمْ بِهِ قَوْمًا طَافِينَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلًا إِنَّ إِلَهَكُمْ لَشَدِيدٌ) (البقرة: 175). فمهما تكالبت على الذاكر الابتلاءات والمحن، وأثقلته الحياة بمتاعبها، فإنه بالذكر يستريح ويطمئن ويفتتح أن الشكوى لغير الله مذلة وحقارة، وأنه مع الله فلا قلق ولا اكتئاب ولا وسوسة يقول عليه السلام: " لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" (مسلم، 2074)، وإذا ما شعر العبد بقلق نتيجة فعل الخطيئة فذكر الله وجد الله غفور رحيم، يغفر ذنبه ويتجاوز عن خطيئته ما دام قد رجع إليه: يقول تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ وَمَا يَكْفُرُوا بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْحَقِّ أَكْثَرٌ وَأُولَئِكَ هُمُ السَّالِفُونَ) (البقرة: 135). أما الإنسان الغافل عن ذكر الله المنكبر المتجبر، ما هو إلا ظالم لنفسه، حيث يعتقد أنه عاقل وغيره جاهل، بل هو في الواقع أجهل الجاهلين، وفي هذا الشأن يقول تعالى: (وَمَنْ أَمْرَضَ مَخْرَجًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَعِيَّةٌ خَبْرًا وَنَحْنُ نُرِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه: 124).

وإذا أردنا أن نتحدث عن الآلية الفسيولوجية للذكر داخل الجسم الإنساني، فلا بد أن نبدأ بوصف عملية الذكر، بأنها عملية تشتمل على حركات عضوية، تبرز من خلال وضعيّة الجلوس وإغماض العينين وحركة اللسان... الخ، كما أنها تشتمل على تشغيل آلية الإيمان الفسيولوجية، من خلال التعامل مع معاني الكلمات التي تردد على اللسان أو في

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

القلب، كالتسبيح والتهليل المتعلقة بذات الله وصفاته وما تحمله من شحنات وتقديس، كما أنها تشمل على آلية عصبية معينة، أشبه بالإيحاء الذاتي وما تفعله في الجهاز العصبي والدماغ عموماً، من تشغيل اتصالات معينة وتخدير اتصالات أخرى، حيث البعد عن الضوضاء إيقاف عمل الحواس الخمسة في الاتصال بالعالم، والأشياء التي حول الذاكر، لينتفرغ كلياً إلى ما نسميه الاستغراق في الذكر حتى نسيانه نفسه، كما أنها تشتمل على التركيز على موضوع واحد والانتباه له فقط، وطلب الإمداد منه أشبه بالدعاء وآلياته، كما أنها تشتمل على الموسيقى الخاصة بالكلمات وبالقرآن والترتيل المصاحب أحياناً، بالإضافة إلى طريقة تقطيع كلمات الذكر من تسبيح وتهليل وتوحيد وتحميد وغيرها، حيث تناسب بشكل نغمي موحد لاسيما إذا كان الذكر جهرياً وعلى مجموعة أفراد، وتشتمل أخيراً على الصمت الذي يصاحب الاسترخاء والاستغراق ثم التخاطر بين الأفراد مع الشيخ أو بعضهم مع بعض، وكأنهم ذات واحدة حينما يتكاملون في أفكار موحدة، ولاشك في أن هذه الآليات تعود لتعكس على الجسم، بما هو من أعضاء وأعصاب وتركيب هرموني، بل إن كل الفيسيولوجية داخل الجسم تعمل بطريقة خاصة استجابة لهذه الآليات، فالكلام له فيسيولوجية، وترتيبه له فيسيولوجية، ومعانيه لها فيسيولوجية ثم تحوله إلى اعتقاد راسخ، وبقين يطبع اللاشعور أو اللاوعي بطابع التأكيدات لتعكس على الجسم أيضاً.

(سامي الموصلي، 2004: 212-213).

- القرآن الكريم:

قال تعالى: (حَتَابِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص: 29. فهو كلام الله المعجز، كتاب فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه كل هدى من ضلالة، وشفاء من داء، ونور يستضاء به في الظلمات، وكلّ حكم يحتاج إليه المكلفون، وفيه من الأدلة القطعية على كلّ مطلوب، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلّ أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضع على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام ربّ السماوات والأرض الذي لو نزل على الجبال لصدّعها أو على الأرض لقطعها. (ابن القيم، 2006: 352).

ومصادقا لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُجِبَاتُكُمْ مَوْجِبَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَذِهِ لِمَا فِي السُّدُورِ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) يونس: 57، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول: "كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الترمذي، 2908)

وقوله صلى الله عليه وسلم: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" (مسلم، 2699)

فإنَّ المؤمن أثناء قراءته لكتاب الله، لا بد أن تتاب قلبه تلك الانتعاشة الوجدانية، فتتمثل قدرة الله أمام عينيه، فيهابه ويخافه، فيغشاه جلاله، إنها حال القلب المؤمن فيدعو ربه ليستريح، حال القلب المؤمن عندما يذكر ربه، ويقرأ كتابه، فينتهي إلى ترك المعاصي وإلى فعل الأوامر مخافة وتقوى الله، فتستريح النفس وتشفى من جميع اضطراباتها.

فالذي يعاني من حالة القلق الشديد وعدم الاستقرار، فعند قراءته لتلك الآيات المحكمات ذات السر العميق، وإعادة التمعن فيها، عندما تستقر في قلبه، في تلك اللحظة يشعر أن تلك الحالة المقلقة قد زالت، وارتاحت نفسه واستقر، وبالتالي يزداد قلبه إيمانا واطمئنانا، لأنَّ سرَّ القرآن الكريم هو أنه يتعامل مع القلب البشري مباشرة، فينتقى القلب تلك الأنوار من مصدرها الله، فيجد القلب حلاوة القرآن. (عن عزيزة، 2008: 147).

يقول تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرحمن: 28).

إنَّه شفاء بدني كما أنه شفاء روحي ونفسي لأنَّه يعمل على إعادة توازن الجهاز النفسي والعصبي للمؤمن باستمرار قراءته والاستماع إليه وتدبر معانيه، وبالتالي يزيد من قناعة جسمه، ويؤمن دفاعاته الداخلية، فيصبح في أمان مستمر من اقتراحات المرض له بإذن

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الله، يقاوم بتلك القوى النورانية المتدفقة الميكروبات والجراثيم التي تهاجم في كل لحظة جسمه بضراوة في موجات متتالية رغبة في إسقاطه في براثن المرض.

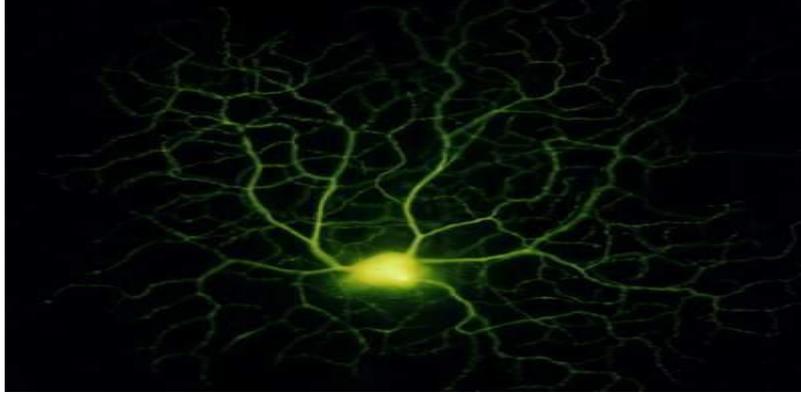
(سعد رياض، 2004: 53)

ولقد أحدثت تجارب من طرف مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في "بنما ستي" بفلوريدا الهدف منها الكشف عن القوة الشفائية للقرآن الكريم، وقد استخدمت أجهزة الكترونية مزودة بالكومبيوتر لقياس أثره على وظائف أعضاء الجسم وتوصلوا إلى أنّ للقرآن الكريم المقدرة على تخفيف درجة توتر الجهاز العصبي. (عن عزيزة، 2008: 113).

كما تمت تجربة دقيقة بعمل رسم تخطيطي للدماغ أثناء الاستماع للقرآن الكريم، فوجد أنّه مع الاستماع إلى كتاب الله تنتقل الموجات الدماغية من النسق السريع الخاص باليقظة (12-13) موجة/ثا إلى النسق البطيء (8-10) موجة/ثا، فهي حالة الهدوء العميق داخل النفس، وأيضا شعر غير المتحدثين بالعربية بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه. (سعد رياض، 2004: 51).

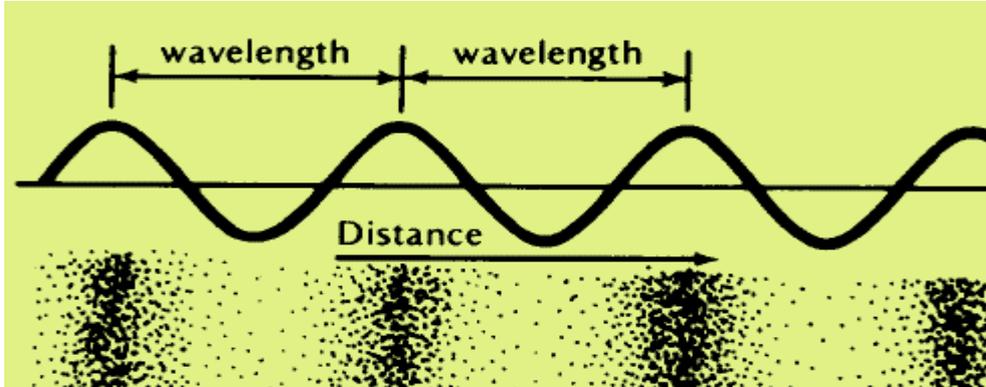
وكذلك النتائج التي توصل إليها الدكتور "عبد الدايم الكحيل" من خلال دراساته إلى أن الاستماع إلى القرآن يعيد برمجة خلايا الدماغ بشكل كامل، فالأحداث التي يمر بها الإنسان تترك أثرها على خلايا الدماغ، حيث نلاحظ أنّ أي حدث سيء يؤدي إلى خلل في النظام الاهتزازي وإصدار حقول كهربائية، والتي من خلالها نستطيع التحدث والحركة والقيادة والتفاعل مع الآخرين، ويؤكد العلماء اليوم أنّ كل نوع من أنواع السلوك ينتج عنذبذة معينة للخلايا، ويؤكدون أيضاً أن تعريض الإنسان إلى ذبذبات صوتية بشكل متكرر يؤدي إلى إحداث تغيير في الطريقة التي تهتز بها الخلايا، وبعبارة أخرى إحداث تغيير في ترددات الذبذبات الخلوية، وهذا واضح في الصورة التالية:

صورة رقم (08): خلية عصبية من الدماغ في حالة اهتزاز دائم.



توضح الصورة خلية تحوي برنامجاً معقداً تتفاعل من خلاله مع بلايين الخلايا من حولها بتنسيق مذهل يشهد على عظمة الخالق تبارك وتعالى، وأنّ أي مشكلة نفسية سوف تسبب خللاً في هذا البرنامج مما يسبب مختلف الاضطرابات والأمراض. (عبد الدايم الكحيل، 2012)

مخطط رقم (09): يمثل موجة صوتية قرآنية.



(عبد الدايم الكحيل، 2012)

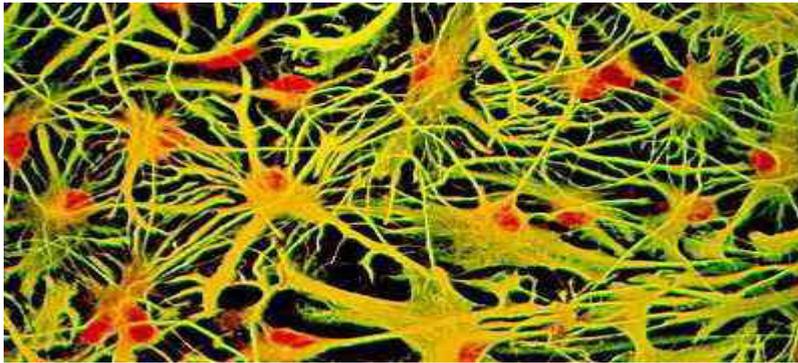
يتضح من الشكل السابق أنّ صوت القرآن هو عبارة عن أمواج صوتية لها تردد محدد، وطول موجة محدد، وهذه الأمواج تنتشر حقولاً اهتزازية تؤثر على خلايا الدماغ وتحقق إعادة التوازن لها، ممّا يمنحها مناعة كبيرة في مقاومة مختلف الأمراض التي ما هي إلاّ خلل في عمل الخلايا، والتأثير بسماع القرآن على هذه الخلايا يعيد برمجتها من جديد، وكأننا أمام كمبيوتر مليء بالفيروسات ثم قمنا بعملية "فرمتة"، وإدخال برامج جديدة فيصبح

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

أدائه عالياً، هذا يتعلق ببرامجنا نحن البشر فكيف بالبرامج التي يحملها كلام خالق البشر سبحانه وتعالى؟

والتلاوة تتكون من شيئين: الصوت الذي يتكلم به الشخص ذاته أو الصوت الذي يستمع إليه بتلاوة غيره، والمعاني التي تحملها الآيات، فالصوت له تأثير قوي جداً على خلايا الجسم، فأفضل تأثير للعلاج بالصوت هو كلام الله تعالى، فعند قراءته والاستماع إليه تلاحظ وجود إيقاع خاص لا يوجد في كلام آخر، لذلك قال تعالى: (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً) الفرقان:32. هذا الإيقاع يتناسب مع إيقاع الدماغ البشري، فالله تعالى فطر الناس على الإيمان، حيث أودع الله في كل خلية من خلايا الدماغ برنامجاً منضبطاً، وكلما تعرض الإنسان للصدمات النفسية والأمراض الجسدية اختلت بعض هذه البرامج، وهنا يأتي دور القرآن في إعادة التوازن لها من جديد، إنَّ تلاوة القرآن الكريم تغذي الدماغ بالذبذبات الصوتية الصحيحة، وبالتالي تؤثر على الخلايا وتعيد لها توازنها، وتساهم في التنسيق بين الخلايا، فالله تعالى خلق الإنسان وجهازه بالبرامج الصحيحة ليقوم بعمله على أكمل وجه، ولكنه عندما ينحرف عن طريق الله فإنه يرهق نفسه ويتعب خلايا دماغه، وأفضل طريقة لإعادة هذه الخلايا للوضع الافتراضي هو أن تؤثر عليها بكلام الله تعالى. (عبد الدايم الكحيل، 2012)

صورة رقم (10): خلايا الدماغ المتضررة.



(عبد الدايم الكحيل، 2012)

توضح الصورة خلايا الدماغ وتظهر فيها الأجزاء المتضررة باللون الأحمر، هذه المناطق ذات نشاط قليل وطاقة شبه منعدمة، وهي تشرف على الموت، ولكن لدى تعريض هذه الخلايا إلى موجات صوتية محددة فإنها تبدأ بالاهتزاز والنشاط.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

وكانت خلاصة النتائج التي توصل إليها أنّ الاستماع المتكرر للآيات يعطي الفوائد التالية:

- زيادة في مناعة الجسم.
- زيادة في القدرة على الإبداع.
- زيادة القدرة على التركيز.
- علاج أمراض مزمنة ومستعصية.
- تغيير ملموس في السلوك والقدرة على التعامل مع الآخرين وكسب ثقتهم.
- الهدوء النفسي وعلاج التوتر العصبي.
- علاج الانفعالات والغضب وسرعة التهور.
- القدرة على اتخاذ القرارات السليمة.
- التخلص من الخوف والتردد والقلق.
- تطوير الشخصية والحصول على شخصية أقوى.
- علاج لكثير من الأمراض العادية مثل التحسس والرشح والزكام والصداع.
- تحسن القدرة على النطق وسرعة الكلام.
- وقاية من أمراض خبيثة كالسرطان وغيره.
- تغيير في العادات السيئة مثل الإفراط في الطعام وترك التدخين.

(عبد الدايم الكحيل، 2012)

ومنه فإنّ أفضل أنواع الدّكر قراءة القرآن، فإنّ لذلك فضلا عظيما في تصفية القلب وشفاء النّفس لقوله تعالى: (وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء: 82، كما تجدر الإشارة إلى أنّ التداوي بالقرآن الكريم، أكّد عليه الصلاة والسلام قال: "خيرُ الدّواء القرآن" (ابن ماجة، 3533)، فالتداوي بالقرآن الكريم يضمن الالتجاء إلى الله في كشف الضر عن المصاب والمريض بكلامه الذي فيه سرّه، وفيه مظهر ربوبيّته ورحمانيّته، ومن الحكم التي أهمها أن يكون بين العبد وخالقه صلة دائمة، تقوي يقينه وتثبت إيمانه، وتملأ قلبه طمأنينة واستقرار، فلا يعتريه قنوط ولا يغمره يأس، ولا تضجره المصائب والأمراض على كثرتها وشدّتها لاعتماده على من وسعت رحمته وعمت نعمته.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وعليه فالوقاية والعلاج بالقرآن الكريم تهدف أساسا إلى تغيير أفكار المرضى عن أنفسهم، وعن الناس والحياة، والمشكلات التي عجزوا عن مواجهتها من قبل، وكانت سببا في قلقهم، فيتخلصون بذلك من الصراع النفسي، وينتج عن ذلك شعورهم بالنشاط وبالحيوية ينبعثان فيهم من جديد، فيبدؤون بممارسة حياتهم الطبيعية بفاعلية، مما يجعلهم يشعرون بمتعة الحياة وبالرضا النفسي وراحة البال والسعادة قال تعالى: (نَ الْلَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْرِهِمْ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوْا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد:11.

- الدعاء:

إنّ الدعاء هو مصدر العبودية والاعتراف، الخضوع والتسليم والتضرع الذي يحيى القلوب، ويشرح الصدور فتزداد إيمانا، لهذا أكد عليه الله سبحانه وتعالى إذ قال: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) البقرة:60. وقوله صلى الله عليه وسلم: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ" (الترمذي، 3372).

وفي الدعاء سلسلة أفكار وتوسلات ورجاء لله، تتعلق بكل الأحوال الشخصية والنفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، رسمها الإسلام في دائرة القرآن والسنة وفق ما تقتضيه حاجة الإنسان، كما ركّز على الناحية العقلية والنفسية، فنجد دعاء العجز والكسل والخمول والتسيان والأرق والكرب... الخ. (عبد الرحمان العيسوي، 1992: 194).

لذلك فإنّ الدعاء راحة للنفس، وشفاء لها من الكرب والهمّ والقلق، لأنّ الداعي يأمل في استجابة الله تعالى له، تصديقا لقوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُهُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْهَوْنَ) البقرة:186. وقوله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ كَرِيمٌ يَسْتَجِي مِنْ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ إِذَا دَعَاهُ أَنْ يَزِدَّ يَدَيْهِ صِفْرًا لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ" (الترمذي 3556).

فالمؤمن يدرك أنّ في الدعاء فائدة على كل حال، سواء في الدنيا أو في الآخرة، وإنّ رجاءه في أن يتحقق بعض هذا الخير يخفف كربيه وهمّه، ويشعر بالرضا والراحة النفسية، وكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" يدعو أصحابه للاستعانة بالدعاء للعلاج في كثير من حالات الاضطرابات النفسية، فالعبد يلجأ في توبته إلى دعاء الله لاستجابة وقبول توبته.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

والدعاء يفيد في العلاج من الكرب والهم الذي تصبح فيه النفس مثقلة بتعذيب الضمير لثقل المعاصي وارتكاب الذنوب، والحزن الشديد والأرق من جراء المصائب التي قد تصيب بعض الأفراد، وبنهار أمامها الفرد وينخرط في ارتكاب المعاصي لنسيان الحزن، ولكن بالدعاء الذي يلجأ إليه يتقرب إلى الله ويبتعد عن الغفلة والعصيان، فيقيه بذلك ارتكاب مختلف السلوكات العدوانية وحتى الإجرامية، وهناك أدعية كثيرة أوصانا بها النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" نلجأ فيها إلى الله عز وجل، وهي تتضمن أدوية روحية مفيدة كفيلة بشفاء الإنسان نذكر منها على سبيل المثال:

قوله عليه السلام: "مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي فِي يَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدَلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَ لَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَجًا"، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَعَلَّمُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: "بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ" (أحمد، 3712).

وعن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أنه كان يقول عند الكرب: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (البخاري، 6345).

وعن أبي سعيد الخدري "رضي الله عنه" قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد ، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال: "يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ" ، قال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله، قال: "أَفَلَا أَعَلَّمُكَ كَلَامًا، إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ: أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنكَ دَيْنَكَ؟" قال قلت: بلى يا رسول الله، قال: "قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ"، قال فقلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني. (أبو داود ، 1555).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانى

ولقد كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يعالج نفسه بالدعاء والقرآن، وبنفت في يده ويمر بها على ما تصل إليه من جسمه الشريف، وكذلك كان يعالج الحسن والحسين "رضي الله عنهما" وأقر ذلك لصحابته "رضي الله عنهم جميعاً".

فالدعاء إذن هو من أهم الخطوات الوقائية وكذا العلاجية في العلاج النفسي الديني، فالإنسان في الدعاء يعترف بذنوبه وخطاياها، وهي خطوة مهمة في العلاج لأنه يخفف من الشعور بالذنب يقول تعالى: **(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)** النساء: 110، وتذكر المسلم لذنوبه واعترافه بها واستغفاره وتوبته إلى الله، يعمل على وقاية نفسه من كبت الإحساس بالذنب الذي هو أساس كثير من الاضطرابات النفسية، كما أنه يقوم بمناجاة ربه وبتّ إليه ما يشكوه، وما يعانیه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه، وهو في هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي، يؤدي به أيضا إلى التخلص من القلق وتكوين ارتباط شرطي جديد بين هذه المشكلات وحالة الاسترخاء والهدوء النفسي، فتفقد هذه المشكلات قدرتها على إثارة القلق تدريجيا وترتبط ارتباطا شرطيا بحالة الاسترخاء، والهدوء النفسي وهي حالة معارضة للقلق. (محمد المهدي، 1990: 118).

وإنه لمن المعروف في علم النفس أنّ مجرد إفشاء المريض بمشكلاته إلى المختص النفسي يؤدي به هذا إلى الشعور بالراحة، علما أنّه مجرد بشر مثله لا حول له ولا قوة، وأغلب لقاء به هو لقاء أسبوعي فما بالك بمقدار التحسن لو أفضى الإنسان بمشكلاته إلى الله العليّ الكبير، السميع البصير، العليم الحكيم، الذي هو على كل شيء قدير، الحيّ القيوم، غيب ولا يغيب ننام ولا ينام، بابه مفتوح في أي وقت أقبلت عليه وجدته عنك غير مشغول، إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون...، فبمجرد ما ترفع إليه يديك (يارب، ياالله...) يقول اللطيف الخبير (لبيك وسعديك...) فتجده قريب للدعاء مجيب، بك رعوف رحيم، سبحانه **(وَمَا تَدْرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)** الزمر: 67.

وانطلاقا مما سبق يتضح أنّ ذكر الله قد يكون بالتسييح والتكبير والتهليل والاستغفار، وبالحمد والتمجيد والثناء، كما يكون بالدعاء وتلاوة كتاب الله وهو أفضل الذكر، وكلّها تؤدي إلى تركية نفس الذاكر وصفائها وشعوره بالأمن والطمأنينة، وأنّ الذكر من أفضل

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

العبادات، وجميع العبادات ذكر، وتساعد على الذكر، ففي الصلاة يقوم المصلي بتكبير الله، وقراءة القرآن، وتسبيح الله راکعاً وساجداً، وحمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وتسبيح الله وحمده وتكبيره، والدعاء له وكل ذلك ذكر، وفي الصيام طاعة لله، وابتعاد عن المعاصي التي تغضبه، وتعظيم له، وشكر له على هدايته... الخ وكل هذا ذكر، وفي الحج يتفرغ المسلم للصلاة والابتهاج والدعاء والقيام بمناسك الحج وكل ذلك ذكر.

ب- تطبيق شرع الله تطبيقاً مطلقاً:

كان الإسلام صارماً كل الصرامة فيما يتعلق بوجوب تحكيم شرع الله في أمور البشر، حيث قال جل شأنه: (**وَمَنْ لَّمْ يَخُذْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) المائدة 44. وقال تعالى: (**وَمَنْ لَّمْ يَخُذْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) المائدة 45. وقال تعالى: (**وَمَنْ لَّمْ يَخُذْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) المائدة 47.

ولا يكفي أن تطبق السلطة الحاكمة جانباً من التشريع وتطرح جانباً آخر، لأن التشريع الإسلامي كل لا يتجزأ، فالشريعة الإسلامية لم تدع شأناً من شؤون الفرد أو الجماعة إلا أنارت فيه السبيل، وأوضحت النهج وكشفت عما فيه من صلاح وخير وشر، فكانت لذلك خاتمة الشرائع وأبقاها على مدى الدهر، وأصلحها لكل أمة ولكل زمان، ولقد قررت أسمى المبادئ، وأعدت النظم في مختلف مجالات الحياة في المجتمع، ومنها مجال الاعتداء والعنف، التجريم والعقاب، إذا ما أردنا مجتمعاً إسلامياً تقل فيه السلوكات العدوانية والجريمة والانحراف إلى أقل درجة ممكنة فلا بد من التطبيق المطلق لشرع الله تعالى دون محاباة أو مجاملة لكبير أو صغير في المجتمع لحمايته من مظاهر الفساد.

(محمد مذكور. 1984: 128-151).

ج - الاهتمام بالحسبة في المجتمع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

وهي من أهم الدعائم التي قام عليها الدين الإسلامي، هذا مع مراعاة أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأساليب المرنة التي تتسم بالحكمة مصداقاً لقوله تعالى: (**أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) النحل 125.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

ويترتب على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكثير من الآثار العظيمة، والفوائد الجسيمة التي قد يصعب حصرها والإحاطة بها، سنقف عند بعض هذه الآثار والفوائد كما يلي:

- إقامة الحق وانتشار العدل ورفع الجور والظلم بين العباد: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: "تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره". (البخاري : 2550).

- يزيل عوامل الشرّ والفساد ويثبت معاني الخير والصلاح في الأمة: وذلك بتقوية جانب الفضيلة، وإشاعة الأخلاق الحسنة في العلاقات الاجتماعية لتقوم على قواعد وأسس الشريعة، حيث الصدق والوفاء، والتراحم والتتاصح، وأداء الأمانة، والرفق والإحسان، وبهياً الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والزدائل، ويتربى في ظلّه الضمير العفيف والوجدان اليقظ، والانطلاق لإسعاد المجتمع.

- يبعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكامل بين المؤمنين: وذلك أنّ للمسلم على المسلم أن يديم نصيحته، ويحسن نصرته، ويقضي حاجته، ويستتر عورته، ويغفر زلته، ويرحم عبرته، ويقبل عثرته، ويقبل معذرتة، ويرد غيبته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويشفع مسألتة، ويشمت عطستة، ويرد ضالته، ويواليه ولا يعاديّه، وينصره على ظالمه، ويكفه عن ظلم غيره، ولا يسلمه ولا يخذله، ويحبّ له ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

- يشد ظهر المؤمنين ويقوي عزائمهم ويرغم أنوف المنافقين ويضعف معنوياتهم.

- التحقق بصفة الخيرية: مصداقاً لقول الله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران: 110.

- رفع العقوبات والنجاة من العذاب: إنّ القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرفع العقوبات العامة التي قد تنزل بالعباد فتعم الصالح والطالح، وذلك إذا كثّر الشرّ وظهرت المعاصي وانتشر الفساد، وهذا ما حدث لكثير من الأمم السابقة، وقد حذر الله سبحانه هذه الأمة من الوقوع فيما وقعوا فيه قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمْ مِنْ مُسِيْبَةٍ فَمَا تُسَبِّحْهُ بِحَمْدِ اللَّهِ (الشورى: 30). فالكفر والمعاصي بأنواعها سبب للمصائب والمهالك،

وقال: (وَمَا كَانَ رِزْقَ لِيُخَلِّكَ الْفَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلًا مُخْلِجُونَ) سورة: 117. وهذه الإشارة تكشف عن سنة من سنن الله في الأمم: "فإن الأمة التي يقع فيها الظلم والفساد فيجدان من ينهض لدفعهما؛ هي أمم ناجية لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير، فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون، ويفسد فيها المفسدون، فلا ينهض من يدفع الظلم والفساد، أو يكون فيها من يستنكر ذلك، ولكته لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد؛ فهي أمم مهددة بالدمار والهلاك كما هي سنة الله تعالى في خلقه، وبهذا تعلم أن دعاة الإصلاح المناهضون للطغيان والظلم والفساد هم صمام الأمان للأمم والشعوب، وهذا يبرز قيمة كفاح المكافحين للخير والصالح الواقفين للظلم والفساد، إنهم لا يؤدون واجبهم لدينهم ولدينهم فحسب، إنما هم يحولون بهذا دون أممهم وغضب الله واستحقاق النكال والضياع... " (السيد قطب. 1999: 273)

- استنزال الرحمة من الله: مصداقا لقوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) التوبة: 71.

- الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة: والفلاح مكسب عظيم للإنسان، فهو الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب، فأما في الدنيا فيكون بالحياة الطيبة، بما فيها سعة الأرزاق، وصحة الأبدان، والأمن في الأوطان، وصلاح الأهل والولد، والتوفيق إلى فعل الخير، وغير ذلك من جوانب الحياة الطيبة التي ينشدها كل فرد، وأما في الآخرة فهو الفلاح الأبدي، ويكون بالنجاة من العذاب الأليم، والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، والحصول على مرضاة الله عز وجل، ولذة النظر إلى وجهه الكريم. (عبد الرحمن السعدي. 2000 : 934).

- صلاح حياة الأمة بجميع جوانبها: (الديني، الاجتماعي، الأخلاقي، السياسي، الاقتصادي، الإعلامي):

• الجانب الديني: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعمق الإيمان بالله تعالى في العقول والقلوب، وتتوثق الصلة مع الله تعالى والتي تضيء السكينة والطمأنينة على جميع جوارح الإنسان ومقومات شخصيته في الفكر والعاطفة والسلوك، فيتحرر من الضلال والعمى والحيرة، ومن مظاهر الضياع والتخبط، ويتخلص من الأوهام والخرافات، ويتوجه إلى الله تعالى مستمداً منه العون والإسناد، فيستشعر الأمان والصفاء وهو عميق الصلة بخالقه، وتستقيم نفسه ومشاعره، هذه الهداية تجعله يحكم مفاهيم الإسلام وقيمه في عقله

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانية

وقلّبه وإرادته؛ لتكون الأفكار والعواطف والممارسات العمليّة مطابقة للمنهج الإلهي في الحياة، عن طريق إقامة فرائض الدين القويم وشريعته السمحاء. (رياض عبد الله. 2012: 20).

• **الجانب الاجتماعي:** يحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمن والسلام والطمأنينة، فهو يقضى على جميع ألوان العدوان والاضطهاد والاستغلال، ويتحقق به العدل، وتتعمق الأواصر الإسلاميّة، ويتوحد الصّف الإسلامي في ضوء وحدة العقيدة ووحدة السلوك ووحدة المصالح ووحدة المصير، ويعيش المجتمع حياة الإخاء والتعاون والتآزر والتكاتف والتناصر، وتحفظ كرامة الإنسان وحرّيته، ويتمّ الحفاظ على سلامة الأرواح والأعراض والأموال فيعيش النّاس آمنين مطمئنين بقلب واحد ونفسيّة واحدة.

• **الجانب الأخلاقي:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكوّن الرّأي العامّ المسلم الحرّ الذي يحرس آداب الأمانة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها، ويجعل لها شخصيّة وسلطاناً هو أقوى من القوّة وأنفذ من القانون، فيتربى المجتمع على التمسك بالفضائل ونبذ الرذائل، ولا يسمح بظهور المعاصي والمنكرات، فتضيّق أبواب الفواحش، ويحقر أصحاب الفجور، وتضعف شوكتهم، لوجود المجتمع الذي يرفض جميع مظاهر الفساد، والذي يكف أهل العصيان عن معصيتهم، ويردع أهل الفجور عن فجورهم، فيأمن النّاس على أعراضهم، ويعمّ الخير والصلاح، ويتعامل النّاس بأخلاق الإسلام في جميع مرافق الحياة.

• **الجانب السياسي:** إنّ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أثر كبير في الجانب السياسي، وذلك بتوجيه من لهم القرار في السلطة للشعور بالمسؤولية أمام خالقهم، وإيصال عدول الفقهاء إلى موقعهم الريادي، وتطبيق حكم الله في الأرض طبقاً لقواعد الشريعة، وزوال الفوارق بين الحكام والمحكومين، والتآزر من أجل الأهداف الواحدة، ومنع المنحرفين والمفسدين من الوصول إلى المراكز الحساسة في السلطة السياسية.

وكذلك منع المفسدين من العبث بالأموال العامة واستنزافها في مصالحهم الخاصة، وردعهم من استغلال الوظائف والمناصب العامة في أغراضهم الشخصية، والوقوف في وجه من يريدون من المجتمع المسلم الانجرار وراء القوانين الوضعيّة التي تتصادم مع أحكام الشريعة الإسلاميّة، ورفض أي تشريع برلماني، أو قانون بشري، أو مادة دستورية

تخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ورد الأمر عند التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

• **الجانب الاقتصادي:** تؤدي الحسبة للمحافظة على توازن اقتصاد الأمة حتى لا يعثب به السفهاء، وذلك بصرف الأموال في مصارفها، ومنع احتكارها في فئة قليلة من الناس، فالمال قوام الحياة وقد نهانا الله عز وجل أن نسلمه إلى أيدي السفهاء قال سبحانه: **(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)** النساء: 5، هؤلاء السفهاء لا يعرفون قدر هذا المال، فإتاحة الفرصة لهم للتصرف في هذا المال بحرية كاملة يوقع الأمة في أزمت اقتصادية كبيرة، فإذا وجد في الأمة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس وسطية الإسلام في تيسير معاشهم دون تفريط أو إفراط امتثالاً لقول الله عز وجل: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** الأعراف: 31، كان ذلك سبباً في إصلاح هذا الجانب. (رياض عبد الله. 2012: 20).

• **الجانب الإعلامي:** وهو سلاح ذو حدين، يستخدم لنصرة الحق أو لنصرة الباطل، ولا يخفى علينا جميعاً دور الإعلام اليوم في بناء الأفكار، وصناعة القرار على مستوى الأفراد والمجتمعات، كونه يتنوع بأشكال مختلفة كالقنوات الفضائية، والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، فيسهل وصوله إلى جميع الناس بمختلف مستوياتهم، فإذا وجد من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في هذا المجال وجد الإعلام الهادف الذي ينقل الواقعة على حقيقتها، ويسعى في نشر الخير بين المسلمين، وينضبط بضوابط الشرع فيفتح باباً واسعاً من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، يصل خيره إلى كل أسرة وكل بيت وكل فرد في المجتمع، لتحقيق الهدف الأسمى بإصلاح العباد والبلاد، وربط الناس بخالقهم عز وجل، وصياغة الشخصية المسلمة المتوازنة.

ج - صيانة كرامة الإنسان:

الحياة كريمة يتوافر فيها للفرد كل ما يكفل له سد حاجاته الضرورية وحاجات أسرته من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن، وأن يكون هناك وضوح فيما ينبغي أن يلتزم به الفرد من واجبات وما يحق له من حقوق، فهذا من شأنه أن يقلل من القلق والخوف على مستقبل الإنسان في ظل الحياة الكريمة التي يحياها، وتقل كذلك الصراعات النفسية سواء داخل

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

الإنسان أو بينه وبين الآخرين، وهذه كلها إذا وجدت تؤدي إلى العنف والانحراف، ومختلف السلوكيات العدوانية والإجرامية. (أحمد بهنسي. 1984: 23-99).

د- بناء الأسرة الصالحة:

وقد اهتم الإسلام اهتماما واضحا بالأسرة المسلمة بدءا من اختيار الزوج لزوجته الصالحة، وإنجاب ذرية صالحة والعشرة الطيبة بين الزوجين، واختيار الآباء للأزواج الصالحين لبناتهم مما يؤدي إلى التربية الإسلامية الحسنة التي تضمن تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية طيبة، وهذا يؤدي بدوره إلى الالتزام بالقيم الدينية والخلقية، وتفشي الفضائل التي تمثل حاجزا نفسيا صلبا بين الإنسان المسلم وبين مختلف السلوكيات العدوانية والانزلاق في الجريمة أو الانحراف، ويمكن القول بأن الأسس التي حددها الإسلام لبناء الأسرة الصالحة لا تضمن فقط إتمام عملية التنشئة الاجتماعية بصورة سليمة كما أسلفنا، ولكنها تراعي كافة العوامل الوراثية أو الاستعداد الوراثي لما له من دور في نشأة السلوك العدواني والإجرامي، قال تعالى: (يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا) مريم: 28. فنظرا لأن الابن يرث الاستعداد الوراثي للسلوك العدواني والإجرام ولا يرث الجريمة، كان من الممكن أن يتخلص منه الابن إذا ما تربي في بيئة صالحة تقوم على صقله وتهذيبه، وفي المقابل ذلك إذا ما صادف هذا الميل إلى العنف والانحراف والإجرام الموروث البيئة التي تعمل على تميته؛ فإنه يعمل كقوة موجهة لسلوك صاحبها، وتدفعه على ارتكاب مختلف السلوكيات غير المرغوبة وقد تكون إجرامية، هذا بالإضافة إلى أنها تلعب دورا مهما في تحديد مدى تأثير صاحبها بالعوامل الأخرى. (محمد قطب. 1984: 191-102).

هـ- **توافر القدوة الحسنة:** يمثل توفر القدوة الحسنة أحد العوامل النفسية الاجتماعية المهمة في تشكيل العقيدة والسلوك للمؤمن، وبالتالي في الوقاية من الانزلاق في مختلف أشكال الاعتداء والانحراف، وارتكاب السلوكيات غير المرغوب فيها في اتجاه الذات أو الآخرين، والإنسان يكتسب السلوك من خلال رؤيته لأفعال الكبار الذين عايشهم في بيئته ويمثلون بالنسبة له نماذج اجتماعية يقتدي بسلوكهم ويتمثل خطاهم، ويأتي في مقدمة هذه النماذج الاجتماعية الآباء والإخوة والأقارب، وجماعات الرفاق أو الأقران وكافة القائمين على عملية التنشئة الاجتماعية، وهناك العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي بينت أهمية تجنب مخالطة المنحرفين. (محمد قطب. 1984: 191-102).

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

و- تكوين الإنسان لنفسه رقيقا ملازما له لا يفارقه: وذلك الرقيب هو الله الحي القيوم، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، ويعلم ما توسوس به نفسه ولا يفارقه ليلا أو نهارا ولا تأخذه سنة ولا نوم، ويعلم كل ما يفعل وما يدور في خلجات نفسه، وله ملكان مكلفان أيضا بمراقبته عن يمينه وشماله، ويسجلان كل ما يصدر منه من خير أو شرّ، ويقول الله تعالى هنا: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ مُعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)** 3: 16-18.

فمن خلال التربية الإسلامية يمكن أن ننمي وعي المسلم بالمراقبين مع الرقابة الإلهية، ممّا يقلل من خضوعه لهوى نفسه وإتباعه للشيطان، وهذا بدوره يبعده عن الانحراف ويحميه من مختلف السلوكات العدوانية والغير مرغوب فيها، ويكتمل هذا الوعي ببيان جزاء الأعمال.

ز- بيان جزاء الأعمال: يبين الإسلام للنّاس أنّ أعمالهم التي يعملونها في الدنيا يجب عليهم أن يحرصوا بأن تكون صالحة ولا تكون فاسدة (كالاعتداء والجرائم والمعاصي) لأنّ الله ورسوله والمؤمنين يرون هذه الأعمال ويشهدون عليها، ثم يكون الجزاء في الآخرة، إن خيرا فالجنة ونعم المأوى، وإن شرا فالنار نعوذ بالله منها ونبئ المصير، قال تعالى: **(وَقُلْ لِمَنْ لَمَّا فَسَّخَرْتَنِي اللَّهُ مَمَلِكَةً وَّرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرَدُونَ إِلَيَّ حَالِي الْعَيْبِ وَالشَّامَةِ فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** التوبة: 105.

يأتي بعد ذلك الترغيب بالعمل الصالح البعيد عن الاعتداء والجرائم والآثام وبيان مآله وهو الجنة التي توصف بأحب الأوصاف للإنسان في آيات عديدة من القرآن الكريم، منها على سبيل المثال قوله تعالى: **(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَوٍ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلغَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ مَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)** ممتد: 15. وحذر سبحانه وتعالى من الجرائم والمعاصي، وبيّن أنّ مصيرها النار حتى يردع الإنسان عن الإقدام عليها، وذلك في آيات عديدة منها على سبيل المثال قوله تعالى: **(وَمَنْ يَخْصِرِ اللَّهُ وَّرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُخِطْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)** النساء: 14.

(أحمد بهنسي. 1984 ، 23-99).

10-2- الوسائل العلاجية للسلوك العدوانية من منظور إسلامي:

إنّ ما ذكرناه سابقا في الوسائل الوقائية لمكافحة السلوكيات غير المرغوب فيها تعتبر أيضا من أهم الوسائل العلاجية في الشريعة الإسلامية لا نعيد ذكرها، لذا سنركز على غيرها من الطرق كما يلي:

أ-الدفع إلى الندم والتوبة والإقلاع عن الخطيئة وعدم الرجوع إليها:

إنّ العلاج النفسي الديني يرتكز أساسا على تمكين الفرد من إصلاح ذنبه بالتوبة، والتوبة تعد من مستلزمات الإيمان، إذ أنّ من أسماء الله الحسنى أنّه تَوَّابٌ، وأنّه رحيم، ولو لم يكن الإنسان معرضا للوقوع في أنواع العثرات، ولو لم يكن مهيبا لأن يكون خطاء، لما كان لهذا الاسم أي مردود عملي، ومن هنا قال "عليه الصلاة والسلام: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذُنِبُونَ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لَهُمْ"** (مسلم، 2328). وقال أيضا: **"كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ: التَّوَّابُونَ"** (الترمذي، 2499).

كما عرّف الإمام الغزالي التوبة بمعنى ينتظم ويلتئم مع ثلاثة أمور مرئية: علم وحال وفعل، أي العلم والإيمان بفداحة الذنب، المفضي بصاحبه إلى حال من الندم، وإرادة الخلاص منه بتلافي ما فات عن طريق العمل الصالح، حتى تكون التوبة نصوحا، قد استوفت شروطها الواردة بقوله تعالى: **(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا سَابِقًا لِّهُمُ الْهُدَى)** طه 82،

فالندم يؤدي إلى التوبة، بل إنّ التوبة لا تنشأ إلا عن الندم، والتوبة تضع حدا أمام انتشار تلك السلوكيات وازديادها، كإصابة الإنسان بمرض فإنه إن لم يكن له علاج فيمكن إيقاف مضاعفاته، وإذا أصيب جزء من الجسم ولم يكن علاجه فإنه لا يمكن حماية الأجزاء الأخرى، كذلك التوبة؛ فالتوبة توقف الضمير من سباته وتجعله يشعر بالذنب ممّا يقوي عزمته في محاربة أهوائه ومحاربة الفساد، ولهذا دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التوبة بقوله: **"كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"** (الترمذي، 2499). وكذلك فإنّ الندم والتوبة يدعوان الإنسان إلى مزيد من الأعمال الحسنة، لتغطية السيئات وليرجح جانب الخير على جانب الشر قال تعالى: **(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُغْفِرُ بِهَا وَالسَّيِّئَاتِ ذَلِكَ خِطْبَةٌ لِلْخَاطِرِينَ)** هود: 114. وقال تعالى: **(إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا سَابِقًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الفرقان: 70. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السِّيئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" (الترمذي:1987). (محمد شحاته وآخرون، دت: 617).

إنَّ المسلم يشعر بالقلق والحزن ينتابه عندما يرتكب المعاصي والآثام، والتوبة النصوح تحرره من هذا الشعور، فاعترافه بذنبه يلعب دورا رئيسيا في تمتعه بالصحة النفسية والعقلية، وحتى إذا حاول الإنسان شعوريا نسيان ذنوبه فإنها لا تموت، وإنما تكبت في اللاشعور وتظل الأفكار المكتوبة في اللاشعور حية تتصارع مع غيرها من الأفكار والقيم حتى تؤدي بالإنسان إلى الشعور بالقلق والتوتر، ومن ثم إصابته بالأمراض النفسية والعقلية.

(عبد الرحمان العيسوي، 1992: 184).

يقول ابن القيم "رحمه الله": "فالتوحيد يدخل العبد على الله، والاستغفار والتوبة يرفع المانع ويزيل الحجاب الذي يحجب القلب عن الوصول إليه، فإذا وصل القلب إليه زال عنه همه وغمه وحزنه، وإذا انقطع عنه حصرته الهموم والغموم والأحزان، وأنته من كل طريق ودخلت عليه من كل باب"، ويقول: "أما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فلما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة أن المعاصي والفساد توجب الهم، والغم، والخوف، والحزن، وضيق الصدر، وأمراض القلب حتى إن أهلها إذا قضوا منها أوطارهم، وسئمتها نفوسهم ارتكبوها، دفعا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم، وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب، فلا دواء لها إلا التوبة والاستغفار"

(ابن القيم، 1998: 191-274)

فالتوبة أسلوب ناجح في علاج الشعور بالذنب لأنها تجلب غفران الذنوب، وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله ورحمته لقوله تعالى: (قُلْ يَا مَعْزِرِي الَّذِينَ أَسْرَبُوا عَلَيهِمْ أَنُصِبْ لَهُم لَاقِبَاتُهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر: 53. وقوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظُلْ نَفْسَهُ فَمَنْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَهُوَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء: 110. فالشعور بالذنب يسبب للإنسان الشعور بالنقص والقلق مما يؤدي إلى نشوء أعراض الأمراض النفسية، ويهتم العلاج النفسي في مثل هذه الحالات بتغيير وجهة نظر المريض عن خبراته السابقة التي سببت له الشعور بالذنب، فيراها في ضوء جديد بحيث لا يرى فيها

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفنّيات تعديل السلوك العدوانى

ما يبرر الاستمرار في شعوره بالذنب وشعوره بالنقص، فيخفف تأنيبه لنفسه ويصبح أكثر تقبلا لذاته، فيزول قلقه وأعراض مرضه النفسي. (محمد المهدي، 1989: 91).

والتوبة كعملية نفسية تتضمن جوانب كثيرة تساعد على إعادة بناء الشخصية نذكر منها:

1- التوبة تفتح أمام الإنسان القلق الذي حطمته ذنوبه وآثامه الأمل في تطهير النفس، إن هذا الأمل يجعله يشعر بالراحة النفسية، وينظر إلى الحياة نظرة مختلفة يسودها التفاؤل بعد أن كانت نظرة كئيبا وخوفا ومرارة.

2- تؤدي التوبة بصاحبها إلى احترام ذاته، وهذا الاحترام يقوي فيه شعوره بذاته، وبالتالي تأكيد الذات وهذا عامل هام في تكوين الشخصية التي تتمتع بقدر كاف من الصحة النفسية.

3- تؤدي التوبة إلى أن يتقبل الفرد ذاته، بعد أن كان دوما يعلن الحرب عليها ويحتقرها ويحبط من شأنها، بسبب الآثام والذنوب التي ارتكبها، فالشخص الذي يتقبل ذاته لا يتطرق إليه الغرور الزائف، بل يواجه مشكلاته الشخصية بشجاعة وأسلوب واقعي، يجعله مستعدا لمواجهة الحقائق عن نفسه، وعن عمله وعن قدراته وظروفه، وعن المجال الذي يعيش فيه، حتى ولو كانت هذه الحقائق مؤلمة، إنّه يرى في هذه الصعوبات حافزا له، لأنّه يعمل ويكدّ ويضاعف من كفاحه أمام الأزمات. (مصطفى فهمي، 1976: 378).

4- تدفع التوبة إلى التحرر من الشعور بالذنب والخوف، ذلك أنّ الفرد المذنب يشعر بالتعاسة، ويحس بالتوتر الذي يعوق نجاحه في أي مجال من المجالات التي يتحرك فيها، نتيجة لخوفه الشديد من الأذى الذي قد يصيبه بسبب الشعور المؤلم بالذنب عما يعتقد أنّه عمل خاطئ قام به.

مما سبق يتضح بأنّ التوبة تزيل الشعور بالنقص والاضطراب النفسي الذي يسبب الأمراض النفسية، فهي تؤدي إلى إصلاح الذات وتقويمها كي لا تقع مرة أخرى في الأخطاء والانحرافات، ومختلف السلوكيات المؤذية للذات والآخرين، خاصة والإنسان مجبول على الخطأ، فلو لم تكن سعة الرحمة والتوبة لكان تراكم الذنوب والأخطاء كفيل بتصديق كيان الإنسان، وإغراقه في دوامة الذنوب والقنوط من رحمة الله، لكن لا يكون ذلك في مقابل حلاوة دعاء التائب المنيب، ومما زاد جميل رحمة الله أنّه سبحانه وتعالى يفرح بعبده المنيب إليه العائد إلى جنان طاعته يقول صلى الله عليه وسلم: **اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةٍ**

عده - حين يثوب إليه - من أحديكم كان على راحته بأرضٍ فلاةٍ فأنفَلتُ - غابت عنه - وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحته - أيقن بالهلاك - فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمةً عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك - أخطأ من شدة الفرح" (لمسلم، 2747)، فكم من تائب إلى الله توبة نصوحا غيرت سلوكياته من العصيان والمجون، وارتكاب المعاصي إلى طمأنينة نفسية وأداء الواجبات المفروضة عليه، ويعود إلى التوازن الروحي الذي كان ينقصه، والإحساس بالأمن النفسي الذي افتقده وهو على المعاصي.

ب- إعادة الثقة بالنفس بتغيير الذات وتعديل السلوك نحو الأفضل:

إنه من الأهمية بمكان إعادة الثقة بنفس المعتدي أو العاصي؛ بأنه قادر على تغيير نفسه وتعديل سلوكه وإعادة مكانته الاجتماعية إذا وجه توجيهها سليما، وعزم على ذلك عزيمة صادقا بادئا بالنية الخالصة، وذلك لأن الإنسان الذي يريد تغيير نفسه ويطلب العون من الله بعد التوبة النصوح، سوف ينصره الله على نفسه وأهوائه، وأما الذي لا يريد هذا التغيير ولا ينوي له نية صادقة فلا يستطيع، ولهذا قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الزمر: 11). وأول طريق لإعادة الثقة بالنفس ممارسة الفضائل الأخلاقية الخيرة، فهذا من شأنه تنمية الشعور بخيرية الذات والتقدم في مجال تعديل الذات نحو الخير، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " سَدُّوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدِكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ " (البخاري، 6099)، هذا وإن دوام الاتصال بالله تعالى عن طريق الصلوات يغسل الوجدان من كل ما يصيبه من الذنوب المصدئة له، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا، قَالَ: "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا" (مسلم: 667).

وتأتي بعد ذلك الوسائل الخاصة بانتفاضة الإرادة وإنقاذها من حالات ضعفها وترديها وسقوطها في الرذائل والمعاصي ومختلف السلوكيات العدوانية والإجرامية، ووضع الإسلام هذه الوسائل على اعتبار أن هذه السلوكيات تتم عبر مستويين هما:

المستوى الأول: عبارة عن عقد القلب وعزم الإنسان على ارتكاب هذه السلوكات، فإن

عدل الإنسان عنها قبل السقوط فيها يكتب له حسنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي، فَكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً، فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ" (البخاري:7501).

أما المستوى الثاني: فهو السقوط في المعصية بالفعل، وهنا توجد عدة وسائل لإنقاذ الإرادة من الاستسلام للسقوط والهزيمة، وتمثل هذه الوسائل في تقبيح تلك السلوكيات والتنفير منها في نفس المرء وعقله، لأنَّ الإنسان إذا اشْمَأَز من فعل الأشياء وتقرزت نفسه منها تدفع العاطفة إرادته إلى عدم فعلها والابتعاد عنها نهائياً، ومن أمثلة ذلك تشبيه الله تعالى قيام الإنسان بأعمال ضد أخيه الإنسان بمحاولة إرادة أكل لحم أخيه ميتاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَهَيْبَةً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ). (المبراهم: 12. (محمد قطب، 1984، 191-102).

ج-إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة :

تعرف الإرادة من حيث طبيعتها عبارة عن عزم وتصميم لفعل شيء ما أو تركه، وعلامة الإرادة هي النزوع المباشر إلى الفعل المراد أو إلى اتخاذ أسبابها، يقول تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَمَدُوا لَهُ حُدُودًا) التوبة: 46. والإرادة بهذا المعنى من الاستعدادات الطبيعية التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان مما يؤدي إلى رقيه الروحي والأخلاقي، ومن أهم تلك الأساليب الإرادية التي يمكن من خلالها تقوية الإرادة الخيرة ما يلي:

• ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاص بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري أو الإرادي الطبيعي: فالإرادة الإنسانية تتميز أساساً بإخضاعها لصوت العقل والعلم والقيم، لا للغرائز والدوافع الفطرية الحسية، وهذا يقتضي تدريبها أولاً لإخضاعها لهذا الأمر وتربيتها للسير في ضوء القيم الإسلامية منذ فترات العمر المبكرة، ومن ألوان التدريب الإرادي التي قررها الإسلام في هذا الجانب الصوم عن الأكل والشرب والشهوة الجنسية كل سنة في شهر معين وفي ساعات معينة من كل يوم، ثم شجع على مزيد من هذه الرياضة في أيام السنة بشرط ألا يكون صوماً وصالاً لأنه ضار بالصحة، وهناك كذلك الممارسات الإرادية

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدواني

عن الزهد في متع الدنيا، والتقليل من العادات الضارة في المأكل والمشرب مثل: الإفراط والشراهة والطمع، والحرص على جمع المال وما يرتبط به من شح قال تعالى: (وَمَنْ يُوقِ شَهْمَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة: 9. وكذلك ممارسة الحكمة والصبر والحلم والتأني كالتغلب على الغضب والغيظ، وممارسة مبدأ دفع الإساءة بالإحسان، وذلك كله للتغلب على روح الانتقام والعدوان والتأثر مما يمثل السبب الأساسي لوقوع الإنسان في المعاصي والآثام في كثير من الحالات، فقال الله تعالى: (الَّذِينَ يُذَوِّقُونَ نِيبَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران: 134. وقال تعالى: (لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) فصله: 34. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ " (البخاري: 6114). (محمد قطب، 1984، 191-102).

• ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الإيجابية والخيرة:

وذلك عن طريق بذل الجهد في سبيل الخير وتقديم العون والمساعدة للآخرين بإرادة خيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ) قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: (يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ) قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: (يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ) قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: (يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: (يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ) (مسلم، 1008). وهناك كذلك بذل المال مصداقا لقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ حَقَّهَا تَطْمَئِنُّ قُلُوبُكُمْ وَأَنْتُمْ حَامُونَ) التوبة: 103. والنوع الثالث من البذل هو بذل النفس، فالإسلام لا يكتفي بتكوين إرادة قوية إرادة الاستعداد لبذل الدم والنفس إذا اقتضت الأمور، ولذا دعا إلى تدريب الإرادة للجهد والكفاح لرد الظلم عن المظلومين، ولرد اعتداء المعتدين أو لمحاربة قوى الشر بصفة عامة.

(محمد قطب، 1984، 191-102).

• ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر:

ويشمل ذلك الصبر على كبح النفس والصبر على العمل، والصبر على البلاء وذلك مصداقا لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آل عمران: 200. والصبر على كبح النفس والعمل يكون: بالصبر على طاعة الله: بمعنى أن يعود المسلم نفسه ويحبسها على الاستجابة لداعي الهدى، حيث يوطن تلك

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

النفس ويربيها لتستسلم وتنفذ ما أمر الله به، وهي تتعود على ما تعودها عليه فإن عودتها على الخير والطاعة والهدى والتقى تعودت على ذلك، وإن عودت على الذنوب والآثام والممارسات الخاطئة تعودت على ذلك، لذلك فإنها أشبه ما تكون بالطفل "والنفس كالطفل إن تتركه شب على حب الرضاع وإن تقطمه ينفطم"، النفس إن لم تكبح جماحها فإنها ستلقي بك في متهات لا تُحمد عقباه، فعلى المسلم الحريص على سلامتها أن يجعلها تصبر على الحق وتصبر على كل خير، قال تعالى: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدَاةِ وَالْعَهْدِ يُرِيدُونَ وِجْهَهُ وَلَا يُعَدُّ لِحُزْنِكَ عُزْبَةً رَبِّكَ رِبِّدَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِغْ مِنَ الْغُلُوبِ قَلْبَهُ مَن حِزْبِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَهْلُهُ مُطْرًا)** الحصفه 28. كما يكون الصبر على كبح النفس بالصبر عن المعصية: وهذا أمر عظيم لأن كثيراً من النفوس ميالة إلى المعاصي، إذا عودها العبد واستسهاها ووصل إلى درجة الاستحلال فإنها توقعه في البعد عن الله، والبعد عن طاعة الله سبحانه وتعالى، وقد يظن أنه على خير وهو على شرّ حال، فبعض الناس يقع في الذنب ثم يتعود عليه مع طول المدى فيصبح جزءاً من حياته والعياذ بالله، فإذا عود نفسه على كبح جماحها، ومنعها من المعاصي يتعود على ذلك، أما الصبر على الابتلاء فيكون بالصبر على أقدار الله، حيث يوقن المسلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضاء الله وقدره؛ إذ أنه يعلم أن كل ما يصيبه إنما يجري بقضاء الله وقدره لا يخرج عن ذلك مثقال ذرة قال تعالى: **(..وَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ مَا آتَاكَ ۗ** **إِنَّ حُكْمَ اللَّهِ مِنَ الْأُمُورِ لَأَعْلَمُ ۗ)** لقمان 17. فيحسن توكله على الله عزّ وجلّ يقول ابن القيم رحمه الله: "كلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه: فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة؛ فإنه سبحانه لا يخيب أمل آملٍ، ولا يضيع عمل عاملٍ، وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة؛ فإنه لا أشرح للصدر، ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله، ورجائه له، وحسن ظنه به" (ابن القيم، 2003: 471)، وذكر ابن القيم أنّ ثمرة التوكل الرضا، والقناعة والسعادة القلبية والاطمئنان، وهذا يتفق مع جعل التوكل سبباً مهماً لتحقيق الحياة الطيبة والصحة النفسية، إذ التوكل يعطي للإنسان أمرين مهمين:

- اعتماد القلب بل الإنسان كله على قوة عظيمة وركونه إليها، وهي قوة الله، مما يدفع الإنسان قدماً في حياته عاملاً كادحاً فيستمد قوته من الله تعالى.

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الديني وفتيات تعديل السلوك العدوانية

■ التوكل ينفى عن القلب والنفس الحزن والخوف، ينفى عنه الحزن مما وقع به الأمس لأنه فوض أمره لله، وينفي عنه الخوف من كل شيء سواء من البشر أو الخوف على النتائج، فالمطلوب منه العمل وبذل الأسباب.

ومنه الإنسان إذا توكل على الله حق التوكل سهل صبره على الطاعات وبعده عن المعاصي والمحرمات، وتحمله رضاه بما أصابه من المصائب والأمراض إيماناً بالقضاء والقدر.

• ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام إزاء العهود والمواثيق والأيمان والنذور: ذلك أنّ الإنسان إذا مارس الالتزام بعهوده، وتنفيذ ما حلف به باستمرار فذلك يقوي الإرادة من ناحيتين الأولى: أنّ الالتزام يقتضي ضبط النفس وربط الإرادة وتركيزها على العمل بعهوده التي قطعها على نفسه، و الثانية: إذا نفذ عملياً ما وعد بتنفيذه أدى ذلك إلى الشعور بقوة ذاتية، وهذا يقوي إرادته قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْهَضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ كَفِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعَلَمِ مَا تَعْمَلُونَ) النمل 91. وقال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) الإسراء: 34.

ملخص الفصل:

إنّ العلاج النفسي يتخذ صوراً أساسية ومتعددة تختلف باختلاف مدارس العلاج النفسي، كما تختلف أساليبه باختلاف الاضطراب الذي يعاني منه الشخص، وتعتبر أساليب التعديل المعرفية والسلوكية من أحسن الوسائل في علاج الاضطرابات التي تكون متجهة ضد الآخرين كالعدوان وتدمير الملكية، وتؤكد معظم الدراسات التي ربطت التدين وبعض الاضطرابات النفسية والعصبية بأنّ تمسك الفرد بتعاليم دينه يزيد من مستوى صحته النفسية، وأنّ التدين القائم على أساس من الدين عاصم لصاحبه من الوقوع في الجريمة، وفيه وقاية له، ومانع قوي من السلوك المنحرف.

وإنّ منهج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية قائم على تقوية الأبعاد الأربعة في الإنسان (العقيدة، العبادات، الأخلاق، المعاملات)، وله طرائق وأساليب متنوعة ذات فاعلية إيجابية في بناء النفس ومداواتها، فقد اهتم الإسلام بالجانب الإنمائي الذي يسهل حياة الناس ويرسم لهم الطريق القويم لتكوين الشخصية المسلمة المؤمنة، فعلمهم الطهارة، والصدق والأمانة والتفكير، وإقامة الحياة الأسرية وأصول العلاقات الزوجية، كما اهتم

الفصل الرابع : _____ العلاج النفسي الدّيني وفتيات تعديل السلوك العدوانى

بالجانب الوقائى لتجنب الناس ما يحدث من أخطار وانحرافات فوضع أسسا لذلك كالاستئذان على الكبار، والمكاتبه فى الديون والبيع، ستر العورات ورض البصر... الخ، واهتم بالجانب العلاجي بتناول المشكلات عند حدوثها متدرجا فى ذلك من النصح والموعظة إلى إقامة الحدود كالعصا فى القتلى، وبذلك يقوم الإرشاد العلاجي فى الإسلام على أسس تشكل فى مجملها صورة متكاملة لمجموع النظريات النفسية الحديثة التى تناولت العلاج النفسى لمختلف الاضطرابات.

وإنّ تعديل السلوك من منظور إسلامى هى عملية واعية وتعمل على تنمية السلوك الايجابى، والحدّ من السلوك السلبى، وتأتى فى القرآن والسنة بعدة مفاهيم: (التزكية، تهذيب الأخلاق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وتتميز هذه العملية بمجموعة من الخصائص والأهداف التى تلتقى أحيانا مع أهداف تعديل السلوك فى علم النفس، وأنّ سمات المعالج المسلم فيها يمكن أن تكون بعضها سمات مشتركة بينه وبين سائر أفراد المجتمع، وبعضها الآخر تمتاز به شخصيته كمعالج نفسى ومرشد أخلاقى، وأهم الأساليب الوقائية والعلاجية الدينية للسلوك العدوانى: العبادات (الصلاة، الصوم، الزكاة،..)، الاهتمام بالحسبة فى المجتمع، صيانة كرامة الإنسان، بناء الأسرة الصالحة وتوفير القدوة الحسنة تكوين الإنسان لنفسه رقبيا ملازما له لا يفارقه، الدفع إلى الندم والتوبة والإقلاع عن الخطيئة وعدم الرجوع إليها، إعادة الثقة بالنفس بتغيير الذات وتعديل السلوك نحو الأفضل، وتأتى بعد ذلك الوسائل الخاصة بانتفاضة الإرادة وإنقاذها من حالات ضعفها وترديها وسقوطها فى الرذائل والمعاصى، ومختلف السلوكيات العدوانية والإجرامية، وإعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة، ونلاحظ أنّ هناك تشابها بين أساليب تعديل السلوك الحديثة فى علم النفس، وبين الأساليب الإسلامية فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكن الإطار يختلف اختلافا كليًا، فالإطار الإسلامى منهج شامل لكل جوانب الحياة وهو منهج ربّانى إلهى له أسسه وخصائصه إجراءاته وأساليبه.

الجانب الميداني

الفصل الخامس: إجراءات الدراسة:

1- منهج الدراسة.

2- عينة الدراسة.

3- أدوات الدراسة.

4- أساليب المعالجة الإحصائية.

يتضمن هذا الفصل الخطوات الإجرائية التي اتبعتها الباحثة في الدراسة، ويشمل المنهج المتبع العيّنة وخصائصها، وكذا عرض الأدوات المستخدمة في هذا البحث "مقياس السلوك العدواني" المعتمد في الدراسة، وعرض خطوات ومحتوى البرنامج العلاجي الديني المقترح لتخفيض درجة السلوك العدواني، ويختم هذا الفصل بذكر أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة.

1- منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التجريبي باعتبارها دراسة تجريبية هدفها التعرف على فاعلية برنامج علاجي ديني (كمتغير مستقل) في خفض درجة السلوك العدواني (كمتغير تابع)، واعتمدت الباحثة تصميم المجموعة الواحدة ذات القياس القبلي والبعدي، وذلك لصعوبة الحصول على العيّنة، وبوصفها أحد التصميمات شبه التجريبية المناسبة لاختبار صحة الفروض، وذلك للتحقق من أثر البرنامج المقترح.

2- عيّنة الدراسة:

تم اختيار عيّنة البحث بطريقة قصدية لتخدم أغراض البحث، وذلك من الأحداث الجزائريين المتواجدين بمركز رعاية الأحداث بمدينة "باتنة" الخاص بالذكور، وهو أحد المراكز المتخصصة في الحماية C.S.P، باختلاف أسباب تواجدهم في المركز ممن هم في خطر معنوي أو متابعين قضائياً.

ولقد اقتصر عيّنة الدراسة على الأحداث الذين يعانون من ارتفاع في درجة السلوك العدواني، وكان عدد العينة 14 "حدثاً" تم اختيارهم بناء على أعلى الدرجات التي حصلوا عليها بعد تطبيق مقياس السلوك العدواني، وكذلك الذين أصدر في حقهم قرار المكوث في هذا المركز، وذلك لتفادي حالات التحويل إلى مراكز أخرى، ولضمان الالتزام والحضور لكل جلسات البرنامج المقترح، ويمكن عرض خصائص العيّنة من حيث متغير السن والمستوى الدراسي، والنشاط الممارس في المركز، الفعل المنحرف المرتكب، مدة الإقامة في المركز وعدد التنقلات بين المراكز، ومن حيث الحالة الحياتية والمدنية للوالدين، والحالة الاقتصادية للأسرة كالتالي:

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة

2-1- متغير السن:

يمثل متغير السن عاملاً مؤثراً في تفكير الفرد واتجاهاته نحو نفسه ونحو غيره، ويبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد عينة الدراسة وفق السن:

جدول رقم (04): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن.

السن	التكرار	النسبة المئوية
11 سنة	03	21.42%
14 سنة	02	14.28%
15 سنة	05	35.71%
16 سنة	03	21.42%
17 سنة	01	07.14%

يتضح من الجدول السابق أنّ أعمار عينة الدراسة تتراوح ما بين 11-17 سنة، وأكثر نسبة هي التي عمرها 15 سنة.

2-2- متغير المستوى الدراسي:

جدول رقم (05): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي.

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	08	57.14%
متوسط	06	42.85%

نلاحظ من الجدول السابق أنّ عدد كبير 8 أفراد من عينة الدراسة أي بنسبة 57.14% مستواهم الدراسي لم يتجاوز مستوى التعليم الابتدائي رغم كبر سنهم، بينما البقية 6 أفراد بنسبة 42.85% بلغوا مستوى التعليم المتوسط، ونلاحظ غياب مستوى التعليم الثانوي.

2-3- متغير النشاط الممارس في المركز:

جدول رقم (06): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب النشاط الممارس في المركز.

النشاط الممارس	التكرار	النسبة المئوية
مواصلة الدراسة	09	64.28%
تكوين وتمهين	3	21.42%
لا يمارس أي نشاط	02	14.28%

نلاحظ من الجدول السابق أن أغلبية أفراد العينة 64.28% يزاولون الدراسة، بينما نسبة 21.42% منهم تمارس نشاط التمهين والتكوين بالمركز، أما فردين بنسبة 14.28% لا يمارسون أي نشاط.

2-4- متغير النسب:

جدول رقم (07): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير النسب.

النسب	التكرار	النسبة المئوية
يعرف والديه	12	85.71%
مجهول الأب	02	14.28%

يتضح من خلال الجدول السابق أنّ معظم أفراد العينة أي نسبة 85.71% يعرفون والديهم وليسوا بمجهولين النسب، في حين فردين أي نسبة 14.28% من أفراد العينة فيجهلون آباءهم.

2-5- نوع الفعل المنحرف المرتكب:

جدول رقم (08): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب نوع الفعل المنحرف المرتكب.

الفعل المنحرف المرتكب	التكرار	النسبة المئوية
اعتداء (عنف)	03	21.42%
هروب من المنزل	03	21.42%
خطر معنوي	08	57.14%

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة

يبين الجدول السابق أنّ معظم أفراد عينة الدراسة لم يرتكبوا أفعالا منحرفة، وإنّما سبب جودهم لأنّهم في حالة خطر معنوي، لأنّهم ضحية استغلال واستخدام من طرف الأقرباء في مخدرات وغيره، أو بسبب تشردهم أو لأنّهم يمثلون مصدر خطر لغيرهم، بينما نسبة 21.42% فسبب وجودهم في المركز اعتداء وعنف باتجاه غيرهم، ونفس النسبة في الهروب من المنزل.

2-6- نوع الفعل المنحرف المرتكب:

جدول رقم (09): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب مدة الإقامة في المركز.

النسبة المئوية	التكرار	مدة المكوث في المركز
21.42%	03	أقل من 3 أشهر
14.28%	02	أكثر من 3 أشهر
35.71%	05	أكثر من سنة
28.57%	04	أكثر من 3 سنوات

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ نسبة 35.71% من أفراد العينة مدّة إقامتهم في المركز أكثر من سنة، ثم تليها مدّة الإقامة أكثر من 3 سنوات بنسبة 28.57%، ثمّ الجدد الذين أقل من 3 أشهر بنسبة 21.42%، أمّا الذين أقاموا مدّة أكثر من 3 أشهر فنسبة 14.28%.

2-6- عدد التنقل بين المراكز:

جدول رقم (10): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب عدد التنقل بين المراكز.

النسبة المئوية	التكرار	عدد التنقل بين المراكز
71.42%	10	مركز واحد
28.57%	04	2-3 مراكز
-	-	أكثر من 3 مراكز

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة

يوضح الجدول السابق بأنّ أغلبية أفراد العيّنة بنسبة 71.42% أقاموا بمركز واحد فقط ولم يغيروه، بينما 4 أفراد بنسبة 28.57%، سبق لهم وأن غيروا المركز من 2-3 مراكز.

2-7 - الحالة الحياتية للوالدين:

جدول رقم (11): يمثل توزيع عيّنة الدراسة حسب الحالة الحياتية للوالدين.

النسبة المئوية	التكرار	الوالدين
78.57%	11	كلاهما على قيد الحياة
-	-	كلاهما متوفي
14.28%	02	وفاة الأب
07.14%	01	وفاة الأم

نلاحظ من الجدول السابق أنّ معظم أفراد العيّنة أي نسبة 78.57% والديهم على قيد الحياة، بينما فردين بنسبة 14.28% لديهم أب متوفي، وفرد واحد بنسبة 07.14% الأم هي المتوفاة.

2-7 - الحالة المدنية للوالدين:

جدول رقم (12): يمثل توزيع عيّنة الدراسة حسب الحالة المدنية للوالدين.

النسبة المئوية	التكرار	الوالدين
28.57%	04	زواج
35.71%	05	طلاق
14.28%	02	انفصال
21.42%	03	ترمل

يوضح الجدول السابق أنّ الحالة المدنية لوالدي أحداث عيّنة الدراسة أعلى نسبة فيها هي المتعلقة بحالة الطلاق بنسبة 35.71%، ثمّ تليها حالة الزواج بنسبة 28.57%، وبعدها حالة الترميل بنسبة 21.42%، وأخيرا حالة الانفصال دون طلاق بنسبة 14.28%.

2-8- الحالة الاقتصادية للأسرة:

جدول رقم (13): يمثل توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاقتصادية للأسرة.

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاقتصادية
71.42%	10	سيئة
28.57%	04	متوسطة
-	-	جيدة

يبين الجدول السابق أنّ الحالة الاقتصادية لأسرة أفراد عينة الدراسة جد سيئة، فمعظمهم أي نسبة 71.42% يعانون من حالة فقر مدقع، بينما نسبة 28.57% حالتهم متوسطة لا تصل إلى الدرجة السابقة ولا الحسنة المكتفية.

3- أدوات الدراسة:

قامت الطالبة الباحثة باستخدام عدد من الأدوات اللازمة للدراسة وهي كما يلي:

3-1- الاستمارات:

أ- استمارة البيانات العامة الأولية للأحداث: قامت الطالبة الباحثة ببناء استمارة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وذلك بعد الاطلاع والاستفادة من استمارة الباحث "بوفولة بوخميس" (2014) لتحديد الأبعاد الخاصة بالأحداث بدقة، حيث تضمنت الاستمارة بيانات عامة عن الحالة، بيانات عن أسرة الحالة، بيانات عن الحدث في المركز، وبيانات عن انحراف الحدث أو سبب تواجده في المركز، وهدفت الباحثة من هذه الاستمارة تحديد أفراد العينة من حيث العمر والمستوى الدراسي، والحالة الاجتماعية والاقتصادية. (ملحق رقم 07)

ب- استمارات المراقبة الذاتية: قامت الباحثة بإعداد استمارات خاصة بالمراقبة الذاتية لمحتوى كل جلسة، والهدف من هذه الاستمارات متابعة وتقييم مدى تطبيق أفراد المجموعة للواجب الخاص بكل جلسة. (ملحق رقم 08).

3-2- مقياس السلوك العدوانى: وهو من إعداد الباحث "بشير معمريّة" حيث قام بإعداده لقياس السلوك العدوانى لدى شباب الجامعة في البيئة الجزائرية، وقد قام بتصميمه

وفقا لتصنيف "أرنولد باص" للسلوك العدوانى إلى أربعة أبعاد وهي: العدوان البدنى، العدوان اللفظى، الغضب، العدواة، وقد قام بصياغة 40 بندا، (من بينها 20 بندا من استبيان أرنولد باص)، موزعة على أربعة أبعاد (10 عبارات لكل بعد)، وتتم الإجابة عنها ضمن 3 اختيارات تتدرج كما يلي: لا، قليلا، كثيرا، وتصحح بنوده كلها في اتجاه واحد بتدرج الدرجات بأوزانها الثلاثة من صفر إلى 2، وتتراوح الدرجات النظرية على كل بعد من صفر إلى 20، والدرجة الكلية من صفر إلى 80، وارتفاع الدرجة يعني وجود خاصية العدوان، وتم حساب الشروط السيكومترية للاستبيان.

•الصدق: تم حساب الصدق بطريقتين:

الأولى: طريقة المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي): حيث قام الباحث بسحب 27% من طرفي التوزيع عند فئة الذكور، وكانت 35 فردا من طرفي التوزيع، وبعدها تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لكل عينة في أبعاد السلوك العدوانى والدرجة الكلية، ثم حساب قيم "ت" لدلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين، وقد تبين أن قيمة "ت" كلها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01، وهذا يشير إلى أن المقياس له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين مما يدل على صدقه.

وقام بنفس الشيء مع عينة الإناث وكان حجم كل مجموعة 42 طالبة، وتم حساب دلالة الفروق بين متوسطات المجموعتين المتطرفتين في أبعاد السلوك العدوانى والدرجة الكلية لدى العينة، وتبين أن قيم "ت" كلها دالة إحصائيا عند مستوى 0.01، وهذا يشير إلى أن الاستبيان له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين مما يدل على صدقه.

الثانية: طريقة الاتساق الداخلى: وتمت بحساب معاملات الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية للمقياس، ثم حساب معاملات الارتباط بين الدرجة على البعد والدرجة على المقياس، وجاءت معاملات الارتباط لدى عينة الطلاب (ن=57) تتراوح بين 0.456 - 0.673 للبنود الأربعين المكونة للمقياس ولأبعاده الأربعة، وهي دالة كلها عند مستوى 0.01، ومعاملات الارتباط المحصل عليها هي معاملات الصدق وتشير كلها إلى صدق المقياس.

•**الثبات:** وتمّ حسابه بطريقة واحدة هي إعادة التطبيق على عينة من الذكور تتكون من 57 فردا وعينة من الإناث تتكون من 62 فردا، بالنسبة لعينة الذكور جاءت معاملات

الثبات كما يلي: العدوان البدني 0.651، العدوان اللفظي 0.713، الغضب 0.564،
العداوة 0.631 الدرجة الكلية 0.628، أما بالنسبة لعينة الإناث فجاءت معاملات الثبات
كما يلي: العدوان البدني 0.547، العدوان اللفظي 0.615، الغضب 0.534، العداوة
0.610، الدرجة الكلية 0.635، وكل هذه المعاملات دالة إحصائياً عند مستوى 0.01
مما يشير إلى ثبات الاستبيان بدرجة عالية. (بشير معمريّة، 2007: 13)

3-3 البرنامج العلاجي الديني: (إعداد الطالبة الباحثة)

3-3-1- التعريف بالبرنامج : هو مجموعة من الخطوات المحددة والمنظمة، قامت
فيه الباحثة بتصميم برنامج علاجي مناسب لطبيعة أفراد العيّنة، مستخدمة فيه طريقة
العلاج الجماعي، ويحتوي على مجموعة من المعلومات والخبرات والمهارات والأنشطة
المختلفة منها المحاضرات والمناقشات الجماعية والحوار، وتكليف بواجبات، وسواء ما كان
منها اعتقاداً أو عبادات أو معاملات والتي تقدم لأفراد المجموعة التجريبية خلال فترة زمنية
محددة، تهدف إلى خفض السلوك العدواني، ومساعدة الفرد على الاستبصار بسلوكه،
والوعي بمشكلته ومحاولة تعديل السلوك العدواني لديه، والعمل على تحقيق أهداف البرنامج
المقترح.

3-3-2- الإطار النظري للبرنامج: يعتمد البرنامج الحالي على الاتجاه الديني وتحديدًا
من المنظور الإسلامي، وقد تمّ اختيار هذا المنحى باعتباره منحى قائم على تقوية الأبعاد
الأربعة في الإنسان (العقيدة، العبادات، الأخلاق، المعاملات)، وله طرائق وأساليب متنوعة
ذات فاعلية إيجابية في بناء النفس ومداواتها، فقد اهتم الإسلام بالجانب الإنمائي الذي
يسهل حياة الناس ويرسم لهم الطريق القويم لتكوين الشخصية المسلمة المؤمنة، فعلمهم
الطهارة، والصدق والأمانة والتفكير... الخ، كما اهتم بالجانب الوقائي لتجنب الناس ما
يحدث من أخطار وانحرافات فوضع أسسا لذلك كالاستئذان، ستر العورات وغض
البصر... الخ، واهتم بالجانب العلاجي بتناول المشكلات عند حدوثها متدرجا في ذلك من
النصح والموعظة إلى إقامة الحدود كالعقاص في القتلى، وعلاج مختلف الأمراض النفسية
والقلبية بالاعتقاد والالتجاء إلى الله بالتوبة والاستغفار، والقيام بالعبادات كالصلاة والدعاء
والذكر إلى غير ذلك من طرق وأساليب العلاج، وبذلك يشكل العلاج في الإسلام صورة
متكاملة لمجموع النظريات النفسية الحديثة التي تناولت العلاج النفسي لمختلف

الاضطرابات، كما أنّ هذا المنحى التكاملي يشمل تعدد في النظريات والتقنيات ممّا يفيد في مواجهة المشكلات وتغيير للسلوكيات ويساهم في فاعلية وإيجابية هذا البرنامج العلاجي للسلوك العدواني، كما أنّ هذا المنحى يتعامل مع المشكلات من منظور معرفي وانفعالي وسلوكي ممّا يضمن بقاء الاستجابة وقلة حدوث الانتكاسة.

وإنّ العلاج النفسي الإسلامي لا يقتصر في العلاج على مجرد الوصول إلى الحالة التوافقية بين الفرد ونفسه أو بين الفرد والمجتمع؛ وإنما المساعدة على أن يكون الفرد قادراً على تحقيق هدفه الرئيسي في الحياة وهو عبادة الله: (وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الخارياهم 56. أي أنّ المعالج المسلم لا يعتمد في علاجه المستوى الأفقي فقط (الفرد- المجتمع) بل يراعي كذلك المستوى الرأسي الأفقي (الله ثمّ الفرد- المجتمع)، كما أنّ عدم الاتفاق على معايير السواء والشذوذ هو أكبر نقطة ضعف علم النفس الحديث، أمّا في العلاج النفسي الإسلامي فإنّ معايير السواء واللاسواء موحدة وثابتة وتضم كل الجوانب (المعيار الطبي، الاجتماعي، البيئي، الذاتي...) فنجد مصطلحات واضحة فالإيمان يقابله الكفر، السنة يقابلها البدعة، العدل يقابله الظلم، الصبر يقابله الجزع، الحياة الطيبة تقابلها المعيشة الضنكة، السكينة يقابلها الغم، والأمن يقابله الخوف...إلخ، وهناك ثبات ووضوح في الطريق الموصل إليها إنّها الإيمان، لكن الإيمان عندما يكون نظرة إلى الوجود وموقفاً من الحياة ونمطا من السلوك. (محمد عز الدين، 1998، 348).

فالعلاج النفسي الإسلامي هو شكل من أشكال العلاج يستهدف إصلاح باطن وظاهر الفرد، وذلك بتصحيح منظومته المعرفية وفق أسس عقائدية عن طريق ترسيخ الإيمان واكتسابه سلوكيات إسلامية في التعامل، والقيام بمختلف الشعائر الدّينية وذكر الله، وذلك ما ينعكس إيجاباً على استقراره النفسي واطمئنانه، وإجراء العلاج في هذا البحث هو أنّه أسلوب من أساليب تعديل السلوك في شكل جلسات علاجية تعتمد أساساً على الدين في التفكير والتطبيق، الهدف منه تخفيض مستوى السلوك العدواني، ويقوم أساساً على معرفة الفرد لربه ودينه ونفسه وهدف وجوده في الحياة. (ويقوم على أساليب ومبادئ دينية روحية أخلاقية).

وإنّ هناك تشابهاً بين أساليب تعديل السلوك الحديثة في علم النفس، وبين الأساليب الإسلامية في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكن الإطار يختلف اختلافاً كلياً، فالإطار

الإسلامي منهج شامل لكل جوانب الحياة، وهو منهج ربّاني إلهي له أسسه وخصائصه إجراءاته وأساليبه.

كما أنّ هذا البرنامج العلاجي يستخدم في تصحيح ما أصاب الذات من خلل سواء كان في القصد والنّية أو في الأفكار والمشاعر أو الممارسة السلوكية، فتربية الذات الإنسانية- في الموقف العلاجي - تحتاج إلى خطوات ثلاث رئيسية هي: "التخلية ثمّ التحلية فالتجلية".

- التخلية: تخلية النفس من الأخطاء والتراكمات والردائل.
- التحلية: تحلية النفس بالفضائل السليمة بعد إخلائها من الردائل.
- التجلية: ترك النفس تتجلى في آفاق التفكير الإبداعي وتكشف عن قدراتها المتكدسة في داخلها. (يوسف مدن. 2006: 30-32).

3-3-3 - فلسفة البرنامج والأسس التي يقوم عليها:

يقوم البرنامج على أسس فلسفية وتربوية واجتماعية وعلمية، تلعب دورا بالغ الأهمية في تحديد أنماط السلوك والانفعالات ومختلف الاعتقادات، وهي أسس العلاج النفسي الموجه بالمعايير العبادية (العبادة لله) وتتمثل هذه الأسس فيما يلي:

• الإيمان الروحي بالله: يحدد هذا الأساس الإطار المرجعي لديناميات العلاج النفسي، ويحدد له موقفه وحركته في الدنيا لجعل الحياة في نظر كل فرد من أفراد المجموعة التجريبية ذات معنى، فهذا الكائن لا يكتمل وجوده إلا بالإيمان الديني، ومتى فقد إيمانه بالله تعالى ضل ضللا مبينا، لقوله تعالى في القرآن المجيد: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْضُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) طه: 124. كما حدد الإيمان الديني بالله سبحانه وتعالى الوظيفة العبادية للإنسان بوضوح تام لا لبس فيه، وذلك في الآية القرآنية: (وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الخارياطه 56.

• قيمة الإنسان وتقديره كمستخلف في الأرض: فينظر كل فرد من أفراد العينة لنفسه على أنّه كائن عاقل، ومريد متميز يمكنه التمييز بين الخير والشر، بين الحق والباطل، وقادر على السيطرة على ذاته وجهادها، وتركيتها في ضوء التوجيهات العبادية الإسلامية، وإدراك أنّ غاية وجوده هي عبادة الخالق وعمارة الكون.

وأته كائن اجتماعي حر يعيش في بيئة أخلاقية وثقافية واجتماعية، ودينية تؤكد على نسيج العلاقات النقيّة التّظيفية وقيّمها التعاونيّة بين الأفراد، وجعل هذه البيئة وقائيّة من جهة وعلاجيّة من جهة أخرى.

● **دور الخبرة الإنسانيّة:** الخبرة الإيمانية المنسقة في منهج متكامل من المبادئ والأصول والأساليب والوسائل وآليات العمل، تمتد كل فرد من أفراد المجموعة بطاقة معرفيّة وروحيّة تدعم النواحي الإيمانيّة في شخصيّته، ويمدّها بالقدرة على إحداث تغيير جذري أو جزئي في أفكاره واتجاهاته، وفي وعيه وموقفه من الذات، والإنسان الآخر، والوجود المادي، ويوفر له هذا التغيير إمكانية تعديل سلوكه مع ربّه ومع الآخرين ومع ذاته.

● **فهم وتقدير واقعي لإمكانيات الذات الإنسانيّة:** باعتراف كل فرد بوجود حاجات لديه ومشكلات يعمل على حلّها، وتقدير واقعي لإمكانيات ذاته البشريّة كما هي على فطرتها.

● **قابلية السلوك للتّعديل:** من خلال إدراك كل فرد من المجموعة قابليته للتّعلّم، وعلى أنّ الله سبحانه وتعالى قد زوده بالحواس، وبالعقل ليستقبل ثمّ ليدرك ويحلّ ويقارن ويميّز ويفكر، ويتحكم في جوارحه وفي قوله وعمله، ومن ثمّ فإنّه - وهو مفطور على الخير - يكتسب عديدا من السلوكيات في حياته والتي منها ما يخالف المنهج الإسلامي، ولكن الإسلام يقرر في وضوح أنّ السلوك قابل للتّغيير وأنّ مناط هذا التغيير خاضع للعلم والرغبة في التغيير، ولهذا كان إرسال الله الرسل إلى النّاس ليساعدوهم على العلم بالطريق الصحيح، ويغيّر من سلوكهم الظاهر والباطن. (يوسف مدن. 2006: 85-87).

● **الجوانب العقلية جزء مهم في تعديل السلوك:** إدراكه أنّ محور الهداية والانضباط في حياته يقع بقدراته العقلية التي ميزه الله بها، فكرّمه على سائر المخلوقات، وبها خاطبه "أفلا تعقلون" ولكن هذه القدرات العقلية لا تكفي وحدها، وإنّما لا بد لها من تفاعل مع مشاعر إنسانيّة تربط الإنسان بفطرته، ولا بد من تنشئة سليمة على أسس المنهج الإسلامي. (سعد رياض، 2004: 187).

● **المسؤولية فردية وجماعية:** فالفرد البالغ العاقل مسئول عن عمله ويحاسب عنه وحده، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، ولكن أيضا هنالك مسؤولية جماعية، فالمؤمنون يتواصلون بالحق ويتواصلون بالصبر، وكل فرد رادع مسئول عن رعيته، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب على كل مسلم متى قدر عليه قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شُوا**

أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْعِبَارَةُ مَلَأَهَا مَلَأَتْكَ خِلَافًا هِدَاةً لَا يَخْضُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ وَيَمْتَعِلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التوبة 6).

• مبدأ الفروق الفردية: فالأفراد متباينون في الخلق والرزق وفي السلوك، ولكل فرد طاقته يرتبط التكليف بها، قال تعالى: (لَا يُكَلِّمُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعًا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَحَلَّتْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ...) البقرة 286. وقوله: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) الليل 4.

• الإرشاد والعلاج يكون بدافع من الشخص نفسه: فالإنسان مطالب في الإسلام أن يحاسب نفسه ويزكيها، وينعقد التغيير على رغبة وسعي من الفرد نفسه وتوفيق من الله جلّ جلاله لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد 11

• مبدأ الإرشاد والعلاج علم ثم عمل: لأنّ الإنسان قد كرمه الله بالعقل فإنه يحتاج أن يعلم أولاً ما هو الصواب وما هو الخطأ ثم يعمل بما علم به.

• مبدأ اختيارية القرار وحرية التصرف: للفرد المسلم متى بلغه العلم وتحقق لنا علمه أن يتحمل مسؤولية ما يصل عليه من قرار، فقال تعالى: (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) العنكبوت 22.

وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة 256.

• يهتم بالعديد من الجوانب في العلاج: فنجد في الإسلام الجوانب البيولوجية، وجوانب التفكير، وجوانب التعلم، ومخاطبة المشاعر والجوانب الاجتماعية.

ومنه فإن مميزات العلاج النفسي الإسلامي:

• أنّ العلاج فيه إيماني أي يعتمد على ترسيخ دعائم الإيمان في نفس الفرد وبشعره بالأمن والطمأنينة والاستقرار.

• أنّه علاج خلقي في منهجه فيحترم كرامة الإنسان ويصونها ويعتمد في الوقاية والشفاء على بث المبادئ الخلقية والحميدة في نفس الفرد.

• أنّه علاج امتثالي يدعو الفرد إلى الامتثال للقيم والمبادئ والمثل العليا والأعراف السائدة في المجتمع.

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة

- علاج تعصيدي فهو يقدم العون والمساعدة والتأييد والتشجيع للمريض حتى يرضي نفسه ويثق بها ويتحرر من مشاعر النقص والدونية.
- أنه علاج إقناعي يقوم على أساس إقناع الفرد فكرياً وعقلياً بالحلول المنطقية.
- أنه علاج شمولي حيث يتناول شخصية المسلم بكافة جوانبها الجسميّة والعقليّة والروحيّة والخلقية والاجتماعية والاقتصادية.
- أنه علاج سلوكي بمعنى أنه يستهدف تعديل سلوك الفرد وذلك لأنّ العبرة بالعمل الحقيقي وفي إطار "الإسلام دين المعاملة".
- أنه علاج واقعي لا يعتمد على الأمور الفلسفية والخيالية أو الخرافية.

(عبد الرحمان العيسوي، 1982: 126).

- أنه علاج معرفي يتناول مفهوم الخواطر التي هي مبدأ كل من الاعتقادات والاتجاهات والمشاعر والأفكار والخبرات والذكريات، وهذه الخواطر إما الهامات ملك إذا كانت خيرة أو وساوس شيطان إن كانت خواطر شر وسوء، وطريقة الإقناع بالتحول من نمط التفكير إلى آخر أو الاستجابة لنوع من الخواطر دون الآخر، وسيلة فعالة في ربط ذلك بالمجاهدة النفسية، فلا تأسس تلك الأفكار على أساس الصحة والمرض فقط بل على أساس البرّ والإثم أيضاً، والتقاء المعالج مع أفراد الجماعة التجريبية على نفس المبادئ العقائدية ضمانة كبيرة لنجاح البرنامج العلاجي.

نلاحظ أنّ جميع هذه الأسس التي يقوم عليها هذا البرنامج العلاجي الإسلامي، يشكل صورة متكاملة لمجموع النظريات النفسية الحديثة التي تناولت العلاج النفسي لمختلف الاضطرابات، سواء كان منها المعرفي أو السلوكي أو الواقعي والانفعالي وحتى العلاج بالمعنى... الخ.

3-3 - 4 - أهمية البرنامج:

- تكمن أهمية هذا البرنامج المقترح في مساعدة عينة البحث على اكتساب المهارات الدينية المعرفية السلوكية والروحية اللازمة للوقاية من السلوكات العدوانية، وكذا العمل على تخفيضها والتخلص منها، (بالذكر، والخشوع في الصلاة، وكظم الغيظ،... الخ).

- كما أنه برنامج ركز على العلاج الروحي، حيث أنّ التغاضي على الروح كما قال كثير من العلماء هو أزمة علم النفس الحديث حيث عمّت النظرة المادية، فالإنسان يحمل بداخله عنصرا غيبيا لا يخضع لمناهج الدراسة المادية، ومن هنا تكمن أهمية هذا البرنامج العلاجي الذي يعتمد على العلاج الديني الإسلامي بمضمونه ونظرته التكاملية.

- الحاجة إلى هذا البرنامج المقترح كونه ديني إذ يعد الدين حسب قول بعض الباحثين أمثال الباحث بن عبد الله محمد (2010) عنصر مهم في الشخصية المغاربية "ويعود الرجوع القوي لهذه الشخصية إلى الدين في نظر كثير من الباحثين، مرتبط بما يوفره هذا الدين الإسلامي من اطمئنان نفسي وألفة، وتآخي وإحساس بالذات والهوية ومن دعم لتماسك الأنا الاجتماعي، وما يقدمه من مدلول ومعنى لحياتهم ووجودهم".

(بن عبد الله محمد، 2010، 75).

- يعد البرنامج العلاجي الحالي من البرامج العلاجية الرائدة في الجزائر التي تطرح العلاج النفسي الديني من منظور إسلامي، والتي تناولت المفاهيم النفسية الدينية الاعتقادية كالإيمان بالله والقضاء والقدر، التوكل والرضا، والعبادات الأدائية كالصلاة والصوم والتوبة والذكر وقراءة القرآن... ومحاولة تعزيزها بمختلف التقنيات العلاجية، وذلك كأحد البدائل الوقائية والعلاجية لمختلف الاضطرابات السلوكية بما فيها السلوكيات العدوانية، وفي مختلف الأوساط العقابية أو غيرها.

- كما تتمثل أهمية هذا البرنامج الحالي في كون خطواته العلاجية يمكن اعتبارها جزء من الحياة التعبدية للفرد في علاقته مع خالقه، أو سائر الخلق من حوله للفلاح في الحياة الدنيوية والأخروية.

- لقد تأكد من خلال الدراسات السابقة ومعلومات الإطار النظري أنّ في عصرنا هذا ازداد انتشار مختلف الاضطرابات السلوكية خاصة العدوانية، وهذا يبيّن أهمية اقتراح برامج علاجية مناسبة له وبخاصة إذا كانت الفئة المستهدفة هم من فئة المراهقين، فالمراهق في مرحلة نمو حساسة لعدم نضجه لمواجهة ضغوط الحياة والمشكلات النفسية، فإنّه تعوزه الاستراتيجيات الحياتية المناسبة، والأساليب المختلفة التي تساعد على تخطي مشكلاته وعدم وقوعه ضحية لها، لهذا جاء هذا البرنامج ليوفر له تلك الفنيات والأساليب للوقاية من السلوكيات العدوانية والتخلص منها.

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة

- إنَّ هذا البرنامج يساهم بقدر معين في توفير خدمات علاجية دينية متكاملة (معرفية، سلوكية، انفعالية، اجتماعية) للأفراد في الأوساط العقابية أو غيرها ومن طرف أخصائيين متعددين. (الأخصائي النفساني أو المرشد الديني).

- إنَّ تطبيق واعتماد البرنامج العلاجي على مستوى وحدات مراكز الأحداث قد يساهم في تحقيق أحد استراتيجيات المواجهة، وأيضاً للوقاية والعلاج من السلوك العدواني وحتى الإجرامي.

- البرنامج المقترح يعزز إتباع المنهج العلاجي والوقائي، والايجابي الإنمائي في مواجهة مختلف الاضطرابات السلوكية والمشكلات النفسية.

3-3-5 - أهداف البرنامج.

● **الهدف الرئيسي:** اقتراح برنامج لتخفيض السلوك العدواني، واختبار فعالية هذا البرنامج العلاجي المقترح في تخفيض درجة السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية.

منحى الأهداف:

- **منحى علاجي:** تخلص أفراد المجموعة التجريبية من السلوك العدواني أو تخفيض درجته على الأقل.

- **منحى وقائي:** اكتساب أفراد المجموعة التجريبية مهارات وأساليب مختلفة من الدين الإسلامي (معرفية، سلوكية، انفعالية، اجتماعية)، تحصنهم من الوقوع في السلوك العدواني.

- **منحى ايجابى نمائى:** تنمية مفهوم الايجابية في السلوك لدى أفراد المجموعة، وتعزيز ممارستها على المستوى الفردي والجماعي.

● الأهداف الفرعية:

تتحقق الأهداف الرئيسية للبرنامج من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التي يسعى تحقيقها من خلال محتويات جلسات محاور البرنامج العلاجي والتي تتمحور حول:

- تزويد أفراد المجموعة التجريبية المضطربين انفعاليا وسلوكيا بمعلومات عن السلوك العدواني: تعريفه، وأسبابه ونتائجه وكيفية تخفيضه والتخلص منه أو تفاديه ومعرفتهم بأهمية وطبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها.

- مساعدة أفراد المجموعة التجريبية ذوي السلوك العدواني بإدراك أهمية الدين للتخلص من مشكلتهم، وتنمية الوازع الديني الداخلي لتحقيق الانضباط النفسي والاجتماعي.
- مساعدة أفراد العينة على فهم العلاقة بين السلوك والأفكار (الخواطر) والمعارف المؤدية للسلوك العدواني، وإعادة تشكيل وتعديل البنية المعرفية السلوكية الدينية.
- مساعدة أفراد العينة في تنمية واكتساب بعض المهارات الدينية الاجتماعية والشخصية، وتعزيز التوكيدية من خلال الفنيات المستخدمة لحل مختلف المشكلات التي يعاني منها أفراد المجموعة والتي هي من أسباب السلوكيات العدوانية، وكذا تنمية واكتساب السلوكيات الإيجابية، وزيادة القدرة على تحمل الإحباط ومواجهة الصعوبات وهذا يظهر من خلال:
 - ممارسة العلاج النفسي الاعتقادي (الإيمان بالله والملائكة والكتاب والرسول واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)، وتذوق فوائده الروحية والنفسية في التخفيض والتخلص من السلوكيات العدوانية، وذلك بترسيخ الاعتقاد بوجود الله ورقابته، رعايته وقربه وعدله وإمكانية مناجاته والاطمئنان إليه، خشيته مما يولد مراقبة الأقوال والأفعال.
 - اكتشاف أهمية العلاج النفسي بالعبادات الأدائية: (الوضوء، الصلاة، الصيام) من خلال الممارسة الفعلية والصحيحة لهذه العبادات، تذوقها واستشعار فوائدها الروحية والنفسية في التخلص من السلوكيات العدوانية.
 - ممارسة العلاج النفسي بالقرآن والذكر والاعتقاد بأن الأدعية والأذكار وسيلة للتنفيس وضبط النفس (التحمل والصبر)، والشعور بالرضا وتحقيق الراحة النفسية والبعد عن السلوكيات العدوانية.
 - ممارسة أسلوب التوبة والإقلاع عن الذنوب والسيئات وعدم الرجوع إليها وإتباع القدوة الحسنة للتخلص من المشاعر السلبية، وتكوين الإنسان لنفسه رقيباً ملازماً له لا يفارقه.
 - إعادة الثقة بالنفس وتغيير الذات وتعديل السلوك نحو الأفضل، بانتفاضة الإرادة وإنقاذها من حالات ضعفها، وترديها وسقوطها في الرذائل والمعاصي ومختلف السلوكيات العدوانية والغير مرغوب فيها، وإعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة.
 - تعديل الأفكار والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة، وكذا مختلف السلوكيات السيئة بالتأمل والإيمان والعبادات... الخ.

- اكتساب أفراد المجموعة قوة الإيمان واستبصارهم بمشكلاتهم، واكتسابهم القدرة على السيطرة على أفكارهم المسببة للسلوك العدوانى.
- أن يمارس الفرد أساليب الضبط الذاتى ومهمة التقويم الذاتى بوضع توقعات وأهداف للسلوك الذى يجب أن يكون عليه من خلال مراقبته لسلوكه.
- أن يعرف أفراد المجموعة التجريبية التعلم الذاتى للسلوكات الايجابية (طاعة الله، اقتداء بالرسول، ترهيباً أو ترغيباً، ضرباً للأمثال... الخ).
- تدريب أفراد العينة على ممارسة وتطبيق ما يتم تعلمه خلال الجلسات العلاجية خارج هذه الجلسات فى الحياة اليومية من خلال تكليفهم بالواجب المنزلى، ليتطور كل ذلك إلى استجابات تلقائية وضمنية لديهم.
- العمل على وضع أسس علاجية دينية لمواجهة السلوك العدوانى، تترجم فى صورة أساليب ومهارات دينية بشكل نظري وعملي يتم ممارستها فى الحياة اليومية.

3-3-6 - مصادر إعداد البرنامج:

- القرآن الكريم والسنة النبوية، التراث الدينى الإسلامى الذى يزخر بأساليب متنوعة فى علاج النفس وانحرافاتهما، كتب الفقه والتفسير والعقيدة الدينية وكتب التأصيل الإسلامى لعلم النفس.
- الإطار النظري للدراسة الذى تناول موضوع السلوك العدوانى تعريفه نظرياته أسبابه وأنماطه وطرق علاجه.
- الاستفادة من المراجع التى تناولت أساليب طرق وفنيات العلاج النفسى الدينى خاصة من المنظور الإسلامى.
- الدراسات والأبحاث التجريبية التى أجريت فى مجال العلاج النفسى الدينى (الذكر، الصلاة، الصيام، الدعاء...) وخاصة فيما يتعلق بمتغيرات الدراسة.
- الدراسات السابقة العربية والأجنبية التى تناولت إعداد البرامج الإرشادية والعلاجية لتخفيض درجة السلوك العدوانى، خاصة من حيث كيفية إعدادها وفناتها ومحتوى جلساتها، والمقاييس المستعملة.

- الخبرة المهنية الميدانية للباحثة وتوجيهات الأساتذة والدكاترة في التخصصين العلوم الإسلامية والتفسيّة، خاصة وأنّ الطالبة الباحثة متخرجة من معهد العلوم الإسلاميّة تخصص كتاب وسنة.

3-3 -7 حدود البرنامج:

في ضوء الأهداف العلاجيّة التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها، يتم تنفيذ البرنامج ضمن الحدود التالية:

• الحدود الزمنية:

- **مدة البرنامج:** يستغرق البرنامج مدة خمسة أسابيع، وتم تحديد هذه المدة باعتبار أنّ الباحثة أرادت استخدام التنوع الموجود في العلاج الديني (العلاج الاعتقادي بالإيمان والعلاج بالعبادات الأدائية والعلاج بالذّكر) وهذه الأنواع الثلاثة تستغرق 3 جلسات، ثم بعد ذلك التركيز على أهم الخطوات المساعدة على تخفيض السلوك العدواني، والمنبثقة من العلاجات الثلاثة السابقة والتي تستغرق 4 جلسات والمتمثلة في: (التوبة، ضبط الذات ووقف الأفكار "الشیطان وهوى النفس"، إعادة الثقة بالنفس بتغيير الذات وتعديل السلوك نحو الأفضل، وكذا إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة)، إضافة إلى الجلسة التمهيديّة لبناء العلاقة العلاجيّة ثمّ الجلسة الثانية لترسيخ العلاقة، وكذا الجلسة الختامية، فالمجموع 10 جلسات موزعة على 5 أسابيع.

- **عدد الجلسات:** عشر جلسات بمعدل جلستين في الأسبوع، ولكن في التطبيق الفعلي للبرنامج استغرق مدة شهرين، وذلك للظروف والصعوبات المواجهة في المركز فكانت معظم الجلسات مرة في الأسبوع، ورأت الباحثة أنّ هذا لم يؤثر سلباً بل بالعكس زاد المدّة لأفراد المجموعة لتطبيق الواجب المطلوب الخاص بمحتوى الجلسة.

- **زمن كل جلسة:** تستغرق كل جلسة ما بين 60 إلى 120 دقيقة. (وذلك حسب محتوى الجلسة)

• **الحدود المكانية:** تم تطبيق البرنامج في مركز من مراكز رعاية الأحداث بمدينة "باتنة"

الخاص بالذكور، وهو أحد المراكز المتخصصة في الحماية C.S.P

- **عدد المشاركين في البرنامج:** تمّ مشاركة 14 فرداً من فئة الأحداث المتواجدين في المركز، وقد حرصت الباحثة على الزيادة في العدد عن 10 أفراد، وذلك خوفاً من تحويل

بعض الحالات إلى مراكز أخرى، وذلك للحفاظ على أقل عدد للمجموعة وهو 10 أفراد، ولكن بفضل الله تعالى تمّ المحافظة على مشاركة الجميع في كلّ جلسات البرنامج. الأسلوب العلاجي: جماعي وذلك عن طريق عملية تفاعل بين الباحثة والمجموعة التجريبية من خلال المحاضرة والمناقشة والحوار، بهدف اكتساب معلومات ومعارف وتصحيح بعض الاعتقادات والأفكار الخاطئة، وأيضاً من خلال التطبيق والممارسة لبعض الأساليب والتقنيات العلاجية الدينية كقراءة القرآن والذكر والدعاء... الخ، لتحقيق الراحة النفسية والتنفيس والتفريغ الانفعالي والاسترخاء، للوقاية وتخفيض السلوك العدواني.

3-3-8- تقييم البرنامج المقترح:

لقد تمّ تقييم البرنامج الحالي بعدة طرق:

أولاً: التقييم المبدئي: وذلك من خلال:

أ- تحكيم البرنامج:

بعد أن صممت الباحثة المحتوى المبدئي لجلسات البرنامج العلاجي المقترح، قامت بعرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال الدراسات النفسية والعلوم الإسلامية، لمعرفة مدى ملائمة البرنامج المقترح لأفراد عيّنة الدراسة ومعرفة آرائهم خاصة فيما يلي:

- عنوان البرنامج وأهدافه.

- محتوى وخطوات البرنامج التي تمّ تحديدها، وتوافر عناصر الترابط فيه وشموله على جوانب السلوك الإنساني.

- مدّة البرنامج وعدد الجلسات وترتيبها.

- مناسبة كل جلسة عنوانها ومحتواها وزمنها لعيّنة الدراسة.

- مناسبة إجراءات وتقنيات وفتيات وأدوات كل جلسة لأهدافها.

- مناسبة التصميم التجريبي لدراسة فعالية البرنامج.

وقد تمت مراجعة الجلسات وعمل التعديلات اللازمة على البرنامج، وذلك لتحسين وزيادة كفاءة وفعالية البرنامج العلاجي، وقد أجمع معظم المحكمون على صلاحية وملائمة البرنامج لما وضع من أجله. (قائمة المحكمون الملحق رقم 04)

ب-القياس القبلي: وذلك عن طريق تمرير مقياس السلوك العدواني على الأحداث الموجودين في مركز الأحداث لاختيار عينة الدراسة.

ثانيا: التقييم البنائي (التكويني):

1- التقييم المرحلي في نهاية الجلسات لكل محور علاجي لمعرفة مدى الاستفادة من تلك الجلسات، ومدى استيعابهم وتقبلهم لها، وكذلك مرافقة نمو البرنامج وتقدمه في تحقيق أهدافه وتفاذي النقائص. (الملحق رقم 06)

2- تقييم تطبيق الواجبات المكلفون بها الخاصة بمحتوى كل جلسة في حياتهم اليومية عن طريق استمارات المراقبة الذاتية، وذلك من أجل مراقبة مدى التطبيق لها، ولتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه في بداية كل جلسة. (الملحق رقم 08)

ثالثا: التقييم النهائي:

ويتمثل في القياس البعدي على عينة الدراسة عن طريق الإجابة على مقياس السلوك العدواني، وذلك بعد انتهاء كل جلسات البرنامج العلاجي، وكذا ملاً استمارة الانطباعات بعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي. (الملحق رقم 09)

رابعا: التقييم التبعي:

ويكون التقييم التبعي من خلال إعادة التطبيق لمقياس السلوك العدواني على عينة الدراسة بعد مرور شهر من انتهاء البرنامج العلاجي، للوقوف على مدى استمرارية فعالية البرنامج.

3-3-9- الأساليب والفنيات المستخدمة في البرنامج:

ويقوم هذا البرنامج على تقوية الأبعاد الأربعة في أفراد المجموعة التجريبية (العقيدة، العبادات، الأخلاق، المعاملات)، وذلك من خلال ثلاثة أساليب تتلخص فيما يلي:

الأسلوب الأول: يعنى بتقوية الجانب الروحي في كل فرد، عن طريق الإيمان بالله وعبادته، وتوحيده، وأداء العبادات المختلفة من: صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك، وقد أثبتت الدراسات الحديثة ما لذلك من آثار جد إيجابية على الصحة النفسية والبدنية للإنسان.

الأسلوب الثاني: يعنى بالسيطرة على الجانب الانفعالي وبالتالي السيطرة على الجانب البدني في كل فرد من أفراد المجموعة، وذلك بالتحكم في الدوافع والانفعالات بالسيطرة

عليها وكظمها، كالغضب والقلق، والحد... الخ، فيكون قوياً يكبح جماح نفسه عن دوافعها الشريرة، ومطالبها الشهوانية، ونوازعها العدوانية، ويكون حارساً عليها يرقب كل تحركاتها، فلا يرتكب كل ما تسوّّل له بها نفسه، فيرتكب سلوكاً عدوانياً أو إجرامياً، وذلك عن طريق ضبط الانفعال بكظم الغيظ والصبر، والاسترخاء والتنفيس الانفعالي بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن.

الأسلوب الثالث: يعنى بتعليم كل فرد مجموعة من **الأخلاق والخصال** والعادات الضرورية لنضجه الانفعالي والاجتماعي، ولنمو شخصيته، ولإعداده لتحمل مسؤولياته في الحياة، وللقيام بدوره في تقدم المجتمع وعمارة الأرض بحيوية وفعالية ولتهيئته لكي يحيى حياة سوية تتحقق فيها الصحة النفسية، عن طريق تقوية الإرادة الخيرية والثقة بالنفس والتوكيدية من خلال مجموعة من الخصال والعادات: القناعة، الرضا، حب الآخرين، الصبر، الحلم، التعاون... الخ.

ويعتمد هذا البرنامج العلاجي الحالي على مجموعة من الفنيات:

- **المحاضرة:** تمثل المحاضرة أو ما يطلق عليها التوجيه المباشر فنية ضرورية للإرشاد والعلاج الديني الذي يعتمد كثيرا على أهمية الجانب المعرفي ثم بعد ذلك الجانب السلوكي، ويتضمن المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تقديم معلومات لأعضاء المجموعة التجريبية عن السلوك العدواني من حيث مفهومه ومظاهره وأسبابه، وكذا دور وأهمية الدين في التخفيف والتخلص منه، وذلك من خلال معرفة أهم الأساليب والطرق لمواجهته، والتحكم في النفس من خلال العلاج الاعتقادي (حقيقة الإيمان بالله)، والعلاج بالعبادات الأدائية (حقيقة الوضوء، الصلاة، الصيام) والذكر (القرآن، الأذكار، الدعاء)، ودورها جميعا في كسب الثقة بالنفس، وتغيير السلوك نحو الأفضل بوقف الأفكار والوساوس، وتقوية الإرادة الخيرة.

وقد اعتمدت الباحثة في المحاضرة على جهاز العرض المرئي "الداتاشوا" وذلك للاستعانة بملخصات ومخططات لتسهيل الفهم، والتخلص من الملل وتشنت الانتباه.

كما تخلّل المحاضرة أيضا الوعظ الديني لتأتي بشكل:

محاضرة وعظية: وهي من الأساليب الدينية المهمة في مخاطبة العقول وتنمية المبادئ والقيم، وذلك لتوصية أفراد المجموعة بالحق والخير، واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب والترهيب التي يرق لها القلب، فتبعث على الفعل والترك، وبوعظ حسن يحرك القلوب، برفق ولين حتى الوصول إلى الهدف بحيث تزكو النفوس، وتظهر من الآفات ومختلف السلوكات السيئة.

- المناقشة والحوار: تعتبر المناقشة من العوامل الهامة التي تساعد على وضوح التفكير وسلامته، خاصة المناقشة الجماعية، وذلك لأنه يتم تزويد أفراد المجموعة بالعديد من المفاهيم والمعلومات والمهارات، والمناقشة بين الباحثة وأفراد المجموعة مهم لتحقيق الفهم والتوضيح، والاتفاق على القواعد والخطوات التي يسير عليها البرنامج... الخ، وتعتبر المناقشة مهمة جدا للباحثة لمعرفة مدى اهتمام أفراد المجموعة بالبرنامج وفتياته وأساليبه، ومن خلال ما يطرحونه من تساؤلات، وكذا لأجل رفع اللبس والغموض وعدم الفهم للمشاركين في البرنامج، ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفينة في تبادل الرأي والتحاور حول موضوع المحاضرة الذي يؤدي إلى تغيير المعرفة بشكل ديناميكي، وتعديل الأفكار الخاطئة لأفراد المجموعة وتعزيز التواصل بينهم.

وتعتبر الفينة الأولى والثانية من الفينات التي تعتمد عليها بعض الفينات الأخرى إذ تعتبر المحاضرة والمناقشة كوسيلة لتنفيذ العديد من الفينات مثل: القصة الدينية، الترهيب والترغيب، التفقيه الديني، التفسير، التفكير أو التأمل والتدبر.

- التفقيه الديني (تدعيم التفكير): وهي من الأساليب الدينية التي تدعم التفكير والمعتقد السليم والايجابي للمسلم في الدين الإسلامي، حيث يرى الصنيع(2000): "أنه الوسيلة الأولى من وسائل الوقاية والعلاج..."، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالرجوع إلى أهل العلم والمعرفة فيما جهله الإنسان حتى يعلمونه، ويبصرونه ويدلّونه على الطريق الصحيح، وذلك لما في الدين من عقائد وأفكار توجه الإنسان إلى الحقيقة، وتوضح له هدفه في الحياة، وتعلمه الآداب والقيم والسلوكيات الإسلامية السليمة، والايجابية في التعامل مع الذات والمجتمع والحياة، وقد حاولت الباحثة أن تفقه دينيا أفراد المجموعة بكل ما هو متعلق بالسلوك العدواني، وأساليب الوقاية والعلاج له في الدين الإسلامي من خلال معرفة

حقيقة الإيمان ومستلزماته، ومختلف العبادات الأدائية: كالصلاة والصيام، وكذا الذكر وقراءة القرآن... وأدائها على حقيقتها لا صورتها وذلك لرجاء ثمرتها.

- **الدحض والإقناع العقلي:** وهي من الأساليب الدينية التي خاطب فيها الإسلام العقل لفهم حقائق الأمور، والتمييز بين الحق والباطل بالحجة والبرهان، وحارب فيها التقليد الأعمى والإكراه، وهو أحد الأساليب الهامة التي اعتمدت عليها الباحثة في تعديل السلوك، وذلك من خلال الحوار المباشر مع أفراد المجموعة وبيان السلوك الصحيح والسلوك غير الصحيح وما هو المطلوب، وهذا يؤثر تأثيرا إيجابيا في النفس الإنسانية، والتحذير من عواقب السلوك غير الصحيح، وأن ما يرفضونه من سلوكات عدوانية في حق أنفسهم كيف يرضونها في حق غيرهم، وإقناعهم بذلك عن طريق الحجج والبراهين من الكتاب والسنة ومختلف الدراسات العلمية الاعجازية، سواء ما تعلق بالجانب الانفعالي والجسدي أو السلوكي والأخلاقي، وعلاقة ذلك بالإيمان وأداء مختلف العبادات وأثر ذلك في النفس وسلوكاتها.

- **القصة الدينية:** وهي من الفنيات التي تترك الأثر البالغ في سامعها حتى ولو لم يكن مسلما، وهنا يبرز الأثر النفسي العميق والتوجيه اللطيف غير المباشر للذهن، مما ينتقل إلى الأفكار ويتجسد في السلوك، فقد حاولت الباحثة من خلال هذه الفنية إثارة الانفعالات وحرارة العاطفة، ومخاطبة العقل وشد أفراد المجموعة إلى المتابعة والتأمل والتفكير لحيوية النفس ودفعها إلى تغيير السلوك، وتجديد العزيمة؛ وذلك بمقتضى القصة والعبر والعظات منها بما يتوافق مع محتوى كل جلسة، وذلك لتنمية القيم الإسلامية لديهم وتربية نفوسهم عليها فتتغير السلوكات السيئة والعدوانية.

- **مخاطبة العقل والمشاعر:** إن المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يلحظ أن القرآن يخاطب في كثير من المواقف عقل الإنسان ومشاعره، ويثير عواطفه وانفعالاته ليجنبه ما هو منهى عنه من سلوكيات غير مرغوب فيها، ويتجه به إلى ما أمر الله به من سلوكيات مرغوب فيها، وتعددت وسائل القرآن الكريم في إثارة العقل والوجدان، ومنها على سبيل المثال: القصة، التشبيه وضرب الأمثال... الخ، فحاولت الباحثة من خلال هذه الفنية أن تتفّر أفراد المجموعة من السلوكات السيئة والعدوانية مثلا: كالغيبة بتشبيهه بليغ ينفر النفوس السليمة الطيبة، فمن يقدم ويمارس هذه السلوكيات كمن يأكل لحم الميت، أيضا مثلا للذين

يعتمدون ويرجون نفعاً من غير الله تعالى، مثل من اتخذ بيتاً لا يغني عنه حرٌّ ولا برد ولا مطر ولا أذى، وهذا بيت العنكبوت لأنه أوهن وأضعف البيوت، وغيره مما يتم فيه خطاب العقل وإثارة العاطفة والوجدان بالتركيز على الأحداث.

- **التفكير أو التأمل:** وهي من الفننات التي تهدف إلى تعديل سلوك الفرد عن طريق تعديل التفكير والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة، ولقد اهتم الإسلام بالجانب العقلي باعتباره جزءاً هاماً لتحديد السلوك، وأنّ تغيير الأفكار هو المدخل الصحيح لتغيير الاستجابات السلوكية غير السوية، وأنّ التغيير يكون بداية بتغيير النشاط المعرفي الداخلي ولاسيما أحاديث الذات الداخلية السلبية، لذا عملت الباحثة على تعليم أفراد المجموعة استخدام فنية التفكير والتأمل والتدبر في أنفسهم، وأفكارهم وخواتمهم وفي كل المخلوقات من حولهم، فإنّ تغيير السلوك قائم على تغيير ما في النفس، ليعملوا على تصحيح اعتقاداتهم الخاطئة والسلبية.

- **التفسير والتدبر:** واستخدمت هذه الفنية لتفسير وتدبر آيات القرآن الكريم، وكذا التدبر في سنن وقوانين هذا الكون الواسع المسخر لخدمة الفرد، فقد عملت الباحثة على تفسير بعض الآيات والسور القرآنية لأفراد المجموعة؛ لفهم معانيها وجمع الفكر على تدبرها وتعقلها، وهذا للانتفاع بها في المعاش والمعاد، ذلك لأنّ إعمال الفكر والتدبر في معاني الآيات ينبههم ويطلعهم على معالم الخير والشرّ، وعلى طرقها وأسبابها وغايتها وثمرتها ومآلها، كما عملت الباحثة على الإيضاح والتفسير للسلوك المراد الابتعاد عنه باعتباره سلوكاً سيئاً.

- **الترغيب والترهيب:** وهي من الفننات التي تعمل على إثارة الانفعالات والعواطف التي تؤدي إلى تغيير السلوك، فالترغيب بالعاقبة الحسنة والسعادة الخالدة لمن اتبع سبيل ربّه، والترهيب من العاقبة السيئة الوخيمة، والشقاوة والتعاسة لمن أبا أن يتبع سبيل ربّه، بشرط عرضها بأسلوب حسن جميل مقبول لا تنفر منه الطباع السوي، وبأسلوب حسن لين، بعيداً عن الغلظة والمخاشنة والألفاظ البذيئة، وقد اعتمدت الباحثة الترغيب والترهيب من الكتاب والسنة، وحتى من خلال الدراسات العلمية الاعجازية، وذلك لترغيب أفراد المجموعة في طاعة الله بالسلوكات الحسنة، وترهيبهم من معصية الخالق سبحانه بالسلوكات السيئة، لإثارة الخوف من الله تعالى الذي بدوره يكون وسيلة ردع وزجر للإنسان من اقتراف

المعاصي والذنوب قوله الله تعالى: (وَمَنْ أَمْرَصَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَمْمًا). طه فعندما يسمع الإنسان هذه الآيات وما تحويه من التهديد والوعيد لا بد
له أن يفكر في تغيير وتعديل سلوكه.

- **القدوة (النمذجة):** فالقدوة عامل مهم في إصلاح الأفراد أو إفسادهم، فهي ذات فاعلية
وتأثير كبير في تعديل السلوك، خاصة عند الأطفال والمراهقين الذين لديهم رفقاء سوء
يقتدون بهم، فهم محتاجون إلى شخصيّة يعجبون بها ويقتدون بأفعالها وسلوكها، لذا عمدت
الباحثة إلى عرض بعض النماذج التي يمكن اتباعها، والافتداء بها سواء من الأنبياء أو
الصحابة أو التابعين أو الصالحين في كل الأزمنة، واعتبار النبي "صلى الله عليه وسلم"
خير قدوة في تصرفاته، وسلوكاته من عفو وسماحة وكرم وتواضع وحسن خلق، خاصة
فيما يتعلق برد الإساءة بالإحسان.

- **تزيكية السمات الايجابية:** وهي عملية إحياء وإنماء وتحفيز وتنشيط المعاني والصفات
الطيبة المرغوبة، غرسها في فكر وذاكرة الفرد ووعيه عن طريق التركيز عليها وتكرارها،
ووضعها من وقت لآخر في دائرة الانتباه والوعي، ثم ممارستها بصورة عملية وواقعية في
تجارب متكررة، ثم تثبيت السلوك الجديد الناتج عنها فور حدوثه عن طريقة إثابة الذات
مادياً ومعنوياً. (عنو عزيزة، 2008: 402)

وتم تطبيق هذه الفنيّة مع أفراد المجموعة بمحاولة استبدال السمات والصفات والسلوكيات
غير المرغوبة الموجودة لديهم: (كالتسرع والاستعجال والغضب والسبّ والشتم
والضرب... الخ)، وتزكيته بالسمات والصفات والسلوكيات الايجابية المرغوبة: (كالصبر
والحلم، والإحسان، وكبح النفس، وكظم الغيظ، واستحضار المراقبة الإلهية بالاستعاذة
والوضوء وتذكر معاني الآيات، والقدوة...)، ومحاولة التركيز عليها وممارستها، ومراقبة
النفس لمدى تطبيقها.

- **الاستبصار بالملاحظة والمراقبة الذاتية:** وهي فنيّة وأسلوب مهمّ في استبصار الفرد
بنفسه، لمعرفة حقيقة نفسه، وأفكاره وسلوكياته وأسباب انحرافه، والتأمل والتعرف على أفكاره
وتصوراته وما ينتج عنها من انفعالات، كما يتضمن استبصار النفس أيضا التعرف على
عادات الفرد وسلوكياته وربطها بالأفكار والانفعالات المصاحبة لها.

(عنو عزيزة، 2008: 397)

وأسلوب استبصار النفس بالملاحظة هو ترجمة عملية لمحاسبة النفس وإدراك أخطائها، ثم تصحيح هذه الأخطاء... فمعرفة وتسجيل الأفكار والأفعال غير المرغوبة، يضعها باستمرار في حيز الوعي والشعور... وهو نوع من مكابدة ومجاهدة النفس بشكل منظم لتطهيرها من الأخطاء والهفوات. (طه، 2001: 23-26).

وقد استخدمت هذه الفنيّة مع أفراد المجموعة لمعرفة كل واحد منهم للمواقف المسيبة للسلوك العدوانى لديه، والتعرف على ردود فعله اتجاهها مما يحدد نوع ومظاهر السلوك العدوانى لديه، وتحديد الآثار المترتبة عليه، وكذا الملاحظة ومراقبة الذات من خلال الجدول الخاص بالعلاج النفسى الاعتقادى "الإيمان" لمعرفة نوع السلوك العدوانى لديه، وردة الفعل بسلوك مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه ودرجة استحضار المراقبة الإلهية "الإيمان"، كما استخدمت استمارات المراقبة الذاتية لمعرفة مدى تطبيق الواجبات الخاصة بمحتوى كل جلسة.

- **التفريغ الانفعالى (التنفيس):** وهي تقنيّة تستخدم بهدف تفريغ كل الشحنات السالبة، كالأحزان، وكذا الانفعالات والآلام النفسية المكبوتة، وقد حاولت الباحثة من خلالها مساعدة أفراد المجموعة للتخلص من الضغوط والأحداث الصعبة التي مروا بها، وتخفيف ما لديهم من إحباط وقلق وغضب وتوتر، وكل ما يمكن أن يكون سببا للاستجابات العصبية والعدوانية، وذلك عن طريق الذكر وقراءة القرآن والاستماع إليه وأيضا الصلاة ومحاولة التفريغ النفسى في السجود وبالذعاء، وهذا لتحقيق الشعور بالراحة والطمأنينة والهدوء النفسى.

- **القراءة والترتيل:** وهي طريقة في تلاوة القرآن الكريم، وقراءته قراءة صحيحة تماما كما أنزل على النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، وهي تتضمن إخراج كل حرف من مخرجه وإعطائه حقه ومستحقه من الصفات والأحكام، وقد حاولت الباحثة مع أفراد المجموعة أن تقرأ بعض الآيات والسور القرآنية محكمة مرتلة تُضفي على النفس سكينه، وعلى القلب طمأنينة وصفاء وطهارة، تخفف من درجة توتر الجهاز العصبى، ذلك أنّ للقرآن إيقاع خاص لا يوجد في كلام آخر، لذلك قال تعالى: **(وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)** الفرقان، 32. هذا الإيقاع يتناسب

مع إيقاع الدماغ البشري، ويؤثر على الخلايا ويعيد لها توازنها كما رأينا في بعض الدراسات العلمية الاعجازية.

- **التلقين:** وهي تقنية تستخدم بهدف التعليم والتصحيح في الكلام أو غيره، وقد استخدمتها الباحثة بهدف قراءة وترتيل القرآن قراءة صحيحة، وذلك عن طريق اسماعهم الآية ثم إعادتها من طرف أفراد المجموعة مع تصحيح النطق الصحيح لهم، والإعادة والتكرار للتدرب عليها وفهمها، كما استخدمت هذه التقنية أيضا لتلقين الأذكار والأدعية.

- **توكيد الذات:** يعتبر التدريب على السلوك التوكيدي أو التوكيدية أحد الفئات الأساسية في إدارة الضغوط المسببة للسلوكات العدوانية، ويعني القدرة على التعبير عن الأفكار والآراء الشخصية، والقدرة على اتخاذ القرار في مواقف الصراع، ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفئة بتدريب أفراد المجموعة على اكتساب وتعلم مهارات التوكيدية، مما يساعدهم على حل مشاكلهم بطريقة إيجابية وملائمة، ويزيد ثقتهم ويحسن من تقدير الذات لديهم، ويساعدهم على مواجهة كثير من مواقف الإحباط الضغوط، بتخفيض القلق والتوتر والغضب، مما يؤدي بهم إلى تغيير السلوكات العدوانية والسيئة إلى سلوكات حسنة تُحقق تفاعل ايجابي وعلاقات طيبة.

- **التكليف بالواجب:** وتعمل هذه الفئة على توجيه وتشجيع أفراد المجموعة على تنفيذ بعض الواجبات خارج الجلسة، مما يمكنه من تعميم وتدعيم بعض التغيرات الايجابية التي قد تعلمها، ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفئة بتكليف أفراد المجموعة بواجبات يسعى من خلالها إلى ممارسة المهارات، والأساليب المتعلقة بمحتوى الجلسة لتغيير سلوكياته في مواقف حيّة.

- **التعزيز:** وهو من الأساليب الناجحة في تعديل سلوك الأفراد سواء أكان التعزيز بزيادة السلوك المرغوب فيه، أم بتقليل السلوك غير المرغوب فيه، فهو يؤدي إلى زيادة السلوك الطيب وتثبيته، لأنه يشحذ الهمم ويقوي العزائم، ويدخل السرور إلى النفس ويبعث روح الأمل في الإنسان باستخدام المحفزات الإيجابية المادية والمعنوية، وقد اعتمدت الباحثة على التحفيز المعنوي لأفراد المجموعة عند محاولتهم التقليل من السلوكات العدوانية أثناء الجلسات، وأيضا تحفيز بعضهم البعض بالتعزيز المعنوي داخل الجلسات وخارجها، كما

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة

اعتمدت على التعزيز المادي بتوزيع شهادات شكر لأفراد المجموعة، لتشجيعهم أكثر على المحافظة والالتزام بما ورد في هذا البرنامج.

3-3-10- الوسائل المادية المستخدمة في البرنامج:

استعانت الباحثة ببعض الوسائل المادية أثناء الجلسات لتحقيق أهداف البرنامج وأهمها مايلي:

- مصاحف ومطويات ورقية خاصة بكل محور علاجي.
- جهاز الحاسوب.
- جهاز العرض المرئي للمعلومات Data Shaw projector.
- مواد علمية ومقاطع فيديو مسجلة على الحاسوب.
- استمارات وجداول المراقبة الذاتية، ومقياس السلوك العدوانى.
- كتاب التوابين "لابن قدامة المقدسي".

3-3-11- المشاركون في البرنامج:

- **الطالبة الباحثة:** حيث قامت بتطبيق البرنامج العلاجي بنفسها على أفراد المجموعة التجريبية.
- **المربي الخاص بالأحداث:** لتسهيل ظروف إجراء البرنامج وتمرير القياسات النفسية واسترجاعها.
- **أفراد المجموعة التجريبية:** وهم الأحداث المتواجدون بمركز رعاية الأحداث ذكور بولاية باتنة - الجزائر.

3-3-12- جلسات برنامج العلاج الديني في تخفيض درجة السلوك العدوانى.

جلسات البرنامج بمحتوياته وتفصيلاته الأخرى موضحة على شكل جدول في الصفحات التالية:

جدول رقم (14): يوضح محتوى جلسات البرنامج العلاجي.

الجلسة الأولى (الجلسة التمهيدية).	
عنوان الجلسة: تعريف عام بالبرنامج وبناء العلاقة العلاجية.	
زمن الجلسة	عناصر الجلسة
90د	<ul style="list-style-type: none"> - الترحيب والتعارف بين الباحثة وأفراد المجموعة التجريبية. - تطبيق مقياس السلوك العدواني على عيّنة الدراسة. - عرض فكرة عن البرنامج وشرح أهدافه، وتوضيح أهمية العلاج المستخدم وفنائه. - تحديد عدد الجلسات ومدة كل جلسة مع التأكيد على ضرورة الالتزام والحضور والاتفاق على موعد الجلسات. - تقديم الواجب: ● ملاءمة استمارة تقييم الجلسة الأولى. ● تسجيل ملاحظات وانطباعات عن المشاركة في الجلسة الأولى وتوقعاته للجلسات اللاحقة. - ختم الجلسة وتحديد موعد الجلسة اللاحقة.
أهداف الجلسة	<ul style="list-style-type: none"> - التعارف المتبادل بين أفراد المجموعة التجريبية والباحثة والعمل على بناء علاقة علاجية. - تقييم مستوى السلوك العدواني لدى أفراد العيّنة. - تأهيل أفراد المجموعة التجريبية للدخول في البرنامج. - التعريف بالبرنامج وتقديم معلومات عنه. - توضيح هدف البرنامج ومكوناته ومناقشة توقعات الأعضاء.
الفنيات والأساليب المستخدمة.	<ul style="list-style-type: none"> - المحاضرة - المناقشة والحوار.
الأدوات المستخدمة	<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو)، مقياس السلوك العدواني، استمارة تقييم الجلسة الأولى، استمارة تسجيل الانطباعات والتوقعات.</p>

الجلسة الثانية:	
عنوان الجلسة: ترسيخ العلاقة العلاجية.	
زمن الجلسة	90د
عناصر الجلسة	<p>- مناقشة الواجب السابق:(قراءة بعض الانطباعات والملاحظات عن الجلسة السابقة).</p> <p>- تعريف أفراد المجموعة بالسلوك العدواني أعراضه أنواعه، مصادره وتأثيراته، توضيح خصوصية مرحلة المراهقة.</p> <p>- مناقشة للأسباب والحلول من وجهة نظر أفراد المجموعة والتعقيب عليهم، وفحص القيم الدينية لديهم.</p> <p>- العلاج النفسي الديني وأهميته في تخفيض السلوك العدواني.</p> <p>تقديم الواجب:</p> <p>● ملأ استمارة تقييم الجلسة الثانية.</p> <p>● مراقبة الذات" وذلك بتحديد المواقف التي تكون سببا في ارتكاب السلوكات العدوانية تدوينها، وردود أفعالهم اتجاهها، والآثار المترتبة على مختلف الجوانب الحياتية. (ملأ جدول المراقبة الذاتية)</p> <p>- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة اللاحقة.</p>
أهداف الجلسة	<p>- ترسيخ العلاقة بين الباحثة وأفراد المجموعة التجريبية.</p> <p>- بيان مظاهر السلوك العدواني أسبابه وأنواعه.</p> <p>- بيان الآثار المصاحبة للسلوك العدواني.</p> <p>- تحديد المشكلة بدقة مع فحص القيم الدينية لدى أفراد المجموعة.</p> <p>- فهم العلاج النفسي الديني وبيان أهميته في تخفيض السلوك العدواني.</p>
الفنيات والأساليب المستخدمة.	<p>-المحاضرة - المناقشة والحوار.</p> <p>- مراقبة الذات "وهو الواجب".</p>

الأدوات المستخدمة	جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي (داتاشو)، جدول المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة 2.
الجلسة الثالثة: العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي (الإيمان).	
زمن الجلسة	60 - 90 د
عناصر الجلسة	<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.</p> <p>- تعريف الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول، الفوائد النفسية والروحية لها.</p> <p>- تعريف الإيمان باليوم الآخر والفوائد النفسية والروحية له.</p> <p>- تعريف الإيمان بالقضاء والقدر، الفوائد النفسية والروحية له.</p> <p>تقديم الواجب:</p> <ul style="list-style-type: none"> • ملاً استمارة تقييم الجلسة الثالثة. • مراقبة الذات والالتزام الديني (تدريب تطبيقي): وذلك بتحديد المواقف والسلوكيات من أقوال وأفعال، ومحاولة الالتزام الديني فيها بما تقتضيه الممارسة الفعلية للإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. (ملاً جدول المراقبة الذاتية) <p>- ختم الجلسة وتحديد موعد الجلسة اللاحقة.</p>
أهداف الجلسة	<p>بيان أهمية الإيمان في خفض السلوك العدواني من خلال:</p> <p>- ترسيخ الاعتقاد بوجود الله وبرعايته لنا وقربه منا وأنه يرعانا وإمكانية مناجاته والاطمئنان إليه.</p> <p>- خشية الله والاعتقاد بمراقبته يجعل الفرد يراقب أقواله وأفعاله (مراقبة الذات) (الانتهاء عن النواهي، الامتنال للأوامر)</p> <p>- معرفة الله والحرص على استجلاب رضاه بمكارم الأخلاق وتقليل الخصومات والعدوان والظلم، وسائر أعمال الشر.</p> <p>- تنمية الوازع الديني لتحقيق الانضباط النفسي والاجتماعي.</p>

<p>- العلم برحمة الله تعالى بخلقِه بإنزال الكتب وإرسال الرسل للهداية والإرشاد والافتداء بهم، والإيمان بأنّ القرآن كتاب هداية ورحمة وشفاء يمكن العودة إليه للتخلص من السلوك العدواني.</p> <p>- الاعتقاد بالحساب والجزاء تجعل أفراد المجموعة تتقاد لأحكام الله طمعا في الثواب الجزيل أو خوفا من العذاب الشديد ممّا يخفض من السلوك العدواني.</p> <p>- الإيمان بعدل الله وتعويضه لتحقيق الرضا بأحكامه والتسليم لأمره، والتخلص من بواعث السلوك العدواني. (كبح جماح النفس ووساوس الشيطان ومشاعر الظلم والقلق والإحباط والنقص وضياع الحقّ، فترضى النفس وتفوض الأمر لله).</p>	
<p>- المحاضرة، التفقه في الدين (تدعيم التفكير)، المناقشة والحوار، الدحض والإقناع العقلي.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي (داتاشو)، جدول المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة3.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة الرابعة: العلاج النفسي بالعبادات الأدائية. (الوضوء، الصلّاة، الصيام).</p>	
<p>90د</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.</p> <p>- تعريف الوضوء وبيان الفوائد النفسية والروحية له.</p> <p>- تعريف الصلّاة وبيان الفوائد النفسية والروحية له.</p> <p>- الخشوع والاطمئنان في الصلّاة وفوائده الاسترخائية والعلاجية.</p> <p>- أهمية الوضوء والصلّاة في خفض السلوك العدواني.</p> <p>- تعريف الصيام وبيان الآثار النفسية والروحية له.</p> <p>- أهمية الصيام في خفض السلوك العدواني.</p> <p>- عرض العناصر السابقة بالاستعانة بقصص واقعية ونتائج دراسات علمية وإعجازية، ومقاطع فيديو تخدم الموضوع.</p> <p>- تلخيص ما ورد في الجلسة.</p>	<p>عناصر الجلسة</p>

<p>- تقديم الواجب:</p> <ul style="list-style-type: none"> • ملاً استمارة تقييم الجلسة الرابعة. • السعي إلى "إقامة الصلّاة" في أوقاتها وعلى أكمل وجه "الخشوع والاطمئنان"، وإقامة بعض النوافل. • التنفيس الانفعالي عن طريق السجود في الصلّاة ومحاولة استشعار فوائدها الاسترخائية. • محاولة صيام يوم واستشعار فوائده الروحيّة والنفسية في التخلص من السلوكات العدوانية. • المراقبة الذاتية: وذلك بالاستمرار في ملء الجدول الخاص بها. - إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة. 	
<p>- بيان أهمية الوضوء والصلّاة في خفض السلوك العدواني وتحقيق الصحة النفسية من خلال:</p> <ul style="list-style-type: none"> • بيان الأخطاء الشائعة في الوضوء والصلّاة، والاستعانة بمطويات خاصة بذلك. • الاستعانة بالصلّاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني (كالهموم والأحزان، القلق والغضب، الإحباط ومختلف الضغوط...) • بيان أنّ مداومة الصلّاة والمحافظة عليها بشروطها وخشوعها تنهى عن الفحشاء والمنكر، تنور القلب وتطهر الفؤاد. (الراحة النفسية) • استشعار ما للصلّاة من فوائد استرخائية وعلاجية. <p>- بيان أهمية الصيام في خفض السلوك العدواني وتحقيق الصحة النفسية وذلك من خلال:</p> <ul style="list-style-type: none"> • بيان حقيقة الصيام الصحيح. • بيان أنّ الصيام ينمي ويقوي الصبر على احتياجات الجسم وتأجيلها، وهو أحد الآليات النفسية الايجابية لحل التوتر وتحقيق الاطمئنان النفسي. • التدريب على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها ممّا يقوي العزيمة والإرادة، ويعزز الثقة بالنفس وضبط النفس. 	<p>أهداف الجلسة</p>

<p>• تربية وتهذيب النفس بالتخلص من العادات السيئة، كالفحش في القول والبذاءة في الكلام واللغو في الحديث والكذب والضرب والغضب... الخ، أشكال السلوك العدوانية).</p> <p>• بيان أنّ الصيام أسلوباً راقياً لتربية الإرادة المؤمنة فتقضي على بواعث الشرّ والعدوان والجريمة.</p> <p>- اتخاذ العبادات السابقة محطات للتزود الروحي والتطهير من الذنوب، تزكية للأخلاق وتهذيباً للسلوك.</p> <p>- تطبيق وترسيخ لتوجيهات وتقنيات الجلسة العلاجية في الحياة اليومية والمواقف الحقيقية.</p>	
<p>- المحاضرة، المناقشة والحوار، التفقيه الديني، أسلوب الوضوء والصلاة، الدحض والإقناع العقلي، التفرغ الانفعالي، الاستبصار والمراقبة الذاتية.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة.</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي (داتاشو). مقاطع مرئية (فيديو) خاصة بالموضوع، استمارات المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة، مطويات.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة الخامسة: العلاج النفسي الإسلامي بالذکر (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار)</p>	
<p>60- 120 د.</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.</p> <p>- تعريف القرآن الكريم وبيان فوائده وآثاره النفسانية (ترتيلاً، واستماعاً).</p> <p>- أهمية التدبر والتفكر في معاني القرآن الكريم في خفض السلوك العدوانية.</p> <p>- عرض الآيات والسور المفضل قراءتها بهدف الاطمئنان وتخفيض السلوك العدوانية</p> <p>- أهمية الأذكار وبيان المآثر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوقاية والعلاج من السلوك العدوانية.</p> <p>- تعريف الدعاء أهميته شروطه وآدابه، وبيان المآثر منه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوقاية والعلاج من السلوك العدوانية</p>	<p>عناصر الجلسة</p>

<p>- عرض العناصر السابقة بالاستعانة بقصص واقعية ونتائج دراسات علمية وإعجازية، ومقاطع فيديو حول الموضوع.</p> <p>- قراءة جماعية لأذكار الصباح.</p> <p>- تلقين وترتيل جماعي لآيات قرآنية وتفسيرها والتدبر في معانيها.</p> <p>- تلخيص ما ورد في الجلسة.</p> <p>- تقديم الواجب:</p> <p>● ملاً استمارة تقييم الجلسة الخامسة.</p> <p>● القيام بالواجبات السابقة الخاصة بالعلاج الاعتقادي وأداء العبادات.</p> <p>● الطلب من أفراد المجموعة مداومة قراءة أذكار الصباح والمساء، ومختلف الأذكار الأخرى.</p> <p>● الطلب من أفراد المجموعة بتخصيص ورد يومي من القرآن الكريم مع الاجتهاد في تدبر وتأمل معانيها.</p> <p>● التدريب التطبيقي على الدعاء وبث الشكوى لله.</p> <p>● التنفيس الانفعالي بقراءة أو سماع الآيات القرآنية المفضلة ومحاولة التأمل الاسترخاء بها.</p> <p>● المراقبة الذاتية: وذلك بالاستمرار في ملء الجدول الخاص بها.</p> <p>- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.</p>	
<p>بيان الأثر الوقائي والعلاجي للذكر من السلوك العدواني من خلال:</p> <p>- الاعتقاد بأن القرآن شفاء من الأمراض النفسية والبدنية واتخاذها وسيلة للأمن والاطمئنان النفسي (ترتيلاً، سماعاً، وتدبراً).</p> <p>- الاستبصار بالقرآن الكريم لكل مشكلات الفرد الحياتية.</p> <p>- تعلم واكتساب اتجاهات وقيم جديدة من القرآن الكريم من خلال أساليبه كالترهيب والترغيب، والافتداء والثواب... الخ.</p> <p>- اتخاذ ورد يومي من القرآن الكريم وتدبر معانيه، خاصة في حالات التوتر والقلق والغضب.</p>	<p>أهداف الجلسة</p>

<p>- الاعتقاد بأن الأدعية والأذكار وسيلة للتنفيس وضبط النفس (التحمل والصبر)، الشعور بالرضا وتحقيق الراحة النفسية والبعد عن السلوكيات العدوانية.</p> <p>- الحرص على الذكر والدعاء في كل حال وفي أي زمان ومكان.</p> <p>التخلص من عقدة الذنب بالاعتقاد بنّ الله قريب مجيب للدعوات غفّار للذنوب.</p> <p>- تعلم الفرد طاعة الله والامتثال لأوامره والابتعاد عن نواهيه، والتوجه الدائم إليه في عبودية تامة.</p> <p>- تطبيق وترسيخ لتوجيهات وتقنيات الجلسة العلاجية في الحياة اليومية والمواقف الحقيقية.</p>	
<p>- المناقشة والحوار، القراءة والترتيل، التلقين، التفسير، التفكير والتدبر، الدعاء، القصة الدينية، الدحض والإقناع العقلي، (التنفيس) التفريغ الانفعالي، الاستبصار والمراقبة الذاتية.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة.</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو). مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، مطويات، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة السادسة: التوبة من الذنوب والسيئات (التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه).</p>	
<p>90 د</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.</p> <p>- قراءة جماعية لأذكار الصباح (بطريقة التلقين).</p> <p>- تلاوة جماعية آيات قرآنية تتحدث عن التوبة والاستغفار (بطريقة التلقين)، وتفسيرها وتدبر معناها.</p> <p>- تعريف التوبة أركانها(الندم، الإقلاع، العزم) وشروطها والفوائد النفسية والروحية لها.</p> <p>- أهمية التوبة في خفض السلوك العدواني.</p> <p>- أهمية الاستغفار في تحقيق التوبة والوقاية والعلاج من السلوك العدواني مع عرض الصيغ المأثورة عن النبي "صلى الله عليه وسلم" مثل "سيد الاستغفار".</p> <p>- الدعاء والتوبة وسيلة لتحقيق أسمى أنواع التنفيس الانفعالي.</p>	

عناصر الجلسة	<p>- عرض العناصر السابقة بالاستعانة بقصص واقعية ونتائج دراسات علمية واعجازية، ومقاطع فيديو عن التوبة.</p> <p>- تلخيص ما ورد في الجلسة.</p> <p>- تدريب تطبيقي جماعي أثناء الجلسة بأداء "سيد الاستغفار" واستحضار التوبة بشكل عام من كل الذنوب والخطايا وختم ذلك بدعاء (يقدمه أحد أفراد المجموعة).</p> <p>- تقديم الواجب:</p> <ul style="list-style-type: none"> ● ملاً استمارة تقييم الجلسة السادسة. حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تم اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة. ● الطلب من أفراد المجموعة من مداومة قراءة أذكار الصباح والمساء، ومختلف الأذكار الأخرى، وقراءة الورد القرآني اليومي مع التدبر والتأمل. ● السعي نحو إقامة الصلوة وزيادة الخشوع فيها مع الدعاء والتوبة. ● الاستغفار من كل ذنب وحده أو الاستغفار بشكل عام والدعاء من الله تقبل التوبة، ومحاولة التنفيس الانفعالي بالدعاء والتوبة والاستغفار. ● تقديم كتاب "التوابين" لابن قدامة المقدسي والطلب منهم قراءة قصص بعض التائبين. ● المراقبة الذاتية: حيث يطلب من أفراد المجموعة تحديد مختلف السلوكيات العدوانية التي قام بها الفرد والتوبة منها، وذلك بإتباع خطوات التوبة التي تم عرضها، وملاً استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالتوبة. - إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.
	<p>بيان أهمية التوبة من الذنوب في خفض السلوكيات العدوانية وغير المرغوب فيها وأنها وسيلة للتفريغ الانفعالي وتحقيق الأمن النفسي من خلال:</p> <ul style="list-style-type: none"> - الندم ومحاولة الإقلاع عن الخطايا والذنوب وعدم العودة إليها. - إيقاظ الضمير والشعور بالذنب مما يقوي العزيمة في محاربة الأهواء والفساد، والعزم على الأعمال الحسنة. - الاعتقاد بغفران الله للذنوب مهما بلغت، وحسن الظن بالله لفتح باب الأمل في استجلاب رضا الله.

<p>- معرفة النَّفس معاني الاستغفار في إطاره الكلي لا تعلقها بالذنب والذات فقط بل كونه مخلوق يسبح ويستغفر في هذا الكون المسبح. (معنى التسامح والحلم، عدم فقدان الأمل في الخير، وعدم لوم الآخرين)</p> <p>- عدم اليأس والقنوط من رحمة الله، والاعتقاد بأن خير الخطائين التوابون.</p> <p>- إصلاح الذات وتقويمها وإزالة الشعور بالنقص والاضطراب النفسي الذي يسبب الأخطاء والانحرافات ومختلف السلوكيات المؤذية للذات والآخرين.</p>	<p>أهداف الجلسة</p>
<p>المناقشة والحوار، القراءة والترتيل، التلقين، التفسير، التفكير والتدبر، الدعاء، القصة الدينيّة، الدحض والإقناع العقلي، (التنفيس) التفرغ الانفعالي، الاستبصار والمراقبة الذاتية.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة.</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشوا)، مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، استمارة تقييم الجلية السادسة، استمارة المراقبة الذاتية، كتاب "التوابين".</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة السابعة: تعديل السلوك بضبط الذات و وقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس"</p>	
<p>90د إلى 120د</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.</p> <p>- قراءة جماعية لأذكار الصباح.</p> <p>- تلاوة جماعية لآيات قرآنية تتحدث عن وقف الأفكار (وساوس الشيطان) مثل الآية 36 من "سورة فصلت"، "سورة الناس" وتفسيرها وتدبر معناها.</p> <p>- تعريف الأفكار والخواطر وأنواعها (هوى النفس، الوسواس الشيطاني) والآثار المترتبة عليهما مع عرض مثال: قصة قابيل وهابيل، وقصة آدم في الجنة ووسوسة الشيطان لهما.</p> <p>- تعريف عملية ضبط الذات ووقف الأفكار والوساوس وبيان أهميتها في تغيير السلوك العدوانى.</p> <p>- دور الإيمان والعقل في التعامل مع الخواطر والوساوس للتخلص من السلوك العدوانى.</p>	<p>عناصر الجلسة</p>

<p>- دور الأذكار (الاستعاذة خاصة) و العبادات الأدائية (كالوضوء، الصلّاة، الصيام..) في مواجهة ودحض الوسوس الشيطانية.</p> <p>- تقديم الواجب:</p> <ul style="list-style-type: none"> ● ملاً استمارة تقييم الجلسة السابعة. حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تمّ اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة بالإضافة إلى: ● محاولة تطبيق ما ورد في الجلسة ضبط الذات ووقف الأفكار لمنع حدوث السلوك العدوانى. ● الاستعاذة والقيام بالأذكار أو الوضوء لوقف الأفكار السلبية ودحضها قبل تحولها لسلوك. ● ملاً الاستمارة الخاصة بالمراقبة الذاتية. - إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة. 	
<p>بيان أهمية وقف الأفكار وضبط الذات في تخفيض السلوك العدوانى من خلال:</p> <ul style="list-style-type: none"> - بيان أنّ الأفكار والخواطر والوسوس هي بداية الأعمال، وهي التي توصل إلى العادات وأنّ علاج الخواطر وقطعها من مبدئها أيسر بكثير من قطع العادات. - التنبيه بأنّ الأفكار والخواطر التي تراود الفرد تؤثر على سلوكه وهو مأمور بالاستعاذة منها إذا كانت سيئة وغير مرغوب فيها. - تعديل التفكير والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة، يعتبر جزءاً هاماً لتحديد السلوك وتعديله. - اكتساب أفراد المجموعة قوة الإيمان والعقل التي تعين على قبول السلوك الحسن والرضى به أو دفع القبيح وكراهته له ونفوره منه. - أن يُبصر أفراد المجموعة بما يفكرون فيه، واكتسابهم القدرة على السيطرة على أفكارهم المسببة للسلوك العدوانى. - أن يكتسب الفرد طريقة المراقبة الذاتية لسلوكياته التي تتمثل في تنبيه الفرد بالسلوك العدوانى (أن يكون الإنسان لنفسه رقيب). 	<p>أهداف الجلسة</p>

<p>- أن يستخدم أفراد المجموعة الأذكار والوضوء كوسيلة للتغلب على الشيطان ودحض الأفكار.</p> <p>- محاسبة النفس بأن يمارس الفرد أساليب الضبط الذاتي ومهمة التقويم الذاتي بوضع توقعات وأهداف للسلوك الذي يجب أن يكون عليه من خلال مراقبته لسلوكه.</p> <p>- أن يعرف أفراد المجموعة التعلم الذاتي للسلوكات الايجابية (طاعة الله، اقتداء بالرسول، ترهيباً أو ترغيباً، ضرباً للأمثال... الخ) والتوبة والاستغفار وعدم تكرارها إذا كانت سلوكياته سلبية.</p>	
<p>المناقشة والحوار، الترتيل، التلقين، التفسير، مخاطبة العقل والمشاعر، القصة الدينية، الترهيب والترغيب، الدحض والإقناع العقلي، القدوة، الاستبصار والمراقبة الذاتية.</p>	<p>الفيئات والأساليب المستخدمة</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو)، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة السابعة.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة الثامنة: إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل</p>	
<p>90- 120د</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.</p> <p>- قراءة جماعية لأذكار الصباح.</p> <p>- تلاوة جماعية لآيات قرآنية تتحدث عن تغيير الذات مثل: قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد: 11. وتفسيرها وتدبر معناها.</p> <p>- ماهية الثقة بالنفس وأثارها الايجابية على شخصية الفرد، مع عرض قصص واقعية ومشوقة لرفع مستوى الثقة بالنفس، واستنباط الفوائد والعبر منها.</p> <p>- التوكيدية وأهميتها في تحقيق الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي السليم مع عرض أهم الأحاديث النبوية الخاصة بها.</p> <p>- أهمية (الإيمان، الصلاة، الصيام، الأذكار وقراءة القرآن، التوبة) في بناء الثقة بالنفس وتأكيد الذات لتغيير السلوك نحو الأفضل.</p> <p>- تقديم الواجب:</p>	<p>عناصر الجلسة</p>

<p>● ملاً استمارة تقييم الجلسة الثامنة.</p> <p>حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تمّ اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة والاستمرار في الواجبات السابقة بالإضافة إلى:</p> <p>● محاولة تطبيق ما ورد في الجلسة بتطبيق أهم المهارات المتعلمة (بالقدوة والنمذجة) لاكتساب الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لمنع حدوث السلوك العدواني.</p> <p>● محاولة الاستعانة (بالإيمان، الصلاة، الصيام، الأذكار وقراءة القرآن، التوبة) لبناء الثقة بالنفس وتأكيد الذات.</p> <p>● ملاً الاستمارة الخاصة بالمراقبة الذاتية.</p> <p>- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.</p>	
<p>أهداف الجلسة</p> <p>بيان أهمية الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك العدواني من خلال:</p> <p>- إعادة الثقة بنفسية كل فرد من أفراد المجموعة وبأنه قادر على تغيير نفسه وتعديل سلوكه، وإعادة مكانته الاجتماعية وذلك ب:</p> <p>● العزم الصادق على التغيير عزماً صادقاً بادئاً بالثقة الخالصة بعد التوبة والاستعانة بالله للتحكم في النفس والأهواء.</p> <p>● إدراك أنّ أسهل طريق لإعادة الثقة بالنفس هو ممارسة الفضائل الأخلاقية الخيرة، هذا من شأنه تنمية الشعور بخيرية الذات وتعديلها نحو الخير. (الدوام على الصلوات الخمس، الأذكار، الصيام، قراءة القرآن، ... الخ)</p> <p>- أن يدرك أفراد المجموعة أهمية تأكيد الذات الايجابي، وتنمية مهاراتهم في ذلك بتزويدهم بوسائل احترازية سلوكية للمواقف المتوقعة. (عرض مواقف خاصة بهم).</p> <p>- أن يعرف أفراد المجموعة قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية، وتقييم خبراتهم ومقارنتها بخبرات القدوة والنموذج.</p> <p>- اكتساب قوة الشخصية بتأكيد الذات والاستقلال في الرأي وتجنب التبعية للغير في الآراء والأعمال دون تفكير وإرادة شخصية، وذلك بالقدوة والتأسي بالأنبياء والصالحين وتزكية السمات الايجابية.</p>	

<p>المناقشة والحوار، الترتيل، التلقين، التفسير، مخاطبة العقل والمشاعر، القصة الدينيّة، الدحض والإقناع العقلي، القدوة، تركيّة السّمات الايجابية، الاستبصار والمراقبة الذاتيّة.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشوا)، مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، استمارة المراقبة الذاتيّة، استمارة تقييم الجلسة الثامنة.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة التاسعة: إعادة العمل على تقويّة الإرادة الخيرة</p>	
<p>90 د</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه. - قراءة جماعية لأذكار الصباح. - تلاوة جماعية (بطريقة التلقين) لآيات قرآنية تقوي الإرادة الخيرة مثل: (سورة "آل عمران": 133- 140 والآية 200، سورة "فصلت": 30- 38) وتفسير بعضها وتدبر معناها. - تعريف الإرادة الخيرة ومعرفة أساليب تقويتها. • أنواع التدريب الإرادي الخاص بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي (الصوم، الزهد في الدنيا، الحكمة، والشجاعة والحلم، الإحسان... الخ). • أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الايجابية والخيرة: (التعاون، الهدية، الصدقة - قيمة العطاء-، الإمساك عن الشر..). • أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر كبح النفس: (الصبر على الطاعة، الصبر على العمل، والصبر على الابتلاء) • أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام: (الالتزام بالعهود، الأيمان وحفظ الأمانة). - عرض العناصر السابقة مع الاستعانة بقصص تخدم الموضوع، ونماذج عن الأنبياء والصحابية والصالحين والاستشهاد بنماذج معاصرة في الصبر والعمل الخير. - تقديم الواجب: • ملأ استمارة تقييم الجلسة التاسعة.</p>	

<p>• حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تمّ اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة والاستمرار في الواجبات السابقة بالإضافة إلى:</p> <p>• محاولة تطبيق ما ورد في الجلسة بتطبيق أهم المهارات المتعلمة لإعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة ومنع حدوث السلوك العدواني. (الصوم، الصبر وكبح النفس والحلم، الإحسان، التعاون، الهدية، الصدقة، رد الحقوق، الإمساك عن الشرّ، الالتزام بالعهود، الأيمان وحفظ الأمانات).</p> <p>• محاولة تنمية مهارة كظم الغيظ عند التعرض للمواقف الضاغطة، ومحاولة التحكم في المشاعر والانفعالات والصبر على الأذى.</p> <p>• ملاءمة الاستمارة الخاصة بالمراقبة الذاتية.</p> <p>- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.</p>	
<p>- الرقي الروحي والأخلاقي والبعد عن السلوك العدواني بتقوية الإرادة الخيرة من خلال:</p> <p>- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاص بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي: (بالصوم عن المأكّل والمشرب والشهوات الجنسيّة للتحكم في النفس، الزهد والتقليل من العادات الضارة للتخلص من الإفراط والشه والطمع، والحرص على جمع المال والشح، الحكمة والشجاعة والحلم والإحسان... لدفع الإساءة والتغلب على روح الانتقام والعدوان والتأثر السبب الأساسي للوقوع في الآثام).</p> <p>- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الإيجابية والخيرة: بذل الجهد والمال في سبيل الخير (إعانة ومساعدة الآخرين بإرادة خيرة، الهدية، العمل باليد والتصدق، الأمر بالمعروف، رد الظلم عن المظلومين، الإمساك عن الشرّ..).</p> <p>- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر: (الصبر على المعصية: كبح النفس وترك المعصية وعدم تعودها الشتم، الضرب، الخ، الصبر على الطاعة: صبر على العمل والتعود على الهدى والتقوى، الصبر على الابتلاء: بالصبر على أقدار الله، الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره).</p> <p>• بيان الأجر والثواب الذي يحصل عليه الفرد من ربه في الصبر على الأذى.</p>	<p>أهداف الجلسة</p>

<p>• التدريب على عدم الاندفاع الشديد والتحكم في المشاعر والانفعالات المؤدية للسلوك العدوانى، بتنمية مهارة كظم الغيظ من منطلق أنّ القوي ليس بالصرعة وإنما القوي الذي يملك نفسه عند الغضب (استحضار القدوة الرغبة في الثواب والبعد عن العقاب..).</p> <p>• التدريب على تحمل الإحباط والتوتر ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الانسحاب.</p> <p>- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام إزاء العهود والأيمان وحفظ الأمانات.</p> <p>• الالتزام يعلم أفراد المجموعة ضبط النفس وربط الإرادة وتركيزها على العمل بالعهود التي قطعت على النفس، والشعور بقوة ذاتية إذا ما نفذت عمليا.</p>	
<p>المناقشة والحوار، الترتيل، التلقين، التفسير، مخاطبة العقل والمشاعر، الترهيب والترغيب، القصة الدينية، القدوة، تركية السمات الايجابية، التدريب الاستبصار والمراقبة الذاتية.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة</p>
<p>جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشوا) مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة التاسعة.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>
<p>الجلسة العاشرة: إنهاء البرنامج (الجلسة الختامية).</p>	
<p>60 د</p>	<p>زمن الجلسة</p>
<p>- مراجعة كافة المهارات التي تم عرضها في البرنامج العلاجي خلال الجلسات وأهميتها في تغيير السلوك العدوانى.</p> <p>- تقييم ذاتي كلي لمجمل جلسات البرنامج العلاجي من طرف أفراد المجموعة وذلك بملاً استمارة الانطباعات بعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي.</p> <p>- تقوم الباحثة على التأكيد بضرورة الاستمرار في تطبيق ما تم تعلمه واكتسابه من خلال البرنامج العلاجي في الحياة اليومية.</p> <p>- تقوم الباحثة بتطبيق مقياس السلوك العدوانى على المجموعة (القياس البعدي).</p> <p>- تقوم الباحثة بشكر أفراد المجموعة على التجاوب والالتزام بالحصص وتوزيع شهادات الشكر والتقدير عليهم.</p>	<p>عناصر الجلسة</p>

<p>- تقوم الباحثة بإعلان انتهاء البرنامج العلاجي وتحديد موعد جلسة المتابعة بعد شهر.</p>	
<p>- إنهاء الباحثة للعلاقة المهنية مع أفراد المجموعة ومراجعة المهارات التي تم عرضها في البرنامج العلاجي للتخلص من السلوك العدواني.</p> <p>- القياس البعدي للسلوك العدواني على أفراد المجموعة للتعرف على درجة السلوك العدواني.</p> <p>- معرفة مدى الاستفادة والتقبل لمجمل جلسات البرنامج ومدى تحقيقه لأهدافه، ومعرفة الثغرات والنقائص.</p> <p>- التأكيد بضرورة الاستمرار في تطبيق ما تمّ تعلمه واكتسابه من خلال البرنامج العلاجي في الحياة اليومية.</p> <p>- شكر أفراد المجموعة على تعاونهم، وتوزيع شهادات شكر وتقدير عليهم.</p> <p>- الإعلان عن انتهاء البرنامج العلاجي ومواعدة أفراد العيّنة على جلسة القياس التتبعي.</p>	<p>أهداف الجلسة</p>
<p>- الحوار والمناقشة، التعزيز.</p>	<p>الفنيات والأساليب المستخدمة</p>
<p>جهاز الحاسوب، شهادات شكر، مقياس السلوك العدواني.</p>	<p>الأدوات المستخدمة</p>

3-4 : الملاحظة العلمية: وقد استخدمت الباحثة الملاحظة كأداة مساعدة لجمع

المعلومات والبيانات حول عينة الدراسة، والتعرف على بعض المظاهر الخارجية الصريحة والخفية للأحداث، ومراقبة سلوكياتهم ومدى ثباتها أو تغيرها، والتزود لبيانات وصفية عن السلوك الملاحظ ، وطبيعة الموقف الذي أدى إلى حدوثه، وهاذا للاستفادة منها في التحليل والتفسير.

3-5 - المقابلة : لقد استخدمت الباحثة المقابلة بأنواعها الحرة والنصف موجهة والمقيدة كأداة مساعدة وذلك لجمع المادة العلمية، والتعرف على مشاعر وانفعالات واستجابات افراد عينة الدراسة أثناء جلسات البرنامج العلاجي المقترح وبعده

4- أساليب المعالجة الإحصائية:

لمعالجة البيانات المحصل عليها من خلال تطبيق المقياس، فإنه تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- معالجة النتائج إحصائياً بالاستعانة ب: الحزمة الإحصائية "SPSS"، المتوسطات الحسابية، اختبار "ت" T-test.

- معادلة حجم التأثير وفعالية البرنامج (الدلالة العملية).

• حجم التأثير ES:

$$Es = t. \sqrt{2(1 - r)/n}$$

مربع ايتا (η^2):

$$\eta^2 = \frac{t^2}{df+t^2}$$

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها.

1- نتائج الدراسة.

2- مناقشة النتائج وتفسيرها.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

تناولت الدراسة الحالية فعالية برنامج علاجي نفسي ديني في تخفيض درجة السلوك العدوانى لدى مجموعة من المراهقين بمركز رعاية الأحداث. وستتناول الباحثة في هذا الفصل عرض النتائج التي انتهت إليها الدراسة، وذلك بعرض أولاً نتائج القياس القبلى والبعدي لمقياس السلوك العدوانى على عينة الدراسة، ثم حساب الدلالة الإحصائية للتأكد من وجود فروق بين القياسين القبلى والبعدي في السلوك العدوانى، وكذا حساب الدلالة العملية للتأكد من حجم التأثير وفعالية البرنامج، وبعد عرض النتائج تتم مناقشتها وتفسيرها في ضوء الأطر النظرية والدراسات السابقة من الناحيتين الكمية والكيفية.

1- نتائج الدراسة :

1-1- نتائج تطبيق مقياس السلوك العدوانى:

أ- نتائج القياس القبلى: يمكن تلخيص نتائج القياس القبلى على أفراد المجموعة التجريبية في الجدول التالي:

جدول رقم(15): نتائج القياس القبلى للسلوك العدوانى على أفراد المجموعة التجريبية.

ن (حجم العينة)	العدوان البدنى	العدوان اللفظى	الغضب	العداوة	الدرجة الكلية
1	17	18	17	15	67
2	16	16	20	15	67
3	20	19	19	17	75
4	18	17	19	15	69
5	17	19	18	18	72
6	17	19	18	14	68
7	18	18	19	16	71
8	19	19	19	14	71
9	16	17	16	14	63
10	17	17	18	14	66
11	20	17	18	18	72
12	17	18	19	11	65
13	18	18	19	15	70
14	16	13	18	18	65

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

يشير الجدول السابق إلى أنّ السلوك العدواني مرتفع بدرجة كبيرة عند أفراد المجموعة إذ بلغت عند بعضهم 75 من الدرجة الكلية المتمثلة في الدرجة 80، وهي درجات مرتفعة عن المتوسط الذي يمثل درجة 40، لذلك فإنّ أفراد المجموعة المعتمدة كعينة للخضوع للبرنامج العلاجي هم 14 فردا باعتبار أنّ درجة السلوك العدواني عندهم مرتفع جدا. وفيما يلي متوسط الدرجات المتحصل عليها في السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية، وكذا متوسطات الأبعاد والأشكال الأربعة للسلوك العدواني:

جدول رقم(16): يمثل متوسط السلوك العدواني ومتوسط كل بعد من أبعاده في القياس القبلي

أبعاد السلوك العدواني	العدوان البدني	العدوان اللفظي	الغضب	العداوة	الدرجة الكلية
مجموع الدرجات	246	245	257	214	962
المتوسط	17.571	17.500	18.357	15.285	68.642

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ متوسط الدرجات المتحصل عليها في القياس القبلي للسلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية مرتفع يصل إلى 68.642 وهي درجة تمثل سلوك عدواني مرتفع، كما نلاحظ في أنّ متوسط الدرجات في الأبعاد الأربعة للسلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية هي أيضا درجات مرتفعة وجد مقاربة غير أنّه نلاحظ أنّ الغضب لدى أفراد المجموعة يأتي في المرتبة الأولى بدرجة 18.357، ثمّ يليه بعد ذلك العدوان البدني بدرجة 17.571 ثمّ يأتي بعد ذلك العدوان اللفظي في المرتبة الثالثة بدرجة، 17.50 والفارق بينهم بسيط جدا ثمّ تأتي في المرتبة الرابعة العداوة بدرجة 15.285.

ب- نتائج القياس البعدي:

يمكن تلخيص نتائج القياس البعدي أي بعد انتهاء جلسات البرنامج المقترح على أفراد المجموعة التجريبية في الجدول التالي:

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول رقم(17): نتائج القياس البعدي للسلوك العدواني على أفراد المجموعة التجريبية.

الدرجة الكلية	العداوة	الغضب	العدوان اللفظي	العدوان البدني	ن (حجم العينة)
37	06	10	12	09	1
47	10	14	12	11	2
48	12	11	12	13	3
45	09	13	11	12	4
53	12	14	14	13	5
44	10	12	12	10	6
44	10	11	13	10	7
45	10	12	12	11	8
42	10	12	11	09	9
38	08	09	11	10	10
51	12	11	14	14	11
45	13	11	10	11	12
39	10	10	10	09	13
39	09	11	12	07	14

يشير الجدول السابق إلى أنّ السلوك العدواني قد انخفض بدرجة كبيرة عند أفراد المجموعة التجريبية إذ بلغت أعلى درجة 53، بعد أن كانت عند بعضهم 75 من الدرجة الكلية المتمثلة في الدرجة 80، ومعظم الدرجات المتحصل عليها عند أفراد المجموعة هي بين درجة المتوسط 40 والدرجة 53 وهي درجات مرتفعة قليلا عن المتوسط، أما 3 أفراد فقط تحصلوا على درجات منخفضة عن المتوسط (37،39،39).

وفيما يلي متوسط الدرجات المتحصل عليها في السلوك العدواني لدى المجموعة التجريبية بعد القياس البعدي وكذا متوسطات الأبعاد والأشكال الأربعة للسلوك العدواني: جدول رقم(18): يمثل متوسط السلوك العدواني ومتوسط كل بعد من أبعاده في القياس البعدي.

الدرجة الكلية	العداوة	الغضب	العدوان اللفظي	العدوان البدني	أبعاد السلوك العدواني
611	141	161	160	149	مجموع الدرجات
44.071	10.071	11.500	11.857	10.642	المتوسط

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن متوسط الدرجات المتحصل عليها في القياس البعدي للسلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية، بعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي المقترح قد انخفض إلى الدرجة 44.071 بعد أن كان مرتفعا 68.642، وهي درجة مرتفعة قليلا فقط عن درجة المتوسط المقدر بالدرجة 40، كما نلاحظ أن متوسط الدرجات في الأبعاد الأربعة للسلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية هي أيضا درجات منخفضة عما كانت عليه سابقا في القياس القبلي لدى أفراد المجموعة، وهي جد متقاربة غير أنه نلاحظ أن ترتيب هذه الأبعاد والأشكال الأربعة قد تغير، وإن كان الفارق بينهم طفيف إلا أنه أصبح العدوان اللفظي في الدرجة الأولى بمتوسط يقدر ب11.857، ثم الغضب بمقدار 11.50 ثم يليه العدوان البدني ب10.642، ثم العداوة ب10.714 بعد أن كان الترتيب في المرتبة الأولى الغضب ثم العدواني البدني، ثم العدوان اللفظي وفي المرتبة الرابعة العداوة.

1-2- نتائج الفروق بين متوسطات القياس القبلي والبعدي لعينة الدراسة. (الدلالة الاحصائية)

• توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية "الأحداث" على مقياس السلوك العدواني بين القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي.

للتحقق من ذلك استخدمنا اختبار "ت" **Test-t** بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية، وباعتبار أن الباحثة اعتمدت على برنامج **SPSS** في الحساب والتحليل؛ فإنه قبل استخدام اختبار "ت" لابد من توفر شرط الاعتدالية، وبعد حساب معامل "شابيرو **Shapiro-Wilk**" تبين توفر شرط الاعتدالية؛ وبالتالي يمكن حساب الفرق "ت" بين القياسين القبلي والبعدي، والنتائج المحصل عليها موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (19): يبين نتائج اختبار "ت" بين القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني.

أبعاد السلوك العدواني	المتوسط	ن	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
العدوان البدني	17.571	14	1.34	18.01	دال عند 0.01
القياس القبلي					

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

		1.90	14	10.642	القياس البعدي	
دال عند 0.01	10.85	1.60	14	17.500	القياس القبلي	العدوان اللفظي
		1.23	14	11.857	القياس البعدي	
دال عند 0.01	16.42	1.008	14	18.357	القياس القبلي	الغضب
		1.45	14	11.500	القياس البعدي	
دال عند 0.01	7.48	1.97	14	15.285	القياس القبلي	العداوة
		1.81	14	10.071	القياس البعدي	
دال عند 0.01	23.59	3.36	14	68.642	القياس القبلي	الدرجة الكلية
		4.77	14	44.071	القياس البعدي	

من خلال الجدول السابق يتضح لنا:

- أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (0.01) بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية (الأحداث) في العدوان البدني كون قيمة $t = 18.01$ وهي قيمة دالة إحصائية.
- وكذا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية (الأحداث) في العدوان اللفظي، حيث قيمة $t = 10.85$ ، وهي قيمة دالة إحصائية عند المستوى (0.01).
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية (الأحداث) في بُعد الغضب حيث قيمة $t = 16.42$ ، وهي قيمة دالة إحصائية عند المستوى (0.01).

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية (الأحداث) في بُعد العداوة حيث قيمة $t = 7.48$ ، وهي قيمة دالة إحصائياً عند المستوى (0.01).

ومنه يتضح لنا أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (0.01) بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية (الأحداث) في السلوك العدواني بأبعاده الأربعة، كون قيمة $t = 23.59$ وهي قيمة دالة إحصائياً، ومن خلال المتوسطات الحسابية يتبين أنّ الفروق لصالح القياس البعدي.

معامل الارتباط بين التطبيقين:

جدول رقم(20): يبين نتائج معامل الارتباط بين التطبيق القبلي والبعدي في السلوك العدواني .

الأبعاد	العينة(ن)	قيمة الارتباط (ر)	الدلالة
العدوان البدني (القبلي)	14	0.24	دال عند 0.01
العدوان البدني (البعدي)			
العدوان اللفظي (القبلي)	14	0.07	دال عند 0.01
العدوان اللفظي (البعدي)			
الغضب (قبلي)	14	0.23	دال عند 0.01
الغضب (بعدي)			
العداوة (قبلي)	14	0.05	دال عند 0.01
العداوة (بعدي)			
السلوك العدواني الكلي (القبلي)	14	0.59	دال عند 0.01
السلوك العدواني الكلي (البعدي)			

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ قيمة الارتباط مرتفعة $r = 0.59$ بين القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني بأبعاده الأربعة، وتدل قيمة معامل الارتباط على أنّ هناك تغيير في السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية، حيث بلغت قيمة $r = 0.24$ في العدوان البدني بين القياسين القبلي والبعدي، وكذا في العدوان اللفظي قيمة $r = 0.07$ ، وفي الغضب $r = 0.23$ ، وفي العداوة قيمة $r = 0.05$.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

1-3 نتائج الفروق بين متوسطات القياس البعدي والقياس التتبعي لعينة الدراسة.

جدول رقم (21): يبيّن نتائج اختبار "ت" بين القياسين البعدي والتتبعي للسلوك العدواني.

الدلالة	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط	أبعاد السلوك العدواني	
غير دال عند 0.01	1.47-	1.90	13	10.64	القياس البعدي	العدوان البدني
		1.80	13	10.78	القياس التتبعي	
غير دال عند 0.01	2.87-	1.23	13	11.85	القياس البعدي	العدوان اللفظي
		1.27	13	12.35	القياس التتبعي	
غير دال عند 0.01	1.58 -	1.45	13	11.50	القياس البعدي	الغضب
		1.56	13	11.85	القياس التتبعي	
غير دال عند 0.01	1	1.81	13	10.071	القياس البعدي	العداوة
		1.83	13	10.00	القياس التتبعي	
غير دال عند 0.01	2.75 -	4.77	13	44.071	القياس البعدي	الدرجة الكلية
		4.84	13	45.07	القياس التتبعي	

يتضح من خلال الجدول أنّ قيمة "ت" بين متوسطي درجات العدوان البدني في القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية بلغت (-1.47)، وفي العدوان اللفظي بلغت قيمة "ت" (-2.87)، وفي الغضب بلغت قيمة "ت" (-1.58)، وفي العداوة بلغت قيمة "ت" (1)، وكلها قيم جد صغيرة، وبالتالي فقد تبين أنّ قيمة "ت" بين متوسطي الدرجات الكلية للسلوك العدواني في القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية بلغت (-2.75)، وبالرجوع إلى الجدول الإحصائي الخاص باختبار "ت" نجد أنّ قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" المجدولة عند درجة حرية (13) ومستوى الدلالة (0.01)، أي أنّه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس السلوك العدواني.

الفصل السادس: _____ نتائج الدراسة ومناقشتها

1-4 حساب حجم التأثير وفعالية البرنامج (الدلالة العملية):

لقد اعتمدنا في حساب فعالية البرنامج في هذه الدراسة على عنصرين هما:

• **حجم التأثير ES** - مربع ايتا (η^2)

حجم التأثير ES: ويستخدم لحساب حجم التأثير بين القياسين القبلي والبعدي

ومعادلته :

$$Es = t \cdot \sqrt{2(1 - r)/n}$$

حيث r معامل الارتباط القياسين و t قيمة ت و n حجم العينة

وبالتعويض في المعادلة السابقة نجد أن حجم التأثير ES يساوي 5.70

• **مربع ايتا (η^2)** ويحسب بالطريقة التالية : $\eta^2 = \frac{t^2}{df+t^2}$

حيث t قيمة ت بينما df هي درجة الحرية

ومن خلال التعويض بالقيم المحصل عليها نجد أن مربع ايتا يساوي : $\eta^2 = 0.9$

ويمكن الحكم على حجم التأثير ومربع ايتا من خلال جدول المعايير لكوهين cohen's

standard والتي نلخصه في الجدول التالي: (عزت عبد الحميد، 2011، 284) :

جدول رقم (22): يوضح معايير كوهين للحكم على حجم التأثير ومربع ايتا

الحكم مستوى التأثير	مجالات حجم التأثير ES	مجالات مربع ايتا (η^2)
صغير	0.4 - 0.2	0.03-0.01
متوسط	0.7 - 0.5	0.12 - 0.05
كبير	1.0 - 0.8	0.22 - 0.13
كبير جدا	1.4- 1.1	0.38 - 0.23
ضخم	1.5 فأكثر	0.39 فأكثر

ويمكن تلخيص بيانات حجم التأثير وفعالية البرنامج في الجدول التالي:

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول رقم (23): يلخص نتائج المعالجات الخاصة بحساب حجم تأثير البرنامج على السلوك العدواني.

المتغير	حجم التأثير ES	مربع إيتا (n^2)
السلوك العدواني	5.70	0.9

يتضح من خلال الجدول السابق أنّ قيمة حجم التأثير $ES = 5.70$ ، وبناء على معيار "كوهين" فإنّ حجم التأثير مرتفع لأنّه يفوق القيمة 1.5، ممّا يدل على الفعالية للبرنامج العلاجي المقترح في تخفيض السلوك العدواني، ومنه يؤدي استخدام برنامج علاجي ديني إلى خفض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث.

1-5- نتائج تقييم الجلسات العلاجية:

- الجلسة الأولى:

جدول رقم (24): نتائج تقييم الجلسة الأولى "التعريف العام بالبرنامج وبناء العلاقة العلاجية".

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
		النسبة المئوية	التكرارات
1	تم التعرف على المعالج والمرشد النفسي.	100%	15
2	تم التعرف على جميع زملائي في المجموعة.	93.33%	14
3	تمت الإجابة على مقياس السلوك العدواني.	100%	15
4	تم التعرف على محتوى البرنامج.	100%	15
5	تم التعرف على أهداف البرنامج.	10%	15
6	تم التعرف على أهمية البرنامج في مساعدتي للتخلص من أي سلوك عدواني.	100%	15
7	تم تحديد مواعيد الجلسات العلاجية.	100%	15

يشير الجدول أعلاه إلى أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية لمحتوى الجلسة، حيث بلغت النسب 100% و 93.33%، حيث يظهر أنّ فرد واحد صرح بأنّه لم يتعرف على جميع الزملاء في المجموعة رغم أنّهم معه في المركز، ورغم التعريف بأنفسهم أثناء الجلسة.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

• أما نتائج الملاحظة في هذه الجلسة: فقد ظهر التوتر والقلق في بعض الوجوه، كثرة الحركة والاستهزاء، واستخدام الإيماءات السيئة، والإيذاء اللفظي والتناوب بالألقاب لبعضهم البعض، وهذا عند دخولهم القاعة والجلوس مع بعضهم البعض قبل حديث الباحثة معهم وفي بداية الحديث أيضا، ثم بعد ذلك الهدوء تدريجيا ومحاولة الإنصات والتركيز على كلام الباحثة مع طرح الأسئلة، وقد لوحظ أنّ الجميع يريد الكلام والتعبير، ورفع الصوت باستثناء فرد واحد يسمع فقط ويظهر بأنه لا يبالي، وفي نهاية الجلسة لوحظ نوع من الاطمئنان على الوجوه، وإشارات الفرح والراحة والتقبل.

• أما نتائج المقابلة التي كانت أحيانا حرة وأحيانا نصف موجهة، وهذا كان بناء على طلب 4 حالات الحديث مع الباحثة على انفراد بعد انتهاء الجلسة، وكلّها حالات رغبت في إخباري سبب وجودها في هذا المركز؛ والتي يمكن تلخيصها في الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، وحالات الطلاق أو الوفاة للوالدين، أو جهل أحد الوالدين، وما نتج عنه من حرمان عاطفي ومادي ومشكلات نفسية وانفعالية: (حيث قال بعضهم أشعر بالوحدة دائما وأشعر أنّي مكروها من الجميع دائما).

- الجلسة الثانية:

جدول رقم (25): نتائج تقييم الجلسة الثانية: (ترسيخ العلاقة العلاجية).

م	المحتوى			
	الاستجابة			
	نعم		لا	
	التكرار	النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية
1	14	100%	-	-
2	13	92.85%	01	7.14%
3	13	92.85%	01	7.14%
4	14	100%	-	-
5	14	100%	-	-

• يوضح الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية فقد بلغت عند أكثرهم 100% على جميع محتوى الجلسة، رغم إبداء فرد واحد عدم تقبله للمعالج بعمق وعدم تعرفه على ماهية السلوك العدواني.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

• أما ما تمّ ملاحظته في هذه الجلسة: ألفة معهم أكثر، نقص كبير لكثرة الحركة والتوتر، نقص في السلوكيات العدوانية الملاحظة عليهم في الجلسة السابقة بأنواعها وأبعادها الأربعة اللفظية والحركية والعدائية والغضب، خاصة التنايز بالألقاب والسب والشم والإيماءات السيئة، انتباه جيد لما يعرض عن السلوك العدواني وتفاعل معه بكثرة الأسئلة وهذا من الجميع باستثناء الحالة الجديدة تفضل السكوت التام إلا إذا قامت الباحثة بتوجيه سؤال يجيب باختصار مع تجنب التفاعل مع الآخرين.

• أمّا المقابلة فقد كانت مقابلة واحدة بعد انتهاء الجلسة بناء على طلب الفرد الجديد في المركز والتي عبّر فيها عن ارتياحه وإعجابه بما يقدم، وأنّه لا يريد المكوث في المركز فقط، وأنّه يرى كوابيس ليلية كل يوم محتواها دائماً شجار وقتال مع مجموعة من الأفراد ممّا يؤدي به إلى الخوف والقلق، وعدم القدرة على النوم والأرق، وقد طلب من الباحثة علاجاً لذلك من الدّين وأكدّ بأنّه حريص على حضور كل الجلسات وأنّه يرغب بذلك.

جدول رقم (26): نتائج استبصار النفس بالملاحظة (مراقبة الذات) الخاص بواجب الجلسة الثانية:

المواقف المسببة للسلوك العدواني	ردود الفعل اتجاهها (نوع السلوك العدواني)	الآثار المترتبة على السلوك العدواني
- عاملة سيئة.	- سب وشم والاستهزاء.	- بكاء الضحية وعدم استمتاعه باللعب وندمه.
- اختلاف في الرأي.	- محاولة إيقاعه في مشكلة مع المربي.	- تحقيق الراحة بالنّار.
- الاستفزاز بالنّظرات.	- التفاهم مع الجماعة عليه.	- مخاصمة الضحية وعدم الحديث معه لمدة.
- تقليل الاحترام خاصة عند الكلام.	- التنايز بالألقاب.	- التوبيخ من طرف المسؤولين.
- رفع الصوت والصراخ.	- الكلام الفاحش.	- الشعور بالكراهية.
- الكذب وإخفاء المعلومات.	- الضرب.	- الغضب والقلق والحزن وعدم الراحة والبكاء أحياناً.
- الإحراج والاستهزاء.	- الدفع والمشاجرة بالأيدي.	- فقدان التركيز في الدراسة.
- تعمد الدفع والاحتكاك السيئ والتهديد.	- القذف بالأشياء.	
- القلق والغضب والإحساس بالظلم.	- التهديد.	
- الإحباط وعدم تحقيق الرغبات.		

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

		<ul style="list-style-type: none"> - الاحترار والادعاء عليّ. - رد الاساءة (سب وشتم، ضرب، دفع،...) - الانتقاد والتعليق خاصة ما تعلق بالحياة الشخصية
--	--	---

يمثل هذا الجدول ملخص لمجمل ما تمّ الحصول عليه من نتائج جميع أفراد المجموعة التجريبية الخاصة باستبصار النفس بالملاحظة والمراقبة الذاتية لها، حيث يظهر الجدول أنّ مجمل المواقف المسببة للسلوك العدواني لديهم متعلقة: بالمعاملة السيئة، اختلاف في الرأي، الاستفزاز، تقليل الاحترام، الصراخ، الكذب، الإحراج والاستهزاء، تعمد الدفع والتهديد، القلق والغضب والظلم، الإحباط، الاحتقار، رد الإساءة، والانتقاد.

أمّا ردود الفعل اتجاه المواقف السابقة هي سلوك عدواني بأشكاله المختلفة: سب وشتم الكلام الفاحش، الضرب، والاستهزاء، محاولة الإيقاع في المشاكل، التآمر، التنازير بالألقاب، الدفع والمشاجرة بالأيدي، القذف بالأشياء، وتؤدي ردود الفعل هذه إلى آثار سلبية على القائم بالسلوك العدواني من أفراد المجموعة وكذا على الممارس عليه: بكاء الضحية وعدم استمتاعه باللعب وندمه، تحقيق الراحة بالتأثر، المخاصمة وعدم الحديث معه لمدة، التوبيخ من طرف المسؤولين للطرفين، الشعور بالكراهية، الغضب والقلق والحزن وعدم الراحة والبكاء، فقدان التركيز في الدراسة.

الجلسة الثالثة:

جدول رقم (27): نتائج تقييم الجلسة الثالثة "العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي" (الإيمان).

م	المحتوى	الاستجابة			
		نعم		لا	
		التكرار	النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية
1	تم التعرف على حقيقة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والفوائد النفسية والروحية له.	14	%100	-	-
2	تم التعرف على الإيمان باليوم الآخر والفوائد النفسية والروحية له.	14	%100	-	-
3	تم التعرف على الإيمان بالقضاء والقدر والفوائد النفسية والروحية له.	13	%92.85	1	%7.14

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

4	تم التعرف على أهمية الإيمان في التخلص من السلوك العدوانى.	12	85.71	2	14.28%
---	---	----	-------	---	--------

يشير الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة.

وما تم ملاحظته في هذه الجلسة الانتباه والتركيز من أفراد المجموعة من البداية، والانتظار بفضول كبير لما سيقدم، التفاعل وكثرة طرح الأسئلة، النقاش الحوار وسرد بعض القصص المتعلقة بهم وبغيرهم، القيام بشكر الباحثة في ختام الجلسة وملاحظة علامات الرضا على الوجوه، كما أنّه بعد انتهاء الجلسة تمت مقابلتين مع حالتين بناء على طلب منهم.

جدول رقم(28): نتائج مراقبة الذات والالتزام الديني الخاص بواجب الجلسة الثالثة (العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي "الإيمان").

ردود الفعل اتجاه الموقف						المواقف المسببة للسلوك العدوانى حددها؟	اليوم التاريخ الوقت
سلوك غير مرغوب فيه			سلوك مرغوب				
درجة الإيمان	التكرار	نوعه	درجة الإيمان	التكرار	نوعه		
أقل من 03	04	سب شتم، ضرب، غيبة، كسر	05 فما فوق	10	الصبر، التجاوز، التحكم في النفس	قلق، استهزاء، ضغوط، استنارة من الآخر، ضرب، سب وشتم، غضب، حزن، إحباط.	اليوم الأول:
أقل من 02	08	سب شتم، ضرب، كذب،	07 فما فوق	06	الصبر، التجاوز، التحكم في النفس	قلق، استهزاء، ضغوط، استنارة من الآخر، ضرب، سب وشتم، غضب، حزن، إحباط.	اليوم الثاني:

اليوم الثالث:	قلق، استهزاء، ضغوط، استثارة من الآخر، ضرب، سب وشتم، غضب، حزن، إحباط.	الصبر، التجاوز، التحكم في النفس	04	07 فما فوق	سب شتم، ضرب، غيبية، كسر، تمزيق	10	أقل من 01
---------------	--	--	----	---------------	---	----	--------------

يبين الجدول السابق أنّ أهمّ المواقف المسببة للسلوك العدوانى عند أفراد المجموعة التجريبية هي المواقف المصحوبة بالقلق والتي يشعرون فيها بالضغوط النفسى المختلفة، وفي حالة الغضب والشعور بالحزن أو عند الإحباط أو تعرضهم لاستثارة من الآخرين كالاستهزاء، السب والشتم، الضرب، ونلاحظ أنّ هذه المواقف متكررة في سائر أيامهم.

كما يتبين من خلال الجدول أنّ في اليوم الأول بعد تقديم جلسة العلاج بالإيمان تمكن 10 أفراد من المجموعة التجريبية من التحكم في أنفسهم، والصبر والتجاوز وعدم التصرف بسلوك عدوانى، وقد بلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية (الإيمان) 05 فما فوق بينما أربعة أفراد لم يتمكنوا من التحكم في أنفسهم، وتصرفوا بسلوكات عدوانية مختلفة: سب شتم، ضرب، غيبية، كسر وبلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية أقل من 03.

أمّا في اليوم الثاني فنلاحظ أنّ 06 أفراد فقط تمكنوا من التحكم في النفس والصبر وعدم التصرف بسلوك عدوانى، وقد بلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية 07 فما فوق، بينما 08 أفراد منهم لم يستطيعوا التحكم في النفس، وتصرفوا بسلوكات عدوانية سب شتم، ضرب، كذب، ولم تتجاوز درجة إيمانهم 02.

أمّا في اليوم الثالث فنلاحظ أنّ 04 أفراد فقط تمكنوا من التحكم في النفس والصبر وعدم التصرف بسلوك عدوانى، وقد بلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية 07 فما فوق، بينما 10 أفراد منهم لم يستطيعوا التحكم في النفس، وتصرفوا بسلوكات عدوانية سب شتم، غيبية، ضرب، كسر، تمزيق، ولم تتجاوز درجة إيمانهم 01.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

- الجلسة الرابعة:

جدول رقم: (29): نتائج تقييم الجلسة الرابعة "العلاج النفسي بالعبادات الأدائية" (الوضوء، الصلاة، الصيام).

م	المحتوى		الاستجابة			
			نعم	لا		
	التكرار	النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية		
1	تم التعرف على الوضوء والصلاة الصحيحة والفوائد النفسية والروحية لكل منهما.		14	100%	-	-
2	تم التعرف على الأخطاء الشائعة في الوضوء والصلاة.		14	100%	-	-
3	تم التعرف على الخشوع والاطمئنان في الصلاة والفوائد الاستراتيجية والعلاجية له.		14	100%	-	-
4	الصلاة تخلص من أسباب السلوك العدوانى كالغضب والقلق والإحباط والحزن... الخ		14	92.85%	1	7.14%
5	المداومة والمحافظة على الصلاة يجلب الراحة النفسية.		13	92.85%	1	7.14%
6	تم التعرف على حقيقة الصيام والآثار النفسية والروحية له.		14	100%	-	-
7	الصيام أسلوب راقى لتعلم الصبر وتربية الإرادة لمقاومة الشر والعدوان.		14	100%	-	-
8	تم التعرف على دور الوضوء والصلاة والصيام في التخلص من السلوك العدوانى.		14	100%	-	-

يشير الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، حيث بلغت النسب 100% و 92.85%، رغم تصريح أحدهم بأنّ الصلاة لا تخلص من أسباب السلوك العدوانى، وأنّ المداومة عليها قد لا يجلب الراحة.

وما لوحظ أثناء هذه الجلسة الفرح والابتسامة التي لا تفارق الوجوه عند لقاء الباحثة والرغبة في الحديث معها، والتشوق دائما لما سيعرض في الجلسة، والتفاعل الإيجابي والحوار والمناقشة مع بعضهم البعض ومع الباحثة، ومحاولة جديّة في التخلص من السلوكيات العدوانية التي كانت تظهر أثناء الجلسات، والإعجاب والانبهار والتأثر بما توصل إليه العلم في اكتشاف الفوائد النفسية والعضوية للوضوء والصلاة والصيام.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول رقم(30): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بواجب الجلسة الرابعة "العلاج النفسي بالعبادات الأدائية" (الوضوء، الصلاة، الصيام).

الاستجابة						المحتوى	العبادات الأدائية
أحيانا		لا		نعم			
%	ت	%	ت	%	ت		
-	-	-	-	%100	14	- أحاول أن يكون وضوئي صحيحا مستوفيا للشروط خالي من الأخطاء الشائعة.	الوضوء
-	-	-	-	%100	14	- إذا توضأت أحاول استحضار نية التخلص من الذنوب بكل قطرة ماء في كل عضو.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- عند غسل اليدين والوجه والرجلين في الوضوء أحاول ذلك جيدا لتحقيق الهدوء والسكينة.	
-	-	%71.4	10	%28.5	04	- في حال الغضب والإحباط والتوتر والقلق أتوضأ لمحاولة الاسترخاء.	
%28.5	4	%42.8	06	%28.5	04	- عندما أتوضأ في حال الغضب والقلق أطمئن وتحسن حالي.	
%28.5	04	%42.8	06	%28.5	04	- ساعدني الوضوء في التحكم في نفسي.	
%14.2	02	%64.2	09	%21.4	03	- أسارع في إسباغ الوضوء كي لا أرتكب سلوكا عدوانيا (سب، شتم، ضرب،...)	
-	-	-	-	%100	14	- أحاول أن تكون صلاتي صحيحة مستوفية للشروط خالية من الأخطاء الشائعة.	
%35.7	05	%14.2	02	%50	07	- أحاول الخشوع في الصلاة وأبذل أسباب ذلك.	
%21.4	03	%28.5	04	%50	07	- أحاول فهم معاني الآيات القرآنية التي أقرأها.	
%21.4	03	%42.8	06	%35.7	05	- لا أخشع في صلاتي وكثيرا ما أسرح بعيدا عنها.	
%14.2	02	%64.2	09	%21.4	03	- لا أهتم بالآيات التي أقرأها في الصلاة وكثيرا ما أنسى بما قرأت.	
%21.4	03	%21.4	03	%64.2	09	- أصلي بتأن واطمئنان ولا أسرع فأنا واقف أمام الله.	
-	-	-	-	%100	14	- أصلي في مكان نظيف وهادئ بعيدا عن الضوضاء.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- أصلي أحيانا وأحيانا أخرى لا أصلي.	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

%14.2	02	%35.7	05	%50	07	- أحافظ على صلاتي في وقتها ولا أخرها.	
%14.2	02	%28.5	04	%57.1	08	- ألجأ إلى الصلاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني كالغضب والقلق والإحباط والحزن والهم.	
%7.1	01	%7.1	01	%85.7	12	- عندما أحافظ وأداوم على الصلاة أحس بالراحة النفسية.	
%7.1	01	%14.2	02	%78.5	11	- عندما أصلي أشعر أنني لست وحدي معي الله يعينني على حلّ مشكلاتي.	
%7.1	01	%14.2	02	%78.5	11	- عندما أصلي أحاول التعبير بصدق عن كل ما يشغل نفسي.	
%14.2	02	%35.7	05	%50	07	- أحاول الاسترخاء بالصلاة بإطالة السجود.	
%35.7	05	%14.2	02	%50	07	- أحاول استحضار أنّ الصلاة عماد الدين وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر فأكف عن السلوكيات السيئة.	
%14.2	02	%7.1	01	%78.5	11	- عندما أنتهي من الصلاة أحس بالراحة النفسية والسكينة.	
%7.1	01	%64.2	09	%28.5	04	- أحاول المحافظة على صلاة الفجر لأنتشط وأستبشر.	
%14.2	02	%7.1	01	%78.5	11	- ساعدتني الصلاة في تغيير سلوكي.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- حاولت أن أصوم يوماً وأحقق فيه شروط الصيام الصحيح.	الصيام
-	-	%85.7	12	%14.2	02	- لم أحاول الصيام أبداً ولم أفكر فيه.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- أصوم لأتعلم الصبر وأقوي إرادتي فأصبر على الشر والعدوان.	
%14.2	02	%28.5	04	%42.8	06	- أثناء الصيام تحكمت في نفسي وانفعالاتي وتخلصت من التوتر والغضب.	
-	-	%42.8	06	%42.8	06	- أثناء الصيام لم أسلك سلوكاً عدوانياً (شتم، ضرب، سب..)	
-	-	%7.1	01	%78.5	11	- أثناء الصيام أحسست بالراحة والطمأنينة والسكينة.	
-	-	%7.1	01	%64.2	09	- أثناء الصيام أحسست بالطهارة والسلام والتسامح ولم أفكر في الأذى والكراهة والانتقام.	
-	-	%7.1	01	%71.4	10	- عند الإفطار حاولت الدعاء لقضاء حاجاتي وأمالي وتقبل طاعاتي ومغفرة ذنوبي.	
-	-	%7.1	01	%78.5	11	- بعد الصيام أحسست بالقوة والثقة والاعتزاز بالنفس والفخر والقرب من الله.	
-	-	%7.1	01	%78.	11	- ساعدني الصيام في تغيير سلوكياتي السيئة والعدوانية.	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

يبين الجدول السابق أنّ كل أفراد المجموعة التجريبية حاولوا أن يكون وضوءهم صحيحا، مستوفيا للشروط خالي من الأخطاء الشائعة، مع استحضار نيّة التخلص من الذنوب بكل قطرة ماء في كل عضو أي بنسبة 100%، وكذا نسبة 92.8% منهم حاولوا ذلك في الوضوء لتحقيق الهدوء والسكينة، بينما 7.1% لم يفعلوا ذلك، وقام 4 أفراد فقط من أفراد المجموعة من التوضؤ حال الغضب والإحباط والتوتر والقلق من أجل الاسترخاء، أي نسبة 28.5%، بينما 10 أفراد لم يقوموا بذلك أي نسبة 71.4% رغم أنّ 4 منهم يقرّون بأنّ حالتهم تتحسن ويساعدهم الوضوء في التحكم في النفس، و4 أفراد يقولون أحيانا نتحسن ونتحكم في أنفسنا وأحيانا لا، أما 6 منهم يقرّ بأنّه لا تتحسن حاله عند الوضوء في حال القلق، و3 أفراد فقط من يسارع لإسباغ الوضوء كي لا يرتكب سلوكا عدوانيا (سب، شتم، ضرب،..). أي نسبة 21.4%، و14.2% يقومون بذلك أحيانا فقط، ونسبة 64.2% لا يسارعون إلى الوضوء.

كما تبين أيضا من الجدول أنّ كلّ أفراد المجموعة حاولوا أن تكون صلاتهم صحيحة، مستوفية للشروط خالية من الأخطاء الشائعة أي بنسبة 100%، و7 أفراد منهم تمكنوا من الخشوع في الصلاة أي نسبة 50%، و5 أفراد أحيانا يخشعون وأحيانا لا أي نسبة 35.7%، وفردين فقط هم الذين لم يخشعوا في الصلاة أي نسبة 14.2%، وأمّا الذين يحاولون فهم معاني الآيات التي يقرؤونها فنسبتهم 50%، و21.4% أحيانا فقط، أمّا 28.5% لا يحاولون فهم معاني الآيات التي يقرؤونها، ويقرّ 5 أفراد بأنّهم لا يخشعون في الصلاة وكثيرا ما يسرحون بعيدا عنها أي نسبة 35.7%، ونسبة 21.4% أحيانا فقط بينما النسبة الكبيرة 42.8% لا يسرحون في صلاتهم، كما يظهر أنّ 3 أفراد فقط من لا يهتم بالآيات التي يقرأها وينسى بما قرأ أي نسبة 21.4%، بينما 9 أفراد حاولوا الاهتمام بالآيات وعدم نسيانها وتمكنوا من الصلاة باطمئنان أي نسبة 64.2%، ونسبة 21.4% يفعلون ذلك أحيانا فقط، رغم أنّ الجميع يقرّ بأنّه يصلي في مكان نظيف وهادئ بعيدا عن الضوضاء، أمّا فيما يخص المداومة على الصلاة فنسبة 85.7% يصرحون بأنهم أحيانا يصلون وأحيانا لا يصلون أي 12 فردا، بينما فردين فقط من يداوم عليها أي نسبة 14.2%، وبلغت نسبة الذين يحافظون عليها في وقتها ولا يؤخرونها 50%، بينما 14.2% أحيانا فقط يؤخرون الصلاة، كما أنّ 8 أفراد منهم يلجئون إلى الصلاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني كالغضب والقلق والإحباط والحزن والهم أي نسبة 57.1%،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

ونسبة 14.2% أحيانا فقط و28.5% لا يلجئون إلى الصلاة، رغم أنّ 12 فرد من أفراد المجموعة يقرّون بأنّهم يحسون بالراحة النفسية عندما يحافظون ويدأومون على الصلاة أي نسبة 85.7% وهي نسبة كبيرة، و11 فرد منهم أي نسبة 78.5% لا يشعرون بالوحدة في الصلاة ويشعرون أنّهم بمعية الله، كما أنّ نفس النسبة حاولت التعبير بصدق عن كل ما يشغل نفسها كما أنّ نفس النسبة تحس بالراحة النفسية والسكينة بعد الانتهاء من الصلاة، أمّا من حاول الاسترخاء في الصلاة بإطالة السجود فنسبة 50%، و14.2% أحيانا فقط، ومن حاول استحضار أنّ الصلاة عماد الدين وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر فيتوقف عن السلوك العدواني 50%، ونسبة 35.7% أحيانا فقط، بينما من يحاول المحافظة على صلاة الفجر لينشط ويستبشر فهم 4 أفراد فقط أي نسبة 28.5%، ونسبة 64.2% لا تفعل رغم ذلك 11 فرد أي نسبة 78.5% يقرّون بأنّ الصلاة تساعدهم في تغيير سلوكياتهم السيئة.

وكذلك يتبين من خلال الجدول أنّ 12 فرادا أي نسبة 85.7% قاموا بصيام يوم، وحاولوا أن يحققوا فيه شروط الصيام الصحيح، وأن يتعلموا من خلاله الصبر ولتقوية إرادتهم للصبر على الشر والعدوان، بينما فردين لم يصوموا ولم يفكروا في الصيام أصلا أي نسبة 14.2%، و6 منهم أي نسبة 42.8% تمكنوا من التحكم في أنفسهم وانفعالاتهم، واستطاعوا التغلب على الغضب والتوتر ولم يرتكبوا سلوكيات عدوانية (شتم، سب، ضرب...)، بينما نفس النسبة لم يستطيعوا التحكم في أنفسهم وقاموا بسلوكيات عدوانية، ولقد تبين أنّ نسبة كبيرة من الذين صاموا 78.5% أي 11 عشر فرد يصرحون بأنّهم أحسوا بالراحة والطمأنينة والسكينة أثناء الصيام باستثناء فرد واحد من الصائمين، و9 منهم أي 64.2% أحسوا بالراحة والسلام والتسامح ولم يفكروا في الأذى والكره والانتقام، و10 أفراد أي 71.4% قاموا بالدعاء لقضاء حاجاتهم وآمالهم ولتقبل طاعتهم ولتغفر ذنوبهم، ونسبة مرتفعة منهم 78.5% أحسوا بالقوة والثقة بالنفس والاعتزاز بعد إتمام الصيام، وصرحوا أنّ الصيام يساعدهم في التخلص من سلوكياتهم السيئة والعدوانية.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

- الجلسة الخامسة:

جدول رقم (31): نتائج تقييم الجلسة الخامسة "العلاج النفسي الإسلامي بالذكر" (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
		التكرار	النسب المئوية
1	تم التعرف على القرآن الكريم والفوائد النفسية والروحية له. (ترتيلا واستماعا).	14	%100
2	تم التعرف على التدبير والتفكير في معاني القرآن الكريم ودوره في خفض السلوك العدوانى.	14	%100
3	تم التعرف على الآيات والسور المفضل قراءتها بهدف الاطمئنان وتخفيض السلوك العدوانى.	14	%100
4	تم التعرف على أهمية الأذكار وبيان المأثور منها عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوقاية والعلاج من السلوك العدوانى.	14	%100
5	تم التعرف على الدعاء شروطه وأدابه وآثاره النفسية والروحية.	14	%100
6	تم التعرف على الأدعية المفضل الدعاء بها للاطمئنان والتخلص السلوك العدوانى.	14	%100
7	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.	14	%100
8	شاركت في الترتيل الجماعى لآيات قرآنية وتعرفت على تفسيرها ومعناها.	14	%100

يشير الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، حيث بلغت النسب 100%.

وما لوحظ أثناء هذه الجلسة الهدوء التام والتفاعل الايجابي مع ما تعرضه الباحثة، والمناقشة الفعالة من أفراد المجموعة، والمشاركة بقصص واقعية لأشخاص يعرفونهم أو سمعوا عنهم، والإنصات الجيد من الجميع، ولم يظهر أي سلوك عدواني أثناء الجلسة، والإعجاب والانبهار والتأثر بما توصل إليه العلم في اكتشاف الفوائد النفسية والروحية والجسمية للقرآن والذكر والدعاء، وفرحهم واستمتاعهم عند قراءة القرآن والأذكار مع الباحثة وخشوعهم لدرجة بكاء بعضهم لأنه يقرأ القرآن، ورضاهم وفرحهم وشعورهم

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بالراحة والسكينة في آخر الجلسة مع سلسلة من التشرکات للباحثة تختلف عن المعهود، كانت جلسة روحية مشحونة بالطاقة الايجابية ملأت الصدور رحمة وانسراحا، وغمرت القلوب نورا.

جدول رقم (32): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة "بالعلاج النفسي الإسلامي بالذکر" (القرآن الكريم، الأدعية والأذکار).

الاستجابة						المحتوى	العلاج النفسي بالذکر
أحيانا		لا		نعم			
%	ت	%	ت	%	ت		
-	-	14.2%	02	85.7%	12	- حاولت أن أقرأ شيئا من القرآن الكريم ترتيبا بتطبيق بعض أحكامه كما تعلمت في الجلسة.	القرآن الكريم
-	-	35.7%	05	64.2%	09	- أستمع أحيانا للقرآن الكريم.	
-	-	64.2%	09	35.7%	05	- جعلت وردا من القرآن أقرأه كل يوم وأحافظ عليه.	
-	-	28.5%	04	71.4%	10	- أقرأ أحيانا وأحيانا لا أقرأ.	
-	-	21.4%	03	78.5%	11	- لما أقرأ القرآن أستحضر نية الشفاء به وتحقيق الأمن والراحة	
-	-	100%	14	-	-	- لا أفكر في قراءة القرآن أبدا.	
21.4%	03	21.4%	03	57.1%	08	- أحاول فهم وتدبر معاني الآيات عند قراءتها.	
14.2%	02	14.2%	02	71.4%	10	- أحاول التعلم من القرآن كيفية التصرف اتجاه مشكلاتي وتعديل سلوكي (بالافتداء، الثواب والخوف من العقاب.	
14.2%	02	-	-	85.7%	12	- أشعر بالراحة والطمأنينة وقوة الشخصية عند قراءة القرآن وبعده.	
14.2%	02	42.8%	06	42.8%	06	- أقرأ القرآن في حالة الغضب والتوتر والقلق والإحباط	
21.4%	03	42.8%	06	35.7%	05	- لا أقرأ القرآن إلا لما أكون مرتاحا.	
14.2%	02	14.2%	02	71.4%	10	- ساعدني القرآن في التحكم في نفسي وانفعالاتي والتخلص من الغضب والتوتر وسرعة التهور.	
21.4%	03	14.2%	02	64.2%	09	- أقرأ بعض الآيات أو السور المفضل قراءتها للاطمئنان وتخفيض السلوك العدوانية. (سب، شتم، ضرب،....)	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

%14.2	02	%14.2	02	%71.4	10	- ساعدني القرآن الكريم على تغيير سلوكياتي السيئة، وذلك تحقيقاً لأوامره وترك عن نواهيه.
%14.2	02	%28.5	04	%57.1	08	- حاولت قراءة أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها.
%7.1	01	%57.1	08	%35.7	05	- لم أقرأ أذكار الصباح والمساء ولا أفكر في ذلك أبداً.
%14.2	02	%28.5	04	%57.1	08	- أشعر بالراحة والطمأنينة عند قراءة الأذكار وبعدها
%14.2	02	%28.5	04	%57.1	08	- أشعر بالقرب والحماية الربانية عند قراءة الأذكار.
-	-	%28.5	04	%71.4	10	- لا أشعر بالراحة عند ترك قراءة الأذكار.
%14.2	02	%14.2	02	%71.4	10	- أحاول ذكر الله في كل الحالات (لبس الثياب ونزعه، التثاؤب، العطاس، النوم، الاستيقاظ،..)
%28.5	04	%14.2	02	%57.1	08	- أذكر الله وأردد الاستعاذة في حالة الغضب والقلق والتوتر، واليأس لطرد الأفكار السلبية والعدوانية.
%14.2	02	%21.4	03	%64.2	09	- أحاول أن أدعوا الله بخشوع عند الإحباط والقلق والتوتر والحزن فأتوكل على من وسعت رحمته وعمت نعمته.
%21.4	03	%21.4	03	%57.1	08	- يساعدي الذكر والدعاء في التحكم في انفعالاتي وسلوكي.
%21.4	03	%21.4	03	%57.1	08	- أختار بعض الأذكار والأدعية المفضل قراءتها للاطمئنان.
%14.2	02	%28.5	04	%50	07	- لا أتذكر الذكر والدعاء حال الغضب والقلق.
%14.2	02	%14.2	02	%71.4	10	- يساعدي الذكر والدعاء في التنفيس عما في داخلي فأسترخي.
-	-	%21.4	03	%78.5	11	- حاولت أن أكثر الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم"
%21.4	03	%14.2	02	%64.2	09	- أثناء وبعد الذكر والدعاء أحس بالراحة والطمأنينة والرضا والقرب من الله عزّ وجلّ.
-	-	%7.1	01	%71.4	10	- يساعدي الذكر والدعاء في تغيير سلوكياتي السيئة.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

يبين الجدول السابق أنّ معظم أفراد المجموعة التجريبية 12 فردا أي نسبة 85.7% حاولوا أن يقرؤوا شيئا من القرآن الكريم ترتيبا أثناء مدة الواجب المقدم، بتطبيق بعض أحكامه كما تعلموا في الجلسة، و 9 منهم أي نسبة 64.2% حاولوا الاستماع والإنصات للقرآن الكريم على خلاف 5 أفراد أي نسبة 35.7% لم يقوموا بذلك، و 5 أفراد فقط من تمكن من جعل وردا من القرآن يقرأه بشكل يومي ويحافظ عليه، بينما 9 أفراد أي نسبة 64.2% لم يتمكنوا من فعل ذلك، وقد حاول 11 فردا أي نسبة 78.5% من أفراد المجموعة عند قراءتهم للقرآن أن يستحضروا نيّة الشفاء وتحقيق الأمن والطمأنينة والراحة النفسية بينما 3 أفراد لم يفعلوا ذلك، وتبين أنّ كل أفراد المجموعة نسبة 100% استبعدوا فكرة أنّهم "لا يفكرون في القرآن الكريم أبدا"، وقد أقرّ 8 أفراد منهم أي نسبة 57.1%، وهي نسبة تفوق النصف بأنهم يحاولون فهم وتدبر معاني الآيات عند قراءتها بينما 3 أفراد قالوا نفعل ذلك أحيانا فقط، و 3 أفراد لا يتدبرون في معنى الآيات، رغم أنّ 10 أفراد يقرّون بأنهم حاولوا عند قراءتهم للقرآن الكريم أن يتعلموا كيفية التصرف اتجاه ما يواجهونه من مشاكل وتعديل سلوكياتهم وذلك (بالإقتداء، والرغبة في نيل الثواب والخوف من العقاب...الخ)، أمّا فردين من أفراد المجموعة قالوا لا نسعى إلى تحقيق ذلك ومثلهم قالوا أحيانا فقط، وقد تمكن 12 فردا أي نسبة 85.7% من الشعور بالراحة والطمأنينة وقوة الشخصية عند قراءة القرآن وبعده، أمّا فيما يتعلق بحالة الغضب والقلق والتوتر، والإحباط فقد تمكن 6 أفراد أي نسبة 42.8% من قراءة القرآن الكريم في هذه الحال، وحاولوا قراءة بعض الآيات أو السور المفضل قراءتها للاطمئنان وتخفيض السلوك العدواني من (سب، شتم، ضرب،....)، وفردين أحيانا فقط و 6 أفراد لم يتمكنوا من ذلك، وقد أقر 5 أفراد بأنهم لا يقرؤون القرآن إلا في حالة الراحة و 3 أفراد أحيانا بينما 6 أفراد في كل الأحوال يستطيعون القراءة، رغم أنّ 10 أفراد أي نسبة 71.4% يقرّون بأنّ القرآن ساعدهم في التحكم في النفس وفي انفعالاتهم والتخلص من الغضب والتوتر وسرعة التهور، وساعدهم أيضا على تغيير سلوكياتهم السيئة، وذلك تحقيقا لأوامره وتركها لنواهيه خاصة أثناء القراءة وبعدها بقليل، وفردين من أفراد المجموعة تمكنوا من ذلك أحيانا فقط، بينما فردين لم يساعدهم على ذلك.

أمّا فيما يخص العلاج النفسي بالأدعية والأذكار فقد حاول أثناء فترة الواجب المقدم 8 أفراد أي نسبة 57.1% من قراءة أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها، وأمّا فردين

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

فقاموا بذلك أحيانا فقط، بينما 4 أفراد أي نسبة 28.5% لم يتمكنوا من فعل ذلك تماما ولم يفكروا فيه، وقد شعر 8 أفراد بالراحة والطمأنينة وبالقرب والحماية الربانية عند قراءة الأذكار وبعدها، وفردين أحيانا فقط بينما 4 أفراد لم يشعروا بذلك، رغم أنّ عدد كثير من أفراد المجموعة 10 أفراد أي نسبة 71.4% يصرّح بأنه لا يشعر بالراحة عند ترك قراءة الأذكار بعدما جرب قراءتها، كما أنّ نفس النسبة حاولوا ذكر الله في مختلف الحالات: (أثناء لبس الثياب ونزعه، التثاؤب، العطاس، النوم، الاستيقاظ، الدخول الخروج...)، بينما فردين لم يفعلوا ذلك ومثلهم أحيانا فقط، أمّا في حالة الغضب والقلق والتوتر واليأس فقد تمكن من ذكر الله وترديد الاستعاذة لطرد الأفكار السلبية والعنوانية 8 أفراد أي نسبة 57.1%، و 4 أفراد تمكنوا من ذلك أحيانا فقط ولم يتمكن من ترديد الاستعاذة فردين، أما الاستعانة بالدعاء عند الإحباط والقلق والتوتر والحزن فنسبة 64.2% أي 9 أفراد حاولوا الالتجاء إلى الله بالدعاء، وقد صرح 8 أفراد منهم أنّهم تمكنوا من اختيار بعض الأذكار والأدعية المفضل قراءتها للاطمئنان، وأنّ الذكر والدعاء ساعدهم على التحكم في انفعالاتهم وسلوكياتهم، بينما 3 أفراد ساعدهم ذلك أحيانا فقط، كما أنّ نصف أفراد المجموعة أي نسبة 50% تبيّن أنّهم لا يتذكرون الذكر والدعاء حال الغضب والقلق، رغم أنّ نسبة كبيرة منهم 71.4% يصرحون بأنّ الذكر والدعاء يساعدهم على التنفيس والتفريغ الانفعالي فيسترخون، كما أنّ معظمهم نسبة 78.5% حاولوا الإكثار من الصلّاة على النبي "صلى الله عليه وسلم"، وأنّهم أحسوا بالراحة والطمأنينة والرضا والقرب من الله عزّ وجلّ أثناء قيامهم بالذكر والدعاء، وساعدهم ذلك في كثير من الأحيان على تغيير سلوكياتهم السيئة.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

- الجلسة السادسة:

جدول رقم (33): نتائج تقييم الجلسة السادسة التوبة من الذنوب والسيئات (التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
		التكرار	النسب المئوية
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.	14	%100
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية عن التوبة وتعرفت على تفسيرها ومعناها.	14	%100
3	تم التعرف على التوبة الصحيحة أركانها وشروطها الفوائد النفسية والروحية لها.	14	%100
4	تم التعرف على أهمية التوبة في خفض السلوك العدواني.	14	%100
5	تم التعرف على أهمية الاستغفار في تحقيق التوبة والوقاية والعلاج من السلوك العدواني.	14	%100
6	تم التعرف على الصيغ المأثورة للاستغفار "سيد الاستغفار".	14	%100
7	معرفة أنّ الدعاء والتوبة من أهم وسائل التنفيس الانفعالي.	14	%100
8	شاركت في الأداء الجماعي "سيد الاستغفار".	14	%100
9	قمت في ختام الجلسة بالتوبة بشكل عام من كل الذنوب والخطايا.	14	%100
10	حضرت وأمنت على دعاء زميلي في ختام الجلسة.	14	%100

يشير الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، حيث بلغت النسب %100.

وأما ما لوحظ في هذه الجلسة الاستقبال الحار من طرف أفراد المجموعة للباحثة، وذلك لتأخير الجلسة عن موعدها بسبب إجراء بعضهم الفروض الدراسية، استمرار الهدوء التام خلال الجلسة، والانتظار بشوق وفرح لقراءة القرآن والأذكار جماعة، والتفاعل الإيجابي الذي ظهر في المناقشة، والقصص الواقعية من طرف أفراد المجموعة، تعبيرهم بالشعور

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بالراحة والسكينة، والتأثر بقصص بعض التائبين، وقيامهم بأداء سيد الاستغفار جماعة، وكذا قيام أحد من أفراد المجموعة بالدعاء في آخر الجلسة للجميع وهم يؤمنون على دعائه.

جدول رقم (34): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالجلسة السادسة "التوبة من الذنوب والسيئات" (التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه)

الاستجابة						المحتوى	الجلسة السادسة
أحيانا		لا		نعم			
%	ت	%	ت	%	ت		
%14.2	02	%14.2	02	%71.4	10	- أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء.	التوبة من الذنوب والسيئات
%14.2	02	%35.7	05	%50	07	- أحافظ على قراءة الورد اليومي.	
%14.2	02	%7.1	01	%78.5	11	- أحافظ على صلاتي.	
%14.2	02	%28.5	04	%57.1	08	- حاولت الخشوع في الصلاة مع الدعاء والتوبة فيها.	
%14.2	02	%28.5	04	%57.1	08	- حاولت التوبة والاستغفار عن كل الذنوب السابقة.	
%14.2	02	%14.2	02	%71.4	10	- أشعر بالندم بسبب الأخطاء والسلوكات العدوانية التي ارتكبتها في حق نفسي وغيري.	
%7.1	01	%71.4	10	%21.4	03	- لا أشعر بالندم مما ارتكبه من سلوكات عدوانية خاصة باتجاه غيري.	
%14.2	02	%21.4	03	%64.2	09	- أحاول الإقلاع عن السلوكات العدوانية (كالضرب والشتم والسب...) وأعزم على عدم تكراره.	
%14.2	02	%21.4	03	%64.2	09	- أعود إلى الله فأستغفره وأتوب إليه لما ارتكب سلوكا عدوانيا أو ذنوبا مختلفة.	
%14.2	02	%7.1	01	%78.5	11	- يؤنبني ضميري عند ما أذنب وأظلم غيري.	
%14.2	02	%64.2	09	%21.4	03	- عند الغضب والتوتر والضغط أقوم بالاستغفار.	
%14.2	02	%64.2	09	%21.4	03	- أشعر بأنني سيء لذلك لا أستغفر.	
%21.4	03	%7.1	01	%71.4	10	- تغلبنى نفسي والشيطان فلا أتذكر الاستغفار.	
%14.2	02	%64.2	09	%21.4	03	- أستغفر الله في كل الأحوال وفي أوقات مختلفة.	
%14.2	02	%42.8	06	%42.8	06	- استخدمت صيغ الاستغفار المأثورة كسيد الاستغفار.	
%14.2	02	%14.2	02	%71.4	10	- أحس بالراحة والطمأنينة وتهدأ نفسي لما أستغفر	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

						الله وأتوب إليه.
7.1%	01	21.4%	03	71.4%	10	- ساعدتني التوبة على التخلص من الشعور بالنقص والإحباط والتوتر واليأس والقنوط والرغبة في الانتقام.
14.2%	02	28.5%	04	57.1%	08	- بالتوبة تغيرت نظرتي للحياة فأصبح يسودها الأمل والتفاؤل.
14.2%	02	14.2%	02	71.4%	10	- أحاول استبدال سلوكاتي السيئة بسلوكات حسنة.
21.4%	03	14.2%	02	64.2%	09	- تساعدني التوبة والاستغفار على الاسترخاء.
21.4%	03	28.5%	04	50%	07	- ساعدني الاستغفار والتوبة على تقبل ذاتي واحتراما وعدم احتقارها وتغيير سلوكياتي السيئة.
-	-	42.8%	06	57.1%	08	- قرأت قصة أو أكثر في كتاب "التوابين" لابن قدامة

يبين الجدول السابق أنّ معظم أفراد المجموعة التجريبية 10 أفراد أي نسبة 71.4% حاولوا المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ونسبة 50% منهم أي نصف أفراد المجموعة تمكنوا من المحافظة على الورد اليومي من القرآن الكريم، ونسبة 78.5% تمكنت من المحافظة على الصلاة وعدم تركها أي 11 فردا، وفردين أحيانا فقط، وفيما يخص محور هذه الجلسة "التوبة" فقد تمكن 8 أفراد أي نسبة 57.1% من الخشوع في الصلاة مع الدعاء والتوبة فيها، كما حاولوا التوبة والاستغفار عن كل الذنوب السابقة خارج الصلاة أيضا، وفردين أحيانا فقط، بينما 4 أفراد أي نسبة 28.5% لم يتمكنوا من التوبة والدعاء بخشوع في الصلاة، والتوبة والاستغفار خارجها، وتبين أيضا أنّ نسبة 71.4% من أفراد المجموعة يشعرون بالندم بسبب الأخطاء والسلوكات العدوانية التي يرتكبونها في حق أنفسهم وغيرهم، بينما فردين فقط من لا يشعر بالندم وفردين أحيانا فقط، رغم أنّ أكثرهم أي نسبة 78% يؤنبهم ضميرهم عند إيذائهم وظلمهم لأنفسهم أو غيرهم، وقد حاول الإقلاع عن السلوكات العدوانية (كالضرب والشتم والسب...)، والعزم على عدم تكرار السلوك العدواني 9 أفراد أي نسبة 64.2%، بينما 3 أفراد لم يحاولوا وفردين أحيانا فقط، ونفس النسبة أي 64.2% تمكنوا من العودة إلى الله والتوبة واستغفارهم، وهذا بعد ارتكابهم لسلوكات عدوانية وذنوباً مختلفة، وتمكن 6 أفراد أي نسبة 42.8% من استخدام صيغ الاستغفار المأثورة كسيد الاستغفار، كما اتضح أيضا أنّ 9 أفراد أي نسبة 64.2% يقرون بأنهم عند الغضب والتوتر والضغط لا يقومون

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بالاستغفار، على خلاف 3 أفراد يلجئون إلى الاستغفار ومثلهم أحيانا فقط، و3 أفراد أي نسبة 21.4% قالوا نشعر بأننا سيئين لذلك لا نستغفر، وفردين قالوا نشعر بذلك أحيانا فقط، بينما معظم أفراد المجموعة 9 أفراد لم يكن ذلك هو السبب عندهم، حيث أقر 10 أفراد أي نسبة 71.4% بأنّ النَّفس والشيطان من يغلبهم فلا يتذكرون الاستغفار، كما أنّ 9 أفراد لا يستغفرون في كل الأحوال والأوقات المختلفة، و3 فقط أي نسبة 21.4% من يفعل ذلك، رغم أنّ نسبة 71.4% يقرون بأنهم يحسون بالراحة والطمأنينة وتهذاً نفوسهم لما يستغفرون الله ويتوبون إليه، وساعدتهم التوبة على التخلص من الشعور بالنقص والإحباط والتوتر، واليأس والقنوط والرغبة في الانتقام، وحاولوا استبدال سلوكياتهم السيئة بسلوكيات حسنة، و8 أفراد أي نسبة 57.1% قالوا بالتوبة غيرت نظرنا للحياة فأصبح يسودها الأمل والتفاؤل، وكذا نسبة 64.2% ساعدتهم التوبة والاستغفار على الاسترخاء، ونسبة 50% ساعدتهم الاستغفار والتوبة على تقبل ذواتهم واحترام أنفسهم، وعدم احتقارها وتغيير سلوكياتهم السيئة، كما قد تمكن 8 أفراد أي نسبة 57.1% من قراءة قصة أو أكثر من كتاب "التوايبي" لابن قدامة، بينما 8 أفراد لم يقوموا بذلك لأسباب متعددة.

- الجلسة السابعة:

جدول رقم(35): نتائج تقييم الجلسة السابعة "تعديل السلوك بضبط الذات ووقف الأفكار

"الشيطان، هوى النفس"

م	المحتوى	الاستجابة		
		لا	نعم	التكرار
		النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.	-	100%	14
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية تتحدث عن الشيطان، وتعرفت على تفسيرها ومعناها.	-	100%	14
3	تمّ التعرف على الأفكار والخواطر وأنواعها والآثار المترتبة عليها.	-	100%	14
4	تمّ التعرف على عملية ضبط الذات ووقف الأفكار والوساوس وأساليبها.	-	100%	14

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

5	تم التعرف على أهمية ضبط الذات ووقف الأفكار والوساوس في تغيير السلوك العدواني.	14	100%	-	-
6	تم التعرف على دور الإيمان وقوة العقل في التمييز بين السلوك الحسن والقيح.	14	100%	-	-
7	تم التعرف على دور الأذكار(الاستعاذة) والعبادات (كالصلاة، الوضوء...) في مواجهة الوسواس الشيطانية.	14	100%	-	-

يشير الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، حيث بلغت النسب 100%.

وأما ما لوحظ في هذه الجلسة نفس الشيء الاستقبال الحار من طرف أفراد المجموعة للباحثة، وذلك لتأخير الجلسة عن موعدها بسبب إجراء بعضهم الفروض الدراسية، الفضول والتشوق لمعرفة محتوى الجلسة، استمرار الهدوء التام خلال الجلسة، المشاركة الفعالة في قراءة القرآن والأذكار جماعة، المناقشة وكثرة طرح الأسئلة حول الأفكار والوساوس الشيطانية، والمشاركة بقصص واقعية من طرف أفراد المجموعة، تعبيرهم بالشعور بالراحة والسكينة في آخر الجلسة، وشكرهم للباحثة على المعلومات المقدمة فيما يخص ضبط الذات ووقف الأفكار.

جدول رقم (36): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالجلسة السابعة: تعديل السلوك بضبط

الذات أو وقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس"

تعديل السلوك	المحتوى	الاستجابة					
		نعم		لا		أحيانا	
		ت	%	ت	%	ت	%
بضبط الذات أو وقف الأفكار "الشيطان هوى النفس"	- أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء.	08	57.1%	03	21.4%	03	21.4%
	- أحافظ على قراءة الورد اليومي.	06	42.8%	05	35.7%	03	21.4%
	- أحافظ على صلاتي.	11	78.5%	01	7.1%	02	14.2%
الشيطان هوى النفس"	- لا أحاول تكرار السلوكات السيئة كي لا تصبح عادة.	10	71.4%	01	7.1%	03	21.4%
	- قبل التصرف بأي سلوك أفكر فيه هل هو سيء أم حسن.	08	57.1%	04	28.5%	02	14.2%
	- ليس لدي وقت للتفكير في السلوك.	06	42.8%	06	42.8%	02	14.2%

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

02	04	08	08	08	08	- أحاول التمييز بين الخواطر التي تراودني هل هي للخير أم للشر.
01	06	07	07	07	07	- حاولت وقف وعدم التركيز على الأفكار السلبية واستبدلتها بأفكار إيجابية.
02	04	08	08	08	08	- حاولت حسن الظن بنفسى و بالآخرين.
-	-	12	12	12	12	- عرفت تصرفاتي التي سببت لي السلوك العدوانى.
03	03	08	08	08	08	- أستطيع السيطرة على سلوكياتى المسيبة للعدوان.
-	-	12	12	12	12	- حاولت معرفة الهدف والغرض من تصرفاتى خاصة السيئة والعدوانية.
03	02	09	09	09	09	- ابتعدت عن الرفقة السيئة كي لا أرتكب سلوكا سيئا.
03	02	09	09	09	09	- حاولت تغيير المكان والبيئة التي تثير العدوان لدي وتوترني.
02	04	08	08	08	08	- لم أستجب للمواقف المثيرة للعدوان لدي بعدم التركيز عليها واستصغارها.
02	05	07	07	07	07	- تحكمت في نفسى ولم أستجب لانفعالاتى واستفزاز الآخرين.
01	06	07	07	07	07	- أستحضر مراقبة الله لي فأوقف أفكاري وأضبط نفسى قبل ارتكابى للسلوكات العدوانية.
02	05	07	07	07	07	- أذكر الله وأستعيز به للتخلص والتغلب على الأفكار السيئة.
03	07	04	04	04	04	- أتوضأ عندما تراودني أفكار لارتكاب سلوكات سيئة.
02	03	09	09	09	09	- ساعدتني طريقة وقف الأفكار وضبط النفس في التخلص من القلق والإحباط والتوتر والتسرع...الخ.
-	-	11	11	11	11	- تغيرت سلوكياتى السيئة لما عملت على وقف الأفكار السيئة وحاولت ضبط نفسى.

يبين الجدول السابق أنّ نسبة 57.1% من أفراد المجموعة، وهي نسبة أكثر من النصف حاولوا المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ونسبة 42.8% منهم تمكنوا من المحافظة على الورد اليومي من القرآن الكريم، ونلاحظ أنها انخفضت قليلا عما كانت عليه، وأما المحافظة على الصلاة وعدم تركها فقد تمكنت نسبة 78.5% أي 11 فردا،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وفردين أحيانا فقط،، كما تبين أنّ 10 أفراد أي نسبة 71.4% تمكنوا من محاولة عدم تكرار السلوكات السيئة كي لا تصبح عادة عندهم والانتباه إلى سلوكياتهم، بل وتمكن 08 أفراد منهم أي نسبة 57.1% من التفكير في السلوك قبل التصرف به هل هو سيء أو حسن، كما حاولوا التمييز بين الخواطر التي تراودهم هل هي للخير أم للشر، وكذا محاولة حسن الظنّ بأنفسهم وبالأخرين، بينما 4 أفراد أي نسبة 28.5% لم يتمكنوا من فعل ذلك، وقد أقرّ 6 أفراد منهم أي نسبة 42.8% أنّه ليس لديه وقت للتفكير في السلوك، كما تمكن نصف أفراد المجموعة بنسبة 50% من محاولة وقف وعدم التركيز على الأفكار السلبية واستبدالها بأفكار ايجابية، بينما 6 أفراد نسبة 42.8% لم يستطيعوا من فعل ذلك، رغم أنّ معظم أفراد المجموعة 12 فردا أي نسبة 85.7% تمكنوا من معرفة التصرفات التي تسبب لديهم السلوك العدواني، وحاولوا معرفة الهدف والغرض من تصرفاتهم خاصة السيئة والعدوانية، وفردين فقط من يدعي عدم المعرفة، ولما حاولوا السيطرة على هذه السلوكيات المسببة للعدوان لديهم تمكن 08 أفراد أي نسبة 57.1% منهم من السيطرة عليها والتحكم فيها، وفشل في ذلك 3 أفراد ومثلهم أحيانا فقط، كما حاول 9 أفراد أي نسبة 64.2% من الابتعاد عن الرفقة السيئة كي لا يرتكبوا سلوكا سيئا، ومحاولة تغيير المكان والبيئة التي تثير العدوان لديه وتوتره، كما استطاع 8 أفراد أي نسبة 57.1% منهم من عدم الاستجابة للمواقف المثيرة للعدوان بعدم التركيز عليها، على خلاف 4 أفراد فشلوا في ذلك وفردين أحيانا فقط، وتبين أنّ 7 أفراد أي نسبة 50% استطاعوا التحكم في أنفسهم، وعدم الاستجابة لانفعالاتهم، وخاصة لاستفزاز الآخرين لهم، كما أنّه نفس النسبة 50% أقرت بأنّ استحضارها لمراقبة الله عزّ وجلّ وذكر الله والاستعاذة به أدى إلى وقف الأفكار السلبية، وضبط النفس قبل ارتكاب السلوكات العدوانية، بينما 6 أفراد لم يتمكنوا من فعل ذلك، وفيما يخصّ الموضوع استطاع فقط 4 أفراد أي نسبة 28.5% من الموضوع للتخلص والتغلب على الأفكار السيئة، وأكثر نسبة منهم أي 50% لم يتمكنوا من فعل ذلك و3 أفراد أحيانا فقط، رغم أنّ معظم أفراد المجموعة 9 أفراد أي نسبة 64.2% لما جربوا طريقة وقف الأفكار وضبط النفس استطاعوا التخلص من القلق والإحباط والتوتر والتسرع، بل وأكثر من هذا 11 فردا أي نسبة 78.5% قالوا لما حاولنا وقف أفكارنا السيئة وضبط أنفسنا تغيرت سلوكياتنا.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

- الجلسة الثامنة:

جدول رقم(37): نتائج تقييم الجلسة الثامنة "إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الإيجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل".

م	المحتوى	الاستجابة			
		نعم		لا	
		التكرار	النسب المئوية	التكرار	النسب المئوية
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.	14	%100	-	-
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية وتعرفت على تفسيرها ومعناها.	14	%100	-	-
3	تم التعرف على الثقة بالنفس وآثارها الإيجابية وأساليب اكتسابها.	14	%100	-	-
4	استفدت من القصص الواقعية المعروضة عن الثقة بالنفس، واستنبطت الفوائد والعبر منها.	14	%100		
5	تم التعرف على تأكيد الذات الإيجابي وأهميته في تحقيق الصحة النفسية ومهارات تنميته.	14	%100	-	-
6	تم التعرف على أهمية (الإيمان، الصلاة، الصيام، الأذكار وقراءة القرآن، التوبة) في بناء الثقة بالنفس وتأكيد الذات الإيجابي.	14	%100	-	-
7	تعرفت مبدئياً على قدراتي وإمكاناتي الذاتية وأثرها على سلوكياتي.	13	%92.85	01	%7.14
8	تعرفت مبدئياً على مقدار ثقتي بنفسي وعوامل زيادتها ونقصانها	13	%92.85	01	%7.14

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة استجابوا بدرجة عالية لمحتوى الجلسة.

كما لوحظ في هذه الجلسة التفاعل الكبير، والمناقشة الفعالة من طرف أفراد المجموعة مع موضوع ومحتوى الجلسة.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول رقم (38): نتائج استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالجلسة الثامنة "إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الإيجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل".

الاستجابة						المحتوى	الجلسة الثامنة
أحيانا		لا		نعم			
%	ت	%	ت	%	ت		
21.4%	03	21.4%	03	57.1%	08	- أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء.	إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الإيجابي
21.4%	03	50%	07	28.5%	04	- أحافظ على قراءة الورد اليومي.	
7.1%	01	7.1%	01	85.7%	12	- أحافظ على صلاتي.	
-	-	-	-	100%	14	- لي رغبة صادقة في تغيير سلوكياتي العدوانية.	
-	-	-	-	100%	14	- عزمت بنية خالصة بعد التوبة والاستغفار والاستعانة بالله للتحكم في النفس والأهواء.	
-	-	14.2%	02	85.7%	12	- تعرفت مبدئيا على قدراتي وإمكانياتي الذاتية وأثرها على ثقتي بنفسي وسلوكياتي.	
-	-	14.2%	02	85.7%	12	- عرفت نقاط الضعف التي تفقد ثقتي بنفسي وتكون سببا في سلوكياتي العدوانية.	
-	-	-	-	100%	14	- أتقبل نفسي كما هي وأحترم ذاتي ولا أحتقرها.	
-	-	28.5%	04	71.4%	10	- لست راضيا عن حياتي وما يحدث فيها.	
-	-	14.2%	02	85.7%	12	- حاولت أن أحسن الظن بنفسي وبالله لتغيير سلوكي العدواني ابتغاء مرضاة الله والعيش حياة طيبة.	
-	-	14.2%	02	85.7%	12	- حاولت أن أتعلم من أخطائي ولا أحبب وأقلق من السلبيات من حولي.	
-	-	-	-	100%	14	- حاولت أن أكون شجاعا وقويا فأتحكم في نفسي وانفعالاتي (فلا أسب ولا أشتم ولا أضرب....)	
-	-	-	-	100%	14	- حاولت أن أعنتي بمظهري الخارجي كي لا أكون عرضة للسخرية والاستهزاء.	
-	-	14.2%	02	85.7%	12	- حاولت الابتعاد عن الأصدقاء السلبيين المنتقدين الذين يشجعون أو يثيرون عدوانيتي.	
-	-	-	-	100%	14	- حاولت استبدال الكلمات السيئة بالكلمات الإيجابية.	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

-	-	%28.5	04	%71.4	10	- حاولت الجلوس في مكان هادئ للذكر والتخلص من الانفعالات والأفكار السلبية.
-	-	-	-	%100	14	- حاولت التدريب على استخدام عبارات تؤكد ذاتي ووجودي (أنا أحب، أنا أكره، أنا لا أفعل،....)
-	-	%28.5	04	%71.4	10	- أستطيع اتخاذ قراراتي في الابتعاد عن أي سلوك سلبي.
-	-	%35.7	05	%64.2	09	- حاولت الحديث بصوت هادئ واثق لا متوتر ولا مرتفع ومزعج.
-	-	%35.7	05	%64.2	09	- حاولت أن أكون مركزا وحاضرا ذهنيا في المواقف المشحونة بالضغط والقلق والتوتر.
-	-	-	-	%100	14	- حاولت التعبير عن المشاعر الايجابية: (المحبة، والمدح، والإعجاب...) خلال التعامل مع الآخرين.
-	-	%21.4	03	%78.5	11	- أستطيع إبداء رأي بكل حرية دون أن أعتدي على الآخرين
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- أبتسم وأتجنب الظهور بوجه عبوس مقطب.
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- حاولت الابتعاد عن العادات السيئة (كالبصق، والغمز، الهمز واللمز، والسخرية والاستهزاء.
-	-	-	-	%100	14	- عرفت أن السلوكيات العدوانية ضعف في الشخصية لا تدل على الشجاعة والرجولة.
-	-	-	-	%100	14	- عرفت أن القوة والشجاعة في تملك النفس عند الغضب.
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- ساعدتني العبادات (الصلاة، الذكر، الصيام، القرآن...) في بناء ثقتي بنفسي والتحكم بها.
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- حاولت الوثوق بنفسي وتأكيد ذاتي بعدم ارتكابي للسلوكيات العدوانية.
-	-	-	-	%100	14	- شعرت بالراحة والطمأنينة والسكينة لما وثقت بالله وسلمت الأمر إليه وأحسننت الظن به.
-	-	-	-	%100	14	- أعمل على أن أقتدي بالأبناء والصالحين وخير الناس.

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن نسبة 57.1% من أفراد المجموعة، تمكنوا من المحافظة على أذكار الصباح والمساء، على خلاف نسبة 21.4% لم يحافظوا عليها، ونفس النسبة تمكنت من ذلك أحيانا فقط، وفيما يخص الورد اليومي من القرآن الكريم 4

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

أفراد فقط من حافظوا على قراءته و3 أفراد أحيانا بينما نصف أفراد المجموعة أي نسبة 50% لم يتمكنوا من فعل ذلك، وأما المحافظة على الصلاة وعدم تركها فقد تمكنت نسبة 85.7% أي 12 فردا من أفراد المجموعة وقد ارتفعت قليلا عما كانت عليه، وأما فيما يخص محور الجلسة "إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي" فبداية يظهر الجدول أنّ كل أفراد المجموعة أي نسبة 100% من أفراد المجموعة لديهم رغبة داخلية صادقة في تغيير سلوكياتهم العدوانية، وعزموا بنية خالصة بعد التوبة والاستغفار والاستعانة بالله بالتحكم في النفس والأهواء، وقد تمكن 12 فردا أي نسبة 85.7% من التعرف مبدئيا على قدراتهم وإمكانياتهم الذاتية، وأثرها على ثقّتهم بأنفسهم وسلوكياتهم، وحاولوا التعرف على نقاط الضعف لديهم التي تفقدهم الثقة بالنفس، وتكون سببا في سلوكياتهم العدوانية، كما بيّنت النتائج أنّ الجميع أي نسبة 100% يظهر بأنّه يتقبل نفسه كما هي ويحترمها ولا يحتقرها، إلا أنّ معظمهم 10 أفراد أي نسبة 71.4% يصرّح بأنّه غير راضي عن حياته وما يحدث فيها، ورغم ذلك فإنّ 12 فرادا أي نسبة 85.7% حاولوا أن يحسنوا الظنّ بأنفسهم وبالله لتغيير سلوكياتهم العدوانية، وذلك ابتغاء مرضاة الله والعيش حياة طيبة، وحاول كل واحد منهم التعلم من أخطائه ولا يغضب ويقلق من السلبيات من حوله، كما أنّ الجميع نسبة 100% يصرّح بأنّه حاول أن يكون شجاعا وقويا فيتحكم في نفسه وانفعالاته: (فلا يسب ولا يشتم ولا يضرب..)، ويعتني بمظهره الخارجي كي لا يكون عرضة للسخرية والاستهزاء، ومحاولة استبدال الكلمات السيئة بالكلمات الطيبة والايجابية، وكذا التدريب على استخدام العبارات التي تؤكد وجودي (أنا أحب، أنا أكره...)، وقد حاول 12 فرادا من الابتعاد عن الأصدقاء السلبيين الذين يشجعون ويثرون العدوانية لديهم، وأما الجلوس في مكان هادئ للذكر والتخلص من الانفعالات والأفكار السلبية، وأيضا اتخاذ القرار في الابتعاد عن أي سلوك سلبي فقد تمكن من ذلك 10 أفراد أي نسبة 71.4%، وأما من تمكن من الحديث بصوت هادئ واثق لا متوتر ولا مرتفع ومزعج، وأن يكون مركزا وحاضرا ذهنيا في المواقف المشحونة بالضغط والقلق والتوتر 9 أفراد أي نسبة 64.2%، بينما 5 أفراد لم يتمكنوا من ذلك، وقد استطاع أيضا 11 فردا أي نسبة 78.5% من إبداء رأيهم بكل حرية دون الاعتداء على الآخرين، بل الجميع يقول أنّه استطاع التعبير عن المشاعر الايجابية (المدح والمحبة والإعجاب...) خلال تعامله مع الآخرين، ونسبة 85.7% منهم استطاع الابتسام وتجنب الظهور بوجه عبوس مقطب،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وحاول الابتعاد عن العادات السيئة (كالبصق، والغمز، الهمز واللمز، والسخرية والاستهزاء...)، كما أنّ جميع أفراد المجموعة عرفوا أنّ السلوكيات العدوانية ضعف في الشخصية لا تدل على الشجاعة والرجولة، وأنّ القوة والشجاعة في تملك النفس عند الغضب، وقد شعروا بالراحة والطمأنينة والسكينة لما وثقوا بالله، وسلموا الأمر إليه وأحسنوا الظن به، فقد صرح 12 فرادا بأنّ العبادات (الصلاة، الذكر، الصيام، القرآن...) ساعدتهم في بناء الثقة بالنفس والتحكم بها، وعدم ارتكاب سلوكيات عدوانية، وهم يحاولون قدر الإمكان الاقتداء بالأنبياء والرسول.

- الجلسة التاسعة:

جدول رقم(39): تقييم الجلسة التاسعة "إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة"

م	المحتوى	الاستجابة			
		نعم	لا		
		التكرار	النسب المئوية		
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.	14	100%	-	-
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية وتعرفت على تفسيرها ومعناها.	14	100%	-	-
3	تم التعرف على الإرادة الخيرة ومعرفة أساليب تقويتها.	14	100%	-	-
4	تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاص بالكف والامتناع عن السلوك الغريزي (الصوم، الزهد في الدنيا، الحكمة، والشجاعة والحلم، الإحسان...الخ).	14	100%	-	-
5	تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الايجابية والخيرة: (التعاون، الهدية، الصدقة، الإمساك عن الشر...).	14	100%	-	-
6	تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر وكبح النفس: (الصبر على الطاعة، الصبر على العمل، والصبر على الابتلاء)	14	100%	-	-
7	تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام: (الالتزام بالعهود، الأيمان وحفظ الأمانة).	14	100%	-	-
8	استفدت من القصص الواقعية المعروضة عن الإرادة الخيرة،	14	100%	-	-

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

				واستنبطت الفوائد والعبر منها.	
9	تم التعرف على مهارة كظم الغيظ عند التعرض للمواقف الضاغطة، والصبر على الأذى.	14	100%	-	-
10	تم التعرف على أهمية التحكم في المشاعر والانفعالات ومواجهة المواقف.	14	100%	-	-

يشير الجدول السابق أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، حيث بلغت النسب 100%.

جدول رقم (40): المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة التاسعة: إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة.

تقوية الإرادة الخيرة.	المحتوى	الاستجابة					
		نعم		لا		أحيانا	
		ت	%	ت	%	ت	%
التدريب الإرادي بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي	- أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء.	06	42.8%	05	35.7%	03	21.4%
	- أحافظ على قراءة الورد اليومي.	04	28.5%	07	50%	03	21.4%
	- أحافظ على صلاتي.	12	85.7%	01	7.1%	01	7.1%
	- أَرْضِي نَفْسِي بِالاسْتِهْزَاءِ وَالانْتِقَامِ مِنَ الْآخَرِينَ.	02	14.2%	12	85.7%	-	-
	- حاولت الصوم يوما واحدا للتحكم في النفس وشهواتها.	02	14.2%	12	85.7%	-	-
	- حاولت الصوم لإرضاء الله ولتحقيق الراحة النفسية.	02	14.2%	12	85.7%	-	-
	- حاولت الصّوم ولكن لم أستطع غلبتني نفسي.	08	57.1%	06	42.8%	-	-
	- لا أفكر في الصّوم ولا أريده.	04	28.5%	10	71.4%	-	-
	- أريد معرفة الله إليه من خلال أفعالي وأقوالي.	11	78.5%	03	21.4%	-	-
	- حاولت عدم الإفراط في الأكل والشرب.	08	57.1%	06	42.8%	-	-
	- ابتعدت عن البخل والشح والحرص والطمع.	11	78.5%	03	21.4%	-	-
	- ابتعدت عن العادات السيئة كالكسل وكثرة النوم.	11	78.5%	03	21.4%	-	-
	- حاولت أن أكون حكيما بإدراكي الصواب من الخطأ فيما أفكر وأفعل.	12	85.7%	02	14.2%	-	-

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

-	-	%14.2	02	%85.7	12	- حاولت التصرف بحكمة بعدم التسرع والتهور في أقوالي وأفعالي.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- حاولت أن أكون شجاعاً فأتحكم في غضبي وانفعالاتي.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- حاولت أن أتصف بالعفة في القول والفعل للتخلص من الوقاحة والاستهزاء والاحتقار وسوء الأدب... الخ.	
-	-	-	-	%100	14	- أجاهد نفسي في ترك العادات والسلوكات السيئة بتعويدها العادات الحسنة.	
-	-	-	-	%100	14	- حاولت أن تكون نيتي طيبة وخيرة في أفعالي وأقوالي.	التدريب الإرادي
-	-	-	-	%100	14	- قمت بمساعدة غيري في حاجاتهم المادية.	للقيام
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- تعاونت مع غيري في قول الخير وعدم السب والشتم.	بالأعمال الإيجابية
-	-	%85.7	12	%14.2	02	- أعنت في الاستهزاء والضحك والسخرية من الغير.	والخيرة:
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- تعاونت على البرّ بالإمساك عن فعل الشر.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- منعت من حدوث خلاف وشجار من حولي وسعيت للصلح	
-	-	-	-	%100	14	- أهدأ غيري عند الغضب ولا أشجعه على الانتقام.	
-	-	-	-	%100	14	- قمت بإهداء هدية لمن أحب من زملائي.	
-	-	-	-	%100	14	- لقد تمّ تقديم هدية لي.	
-	-	-	-	%100	14	- لما تلقيت هدية شعرت بالمحبة والسعادة والاحترام والتقدير.	
-	-	%42.8	06	%57.1	08	- قدمت هدية (حلوة، قلم، كتاب،...) لمن تجادلت وتشاجرت معه.	
-	-	-	-	%100	14	- ساهمت الهدية في التخلص من الغيظ والغضب وعداوتي للآخر.	
-	-	%42.8	06	%57.1	08	- أهديت هدية لمن أخطأت في حقه مع اعتذار.	
-	-	%21.4	03	%78.5	11	- عندما أقوم بفعل أو قول لغيري أنوي به	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

						صدقة.	
-	-	%28.5	04	%71.4	10	- قدمت طعام أو لباس أو مال لغيري ونويت به صدقة.	
-	-	%28.5	04	%71.4	10	- أحسنت الخلق في التعامل مع غيري بنية الصدقة.	
-	-	%35.7	05	%64.2	09	- قدمت نصيحة لغيري وأمرته بمعروف بنية الصدقة.	
		%21.4	03	%71.4	10	- نهيت غيري عن فعل منكر وسوء بنية الصدقة.	
-	-	%28.5	04	%71.4	10	- أحسنت إلى من أساء إليّ ولم أرد عليه بالمثل بنية الصدقة.	
-	-	%42.8	06	%57.1	08	- أعطيت شيئاً أحبه لا أملك غيره لغيري لأنه يرغب فيه.	
-	-	%71.4	10	%28.5	04	- شاركت في صنع شيء وتصدقت به.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- أحس بالقوة والانتصار على النفس عند التصدق.	
-	-		13	%7.1	01	- لا أتصدق لأنه لا يستحق أحد من حولي شيء.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- أحسن وأرحم غيري ليحسن ويرحمني ربي.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- ساعدتني الهدية والصدقة في التخلص من السلوك العدوانى.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- حاولت الصبر لأحافظ على الصلاة وأخشع فيها واذكر الله.	التدريب الإرادي
-	-	%85.7	12	%14.2	02	- استعنت بالصبر لأتمم صيام يوم.	الخاص بالتحمل
-	-	%28.5	04	%71.4	10	- تدربت على الصبر عند قراءة القرآن ومحاولة فهم معناه.	والصبر
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- استطعت كبح نفسي وعدم الاستجابة للأهواء والوسوس بتذكر الثواب والأجر على ذلك.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- استطعت الصبر على أداء الطاعات في وقتها دون تذمر.	
-	-	%21.4	03	%78.5	11	- استطعت الصبر عن المعصية والسلوكات العدوانية بتركها والابتعاد عنها بتذكر عقاب الله تعالى.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- حاولت أن أرضى عن حياتي وقدرى فأصحح	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

						أفكاري واعتقاداتي السيئة ولا أكثر الشكوى والسخط.	
-	-	%21.4	03	%78.5	11	- أسبح وأسجد لله وأحسن الظنّ به وأتوكل عليه لتغيير حياتي إلى الأحسن.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- حاولت الصبر لتحمل الإحباط والتوتر ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الانسحاب.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- تدرت بالصبر على عدم الاندفاع الشديد والتحكم في المشاعر والانفعالات.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- استطعت كظم غيضي والتحكم في غيبي وعدم الانتقام اقتداء بالنبي "صلى الله عليه وسلم ورجاء للثواب.	
-	-	-	-	%100	14	- ساعدني الصبر في تغيير سلوكياتي العدوانية.	
-	-	%21.4	03	%78.5	11	- عاهدت غيبي بأن يكون خلقي حسن (صادق، أسامح،..) والتزمت بذلك.	التدريب الإرادي على الالتزام بالعهود والأيمان وحفظ الأمانات
-	-	%35.7	05	%64.2	09	- عاهدت أن لا أشتم ولا أكذب ولا أضرب والتزمت بذلك	
%14.2	02	%21.4	03	%64.2	09	- أنفذ ما وعدت به من تقديم خدمة أو معروف ولا أخون العهد.	
-	-	%64.2	09	%35.7	05	- أترجع عن أقوالي ولا ألتزم بالعهد تحقيقاً لمصالحي ورغباتي.	
-	-	%42.8	06	%57.1	08	- إذا حلفت على فعل أو قول شيء أو تركه ألتزم بذلك.	
-	-	%85.7	12	%14.2	02	- لا يهمني أن أخالف ما أقسمت على فعله.	
-	-	%14.2	02	%85.7	12	- أحس بروح المسؤولية وقوة ذاتية عند الوفاء بما عهدت وأقسمت على فعله.	
%7.1	01	%7.1	01	%85.7	12	- حاولت الحفاظ على أمانة غيبي وردها كما هي.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- شعرت بالقوة والفخر والثقة عند حفظ الأمانة.	
-	-	%100	14	-	-	- لا يؤنبني ضميري عند الكذب وخيانة العهد.	
-	-	%7.1	01	%92.8	13	- ساعدني الالتزام بالعهود والأيمان وحفظ الأمانات في تغيير سلوكياتي العدوانية	

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

نلاحظ من خلال الجدول السابق بأنّ نفس العدد تقريبا من يحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء، وأيضا قراءة الورد القرآني، وأمّا فيما يخص الصلاة فقد تمكنت نسبة مرتفعة 85.7% من أفراد المجموعة من المحافظة عليها، أما فيما يخص "تقوية الإرادة الخيرة" فتبيّن نتائج الجدول أنّ الأسلوب الأول الخاص "بالتدريب الإرادي بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي"، أظهر أنّ فردين من أفراد المجموعة صرحوا بأنهم يرضون أنفسهم بالاستهزاء والانتقام من الآخرين، بينما تمكنت نسبة 85.7% من أفراد المجموعة من إمساك نفسها عن السلوكات العدوانية، وذلك بعدم إرضاء النفس بالاستهزاء والانتقام، أمّا فيما يخص صيام يوما واحدا على الأقل للتحكم في النفس وشهواتها، فقد تمكن فردين فقط أي نسبة 14.2% من أفراد المجموعة من الصيام لإرضاء الله ولتحقيق الراحة النفسية، أمّا نسبة كبيرة منهم 85.7% لم يتمكنوا من ذلك، وقد صرّح منهم 8 أفراد أي نسبة 57.1% بأنّه حاول الصيام ولكن لم يستطع لأنّ نفسه غلبته، أمّا 4 أفراد أي نسبة 28.5% قالوا لم نفكر في الصيام ولا نريده، رغم أنّ معظمهم أي نسبة 78.5% قالوا نريد معرفة الله والتقرب إليه من خلال أفعالنا وأقوالنا، فمنهم 8 أفراد أي نسبة 57.5% حاولوا كف النفس عن غرائزها، وذلك بعدم الإفراط في الأكل والشرب، و11 فرادا أي نسبة 78.5% استطاعوا الابتعاد عن البخل والشح والحرص والطمع، والابتعاد عن العادات السيئة كالكسل وكثرة النوم، وأمّا محاولة الاستعانة بالحكمة وذلك بعدم التسرع والتهور وإدراك الصواب من الخطأ في الأفكار والأقوال والأفعال، ومحاولة الاتصاف بالشجاعة بالتحكم في الغضب والانفعالات فقد تمكن من تجريب ذلك معظم أفراد المجموعة أي نسبة 85.7%، كما حاولوا الاتصاف بالعفة في القول، والفعل للتخلص من الوقاحة والاستهزاء والاحتقار وسوء الأدب، كما أنّ جميع أفراد المجموعة حاولوا مجاهدة أنفسهم في ترك العادات والسلوكات السيئة، وتعويضها بالعادات الحسنة لتعود النفس عليها.

وقد بيّنت النتائج فيما يخص الأسلوب الثاني في تقوية الإرادة الخيرة وذلك "بالتدريب الإرادي للقيام بالأعمال الايجابية والخيرة": أنّ كل أفراد المجموعة حاولوا أن تكون نيّتهم طيبة وخيرة في أفعالهم وأقوالهم، فكل فرد منهم قام بمساعدة غيره في حاجاته المادية، كما أنّ نسبة 85.7% تعاونوا مع غيرهم في قول الخير وعدم السب والشتم، ولم يعينوا على الاستهزاء والضحك والسخرية من الغير، ومنعوا من حدوث شجار وسعوا إلى

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

الصلح، والتهدئة وعدم الانتقام، باستثناء فردين فقط منهم من أعان على السخرية والاستهزاء، والسب والشتم والتحريض على الشجار، كما أنّ الجميع قام بإهداء هدية لمن أحب من زملائه، والجميع يقرّ بأنّه تلقى هدية وكانت سببا في شعوره بالمحبة، والسعادة والاحترام والتقدير، أما فيما يخص تقديم هدية (حلوة، قلم، كتاب...) لمن تشاجر معه وأخطأ في حقه واعتذر له 8 أفراد أي نسبة 57.5%، أما نسبة 42.8% لم تتمكن من فعل ذلك، رغم أنّ الجميع يعترف بأنّ الهدية ساعدتهم في التخلص من الغضب والعداوة اتجاه الآخرين، وقد حاول 11 فردا من أفراد المجموعة أي نسبة 78.5% بالقصد في النية، وذلك بأن ينوي في كل فعل وقول خير يقوم به ينوي به صدقة، وذلك من خلال تقديم طعام أو لباس أو مال، وكذا حسن الخلق في التعامل، والإحسان إلى من أساء وعدم الرد عليه بالمثل، ونسبة 64.2% قالوا قدمنا نصيحة لغيرنا، وأمرنا بمعروف ونهينا عن منكر بنية الصدقة، ونسبة 57.1% تمكنوا من التصدق بشيء يحبونه ولا يملكون غيره لزملائهم لأنهم يرغبون فيه، وأما المشاركة في صنع شيء والتصديق به 4 أفراد فقط أي 28.5%، وقد صرّح معظم أفراد المجموعة أي نسبة 92.8% بأنّ كل فرد منهم أحس بالقوة والانتصار على النفس عند التصديق، وأنّه يحسن ويرحم غيره ليحسن الله إليه ويرحمه، وأنّ الهدية والصدقة ساعدته بالفعل من التخلص من السلوك العدوانى، وفيما يخص التحلي بالصبر فقد حاول معظم أفراد المجموعة نسبة 85.7% المحافظة على الصلاة، والخشوع فيها وذكر الله وذلك بالصبر، وكذا أداء الطاعات دون تذر، وفردين فقط من استطاعا الاستعانة بالصبر لإتمام صيام يوم واحد والبقية لم يتمكنوا، ونسبة 71.4% قالوا تدرينا على الصبر عند قراءتنا للقرآن ومحاولة فهم معانيه، ومعظم أفراد المجموعة بنسبة 78.5% استطاعوا كبح أنفسهم وعدم الاستجابة للأهواء والوساوس، والصبر عن المعصية والسلوكات العدوانية بتذكر الثواب والأجر عند تركها، والعقاب عند ارتكابها، كما أنّ نسبة 92.8% من أفراد المجموعة حاولوا الاستعانة بالصبر للتقبل والرضا عن حياتهم وما يحمله القدر لهم، وذلك بتصحيح أفكارهم واعتقاداتهم السيئة ولا يكثر من الشكوى والسخط، وقد استعان منهم نسبة 78.5% بالتسبيح والسجود مع حسن الظنّ بالله والتوكل عليه لتغيير حياتهم للأحسن، وبالفعل حاولوا بالصبر تحمل الإحباط والتوتر، ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الانسحاب، وتعلموا به عدم الاندفاع

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

الشديد والتحكم في المشاعر والانفعالات، واستطاع معظمهم كظم غيظه والتحكم في غضبه، وعدم الانتقام اقتداء بالنبي "صلى الله عليه وسلم" وتغيير سلوكياتهم العدوانية.

وقد بينت النتائج في الأسلوب الثالث لتقوية الإرادة الخيرة "بالتدريب الإرادي على الالتزام بالعهود والأيمان وحفظ الأمانات": أن 11 فردا من أفراد المجموعة أي نسبة 78.5% عاهدوا غيرهم بأن يكون خلقهم حسن (صادقين لا يكذبون، متسامحين،...)، وأن يحاولوا الالتزام بذلك، وقد تمكن 9 أفراد منهم أي نسبة 64.2% من الالتزام بعهد عدم الشتم والكذب والضرب، وأيضا تنفيذ ما وعدوا به من تقديم فعل أو خدمة بدون خيانة للعهد، بينما نسبة 35.7% لم يتمكنوا من الالتزام بعهدهم، وأنهم يتراجعون عن أقوالهم وأفعالهم ولا يلتزمون وذلك تحقيقا لمصالحهم ورغباتهم، كما تبين أيضا أن 8 أفراد بنسبة 57.1% التزموا بحلفهم وقسمهم على فعل أو قول شيء أو تركه على خلاف 6 أفراد أي نسبة 42.8%، وقد صرح فردين منهم بأنه لا يهمه أن يخالف ما أقسم على فعله، بينما معظمهم أي نسبة 85.7% يهمهم ويحاولون أن لا يخالفوا قسمهم، وأنهم يحسّون بروح المسؤولية وقوة ذاتية عند الوفاء بما عاهدوا وأقسموا على فعله، كما حاولوا الحفاظ على أمانة غيرهم وردّها كما هي دون الانتقاص منها، وشعروا بالقوة والفخر والثقة بالنفس عند حفظ الأمانة، والجميع يقرّ بأن ضميرهم يؤنبهم عند الكذب وخيانة الأمانة، وأن الالتزام بالعهود والأيمان وحفظ الأمانات ساعدهم على تغيير سلوكياتهم السيئة والعدوانية.

- الجلسة العاشرة:

جدول رقم (41): تقييم الجلسة العاشرة "انتهاء تطبيق البرنامج"

م	المحتوى	الاستجابة			
		نعم	لا		
		النسب المئوية	التكرار		
1	تم تلخيص ومراجعة المهارات التي تم عرضها في البرنامج للتخلص من السلوك العدواني.	100%	14	-	-
2	تمت الإجابة على مقياس السلوك العدواني للتعرف على درجة السلوك العدواني البعدي.	100%	14	-	-
3	تم منحي شهادة شكر وتقدير على مشاركتي في البرنامج	100%	14	-	-

4	تم كتابة شهادة انطباعاتي عن البرنامج وجلساته العلاجية.	14	%100	-	-
---	--	----	------	---	---

نلاحظ من خلال الجدول أنّ جميع أفراد المجموعة استجابوا بنسبة عالية على محتوى الجلسة الختامية.

كما لاحظت الباحثة هدوء غير طبيعي عند أفراد المجموعة في بداية الجلسة، مرافق بابتسامات في الوجوه ودموع تتساقط من الأجفان بين الحين والآخر أثناء الجلسة، ومحاولة بعضهم إخفائها واختلاس النّظر مع خفض الرأس وتغطية الوجه.

2 - مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها:

2-1- تفسير نتائج القياس القبلي والبعدي لمقياس السلوك العدواني :

أ- تفسير نتائج القياس القبلي:

تشير النتائج السابقة للقياس القبلي لمقياس السلوك العدواني على أفراد المجموعة التجريبية إلى أنّ السلوك العدواني مرتفع بدرجة كبيرة، إذ بلغت عند بعضهم 75 من الدرجة الكليّة المتمثلة في الدرجة 80، وبلغ متوسط الدّرجات المتحصل عليها 68.64، وهي درجة تدل على ارتفاع في مستوى السلوك العدواني لديهم بأبعاده الأربعة، وهذا أمر طبيعي ومتوقع بالنّظر إلى خاصية هذه الفئة بكونهم أحداث، ومتواجدين بمركز رعاية الأحداث نتيجة لسلوكياتهم السيئة هذا من جهة فنجد: نسبة 21.42% قاموا باعتداء عنف اتجاه غيرهم، ونفس النسبة نتيجة الهروب من المنزل، ونسبة 57.14% حالة خطر معنوي لأنهم ضحية استغلال واستخدام من طرف الأقرباء في مخدرات وغيره، أو بسبب نشردهم أو لأنهم يمثلون مصدر خطر لأنفسهم ولغيرهم بمحاولة ضرب أو تهديد.

ومن جهة أخرى فإنّ هناك أسباب متعددة في ظهور السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة سواء كانت ذاتية أو خارجية، نفسية أو مادية أو أسرية أو متعلقة بالتنشئة الاجتماعية والظروف الاقتصادية والمعيشية نذكر منها: المستوى الدراسي المتدني فعدد كبير من أفراد العينة نسبة 57.14% لم يتجاوزوا مستوى التعليم الابتدائي رغم كبر سنهم، فالبعض منهم أقرانهم في المستوى الثانوي، وتوقفهم في هذه المرحلة جعلهم أكثر عرضة للضياع، وإتباع الرفقة السيئة في الشوارع وكذا التشرد، خاصة لمن يعاني من ظروف صعبة ومشكلات متعلقة بالتنشئة الأسرية: (كالتسلط، التدليل، التفرقة والتفضيل

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

في المعاملة، الإهمال،...)، ولا ننسى الطلاق ومخلفاته من حرمان وتشرد للأبناء نتيجة غياب أحد الوالدين أو كليهما، أو الحالات المجهولة الوالدين أو التخلي عنها ورميها فنسبة 14.28% من أفراد العينة يجهلون آباءهم، ونسبة 35.71% والديهم في حالة طلاق، ونسبة 14.28% حالة انفصال دون طلاق، ونسبة 21.42% يعانون من وفاة أحد الوالدين، ونسبة 28.57% لا يعانون من حالة الطلاق أو الانفصال أو موت أحد الوالدين بل والديهم مرتبطين، ولكن نتيجة للظروف الاقتصادية والمعيشية القاسية: (كالفقر والإهمال...)، جعلتهم في حالة الخطر المعنوي خاصة بعد هروبهم من المدرسة ومن المنزل، ثم حسب خصائص عينة الدراسة تبين أنّ الحالة الاقتصادية لأسرة أفراد عينة الدراسة جد سيئة، فمعظمهم أي نسبة 71.42% يعانون من حالة فقر مدقع، بينما نسبة 28.57% حالتهم متوسطة لا تصل إلى الدرجة السابقة ولا الحسنة المكتفية، هذه الأسباب وغيرها كفيلة بأن تفجر مختلف السلوكيات العدوانية لدى أفراد عينة الدراسة، وكذا التأثير على الحالة النفسية والانفعالية لديهم.

فالسبب الذاتية والنفسية كالقلق والشعور بالتعاسة، والتعبير عن الرفض الداخلي وتقلب المزاج، والشعور بالاكئاب ومحاولة التنفيس عن مشاعر الغضب نتيجة لصراعات داخلية وخارجية، أو لرد الأذى أو للمنافسة الزائدة، وكذا ما يصدر من أفعال تثير الدوافع الانتقامية أو تشكل عدوانا في حد ذاتها، ترفع التوتر خاصة الاستفزاز والاستهزاء، خاصة عند بعض الحالات وهي بنسبة 28.57% تشتكي من تغير المركز (من 2- 3 مراكز)، وما ينتج عنه من سلبيات بسبب عدم التكيف والاستقرار، وكذا الحالات التي لا تمارس أي نشاط في المركز فهم يعانون من الفراغ وهي بنسبة 14.28% .

وغیرها من الأسباب المتعلقة بالرفقة السيئة وبالمستوى التعليمي، وتأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا، وما ينتج عنها من محاكاة وتقليد، ولكن إذا رجعنا إلى النظريات المفسرة للسلوك العدواني نجد تفسير النظريات الغريزية مثل ما ذهب إليه "أدلر A. Adler" بوجود حافز عدواني فطري، و"مكدوجال W. Mc Dougal" يرجعه إلى غريزة المقاتلة التي يحركها انفعال الغضب، وهذا الأخير الذي ظهر جد مرتفع عند أفراد المجموعة، وإن كان "فرويد" يراها أنّها سلوكيات تعبّر عن غريزة الموت، مدفوع الفرد بها بشكل لا شعوري نحو تدمير ذاته، ولكن هذه الغريزة تتجه إلى الخارج ضد الآخرين من

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

أجل حماية الذات عن طريق ميكانيزمات الدفاع، أو كما يرى "أدلر" أنّ للإنسان أن يكون عدوانيا وأن يكون قويا متفوقا، أو على قول "لورنز K. Lorenz" أن السلوك العدواني ناتج عن غريزة القتال التي تنتج بمعدلات ثابتة عند كل الكائنات، ولكنها تتراكم مع الوقت فتظهر نتيجة لمثيرات مولدة لها، ولو أردنا أن نسقط هذا على أفراد المجموعة لقلنا أنّ الكثير منهم يظهر غضبه، ويستخدم العدوان البدني واللفظي كوسيلة ليظهر قوته وتفوقه، أو كوسيلة لحماية ذاته من نفسه ومن الآخرين، كما أنّ الظروف المعيشية الصعبة لأفراد المجموعة، والمعاناة النفسية الناتجة عن الطلاق والحرمان العاطفي والجهل للوالدين، وأساليب التربية والمعاملة السيئة وغيرها من الأسباب المولدة كفيلا بتفجير السلوك العدواني لديهم لتحرير الطاقة السلبية بداخلهم.

كما يمكن تفسير هذه النتائج وفق نظرية "الإحباط - العدوان" لفريق من سيكولوجي جامعة "بيل الأمريكية" أمثال "ميلر N. Miller" و "سيرز R. Sears" بأنّ الإحباط وهو إعاقة تحقيق الهدف، يؤدي إلى استثارة دافع الهجوم على الذين تسببوا في تحقيق الهدف وإلحاق الأذى بهم، وبالنظر إلى مجموعة أفراد الأحداث فإنّهم يعانون كثيرا من الإحباط من خيبة الأمل، والحرمان والشعور بالمرارة والظلم، والفشل الناجم عن إعاقتهم من تحقيق الكثير من الأهداف، وإن كانت في أكثرها تمثل إشباع حاجات الإنسان الأساسية التي تحمي وجوده وتحافظ على بقائه، أو حقوق لعيش حياة كريمة.

كما يمكن تفسير السلوك العدواني عند أفراد المجموعة التجريبية وفقا لمفاهيم النظرية السلوكية، بأنّ السلوك العدواني عندهم هو سلوك متعلم عن طريق الاشتراط والتعزيز، وبذلك يحدث السلوك عندهم كاستجابة لمثير سابق وهو تلقيه الإهانة مثلا أو رؤيته لمعزز عند ضحية ضعيف يمكن أخذه بالقوة، وهذا قد أدلى به الكثير منهم: بأنّهم يتعرضون للاستهزاء والإهانة، وكذا السخرية وحتى السب والشتم، ممّا يؤدي بهم إلى السلوك العدواني البدني كالضرب، و الإيذاء اللفظي كالسب والشتم، ورد الإساءة لمن أساء إليهم خاصة إن صدرت من ضعيف يمكن استعراض مظاهر وأشكال القوة عليه، وهو نوع من التعزيز، وكذا توقع أشكالا عديدة من التعزيزات للقيام بهذا السلوك خاصة إن تمّ تحريضه مباشرة بأسباب ومثيرات اجتماعية وبيئية.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

A. ويفسر السلوك العدواني عندهم أيضا وفق نظرية التعلم بالمحاكاة "ألبرت باندورا Bandura" بأن سلوكهم متعلم عن طريق تقليدهم لنماذج عدوانية كالأباء والإخوة والمعلمين والرفقاء في الحي خاصة الأفراد المعجب بهم، ومن خلال خبراتهم السابقة، هذا إضافة إلى تقليد ما يعرض في الأفلام التلفزيونية والشخصيات القتالية، وحتى كثرة مشاهدتهم للنماذج والأفلام العدوانية حتى وإن لم يقصدوا تقليدها، وهذا ما أظهرته بعض الدراسات أن مشاهدة أفلام العنف تساهم في تشكيل صورة ونمط السلوك العدواني، وأنها تقلل من الشعور بالذنب إزاء الأفعال العدوانية.

وبالنظر إلى نظرية التعلم بالتوقع وقيمة التعزيز عند "جوليان روتر J. Rotter" نقول بأنه متوقع عند أفراد المجموعة التجريبية باعتبارهم أحداث بأن السلوك العدواني عندهم مرتفع، وذلك عند تعرضهم لمختلف مواقف الضغط والقلق والإحباط، والسخرية والاستهزاء والاستفزاز وغيرها، أن يتصرفوا بعدوانية لتوقعهم بأنهم بسلوكياتهم العدوانية سيحصلون على أغراض مادية ومعنوية، وأن ما يحصلون عليه مفضل لديهم (قيمة التعزيز) في هذا الموقف أكثر من أي شيء آخر، فمثلا يعتقدون أن الضرب والسب والشم وسيلة في إثبات الذات وتحقيقها، وأنه أفضل وسيلة لحل الصراع، أو اعتقاد أن العدوان تعبير عن السلطة وقوة الشخصية، أو وسيلة للقبول عند الآخرين ورفعة للمكانة.

وبالنظر إلى نظرية "اليس" الذي يربط العدوان بالأفكار اللاعقلانية فإننا نجد من أفراد المجموعة من يعتقد بأنه: (لا بد من عقاب هذا وذاك، ولا بد من الانتقام ممن يكيدون لي، وأنهم يستحقون ذلك وهو قليل عليهم...)، وهذا ما صرحت به بعض الدراسات أن المراهقين أشخاص مندفعون، ضعاف في إحساسهم بالآلام الآخرين، عدوانيين وضعاف الضمير، يتميزون باختفاء مشاعر الشعور بالذنب، والفشل في اكتشاف الضوابط الداخلية، يعجزون عن تقدير أفعالهم.

وبالنظر إلى سمات الشخصية الخاصة بكل فرد نجد الشخصيات السهلة الاستثارة تصبح مضطربة، والشخص المضطرب لديه استعداد ليكون عدوانيا، هذا إضافة إلى فترة المراهقة ومتغيراتها الجسميّة والعقليّة والانفعاليّة والاجتماعيّة والخلقيّة، وعلاقتها بالبيئة الطبيعيّة التي تجعل المراهق أكثر عدوانا.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

ويمكن أن يفسر ارتفاع مستوى السلوك العدواني عند أفراد عينة الدراسة من المنظور الديني الإسلامي بالأسباب التالية:

- ضعف الإيمان بالله، وعدم حرص الأفراد على معرفة الخالق حق المعرفة، وتقديسه والتمييز بين ما هو خير وما هو شرّ، وبالتالي غياب طمأنينة النفس التي تتحقق بعبودية الله ومحبتّه، والإنابة إليه والتوكل عليه والرضا به والسكون إليه.

- إتياع الشيطان: فمعظم الأفراد يصرحون بأنهم يتبعون وساوسهم، فالشيطان يوسوس للإنسان ويحرك دوافع الشر والانحراف لديه ويزيئها له، لذلك حذر الله تعالى عباده من إتياع خطوات الشيطان قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ لَخَلَّيْنَا مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنَ الْحَدِّ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرَكِّبُكَ مِنْ يَهَاءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). النور: آية 21 .

- إتياع النفس وهواها وإشباع لذاتها وهذا بالخضوع للنفس الأمارة بالسوء، وكذا رضى النفس بأعمالها وسلوكياتها المضرة بالنفس والغير، وعدم الشعور بالندم وتأنيب الضمير. إذ يصرح بعض أفراد المجموعة أنهم يرتكبون السلوك العدواني نتيجة استسلامهم لوساوس النفس والشيطان بآته: (يجب عليهم رد الإساءة بالإساءة لإثبات الذات وقوة الشخصية، وأن بعض الأشخاص يستحقون ما يمارس عليهم من سلوك عدواني، المهم الحصول على ما أريد كيفما كانت الطريقة،...الخ)، وهذا ما يؤدي إلى غياب الأخلاق الحميدة كالصدق والأمانة، والوفاء والإخلاص والعفو والتسامح.

- عدم قيام أفراد المجموعة بالعبادات المفروضة عليهم، والالتجاء إليها حال الضعف والقلق والغضب: (كالصلاة والصيام، الذكر وقراءة القرآن)، وعدم تردهم على أمكنة العبادة التي تساعد على الزيادة في التدين والعلو فيه، وذلك بالاستفادة منها وبما فيها من علم وعلماء، وعدم قيامها بدورها في توصيل حقيقة وسماحة التدين الأصيل.

- الفراغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » (البخاري، ج4: 2015). فعدم استغلال وقت الفراغ من طرف المراهقين يسبب لهم الكثير من المشكلات والأزمات، وهذا ما صرح به أفراد المجموعة: (بأنهم قبل دخولهم للمركز كانوا يعانون كثيرا من الفراغ، ولا يمارسون هوايات مفيدة فيه، وأيضا في المركز عندما لا يشتغلون بشيء..). وبذلك يقعون ضحية القلق والوسواس واختلاق مشكلات بينهم، وتظهر السلوكيات العدوانية لديهم أكثر.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

- عدم قيام الأسرة بدورها في تثبيت الفرد على الدين الحق وعدم تهيئة الجو الصالح له، لكي يرتقي في تعاملاته بما يوفره من تربية وقدوة صالحة، وغرس الفضائل والابتعاد عن الرذائل، وهذه من الأسباب التي يعاني منها كثيرا أفراد عينة الدراسة، حيث أثرت على معتقداتهم وقيّمهم وأساليب تفكيرهم وبالتالي في سلوكياتهم.
- جماعة الرفاق فإن كان الرفيق صالحا دلّ الفرد على الخير، وساعده على الارتقاء في التعامل واحترام الغير، وإن كان رفيق سوء هبط به إلى سوء الأخلاق والسلوك العدوانى، وقد عانى معظم أفراد عينة الدراسة من الصحبة والرفقة السيئة سواء في العائلة أو الحيّ، وكذا نتيجة لتركهم للدراسة وتمضية أكثر أوقاتهم في الشارع.
- عدم مطالعة الكتب التي تزيد من الإيمان وتقوي العقيدة وتزيد من مستوى التدين، والتأثر بأجهزة الإعلام في العصر الحديث من: تلفاز وإذاعة وانترنت التي قد تتضمن مواد مؤثرة بدرجة كبيرة في زيادة العنف والعدوان.

وأما تفسير جدول نتائج متوسطات الأبعاد والأنماط الأربعة للسلوك العدوانى في القياس القبلى لدى أفراد المجموعة التجريبية، والتي تبين أنّها درجات مرتفعة وجد متقاربة، وفي المرتبة الأولى الغضب وتصل درجته إلى 18.35 ويرجع ذلك: (كون الغضب من الانفعالات الأوليّة العالمية، شأنه شأن الخوف والحزن والفرح، فلا يوجد إنسان في أي عمر وفي أي جنس وفي أي ثقافة إلّا وتعرّض لخبرة الغضب، فالغضب هو المكون الوجداني المركب من حالات السخط والإحباط والكرهية، فحين يفشل الفرد في تحقيق هدفه ينتابه الغضب فيسخط على النتيجة التي آل إليها، ويشعر بالإحباط والخيبة، كما يشعر بالكراهية اتجاه مصدر الفشل، قد يكون شخصا أو ظرفا بيئيا)(معمرية،2007:15)، وبالتالي إلى أفراد المجموعة "أحداث" فإنّ أسباب كثيرة مثيرة للغضب عندهم فهم تعرضوا كثيرا لخبرات الإحباط، والفشل في حياتهم اليومية الأسرية والاجتماعية والمادية، فالحدث يوميا يشعر بالحرمان العاطفي والمادي، وغياب العدالة في تحقيق إشباعاته، والتهديد وامتهان الذات والاستغلال والظلم وفقدان الاعتبار..، كلّ ذلك من شأنه أن يثير مشاعر الغضب والسخط، ويمكن أن يلاحظ ذلك من خلال سلوكياتهم وأقوالهم وانفعالاتهم الغير سوية المعبرة عن غضبهم وكرهم ورفضهم، ومن ناحية أخرى فالغضب هو المكون الأساسي للأبعاد الثلاثة الأخرى سواء العدوان البدني أو اللفظي أو العدائية، فمن الطبيعي أن يكون مرتفعا وفي الدرجة الأولى.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وأما مجيء العدوان البدني في المرتبة الثانية بدرجة 17.57 فهذا متوقع عند عينة الدراسة كونهم أحداث، فسبب وجودهم في مركز الأحداث بالدرجة الأولى للاعتداء البدني، وعدم القدرة في التحكم في غضبهم وإخراجه بشكل بدني على قولهم "لأنه الأكثر تأثيراً، والأكثر إرضاء للنفس وهي الوسيلة المفضلة"، وللعجز في التحكم في النفس والذات نتيجة للضغوط والمشكلات التي تثيرها الحياة الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، وأنه الأسلوب المتعلم والسائد في البيئة الأسرية والاجتماعية، وكذا لطبيعة التكوين العضلي والبيولوجي للذكور، وإلى جرأتهم وقدراتهم على الاعتداء سواء بالمبادأة أو في الدفاع عن أنفسهم، وإلى التنشئة الاجتماعية التي تشجع الذكور على العدوان الظاهري خاصة البدني واللفظي.

وأما كون العدوان اللفظي في المرتبة الثالثة وبفارق بسيط 0.07 فقط، حيث بلغت درجته 17.50 أي أنه مرتفع هو الآخر بكونه وسيلة للتعبير عن الغضب والتنفيس عن القلق والإحباط والضغوط المختلفة عن طريق السب والشتم التنازب بالألقاب والسخرية والتهمك والوشاية، والجدل في الكلام وإبداء المعارضة في الرأي، وذلك اعتقاداً بأنها وسيلة لإثبات قوة الشخصية والرغبة في التسلط والتحكم والقيادة، كما أنها وسيلة مدعمة للإيذاء البدني فهي لا تفارقه إلا نادراً، وذلك لردّ الإساءة والدفاع عن النفس والانتقام من الآخر وجرح مشاعره، وهي ممارسة من الجميع فهذا شيء عادي ومألوف عندهم بل وشائع، ويمارس عليهم دائماً فكيف لا يمارسونه وهو متعلم من باب التقليد، والتنشئة الاجتماعية ورفقاء السوء لإيجاد مكانة بينهم.

وأما كون العدائية أو العداوة في المركز الرابع، ولكن هي الأخرى درجة مرتفعة تصل إلى 15.28 من 20 فهذا أمر طبيعي كون الأحداث يعبرون عن غضبهم بالدرجة الأولى بالإيذاء البدني واللفظي، لإثبات ذواتهم ولتفريغ انفعالاتهم وأما التي لم يستطيعوا إخراجها؛ فهي تكتم وتحول إلى غيظ وعداء وكراهية وتذمر داخلي وغيره.

ونلاحظ اتفاق في ترتيب الغضب كأول بُعد من أبعاد السلوك العدواني بالمقارنة مع الدراسة التي أجراها الدكتور بشير معمريّة على عينة 283 من الشباب الجزائريين، ولكن اختلفت معه في ترتيب الأبعاد الأخرى حيث جاء الغضب في الدرجة الأولى، ثم العدوان البدني في الدرجة الثانية عند "الأحداث" عينة الدراسة ثم العدوان اللفظي ثم العداوة، بينما

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

عند غير الأحداث في الدراسة الأخرى جاء الغضب ثم العدوان اللفظي ثم العداوة وفي المرتبة الرابعة العدوان البدني، كما اختلفت أيضا مع نتائج الدراستين اللتين أجرينا في مصر (حسين فايد، 1996)، وفي السعودية (معتز سيد عبد الله وآخر، 1995) في كون السلوك العدواني البدني بالدرجة الأولى رغم أنه على عينة من الشباب الجامعي، مما يشير إلى أن التعبير عن العدوان يتأثر بأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي تعرض له الفرد وبالأطر الثقافية التي يعيش فيها.

ب- تفسير نتائج القياس البعدي للسلوك العدواني:

تفسر نتائج متوسطات الأبعاد والأنماط الأربعة للسلوك العدواني في القياس البعدي لدى أفراد المجموعة التجريبية، والتي تبين أنها درجات منخفضة عما كانت عليه في القياس القبلي حيث كان متوسط الدرجة الكلية للسلوك العدواني 68.64، وأصبح 44.07، وهي درجة مرتفعة قليلا فقط عن المتوسط الذي يقدر بـ40، وهذا قد يفسر باستفادة أفراد المجموعة التجريبية من جلسات البرنامج العلاجي، والتي قد تكون لعبت دورا أساسيا في تخفيض درجة السلوك العدواني لدى عينة الأحداث، وهذا ما سنؤكد أكثر بعد حساب الفروق بين القياس القبلي والبعدي، والتأكد من فعالية البرنامج.

كما أن تغير ترتيب أنماط وأبعاد السلوك العدواني لدى عينة الدراسة بعد أن انخفضت درجاتها؛ حيث أصبح العدوان اللفظي في الدرجة الأولى ثم الغضب ثم يليه العدوان البدني ثم العداوة، بعد أن كان الترتيب في المرتبة الأولى الغضب ثم العدوان البدني، ثم العدوان اللفظي وفي المرتبة الرابعة العداوة، وهذا يفسر بمدى استفادتهم من البرنامج العلاجي الديني المقترح؛ حيث انخفض الغضب لديهم وتراجع للمرتبة الثانية بعد أن كان في المرتبة الأولى، وذلك لقدرتهم على التحكم في الغضب والتخلص من الأسباب المثيرة له، وكذا مشاعر السخط وذلك عن طريق التنفيس الانفعالي بالأساليب الدينية كالصلاة والذكر والدعاء وغيرها، وتعلم أساليب ضبط الذات، وكظم الغيظ والتدرب عليها وممارستها، وأما انخفاض العدوان البدني وتراجع للمرتبة الثالثة بعد أن كان في المرتبة الثانية، وهذا لقدرة أفراد المجموعة في التحكم في غضبهم، والتخلص منه عن طريق الوسائل والطرق العلاجية المقترحة في البرنامج الديني، وعدم إخراجهم بشكل بدني كما كان سابقا (فالغضب هو المكون الأساسي للعدوان البدني فالتحكم فيه يعني تحكما في

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

العدوان البدني)، ولتغيير الاعتقاد والأفكار لديهم في كون العدوان البدني أكثر تأثيراً وإرضاء للنفس وهو المفضل؛ إذ أصبح في اعتقادهم هو الأسوأ ويتجنبونه إرضاءً لله لا للنفس، وكذا لاكتسابهم بعض المهارات البديلة عن الضرب للتعامل مع الضغوط والمشكلات التي تواجههم.

وأما كون العدوان اللفظي في المرتبة الأولى بعد أن كان في المرتبة الثالثة، وذلك يفسر بكونه وسيلة للتعبير عن الغضب والتنفيس عن القلق والإحباط والضغوط المختلفة، وبدلاً عن الضرب وذلك في الحالات التي لم يستطيعوا فيها التحكم في الغضب، وذلك لرد الإساءة والدفاع عن النفس، كما ترى الباحثة أيضاً أن العدوان اللفظي يتكرر بشكل عادات عندهم بقصد أو بغير قصد؛ حيث أنهم يحاولون وضع أيديهم على أفواههم لكي لا تخرج الكلمات السيئة في حالة استحضر الرقابة، أما بقاء العداوة في المرتبة الرابعة فهذا أمر منطقي فالذي لم يخرج عن طريق الأنماط الثلاثة الأولى سيظهر بشكل عداوية.

2-2- تفسير نتائج الفروق بين متوسطات القياس القبلي والبعدي ونتائج حجم

التأثير:

أشارت نتائج الدراسة الحالية إلى فعالية البرنامج العلاجي الديني في خفض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث، وقد اتضح من خلال النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (0.01) بين القياسين القبلي والبعدي؛ لدى المجموعة التجريبية (الأحداث) في السلوك العدواني بأبعاده الأربعة، كون قيمة $t = 23.59$ وهي قيمة دالة إحصائية، وأن هذه الفروق لصالح القياس البعدي، كما أن قيمة الارتباط مرتفعة $r = 0.59$ بين القياسين القبلي والبعدي للسلوك العدواني بأبعاده الأربعة، وتدل قيمة معامل الارتباط على أن هناك تغير في السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية.

كما دلت أيضاً القيم السابقة لحجم التأثير $ES = 5.70$ ، ومربع إيتا $(n^2) = 0.9$ ، على وجود تأثير فعال وجدّ معتبر للبرنامج العلاجي الديني المقترح لتخفيض درجة السلوك العدواني.

• وهذا يبدو منطقياً لاعتبارين الأول: لانخفاض السلوك العدواني بأبعاده الأربعة وتغير حتى ترتيب هذه الأبعاد؛ وذلك لقدرة أفراد المجموعة على التعامل مع أسباب السلوك العدواني، والتحكم في النفس وضبط الذات انطلاقاً مما تمّ تعلمه من جلسات البرنامج

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

المقترح، والاعتبار الثاني: أن حساب حجم التأثير ES يعتمد على الفرق بين القياسين القبلي والبعدي وبالتالي هو مرتفع للغاية، وذلك لأن أفراد المجموعة التجريبية (الأحداث) لم يسبق لهم التعرف على المقياس في القياس القبلي، في حين أن القياس البعدي تمّ بعد معرفتهم للمقياس.

• إن قيمة مربع إيتا (n^2) التي بلغت (0.9) والتي اعتمدنا فيها على قيمة ت الخاصة بالفرق بين القياسين القبلي والبعدي، وهي قيمة أكثر من تلك الخاصة بمعيار كوهين أي 0.39، وهذا يعني أن نسبة التباين الكلي لدرجات أفراد العينة التي ترجع إلى تأثير البرنامج العلاجي الديني في تخفيض السلوك العدواني الذي أعد بلغت 90%، وأنه يمكن تفسير هذه النسبة من التباين الكلي لدرجات أفراد العينة في تخفيض السلوك العدواني بواسطة هذا البرنامج، وهي كمية معتبرة من التباين المفسر بواسطة هذا البرنامج أي أن هذا البرنامج قد أحدث تحسنا كبيرا ومعتبرا في التخلص من السلوك العدواني لدى هؤلاء الأحداث، كما يدل على ارتفاع مستوى الدلالة العملية لهذا البرنامج.

وبالتالي تدل القيم السابقة لقيمة ت وحجم التأثير ES ومربع إيتا (n^2) على وجود تأثير فعال، وجدّ معتبر للبرنامج العلاجي الديني المقترح لتخفيض درجة السلوك العدواني.

ومنه تحققت فرضية الدراسة والتي تنص بأنه: يؤدي استخدام برنامج علاجي ديني إلى تخفيض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث.

وقد اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج العديد من الدراسات التي تناولت خفض السلوك العدواني لدى فئات متعددة وإن لم يكن محتواها ديني ومن تلك الدراسات:

ما طبق على عينة من فئة الأطفال مثل: دراسة سهام شريف (1992م) وحافظ نبيل (1993م)، "سينتيا Cynthia" (1998م)، صباح السقا (2000م)، دراسة حنان العرفج (2001م)، رامي طشطوش (2012)، وما طبق على فئة المراهقين مثل: دراسة عبد العزيز (1986)، عبود صلاح (1992م)، زيبورا (Zipora, 1996)، دراسة "جوزيف Joseph" (1998)، آل رشود (2006م)، وفئة طلاب الجامعة كدراسة إيمان الرواف (2003م) فئة المتأخرين دراسيا مثل: دراسة أحمد سيد (1995م)، وكذا فئة المتخلفين عقليا بدرجة بسيطة كدراسة المطرودي (1990م).

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وكذا توافقها مع الدراسات الخاصة بفئة الأحداث الجانحين: دراسة عزة حسين (1989م)، ماجدة علام (1999م)، والأحداث الذين هم تحت الرعاية كدراسة منصور سيد (2000م) والسيلان (2002م).

كما اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات التي اعتمدت على بعض فنيات العلاج الديني بالإضافة للعلاج المعرفي السلوكي كدراسة: عنو عزيزة (2006م) وزعتر نور الدين سنة (2009م) و(2015م).

وتفسر الباحثة النتائج المتوصل إليها إلى تعرض المجموعة التجريبية للبرنامج العلاجي الديني المعتمد في الدراسة، والذي أثبت فعاليته في تخفيض درجة السلوك العدوانية، وهو الذي ينطلق مما وصلت إليه دراسات وتجارب علاجية سابقة اعتمدت على العلاج الديني كبحث أجراه كل من "هيرشي وستارك" حيث وجد الباحثان أنّ ما نسبته 78% من الأحداث الجانحين هم من غير المترددين على دور العبادة، مما يشير إلى أنّ النقص بالشعور والتوجه الديني قد يعتبر عاملاً من عوامل الجناح.

كذا تجارب مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في "بنما ستي" بفلوريدا للكشف عن القوة الشفائية للقرآن الكريم، وكذا تجربة رسم تخطيطي للدماغ أثناء الاستماع للقرآن الكريم، وشعور غير المتحدثين بالعربية بالطمأنينة والراحة، والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه، وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس، وغيرها من الدراسات لعبد الدايم الكحيل وطه رامت، وعنو عزيزة وزعتر نور الدين المذكورة سابقاً.

وقد بيّن بعض علماء النفس أثر الجانب الديني على السلوك بشكل صريح فقد قال "يونج" أنّ التدين يمكن أن يشفي أقوى مما تشفي نظريات "فرويد وأدلر"، وأنّ الإيمان يمكن أن يكون علاجاً أكثر فاعلية من العقاقير، أمّا "مورر" فيرى أنّ علة النفس في الحياة المعاصرة تكمن في الفجوة بين الدين والسلوك وأنّ المحاولات النفسية ذات الأصول الدّينية سوف تنتقد البشرية. (خليل الطرشاوي، 2002: 48).

إنّ فعالية البرنامج راجع كذلك إلى تكامل العلاج والإرشاد النفسي الديني حيث ينطلق من مبدأ التوازن بين الروحانيات والماديات، وغرض الإسلام في معالجة السلوك الإنساني الاهتمام بمكونات الذات البشرية بدون استثناء (المادة، والروح والعقل)، احتراماً منه لمبدأ التوازن الذي تنتظم عليه حركة الكيان الإنساني.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

فينظر إلى الإنسان باعتباره وحدة متكاملة مكونة من جسم وعقل وروح، وتتعامل مع هذه المكونات بطرق متوازنة، ولبناء شخصية إسلامية متكاملة لا بد أن تكون القيم، والأخلاق الركيزة الأساسية التي تبنى عليها عملية التغيير والتعديل.

لذلك ترى الطالبة الباحثة أن البرنامج أثبت فعاليته وذلك لأنها عملت مع أفراد المجموعة بالمنهج النبوي في تعديل السلوك، وذلك بفهمهم لأسباب ودوافع السلوك العدواني لديهم ومعالجتها؛ إذ تعد مدخلا هاما لتحديد السلوك ثم تعديله بطريقة صحيحة، وليس معالجة آثار السلوك ونتائجه فحسب، ومعرفة أفراد المجموعة أنفسهم ومعرفة ربهم والغاية من وجودهم، لذلك تفسر فعالية هذا البرنامج. (وإن كان سيظهر تفصيل هذه النقاط في التفسير الكيفي للجلسات).

- بقدرة أفراد المجموعة على فهمهم واستيعابهم للمعلومات والمعارف الخاصة بالجانب المعرفي للسلوك العدواني وأسبابه وأشكاله وكل ما يتعلق به، وأهمية إدراك ارتباط الجانب الانفعالي بالجانب السلوكي فيه.

- ملاحظة واستبصار كل فرد منهم للمواقف والمشكلات التي تسبب له وتثير السلوك العدواني لديه، وانتباهه إلى ردود أفعاله اتجاهها ليتداركها، ومعرفتهم بالنتائج التي تترتب عن هذه السلوكيات العدوانية، واستبصارهم بمدى رغبتهم لها، ومدى تحقيقها لمقاصدهم وأهدافهم.

- تمكن أفراد المجموعة من معرفة مراحل تشكل السلوك العدواني، وفهم العلاقة بين السلوك والأفكار (الخواطر) والمعارف المؤدية للسلوك العدواني، وإعادة تشكيل وتعديل البنية المعرفية السلوكية الدينية؛ وفق ما أمر الله به لا وفق ما هو شائع بين المراهقين والشباب، ووفق ما يحقق رضوان الله لا وفق ما يحقق رضا النفس والشيطان.

- قدرتهم على تنمية واكتساب بعض المهارات الدينية الاجتماعية والشخصية، وتعزيز التوكيدية لديهم من خلال ممارستهم للفتيات المستخدمة لحل مختلف المشكلات التي يعانون منها، والتي تسبب السلوكيات العدوانية لديهم، وزيادة القدرة على تحمل الإحباط ومواجهة الصعوبات، وبالتالي تنمية واكتساب السلوكيات الإيجابية، وهذا ظهر من خلال:

- تذوقهم فوائد الإيمان الروحية والنفسية في التخفيض والتخلص من السلوكيات العدوانية، وذلك بترسيخ الاعتقاد بوجود الله ورقابته، رعايته وقربه وعدله وإمكانية مناجاته

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

والاطمئنان إليه، وإدراكهم لأهمية التقرب من الله والإيمان به قلبا وتصديقا والتحقق بمقتضاه عملا وسلوكا، وأن الحياة الطيبة هناك ثابت ووضوح في الطريق الموصل إليها؛ إته الإيمان، لكن الإيمان عندما يكون نظرة إلى الوجود وموقفا من الحياة ونمطا من السلوك، فقد بيّنت النتائج أنّ نسبة 71.4% من أفراد المجموعة التجريبية تمكنوا من التحكم في أنفسهم، والصبر والتجاوز وعدم التصرف بسلوك عدواني، وذلك باستخدامهم العلاج النفسي الاعتقادي الإسلامي باستحضار المراقبة الإلهية (الإيمان).

• تمكنهم من الممارسة الفعلية والصحيحة للعبادات الأدائية: (الوضوء، الصلاة، الصيام) تذوقها واستشعار فوائدها الروحية والنفسية في التخلص من السلوكات العدوانية، وإن لم يكن بشكل دائم وفي كل الأوقات إلا أنّهم وقفوا على بركاتها في عدة محطات.

فقد بيّنت النتائج أنّ نسبة 100% حاولوا تصحيح وضوءهم وصلاتهم من الأخطاء الشائعة، وكذا نسبة 92.8% منهم حاولوا ذلك في الوضوء لتحقيق الهدوء والسكينة، و50% تمكنوا من الخشوع فيها، 57.1% منهم يلجئون إلى الصلاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني كالغضب والقلق والإحباط والحزن والهم، ونسبة 85.7% قاموا بصيام يوم، وحاولوا أن يحققوا فيه شروط الصيام الصحيح، وأن يتعلموا من خلاله الصبر ولتقوية إرادتهم للصبر على الشر والعدوان، وبالفعل أحسوا بالراحة والطمأنينة والسكينة أثناء الصيام.

• اعتمادهم على العلاج النفسي بالقرآن والذكر، والاعتقاد بأن الأدعية والأذكار وسيلة للتنفيس وضبط النفس (التحمل والصبر)، والشعور بالرضا وتحقيق الراحة النفسية، وتذوقهم لذلك من خلال القراءة الجماعية في الجلسات والقراءة الفردية أثناء الواجبات اليومية.

فقد بيّنت النتائج أنّ نسبة 85.7% قرؤوا شيئا من القرآن الكريم ترتيبا أثناء مدة الواجب المقدم، بتطبيق بعض أحكامه كما تعلموا في الجلسة، ونسبة 64.2% حاولوا الاستماع والإنصات للقرآن الكريم، و78.5% استحضروا نية الشفاء بالقرآن، وتحقيق الأمن والطمأنينة والراحة النفسية نسبة 57.1% قاموا بتدبر معاني الآيات عند قراءتها، ونفس النسبة قاموا بقراءة أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها، وترديد الاستعاذة لطردها.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

الأفكار السلبية والعدوانية، أمّا الاستعانة بالدعاء عند الإحباط والقلق والتوتر والحزن فنسبة 64.2%، وقد شعروا بالراحة والطمأنينة وبالقرب والحماية الربانية.

• محاولتهم تجريب أسلوب الاستغفار والتوبة للإقلاع عن السلوكات السيئة والعدوانية، وإتباع القدوة الحسنة للتخلص من المشاعر السلبية، وذلك باستحضار الرقابة الإلهية.

فقد بيّنت النتائج أنّ نسبة 71.4% من أفراد المجموعة يشعرون بالندم بسبب الأخطاء والسلوكات العدوانية التي يرتكبونها في حق أنفسهم وغيرهم، ونسبة 57.1% بالتوبة تغيرت نظرتهم للحياة فأصبح يسودها الأمل والتفاؤل، وكذا نسبة 64.2% ساعدتهم التوبة والاستغفار على الاسترخاء، ونسبة 50% ساعدهم الاستغفار والتوبة على تقبل ذواتهم واحترام أنفسهم، وعدم احتقارها وتغيير سلوكياتهم السيئة.

• تمكنهم من تعديل الأفكار والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة في كثير من الأحيان، والاستعانة بقوة الإيمان والعبادات لكسب الثقة بالنفس وتعديل السلوك نحو الأفضل، وتقوية الإرادة الخيرة.

• محاولة منهم لممارسة أساليب الضبط الذاتي بوقف الأفكار والاستعاذة من الوسوس، ومواجهة الغضب والإحباط بالصبر وكظم الغيظ، ومهمة التقويم الذاتي بوضع توقعات وأهداف للسلوك الذي يجب أن يكونوا عليه من خلال مراقبتهم لسلوكاتهم.

فقد بيّنت النتائج أنّ نسبة 71.4% تمكنوا من عدم تكرار السلوكات السيئة كي لا تصبح عادة عندهم والانتباه إلى سلوكاتهم، وتمكنت نسبة 57.1% من التفكير في السلوك قبل التصرف به هل هو سيء أو حسن، والتمييز بين الخواطر التي تراودهم هل هي للخير أم للشر، ووقف وعدم التركيز على الأفكار السلبية واستبدالها بأفكار ايجابية، وبالتالي السيطرة عليها والتحكم فيها وهذا باستحضارها لمراقبة الله عزّ وجلّ، وذكر الله والاستعاذة به.

• محاولة ممارسة وتطبيق ما تمّ تعلمه خلال الجلسات العلاجية خارج هذه الجلسات في الحياة اليومية من خلال تكليفهم بالواجب المنزلي، وهذا طور من الاستجابات التلقائية والضمنية لديهم. (وهذا ما ظهر أكثر في تمسكهم بالصلاة فنسبة 78.5% تمكنت من المحافظة على الصلاة وعدم تركها، وإمسакهم عن الفحش في الكلام والسبّ والشتم

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

والاستهزاء والسخرية بنسبة 85.7%، ونفس النسبة قاموا بتحسين أفاظهم ومعاملاتهم مع بعضهم البعض، وإظهار مشاعر الحب والتسامح والمبادرة للأعمال الخيرة...).

- وكذا إدراكهم تأثير الدين (القرآن الكريم، الأذكار والأدعية، الصلاة،..)، وأهمية ذلك في الحياة، ولا يكون إلا بمعرفة التعامل مع الشعائر الدينية والالتزام بها على الوجه المبين في الكتاب والسنة، ففهم أفراد المجموعة لأهمية الدين قد اختلف بعد العلاج؛ حيث توصلت الباحثة من خلال النتائج أنه أصبح اتجاههم نحو التزام الدين إيجابيا بعد ما كانت لديهم اتجاهات سلبية قبل العلاج.

وعليه عملت الباحثة على أن يدرك أفراد المجموعة أن الوقاية والعلاج بالدين للسلوك العدوانى أو أى سلوك سىء، يهدف أساسا إلى تغيير أفكارهم عن أنفسهم، وعن الناس والحياة، والمشكلات التي عجزوا عن مواجهتها فسببت لهم القلق والإحباط، والصراع النفسى، فتغيير الأفكار وما في النفس يشعرها بالنشاط وبالحيوية، وبالقوة والطاقة الروحية، مما يجعلهم يشعرون بمتعة الحياة وبالرضا النفسى، وراحة البال والسعادة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد: 11.

2-3- تفسير نتائج الفروق بين متوسطات القياسين البعدي والتتبعي:

بيّنت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس السلوك العدوانى.

لقد قامت الباحثة بالقياس التتبعي من أجل التأكد من استمرارية وبقاء مستويات التحسن لدى أفراد المجموعة التجريبية، وأنه ليس تحسن مؤقت سرعان ما يزول بتوقف البرنامج، وهو ما يعتبر عند الكثير من المعالجين والمرشدين دليل على نجاح البرنامج المقترح، خاصة مع شريحة المراهقين وخصائصهم، وبسبب ما يتعرضون له من مشكلات وظروف نفسية واجتماعية واقتصادية ودراسية مختلفة.

وبعد قيامنا بالقياس التتبعي عن طريق تطبيق مقياس السلوك العدوانى بعد مدة شهر من انتهاء تطبيق البرنامج، واستخلاص النتائج تبين بقاء الأثر العلاجي للبرنامج حيث لم يظهر انتكاس وعودة أفراد المجموعة إلى السلوك العدوانى كما كانوا عليه سابقا بدرجات جد مرتفعة، بل ظهرت نتائج القياس التتبعي جد قريبة من نتائج القياس البعدي حتى أن الفروق بينهما غير دالة، وهذا الذي تعزوه الباحثة إلى نتائج البرنامج بمحتوياته

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

في اكتساب أفراد المجموعة التجريبية مهارات، وأساليب مختلفة من الدين الإسلامي (معرفية، سلوكية، انفعالية، اجتماعية)، تحصنهم من الوقوع في السلوك العدواني، وتعمل على تخفيفه، كما ترجع إلى أثر تلك الأساليب العلاجية الاعتقادية بالإيمان أو العبادات الأدائية كالصلاة والصيام والوضوء، أو الذكر بقراءة القرآن والدعاء ومختلف الأذكار، أو التوبة والاستغفار للاسترخاء، والاعتماد عليها للتحكم في النفس وضبط الذات، وكذا تنمية مفهوم الايجابية في السلوك، وتقوية الإرادة الخيرة لديهم لتحقيق أهدافهم وغاياتهم الدنيوية والأخروية، وهذه الفنيات التي تعلموها وتدربوا عليها داخل الجلسات وخارجها في شكل واجبات، وأيضا اقتناعهم بما تمّ عرضه من معارف وأساليب في البرنامج العلاجي؛ أدى إلى استمرارهم في تطبيقها بعد انتهاء البرنامج مثل المحافظة على الصلاة وعدم تركها، اللجوء إلى الله في حالة الغضب والإحباط وعدم الحزن والتوكل على الله، والرضا والتقبل للذات، ومحاولة قدر الإمكان الإمساك عن السلوك العدواني بعد معرفتهم بضعف شخصية المعتدي، والرغبة في امتلاك قوة الشخصية، وكذا تعودهم على أن يكونوا مشاركين ايجابيين في علاج أنفسهم، وهذا ما جعلهم أكفاء في مواجهة المشكلات التي تعترضهم، تحقيقا وعملا بقوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)** الرمد:11

فإدراكهم بأهمية التقرب إلى الله أدى إلى ترسيخ المعتقدات الدينية وممارسة شعائرها، لما تحقّقه من النشاط والأنس الروحاني، والطمأنينة والسكينة والصحة النفسية والتحصين من مختلف المشكلات والاضطرابات النفسية والسلوكية.

كما لا ننسى ملاحظة وإحساس أفراد العينة بفعالية البرنامج، وتقنياته وتوجيهاته في تحسين حالتهم أثناء الجلسات وبعدها، خاصة بعد التفاعل الايجابي والثقة والاحترام المتبادل بينهم والإحساس بالانتماء، وأيضا بعد انتهاء تطبيق البرنامج مشاعر الحزن الظاهرة في وجوههم، وتعبيرهم عن التحسر لانتهائه، ورغبتهم في استمراره وعدم انقطاعه، وهذا ما ظهر أكثر في جلسة القياس التتبعي بعد شهر حيث عبروا عن اشتياقهم لجلسات البرنامج العلاجي، وأنهم حاولوا بقدر الإمكان العمل بما اكتسبوه وتعلموه منه رغم أنّ الوسط من حولهم غير مشجع لهم، كما صرحوا بأنّ جداول المراقبة الذاتية كانت جد محفزة لهم للالتزام بأداء واجباتهم، والعمل على تغيير سلوكياتهم، وأنّ علاقتهم بأنفسهم وبربهم تغيرت كثيرا بعد هذا البرنامج وأنّ له أثر مستمر طول حياتهم.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

ومما سبق ترى الباحثة أنّ بقاء التحسن المتحصل عليه في القياس البعدي هو شيء إيجابي في حد ذاته، ودليل لنجاح البرنامج العلاجي المقترح لتخفيض السلوك العدواني وإن لم يستمر التحسن أكثر بعد القياس التتبعي، وهذا ما قد يفتح باب للبحث والدراسة في زيادة مدّة البرنامج أو زيادة البحث والدراسة والنظر، والتعديل للظروف البيئية والنفسية والاجتماعية للأحداث، وبرامج التأهيل والحماية الخاصة بفئة الأحداث في مراكز الحماية وإعادة التربية.

2-4- التفسير الكيفي لنتائج الدراسة: تفسير التقييم المرحلي للبرنامج العلاجي:

يمكن توضيح الفروق بين القياس القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية والضابطة في نفس الوقت في مقياس السلوك العدواني بأبعاده الأربعة والدور الفعال للبرنامج في خفض درجة السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية من خلال التفسير الكيفي للعوامل والظروف ومحتوى البرنامج العلاجي، حيث قامت الباحثة بتفصيل ذلك وسرد ما جرى داخل البرنامج من أحداث كان لها دور كبير في خفض درجة السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة بما يعزز النتائج التي تم الحصول عليها.

- تفسير نتائج الجلسة الأولى:

• بدأت الجلسة الأولى كما خطط لها في البرنامج فقد تم حضور أفراد المجموعة التجريبية في القاعة المخصصة لتنفيذ البرنامج وكان عددهم 14 فرداً، حيث تمّ الترحيب بالجميع، وقامت الباحثة بالتعريف بنفسها، وطلب من أفراد المجموعة التجريبية التعريف بأنفسهم من حيث: الاسم والعمر والصف الدراسي إن كان متدرساً، وبعد ذلك تمّ تطبيق مقياس السلوك العدواني على أفراد المجموعة كي لا تتأثر استجاباتهم بما يتم عرضه عن البرنامج، وبعد ذلك تم توضيح سبب تواجدهم مع الباحثة وذلك بعرض وبيان أهمية البرنامج العلاجي النفسي الديني، ودواعيه وأهميته دوره في الإصلاح الذاتي، ومساعدة الأشخاص الذين يعانون من السلوك العدواني للتخلص من مشكلاتهم، وكيف يمكن لهم استغلال قدراتهم الجسميّة والعقليّة بأسلوب أمثل يخدمون من خلاله أنفسهم ودينهم وأمتهم، كما تمّ بيان أهداف البرنامج التي يراد لها أن تتحقق، كما ناقشت الباحثة أفراد المجموعة التجريبية حول مواعيد الجلسات، وتمّ التحديد الزمني لها مع أخذ بعين الاعتبار الأفراد الذين يدرسون، وقد حددت جلستين في الأسبوع الأولى يوم السبت والثانية يوم

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

الثلاثاء بموافقة الجميع، وتمّ توزيع استمارة موافقة للانضمام للبرنامج العلاجي على كل أفراد المجموعة التجريبية لأخذ موافقتهم، وقد تمت موافقة جميع أفراد المجموعة التجريبية باستثناء فردين ترددا في البداية، وذلك خوفا منهم وظنا منهم أنّ الموافقة يترتب عليها المكوث الدائم في المركز، ولكن بعد توضيح الباحثة تمت موافقتهم.

• وأما فيما يخص تفسير نتائج تقييم الجلسة الأولى الخاصة باستجابات أفراد العيّنة من حيث التعريف العام للبرنامج وبناء العلاقة العلاجيّة، والتي أظهرت أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة فقد بلغت عند أكثرهم 100%، أمّا بعض محتويات الجلسة بلغت 93.66%، وهي نسبة مرتفعة حيث فرد واحد صرّح بأنّه لم يتعرف على جميع الزملاء في المجموعة، رغم أنّه معهم في المركز ورغم أنّهم عرّفوا بأنفسهم في الجلسة، وهذا يفسر بكونه جديد في المركز "مدّة قصيرة من مجيئه"، وأيضا اعترافه بعدم تقبله المكوث في المركز، وأيضا انعزاله عن البقية.

• وأما تفسير ما تمّ ملاحظته في الجلسة الأولى: ظهور التوتر والقلق في بعض الوجوه، كثرة الحركة والاستهزاء، واستخدام الإيماءات السيئة، والإيذاء اللفظي والتنازب بالألقاب لبعضهم البعض، وهذا عند دخولهم القاعة والجلوس مع بعضهم البعض قبل حديث الباحثة معهم وفي بداية الحديث أيضا، وهذا شيئا كان متوقعا من طرف الباحثة باعتبار نوعية الفئة التي تمّ اختيارها، وباعتبار المكان الذي يتواجدون فيه، فهم في مركز من مراكز رعاية الأحداث ولكن الخاص بالوسط المفتوح؛ حيث لا يتم التشديد عليهم كما في مراكز إعادة التربية في الوسط المغلق التي تشبه السجون فهم يحاسبون على أفعالهم، فلديهم نوع من الحرية هذا إضافة أنّه شيء معقول ما ظهر منهم من سلوكيات عدوانية في اللقاء الأول؛ باعتبار أكثرهم دخلوا هذا المركز لارتكابهم سلوكيات عدوانية بالغة الشدة وخطيرة في حقّ غيرهم، أو أنّهم في حالة خطر معنوي فكيف لا يظهر مع بعضهم البعض، وهم يعانون مشكلات وظروف عائلية ونفسية واجتماعية واقتصادية صعبة؛ أدت إلى صعوبة في تكيفهم وضبطهم لسلوكياتهم، هذا إضافة إلى عدم خضوعهم لبرنامج علاجي من قبل.

ويفسر الهدوء التدريجي بمرور الوقت ومحاولة الإنصات والتركيز على كلام الباحثة بالفضول لمعرفة ما يقدم لهم، والإدراك التدريجي بأنّه مختلف عمّا قدّم لهم من

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

قبل وهذا ظاهر في كثير من الأسئلة لديهم، وكذا رغبة الجميع بالكلام والتعبير ورفع الصوت للحصول على الاهتمام، وجلب الانتباه وحبّ الظهور وغيرها من الأسباب، وكذا محاولة التأكد بأنّ هذا البرنامج لا يعمل على إبقائهم في المركز طول حياتهم، أمّا الفرد الوحيد الذي يسمع فقط ويظهر بأنّه لا يبالي، فهو نفسه الشخص الجديد الذي التحق مؤخرا بالمركز ويُبدي عدم تقبله المكوث في المركز، فمن الطبيعي أن يظهر عدم تقبله وعدم اهتمامه لما يقدم في المركز، وما لوحظ في نهاية الجلسة من الاطمئنان على الوجوه وإشارات الفرح والراحة؛ فهذا دليل على تقبلهم للباحثة ورغبتهم في المشاركة في البرنامج العلاجي أو هذه التجربة على قول بعضهم وفي التغيير أيضا، وقد يُفسر هذا أيضا بما ظهر من خلال تصريحاتهم شفهيًا وكتابيًا في شهادة مشاركتهم في الجلسة الأولى للتعبير عن مشاعرهم بعد انتهاء الجلسة حيث كتبوا: (أحس بالراحة، أعجبتني هذه الجلسة وسأحضر للجلسة القادمة، شكرا لأنك فكرتي فينا، أحب أن أكون مثلك وأعيش مع والدي حياة كاملة ولا أغضب في الدنيا والآخرة، شكرا على زيارتك لنا إحساسي رائع وجميل، سأجد شخصيتي الحقيقية في الحاضر وفي المستقبل ويراودني حدس بأنني سأكون صادقًا في أفعالي وفي أقوالي... وغيرها)، وآخر كتب باللغة الانجليزية وهذه ترجمة لما كتب: (أشعر براحة داخلية وحماس، وإنه لشيء ممتع وسعيد أن أمر بهذه التجربة الرائعة، مع الأستاذة فوزية التي هي أستاذة رائعة، أشكر كل الناس الذين يساعدوني على النجاح في حياتي)، وحتى الذي كان يظهر عدم اهتمامه وأنّه لا يبالي في آخر الجلسة قدّم موافقته للمشاركة وظهر عليه نوع من التقبل، والرضا والابتسامة على وجهه.

• أما نتائج المقابلة التي تمت مع أربع حالات بطلب منهم وإقبال منهم يفسر بتقبلهم وثقتهم التامة بالباحثة من أول جلسة، وأيضا بالحالة النفسية الحرجة والصعبة التي يطلبون فيها المساعدة -في غياب مختص نفسي في المركز لأسباب غير معروفة- والرغبة في التنفيس الانفعالي والمشاركة الوجدانية لأحداث حياتهم، والرغبة للتعبير عن حرمانهم العاطفي والشعور بالوحدة والتبرير لأفعالهم وأنهم ليسوا سيئين.

- تفسير نتائج الجلسة الثانية:

• تفسر نتائج الجلسة الثانية الخاصة باستجابات أفراد المجموعة التجريبية من حيث ترسيخ العلاقة العلاجية وإدراك ماهية السلوك العدوانية، والتي أظهرت أنّهم قد استجابوا

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بنسبة عالية 100% وكذا نسبة 92.85% على جميع محتوى الجلسة، بأن أفراد المجموعة التجريبية قد أصبح لديهم قدر من الألفة فيما بينهم، وبينهم وبين الباحثة أيضا، كما بدا عليهم التفاعل الايجابي مما يعكس مدى تقبلهم للباحثة خلال الجلسة الثانية، باستثناء فرد واحد صرّح بعدم تقبله للباحثة بعمق، وهو نفسه الفرد الجديد في المركز الذي لم يتعود بعد عليه.

• أما تفسير النقص الكبير لكثرة الحركة والتوتر والانتباه الجيد لما يعرض وذلك أولا: للفضول الذي لديهم لمعرفة ما سيقدم لهم، خاصة لأنه متعلق بموضوع السلوك العدواني ومعرفة كل ما يتعلق به، وأيضا لم يسبق لهم أن حضروا أو شاركوا في برنامج شبيه له، ثانيا: اجتهاد الباحثة في عرض محتوى الجلسة بطريقة حديثة خاصة فيما يخص تقنية المحاضرة بحيث تكون بالاستعانة بجهاز العرض المرئي "الداشوا" لعرض محتواها بشكل "باورباونت" يحتوي على مخططات ملخصة للمحاضرة، وصور معبرة بألوان مختلفة، وهذا لجلب انتباههم وزيادة تركيزهم، ولتبسيط المعلومات لهم والتفاعل معها وتجنب الملل وعدم الانتباه.

• أما فيما يخص نقص السلوكيات العدوانية أثناء الجلسة: كالتناوب بالألقاب والسب والشتم والإيماءات السيئة، يفسر باستيعابهم لما عرض وفهمهم وإدراكهم بأن ما يقومون به نوع من السلوكيات العدوانية، وبأنها تصدر نتيجة لأسباب معينة وأنها تترك آثارا سلبية عليهم وعلى غيرهم، حيث في كل مرة أثناء العرض للسلوك العدواني وأشكاله كان يوقفني أحدهم، ويحكي عما يصدر منه أو من غيره من زملائه من سلوكيات شبيهة وي طرح الأسئلة: في أي نوع هي؟ وهل فعلا هي عدوانية حتى وإن لم أقصدها؟ لأنني أنا هكذا أتصرف، وأثناء الحصة لوحظ مراقبة لبعضهم البعض في كل سلوكياتهم اللفظية والحركية، إذا شتم أحدهم زميله يقول بأنه مارس سلوك عدواني، ويضحكون إذا صدر أي سلوك عدواني من أحدهم أثناء الجلسة، وهذا ما أدى إلى الحرص الشديد عند بعضهم ومحاولة التحكم فيها بقطع الكلمة وعدم إتمامها، أو محاولة التبرير بأنه ما قصد ولكنها عادة في الكلام لديه، أو أن الآخر أزعجه وأثاره، ومنه نلاحظ انخفاض حدة هذه السلوكيات عند البعض بمجرد معرفتهم بأنها سلوكيات عدوانية، ولها أسباب متعلقة بهم وبأحوالهم بالدرجة الأولى، وأنها تترك آثارا سلبية سواء قصدوا أم لم يقصدوا، وهذا أدى بهم إلى المراقبة والحرص في ردّة الفعل لديهم، ووصف وتفسير سلوكياتهم وسلوكيات بعضهم البعض،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

ورغبة الجميع في الحديث وحكاية كل ما يحدث لهم، وتفسيرها انطلاقاً على ما فُدم، ورغبتهم في ذكر أسباب تواجدهم في المركز، وكان لهم ذلك بشرط النظام وأن يستمع الجميع لكل واحد منهم، وهذا ما أدى إلى زيادة التفاعل بين أفراد المجموعة وبين الباحثة، وإلى زيادة الألفة وما يؤكد هذا أكثر الشكر المقدم من الجميع للباحثة، وقيامهم بالتصفيق الجماعي عند انتهاء الجلسة، مما يدل على تأثرهم ورضاهم، ورغبتهم في الاستمرار، وهذا ما تأكده تصريحاتهم الشفهية والكتابية نذكر منها: (أنا أحس بالراحة، أعجبنى الأمر وأنا فرح، شكرا على ما علمتنا إياه، لن أحقر الناس بعد اليوم، سأحاول أن لا أسب وأشتم، عرفت الآن لماذا أقلق ويقلق الناس مني، أنا جد مستعد ومتشوق للجلسة القادمة، ليتك تكلمي معنا أنا أحس بالراحة، أنا أحسب الأيام للجلسة القادمة ليتك تأتي كل يوم..... وغيرها من التصريحات المشابهة).

• وأما تفسير نتائج المقابلة مع الفرد الجديد فأقباله وطلبه جلسة فردية دليل على بداية تفاعله وتقبله للباحثة، وتعبيره فيها عن ارتياحه وإعجابه بما يقدم، ولا يريد التصريح بذلك أمام الجميع لأنه لا يعرفهم جيدا ولم يعتد عليهم، يخشى أن يضحكوا عليه وإنه غاضب ولا يريد المكوث في المركز فقط، وإخباره عن الكوابيس الليلية مؤشر على بداية ترسيخ العلاقة مع الباحثة والثقة بها وزيادة الألفة، ودليل على معاناته وحاجته للمساعدة خاصة وأن ما يراه في الكوابيس سبق وأن رآها وعاشها في واقعه، وتأكيده على رغبته وحرصه على الحضور للبرنامج، وطلبه علاجاً من الدين يفسر مدى رغبته في التخلص من مشكلاته وكوابيسه، وأن البرنامج جاء في الوقت المناسب له، وقد قامت الباحثة بتشجيعه وتحفيزه وطمأنته بأنه سيجد علاجاً لمشكلاته في الجلسات القادمة، خاصة وهو يريد ذلك بالدين وبالإقبال على الله تعالى، كما قامت الباحثة بتعليمه بعض الأذكار والتقنيات العلاجية للكوابيس الليلية، وهي واردة عن النبي "صلى الله عليه وسلم"، كالمسح بالكفين ويسمى البعض "اللمسة الذاتية أو الشافية".

• أما فيما يخص نتائج الجدول الملخص لمجمل ما تم الحصول عليه من نتائج جميع أفراد المجموعة التجريبية الخاصة باستبصار النفس بالملاحظة والمراقبة الذاتية، فكان الهدف منها هو ملاحظة واستبصار كل فرد للمواقف والمشكلات التي تسبب له وتثير السلوك العدواني لديه لمعرفة الوقوف عليها، وانتباهه إلى ردود أفعاله اتجاهها ليتداركها فيما بعد إن كانت تستحق أو لا تستحق تلك الاستجابة، وللتأمل في النتائج التي تترتب

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

عن هذه السلوكيات العدوانية، واستبصارهم بمدى رغبتهم لها، ومدى تحقيقها لمقاصدهم وأهدافهم.

وكما لاحظنا سابقا أنّ الأسباب لديهم متعددة، وهي تتفق مع أسباب السلوك العدواني المتعارف عليها، وقد رأت الباحثة أنّه يمكن توزيع تلك المواقف والمشكلات عند أفراد المجموعة التجريبية في محاور ثلاثة:

1- أساليب المعاملة: وهذا فيما يخص المعاملة لدى أفراد المجموعة التجريبية فيما بينهم في المركز، أو من خلال ما ترتب من أساليب التنشئة الأسرية والبيئة الاجتماعية سابقا، وذلك بالتعامل بالقسوة والعدوان والاعتیاد عليها والتطبع بها، وممارستها على غيرهم، رغم عدم تقبلها على أنفسهم ممّا جعلها كمثيرات للسلوك العدواني: كالشتم والسب، الاستهزاء، الاحتقار، الانتقاد، الدفع والضرب، العناد إلى غيرها من الأسباب المذكورة سابقا.

2- الإحباط: وجدت الباحثة أنّ هناك إحباطات كثيرة لدى أفراد المجموعة التجريبية سواء ما هو متعلق برغبتهم في عدم المكوث في المركز، لا لسوء الأوضاع بالمركز بالعكس هناك من يقر بأنّ ما يجده في المركز غير متوفر في البيت خاصة من الجانب المعيشي المادي، ولكن لأنّه على قولهم: (يفرض النظام عليهم لم يعتدوا عليه ويقلل من حريتهم، وكذا تحمل الأحداث الذين معهم ومعاملتهم السيئة...)، أو ما هو متعلق بأسرهم والتي هي السبب الرئيسي في وجودهم في المركز، وعدم تحقق وإشباع حاجاتهم النفسية ورغباتهم المعنوية (لماذا لا تسأل عني أمي، لماذا لم تحضر؟ اشتقت لأمي وإخوتي..)، وكذلك رؤيتهم للمستقبل ومصيرهم: (هل سأخرج من المركز؟ هل أبقى بعيد عن أهلي...) وغيرها من الظروف الاجتماعية والتساؤلات الذاتية التي تسبب الإحباط لديهم، ممّا ينتج عنها سلوكيات عدوانية.

3- الضغوط النفسية: الناتجة عن الأوضاع الأسرية أو حتى البيئة المدرسية ومعرفة أنّهم في مركز الأحداث، وكذا البيئة المحيطة بهم من الرفاق والزملاء داخل المركز أو خارجه، وأيضا الضغوط المتعلقة بعدم تحقيق احتياجاتهم النفسية، وكونه ضحية للإهمال والمشكلات الوالدية أو الخلافات الأسرية، وهذا ما ينتج لدى أفراد المجموعة التجريبية سلوكيات عدوانية، وترى الباحثة أنّ بعضهم يتصرف بالسلوك العدواني ابتداء دون أي

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

سبب، لجلب الانتباه وللتفيس عن انفعالاته وتفريغ طاقاته، وضغوطاته السلبية الناتجة عن الألم والحزن والغضب والقلق والحرمان العاطفي.

وقد تبين من الجدول السابق أنّ ردود الفعل واستجابات أفراد المجموعة اتجاه المواقف والمشكلات المختلفة التي يتعرضون لها، ردّ الإساءة أو عدم تحمل تلك المواقف والاستجابة بسلوك عدواني متعدد الأشكال: حيث ظهر بدرجة مرتفعة في السلوك العدواني البدني من الضرب والقذف بالأشياء...، والسلوك العدواني اللفظي كالشتم والسبّ كثيرا والتنازب بالألقاب...، وكذا الشعور بالغضب والعدائية اتجاه بعضهم البعض عند المشاجرة، والشعور بالكراهية لمن تتشاجر معه أو لنفسه ممّا يحدث له، و نجد أفراد المجموعة يكررون تلك السلوكات العدوانية رغم ما يترتب عليها من آثار سلبية، فهم يظنّون بأنّها وسيلة لشفاء الغليل وتحقيق الراحة والتأثر، وإثبات القوة إلا أنّهم يعانون من سلبيتها لما تتركه من زيادة حالة القلق والحزن والبكاء، وتلقي التوبيخ وعدم التركيز في الدراسة، والشعور بالكراهية وعدم التمتع باللعب.

وبعد استعراض بعض المواقف والمشكلات والأسباب التي تعترض أفراد المجموعة التجريبية، وإشعار وتنبيه كلّ واحد منهم بشكل عام بها حتى يعرف المشكل والمواقف والأسباب المثيرة له ويستبصرها، وهذا لتحاول الباحثة اقتراح بعض الحلول للمشكلات التي تمّ استعراضها بالاعتماد على المنهج الديني الإسلامي، وذلك لتنمية قدراتهم على السيطرة على سلوكياتهم وتصرفاتهم، لأنّ الفرد المسلم المؤمن هو من يعرف سلوكياته الخاطئة ويقوم بمواجهتها ومن ثمّ تعديلها، وهذا ما احتوته الجلسات الموالية.

- تفسير نتائج الجلسة الثالثة:

تبين سابقا أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، ممّا يدل على استيعابهم وفهمهم للعلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي "العلاج بالإيمان"، ويدل على هذا أكثر ما تمّ ملاحظته في هذه الجلسة الانتباه والتركيز من أفراد المجموعة من البداية، والانتظار بفضول كبير لما سيقدم وهذا يبرز مدى قبولهم وتفاعلهم، وثقتهم بهذا البرنامج العلاجي المقدم، وأمّا التفاعل وكثرة طرح الأسئلة حول موضوع الجلسة، النقاش والحوار وهذا لمعرفة الخالق عزّ وجل وللوقوف على مظاهر الإيمان والحبّ لله في الحياة اليومية، وحقيقة هذا الإيمان والحبّ لله عزّ وجلّ، وكذا

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

تصحيح بعض المفاهيم والاعتقادات الخاطئة التي يؤمنون بها، خاصة فيما يتعلق بالسلوك العدواني، وهذا ما أدى إلى زيادة التفاعل بسرد بعض القصص المتعلقة بهم وبغيرهم والتعليق عليها وفق ما تمّ التعرف عليه، وختم الجلسة بالشكر منهم وعلامات الرضا على وجوههم يدل على مدى تأثرهم بمعرفة حقيقة الإيمان، وكذا إحساسهم بالراحة والطمأنينة وهذا ما جاء في تصريحاتهم: (كانت جلسة رائعة، شكرا على أنك عرفتنا بالله وما يفعله الإيمان، أثر عليّ العلاج النفسي بالإيمان، من اليوم سأخاف الله...).

وأما المقابلة التي تمت مع فردين من أفراد المجموعة بطلب ورغبة منهم في إخبار الباحثة بتفاصيل حياتهم، وهذا يدل على ثقتهم بها وحاجتهم إلى التنفيس والتفريغ الانفعالي، كما تمّ فيها تقديم الشكر والتعبير عن المشاعر الايجابية التي يحسون بها من الراحة والطمأنينة، ورجبتهم في إرضاء الله عزّ وجل وتغيير حياتهم للأحسن.

تفسير نتائج جدول مراقبة الذات والالتزام الديني الخاص بواجب الجلسة الثالثة (العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي "الإيمان").

لقد تبين من النتائج السابقة أنّ أفراد المجموعة التجريبية قد تعرفوا على المواقف المسببة للسلوك العدواني لديهم، وهي لا تختلف عن ما هو معروف عن الأسباب العامة المفجرة للسلوك العدواني غير أنّها مرتبطة بهم كفتة من الأحداث لها خصوصيتها في مركز الأحداث، وأهم هذه الأسباب التعرض اليومي للاستثارة كالسبّ والشتم من الآخرين، الاستهزاء وفي بعض الأحيان الضرب والدفع العنيف، وكذا القلق والغضب والشعور بالحزن والوحدة، والإحباط نتيجة للفشل في تحقيق بعض الرغبات كروية الأهل خاصة الأم، وغيرها من الأسباب والضغوط النفسانية الذاتية التي يخرجها أفراد المجموعة على شكل سلوكيات عدوانية اتجاء الآخرين للتنفيس والتفريغ الانفعالي.

أمّا نتائج اليوم الأول بعد تقديم جلسة العلاج بالإيمان حيث تمكن 10 أفراد من المجموعة التجريبية من التحكم في أنفسهم، والصبر والتجاوز وعدم التصرف بسلوك عدواني، ويفسر هذا بفهمهم لمحتوى الجلسة وإدراكهم لأهمية التقرب من الله والإيمان به قلبا وتصديقا والعمل بمقتضاه عملا وسلوكا، ويفسر أيضا بمدى تأثرهم بما عرض وحدث أثناء الجلسة، خاصة ما رآته الباحثة من تفاعل وتأثر من أفراد المجموعة أثناء هذه الجلسة فيما يخص محبة الله لعباده، وما يجب أن يفعله العباد حتى يحبهم المولى عزّ

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وجلّ، ورغبة أفراد المجموعة في تجريب ذلك للتخلص من سلوكياتهم السيئة وإرضاء الله عزّ وجلّ، وهذا ما حدث بالفعل حيث في اليوم الأول حيث تمكن 10 أفراد من المجموعة من استحضار للمراقبة الإلهية، وتذكر الثواب والعقاب (الإيمان)، وقد بلغت درجة استحضارهم 05 فما فوق وبلغت عند بعضهم 9 و10.

بينما 04 أفراد لم يتمكنوا من التحكم في أنفسهم، وتصرفوا بسلوكيات عدوانية مختلفة: سبّ شتم، ضرب، غيبة، كسر، وهذا لضعف إيمانهم حيث بلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية أقل من 03، وذلك اعترافا منهم بأنهم لم يستطيعوا التحكم في أنفسهم أو التجاوز فهم جد متسرعين، ويرون من القوة رد الإساءة بالإساءة، وأنهم معتادون على مثل هذه التصرفات، ولم يتذكروا المراقبة الإلهية لغلبة النسيان والتهور.

أمّا في اليوم الثاني فتمكن 06 أفراد فقط من التحكم في النفس والصبر وعدم التصرف بسلوك عدواني، وقد بلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية 07 فما فوق، بينما 08 أفراد منهم لم يستطيعوا التحكم في النفس، وتصرفوا بسلوكيات عدوانية سبّ شتم، ضرب، كذب، ولم تتجاوز درجة إيمانهم 02، وهذا ما ظهر أيضا في اليوم الثالث فقد تمكن 04 أفراد فقط من التحكم في النفس والصبر وعدم التصرف بسلوك عدواني، وقد بلغت درجة استحضارهم للمراقبة الإلهية 07 فما فوق، بينما 10 أفراد منهم لم يستطيعوا التحكم في النفس، وتصرفوا بسلوكيات عدوانية سبّ شتم، غيبة، ضرب، كسر، تمزيق، ولم تتجاوز درجة إيمانهم 01، وتفسر هذه النتائج التي أظهرت نقص في عدد الأفراد الذين استطاعوا التحكم في سلوكياتهم العدوانية بضعف إيمانهم، نتيجة لغياب استحضارهم للمراقبة الإلهية، وعدم تفكيرهم في العقاب والثواب جزاء أعمالهم، وهذا نتيجة لعدم تذكركم لذلك وعلى قولهم في اليوم الأول: (كنا جد متأثرين بالجلسة ومتحمسين ثم بعد ذلك نقص المفعول، نتصرف كالعادة بسلوكياتنا المعتادة لأننا نسينا وما تذكرنا لينك تكوني معنا كل يوم)، ثمّ معظمهم أعطوا لأنفسهم درجة جد متدنية عن استحضار الرقابة الإلهية درجة 1 أو 2 وأكثرهم أعطى لنفسه درجة صفر 0 بمعنى أنه لم يتفكر الله أبدا، وهذا يشير إلى أهمية الذكرى مصداقا لقوله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذاريات 55، وكذا أهمية أن تكون لدى أفراد المجموعة محطات إلهية توقظهم، وتذكرهم وتنبههم من حين لآخر، وهي نفسها التي شرعها وفرضها الله لعباده المؤمنين لتقوية الصلة برّبهم والتمتع

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بأنوار قربه، سبحانه هو الذي خلقنا وأعلم بما يصلح لنا، ومن هنا تبرز أهمية وضرة العبادات الأدائية كالصلاة والوضوء والصيام، وأهمية الدعاء والذكر وقراءة القرآن والتوبة والاستغفار، فكلها عبادات تقوي وتزيد الإيمان وترفع درجة استحضار الرقابة الإلهية، والرغبة في الثواب والبعد عن العقاب، وتقوي الصلة الربانية في مواعيد مختلفة، وهذا ما سيكون محتوى الجلسات الموالية.

أما بالنسبة للعدد القليل الذي استطاع التحكم في نفسه، فمن الأول كانت له درجة مرتفعة 9 أو 10 ثم بعد ذلك انخفضت إلى 7 و8، وحاولوا وبذلوا جهدا للتحكم في النفس رغم أنهم يخطؤون أحيانا، فقد صرحوا بأنهم حاولوا أن لا يتسرعوا ولا يتهوروا ويفكروا في الله قبل إبداء تصرفاتهم، وكم من سلوك عدواني لم يكتمل وقطع قبل تمامه كالسب والشتم مثلا.

- تفسير نتائج الجلسة الرابعة:

تبين في هذه الجلسة أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، مما يدل على استيعابهم وفهمهم للعلاج النفسي بالعبادات الأدائية (الوضوء، الصلاة، الصيام)، وأما تصريح أحدهم بأن الصلاة لا تخلص من أسباب السلوك العدواني (الحزن والقلق والإحباط...)، وأنّ المداومة عليها قد لا يجلب الراحة فهذا يمكن رده إلى عدم مداومته ومحاظته على الصلاة في وقتها، وأيضا غياب الخشوع في الصلاة بحضور القلب واستحضار عظمة من يقف بين يديه، والإتيان بمظهر الصلاة لا حقيقتها ولبها التي تترتب عليها الثمار الطيبة والآثار الإيجابية.

وما لوحظ أثناء هذه الجلسة من الفرح والابتسامة التي لا تفارق الوجوه عند لقاء الباحثة والرغبة في الحديث معها، والتشوق دائما لما سيعرض في الجلسة، إنّما يفسر بتوطيد العلاقة أكثر بالباحثة، والرغبة الجدية في التعلم وتحسين الذات، وهذا ما ظهر في تفاعلهم الايجابي حيث قام أحدهم بالوضوء أمام الجميع، وقيامهم بتصحيح الأخطاء الشائعة في وضوئه وكذا في الصلاة، و التعليق على كيفية وضوء بعضهم سابقا، وكذا تحسن في الحوار والمناقشة مع بعضهم البعض ومع الباحثة، ومحاولة جدية في التخلص من السلوكيات العدوانية التي كانت تظهر أثناء الجلسات كاستخدام الألفاظ السيئة والدفع والاستهزاء... الخ، والإعجاب والانبهار والتأثر بما توصل إليه العلم في اكتشاف الفوائد

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

النفسية والجسمية للوضوء والصلاة والصيام، يفسر بعدم اطلاعهم وجهلهم لحقيقة العبادات وفوائدها، وغياب التشجيع وضعف الطرق المستخدمة من طرف الأسرة أو المجتمع ككل في تعليم هذه العبادات للأبناء، وغياب وسائل وأساليب التأثير والإقناع كالحوار والقصة، والإعجاز العلمي، وهذا ما أثر في أفراد المجموعة من خلال تصريحاتهم: (سأحاول أن أتوضأ وضوء صحيحا وصلاة صحيحة، شكرا لأنك عرفتنا على الوضوء والصلاة الصحيحة، ما كنت أعرف أن للوضوء والصلاة فوائد كثيرة، كنت أصلي لكن كنت دائما أسرع ولا أركز ولا أخشع، استفدت كثيرا من الجلسة....).

وأما تفسير نتائج جدول المراقبة الذاتية الخاص بواجب الجلسة الرابعة العلاج النفسي بالعبادات الأدائية (الوضوء، الصلاة، الصيام):

لقد تبين من النتائج السابقة أنّ كل أفراد المجموعة التجريبية أي نسبة 100% حاولوا أن يكون وضوءهم صحيحا، مستوفيا للشروط خالي من الأخطاء الشائعة، مع استحضار نية التخلص من الذنوب بكل قطرة ماء في كل عضو، وهذا عند وضوئهم للصلاة أثناء الواجب، وكذا نسبة 92.8% منهم حاولوا ذلك في الوضوء لتحقيق الهدوء والسكينة، وهذا يفسر بمدى فهمهم واستيعابهم لأهمية الوضوء الصحيح، وحرصهم على تحقيق الفوائد الشرعية والروحية له، وأمّا قيام 4 أفراد أي نسبة 28.5% بالوضوء حال الغضب والإحباط، والتوتر والقلق من أجل الاسترخاء فهذا يفسر مدى رغبتهم وقدرتهم في التحكم في النفس وعدم التسرع والتهور، واستشعارهم للرقابة الإلهية ورغبتهم في الأجر والثواب، وأمّا عدم قيام 10 أفراد بذلك أي نسبة 71.4% فهم يقرّون بأنّ ما يمنعهم عن الوضوء هو عدم التفكير فيه أبدا لأنّهم لم يعتادوا ذلك، وأيضا للتسرع والتهور وعدم التفكير سوى في رد الإساءة، فحالة الغضب والتوتر وما يصاحبها من وساوس شيطانية تحجب عنهم الوضوء، وأمّا من فكر منهم في الوضوء فيقول: (أنّ الكسل الذي أشعر به بمجرد التفكير في الوضوء وبأني سأنزع حذائي وأبلل أعضائي يشعرني بالتعب ويغلبني فلا أتوضأ)، وما هذه إلا وساوس شيطان تخاف برد قطرات ماء تطفئ نارها، فقد تبين أنّ الذين قاموا بالوضوء حال القلق تحسنت حالهم وتحكموا في أنفسهم، وهذا بعد أن استحضروا شروط الوضوء الصحيح مع الطمأنينة والدلك، أمّا الذين لم تتحسن حالهم فهم يقرّون بأنّهم يستعجلون في الوضوء، ولا يستشعرون بالرقابة الإلهية ورغم ذلك فحالهم

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

تتغير عما كانت عليه قبل، ويتحسنون أحيانا، فيكفي ما أخبرنا به الحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم": بأنَّ الغضب والقلق من الشيطان والشيطان خلق من نار والنار يطفئها الماء، وكذا توافق الدراسات العلميّة الحديثة على ما أخبر به، بأنَّ الإنسان في حال الغضب والتوتر والقلق يحسن به غسل وجهه وأطرافه بالماء البارد فإنّها تأثر في تغيير هرمونات جسمه إلى الأحسن فتهدأ نفسه، لذلك نجد أنّ عدد قليل ممّن يسارع إلى إسباغ الوضوء كي لا يقوم بسلوك عدواني من سبّ وشتّم وضرب... خاصة ممّن جرت عليه العادة، وهذا ما تبين عند أفراد المجموعة فهم لا ينكرون تحسن حالهم بعد الوضوء، ولكن قيامهم بالمسارعة إلى إسباغ الوضوء بنية التخلص من السلوكيات العدوانية هو ما يحتاجون فيه إلى مواجهة لهوى النفس ووساوس الشيطان، وقد صرّح أحد أفراد المجموعة: (وجدت أنّ الصيام والصلاة يشعرنني بالطمأنينة، وأهم شيء أعجبني هو الوضوء عند الغضب أحس شيء بداخلي يفرحني).

أمّا فيما يخص الصلاة فقد تبين أنّ كل أفراد المجموعة حاولوا أن تكون صلاتهم صحيحة، مستوفية للشروط خالية من الأخطاء الشائعة أي نسبة 100%، وهذا يفسر بمدى فهمهم واستيعابهم لأهمية الصلّة الصحيحة، وحرصهم على تحقيق الفوائد الشرعيّة والروحيّة لها، وهذا كان ظاهرا جدا في مناقشاتهم عن صلاة بعضهم البعض في كيفية السجود والركوع ووضع اليد إلى غير ذلك، والفوائد الجسميّة والروحيّة لتلك الوضعيات، وتمكن 50% من أفراد المجموعة من الخشوع في الصلّة ونسبة 35.7% يخشعون أحيانا فقط، فالخشوع مرتبط بحضور القلب، وحضور القلب مرتبط بما تفكر فيه، فالذين خشعوا في الصلّة هم الذين حاولوا فهم معاني الآيات التي يقرؤونها، و الصلّة بتأن وطمأنينة، ولأنّهم استشعروا أنّهم واقفين أمام الله فبعضهم يقول: (أنا خشعت لما حاولت فهم معنى الآيات، وأيضا لأنّني ركزت أن لا أنسى ما صليت به)، وأمّا نسبة 14.2% الذين لم يخشعوا في الصلّة وذلك لأنّهم لا يحاولون فهم معاني الآيات التي يقرؤونها وأيضا يسرعون في القراءة، لأنّهم يصلّون بنفس السور دائما من السور الصغيرة ولا يغيرونها، لذلك كثيرا ما يسرحون بعيدا عن الصلاة بالتفكير في أمور أخرى ولا يخطئون القراءة، هذا إضافة إلى غياب شرط الطمأنينة والتعجل في الصلّة في كل أركانها من قيام وسجود وركوع، وهذا ما يؤدي بهم إلى نسيان السور التي قرؤوا بها في الصلاة، فقد تبين أنّ نسبة 64.2% من أفراد المجموعة حاولوا الاهتمام بالآيات وعدم

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

نسيانها وتمكنوا من الصلّاة باطمئنان، ونسبة 21.4% يفعلون ذلك أحيانا فقط، رغم أنّ الجميع يقرّ بأنّه يصلي في مكان نظيف وهادئ بعيدا عن الضوضاء.

أمّا فيما يخص المداومة على الصلّاة فنسبة 85.7% يصرحون بأنهم أحيانا يصلون وأحيانا لا يصلون أي 12 فردا، بينما فردين فقط من يداوم عليها أي نسبة 14.2%، وأمّا المحافظة عليها في وقتها فنصف أفراد المجموعة من يفعل ذلك فقط، وذلك لأسباب عدة منها طبيعة البرنامج اليومي الخاص بهم في المركز أو حتى البرنامج الدراسي فتتأخر الصلّاة فيتركونها، أو نتيجة للكسل والتعب، رغم ذلك فإنّ الكثير منهم ما كان يصلي وأصبح من المصلين، والجميع يصرح بأنّه لم يبطلها وإنّما يتركها أحيانا فقط ولا يكون مرتاحا لذلك، وإذا توفرت له الأجواء فهو يحافظ عليها في وقتها ولا يؤخرها خاصة بعد معرفته لمدى حاجة جسمه ونفسه للصلّاة وفي تلك الأوقات بالذات، وقد تمكن 8 أفراد منهم اللجوء إلى الصلّاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني كالغضب والقلق والإحباط والحزن والهمّ، والبعض أحيانا فقط، رغم أنّ 12 فرد من أفراد المجموعة يقرون بأنهم يحسون بالراحة النفسيّة عندما يحافظون ويداومون على الصلّاة أي نسبة 85.7% وهي نسبة كبيرة، وذلك لأنّهم لا يشعرون بالوحدة في الصلّاة ويشعرون أنّهم بمعونة الله، وحاولوا التعبير بصدق عن كل ما يشغل أنفسهم، فأحسوا بالراحة النفسيّة والسكينة بعد الانتهاء من الصلّاة، خاصة لمن حاول الاسترخاء منهم في الصلّاة بإطالة السجود ونسبتهم 50%، ومن حاول استحضار أنّ الصلّاة عماد الدّين وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر فيتوقف عن السلوك العدواني، وقد تمكن 4 أفراد فقط المحافظة على صلاة الفجر لينشط ويستبشر فهم أي نسبة 28.5%، ونسبة 64.2% لم تتمكن وذلك لغلبة النوم والشيطان وللتسوية ولصعوبة ذلك عليهم فقد جرت العادة أن لا يصلونها حتى الصباح أو يتركونها، ويصرحون بأنّهم: يتحسرون لذلك وأنّهم سيجتهدون في الأيام المقبلة بصلاتها في وقتها، ورغم ذلك فنسبة كبيرة 78.5% يقرون بأنّ الصلّاة تساعدهم في تغيير سلوكياتهم السيئة حتى إن لم يخشعوا فيها، ويحسون بالراحة عندما يحافظون عليها ويصلونها في وقتها.

وأمّا الصّيام فقد اقترحت الباحثة على أفراد المجموعة صيام يوم الخميس لأنّه من الأيام المحبب الصيام فيها، وقد تمكن 12 فرادا أي نسبة 85.7% بصيامه، وحاولوا أن

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

يحققوا فيه شروط الصيام الصحيح، وأن يتعلموا من خلاله الصبر ولتقوية إرادتهم للصبر على الشرّ والعدوان، بينما فردين لم يصوموا ولم يفكروا في الصيام أصلا أي نسبة 14.2%، فقد صرح بعضهم أنّ: (في الصباح كان صعبا عليهم وبصعوبة تحملت أن لا أفطر ولا آكل، ولكن بعد منتصف النهار رغم الجوع ولكن أحسست بالقوة والصبر أكثر على المواصلة)، و6 منهم أي نسبة 42.8% تمكنوا من التحكم في أنفسهم وانفعالاتهم، واستطاعوا التغلب على الغضب والتوتر ولم يرتكبوا سلوكيات عدوانية (شتم، سب، ضرب...)، وذلك لأنّ الامتناع عن الأكل والشرب يضعف ويدفع غواية الشيطان للنفس، ويقمع الأهواء المختلفة، ويفطم النفس عن مألوفها وعاداتها وشهواتها، كما أنّ الصيام عندما ينمي ويقوي الصبر على احتياجات الجسم وتأجيلها، فهو أحد الآليات النفسية الايجابية لحلّ التوتر وتحقيق الاطمئنان النفسي، وذلك بتعود النفس الصبر على مسببات القلق والغضب فقال بعضهم: (لم تكن عندي القوة لأصرخ أو أشتم أو أضرب وشيء ما بداخلي يمنعني...)، وكذلك لمحاولة استشعارهم للمراقبة الإلهية، وأنّ الصيام الصحيح ليس عن الأكل فقط بل عن الفحش في القول والبذاءة في الكلام، واللغو في الحديث والغضب، بينما نفس النسبة لم يستطيعوا التحكم في أنفسهم وقاموا بسلوكيات عدوانية، وذلك لعدم قدرتهم على الصبر على الجوع، ولعدم حرصهم أن يكون صيامهم عن الكلام البذيء، وكل سلوك سيئ لا عن الأكل والشرب فقط، وأيضا عدم قدرتهم في التحكم في ألفاظهم وسلوكياتهم المعتادة التي تصدر منهم حتى وإن لم يقصدها، فتسرّعهم وعدم تفكيرهم يساهم في ظهورها، ولقد تبين أنّ نسبة كبيرة من الذين صاموا 78.5% أي 11 فرد يصرحون بأنهم أحسوا بالراحة والطمأنينة والسكينة أثناء الصيام باستثناء فرد واحد من الصائمين، و9 منهم أي 64.2% أحسوا بالراحة والسلام والتسامح ولم يفكروا في الأذى والكره والانتقام، و10 أفراد أي 71.4% قاموا بالدعاء لقضاء حاجاتهم وآمالهم ولتقبل طاعتهم ولتغفر ذنوبهم، ونسبة مرتفعة منهم 78.5% أحسوا بالقوة والثقة بالنفس والاعتزاز بعد إتمام الصيام، وصرحوا أنّ الصيام يساعدهم في التخلص من سلوكياتهم السيئة والعدوانية، وذلك لأنّ الصيام يدرّب على الفرد على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها، ممّا يقوي العزيمة والإرادة ويعزز الثقة بالنفس، وهو ما ينعكس أيضا على باقي سلوكياته في الحياة العامة، وذلك من خلال الامتناع عن الطعام والشراب وشهوات الجسد فيقوي فيه الإرادة، ويجعله صلبا قويا في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها، ومن ثم تمتلئ نفسه

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

باليقين والرضا، وتدرجياً تذهب عن نفسه الوسوس والأوهام، وتتمحي الهواجس والمخاوف، ويجد الله دائماً بجواره، فلا يرتكب سلوكات عدوانية ولا إجرامية.

- تفسير نتائج الجلسة الخامسة:

تبيّن في هذه الجلسة أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، ممّا يدل على استيعابهم وفهمهم للعلاج النفسي بالذكر (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار).

وما لوحظ أثناء هذه الجلسة من الهدوء التام والتفاعل الايجابي مع ما تعرضه الباحثة، والمناقشة الفعالة من أفراد المجموعة والمشاركة بقصص واقعية لأشخاص يعرفونهم أو سمعوا عنهم، والإنصات الجيد من الجميع، إنّما يفسر بالرغبة الجديّة في التعلم وتحسين الذات، وتطورهم في المناقشة وتحسنهم في الحوار مع بعضهم البعض، ولم يظهر أي سلوك عدواني أثناء الجلسة، وذلك لعدم انشغالهم بسلوكيات بعضهم البعض بل كان تركيزهم كله على القرآن والذكر وما يصنع، وهذا ما ظهر في الإعجاب والانبهار، والتأثر بما توصل إليه العلم في اكتشاف الفوائد النفسيّة والروحيّة والجسميّة للقرآن والذكر والدعاء، لعدم اطلاعهم على ذلك خاصة عند عرض الدراسات العلميّة في التأثير البيولوجي والفسولوجي للقرآن والذكر من طرف أطباء مختصين، وأمّا فرحهم واستمتاعهم عند قراءة القرآن والأذكار مع الباحثة، وخشوعهم لدرجة بكاء بعضهم أثناء قراءة القرآن، وذلك لأنّ أكثرهم لم يقرأ القرآن في حياته مجوداً بالأحكام هذا بالإضافة إلى القراءة الجماعية التي لها طاقة روحيّة مضاعفة، لا يمكن التعبير عنها فهي تختلف عن القراءة الفرديّة، وهي تفرغ لكل الشحنات السلبية والمكبوتات القلبية، وهذا ما أدى إلى رضاهم وفرحهم، وشعورهم بالراحة والسكينة والطمأنينة في آخر الجلسة، وكلماتهم الايجابية لبعضهم البعض وتقديمهم الشكر للباحثة، فهي كما قلت سابقاً كانت جلسة روحيّة مشحونة بالطاقة الايجابية ملأت الصدور رحمة وانسراحاً، وغمرت القلوب نورا، وهذه بعض تصريحاتهم: (أحسست بالراحة، أحسست بالطمأنينة والسكينة، شعرت بالفرحة والسعادة، جيدة جدا جلسة اليوم أشكرك، شعرت أنّ القرآن يشدني ويجبرني أن أستمع إليه ولا أتكلّم، استمتعت كثيرا اليوم بالقرآن والأذكار، إحساس جميل لا أعرف كيف أعبر،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

شكرا استفدت كثيرا، شعرت بانسراح في الصدر والسكينة وعدم الاهتمام بالإساءة الخارجية، أدعو الله أن يفرحك كما أفرحتنا....).

وأما تفسير نتائج جدول المراقبة الذاتية الخاصة بالعلاج النفسي الإسلامي بالذکر (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار).

لقد تبين من النتائج السابقة أنّ معظم أفراد المجموعة التجريبية 12 فردا أي نسبة 85.7% حاولوا أن يقرؤوا شيئا من القرآن الكريم ترتيبا أثناء مدة الواجب المقدم، بتطبيق بعض أحكامه كما تعلموا في الجلسة، ونسبة 64.2% حاولوا الاستماع والإنصات له، وأنّ نسبة 78.5% من أفراد المجموعة عند قراءتهم للقرآن حاولوا أن يستحضروا نية الشفاء وتحقيق الأمن والطمأنينة والراحة النفسية، فحاولتهم للترتيل والاستماع له واستحضار أيضا نية الشفاء، دليل على إدراكهم لأهمية قراءة القرآن مرتلا خاصة بعد معرفتهم لفوائده النفسية والروحية والجسمية، وكذا دليل على استمتاعهم بالقراءة، والآثار الايجابية التي انطبعت في القلوب والصدور إثر تذوقهم لحلاوة القرآن أثناء الجلسة وبعدها، كيف لا وهو نور وشفاء بدني وروحي ونفسي، لأنّه يعمل على إعادة توازن الجهاز النفسي والعصبي للمؤمن باستمرار قراءته والاستماع إليه وتدبر معانيه قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ حَمَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء: 82. وقوله أيضا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُكَّرُوا بِرَبِّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَمَّاءٌ لِمَا فِي السُّدُورِ وَمَعَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) يونس: 57-58 .

وأما تمكن 5 أفراد فقط من جعل وردا من القرآن يقرأه بشكل يومي ويحافظ عليه، بينما 9 أفراد أي نسبة 64.2% لم يتمكنوا من فعل ذلك، فيفسر بعدم تعودهم عليه وأيضا على قول بعضهم النسيان والتعب والكسل والتسويق، وهذا كله إتياع لوسوسة الشيطان وهوى النفس، رغم أنّ كل أفراد المجموعة أي نسبة 100% استبعدوا فكرة أنّهم "لا يفكرون في القرآن الكريم أبدا"، بل يتذكرون أحيانا ويفكرون في قراءة القرآن الكريم وعلى قولهم: (كيف لا نفكر فيه، ونحن مسلمين ونعلم أنّه كلام الله، ثم نحب من يحفظه ومن يقرأه، ونتمنى أن نفعل نحن ذلك)، ولكن النفس والشيطان يزين لهم أنّ اللعب واللّهو أو النوم أو تأجيل القراءة... أفضل، هذا إضافة إلى غياب المحفزات والتشجيعات للقراءة:

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

(كتخصيص وقت خاص لقراءة القرآن يدخل ضمن البرنامج الخاص بالأحداث أو دعوة وتذكير بالقراءة من طرف المربين مثلا،...الخ).

وفيما يخص التدبر وفهم المعاني فنسبة 57.1% حاولوا فهم وتدبر معاني الآيات عند القراءة وهي نسبة تفوق النصف، حيث حاولوا معرفة المعنى البسيط للآيات على ماذا تتكلم وموضوعها: (مثلا عن الصبر أو الصلّاة أو الذّكر، معرفة بماذا يأمرنا الله وماذا ينهانا وبماذا يعدنا إن فعلنا ذلك)، بينما 3 أفراد قالوا نفعل ذلك أحيانا فقط ومثلهم لا يتدبرون في المعاني، وذلك لانشغالهم عند القراءة بأمر آخرى من مشكلات واهتمامات ومتطلبات دنيوية، فينبغي لمن يريد أن يقرأ القرآن الكريم أن يُفرغ قلبه من شواغل الدنيا، ويُقبل على ربّه فيستحضر بأنّ الله يخاطبه، فيسهل عليه فهم المعاني، لأنّ الشيطان يحاول الدخول من كل الأبواب لصرف الفرد عن قراءة القرآن وتدبر معناه.

ولقد تبين بأنّ الذين يتدبرون في معاني القرآن الكريم، حاولوا عند قراءتهم أن يتعلموا كيفية التصرف اتجاه ما يواجههم من مشاكل أثناء المواقف المثيرة للغضب، والقلق وتعديل سلوكياتهم بالإقتداء، والرغبة في نيل الثواب والخوف من العقاب... الخ، وذلك عن طريق الصبر والتوكل والتسامح والعفو والإحسان واحتساب الأجر، وغيره من الأخلاق الحسنة التي دعا إليها القرآن الكريم، ويمكن لكل قارئ للقرآن الكريم أن يفهمها كقوله تعالى: (وَالصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالصَّالِحَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) آل عمران 134 وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آل عمران: 200. وقوله: (وَأَنِ السَّعْيِ طَرَفِي النَّمَارِ وَوَلَمَّا مَنَّ اللَّيْلُ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرِي) سورة 114. فيحاول أن يتصرف ويتخلق بما أمره الله تعالى رغبة في رضاه، ورغبة في تحقيق الحياة الطيبة، وقد تمكن 12 فردا أي نسبة 85.7% من الشعور بالراحة والطمأنينة وقوة الشخصية عند قراءة القرآن وبعده، وإن لم يكونوا مداومين عليه وصدق المولى عزّ وجلّ إذ قال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) البقرة 28. وتمكن 6 أفراد أي نسبة 42.8% من قراءة القرآن الكريم في حالة الغضب والقلق والتوتر والإحباط، وحاولوا قراءة بعض الآيات أو السور المفضل قراءتها للاطمئنان وتخفيض السلوك العدواني من (سبّ، شتم، ضرب،...)، وما هذا إلا توفيق لهم من الله عزّ وجلّ، واستحضر منهم للرقابة الإلهية، والرغبة في تحقيق الحياة الطيبة،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وتجسيد للإيمان والاعتقادات الربانية في أنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، وأنه نور وشفاء لما في الصدور، وأمّا 6 أفراد الذين لم يتمكنوا من قراءة القرآن حال الغضب والقلق، وذلك لعدم قدرتهم في التحكم في النفس واتباع هواها، وهذا نتيجة لضعف الإيمان واستحضار الرقابة الإلهية، وما ينتج عنه من سلوكيات اعتيادية كالترسّع والتهور وحبّ الانتقام، واللامبالاة بمشاعر وخصوصيات الآخر، والغفلة عن الحساب والجزاء في الحياة الأخروية، ولوسوسة الشيطان ورغبته في إبعادهم عن التفكير في القرآن، بتزيينه للأفكار بأنّ هذا القرآن لا يقرأ إلا في حالة الراحة، وقد أقرّ بهذا 5 أفراد من أفراد المجموعة، رغم أنّ هذا القرآن يصلح في كل الأزمان ولكل الأحوال وفي حال الشدة أحوج ما يكون إليه العبد لتحسين حاله، رغم أنّ نسبة كبيرة 71.4% من أفراد المجموعة يقرون بأنّ القرآن وإن لم يداوموا عليه فقد ساعدهم في التحكم في النفس وفي انفعالاتهم، والتخلص من الغضب والتوتر وسرعة التهور، وساعدهم أيضا على تغيير سلوكياتهم السيئة، خاصة أثناء القراءة والفترة الموالية لها.

أمّا فيما يخص العلاج النفسي بالأدعية والأذكار فقد حاول أثناء فترة الواجب المقدم 8 أفراد أي نسبة 57.1% من قراءة أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها، كما أنّ نفس النسبة حاولوا ذكر الله في مختلف الحالات (أثناء لبس الثياب ونزعه، التثاؤب، العطاس، النوم، الاستيقاظ، الدخول الخروج... الخ)، وأمّا فردين فقاموا بذلك أحيانا فقط، وقد أحسوا جميعا بالراحة والطمأنينة، وبالقرب والحماية الربانية عند قراءة الأذكار وبعدها، ذلك بأنّ المداومة على عبادة الله وذكره في كل وقت، واستغفاره وتسبيحه وتهليله، يقرب الإنسان من ربّه، ويشعره أنّه في رعايته وحمايته، فالذكر يقوي في نفس الذاكر الأمل في المغفرة والرحمة والعطاء، ويبعث في نفسه الشعور بالثقة والقوة وبالرضا وراحة البال، وينزل عليه السكينة والطمأنينة، وهذا ما وعد به الله عزّ وجلّ بقوله: (**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**) [البقرة: 28] ، بينما 4 أفراد أي نسبة 28.5% الذين لم يتمكنوا من قراءة الأذكار ولم يفكروا فيها، وذلك لأنّ الشيطان أحاط بهم فأملى عليهم وزين لهم، فاستحوذ عليهم وتمكن منهم فأنساهم ذكر الله مصداقا لقوله تعالى: (**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ**) [البقرة: 19] ، رغم أنّ عدد كثير من أفراد المجموعة 10 أفراد أي نسبة 71.4% يصرّح بأنّه لا يشعر بالراحة عند ترك قراءة الأذكار بعدما جرب قراءتها، وهذا لأنّهم ذاقوا ثمرة وحلاوة الذكر لأنّ به تتشرح الصدور وتور القلوب.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

أما في حالة الغضب والقلق والتوتر واليأس فقد تمكن من ذكر الله، وترديد الاستعاذة لطرده الأفكار السلبية والعدوانية 8 أفراد أي نسبة 57.1%، و تمكنوا أيضا من الالتجاء إلى الله بالاستعاذة والدعاء واختيار بعض الأذكار والأدعية المفضل قراءتها للاطمئنان، وتبين أنّ الذكر والدعاء ساعدهم على التحكم في انفعالاتهم وسلوكياتهم، وذلك لأنّ "التقرب إلى الله تعالى بالذكر والعبادة، يحدث في الإنسان حالة من الصفاء والشفافية، ويحرر طاقاته الروحية من القيود البدنية والمادية فيستطيع الإنسان حينئذ أن يدرك أموراً لم يكن في استطاعته أن يدركها حينما يكون مشغولاً بأمور حياته المادية والدينية". (محمد نجاتي، 2000: 308). وبالتالي يتمكن الفرد من التحكم في نفسه ولا تعمى بصيرته بالغضب والقلق والإحباط فيحسن سلوكه ويؤمن عدوانه.

ولكن تمكن أفراد المجموعة من ذكر الله والدعاء لم يكن في حالات الغضب والقلق كلها، فنصف أفراد المجموعة أي نسبة 50% تبين أنّهم لا يتذكرون الذكر والدعاء في بعض حالات الغضب والقلق، وهذا كما عرفنا سابقاً بأنّ الشيطان يغلبهم ويستحوذ عليهم فيتسرعون ويتهورون فيرتكبون سلوكيات عدوانية، رغم أنّ نسبة كبيرة منهم 71.4% يصرحون بأنّ الذكر والدعاء يساعدهم على التنفيس والتفريغ الانفعالي فيسترخون، وذلك لأنّ في "الدعاء يقوم الفرد بمناجاة ربّه، وبتّ إليه ما يشكوه وما يعانیه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه، وهو في هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي، يؤدي به أيضاً إلى التخلص من القلق وتكوين ارتباط شرطي جديد بين هذه المشكلات وحالة الاسترخاء والهدوء النفسي، فتفقد هذه المشكلات قدرتها على إثارة القلق تدريجياً وترتبط ارتباطاً شرطياً بحالة الاسترخاء والهدوء النفسي وهي حالة معارضة للقلق". (محمد المهدي، 1990: 118)،

وأما فيما يخص بتكليف أفراد المجموعة بمحاولة الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمحاولة نيل بركات وعطاءات وفتوحات هذه الصلاة، فقد تمكن معظمهم أي نسبة 78.5% من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي أوقات مختلفة وإن لم تكن على الدوام إلا أنّهم تذكروا ذلك، وفعلوه بنية نيل البركات واستشعاراً منهم بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم يسمعهم ويردّ عليهم، حتى أنّه صرح بعضهم بقوله: (لما كنت أصلي عليه وجدت نفسي تردد كيف هو؟ كيف شكله؟ لو أنّي أراه، إنّه يسمعي ففرحت كثيراً ووجدت نفسي أبتمس،...)، فمعظم أفراد المجموعة أحسوا بالفرح والراحة

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

والطمأنينة والرضا والقرب من الله عزّ وجلّ أثناء قيامهم بالذكر والدعاء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"، وساعدهم ذلك في كثير من الأحيان في قطع الكثير من السلوكات السيئة والعدوانية قبل إتمامها وعلى تغيير بعضها.

- تفسير نتائج الجلسة السادسة:

تبيّن في هذه الجلسة أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، ممّا يدل على استيعابهم وفهمهم للعلاج النفسي بالتوبة من الذنوب والسيئات.

أما نتائج الملاحظة فإنّ الاستقبال الحار للباحثة من أفراد المجموعة دليل على ارتباطهم وتمسكهم بالبرنامج المقدم ورغبتهم في الانتفاع به، واستمرار الهدوء التام خلال الجلسة، والانتظار بشوق وفرح لقراءة القرآن والأذكار جماعة، والتفاعل الايجابي الذي ظهر في المناقشة والقصص الواقعية من طرف أفراد المجموعة يبيّن مدى حرصهم، ورغبتهم في تعلم ما ينفعهم وترك ما يؤذيهم، وشعورهم بالراحة والسكينة ناتج عن تأثرهم بمحتوى الجلسة "التوبة"، وتعرفهم على حقيقة التوبة ومدى حاجتهم إليها، والتأثر بقصص بعض التائبين الناجحين في حياتهم، وقيامهم بالتنفيس الانفعالي بعدما قاموا بأداء سيد الاستغفار جماعة، وبعدها قام أحد من أفراد المجموعة بالدعاء في آخر الجلسة للجميع وهم يؤمنون على دعائه.

وأما تفسير نتائج جدول المراقبة الذاتية لجلسة التوبة من الذنوب والسيئات كالتالي:

تبين من النتائج السابقة أنّ معظم أفراد المجموعة التجريبية حاولوا المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ونصفهم تمكنوا من المحافظة على الورد اليومي من القرآن الكريم، ونسبة كبيرة 78.5% تمكنت من المحافظة على الصلاة وعدم تركها، وهذا يدل على اعتيادهم عليها واعتبارها جزء من حياتهم، كما يدل على مدى تمسكهم بها وتذوقهم لها، ورجائهم لمنافعها ومقاصدها النفسية والجسدية في الدنيا والآخرة، وأمّا فيما يخص "التوبة" فتمكن 8 أفراد أي نسبة 57.1% من الخشوع في الصلاة مع الدعاء والتوبة فيها، كما حاولوا التوبة والاستغفار عن كل الذنوب السابقة خارج الصلاة أيضاً، ويفسر هذا بفهمهم لمحتوى الجلسة واستيعابهم لمقاصد التوبة، ورغبتهم في التخلص من ذنوبهم وتغيير أفعالهم وسلوكياتهم السيئة، أمّا النسبة القليلة التي لم تتمكن من فعل ذلك فيفسر

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بغفلتهم وتمكن النفس والشيطان منهم، فقد تبين أنّ نسبة 71.4% منهم يشعرون بالندم بسبب الأخطاء والسلوكات العدوانية التي يرتكبونها في حق أنفسهم وغيرهم، وهم في أعماق أنفسهم غير راضين بها على خلاف القلة الذين لا يشعرون بالندم، وذلك لأنهم يرون "أنّ غيرهم يستحق ذلك فهم سيئين وهم يفعلون ذلك انتقاما منهم وتأديبا لهم"، رغم أنّ أكثرهم أي نسبة 78% يؤنبهم ضميرهم عند إيذائهم وظلمهم لأنفسهم أو غيرهم، وذلك للنتائج السلبية التي تترتب عن سلوكاتهم العدوانية سواء على أنفسهم أو غيرهم من "توبيخ وسبّ وشم للجميع من طرف المربيين والمسؤولين، وأيضا حالة القلق والحزن والتوتر، وغيرها من المشكلات التي تترتب عن أفعالهم السيئة"، لذا بيّنت النتائج أنّ نسبة 64.2% قد حاولوا الإقلاع عن السلوكات العدوانية (كالضرب والشم والسبّ...)، والعزم على عدم تكرارها وهذا يدل على رغبتهم الكبيرة في التخلص من سلوكاتهم العدوانية والسيئة وما ينتج عنها من آثار سلبية، وذلك بعودتهم إلى الله والتوبة واستغفارهم بعد ارتكابهم لسلوكات عدوانية وذنوبا مختلفة، وهذا يدل على عدم رضاهم على أفعالهم وندمهم، وتأنيب ضميرهم ورغبتهم في التحكم في أنفسهم وتغيير سلوكياتهم، واعتمادهم الاستغفار والتوبة كأحد الأساليب والطرق المعالجة لذلك، رغم أنّ نسبة 42.8% فقط من استخدم صيغ الاستغفار المأثورة كسيد الاستغفار رغم معرفتهم لما ورد من فوائده العظيمة عن النبي "صلى الله عليه وسلم"، كما أنّ 64.2% يقرون بأنهم عند الغضب والتوتر والضغط لا يقومون بالاستغفار، وهذا يفسر بالشعور الذي يسيطر عليهم بأنهم سيئين لذلك لا يستغفرون، كما يفسر بسيطرة النفس والشيطان عليهم فيغلبهم فلا يتذكرون الاستغفار فينسونه، وقد أقرّ بهذا 10 أفراد أي نسبة 71.4%، وذلك لأنّ الشيطان أحاط بهم فأملى عليهم وزين لهم، فاستحوذ عليهم وتمكن منهم فأنساهم ذكر الله مصداقا لقوله تعالى: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۗ) المجادلة 19 ، وكثرة ورود وساوس وأفكار الانتقام، والاعتقاد الخاطيء بأنّ قوة الشخصية بعدم السكوت والتسرع في رد الإساءة لانفعالهم وغضبهم، وهذا ما يجعل الباحثة تؤكد على أهمية تعليم أفراد المجموعة في الجلسة القادمة كيفية التعامل مع الوسوس والأفكار من النفس أو الشيطان، ومحاولة تعديل السلوك بضبط النفس بعد معرفة أنّ السلوك يمر بمراحل قبل ظهوره كسلوك، ويمكن توقيفه وضبطه في مراحل الأولى.

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

كما يفسر أيضا عدم الإقبال على الاستغفار حال التوتر والغضب، ومواقف الضغط بعدم التعود على الاستغفار في كل الأحوال والأوقات المختلفة، حال الرخاء وأوقات الراحة وقد أقر بهذا 64.2%، لأنّ من يعتاد الاستغفار في حال الرخاء ووقت الراحة، يسهل عليه حال الشدّة ووقت الغضب والتوتر، وذلك لاعتياد اللسان عليه وإدمانه فيسهل بذلك وروده على العقل، وحضوره على القلب فيتيسر بذلك التمكن من وسوسة الشيطان والنفس، واستحضار رقابة المولى عزّ وجلّ.

ورغم أنّ معظم أفراد المجموعة يجدون صعوبة في الاستغفار حال الغضب والقلق والتوتر، إلا أنّ معظمهم أي نسبة 71.4% يقرون بأنّهم يحسون بالراحة والطمأنينة وتهدأ نفوسهم لما يستغفرون الله ويتوبون إليه، وساعدتهم التوبة على التخلص من الشعور بالنقص والإحباط والتوتر، واليأس والقنوط والرغبة في الانتقام، وحاولوا استبدال سلوكياتهم السيئة بسلوكات حسنة، وذلك لتحررهم أثناء التوبة والاستغفار من الشعور بالذنب والخوف والتعاسة، ونسبة 57.1% قالوا بالتوبة تغيرت نظرتنا للحياة فأصبح يسودها الأمل والتفاؤل، وذلك لتخلصهم من القلق وآثار الذنوب وتطهير النفس، وكذا نسبة 64.2% ساعدتهم التوبة والاستغفار على الاسترخاء نتيجة للتفريغ الانفعالي والنفسي، كما ساعدتهم على تقبل ذواتهم واحترام أنفسهم، وعدم احتقارها ومحاولة تغيير سلوكياتهم السيئة، وهذا يفسر مدى تذوقهم للفوائد النفسية والروحية للتوبة والاستغفار، وحلاوة الإقبال على الله عزّ وجلّ، وما يبين مدى تأثرهم بالتوبة تمكن نسبة 57.1% من قراءة قصة أو أكثر من كتاب "التوابين" لابن قدامة، أمّا 8 أفراد الذين لم يقوموا بذلك لأسباب متعددة منها حرمانهم من طرف المريية، وعدم تركهم القراءة فيه لما كانت لديهم الرغبة في ذلك، وكذا لأخذها للكتاب، وعدم تعود بعضهم على القراءة والمطالعة، ورغم ذلك كان الجميع يسأل زملاءه عن وقائع القصة التي قرأها.

فالتوبة توقظ الضمير من سباته وتجعله يشعر بالذنب ممّا يقوي عزمته في محاربة أهوائه وأفكاره، والتوبة على قول بعضهم تمثل أمل المخطئ الذي تحرر من ذنوبه فيشعر الفرد بعدها بالتفريغ النفسي والانفراج والاسترخاء، فالتائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومن هنا نفهم مدى أهمية الالتجاء إلى الله كي يعالج المسلم نفسه من صراعاته والمكتئب من يأسه وتذنيب ذاته، وتكرار أعماله العدوانية وذنوبه المتكررة .

- تفسير نتائج الجلسة السابعة:

تبين في هذه الجلسة أنّ جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، ممّا يدل على استيعابهم وفهمهم لطريقة تعديل السلوك بضبط الذات ووقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس".

وأما ما لوحظ في هذه الجلسة الاستقبال الحار من طرف أفراد المجموعة للباحثة، وذلك لتأخير الجلسة عن موعدها بسبب إجراء بعضهم الفروض الدراسية، يفسر بارتباطهم وتمسكهم بالبرنامج المقدم، والذي تجسد أيضا في الفضول والتشوق لمعرفة محتوى الجلسة، واستمرار الهدوء التام خلال الجلسة بعد أن كانت في الجلسات الأولى سلوكيات عدوانية لفظية وحركية، وهذا يفسر بمحاولتهم للتحكم في أنفسهم على الأقل خلال الجلسة، وانشغالهم بالمشاركة الفعالة في المناقشة وكثرة طرح الأسئلة حول الأفكار والوساوس الشيطانية، والمشاركة بقصص واقعية حدثت لهم، هذا يبين مدى حرصهم ورغبتهم في التحكم في أنفسهم وتغيير سلوكياتهم، وأما الشعور بالراحة والسكينة وهذا راجع لقراءة القرآن والأذكار جماعة وما تتركه من آثار ايجابية واسترخائية، إضافة إلى قدرتهم على التفاعل مع بعضهم البعض بشكل ايجابي، وكذا استمتاعهم بالمعلومات التي تم عرضها إذ كانت بمثابة استفهات كثيرة لديهم، وكذا معرفتهم بعض الأساليب والنقاط المهمة للتعامل مع أفكارهم وتمييزها، والتحكم في سلوكياتهم بضبط أنفسهم، وهذا ما ترجم في آخر الجلسة بشكرهم الكبير للباحثة على المعلومات المقدمة، وهذه بعض أقوالهم: (شكرا لقد عرفت نفسي أكثر، عرفت لماذا أقلق كثيرا، شكرا لأنك ساعدتني على أن أفكر قبل أن أتصرف، عرفت أنّ الشيطان يفعل الكثير، شكرا لك كنت أحس بالكلس ولا أحب الدراسة والآن تغلبت على نفسي وسأدرس أحسن لأنها مجرد وساوس وأفكار سيئة....).

وأما تفسير نتائج جدول المراقبة الذاتية الخاصة بتعديل السلوك بضبط الذات ووقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس":

تبين من النتائج السابقة أنّ 57.1% وهي نسبة أكثر من النصف من أفراد المجموعة حاولوا المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ونسبة 42.8% تمكنوا من المحافظة على الورد اليومي من القرآن الكريم، ونسبة كبيرة 78.5% تمكنت من المحافظة على الصلاة

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وعدم تركها، وهذا يدل على اعتيادهم عليها واعتبارها جزء من حياتهم حتى وإن كانت خوفاً من الله ومن عقابه في الآخرة، ورغم ذلك نقول أنّ محافظتهم عليها دليل على تعلقهم بها وعدم شعورهم بالراحة عند تركها، وإيمانهم بالقرآن والأذكار وبما تصنعه، وكذا تذوقهم لبعض منافعها، وآثارها الاسترخائية عليهم على قول بعضهم: (لما أقرأ أكون أحسن ولما أتركها أقلق وأحس بعدم الراحة، تغيرت سلوكاتي بها خاصة الصلاة تنفع معي كثيراً...).

وبعدما لاحظت الباحثة أنّ معظم سلوكات أفراد المجموعة تصدر بشكل عادات حتى وإن لم يقصدوا فعلها أو إيذاء الآخر بها، لذا كان من المهمّ التنبيه على عدم تكرار السلوكات السيئة كي لا تصبح عادة ومحاولة التخلص من تلك العادات، فتبين من خلال الواجب المقدم أنّ نسبة 71.4% تمكنوا من محاولة عدم تكرار السلوكات السيئة كي لا تصبح عادة عندهم، والانتباه إلى سلوكاتهم، بل وتمكنت نسبة 57.1% من التفكير في السلوك قبل التصرف به هل هو سيء أو حسن، والتمييز بين الخواطر التي تراودهم هل هي للخير أم للشر، وهذا دليل على اجتهادهم ورغبتهم في التغيير، فقد يتطلب منهم قوة كبيرة في التركيز والانتباه والتأني وعدم التسرع والعجلة، وهذا لمواجهة الأفكار والوسوس وضبط النفس، حيث أنّ بعضهم يقول: (أردت أن أشتم وأسبّ ثم أغلقت فمي بيدي كي لا تخرج الكلمة لأتّي ما أردت هي بالعادة تخرج والآن سأنتبه إلى ما أقول، وآخر في الضرب والاستهزاء وأمسك نفسي، كما أنّهم كانوا ينبهون بعضهم البعض ويقومون بتحليلات سلوكياتهم....)، بينما نسبة 28.5% لم يتمكنوا من فعل ذلك، بل نسبة 42.8% تقرّ بأنّه ليس لديه وقت للتفكير في السلوك، وهذا يفسر بالتسرع والتهور وعدم التركيز، وعدم إدراكه أنّه من حقّه أن يفكر قبل أن يتصرف هل فعلاً يريد ذلك السلوك أم لا، وأنّ من الحكمة أن يفعل ذلك، فمن أهم الطرق الناجحة في التخلص من السلوك العدوانى بعد أن تعطي لنفسك فرصة للتفكير أو معرفة ما تفكر فيه هو وقف الأفكار السلبية، وذلك بعدم التركيز عليها واستبدالها بأفكار إيجابية، وقد تمكن نصف أفراد المجموعة بنسبة 50% من فعل ذلك، أمّا نسبة 42.8% لم يستطيعوا وذلك لسوء الظنّ بأنفسهم وبالآخرين، واعتقاداتهم الخاطئة بأنّ غيرهم يتعمد الإيذاء لهم وأنّ القوة في الرد عليهم، وللتسرع والقلق والتوتر وإشباع رغبات نفسية مكبوتة، رغم أنّ معظمهم أي نسبة 85.7% تمكنوا من معرفة التصرفات التي تسبب لديهم السلوك العدوانى: (الكلمات

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

السيئة، الإشارات، والحركات المستفزة...)، وحاولوا معرفة الهدف والغرض من تصرفاتهم خاصة السيئة والعدوانية:(التنفيس الانفعالي خاصة عند القلق والغضب، والاشتياق للأهل وعدم زيارتهم، الاستهزاء والانتقام....)، وقد قال بعضهم: "أنا لا أتحكم في نفسي عندما يستفزني أحدهم رغم أنني استفز غيري أكثر مما يستفزونني وأشعر بالراحة عند فعل ذلك".

لذلك فإنّ حسن الظنّ من أفراد المجموعة بأنفسهم، وبالأخرين مهمّ جدا للتحكم في أفكارهم وضبط سلوكهم، فمعرفة الدوافع والأغراض المحققة عند الاستجابة بالسلوك العدواني، تجعل الفرد منهم يحاول أن يتفهم أنّ كثيرا من الإساءات الموجهة له عفوية لا يقصد بها إهانته، والخط من قدره وقد تكون غير مقصودة أصلا، وفاعلها ربما يمر بظرف سيء، وضغوط أثرت على سلوكه وتعامله وهو بأمس الحاجة إلى المساعدة، وبالفعل يذكر أفراد المجموعة: (أنّ معهم طفل بعمر 8 سنوات وهو دائم التعرض للجميع بالاحتكاك والضرب ابتداء، وفي كل وقت ولا يرتاح حتى يتشاجر مع الآخرين، وبحبّ كثيرا الاحتكاك الجسدي بهم وحتى وإن ابتعدوا عنه، فلما حاولت الباحثة معهم أن يبحثوا عن أسباب فعله هذا والغرض منه، فأجمعوا أنّه يعاني من الحرمان العاطفي حيث لما غيروا معه طريقة التعامل بعدم الردّ بالمثل، واعتبروه صغيرا يبتسمون في وجهه ولا يعتفونه فكان يرد بمحاولة الارتداء في أحضانهم، ويلعب معهم بدلا من الضرب والقرص...).

ولقد صرّحت نسبة 57.1% من أفراد المجموعة أنّهم لمّا حاولوا السيطرة على هذه السلوكيات المسببة للعدوان، وتمكنوا من السيطرة عليها والتحكم فيها بالفعل، بعد أن حاولت نسبة 64.2% منهم من الابتعاد عن الرفقة السيئة كي لا يرتكبوا سلوكا سيئا، أو محاولة تغيير المكان والبيئة التي تثير العدوان لديهم وتوترهم، وكذا عدم الاستجابة للمواقف المثيرة للعدوان بعدم التركيز عليها واستبدالها بفعل أشياء أخرى يحبونها، فتمكن على الأقل 50% من أفراد المجموعة من التحكم في أنفسهم وعدم الاستجابة لانفعالاتهم وخاصة استفزاز الآخرين لهم، ومحاولتهم الاقتداء ببعض النماذج في القصص المذكورة في الجلسة، واقتدائهم بالرسل وبالصالحين، ولاستحضارهم لمراقبة الله عزّ وجلّ وبأنّه يراهم، وبأنّ الجزاء والعقاب منه على أفعالهم، وكذا قيامهم بالذّكر والاستعاذة به في تلك المواقف أدى إلى وقف الأفكار السلبية لديهم، وضبط النّفس قبل ارتكاب السلوكات

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

العدوانية، وفيما يخص الموضوع استطاع فقط 4 أفراد أي نسبة 28.5% من الموضوع للتخلص والتغلب على الأفكار السيئة، وأكثر نسبة منهم لم يتمكنوا من فعل ذلك لأسباب متعددة من بينها: وسوسة الشيطان نفسه فهو لا يحب الماء لأنه مخلوق من النار والماء يطفئه، وعلى قول بعض أفراد المجموعة: (لا أتوضأ بسبب البرد رغم أنني أعرف بأن لي أجر لكن نفسي تغلبنى، ثم الظرف غير مناسب أحيانا، وأيضا كسل ووسوسة الشيطان والنفس...)، رغم أن معظم أفراد المجموعة أي نسبة 64.2% لمّا جربوا طريقة وقف الأفكار وضبط النفس استطاعوا التخلص من القلق والإحباط والتوتر والتسرع، والرغبة في رد الإساءة والانتقام التي كانت تسيطر عليهم، بل وأكثر من هذا 11 فردا أي نسبة 78.5% قالوا لمّا حاولنا وقف أفكارنا السيئة وضبط أنفسنا تغيرت سلوكياتنا، وإن لم تتغير لم تكن السلوكيات بنفس الحدة والشدة، لذا من المهم جدا أن يقوم كل فرد من أفراد المجموعة بتعزيز الذات ايجابيا في حالة تغيير سلوكه، بالحمد والشكر لله والدعاء للاستمرار والمداومة، ومكافأة النفس بما هو مباح وحلال.

- تفسير نتائج الجلسة الثامنة:

تبين في هذه الجلسة أن جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، مما يدل على استيعابهم وفهمهم لضرورة إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل، وأما التفاعل الكبير، والمناقشة الفعالة من طرف أفراد المجموعة مع موضوع ومحتوى الجلسة فيفسر بإعجابهم بالموضوع ورغبتهم الصادقة بتغيير سلوكياتهم السيئة بإعادة الثقة بالنفس، وتوكيد الذات الايجابي للتحكم في النفس وهواها، وامتلاك قوة الشخصية.

وأما تفسير نتائج جدول المراقبة الذاتية الخاصة "بإعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل":

فقد تبين أن 57.1% من أفراد المجموعة وهي نفس النسبة في النتائج السابقة حاولوا المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ونسبة 42.8% تمكنوا من المحافظة على الورد اليومي من القرآن الكريم، وأما المحافظة على الصلاة وعدم تركها فبعد أن كانت آخر نسبة 78.5% زادت قليلا فأصبحت 85.7%، وهي نسبة جيدة وتفسر كما قلنا سابقا باعتبارهم عليها واعتبارها جزء من حياتهم، والإحساس بعدم الراحة عند تركها،

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

المنافسة بينهم بأدائها في وقتها، رغم أنّ هذا لم يكن كذلك في قراءة الورد القرآني، وأذكار الصباح لغلبة الشيطان والنسيان والكسل وغيرها من الأسباب.

وأما فيما يخص محور الجلسة "إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي" بيّنت النتائج أنّ كل أفراد المجموعة لديهم رغبة داخلية صادقة في تغيير سلوكياتهم العدوانية، وعزموا بنية خالصة بعد التوبة والاستغفار والاستعانة بالله بالتحكم في النفس والأهواء، وقد عملوا لتحقيق نيّتهم ومباشرة عزمهم بداية بالتعرف على قدراتهم وإمكانياتهم الذاتية، وأثرها على ثقتهم بأنفسهم وسلوكياتهم فقد تمكنت نسبة 85.7% من ذلك، بل صرّح بعضهم: (أصبحت أراقب نفسي في كلّ ما أفعل، ووجدت بأنّ لدي أشياء جميلة وقدرات ولكن كنت أخفيها فأنا استطيع أسامح وأعاون وأكون مرتبا ومنظما...)، وما يدل على الرغبة الصادقة في تغيير سلوكياتهم أنّهم حاولوا التعرف على نقاط الضعف لديهم التي تفقدتهم الثقة بالنفس، وتكون سببا في سلوكياتهم العدوانية: (عرفت أنّي أثير غيري وأستفزه كثيرا ممّا يؤدي إلى سلوكيات سيّئة منهم ومني، سلوكياتي السيّئة سبب في التوبيخ والمعاملة والاحتقار من الآخرين ممّا يفقدني الثقة بالنفس، القلق والضغط من أمور داخلية تفقدني الثقة بالنفس وتسبب عدوانيتي للآخرين، أفكارني الخاطئة وسوء ظني بالآخرين نقطة ضعف كبيرة عندي وسبب في عدوانيتي...)، ورغم أنّ النتائج بيّنت أنّ الجميع أي نسبة 100% يصرّح بأنّه يتقبل نفسه كما هي ويحترمها ولا يحتقرها، فترى الباحثة بأنّهم يظهرون ذلك فقط، فتصريح 71.4% بأنّه غير راض عن حياته وما يحدث فيها، سواء فيما يتعلم بالجانب العائلي والاجتماعي وما نتج عنه من حرمان عاطفي، أو صورة الذات والهوية كونه مجهول الوالدين، أو الجانب المادي والاقتصادي وما صاحبه من ظروف قاسية وفق مدقع دفعته إلى الاعتداء أو الوقوع في حالة الخطر المعنوي... الخ، هذا أكبر تعبير على عدم تقبل ذاته واحترامها ودفعها إلى ارتكاب ما يضرها وظلمها، ورغم ذلك فإنّ محاولة أفراد المجموعة لتقبل أنفسهم واحترامها، وعدم احتقارها بالارتقاء بسلوكياتهم والترفع بها، وأنّهم يستطيعون لأنّهم أهل لذلك ما داموا عبادا لله الواحد العزيز القادر القهار، فنسبة 85.7% حاولوا أن يحسنوا الظنّ بأنفسهم وبالله لتغيير سلوكياتهم العدوانية، وذلك ابتغاء مرضاة الله والعيش حياة طيبة، وهذا بالفعل ما أظهرته النتائج في محاولاتهم: فقد حاول كل واحد منهم التعلم من أخطائه ولا يغضب ويقلق من السلبيات من حوله: (أصبحت لا أتذمر وأقلق كثيرا...)، وحاول أن يكون شجاعا وقويا فيتحكم في نفسه

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

وانفعالاته: (أمسك نفسي قدر الإمكان عن السبّ والشتم والضرب واستطعت ...)، ويعتني بمظهره الخارجي كي لا يكون عرضة للسخرية والاستهزاء: (أصبحت لا استهزأ من غيري حتى إن كان مظهره مضحكا...)، ومحاولة استبدال الكلمات السيئة بالكلمات الطيبة والايجابيّة، وكذا التدريب على استخدام العبارات التي تؤكد وجودي: (جعلني هذا أكسر الخجل الذي عندي، أشعر بالمحبّة مع زملائي، أصبحت أحسن الكلام وهذا يسعدني، نقصت كثيرا المشاجرات بيننا...)، وكذا الابتعاد عن الأصدقاء السليبين الذين يشجعون ويثرون العدوانية لديهم، فهم يصرحون بأنّه جد نافع، خاصة إن غيرنا بالجلوس في مكان هادئ للذكر والتخلص من الانفعالات والأفكار السليبيّة، ولكن هذا غير متاح دائما وذلك لنظام المركز وبرنامجه، وأيضا خاضع هذا لرغبة المربين ومسؤولياتهم.

وأما تمكن 64.2% من أفراد المجموعة من الحديث بصوت هادئ واثق لا متوتر ولا مرتفع ومزعج، وبدون صراخ وسبّ وشتم هذا يفسر بالتركيز، والحضور الذهني في المواقف المشحونة بالضغط والقلق والتوتر، وهذا نتيجة للرغبة الصادقة والإرادة القوية في التحكم في النفس، وتأكيد الذات بالطريقة الصحيحة لا العدوانية الخاطئة، كما يفسر بإدراكهم واقتناعهم بما عرض في الجلسة ومحاولتهم وتجربتهم لخطواتها، وما هي إلاّ بداية لتغيير سلوكياتهم نحو الأفضل، أمّا الذين لم يتمكنوا من ذلك فعدم تركيزهم وغيابهم الذهني واستسلامهم لأفكارهم الخاطئة، والاستجابة لانفعالاتهم وعدم اتخاذ الأسباب والخطوات اللازمة لمواجهة المواقف المضغوطة والمشحونة أدى إلى عدوانيتهم.

وإدراكهم أيضا أنّ قوة الشخصية تظهر في القوة والشجاعة في تملك النفس عند الغضب، وأنّ الرجولة لا تظهر في السلوكات العدوانية، بل هي تعبر عن ضعف الشخصية، فتصحيحهم لاعتقاداتهم وأفكارهم الخاطئة، أدى إلى إبداء رأيهم بكل حرية دون الاعتداء على الآخرين؛ وإن لم يكن في كل المواقف إلا أنّ ذلك صوب بالمحاولة والحرص، وكذا محاولة التعبير عن المشاعر الايجابيّة كالمحبّة والمدح بدلا من السخرية والاستهزاء والابتسام خلال التعامل مع الآخرين، وعدم ارتكاب العادات السيئة كاللبصق، والغمز، الهمز واللّمز...، وهذا ما يفسر شعورهم بالراحة والطمأنينة والسكينة فالأخلاق الحسنة تترك الأثر الطيب في النفس، وتشعر بالاعتزاز والثقة بالنفس، فكيف إن كان ذلك نابع من ثقة العبد بربه وتسليم الأمر إليه، وحسن الظنّ به، فحينئذ يسهل الإقبال عليه

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

بالصلاة والذكر والدعاء والصيام وقراءة القرآن، بل من كرم الخالق على خلقه أن جعل هذه العبادات سببا لتربية النفس وكسب الثقة وحسن الظن به وبالنفس، ففي أي اتجاه منهما سلكت وسرت وصلت إليه، وهذا ما يفسر قول معظم أفراد المجموعة بأن العبادات (الصلاة، الذكر، الصيام، القرآن...) وإن لم يلتزموا بها كما ينبغي في كل الأوقات والمواقف، إلا أنها ساعدتهم في بناء الثقة بالنفس والتحكم بها، وعدم ارتكاب سلوكيات عدوانية، ولديهم رغبة داخلية صادقة في إتباع قدوتهم من الأنبياء والرسل.

- تفسير نتائج الجلسة التاسعة:

تبين من خلال نتائج تقييم هذه الجلسة أن جميع أفراد المجموعة التجريبية قد استجابوا بنسبة عالية على جميع محتوى الجلسة، مما يدل على استيعابهم وفهمهم لطريقة "إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة"، وهذا لتغير السلوك العدواني.

وأما تفسير نتائج جدول المراقبة الذاتية الخاصة بـ "إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة":

فقد تبين من النتائج السابقة استمرار أفراد المجموعة بنسبة 85.7% في المحافظة على الصلاة التي هي عماد الدين، وهذا يدل على مدى تعودهم وتعلقهم بها واعتبارها جزء من حياتهم، وكما بينت النتائج أن نفس النسبة السابقة حاولوا تدريب أنفسهم على تقوية الإرادة الخيرة "بالتدريب الإرادي بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي"، وذلك بإمسك أنفسهم عن السلوكيات العدوانية بعدم إرضاء النفس بالاستهزاء والانتقام، وهذا يفسر بعدم استجابة أفراد المجموعة - باستثناء فردين - لغرائزهم ودوافعهم الفطرية، ومحاولتهم كفها والامتناع عن التدني بها إلى المستوى الحيواني تشبها بالبهائم، وإخضاعها لصوت العقل والعلم والقيم الإسلامية التي تعرفوا عليها أثناء الجلسات، للترفع بها إلى مستوى الإنسان المكرم.

أما فيما يخص التدريب على الصوم فنسبة كبيرة 85.7% من أفراد المجموعة لم يتمكنوا من ذلك، وهذا يفسر أولاً: بعدم تعودهم على الصيام بغير "شهر رمضان"، وثانياً: عدم استعانتهم بالصبر للتحكم في النفس وشهواتها، وثالثاً: خضوعهم للغرائز والدوافع الفطرية، فقد استسلموا لدافع المأكل والمشرب رغم محاولة 8 أفراد منهم الصيام، لكن وساوس النفس والشيطان تغلبت عليهم، وزينت لهم لذة الطعام والشراب فلم يستطيعوا

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

مقاومتها، وأنستهم مقاصد الصيام بإرضاء الله وتقوية العزيمة والإرادة، وتحقيق الراحة النفسية، وهناك من لم يفكر أبداً في الصيام ولم يخطر على باله أنسائه الشيطان إياه، ولا يرغب فيه ولا يريد له لتمكن النفس وهواها وشهواتها، فليست له عزيمة ولا إرادة على كف ومنع نفسه مما تشتهييه فيما يتعلق بالأكل والشرب، رغم أن أكثرهم يريد معرفة الله والتقرب إليه من خلال أفعاله وأقواله، فنجاح فردين بنسبة 14.2% من أفراد المجموعة من إتمام الصيام رغم عدم تعودهم على الصيام بغير شهر رمضان، يفسر بعدم خضوعهم للغرائز والدوافع الفطرية، وتقوية إرادتهم بالسَّماع لصوت العقل والعلم، والقيم الإسلامية لتحقيق مقاصد الصيام السامية بإرضاء الله عزّ وجلّ ونيل الأجر والثواب، وعدم إتباع زملائهم والإصرار على إتمام الصيام، وتحقيق الانتصار على النفس والشيطان بمقاومة الشهوات والسيطرة عليها، وقد استعانوا في ذلك بالصبر والتصبر لتقوية الإرادة والعزيمة، ولتحقيق الراحة النفسية وكان لهم ذلك.

كما تدل النتائج السابقة على محاولة معظم أفراد المجموعة على تقوية إرادتهم الخيرة بأسلوب الكف والامتناع، فمحاولتهم عدم الإفراط والتبذير في الأكل والشرب، والابتعاد عن البخل والشح والحرص، والطمع يظهر ويفسر بخلق القناعة والزهد، وابتعادهم عن العادات السيئة كالكسل وكثرة النوم، وعدم التسرع والتهور، وإدراك الصواب من الخطأ في الأفكار والأقوال والأفعال دليل على محاولتهم للاتصاف بالحكمة، وكذا الشجاعة بالتحكم في الغضب والانفعالات، ومحاولتهم للتخلص من الوقاحة، والاستهزاء والاحتقار وسوء الأدب ما هي إلا تحقيقاً للعفة في القول والفعل، ومجاهدة النفس في ترك العادات والسلوكات السيئة، وتعويضها بالعادات الحسنة لتتعود النفس عليها.

وهذا يفسر أيضاً بإدراكهم ومعرفتهم لحقيقة الشخصية القوية وسماتها وخصائصها، والشخصية التي يحترمها المجتمع وتتوافق مع الدين، وتسعى لتحقيق مقاصد ربانية دنيوية وأخروية، باعتدال قوة العقل والشجاعة والحكمة، والعفة والإحسان بعيداً عن الحرص والبخل والشح والإفراط والتفريط، ومحاولتهم مجاهدة النفس بمنعها عن كثرة الشره والتبذير والتفتير والوقاحة والخبث والعبث، والحسد والشماتة والاحتقار والاستهزاء من الغير.

وقد بيّنت النتائج فيما يخص الأسلوب الثاني في تقوية الإرادة الخيرة وذلك "بالتدريب الإرادي للقيام بالأعمال الإيجابية والخيرة": أن كل أفراد المجموعة حاولوا أن

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

تكون نيّتهم طيبة وخيرة في أفعالهم وأقوالهم، فبذلهم الجهد في سبيل الخير وتقديم العون والمساعدة لبعضهم البعض بإرادة خيرة، يفسر هذا بقدرتهم على التعمق لإدراك مداخل النفس، والعمل على احترام الذات وصحوة الضمير الأخلاقي، بالعودة إلى الفطرة السليمة التي فطر الله عليها عباده بغض النظر عن السن والجنس، واختلاف درجات إيمانهم قوة وضعفا صلاحا وفسادا، بل وعلى تنوع دينهم وعقائدهم وأصولهم، فحبّ الإنسان للخير وكرهه للشرّ طبيعة وجبلة فيه، يمكن أن تحيا في جوف قلب كلّ إنسان.

فقيام معظم أفراد المجموعة بمساعدة بعضهم البعض في حاجاتهم، وتعاونهم على البرّ والإحسان، بقول وفعل الخير، وترك التعاون على الشرّ من سبّ وشتّم واستهزاء وضحك وسخرية، بل وسعي إلى الصلح والتهديّة والتنافس بين أفراد المجموعة في ذلك، ومراقبة بعضهم البعض يفسر بقدرتهم على السيطرة على الأنانية، وحبّ الذات ونبذ الآخرين وعدم تقبلهم: (لفقرهم وأميتهم أو مجهول الأب والأم...)، كما يفسر بحرصهم على تغيير سلوكياتهم السيئة والعدوانية بسلوكيات حسنة مرضية، وتغيير شخصياتهم الضعيفة المتسرعة والمتهورة إلى شخصيات قويّة محبوبة، خاصة بعدما قام الجميع بإهداء هدية لمن أحب من زملائه، وتركت أثرا في نفسه بشعوره بالمحبة، والسعادة والاحترام والتقدير، كما ساعدته على التخلص من الغضب والعداوة اتجاه الآخرين، وأمّا الإهداء والاعتذار لمن تشاجر معه وأخطأ في حقه تمكنت نسبة 57.5%، وهذا أمر يتطلب همّة عالية، تمكّن فيها من قام به من أفراد المجموعة بكف النفس وكسر تجربها وتكبرها وتربيتها، لأنّ الاعتذار لا يكون إلا من قوي الشخصية متواضع عزيز وكريم النفس، بل ممّن يحترم نفسه ويقدرها وممّن يدرك أنّ حريته بأن يملك نفسه وهواها.

وكذا تمكّن نسبة كبيرة من أفراد المجموعة بالقصد في النية بالصدقة في الأقوال والأفعال، وذلك من خلال تقديم طعام أو لباس أو مال أو نصيحة، وكذا حسن الخلق في التعامل، والإحسان إلى من أساء وعدم الردّ عليه بالمثل، فهذا يفسر بقدرتهم على تهذيب أخلاقهم وتزكية أنفسهم، ومحاولة تدريبها وتربيتها على معالي الأخلاق باقتنائهم بالصالحين وبالحيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم"، ومحاولة اكتساب السمات والصفات الايجابية، وتمكنهم من الانتصار على النفس الأمارة بالسوء، ووساوس الشيطان، واستحضار الرقابة الإلهية، فالصدقة ونفع الخلق والإحسان إليهم من أسباب

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

انشرح الصّدر وسعة البال وتحصيل السّعادة والقيام بمساعدة الآخرين، وإدخال السّرور عليهم، ومدّ يد العون لهم، يؤدي لحياة هادئة يسودها الحبّ والمؤاخاة والاحترام المتبادل، فلا حقد ولا حسد ولا ضغينة تؤدّي إلى المكر والعنف والعدوان والجريمة.

كما أظهرت النتائج السابقة بأنّ معظم أفراد المجموعة تمكنوا من القيام بالأعمال الخيرة، والأقوال الطيبة ومن أداء بعض العبادات، والمحافظة عليها كالصلاة والذكر والدعاء وهذا بفضل الصبر، بل وقدرتهم على كبح أنفسهم - وإن لم يكن على الدوام - وعدم الاستجابة للأهواء والوساوس، فصبرهم عن المعصية والسلوكات العدوانية ارتبط بتذكرهم الثواب والأجر عند تركها، والعقاب عند ارتكابها، واستحضارهم محبتهم لله ومحبة الله لهم، وأيضا صبرهم على حالهم وأوضاعهم، أعانهم على التقبل والرضا عن حياتهم وما يحمله القدر لهم، وذلك بتصحيح أفكارهم واعتقاداتهم السيئة والتخلص من الشكوى والسخط، وقد استعان منهم نسبة 78.5% بسلاح التسبيح والسجود مع حسن الظنّ بالله والتوكل عليه لتغيير حياتهم للأحسن، ويظهر أيضا محاولة أفراد المجموعة التدريب على ما تعلموه من استراتيجيات المواجهة، والتعامل مع الغضب والقلق والإحباط والتوتر كان بالصبر وعدم الانسحاب، بل الإعراض عن الجاهل وعدم الاندفاع الشديد، والتحكم في المشاعر والانفعالات وكظم الغيظ، وعدم الانتقام اقتداء بالنبي "صلى الله عليه وسلم" وتغيير سلوكياتهم العدوانية، من منطلق قوله "صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" (البخاري: 6114).

وأما فيما يخص الأسلوب الثالث لتقوية الإرادة الخيرة "بالتدريب الإرادي على الالتزام بالعهود والأيمان وحفظ الأمانات": 9 أفراد من أفراد المجموعة أي نسبة 64.2% تمكنوا من الالتزام بعهد عدم الشتم والكذب والضرب...، وأيضا تنفيذ ما وعدوا به من تقديم فعل أو خدمة بدون خيانة للعهد، وكذا نسبة 57.1% التزموا بحلفهم وقسمهم، وهذا يفسر بشعورهم بالمسؤولية وقدرتهم على ضبط أنفسهم، وذلك بربط إرادتهم وتركيزها على العمل بما عاهدوا وأقسموا عليه، والحفاظ على أمانة الغير، بمخالفة وساوس الشيطان وعدم إتباعه فهو يأمر بالسوء والفحشاء، وكفّ النَّفْسَ عن هواجسها، وشهواتها فمن اتبعها أغرقتة ولن تشبّع مطالبها، وأيضا استحضارهم للرقابة الإلهية بأنّ الله يراهم وإن استخفوا

الفصل السادس: نتائج الدراسة ومناقشتها

عن أعين الناس، على خلاف من خان العهد وأقسم كذبا متبعا خطوات الشيطان، منخدعا بشهوات وهوى النفس تحقيقا للمصالح والرغبات.

فالإحساس بروح المسؤولية هو قوة ذاتية تنبع عن الوفاء بالعهد والقسم، وحفظ الأمانة وردّها كما هي دون انتقاص، فينتج عنها الشعور بالقوة والفخر والثقة بالنفس، وقوة العزيمة والإرادة، والطمأنينة والراحة النفسية والسكينة، وبالفعل فإنّ الجميع يقرّ بأنّ ضميرهم يؤنبهم عند الكذب وخيانة الأمانة، وأنّ الالتزام بالعهد والأيمان وحفظ الأمانات ساعدهم على تغيير سلوكياتهم السيئة والعدوانية.

تفسير نتائج الجلسة الختامية:

ترى الباحثة من خلال نتائج الجلسة الختامية أنّ أفراد المجموعة التجريبية قد عرفوا واستوعبوا المهارات التي تم عرضها في البرنامج للتخلص من السلوك العدواني، وقد تمّ توجيههم للسلوك السليم.

كما عززت الباحثة لدى أفراد المجموعة التجريبية استفادتهم من البرنامج، وشكرهم على تعاونهم، كما تمّ توزيع شهادات الشكر والتقدير عليهم.

ومن خلال تسجيلهم لانطباعاتهم بعد انتهاء البرنامج، كلّها تدل وتعبّر عن الرضى والفرح والتقبل للبرنامج، والسعادة لكونه خضع لهذه التجربة، وأنّه استفاد منها كثيرا، وأنّ حياته تغيرت بالنسبة له - حتى وإن لم تتغير سلوكياته كلّها فهو تغير نفسيا وداخليا على تعبيره- وفي نفس الوقت الحزن على انتهاء هذه الجلسات، وهذا ما كان ظاهرا من خلال الدموع والتعبير بالكلام: (أتمنى أن ترجعي مرة أخرى، ننتظر قدومك، نعودنا على الجلسات، لن ننسى ما قدمته لنا... الخ).

وأخيرا يمكن القول: أنّه كان للبرنامج النفسي المقترح في خفض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث إيجابيات برزت خلال تطبيق البرنامج ومنها:

- انخفاض ملحوظ في السلوكات العدوانية (كالسبّ والشتّم والضرب...)، وذلك من خلال محاولة وضع اليد على الفم، وعدم اكتمال نطق السبّ والشتّم والإمساك عن الضرب، والتخلص منها نهائيا عند بعضهم وهذا خلال الجلسات.

الفصل السادس: _____ نتائج الدراسة ومناقشتها

- تحسن وتفاعل ايجابي من أفراد المجموعة مع بعضهم البعض، ومحاولة إظهار الحبّ بالأفعال والأقوال بعد مشاركتهم في البرنامج.
- التفاعل الايجابي بين أفراد المجموعة التجريبية والباحثة، وهذا واضح ابتداء من الجلسة الثانية والثالثة.
- التفاؤل والثقة بالنفس وحبّ الخير، والتخلص من النظرة التشاؤمية لدى أغلب أفراد المجموعة التجريبية.
- محاولة ممارسة الشعائر الدينية والتمسك بها وعدم تركها كالصلاة مثلاً، والالتجاء إلى الله والعمل على محبّته ورضاه.
- انخفاض معدل درجة السلوك العدواني لدى أفراد المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج العلاجي الديني، بالمقارنة بمعدل درجة السلوك العدواني قبل تطبيق البرنامج في القياس القبلي.

خاتمة

إنّ السلوك العدواني يستخدم في بعض الحالات كوسيلة للتعبير عن مطالب اجتماعية معينة، وفي حالات عديدة كوسيلة للدفاع عن الذات، والممتلكات لدى الفرد أو لتفريغ الصراعات والتوترات الداخليّة، أو لحل الصراعات وإزالة العقبات التي تحول دون تحقيق أهدافه، فيسبب بذلك الضرر والأذى لنفسه وللآخرين، وهو منتشر بكثرة أواسط المراهقين والشباب، لذلك اهتمت الكثير من الدراسات بزيادة الوعي للسلوك العدواني والتعرف على ترتيب المظاهر الخاصة به، وقد صممت الكثير من البرامج الإرشادية والعلاجية لتعديله ومواجهته، وقد تعددت الأدوات والاستراتيجيات، وفنيات العلاج النفسي المستخدمة في البرامج المقترحة لخفض درجة السلوك العدواني، وذلك في ضوء مجموعة من النظريات العلاجية بين اللّعب والسيكودراما، التدخل الدراسي بالقصة والفيلم، والتدريب على المهارات الاجتماعية، والضبط الذاتي، والتعزيز الايجابي، والقوة العقلية وغيرها من التقنيات المعرفية والسلوكية.

وجاءت الدراسة الحالية كمحاولة من الطالبة الباحثة لاستخدام العديد من استراتيجيات وفنيات وأساليب العلاج النفسي الديني؛ والتي هي جزء من الحياة اليومية الخاصة بالفرد المسلم المؤمن، والتي تتوافق معها الكثير من النظريات العلاجية، وذلك بصورة انتقائية علمية، لصياغة برنامج علاجي نفسي في خفض درجة السلوك العدواني يتناسب مع طبيعة عينة الدراسة، وما تتصف به من خصائص من حيث المعتقد والثقافة وغيرها.

فكانت هذه الدراسة لاختبار فعالية برنامج علاجي ديني في تخفيض درجة السلوك العدواني لدى عينة من الأحداث، والذي تتضمن جلساته شعائر دينية مستوحاة من أصول الدين الإسلامي العقيدة (الإيمان)، العبادات (كالصلاة والذكر)، والمعاملات والأخلاق.

بحيث يعمل هذا البرنامج على تصحيح الاعتقاد والأفكار واكتساب المفاهيم، واستكشاف العلاقات بين الأشياء والمواقف من خلال عرض القصص ونماذج القدوة، ممّا يسمح

بالتدريب على الأدوار الاجتماعية، والتخلص من الانفعالات السلبية، والغضب والصراعات والتوتر والإحباط، وباستخدام العديد من الأساليب الدينية كالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن والتوبة، ويساعد أيضا على تشكيل مواقف تعليمية علاجية يكتسب من خلالها الفرد مهارات سلوكية جديدة تساعده على إعادة التكيف، وأيضا يتمكن الفرد من فهم أسباب شقائه ومشكلاته النفسية وإدراك الدوافع التي أدت به إلى حالته المضطربة، وفهم ما بنفسه من خير وشر، فيتم بذلك كما يرى بعض المختصين تنقية الضمير كسلطة داخلية أو رقيب نفسي على السلوك، فيتم تطهير النفس وإبعادها عن الرغبات المحرمة واللاأخلاقية والاجتماعية، وتقبل ما يحدث له بصدر رحب، ويعني هذا نمو الذات البصيرة لقوله تعالى: (**وَلِلْإِنْسَانِ عَلَيُّ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**) القيامة 14. فتكون له القدرة على تقبل الذات وتقبل الآخرين، وعلى تحمل المسؤولية وعلى تكوين علاقات اجتماعية مبنية على الثقة المتبادلة، فيستقيم سلوك الإنسان بعد أن تتبع السيئات الحسنات فتمحوها لقوله تعالى: (**وَأَتِمُّوا الْعِلْمَ طَرَفَيْ النُّجَارِ وَزَلَمًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُغْمِضُنَّ السَّيِّئَاتِ ۚ عَلَيْكُمْ ذِكْرُ اللَّاحِزِينَ**) سورة 114. وكذلك تكون له القدرة على اتخاذ أهداف واقعية وإيجابية، وعلى الصمود والصبر، وضبط الذات والتحكم فيها وتغيير السلوك نحو الأحسن محبة في الله وطمعا في رضاه والجنة.

وبعد اختبار فرضية البحث تبين أن البرنامج أثر ايجابي وفعال في تخفيض درجة السلوك العدوانى، وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراسات سابقة تناولت العلاج الدينى وإن لم تكن خاصة بالسلوك العدوانى، والتي تؤكد ارتباط الصحة النفسية بالإيمان، فالعقيدة الإسلامية تعطي الفرد فهما سليما لحقيقته وللكون وللحياة، وحين ينسجم الإنسان مع هذه الحقائق يكون قد توافق مع ذاته، مما يحقق له طمأنينة القلب وسكينة النفس قال تعالى: (**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَلْمِزُونَ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**) الرعد 28، وهو ما يمد الإنسان بطاقة نفسية لمواجهة الصعاب، وتحمل المشاق وكبح النفس والتغلب على الغضب والقلق والإحباط قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**

ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْهَضُوا بِاللَّيْلِ كُنُفَهُمْ تُؤَمِّنُونَ) ^{فصله 30} فيستقيم السلوك والعمل فلا يرتكب السلوك العدوانى لأنه أدرك قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ اخْذِعْ بِاللَّيْلِ هِيَ أَرْحَمُ مِمَّا ظَهَرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَخَاوِفَةٌ لَهُ لِيُبْهِمِ ۖ وَوَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ حَبَبُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِنَّمَا يَذُرُّ النَّاسُ مِنْهُ ذُرًّا مِّنَ الشَّيْطَانِ نَزَّحًا فَاسْتَجِزْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^{فصله 34-36}. والعقيدة تزداد رسوخا بممارسة العبادات التي تعمل على ربط العبد بربه، وهي ليست مجرد طقوس مبهمه أو حركات رياضية بل هي حياة روحية بين الخوف والرجاء.

ومن هنا كانت هذه الدراسة - والتي تفتح المزيد من البحوث والدراسات- التي تؤكد على أهمية العلاج النفسى الدينى الاسلامى المستمد من كتاب الله المعجز الذي وصفه بالنور والرحمة والهدى والشفاء؛ إذ يقول ابن القيم رحمه الله (2006): "كلام الله المعجز، كتاب فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه كل هدى من ضلالة، وشفاء من داء، ونور يستضاء به في الظلمات، وكل حكم يحتاج إليه المكفون، وفيه من الأدلة القطعية على كل مطلوب، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعته على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب السماوات والأرض الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها".

وهذا يوصلنا إلى ما أورده محمد عيسى (2010): في قول المنصفين في العالم بأن في التدين عموماً وفي الالتزام بالشريعة الإسلامية خصوصاً، حماية من كل مظاهر العدوان والجريمة المتفق على ذمها والمختلف فيها، ولا يزال الكتاب النقاد يشيدون بذلك حتى أقر ذلك المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة سنة 1984م؛ حيث جاء في البند 37 منه: "إن عملية التحول الملحوظة إلى النزعة الدنيوية، والتخلي عن المعتقدات الدينية، تساعد وتدعم في بعض الحالات فقدان القيم الاجتماعية التقليدية،

والاستعاضة عنها بمواقف فردية وانتهازية... لقد لعب الدين دائما في بعض المجتمعات دورا هاما في الضبط الاجتماعي، بتحديد ما هو المباح وما هو المحرم، ولكن عندما تفقد المؤسسات الدينية سلطتها على الأفراد، ولا يظهر اعتقاد آخر قادر على تولي وظائف الضبط التي كان يقوم بها الدين حتى ذلك الحين، فقد يجد الأفراد أنفسهم فاقدون الاتجاه فيصبحون بسبب ذلك أكثر ميلا إلى الانغماس في تصرفات غير اجتماعية ومنحرفة".

وبذلك في ختام هذا البحث وللانتشار الواسع للسلوك العدواني على كل المستويات، وبين كل الفئات خاصة المراهقين منهم الأحداث وغيرهم، ونتيجة لما يترتب عليه من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، يسعد الباحثة في ضوء ما توصلت إليه من نتائج لهذه الدراسة أن تقدم مجموعة من الاقتراحات:

- ضرورة القيام بمزيد من الدراسات والبحوث من قبل الباحثين والمتخصصين في النواحي النفسية والاجتماعية وعلاقتها بالدين، للعمل على تطوير أساليب التعامل في مراكز الأحداث.
- العمل من قبل مديرية السجون على تطوير التوجيه والإرشاد والعلاج في مراكز الأحداث وغيرها، باختيار الكوادر والكفاءات المناسبة بمختلف تخصصاتها النفسية والاجتماعية والعلوم الشرعية.
- العمل على تقديم ورشات ودورات تدريبية للمربين، والمسؤولين الذين يتعاملون مع الأحداث وتوفير خدمات نفسية كافية.
- كما توصي الباحثة بإعداد برامج وندوات ومحاضرات للأحداث وغيرهم، تركز على تعلم السلوك الاجتماعي الايجابي من خلال استخدام مختلف أساليب العلاج الديني.
- استغلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة التي لها دور كبير في التأثير على الشباب والمراهقين، من خلال عرض لقصص الناجحين والصعوبات التي واجهوها، ونماذج للقدوة الصالحة، وكل ما يمكن أن يؤثر ايجابيا لا سلبيا.

- توصي الباحثة بتعليم وتزويد المراهقين والشباب خاصة الأحداث منهم بالمهارات المختلفة الاجتماعية، والنفسية لضبط الذات والتحكم في النفس، وإدارة الغضب ومواجهة الإحباط، وحل الصراعات بطريقة ايجابية، وغيرها من الأسباب المفجرة للسلوك العدواني عن طريق ورشات ودورات تدريبية لذلك.
- العمل على تصحيح وتعديل الانحرافات المعرفية لدى المراهقين والشباب والتي تقف خلف السلوك العدواني لديهم، وحبذا لو يكون ذلك من صميم معتقداتهم وثقافتهم باعتماد تعاليم الدين الإسلامي.
- وتقترح الباحثة إجراء الدراسات للسلوك العدواني على فئات أخرى غير الأحداث كطلبة الثانوية الذكور والإناث أو الجامعين وغيرهم، أو عند الأطفال أو الراشدين وتكييف البرنامج بما يتناسب معهم.
- يمكن تطبيق البرنامج المقترح على اضطرابات أخرى غير السلوك العدواني.
- إجراء مزيد من البحوث والدراسات المتعمقة لكل أسلوب من أساليب العلاج الديني، كالصلاة أو الذكر بشكل فردي أو تخصيص ذكر معين: كالتسبيح أو الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم"... وغيرها، واعتمادها في العلاج النفسي والوقاية من مختلف الاضطرابات النفسية، وكذا تفعيل تطبيقها في مختلف المؤسسات الإصلاحية والتربوية.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابتسام بنت عبد الله بن عيد الزعبي (2010): فاعلية برنامج معرفي سلوكي لتعديل بعض سمات الشخصية المرتبطة بالسلوك الإجرامي للسجينات السعوديات، رسالة ماجستير جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، أم القرى- السعودية.
2. ابن القيم شمس الدين الجوزية(2000): الفوائد، ط3، دار البيان، دمشق-سوريا.
3. ابن القيم شمس الدين الجوزية، (دت): الروح، مكتبة المنتبي، القاهرة - مصر.
4. ابن ماجة محمد (دت). سنن ابن ماجة، ط2، دار الفكر بيروت - لبنان.
5. ابن مسكويه أبو علي أحمد بن يعقوب الراوي (1977): تهذيب الأخلاق وتطهير العراق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
6. ابن منظور (1988): لسان العرب، ط3، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة - مصر.
7. أبو ناهية صلاح، (1993): بهاء قائمة المشكلات السلوكية لدى الأطفال في البيئة الفلسطينية بقطاع غزة، مجلة التقويم والقياس التربوي، العدد 1، غزة - فلسطين.
8. أحمد ابن محمد بن حنبل (1991): مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار المعارف المصرية، القاهرة - مصر.
9. أحمد ابن محمد بن حنبل (1993): مسند الامام أحمد، دار إحياء التراث العرب، لبنان.
10. أحمد عكاشة (2000): الطب النفسي المعاصر، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة - مصر.
11. أحمد محمد الزعبي (1994): الإرشاد النفسي، دار الحكمة ودار الحرف العربي، بيروت - لبنان.
12. أحمد محمد الزعبي (2002): الأمراض النفسية والمشكلات السلوكية والدراسية عند الأطفال، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
13. أسماء بوعود(2015): فاعلية برنامج علاجي إثنونفسي من المنظور الاسلامي للتكفل ببعض الأمراض العصابية(القلق، الاكتئاب العصابي)، رسالة دكتوراه علم النفس العيادي جامعة سطيف2.
14. اسماعيلي يامنة، اسماعيلي ياسين عبد الرواق، عمرون جميلة (2015): سمات الشخصية لدى الجانحين، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

15. الأصفهاني، الراغب (د.ت): معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان.
16. أكرم نشأت إبراهيم (1984): جنوح الأحداث، وكالة المطبوعات، الكويت .
17. أمال عبد السميع باظة (1997): الشخصية والاضطرابات السلوكية والوجدانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر.
18. أمال عبد السميع باظة (د.ت)، مقياس السلوك العدواني للأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر.
19. الأمدي التميمي، الشيخ عبد الواحد (1987): غرر الحكم ودرر الكلم: ج 1 - 2، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
20. انجلر باربرا، (1991): مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة فهد بن عبد الله بن الدايم، دار الحارثي للطباعة، والنشر الطائف - السعودية.
21. إيكهورن اوجست (د.ت): الشباب الجامح ترجمة سيد محمد غنيم، دار المعارف، مصر.
22. البخاري عبد الله (1987): صحيح البخاري تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - السعودية.
23. بركاني محمد (2001): ظاهرة انحراف الأحداث أسبابها وطرق علاجه، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
24. بشير معمريّة (2007): بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الحبر، تعاونية عيسات إدير، ج3، بني مسوس - الجزائر.
25. بشير معمريّة (2007): بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزء الأول، منشورات الحبر، الجزائر.
26. بلحاج عمر (1987): ظاهرة الإجرام عند الأحداث وأساليب معالجتها، مجلة الفكر القانوني، اتحاد الحقوقيين الجزائريين، الجزائر.
27. بوبكر بكار (2011): مدى فترة العقوبة وأثره في اكتساب السلوكيات العدوانية لدى الأحداث، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة - الجزائر.
28. البيهقي أحمد بن حسين (2003): سنن البيهقي الكبرى، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

29. الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى (1971): سنن الترمذي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
30. توماس بلاس وآخرون (1990): العنف والإنسان، دراسات حول العنف، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان ، دار الطليعة للطباعة، بيروت - لبنان.
31. جابر عبد الحميد، (1986): نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر.
32. جعفر محمد علي(1984): الأحداث المنحرفون، ط 1، بيروت - لبنان.
33. جمال الخطيب (1990): تعديل السلوك القوانين والاجراءات، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض - السعودية.
34. حافظ نبيل وقاسم نادر (1993): برنامج إرشادي مقترح لخفض السلوك العدواني لدى الأطفال في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الإرشاد النفسي، العدد1، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة - مصر.
35. حامد عبد السلام زهران (1987): الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط 2، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
36. حامد عبد السلام زهران (2002): الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
37. حامد عبد السلام زهران: (1998): التوجيه والارشاد النفسي، ط 3، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
38. حجازي مصطفى (1981): الأحداث الجانحون، ط2، دار الطليعة، بيروت-لبنان.
39. الحراني الحسن بن شعبة (1974): تحفة العقول عن آل الرسول، ط5، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
40. حسين فايد (2007): العدوان والاكنتاب في العصر الحديث نظرة تكاملية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة - مصر.
41. حسين محمد عبد المؤمن (1986): مشكلات الطفل النفسية، دار الفكر الجامعي الإسكندرية - مصر.

42. حسين، نشوة عبد التواب، عبد الغفار، غادة محمد (2006): مفهوم الذات والسلوك العدوانى لدى ذوي اضطراب الانتباه المصحوب بالحركة المفرطة، مجلة دراسات عربية في علم النفس العدد 05.
43. حنان أحمد عبد الرحمان العرفج (2000): فعالية التدريب على الضبط الذاتى في خفض السلوك العدوانى لدى عينة من التلميذات في الصفين الخامس والسادس الابتدائى بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض - السعودية.
44. الحنفى عبد المنعم (د.ت): موسوعة الطب النفس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر.
45. حومر سمية (2006): أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث دراسة ميدانية بمركزي الأحداث بمدينة قسنطينة وعين مليلة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية قسنطينة - الجزائر.
46. خليل عبد الرحمان الطرشاوي (2002): أزمة الهوية لد الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير كلية التربية في الجامعة الإسلامية غزة - فلسطين.
47. خليل غسان (2000): حقوق الطفل التطور التاريخي منذ بداية القرن العشرين، بيروت - لبنان.
48. خليل قطب أبو قورة، (1996): سيكولوجية العدوان، مكتبة الشباب، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة - مصر.
49. الدارمي عبد الله (1987): سنن الدارمي، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
50. دايل كارينجي (1998م): دع القلق وابدأ الحياة، دار الهلال ومكتبة لبنان، بيروت. - لبنان.
51. درويش زين العابدين (1999): علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
52. الديب محمد (1997): الخدمة الاجتماعية في محيط نزلاء السجون والأحداث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر.

53. الرازي أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (1999): معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
54. رمسيس بهنام (1986): علم الاجرام، منشأة دار المعارف، الإسكندرية - مصر.
55. رمسيس بهنام. (1997): النظرية العامة للقانون الجنائي، ط 3، منشأة دار المعارف، الإسكندرية - مصر.
56. الزبيدي كمال علوان (2003): علم النفس الاجتماعي، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
57. زعتر نور الدين (2009): فعالية برنامج علاج نفسي اسلامي في تخفيض القلق، قلق ما قبل العمليات الجراحية أنموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة - الجزائر.
58. الزهراني طارق بن محمد زياد (2004): دور الأنشطة الثقافية والرياضية في تأهيل الأحداث في الإصلاحات، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للبحوث الأمنية، المملكة العربية السعودية.
59. زوانتي بلحسن (2004): جناح الأحداث دراسة مقارنة بين الشريعة الاسلامية والتشريع الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
60. الزين علي صالح، زهري زينب محمد (1995): قضايا في الاجتماع والأنثروبولوجيا، منشورات جامعة قاروسن، ليبيا.
61. سامي أحمد الموصلي (2004): الاسلام طبيب أمراض العصر، ط1، دار النفاس دمشق - سوريا.
62. سامية بوشاشي، (2012): السلوك العدواني وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو - الجزائر.
63. سامية شينار (2016): النسق القيمي وعلاقته بالعمليات المعرفية، دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين، رسالة دكتوراه علم النفس العيادي جامعة باتنة 01، الجزائر.
64. سعاد جبر سعيد (2008): علم النفس المقارن، جدارا للكتاب العالمي عالم الكتب الحديث، عمان - الأردن.

65. سعد أسعد نصيف (1997): إعداد برنامج في اللعب الجماعي لتعديل السلوك الاتوافقي لدى الأحداث الجانحين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة: مصر.
66. سعد المغربي (1995): في سيكولوجية العدوان والعنف، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 1، القاهرة - مصر.
67. سعد رياض (2004): علم النفس في القرآن الكريم، مؤسسة اقرأ، بيروت - لبنان.
68. سعد رياض (2005): الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة - مصر.
69. سعد، رياض (2003): مدخل في الاضطرابات النفسية، دار الكلمة المنصورة، القاهرة - مصر.
70. سعيد حمودة منتصر، و زين العابدين أمين بلال (2007): إنحراف الأحداث، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية - مصر.
71. السعيد مهدي (2005): دور الخدمة الاجتماعية في الحد أو التخفيف من ظاهرة تشرد الأحداث، رسالة ماجستير، جامعة مسيلة - الجزائر.
72. سلامة ممدوح محمد (1993): قراءات مختارة في علم النفس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر.
73. السمالوطي نبيل محمد توفيق (1982م): الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، جدة - السعودية، دار الشروق.
74. السمالوطي، نبيل محمد توفيق (1990م): الإسلام ومواجهة الجريمة والانحراف في المجتمع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - السعودية.
75. سهير كامل (1992): السلوك الانساني بين الحب والعدوان، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 27، القاهرة.
76. السيد رمضان (1990): إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر.
77. السيد رمضان (1995): إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الانحراف الأحداث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر.
78. السيد سابق، (1988): فقه السنة، دار المنار، المدينة المنورة - السعودية.

79. الشربيني زكريا (1994): المشكلات النفسية عهد الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
80. الشرفاوي حسن محمد (1983): الطب النفسي النبوي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية-مصر.
81. شريف سهام علي عبد الحميد (1992): مدى فاعلية برنامج إرشادي لتعديل السلوك العدوانى لدى الأطفال اللقطاء، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس كلية البنات، القاهرة - مصر.
82. الشواربي عبد الحميد (2003): جرائم الأحداث، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية - مصر.
83. الشواربي عبد الحميد. (1998) إجرام الأحداث وتشريعات الطفولة، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر.
84. الصابوني محمد علي (1989): مختصر ابن كثير، دار الصابوني للطباعة، القاهرة -مصر.
85. صديق بن أحمد محمد عريشي (2004): نمو الأحكام وعلاقته بالسلوك العدوانى لدى عينة من نزلاء مؤسسة التربية النموذجية والتعليم العام في مرحلة المراهقة بمنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - السعودية.
86. صلاح عبد الغني عبود (1991): مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف حدة السلوك العدوانى لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بأسوان، جامعة أسيوط - مصر.
87. طالب حسن (2001): الوقاية من الجريمة، ط 1، دار الطليعة، لبنان.
88. طاهر فلوس الرفاعي (1999): النظم الادارية الحديثة للاصلاحيات الأحداث نماذج دولية وعربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض - السعودية.
89. طريف شوقي فرج، (1993): توكيد الذات ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.
90. طلعت عيسى. (1996). الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين. مكتبة النهضة الحديثة. القاهرة: مصر.

91. طه عبد العظيم حسين (2008): استراتيجيات تعديل السلوك للعادين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية - مصر.
92. عابد عبد الله النفيعي (1996): نمو الأنا في الطفولة، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، العدد 9.
93. عبد الخالق جلال الدين (2005): الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، مصر.
94. عبد الرحمان الدوسري (2014): عش حياتك ودع عنك الغضب، ط1، دار النشر سما، القاهرة - مصر.
95. عبد الرحمان العيسوي (1984): سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.
96. عبد الرحمان العيسوي (1997): أمراض العصر الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة - مصر.
97. عبد العظيم، ناجي مرشد سعيد (2005): تعديل السلوك العدوانى للأطفال العادين وذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر.
98. عبد الله بن سيف الأزدي (دت): الوازع الديني وأثره في الحد من الجريمة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 147، المملكة العربية السعودية.
99. عبد الله مجدي (1996): السلوك الاجتماعي ودينامياته محاولة تفسيرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر.
100. عثمان أحمد سلطان (2002): المسؤولية الجنائية للأطفال المنحرفين، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.
101. عدنان الدوري (1985) جناح الأحداث، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت.
102. عزيزة عنو (2008): مدى فعالية العلاج النفسى الدينى بالقرآن الكريم والأذكار والأدعية عل الاكتئاب الاستجابة لدى طالبات الجامعة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
103. عصام عبد اللطيف العقاد (2001): سيكولوجية العدوانية وترويضها، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

104. عفيف عبد الفتاح طبارة (1983): روح الصلاة في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
105. علاء جابر السيد عبود (1994): العدوان لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركونها، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس
106. علوان عبد الله ناصح، (1990): تربية الأولاد في الإسلام، ط17، دار السلام للطباعة والنشر، مصر.
107. علي أحمد (1984): الأسس العامة للسلوك، مكتبة عين شمس، القاهرة - مصر.
108. علي مانع (دت): جنوح الأحداث و التغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
109. علي محمد جعفر (2004): حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
110. عواض بن محمد عويض الحربي (2003): العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدوانى لدى الطلاب الصم. رسالة ماجستير أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية والتدريب، المملكة العربية السعودية.
111. عودة عبد القادر (1977): التشريع الجنائي في الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي، دار التراث العربي، القاهرة - مصر.
112. غيث، محمد عاطف(1989)، قاموس علم الاجتماع، مطابع الهيئة العامة المصرية، القاهرة - مصر.
113. فريد عصام (1986): التغيرات النفسية المرتبطة بسلوك المراهقين العدوانيين، وأثر الإرشاد في تعديله، رسالة دكتوراه، كلية التربية بسوهاج، جامعة أسيوط، القاهرة - مصر.
114. فضيل العيش (2007): شرح قانون الإجراءات الجزائية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
115. فولدز هوب، (1984): استبانة العدائية واتجاهها، كراسة التعليمات. ترجمة وإعداد أحمد الظاهر الطيب، دار المعارف، القاهرة - مصر.
116. القاهرة - مصر.

117. القبانجي علاء الدين (2003): مجلة النفس المطمئنة، عدد 58، دار النهضة
الريية، بيروت لبنان.
118. القزويني محمد بن يزيد (1987): سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية،
القاهرة - مصر.
119. قواسمية محمد عبد القادر (1992): جنوح الأحداث في التشريع الجزائري،
المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
120. القوصي عبد العزيز (1975): أسس الصحة النفسية ط5، مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة - مصر.
121. كمال إبراهيم مرسى (1985): سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية،
العدد2، ج13، الكويت.
- لبنان.
122. لبيب بيضون (1978): تصنيف نهج البلاغة، ط 1، دار كرم، دمشق-سوريا.
123. لطفي الشربيني (2003م) الطب النفسي ومشكلات الحياة، دار النهضة، بيروت -
لبنان.
124. مجلة المسلم المعاصر، مؤسسة المسلم المعاصر، العدد 24، الكويت.
125. محمد السيد عبد الرحمان (1998): دراسات في الصحة النفسية دار قباء للطباعة
والنشر والتوزيع، ج 2، القاهرة - مصر.
126. محمد السيد عبد الرحمان، (2007): علم النفس الاجتماعي المعاصر مدخل
معرفي، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
127. محمد حسن غانم (2008): علم النفس والجريمة، ط1، الدار الدولية للاستثمارات
الثقافية.
128. محمد سند العكالية (2006): اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث،
دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
129. محمد سيد فهمي (2007): الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية، ط1،
دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية - مصر.
130. محمد شحاتة ربيع، جمعة سيد يوسف، معتز سيد عبد الله (د ت)، دار غريب
للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.

131. محمد عبد الفتاح المهدي (1989): العلاج النفسي في ضوء الاسلام. دار الوفاء المنصورة- مصر.
132. محمد عبد الفتاح المهدي (1990): العلاج النفسي في ضوء الاسلام، دار الوفاء، ط1، بيروت- لبنان.
133. محمد عبد القادر قواسمية (1992): جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
134. محمد عبده (د ت): نهج البلاغة منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت
135. محمد عثمان نجاتي (2000): الحديث النبوي وعلم النفس، ط5، دار الشروق، القاهرة - مصر.
136. محمد عثمان نجاتي. (1982): القرآن و علم النفس، دار الشروق، القاهرة - مصر.
137. محمد عز الدين توفيق (2002): التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، دار السلام، القاهرة - مصر.
138. محمد علي عمارة (2008): برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدوانى لدى المراهقين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر.
139. محمد، المهدي (2001م): أنماط التدوين، مجلة النفس المطمئنة، العدد 65.
140. محمود أبو زيد (2003): المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، دار غريب، القاهرة - مصر.
141. محمود حسن (1974): دراسة اجتماعية لأسر الأحداث المربين بالمؤسسات لمحافظة الإسكندرية، مركز بحوث الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية - مصر.
142. مرسي أبو بكر (1988): دراسة مقارنة لمستوى القلق وعلاقته بتحديد الهوية لدى المراهقين من المدخنين وغير المدخنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة - مصر.
143. مرسي عبد الحميد (1985): الشخصية السوية، ط1، دار التوفيق النموذجية، القاهرة - مصر.
144. مرسي كمال (1985): سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 20، ج130، الكويت.

145. مسلم أبو الحسين الحجاج القشيري النيسابوري (1990): صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر من السنن، دار الفكر، بيروت- لبنان.
146. مصباح عامر (2003): التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة، الجزائر.
147. مصطفى العوجي (1973)، المسؤولية الجنائية في القانون اللبناني، ط 1، بيروت - لبنان.
148. مصطفى عبد المجيد كاره (1985): مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت - لبنان.
149. مصطفى فهمي (1976): الدوافع النفسية، دار مصر للطباعة، القاهرة - مصر.
150. المعجم الوسيط (1985): مجمع اللغة العربي، ج1، دار المعارف المصرية، القاهرة - مصر.
151. منصور عبد المجيد، الشربيني زكريا (2001): السلوك الإنساني بين الجبرية والإرادية، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
152. منير العصرة (1984)، إنحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية - مصر.
153. منيرة صالح علي الغصون، (1992): السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه، الرياض - السعودية
154. مهني عدنان (1994): الاضطرابات السلوكية المدرسية، ط 2، دار النهضة العربية، مصر.
155. موسى رشاد (1999): علم نفس الدعوة بين النظرية والتطبيق، المكتبة الإبراهيمية، الإسكندرية - مصر.
156. موسى رشاد عبد العزيز (1991): سيكولوجية الفروق بين الجنسين، مؤسسة مختار ودار عالم المعرفة، القاهرة- مصر.
157. موسى عبد الفتاح (د ت): التنشئة الاجتماعية منظور إسلامي، أصوان - مصر.

158. موسى محمود سليمان (2008): الإجراءات الجنائية للأحداث الجانحين دراسة مقارنة في التشريعات العربية والقانون الفرنسي في ضوء الاتجاهات الحديثة في السياسة الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية - مصر.
159. ميزاب ناصر (2005): مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، ط1، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
160. نايفة القطامي، عالية الرفاعي (1997): نمو الطفل ورعايته، دار الشروق، المملكة العربية السعودية.
161. نبيل صقر، صابر جميلة (2008): الأحداث في التشريع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
162. نسرین عبد الحمید نبیه (2008): السلوك الإجرامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية - مصر.
163. نشوة عبد التواب، حسين، غادة محمد، عبد الغفار (2006): مفهوم الذات والسلوك العدوانى لدى ذوي اضطراب الانتباه المصحوب بالحركة المفرطة، مجلة دراسات عربية في علم النفس العدد 05.
164. نوار الطيب (1990): انحراف الأحداث في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
165. النووي يحيى بن شرف (1990): رياض الصالحين، دار الفكر، بيروت - لبنان.
166. هانيا بنت منير مصطفى الشنواني (1999): فاعلية برنامج إرشادي قائم على فن القصة للتقليل من درجات السلوك العدوانى والخلل الاجتماعى لدى عينة من الأطفال قي الفئة العمرية (5-6) سنوات بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض - السعودية.
167. هيثم البقلي (2006): إنحراف الطفل والمراهق، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.
168. وديع سلامة فالنتينا الصايغ (2001): فاعلية الأنشطة في تخفيض حدة السلوك العدوانى لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية الفنية، حلوان - سورية.

169. وفيق صفوت مختار (1999): مشكلات الأطفال السلوكية الأساليب وطرق العلاج، دار العلم والثقافة، ط 1، القاهرة - مصر.
170. ياسين مسلم محارب أبو حطب(2002): فاعلية برنامج مقترح لتحقيق السلوك العدوانى لدى طلاب الصف التاسع الأساسى بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة - فلسطين.
171. يوسف دلاندة (2001): قانون الأسرة الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
172. يوسف مدن (2006)، العلاجى النفسى وتعديل السلوك الإنسانى بطريقة الأضداد، دار الهادى، بيروت - لبنان.
173. Kopper , B. & Epperson : D.(1996) : The Experience and Expression of Anger : Relationships with Gender, Role Socialization ,Depression, and Mental Health Fuctioning, Journal of Counseling Psychology, Vol. 43,No.2. - Mcuigan, F. (1999): Encyclopedia of Stress, London, Allynan & Bacon.
174. Luc Bédard & al(2006): Introduction à la psychologie sociale(vivre et agir avec les autres), édétion renouveau pédagogique(INC),2ém édition, Québec, canada.
175. **Mischel. W (1981) :** Introduction to personality, New York, Holt Rinehart and Winston.
176. **Freud, S. (1951). Beyond the pleasure. New York.**
177. Farzaneh.Pahlavan .(2002). Ies Conduits,Agressives.Arاند Colin.Paris.
178. Jaque.Postel.(1998).Dictionnaire de Psychiatre et de Psychopathologie Clinique. 1 ér Edition Larosse Bordas.Paris. France. P8_389.
179. Friedlander , K . (1967). The pshychoanalytical approach to juvenile delinquency (6 ed).London : Routeledge.
180. عبد الدائم الكحيل www.kaheel7.com موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم <http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04>
181. عمداء الشرطة (2006). بحث حول موضوع جنوح الأحداث. الجزائر. الثلاثاء، 29 أكتوبر،
- http://droit7.blogspot.com/2013/10/blog-post_5692.htm2013

الملاحق

قائمة الملاحق

- الملحق رقم (01): المكاتبات الخاصة بتطبيق البرنامج العلاجي الديني في تخفيض درجة السلوك العدوانى لدى عينة الأحداث.
- الملحق رقم (02): مقياس السلوك العدوانى المعتمد فى الدراسة للدكتور "بشير معمرية".
- الملحق رقم (03): نموذج تحكيم البرنامج العلاجي الديني فى خفض درجة السلوك العدوانى.
- الملحق رقم (04): قائمة بأسماء المحكمين للبرنامج العلاجي الديني فى خفض السلوك العدوانى.
- الملحق رقم (05): نماذج موافقة أفراد عينة الدراسة (المجموعة التجريبية) على الانضمام للبرنامج العلاجي الديني فى خفض السلوك العدوانى.
- الملحق رقم (06): نماذج من استمارة تقييم جلسات البرنامج العلاجي الديني فى خفض درجة السلوك العدوانى.
- الملحق رقم (07): نموذج من استمارة البيانات العامة الأولية.
- الملحق رقم (08): نماذج من جداول المراقبة الذاتية الخاصة بواجب كل جلسة.
- الملحق رقم (09): نماذج من استمارة الانطباعات الخاصة بأفراد عينة الدراسة بعد الجلسة الأولى وبعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي المقترح.
- الملحق رقم (10): تفاصيل البرنامج العلاجي الديني فى خفض السلوك العدوانى (الجلسات العلاجية إجرائياً).
- ملحق رقم (11): المطويات الموزعة على أفراد المجموعة:
- ملحق رقم (12): الآيات والسور المفضل قراءتها بهدف الاطمئنان وتخفيض السلوك العدوانى
- ملحق رقم (13): الأدعية المأثورة عن النبي "صلى الله عليه وسلم" المفضل قراءتها.
- ملحق رقم (14): السور والآيات التي تم تفسيرها فى جلسات البرنامج العلاجي.
- ملحق رقم (15): القصص الدينية التي تم عرضها فى جلسات البرنامج العلاجي.

الملحق رقم (01): المكاتبات الخاصة بتطبيق البرنامج العلاجي الديني في تخفيض درجة السلوك العدواني لدى عينة الأحداث.



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة - 1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا

26 سبتمبر 2017



رسالة توجيه لإجراء دراسة ميدانية

نظر بالمواظبة المسماة

رئيس قسم علم النفس وعلوم التربية
والتعليم التخصصي
المؤسسات العمومية والتابعة للوزارة

إلى السيد: مدير مديرية النشاط الاجتماعي

لولاية باتنة

C.S.P

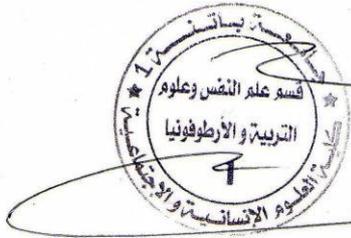
تحية طيبة وبعد،

يشرفني أن أتقدم إلى سيادتكم بطلبي هذا والمتمثل في الترخيص للطلبة الباحثة بوعون فوزية للقيام بدراسة ميدانية في المؤسسات التابعة لكم وذلك استكمالاً لمتطلبات رسالة الدكتوراه تخصص علم النفس العيادي والتي تحمل عنوان: فعالية برنامج علاجي نفسي ديني في تخفيض درجة السلوك العدواني.

نرجو من سيادتكم الفاضلة أن تقدموا لها المساعدة والتسهيلات اللازمة، ويعتبر بدون شك مساهمة منكم و مشاركة لمؤسستكم في تكوين الطلبة.

تقبلوا منا فائق الاحترام و التقدير وشكرا مسبقا على تعاونكم معنا، ودمتم في خدمة العلم والوطن.

نائب رئيس القسم المكلف بالبيداغوجيا



الدكتورة: سامية شينار
قسم علم النفس - جامعة باتنة 1

علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا
أ.د. / 15 / 11 / 2017

الملحق رقم (02):

استبيان السلوك العدواني

أ. د. بشير معمريّة
قسم علم النفس جامعة الحاج لخضر - باتنة

العمر : الجنس : المهنة :
المستوى التعليمي : التخصص التعليمي :

تعليمات

فيما يلي مجموعة من العبارات تتحدث عن مشاعرك وتصرفاتك أثناء تفاعلك مع الآخرين. اقرأ كل عبارة على حدة، ثم أجب عنها بوضع علامة X تحت لا أو قليلا أو كثيرا. وذلك حسب انطباق العبارة عليك.

العبارات	لا	قليلا	كثيرا
1. فجأة لا أستطيع التحكم في نفسي وأقوم بضرب شخص ما
2. حينما أختلف مع أصدقائي أعتدي عليهم لفظيا
3. أغضب بسرعة ولكن سرعان ما أعود إلى هدوئي
4. عندما يضايقني الناس أخبرهم أنني سأنتقم منهم
5. عندما أتعرض للاستفزاز ربما أضرب شخصا ما
6. عندما أتعرض للإهانة أسب وأشتم
7. عندما أصاب بالإحباط أغضب بوضوح
8. أحمل الكراهية للآخرين
9. إذا ضربني شخص أرد عليه بالضرب
10. أختلف في المناقشات مع الناس
11. أشعر وكأني أنفجر من الغيظ
12. أكره الأشخاص الذين يخالفون التقاليد الاجتماعية
13. أدخل في مشاجرات بالأيدي أكثر من أي شخص آخر
14. أدخل في جدال مع الأشخاص الذين يخالفوني الرأي
15. أنا شخص متهور
16. أشعر أنني لم أحصل إلا على قدر ضئيل في الحياة
17. ألجأ إلى العنف البدني لحفظ حقوقي إذا تطلب الأمر ذلك
18. إذا ضايقتني شخص أقول فيه كلاما سيئا
19. أتفعل لأسباب غير هامة
20. أعتقد أن هناك من يتآمر ضدي
21. عندما يزعجني شخص أتشاجر معه بالأيدي
22. أكتب إلى الآخرين رسائل أبين فيها عيوبهم
23. أجد صعوبة في التحكم في انفعالاتي
24. أعادي الأشخاص الذين يتحدثون عني في غيابي
25. يقول عني أصدقائي أنني شخص عنيف بدنيا
26. عندما أعرف صفة سيئة في أحد الأشخاص أخبره بذلك
27. أجد صعوبة في ضبط غضبي
28. أعادي الأشخاص الذين يؤذونني
29. هناك بعض الأشخاص لا يتردد أحد في ضربهم
30. يسهل علي أن أشتم الآخرين
31. يقال عني بأنني سريع الغضب
32. الأشخاص الغرياء الذين يبدون لطفًا زاندا يثيرون شكوكي
33. أتهور إلى درجة أنني أكسر الأشياء
34. تصرفات بعض الناس تجعلهم أهلا للسب والشتم
35. يتملكني الغضب بشدة عندما يساء إلي
36. أعتقد أن الآخرين يضحكون عني في غيابي
37. عندما يسئ إلي أحد أرد عليه بالضرب
38. أفضل الاعتداء بالكلام لأنه أبقى أثرًا من الضرب
39. أغضب عندما ينتقدني الآخرون
40. أشعر أنني أعامل معاملة سيئة في حياتي

الملاحق

جدول يبين الأبعاد الأربعة للسلوك العدواني وأرقام العبارات التي تقيس كل بعد. ويستعمل هذا الجدول لتصحيح إجابات المفحوصين. بحيث يخصص لكل مفحوص جدول توضع فيه درجاته

العمر الجنس
 المهنة
 المستوى التعليمي
 التخصص العلمي

العدوان البدني	العدوان اللفظي	الغضب	العداوة
..... 1 2 3 4
..... 5 6 7 8
..... 9 10 11 12
..... 13 14 15 16
..... 17 18 19 20
..... 21 22 23 24
..... 25 26 27 28
..... 29 30 31 32
..... 33 34 35 36
..... 37 38 39 40
مجموع	مجموع	مجموع	مجموع

مفتاح التصحيح :
 تصحح الإجابات كلها في اتجاه واحد، فتمنح لا : صفرا. قليلا : درجة واحدة. كثيرا : درجتان. فيحصل كل مفحوص على أربع درجات خام على : العدوان البدني. العدوان اللفظي. الغضب. العداوة. الدرجة الكلية.

الدرجة الكلية في السلوك العدواني

الملحق رقم(03): نموذج تحكيم البرنامج العلاجي الديني في خفض درجة السلوك
العدواني.

جامعة الحاج لخضر- باتنة- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

- قسم علم النفس -

فعالية برنامج علاجي ديني في تخفيض درجة السلوك العدواني

- دراسة ميدانية بمراكز رعاية الأحداث -

-

إعداد الطالبة: فوزية بوعون. إشراف البروفسور: مزوز بركو.

2016 / 2015م

بيانات خاصة بالأستاذ المحكم:

الاسم واللقب: المؤهل العلمي:

التخصص: مكان العمل الحالي:

أستاذي الكريم: السلام عليكم وبعد.

يسرني أن أضع بين يديك هذا البرنامج الذي أعدته الطالبة الباحثة في إطار إعدادها
لرسالة الدكتوراه تخصص "علم النفس العيادي" (علم نفس وسط عقابي)، وذلك بغرض
إبداء آرائكم وملاحظاتكم فيما يتعلق بفقراته وأهدافه وفنياته وعدد جلساته ومدى ملاءمة
الفنيات المقترحة للأهداف المسطرة للبرنامج، وكذا مدى ملاءمة البرنامج لتحقيق هدفه
محل الدراسة.

استمارة تحكيم البرنامج العلاجي الديني في تخفيض درجة السلوك العدوانية.

م	الموضوع	الحكم		الملاحظات
		مناسب	غير مناسب	
1	عنوان البرنامج			
2	أهداف البرنامج			
3	محتوى البرنامج			
4	مدة البرنامج			
5	عدد الجلسات البرنامج			
6	ترتيب جلسات البرنامج			
7	التقييم التجريبي للبرنامج			

البرنامج	محتوى	مدى مناسبة عنوان الجلسة		مدى مناسبة محتوى الجلسة		مدى مناسبة الفنيات المستخدمة	
		مناسب	غير مناسب	مناسب	غير مناسب	مناسب	غير مناسب
عدد الجلسات							
الجلسة الأولى							
الجلسة الثانية							
الجلسة الثالثة							
الجلسة الرابعة							
الجلسة الخامسة							
الجلسة السادسة							
الجلسة السابعة							
الجلسة الثامنة							
الجلسة التاسعة							
الجلسة العاشرة							

الملاحظات التوجيهات:

.....

اسم المحكم:المرتبة العلمية:.....

مكان العمل:

التاريخ: / / التوقيع:.....

- الملحق رقم (04): قائمة بأسماء المحكمين للبرنامج العلاجي الديني في خفض السلوك العدواني.

أسماء المحكمين	الدرجة العلمية والتخصص	مكان العمل.
نور الدين جبالي	أستاذ التعليم العالي- علم النفس.	جامعة باتنة.
أمزيان وناس	أستاذ التعليم العالي- علم النفس.	جامعة باتنة.
وردة زغيش	أستاذ محاضر أ- علم النفس.	جامعة باتنة.
حدّة يوسفى	أستاذ محاضر أ- علم النفس.	جامعة باتنة.
خديجة بن فليس	أستاذ التعليم العالي - علم النفس.	جامعة باتنة.
كركوش فتيحة	أستاذ التعليم العالي- علم النفس.	جامعة البليدة 2
يحياوي حسينة	أستاذ محاضر أ - علم النفس	جامعة تيزي وزو
آمال قورداش	أستاذ محاضر أ - علوم إسلامية.	جامعة باتنة
أم نائل بركاني	أستاذ التعليم العالي - علوم إسلامية.	جامعة باتنة.
عيساني رحيمة	أستاذ التعليم العالي- علوم الدعوة والإعلام والاتصال.	جامعة الشارقة.
صحراوي مقلاتي	أستاذ التعليم العالي - علوم إسلامية.	جامعة باتنة
عيساوي أحمد	أستاذ محاضر أ - علوم إسلامية.	جامعة قسنطينة
زعتن نور الدين	أستاذ محاضر ب- علم النفس	جامعة الجلفة.

الملحق رقم (05): نماذج موافقة أفراد عينة الدراسة (المجموعة التجريبية) على الانضمام للبرنامج العلاجي الديني في خفض السلوك العدواني.

الموافقة على الانضمام للبرنامج العلاجي.

الاسم واللقب:

يسرني أن أبلغك أخي الكريم بأنه قد وقع عليك الاختيار لتكون من ضمن المجموعة التي ستشارك في البرنامج العلاجي لمدة 5 أسابيع بمعدل جلستين في الأسبوع مدة كل جلسة بين 90د إلى 120د، علماً بأن الاشتراك في البرنامج لا يستوجب أي متطلبات سوى الالتزام والحضور، نأمل منك أخي الموافقة على الاشتراك ولك منا جزيل الشكر والتقدير مقدماً.

مع فائق تحياتي....

الباحثة:

نورية بوعون.

لا مانع من انضمامي في البرنامج العلاجي النفسي في تخفيض درجة السلوك العدواني المبرمج بمراكز الأحداث.

توقيع الحالة:

.....

موافقة مدير مركز الأحداث:

.....

الملحق رقم (06): نماذج من استمارة تقييم جلسات البرنامج العلاجي الديني في خفض درجة السلوك العدواني.

استمارة تقييم الجلسة الأولى: (تعريف عام بالبرنامج وبناء العلاقة العلاجية).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	تم التعرف على محتوى البرنامج.		
2	تم التعرف على أهداف البرنامج.		
3	تم التعرف على المعالج والمرشد النفسي.		
4	تم التعرف على جميع زملائي في المجموعة		
5	تم التعرف على أهمية البرنامج في مساعدتي للتخلص من أي سلوك عدواني.		
6	تم تحديد مواعيد الجلسات العلاجية.		

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

.....

.....

استمارة تقييم الجلسة الثانية: (ترسيخ العلاقة العلاجية).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	تم التعرف على المعالج بشكل كامل.		
2	بدأت أتقبل المعالج بعمق.		
3	تم التعرف على السلوك العدواني أسبابه ومظاهره		
4	تم التعرف على الآثار المصاحبة للسلوك العدواني		
5	تم التعرف على أهمية العلاج النفسي الديني في التخلص من السلوك العدواني.		

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

.....

استمارة تقييم الجلسة الثالثة: (العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي "الإيمان").

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	تم التعرف على حقيقة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والفوائد النفسية والروحية له.		
2	تم التعرف على الإيمان باليوم الآخر والفوائد النفسية والروحية له.		
3	تم التعرف على الإيمان بالقضاء والقدر والفوائد النفسية والروحية له.		
4	تم التعرف على أهمية الإيمان في التخلص من السلوك العدوانى.		

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

استمارة تقييم الجلسة الرابعة: العلاج النفسي بالعبادات الأدائية.(الوضوء، الصلاة، الصيام).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	تم التعرف على الوضوء والصلاة الصحيحة والفوائد النفسية والروحية لكل منهما.		
2	تم التعرف على الأخطاء الشائعة في الوضوء والصلاة.		
3	تم التعرف على الخشوع والاطمئنان في الصلاة والفوائد الاسترخائية والعلاجية له.		
4	الصلاة تخلص من أسباب السلوك العدوانى كالغضب والقلق والإحباط والحزن... الخ		
5	المداومة والمحافظة على الصلاة يجلب الراحة النفسية.		
6	تم التعرف على حقيقة الصيام والآثار النفسية والروحية له.		
7	الصيام أسلوب راقى لتعلم الصبر وتربية الإرادة لمقاومة الشر والعدوان.		
8	تم التعرف على دور الوضوء والصلاة والصيام في التخلص من السلوك العدوانى.		

استمارة تقييم الجلسة الخامسة: العلاج النفسي الإسلامي بالذكر (القرآن الكريم،
الأدعية والأذكار).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	تم التعرف على القرآن الكريم والفوائد النفسية والروحية له. (ترتيلا واستماعا).		
2	تم التعرف على التدبر والتفكير في معاني القرآن الكريم ودوره في خفض السلوك العدواني.		
3	تم التعرف على الآيات والسور المفضل قراءتها بهدف الاطمئنان وتخفيض السلوك العدواني.		
4	تم التعرف على أهمية الأذكار وبيان المآثر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوقاية والعلاج من السلوك العدواني.		
5	تم التعرف على الدعاء شروطه وأدابه وأثاره النفسية والروحية.		
6	تم التعرف على الأدعية المفضل الدعاء بها للاطمئنان والتخلص السلوك العدواني.		
7	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.		
8	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية وتعرفت على تفسيرها ومعناها.		

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

.....

استمارة تقييم الجلسة السادسة: التوبة من الذنوب والسيئات

(التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.		
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية عن التوبة وتعرفت على تفسيرها ومعناها.		
3	تم التعرف على التوبة الصحيحة أركانها وشروطها الفوائد النفسية والروحية لها.		
4	تم التعرف على أهمية التوبة في خفض السلوك العدواني.		
5	تم التعرف على أهمية الاستغفار في تحقيق		

		التوبة والوقاية والعلاج من السلوك العدوانى.	
6		تم التعرف على الصيغ الماثورة للاستغفار "سيد الاستغفار".	
7		معرفة أن الدعاء والتوبة من أهم وسائل التنفيس الانفعالي.	
8		شاركت في الأداء الجماعي "السيد الاستغفار".	
9		قمت في ختام الجلسة بالتوبة بشكل عام من كل الذنوب والخطايا.	
10		حضرت وأمنت على دعاء زميلي في ختام الجلسة.	

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

استمارة تقييم الجلسة السابعة: تعديل السلوك بضبط الذات و وقف الأفكار

"الشيطان، هوى النفس"

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.		
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية تتحدث عن الشيطان، وتعرفت على تفسيرها ومعناها.		
3	تم التعرف على الأفكار والخواطر وأنواعها والآثار المترتبة عليهما.		
4	تم التعرف على عملية ضبط الذات ووقف الأفكار والوساوس وأساليبها.		
5	تم التعرف على أهمية ضبط الذات ووقف الأفكار والوساوس في تغيير السلوك العدوانى.		
6	تم التعرف على دور الإيمان وقوة العقل في التمييز بين السلوك الحسن والقبيح.		
7	تم التعرف على دور الأذكار(الاستعاذة) والعبادات كالصلاة، الوضوء لمواجهة الوسوس الشيطانية.		

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

استمارة تقييم الجلسة الثامنة: إعادة الثقة بالنفس وتأکید الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل.

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.		
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية، وتعرفت على تفسيرها ومعناها.		
3	تم التعرف على الثقة بالنفس وأثارها الايجابية وأساليب اكتسابها.		
4	استفدت من القصص الواقعية المعروضة عن الثقة بالنفس، واستنبطت الفوائد والعبر منها.		
5	تم التعرف على تأكيد الذات الايجابي وأهميته في تحقيق الصحة النفسية ومهارات تنميته.		
6	تم التعرف على أهمية (الإيمان، الصلاة، الصيام، الأذكار وقراءة القرآن، التوبة) في بناء الثقة بالنفس وتأکید الذات الايجابي.		
7	تعرفت مبدئياً على قدراتي وإمكاناتي الذاتية وأثرها على سلوكياتي.		
8	تعرفت مبدئياً على مقدار ثقتي بنفسي وعوامل زيادتها ونقصانها.		

..... ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

استمارة تقييم الجلسة التاسعة: إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	شاركت في القراءة الجماعية لأذكار الصباح.		
2	شاركت في الترتيل الجماعي لآيات قرآنية، وتعرفت على تفسيرها ومعناها.		
3	تم التعرف على الإرادة الخيرة ومعرفة أساليب تقويتها.		
4	تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاص بالكف والامتناع عن السلوك الغريزي (الصوم، الزهد في الدنيا، الحكمة، والشجاعة والحلم، الإحسان... الخ).		
5	تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام		

الملاحق

		بالأعمال الايجابية والخيرة: (التعاون، الهدية، الصدقة، الإمساك عن الشر..).
6		تم التعرف أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر وكبح النفس: (الصبر على الطاعة، الصبر على العمل، والصبر على الابتلاء)
7		تم التعرف على أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام: (الالتزام بالعهود، الأيمان وحفظ الأمانة).
8		استفدت من القصص الواقعية المعروضة عن الإرادة الخيرة، واستنبطت الفوائد والعبر منها.
9		تم التعرف على مهارة كظم الغيظ عند التعرض للمواقف الضاغطة، والصبر على الأذى.
10		تم التعرف على أهمية التحكم في المشاعر والانفعالات ومواجهة المواقف.

ما هو شعورك بعد انتهاء الجلسة؟

.....

استمارة تقييم الجلسة العاشرة: (انتهاء تطبيق البرنامج).

م	المحتوى	الاستجابة	
		نعم	لا
1	تم تلخيص ومراجعة المهارات التي تم عرضها في البرنامج للتخلص من السلوك العدواني.	14	-
2	تمت الإجابة على مقياس السلوك العدواني للتعرف على درجة السلوك العدواني البعدي.	14	-
3	تم منحي شهادة شكر وتقدير على مشاركتي في البرنامج	14	-
4	تم كتابة شهادة انطباعاتي عن البرنامج وجلساته العلاجية.	14	-

الملاحق

الملحق رقم (07): نموذج من استمارة البيانات العامة الأولية.
ملاحظة: المعلومات الواردة في هذه الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.
ضع علامة (+) أمام الإجابة المناسبة.

• بيانات عامة عن الحدث:

الجنس: السن:

نسب الحدث: يعرف والديه: مجهول الوالدين متكفل به مجهول الأب

المستوى التعليمي: ابتدائي متوسط ثانوي.

• بيانات عن الحدث في المركز:

النشاط الممارس في المركز: دراسة تكوين وتمهين لا يمارس أي نشاط

مدة الإقامة في المركز: أقل من 3 أشهر: أكثر من 3 أشهر

أكثر من 6 أشهر أكثر من سنة أكثر من 3 سنوات

عدد التنقل بين المراكز: مركز واحد 2-3 مراكز أكثر من 3 مراكز

• بيانات عن انحراف الحدث:

نوع الفعل المنحرف المرتكب: سرقة اعتداء(عنف) مخدرات

فعل محل بالحياء هروب من المنزل.

الشريك في الفعل المنحرف المرتكب: لوحدي مع أصدقاء

مع فرد من العائلة مع أحد الأقرباء

أحد أفراد العائلة دخل السجن من قبل: الأب الأم الأخ الأخت لا يوجد

• بيانات عن أسرة الحدث:

المستوى التعليمي للأب: ابتدائي متوسط ثانوي. جامعي أمي

المستوى التعليمي للأم: ابتدائي متوسط ثانوي. جامعي أمي

الحالة المدنية للوالدين: زواج طلاق انفصال ترمل

الحالة الحياتية للوالدين: كلاهما على قيد الحياة كلاهما متوفي وفاة الأب

وفاة الأم مجهول الأب

الحلة الاقتصادية للأسرة: سيئة متوسطة جيدة ممتازة

علاقتي بوالدي: حسنة متوترة سيئة جدا منعدمة

الملحق رقم (08): نماذج من جداول المراقبة الذاتية الخاصة بواجب كل جلسة.

جدول استبصار النفس بالملاحظة (مراقبة الذات) الخاص بواجب الجلسة الثانية.

اليوم التاريخ الوقت	المواقف المسببة للسلوك العدواني	ردود الفعل اتجاهها (نوع السلوك العدواني)	الآثار المترتبة على السلوك العدواني

جدول مراقبة الذات والالتزام الديني الخاص بواجب الجلسة الثالثة (العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي "الإيمان").

درجة استحضاري للإيمان (المراقبة الإلهية، رجاء الثواب وخوف العقاب... في التخلص من السلوك العدواني. من 0 إلى 10.	ردود الفعل اتجاه الموقف		المواقف المسببة للسلوك العدواني حددها؟ (غضب، حزن، قلق، إحباط، ضغوط، استهزاء استثارة من الآخر... الخ)	اليوم التاريخ الوقت
	سلوك غير مرغوب فيه (نوعه: سب، ضرب، شتم، كذب، غيبة،... الخ)	سلوك مرغوب فيه حدده؟ (تحكم في النفس، صبر، تجاوز...)		

جدول المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة الرابعة: العلاج النفسي بالعبادات
الأدائية. (الوضوء، الصلاة، الصيام).

الاسم: اللقب:

إملاً الجدول التالي بصدق وفق ما تم تطبيقه من الواجب المطلوب.

الاستجابة			المحتوى	العبادات الأدائية
أحيانا	لا	نعم		
			<ul style="list-style-type: none"> - أحاول أن يكون وضوئي صحيحا مستوفيا للشروط خالي من الأخطاء الشائعة. - إذا توضأت أحاول استحضار نية التخلص من الذنوب بكل قطرة ماء في كل عضو. - عند غسل اليدين والوجه والرجلين في الوضوء أحاول ذلك جيدا لتحقيق الهدوء والسكينة. - في حال الغضب والإحباط والتوتر والقلق أتوضأ لمحاولة الاسترخاء. - عندما أتوضأ في حال الغضب والقلق أطمئن وتحسن حالي. - ساعدني الوضوء في التحكم في نفسي. - أسارع إلى إسباغ الوضوء كي لا أرتكب سلوكا عدوانيا (سب، شتم، ضرب،) 	الوضوء
			<ul style="list-style-type: none"> - أحاول أن تكون صلاتي صحيحة مستوفية للشروط خالية من الأخطاء الشائعة. - أحاول الخشوع في الصلاة وأبذل أسباب ذلك. - أحاول فهم معاني الآيات القرآنية التي أقرأها. - لا أخشع في صلاتي وكثيرا ما أسرح بعيدا عنها. - لا أهتم بالآيات التي أقرأها في الصلاة وكثيرا ما أنسى بما قرأت. - أصلي بتأن واطمئنان ولا أسرع فأنا واقف أمام الله. - أصلي في مكان نظيف وهادئ بعيدا عن الضوضاء. - أصلي أحيانا وأحيانا أخرى لا أصلي. - أحافظ على صلاتي في وقتها ولا أخرها. - ألجأ إلى الصلاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني كالغضب والقلق والإحباط والحزن والهم. - عندما أحافظ وأداوم على الصلاة أحس بالراحة النفسية. - عندما أصلي أشعر أنني لست وحدي معي الله يعينني على حل مشكلاتي. - عندما أصلي أحاول التعبير بصدق عن كل ما يشغل نفسي. 	الصلاة

			<ul style="list-style-type: none"> - أحاول الاسترخاء بالصلاة بإطالة السجود. - أحاول استحضار أنّ الصلاة عماد الدين وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر فأكف عن السلوكيات السيئة. - عندما أنتهي من الصلاة أحس بالراحة النفسية والسكينة . - أحاول المحافظة على صلاة الفجر لأنشط وأستبشر. - ساعدتني الصلاة في تغيير سلوكي.
			<p>الصيام</p> <ul style="list-style-type: none"> - حاولت أن أصوم يوماً وأحقق فيه شروط الصيام الصحيح. - لم أحاول الصيام أبدا ولم أفكر فيه. - أصوم لأتعلم الصبر وأقوي إرادتي فأصبر على الشر والعدوان. - أثناء الصيام تحكمت في نفسي وانفعالاتي وتخلصت من التوتر والغضب. - أثناء الصيام لم أسلك سلوكاً عدوانياً (شتم، ضرب، سب..). - أثناء الصيام أحسست بالراحة والطمأنينة والسكينة. - أثناء الصيام أحسست بالطهارة والسلام والتسامح ولم أفكر في الأذى والكره والانتقام. - عند الإفطار حاولت الدعاء لقضاء حاجاتي وآمالي وتقبل طاعاتي ومغفرة ذنوبي. - بعد الصيام أحسست بالقوة والثقة والاعتزاز بالنفس والفخر والقرب من الله. - ساعدني الصيام في تغيير سلوكياتي السيئة والعدوانية.

ملاحظات أخرى:

جدول المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة الخامسة: العلاج النفسي الإسلامي بالذكر (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار).

الاسم: اللقب:

إملاً الجدول التالي بصدق وفق ما تم تطبيقه من الواجب المطلوب.

العلاج النفسي بالذكر	المحتوى	الاستجابة		
		نعم	لا	أخرى
القرآن الكريم	<ul style="list-style-type: none"> - حاولت أن أقرأ شيئاً من القرآن الكريم ترتيباً بتطبيق بعض أحكامه كما تعلمت في الجلسة. - أستمع أحياناً للقرآن الكريم. - جعلت ورداً من القرآن أقرأه كل يوم وأحافظ عليه. - أقرأ أحياناً وأحياناً لا أقرأ. 			

		<ul style="list-style-type: none"> - لما أقرأ القرآن أستحضر نية الشفاء به وتحقيق الأمن والراحة - لا أفكر في قراءة القرآن أبدا. - أحاول فهم وتدبر معاني الآيات عند قراءتها. - أحاول التعلم من القرآن كيفية التصرف اتجاه مشكلاتي وتعديل سلوكي (بالاقتداء، الثواب والخوف من العقاب). - أشعر بالراحة والطمأنينة وقوة الشخصية عند قراءة القرآن وبعده. - أقرأ القرآن في حالة الغضب والتوتر والقلق والإحباط - لا أقرأ القرآن إلا لما أكون مرتاحا. - ساعدني القرآن في التحكم في نفسي وانفعالاتي والتخلص من الغضب والتوتر وسرعة التهور. - أقرأ بعض الآيات أو السور المفضل قراءتها للاطمئنان وتخفيض السلوك العدواني. (سب، شتم، ضرب،....) - ساعدني القرآن الكريم على تغيير سلوكياتي السيئة، وذلك تحقيقا لأوامره وترك عن نواهيه. 	
		<ul style="list-style-type: none"> - حاولت قراءة أذكار الصباح والمساء والمحافظة عليها. - لم أقرأ أذكار الصباح والمساء ولا أفكر في ذلك أبدا. - أسعد بالراحة والطمأنينة عند قراءة الأذكار وبعدها - أشعر بالقرب والحماية الربانية عند قراءة الأذكار. - لا أشعر بالراحة عند ترك قراءة الأذكار. - أحاول ذكر الله في كل الحالات (لبس الثياب ونزعه، التثاؤب، العطاس، النوم، الاستيقاظ،...) - أذكر الله وأردد الاستعاذة في حالة الغضب والقلق والتوتر، واليأس لطرد الأفكار السلبية والعدوانية. - أحاول أن أدعوا الله بخشوع عند الإحباط والقلق والتوتر والحزن فأتوكل على من وسعت رحمته وعمت نعمته. - يساعدي الذكر والدعاء في التحكم في انفعالاتي وسلوكي. - أختار بعض الأذكار والأدعية المفضل قراءتها للاطمئنان. - لا أتذكر الذكر والدعاء حال الغضب والقلق. - يساعدي الذكر والدعاء في التنفيس عما في داخلي فأسترخي. - حاولت أن أكثر الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" - أثناء وبعد الذكر والدعاء أحس بالراحة والطمأنينة والرضا والقرب من الله عزّ وجلّ. - يساعدي الذكر والدعاء في تغيير سلوكياتي السيئة. 	<p>الأدعية والأذكار</p>

ملاحظات أخرى:

.....

.....

جدول المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة السادسة: التوبة من الذنوب والسيئات

(التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه).

الاسم:..... اللقب:.....

إملاً الجدول التالي بصدق وفق ما تم تطبيقه من الواجب المطلوب.

الاستجابة			المحتوى	الجلسة السادسة
أخرى	لا	نعم		
			<ul style="list-style-type: none"> - أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء. - أحافظ على قراءة الورد اليومي. - أحافظ على صلاتي. - حاولت الخشوع في الصلاة مع الدعاء والتوبة فيها. - حاولت التوبة والاستغفار عن كل الذنوب السابقة. - أشعر بالندم بسبب الأخطاء والسلوكات العدوانية التي ارتكبتها في حق نفسي وغيري. - لا أشعر بالندم ممّا ارتكبته من سلوكات عدوانية خاصة باتجاه غيري. - أحاول الإقلاع عن السلوكات العدوانية (كالضرب والشم والسب ...) وأعزم على عدم تكراره. - أعود إلى الله فأستغفره وأتوب إليه لما ارتكبت سلوكا عدوانيا أو ذنوبا مختلفة. - يؤنبني ضميري عند ما أذنب وأظلم غيري. - عند الغضب والتوتر والضغط أقوم بالاستغفار. - أشعر بأنني سيء لذلك لا أستغفر. - تغلبني نفسي والشيطان فلا أتذكر الاستغفار. - أستغفر الله في كل الأحوال وفي أوقات مختلفة. - استخدمت صيغ الاستغفار المأثورة كسيد الاستغفار. - أحس بالراحة والطمأنينة وتهذا نفسي لما أستغفر الله وأتوب إليه. - ساعدتني التوبة على التخلص من الشعور بالنقص والإحباط والتوتر واليأس والقنوط والرغبة في الانتقام. - بالتوبة تغيرت نظرتي للحياة فأصبح يسودها الأمل والتفاؤل. - أحاول استبدال سلوكاتي السيئة بسلوكات حسنة. - تساعدني التوبة والاستغفار على الاسترخاء. - ساعدني الاستغفار والتوبة على تقبل ذاتي واحتراما وعدم احتقارها وتغيير سلوكياتي السيئة. - قرأت قصة أو أكثر في كتاب "التوابين" لابن قدامة. 	التوبة من الذنوب والسيئات

ملاحظات أخرى:

.....

.....

جدول المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة السابعة: تعديل السلوك بضبط الذات أو وقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس"

الاسم:..... اللقب:.....

إملاً الجدول التالي بصدق وفق ما تم تطبيقه من الواجب المطلوب.

الاستجابة			المحتوى	تعديل السلوك
أخرى	لا	نعم		
			<ul style="list-style-type: none"> - أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء. - أحافظ على قراءة الورد اليومي. - أحافظ على صلاتي. - لا أحاول تكرار السلوكات السيئة كي لا تصبح عادة. - قبل التصرف بأي سلوك أفكر فيه هل هو سيء أم حسن. - ليس لدي وقت للتفكير في السلوك. - أحاول التمييز بين الخواطر التي تراودني هل هي للخير أم للشر. - حاولت وقف وعدم التركيز على الأفكار السلبية واستبدالها بأفكار ايجابية. - حاولت حسن الظن بنفسي وبالأخرين. - عرفت تصرفاتي التي سببت لي السلوك العدواني. - أستطيع السيطرة على سلوكياتي المسببة للعدوان. - حاولت معرفة الهدف والغرض من تصرفاتي خاصة السيئة والعدوانية. - ابتعدت عن الرفقة السيئة كي لا أرتكب سلوكا سيئا. - حاولت تغيير المكان والبيئة التي تثير العدوان لدي وتوترني. - لم أستجب للمواقف المثيرة للعدوان لدي بعدم التركيز عليها واستصغارها. - تحكمت في نفسي ولم أستجب لانفعالاتي واستفزاز الآخرين. - أستحضر مراقبة الله لي فأوقف أفكاري وأضبط نفسي قبل ارتكابي للسلوكات العدوانية. - أذكر الله وأستعيز به للتخلص والتغلب على الأفكار السيئة. - أتوضأ عندما تراودني أفكار لارتكاب سلوكات سيئة. - ساعدتني طريقة وقف الأفكار وضبط النفس في التخلص من القلق والإحباط والتوتر والتسرع... الخ. - غيرت سلوكياتي السيئة لما عملت على وقف الأفكار السيئة وحاولت ضبط نفسي. 	<p>بضبط الذات أو وقف الأفكار "الشيطان هوى النفس"</p>

ملاحظات أخرى:

.....

جدول المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة الثامنة: إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات
الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل.

الاسم:..... اللقب:.....

إملاً الجدول التالي بصدق وفق ما تم تطبيقه من الواجب المطلوب.

الاستجابة			المحتوى	الجلسة الثامنة
أخرى	لا	نعم		
			<ul style="list-style-type: none"> - أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء. - أحافظ على قراءة الورد اليومي. - أحافظ على صلاتي. - لي رغبة صادقة في تغيير سلوكياتي العدوانية. - عزمت بنية خالصة بعد التوبة والاستغفار والاستعانة بالله للتحكم في النفس والأهواء. - تعرفت مبدئياً على قدراتي وإمكانياتي الذاتية وأثرها على ثقتي بنفسي وسلوكياتي. - عرفت نقاط الضعف التي تفقد ثقتي بنفسي وتكون سبباً في سلوكياتي العدوانية. - أتقبل نفسي كما هي وأحترم ذاتي ولا أحتقرها. - لست راضياً عن حياتي وما يحدث فيها. - حاولت أن أحسن الظن بنفسي وبالله لتغيير سلوكي العدواني ابتغاء مرضاة الله والعيش حياة طيبة. - حاولت أن أتعلم من أخطائي ولا أحبب وأقلق من السلبيات من حولي. - حاولت أن أكون شجاعاً وقوياً فأتحكم في نفسي وانفعالاتي (فلا أسب ولا أشتم ولا أضرب....) - حاولت أن أعنتي بمظهري الخارجي كي لا أكون عرضة للسخرية والاستهزاء. - حاولت الابتعاد عن الأصدقاء السلبيين المنتقدين الذين يشجعون أو يثيرون عدوانيتي. - حاولت استبدال الكلمات السيئة بالكلمات الايجابية. - حاولت الجلوس في مكان هادئ للذكر والتخلص من الانفعالات والأفكار السلبية. - حاولت التدرب على استخدام عبارات تؤكد ذاتي ووجودي (أنا أحب، أنا أكره، أنا لا أفعل،....) - أستطيع اتخاذ قراراتي في الابتعاد عن أي سلوك سلبي. - حاولت الحديث بصوت هادئ واثق لا متوتر ولا مرتفع ومزعج. 	<p>إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي</p>

			<p>- حاولت أن أكون مركزا وحاضرا ذهنيا في المواقف المشحونة بالضغط والقلق والتوتر.</p> <p>- حاولت التعبير عن المشاعر الايجابية: (المحبة، والمدح، والإعجاب...) خلال التعامل مع الآخرين.</p> <p>- أستطيع إبداء رأي بكل حرية دون أن أعتدي على الآخرين</p> <p>- أبتسم وأتجنب الظهور بوجه عبوس مقطب.</p> <p>- حاولت الابتعاد عن العادات السيئة (كالبصق، والغمز، الهمز واللمز، والسخرية والاستهزاء.</p> <p>- عرفت أن السلوكيات العدوانية ضعف في الشخصية لا تدل على الشجاعة والرجولة.</p> <p>- عرفت أن القوة والشجاعة في تملك النفس عند الغضب.</p> <p>- ساعدتني العبادات (الصلاة، الذكر، الصيام، القرآن...) في بناء ثقتي بنفسي والتحكم بها.</p> <p>- حاولت الوثوق بنفسي وتأكيد ذاتي بعدم ارتكابي للسلوكيات العدوانية.</p> <p>- شعرت بالراحة والطمأنينة والسكينة لما وثقت بالله وسلمت الأمر إليه وأحسننت الظن به.</p> <p>- أعمل على أن أقتدي بالأبناء والصالحين وخير الناس.</p>
--	--	--	---

ملاحظات أخرى:

جدول رقم (...): المراقبة الذاتية الخاص بالجلسة التاسعة: إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة.

الاسم: اللقب:

إملاً الجدول التالي بصدق وفق ما تم تطبيقه من الواجب المطلوب.

الاستجابة			المحتوى	تقوية الإرادة الخيرة.
أخرى	لا	نعم		
			<p>- أحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء.</p> <p>- أحافظ على قراءة الورد اليومي.</p> <p>- أحافظ على صلاتي.</p> <p>- أرضي نفسي بالاستهزاء والانتقام من الآخرين.</p> <p>- حاولت الصوم يوما واحدا للتحكم في النفس وشهواتها.</p> <p>- حاولت الصوم لإرضاء الله ولتحقيق الراحة النفسية.</p> <p>- حاولت الصوم ولكن لم أستطع غلبتني نفسي.</p> <p>- لا أفكر في الصوم ولا أريده.</p> <p>- أريد معرفة الله والتقرب إليه من خلال أفعالي وأقوالي.</p>	<p>التدريب الإرادي بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي</p>

		<ul style="list-style-type: none"> - حاولت عدم الإفراط في الأكل والشرب. - ابتعدت عن البخل والشح والحرص والطمع. - ابتعدت عن العادات السيئة كالكسل وكثرة النوم. - حاولت أن أكون حكيماً بإدراكي الصواب من الخطأ فيما أفكر وأفعل. - حاولت التصرف بحكمة بعدم التسرع والتهور في أقوالي وأفعالي. - حاولت أن أكون شجاعاً فأتحكم في غضبي وانفعالاتي. - حاولت أن أتصف بالعفة في القول والفعل للتخلص من الوقاحة والاستهزاء والاحتقار وسوء الأدب... الخ. - أجاهد نفسي في ترك العادات والسلوكات السيئة بتعويدها العادات الحسنة. 	
		<ul style="list-style-type: none"> - حاولت أن تكون نيتي طيبة وخيرة في أفعالي وأقوالي. - قمت بمساعدة غيري في حاجاتهم المادية. - تعاونت مع غيري في قول الخير وعدم السب والشتم. - أعنت في الاستهزاء والضحك والسخرية من الغير. - تعاونت على التبر بالإمساك عن فعل الشر. - منعت من حدوث خلاف وشجار من حولي وسعيت للصلح - أهدأ غيري عند الغضب ولا أشجعه على الانتقام. - قمت بإهداء هدية لمن أحب من زملائي. - لقد تم تقديم هدية لي. - لما تلقيت هدية شعرت بالمحبة والسعادة والاحترام والتقدير. - قدمت هدية (حلوة، قلم، كتاب،...) لمن تجادلت وتشاجرت معه. - ساهمت الهدية في التخلص من الغيظ والغضب وعداوتي للآخر. - أهديت هدية لمن أخطأت في حقه مع اعتذار. - عندما أقوم بفعل أو قول لغيري أنوي به صدقة. - قدمت طعام أو لباس أو مال لغيري ونويت به صدقة. - أحسنت الخلق في التعامل مع غيري بنية الصدقة. - قدمت نصيحة لغيري وأمرته بمعروف بنية الصدقة. - نهيت غيري عن فعل منكر وسوء بنية الصدقة. - أحسنت إلى من أساء إليّ ولم أرد عليه بالمثل بنية الصدقة. - أعطيت شيئاً أحبه لا أملك غيره لغيري لأنه يرغب فيه. - شاركت في صنع شيء وتصدقت به. - أحس بالقوة والانتصار على النفس عند التصديق. - لا أتصدق لأنه لا يستحق أحد من حولي شيء. - أحسن وأرحم غيري ليحسن ويرحمني ربي. 	<p>التدريب الإرادي للقيام بالأعمال الإيجابية والخيرة:</p>

الملاحق

		<p>- ساعدتني الهدية والصدقة في التخلص من السلوك العدوانى.</p> <p>- حاولت الصبر لأحافظ على الصلاة وأخضع فيها واذكر الله.</p> <p>- استعنت بالصبر لأتمم صيام يوم.</p> <p>- تدربت على الصبر عند قراءة القرآن ومحاولة فهم معناه.</p> <p>- استطعت كبح نفسي وعدم الاستجابة للأهواء والوساوس بتذكر الثواب والأجر على ذلك.</p> <p>- استطعت الصبر على أداء الطاعات في وقتها دون تدمير.</p> <p>- استطعت الصبر عن المعصية والسلوكات العدوانية بتركها والابتعاد عنها بتذكر عقاب الله تعالى.</p> <p>- حاولت أن أرى عن حياتي وقدرتي فأصح أفكارى واعتقاداتى السيئة ولا أكثر الشكوى والسخط.</p> <p>- أسبح وأسجد لله وأحسن الظن به وأتوكل عليه لتغيير حياتي إلى الأحسن.</p> <p>- حاولت الصبر لتحمل الإحباط والتوتر ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الانسحاب.</p> <p>- تدربت بالصبر على عدم الاندفاع الشديد والتحكم في المشاعر والانفعالات.</p> <p>- استطعت كظم غيظي والتحكم في غضبي وعدم الانتقام اقتداء بالنبي "صلى الله عليه وسلم ورجاء للثواب.</p> <p>- ساعدني الصبر في تغيير سلوكياتى العدوانية.</p>	<p>التدريب الإرادي الخاص بالتحمل والصبر</p>
		<p>- عاهدت غيري بأن يكون خلقي حسن (صادق، أسامح، ..) والتزمت بذلك.</p> <p>- عاهدت أن لا أشتم ولا أكذب ولا أضرب والتزمت بذلك.</p> <p>- أفذ ما وعدت به من تقديم خدمة أو معروف ولا أخون العهد.</p> <p>- أراجع عن أقوالى ولا ألتزم بالعهد تحقيقاً لمصالحى ورغباتى.</p> <p>- إذا حلفت على فعل أو قول شيء أو تركه ألتزم بذلك.</p> <p>- لا يهمنى أن أخالف ما أقسمت على فعله.</p> <p>- أحس بروح المسؤولية وقوة ذاتية عند الوفاء بما عهدت وأقسمت على فعله.</p> <p>- حاولت الحفاظ على أمانة غيري وردها كما هي.</p> <p>- شعرت بالقوة والفخر والثقة عند حفظ الأمانة.</p> <p>- لا يؤنبني ضميري عند الكذب وخيانة العهد.</p> <p>- ساعدني الالتزام بالعهد والأيمان وحفظ الأمانات في تغيير سلوكياتى العدوانية</p>	<p>التدريب الإرادي على الالتزام بالعهود والأيمان وحفظ الأمانات</p>

ملاحظات أخرى:

.....

.....

الملحق رقم (09): نماذج من استمارة الانطباعات الخاصة بأفراد عينة الدراسة بعد الجلسة الأولى وبعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي المقترح.

استمارة الانطباع بعد المشاركة في الجلسة الأولى من البرنامج العلاجي

الاسم واللقب:.....

س: ما هي انطباعاتك بعد انتهاء الجلسة الأولى وتوقعاتك لبقية الجلسات؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التوقيع:.....

استمارة الانطباع بعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي المقترح

الاسم واللقب:

س: ما هي انطباعاتك بعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

درجة التحسن (من صفر إلى 100%):

التوقيع:

**الملحق رقم (10): تفاصيل البرنامج العلاجي الديني في خفض السلوك العدواني.
(الجلسات العلاجية إجرائيا).**

تشير الطالبة الباحثة بأنه ما سيتم عرضه في هذا الملحق لجلسات البرنامج العلاجي المقترح لتخفيض السلوك العدواني، هي جلسات تحتوي على معلومات مفصلة ومطولة لكل محور من محاور كلّ جلسة، ولكن تطبيقها إجرائيا على أفراد المجموعة كان بملخصات لها، وبطريقة ولغة بسيطة وأحيانا باللّغة العاميّة (الدارجة)، وهذا العرض المفصل لها بناء على توصية من معظم الأساتذة المحكمين للبرنامج العلاجي على اعتبار أنه برنامج نفسي ديني يحتاج من يستفيد منه من غير المتخصصين الاطلاع على تفاصيل كل محور من محاور الجلسات.

الجلسة الأولى (جلسة تمهيدية): تعريف عام بالبرنامج وبناء العلاقة العلاجية.

تعتبر هذه الجلسة من أهم جلسات البرنامج باعتبارها جلسة بنائية تساهم في ترسيخ القواعد والأسس بين الباحثة والمجموعة التجريبية وتوضيح أدوار وحقوق وواجبات كل من الأعضاء، وتحدد قواعد العمل خلال جلسات البرنامج.

زمن الجلسة: 90 د

أهداف الجلسة:

- التعرف المتبادل بين أفراد المجموعة التجريبية والباحثة والعمل على بناء علاقة علاجية.

- تقييم مستوى السلوك العدواني لدى أفراد العينة.
- تأهيل أفراد المجموعة التجريبية للدخول في البرنامج.
- بيان أهمية البرنامج ودواعيه.
- تقديم شرح عن العلاج الديني وأهميته.
- توضيح هدف البرنامج ومكوناته ومناقشة توقعات الأعضاء.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تستقبل الباحثة المجموعة استقبالا طيبا لإقامة علاقة جيّدة معهم، لأنّ هذه العلاقة تهدف إلى الألفة والثقة المتبادلة، ويكون هذا التقبل غير مشروط، وذلك بأن تقوم الباحثة بالتعريف بنفسها بطريقة موجزة من حيث عملها ومؤهلاتها؛ لتأهيل أفراد المجموعة لبناء العلاقة العلاجية مع بعض الحديث العام الودي عن الأنشطة التي يمارسونها في المراكز، والمحاضرات التي تقدم لهم ومدى استفادتهم منها ويكون هذا في حدود (10د).
- تقوم الباحثة بعملية التعرف مع أفراد العينة وذلك: بأن يقدم كل فرد النقاط التالية: الاسم، العمر، سبب التواجد، المستوى الدراسي، الهوايات، وما الميول المستقبلية؟. (15د)

الملاحق

- تطمئن الباحثة أفراد العينة بأنّ كل المعلومات تكون في سرية تامة، ولا يحق لأي شخص الاطلاع عليها.

- تطبيق مقياس السلوك العدواني المعتمد في الدراسة. (15د)

- تقوم الباحثة بوصف البرنامج مكوناته وبيان أهميته ودواعيه والهدف منه مع تجنب المصطلحات الفنية التي قد لا يفهمها أفراد المجموعة التجريبية. (10 د)

حيث تبين الباحثة لأفراد المجموعة بأنّ البرنامج هو عبارة عن برنامج علاجي نفسي ديني، يستخدم عدة تقنيات علاجية دينية، وسوف يساعدهم هذا العلاج على استبصار مشكلاتهم التي يعانون منها بشكل أكثر وضوحاً، كما أنّه يساعدهم على فهم العلاقة بين السلوك والأفكار (الخواطر)، والمعارف المؤدية للسلوك العدواني، ويزودهم بأفكار عملية ومهارات دينية معرفية (كالتأمل والتدبر..)، وسلوكية اجتماعية وشخصية لتحقيق الراحة النفسية، وكذا تنمية واكتساب السلوكيات الايجابية، وزيادة القدرة على تحمل الإحباط ومواجهة الصعوبات وهذا من خلال:

• ممارسة العلاج النفسي الاعتقادي (الإيمان)، العلاج النفسي بالعبادات الأدائية: (الوضوء، الصلاة، الصيام) وذلك بالممارسة الفعلية والصحيحة لهذه العبادات، تذوقها واستشعار فوائدها الروحية والنفسية.

• ممارسة العلاج النفسي بالقرآن والذكر والتوبة للتفيس وضبط النفس (التحمل والصبر)، والشعور بالرضا وتحقيق الراحة النفسية والبعد عن السلوكيات العدوانية.

• تعديل الأفكار والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة وكذا السلوك بالتأمل والإيمان والعبادات... الخ.

• إعادة الثقة بالنفس وإعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة، لتعديل السلوك نحو الأفضل.

• ممارسة الفرد أساليب الضبط الذاتي ومهمة التقويم الذاتي بوضع توقعات وأهداف للسلوك الذي يجب أن يكون عليه من خلال مراقبته لسلوكه.

• أن يعرف أفراد المجموعة التجريبية التعلم الذاتي للسلوكات الايجابية (طاعة الله، اقتداء بالرسول، ترهيباً أو ترغيباً، ضرباً للأمثال... الخ).

• تدريبهم على ممارسة وتطبيق ما تمّ تعلمه خلال الجلسات العلاجية خارج هذه الجلسات في الحياة اليومية من خلال تكليفهم بالواجب المنزلي، ليتطور كل ذلك إلى استجابات تلقائية وضمنية لديهم.

• العمل على وضع أسس علاجية دينية لمواجهة السلوك العدواني، تترجم في صورة أساليب ومهارات دينية بشكل نظري وعملي يتم ممارستها في الحياة اليومية.

- توضح الباحثة مدة البرنامج وعدد جلساته ومدة كل جلسة، وأنّ اللقاء سوف يكون بواقع جلستين في الأسبوع، ولمدة شهر ونصف، ومدة كل جلسة (90-120د) مع التأكيد

على التعاون في أداء الواجبات وأهميتها في العلاج. (5د)

الملاحق

- تقوم الباحثة بمناقشة أفراد المجموعة التجريبية حول جدول مواعيد الجلسات القادمة على أن تكون جلستين أسبوعياً، مناقشة المجموعة حول توقعاتهم للبرنامج يخلق جواً من الثقة المتبادلة، حيث تحدد توقعاتهم من البرنامج من خلال المشاركة، وتميز التوقعات الصحيحة والخاطئة. (15)

- توضح الباحثة القواعد والمعايير التي يجب أن يلتزم بها الأعضاء داخل الجلسات (د05) وهي:

- الالتزام بالحضور والتواجد في المكان والوقت المحدد.
- المشاركة ضمن نشاطات وتفاعلات الجماعة.
- الالتزام بتنفيذ المهام والواجبات الموكلة لكل فرد.
- الصراحة والصدق في المشاركة.
- السريّة في عدم التحدث عن الخصوصيات التي تناقش داخل الجماعة.

كما تؤكد الباحثة على أهمية وجود رغبة وعزيمة وجدية لدى أفراد المجموعة لمساعدة أنفسهم في التخلص مما يعانونه، وأهمية تحمل المسؤولية في إحداث التغيير المطلوب لعلاج مشكلتهم وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد 11، فلا يغير الله ما بفرده حتى يسعى هو بنفسه للتغيير الجدي والصادق، إذ ما يقع للإنسان فهو يترتب على ما يكون منه.

- وبعد تقديم نظرة حول البرنامج ومتطلباته يتم التأكد من رغبة أفراد المجموعة من الخضوع لجلسات هذا البرنامج العلاجي النفسي الديني المقترح للتخفيف من السلوك العدواني. (د5)

- تختم الجلسة بواجب:

- ملاً استمارة تقييم الجلسة الأولى.
- تطلب الباحثة من كل فرد في المجموعة بتسجيل ملاحظاته وانطباعاته بصدق وموضوعية وبحريّة تامة عن مشاركته في الجلسة الأولى من البرنامج وتوقعاته للجلسات اللاحقة. (د5)

- إنهاء الجلسة والاتفاق على موعد الجلسة القادمة.
الفيئات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المحاضرة، المناقشة والحوار.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي (داتاشو)، مقياس السلوك العدواني، استمارة تقييم الجلسة الأولى، استمارة تسجيل الانطباعات والتوقعات.

الجلسة الثانية: ترسيخ العلاقة العلاجية.

زمن الجلسة: 90 د

- ترسيخ العلاقة بين الباحثة وأفراد المجموعة التجريبية.
- بيان مظاهر السلوك العدواني أسبابه وأنواعه.
- بيان الآثار المصاحبة للسلوك العدواني.
- تحديد المشكلة بدقة مع فحص القيم الدينية لدى أفراد المجموعة.
- فهم العلاج النفسي الديني وبيان أهميته في تخفيض السلوك العدواني.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقوم الباحثة بتكوين ألفة بينها وبين أفراد المجموعة التجريبية لتعميق عملية التعارف وترسيخها، وذلك بتجديد الترحيب والشكر على قبولهم للخضوع للبرنامج العلاجي.
 - تقوم الباحثة خلال عملية ترسيخ العلاقة بينها وبين أفراد المجموعة التجريبية بإبداء روح الدفاء الصادق وتقبل الفرد بمساوئه دون أي شروط. (5د)
 - مناقشة الواجب السابق، حيث تطلب الباحثة من بعض أفراد الجماعة بقراءة انطباعهم وملاحظتهم عن الجلسة السابقة، والإجابة عن الاستفسارات. (05د- 10د)
 - تقوم الباحثة ببيان السلوك العدواني(30د) مظاهره أسبابه وأنواعه وبيان خصوصية فترة المراهقة بشرح مختصر ومبسط يمكن فهمه، وتشجيع كل فرد على المشاركة في النقاش والحوار، وذلك من خلال نصوص مختارة ومعدة سابقا تعرض بشكل
- "باور باونت PowerPoint" وهي ملخص لما يلي:

السلوك العدواني: " سلوك عنيف يتمثل في قول لفظي أو فعل مادي موجه نحو شخص آخر عن طريق سبه أو لومه أو نقده أو السخرية منه أو التهكم عليه أو ترويح الإشاعات المغرضة ضده، والعدوان المادي يعني إلحاق الألم أو الضرر بشخص آخر أو بممتلكات أو بأشياء ذات قيمة لديه وقد يتجه نحو ذاته". (عصام العقاد، 2001: 98).

وأنّ السلوك العدواني هو: " أي سلوك يصده الفرد بهدف إلحاق الأذى والضرر بفرد آخر- أو بأفراد آخرين – الذي يحاول أن يتجنب هذا الأذى، سواء كان بدنيا أو لفظيا تمّ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو تمّ الإفصاح عنه في صورة غضب أو عداوة التي توجه إلى المعتدى عليه. (أحمد الزعبي، 2002: 200)

وتلخص الباحثة أنّ السلوك العدواني: هو ذلك السلوك الذي يصدر من فرد أو مجموعة أفراد يهدف إلى إلحاق الأذى بنفسه أو بغيره من الأفراد أو الأشياء، ويأخذ صورا متعددة، وهو إما يكون سلوكا بدنيا أو لفظيا، مباشرا أو غير مباشر، صريحا أو ضمنيا.

الملاحق

وأنّ أشكال السلوك العدواني وأنواعه أو صور ومظاهر التعبير عنه مختلفة: عدوان نحو الذات، وعدوان نحو الآخرين، وعدوان نحو الممتلكات، وعدوان بالخروج عن المعايير السلوكية المتفق عليها، وسواء أكان هذا السلوك العدواني بدنياً مثل: (الضرب، العض، الدفع، الخدش، المقاتلة أو المشاجرة، الركل، القبض أو القرص... الخ)، أم كان لفظياً مثل: (التوبيخ، الكلام الفاحش، السخرية أو التهكم، الانتقاد، السب، الاستهزاء، الإذلال، الإهانة... الخ).

وأنّ أسباب السلوك العدواني متعددة: ظروف مهينة له سواء كانت متصلة بالشخص مثل: الإحباط الناجم عن فشله في أداء مهام معينة، أو عجزه عن بلوغ أهداف يرغبها، أو نتيجة للقلق والشعور بالتعاسة والتعبير عن الرفض الداخلي، تقلب المزاج والشعور بالاكتئاب أو للتفيس عن مشاعر الغضب، أو الخلل الهرموني وارتفاع مستوى الاستشارة الفسيولوجية لديه، أو تعاطي مواد نفيضة، أو التعرض لمشاهد عدوانية بشكل مكثف، أو التمييز العنصري والطبقي والطائفي، أو التنشئة الأسرية (التسلط، التدليل، التفرقة والتفضيل في المعاملة، الإهمال...). وكذا خصائص البيئة الطبيعية مثل: درجات الحرارة المتطرفة، والضوضاء، والازدحام، والتلوث البيئي...).

أو قد تكون أسباب متعلقة بالمعتدي عليه (خصال الضحية ذاته)، وما يصدر عنه من أفعال تثير الدوافع الانتقامية أو تشكل عدواناً في حد ذاتها، ترفع التوتر خاصة إن كانت بطريقة استنزائية مهينة أو في حضور آخرين.

أيضاً تناول المواد المؤثرة في الأعصاب أو الخمر ووجود أسلحة في متناول اليد، أو نتيجة لاعتقادات وأفكار خاطئة كاعتقاد الفرد بأنّ العدوان أفضل وسيلة متاحة لحل الصراع أو المشكلة المثارة حالياً، والرغبة في إثبات الذات وتحقيقها، أو اعتقاد أنّ العدوان تعبير عن السلطة وقوة الشخصية، أو وسيلة للقبول عند الآخرين ورفع المكانة، أو من خلال ملاحظة النماذج العدوانية، وتقليد لنماذج حوله خاصة رفقاء السوء والصحة السيئة، وخاصة عندما يكون النموذج ذا مكانة اجتماعية مهمة، وتقص شخصيتها، وكذا المنافسة الشديدة بين المراهقين أو بين الإخوة تعتبر دافعاً أساسياً للسلوك العدواني.

وتبين الباحثة بأنّ المراهقة هي مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد، وهي مجموعة التغيرات السريعة في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، تخرج الفرد من عالم الطفولة، ولا تدخله عالم الرجولة فوراً، بل يبقى في مرحلة انتقالية بينهما خلال فترة المراهقة. (حامد وهران، 1986: 292).

وأنّ هذه التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية) قد يتعرض الفرد فيها إلى صراعات متعددة، داخلية وخارجية، فيميل فيها لتحرير نفسه من الارتباط بالآخر خاصة الوالدين فيتأرجح

الملاحق

بين اعتمادية الطفل وعناد المستقبل، فيكون مناقضا فهو يرفض سيطرة الكبار، ويحتاج في نفس الوقت إلى إرشاد وتوجيه، فهو يحتاج إلى حدود ليشعر بالأمان، وتقلب المزاج لديه شائع، فلا يستطيع التكيف مع نزاعاته الداخلية وضبطها فتحدث بذلك نوبات العدوان.(الغرباوي، 1993: 108).

وتلخص الباحثة بأن المراهق يواجه في هذه المرحلة عدة تغيرات جوهرية:

- مواجهة التغيرات الجسمية والاضطراب الانفعالي الناتج عن النضج البدني والجنسي.
- مواجهة الوضع المانع بين الطفولة والرشد.
- مواجهة اتجاهات الكبار نحوه والتناقض في معاملتهم له خاصة الآباء.
- وهذا ما يجعل السلوك العدواني يظهر عند المراهقين بأشكال عديدة منها:
 - **العدوان المباشر:** يوجه مباشرة إلى الشخص الذي سبب الإحباط.
 - **العدوان غير المباشر:** يوجه نحو شخص أو شيء آخر غير الذي سبب له الإحباط.
 - **العدوان المؤقت:** نتيجة توتر نفسي لتفريغ الشحنات الانفعالية.
 - **العدوان العام:** وهو عدوان يتكرر كثيرا بالاعتداء على أفراد المجتمع وممتلكاتهم دون أي إحساس بالذنب.
 - **العدوان الفردي:** ويتم بالسب أو الشتم أو بالإيذاء الجسدي.
 - **العدوان الجمعي:** ويتم باتفاق مجموعة من الرفاق ضد شخص لإبعاده والاعتداء عليه
 - **العدوان على الذات:** ويتمثل في بإلحاق الأذى والضرر بالنفس جرح الجسم، ضرب الرأس بالجدار، أو محاولة الانتحار...، وقد يعتدي المراهق على نفسه لفظياً، وذلك من خلال ترديد عبارات سيئة بحق نفسه، مثل أنه مهمل وغبي، أو أنه غير محبوب.. وغير ذلك من عبارات.
- **بيان الآثار المصاحبة للسلوك العدواني(10د)** سواء كانت نفسية أو جسدية أو مادية، حيث تبين الباحثة بأن الفرد يلجأ إلى السلوك العدواني وذلك لتحقيق أهداف ووظائف معينة: كالدفاع عن الذات وممتلكاتها أو التنفيس الانفعالي، وتفريغ الصراعات أو إزالة العقبات أو الهجوم ضد مصادر الألم، والإحباط والتهديد وهذا كله من شأنه أن يؤدي إلى آثار عديدة على المعتدي والمعتدى عليه:
 - إتلاف وتخریب الممتلكات الخاصة بالذات أو الغير.
 - الإيذاء والتشويه الجسدي للذات والغير.
 - الشعور بالوحدة والحزن والاكتئاب.
 - والتصورات السلبية للنفس.
 - ورفض الأقران في كثير من الأحيان وعدم التكيف مع البيئة المحيطة .
 - الصراع الداخلي، الاغتراب والتمرد.
 - الخجل والانطواء.
 - السلوك المزعج العصبيّة وحدة الطباع.

- زيادة النزعة للعدوان والتبؤد العاطفي.
- الصدمة العاطفية: حيث يشعر الضحايا بالخلج، وعدم الثقة في الآخرين، وفقدان الإحساس بالأمل ولذلك فهناك العديد من الضحايا الذين يشعرون بأن الحياة لم تعد كسابق عهدها.
- لوم الذات والآخرين: وهذا بتكرار شعور الضحية بأنها محل لوم من الآخرين لوقوعها كضحية، كما قد يلومون أنفسهم على ذلك. (محمد عبد الرحمان، 2007: 399).
- يزداد احتمال إصابتهم بالأمراض النفسجسمية، والاضطرابات الوجدانية كالخوف والسلبية والاكئاب والانعزال وانخفاض تقدير الذات والاستغراق الانفعالي. (محمد عبد الواحد، 2006: 37)

وتنبه الباحثة أفراد المجموعة على أهمية إدراك أشكال السلوك العدواني الذي يمارسونه عن قصد وعن غير قصد، لمحاولة التحكم فيه والسيطرة عليه قدر الإمكان، فالاستبصار بالذات والتعرف على خفايا النفس أولى خطوات تعديل أي سلوك.

- مناقشة الأسباب المرتبطة بهذا السلوك العدواني من وجهة نظرهم (10د)، وما هي مقترحاتهم لعلاج هذه المشكلة، ثم تعقب الباحثة على أقوالهم ومقترحاتهم من خلال التركيز على السلوك الملائم واستبعاد السلوك الغير ملائم، وفحص القيم الدينية لديهم من خلال معرفة نسق القيم التي يتبناها أفراد المجموعة، والقيم المحورية التي تؤثر في سلوكهم، فالقيم الدينية تلعب دورا مهما حسب المنظور الإسلامي في العلاج النفسي الديني مثلا تناولت الباحثة مع أفراد المجموعة الجوانب التالية: مدى الالتزام الديني لكل فرد منهم، نوع العلاقة التي تربطهم بالله تعالى، مدى استفادة كل واحد منهم مما في الدين الإسلامي من وسائل وفنيات لمواجهة السلوك العدواني والتخلص من أسبابه كالإحباط والقلق وضغوط ومشكلات الحياة... إلخ، وبعض المعتقدات الدينية الخاطئة مثلا (قول أحد أفراد الجماعة بأن سلوكي العدواني ما هو إلا ردت فعل طبيعية اتجاه إساءة الآخرين إلى لا يحاسبني عليها الله ... والبعض قال بأن القوي فقط من يسلك هذا السلوك العدواني وغيره ضعيف... والآخر قال الشعور بعقدة الذنب يدفعني لارتكاب المزيد من الأخطاء فأنا سيئ.... وما كان من الباحثة إلا أن تبين بأن الله أمرنا برد الإساءة بالحسنة ونأجر على ذلك، وعدم ردنا للإساءة بالإساءة مثلها، وأنا سنحاسب على كل فعل أو قول أو سلوك صدر منا... وبأن الحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم" بين لنا أن القوي هو الذي يتحكم في نفسه عند الغضب لا شديد الصرعة.... وبأن الإنسان السيئ يمكن له أن يصبح صالحا مادام باب التوبة مفتوح للتخلص من عقدة الذنب، وتغيير السلوك السيئ إلى سلوك طيب، ومادام الإنسان على قيد الحياة وما زال في الدنيا وهو في فترة المراهقة فقط أمامه حياة تكفي ليتغير فيها إن كان في العمر بقية.

- تقوم الباحثة بتقديم شرح عن العلاج النفسي الديني وبيان أهميته في تخفيض السلوك العدواني (15د): وذلك بأن العلاج النفسي الديني هو علاج يقوم على أسس

ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية روحية وأخلاقية، ويهدف إلى تصحيح وتغيير الأفكار والتصورات الخاطئة للفرد في أمور الحياة المختلفة، وهو يساعده على تحمل مشاق الحياة، ويبعث الأمن والطمأنينة في النفس، وهو يجمع بين الأخذ بالأسباب واللجوء إلى الله تعالى مصداقا لقوله: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)** الرعد 11. وقوله: **(وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)** الشعراء 80. وهو يعد شكلا من أشكال العلاج النفسي الحديث، وتوجد العديد من الفنيات والأساليب التي يستخدمها العلاج والإرشاد النفسي الديني، وهي تستمد منهجها وإجراءاتها من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، وهي عديدة ومتنوعة، وتشمل العلاج بالتوحيد، الصلاة، الصيام، الأدعية، الأذكار، الصبر، التوكل، الخ...

وأنّ العلاج النفسي الديني يعمل على تصحيح الخواطر والمفاهيم والأفكار والتصورات المختلفة عن طريق توظيف مفاهيم نفسية دينية إيجابية صحيحة، وأنه يهدف إلى تحرير الفرد من الاضطراب النفسي، ومن الشعور بالإثم والذنب والخطيئة التي تهدد أمنه النفسي واستقراره، ومساعدته على تقبل ذاته وإشباع حاجاته، وتحقيق التوافق والسلام النفسي له ومن ثمّ تنمية بصيرته، فهو بذلك يهدف إلى تكوين حالة نفسية متكاملة يكون السلوك فيها متوافقا مع المعتقدات الدينية، فهو أسلوب توجيه وإرشاد وعلاج وتربية وتعليم، يقوم على تعريف الفرد لنفسه ولربّه ولدينه وللقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية.

وأنّ العلاج والإرشاد الديني عملية متكاملة يشترك فيها الطرفين الفرد والمعالج، المرشد والمسترشد، حيث يقوم المعالج خلالها بتناول موضوعات مثلا: كالاقرار والتوبة والاستبصار والتعلم مع الفرد ومن ثمّ يلجأ الفرد إلى الدعاء وطلب الرحمة والاستغفار... الخ، للتخلص من الذنوب والضلال والصراع وضعف الضمير والتكالب على الحياة، وإتباع الشهوات والغيرة والحسد والشك والغيبة والنفاق وغيرها حيث تتجسد أعراض هذه الاضطرابات في الكذب والسرقة والإدمان والشعور بالذنب، والقلق والاكتئاب والعدوان وغيره من الإضرابات، ويقوم ذلك بتقوية الجانب الروحي في فرد، عن طريق الإيمان بالله وعبادته، وتوحيده، وأداء العبادات المختلفة من: صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك، وكذا تقوية الجانب الانفعالي والبدني وذلك بالتحكم في الدوافع والانفعالات بالسيطرة عليها وكظمها، كالغضب والحقد... الخ، وتعليم كل فرد مجموعة من الأخلاق والخصال والعادات الضرورية لنضجه الانفعالي والاجتماعي، ولنمو شخصيته، وإعداده لتحمل مسؤولياته في الحياة.

وأنّه يستخدم في تصحيح ما أصاب الذات من خلل سواء كان في القصد والنية أو في الأفكار والمشاعر أو الممارسة السلوكية عن طريق خطوات ثلاثة:

- التخليّة: تخليّة النفس من الأخطاء والتراكمات والردائل.
- التحليّة: تحليّة النفس بالفضائل السليمة بعد إخلائها من الردائل.

الملاحق

● التجليّة: ترك النّفس تتجلى في آفاق التفكير الإبداعي وتكشف عن قدراتها المتكدسة في داخلها. (يوسف مدن. 2006: 30-32).

- تقوم الباحثة بمراجعة وتلخيص ما تم تقديمه في الجلسة، وذلك بتوجيه أسئلة لأفراد المجموعة ومحاولة تشجيعهم على المشاركة والنقاش. (05د)

- تقديم واجب (05د):

● ملاً استمارة تقييم الجلسة الثانية.

● مراقبة الذات" وذلك بتحديد المواقف التي تكون سبباً في ارتكاب السلوكيات العدوانية تدوينها، وردود أفعالهم اتجاهها، والآثار المترتبة على مختلف الجوانب الحياتية. (ملاً استمارة المراقبة الذاتية).

- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة اللاحقة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المحاضرة، المناقشة والحوار، تقديم الواجب (المراقبة الذاتية).

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي (داتاشو)، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة 2.

الجلسة الثالثة: العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي (العلاج بالإيمان).

زمن الجلسة: 60-90د

أهداف الجلسة:

- ترسيخ الاعتقاد بوجود الله وبرعايته لنا والاطمئنان إليه.
- خشية الله والاعتقاد بمراقبته يجعل الفرد يراقب أفعاله وأقواله (مراقبة الذات) (الانتهاء عن النواهي، الامتثال للأوامر)
- معرفة الله وتحقيق رضاه بكارم الأخلاق وتقليل الخصومات والعدوان والظلم، وسائر أعمال الشر.
- تنمية الوازع الديني لتحقيق الانضباط النفسي والاجتماعي.
- العلم برحمة الله تعالى بخلقه والإيمان بأن القرآن كتاب هداية ورحمة وشفاء يمكن العودة إليه للتخلص من السلوك العدواني.
- الاعتقاد بالحساب والجزاء (اليوم الآخر) تجعل أفراد المجموعة تنقاد لأحكام الله طمعا في الثواب الجزيل أو خوفاً من العذاب الشديد؛ ممّا يخفض من السلوك العدواني.
- الإيمان بعدل الله وتعويضه لتحقيق الرضا بأحكامه والتسليم لأمره، والتخلص من بواعث السلوك العدواني.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور وتقويمه (05 - 10د).
- تقوم الباحثة بالشروع في أول الخطوات العلاجية: العلاج النفسي الإسلامي الاعتقادي: (العلاج بالإيمان) علما وعملا على قول العالم الربّاني "أبي حامد الغزالي" رحمه الله: "العلاج بمعجون العلم والعمل"، وتحاول الباحثة إقناع أفراد المجموعة بذلك من خلال الحجج والبراهين من الكتاب والسنة وذلك:
- قيام الباحثة بطرح مجموعة من الأسئلة على أفراد المجموعة والاستماع إلى إجاباتهم ومناقشتها، وذلك تمهيدا للوصول إلى حقيقة الإيمان بالله: من هو خالقنا؟ لماذا خلقنا؟ هل نعرفه حق المعرفة؟ ماذا نعرف عنه؟ كيف نؤمن به؟ وما هي آثار إيماننا به في حياتنا اليومية؟
- ومحاولة الإجابة عليها مع أفراد المجموعة مع التعرض لبعض أسماء الله الحسنى لمعرفة الله تعالى، ومعرفة بعض المقاصد النفسية منها، وتلخيص العناصر التالية وعرضها بلغة بسيطة وسهلة.
- بيان المفهوم الحقيقي للإيمان (05د) وبأنّ له مفهوم لغوي وهو الإقرار بالشيء والتصديق به، ومفهوم شرعي: وهو الإقرار المستلزم للقبول والإذعان لله المتضمن لأربعة أمور: الإيمان بوجوده، والإيمان بربوبيّته، والإيمان بألوهيّته، والإيمان بأسمائه وصفاته (العثيمين، دت: 29). ومعرفة أركان الإيمان وهي في قوله "صلى الله عليه وسلم" لما سئل عن الإيمان: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) (البخاري، 4777)، فالإيمان هو: الإقرار بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
- تعرّف الباحثة أفراد المجموعة بحقيقة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله (10د)، والفوائد الشرعيّة والروحيّة لها، وإبراز أهمية ذلك في ضبط النفس وتغيير السلوك، وإدراك مدى رحمة الله بعباده بإرسال الرسل للاقتداء بهم، والكتب للاهتداء، وبأنّ القرآن منهج للحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وذلك بأنّ الإيمان بالله الحقيقي هو:
- الإيمان بالله تعالى الذي يجعل الفرد يعتقد أنّ ربّه يراقب كل حركاته وسكناته يسمعه ويبصره ويحصي عليه كل أعماله وأقواله ممّا يولد لديه الخشية. (الانتهاة عن النواهي، الامتنال للأوامر) (مراقبة الذات).
- والإيمان الذي يجعله يستسلم لأحكام الله تعالى طواعية؛ لاعتقاده بأنّ ربّه أعلم بما فيه صلاحه.
- الإيمان الذي يحمله على معرفة ربّه وإلهه، والحرص على استجلاب رضاه ممّا يؤدي إلى انتشار أعمال الخير وتقليل الخصومات والعدوان والظلم، وسائر أعمال الشرّ.
- الإيمان بالله يدفع الإنسان إلى الصدق ومكارم الأخلاق مع النفس والنّاس.
- الإيمان الذي يرسخ الاعتقاد بوجود الله وبرعايته لنا وقربه منا وأنّه يرعانا وإمكانية مناجاته والاطمئنان إليه.

الملاحق

■ الإيمان بعدل الله تعالى الذي يجعله يرضى بتلك الأحكام كلها؛ لأنه علم أنه لا حق في التشريع إلا له سبحانه.

■ والإيمان الذي يجعله ينفاد لتلك الأحكام لأنه يعلم أن ذلك يوجب له الثواب الجزيل، وأن من خالفها متوعد بالعذاب الشديد.

■ الإيمان الذي يحمل العبد على شكر ربه على عنايته بعباده حيث وكل من الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

■ الإيمان الذي يعرفنا برحمة وعناية الله بخلقه، حيث أرسل إليهم الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

■ الإيمان الذي يحملنا على محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، والإيمان بأن القرآن كتاب هداية ورحمة.

■ الإيمان الذي ينمي الوازع الداخلي لتحقيق الانضباط النفسي والاجتماعي.

- **تقوم الباحثة بتعريف الإيمان باليوم الآخر ومعرفة فوائده النفسية والروحية (10د)**

وذلك: بأن الإيمان باليوم الآخر هو: الذي يتضمن الإيمان بعذاب القبر والبعث بعد الموت، والجنة التي هي دار المتقين الصالحين، والنار التي أعدها الله تعالى للعصاة المفسدين.

فإذا آمن الإنسان باليوم الآخر، وأنه سيبعث بعد الموت، وسيحاسب على كل ما عمله في حياته الدنيا، ثم يكون مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإن هذا الإيمان سيتترك في سلوكه وأعماله آثاراً كثيرة، منها ما يلي:

■ يبعث الإنسان على الإكثار من العبادات وفعل الطاعات.

■ يدفع الإنسان إلى بذل روحه وماله في سبيل الله تعالى، لأن الله- سبحانه- سيعوضه عن حياته في الدنيا حياة باقية خالدة.

■ يدفع الإنسان إلى الصدق مع الناس في أقواله، وفي تعامله في البيع والشراء وكل شؤون الحياة.

■ الاعتقاد بالحساب والجزاء تجعله ينفاد لتلك الأحكام طمعا في الثواب الجزيل أو خوفا من العذاب الشديد.

■ الاعتقاد بالعدل والتعويض والرحمة يكبح جماح النفس ووساوس الشيطان للتخلص من مشاعر الظلم والإحباط والنقص وضياع الحق، فترضى النفس وتفوض الأمر لله.

■ تعزيز الاعتقاد بوجود حياة بعد الموت، وبالمفهوم الايجابي وأنه ليس آخر مطاف يطمئن به المظلوم إلى أن حقه لن يضيع، فإذا كان لا يستطيع أن يأخذه في الدنيا، فإن الله تعالى سيأخذ له حقه كاملاً من الظالم يوم القيامة؛ فترضى نفس مظلوم، ويفوض أمره إلى الله.

فالإيمان باليوم الآخر يؤدي إلى انتشار أعمال الخير بين الناس، وإلى تقليل العدوان والجرائم والخصومات والظلم، وسائر أعمال الشر، وبذلك يصلح الفرد والمجتمع.

- تقوم الباحثة بعرض مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره (10د)، وبيان الفوائد النفسية والروحية له وذلك بأن الإيمان بالقضاء والقدر معناه: أن تؤمن بالله سبحانه وتعالى أنه قدر كل شيء، لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا قَدْرًا تَعْدِيلًا) الفرقان: 02، وهذا التقدير الذي قدره الله عز وجل تابع لحكمته، وما تقتضيه هذه الحكمة من غايات حميدة وعواقب نافعة للعباد في معاشهم ومعادهم، وفي قول النبي "صلى الله عليه وسلم": (يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ أَحْفَظَ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظَ اللَّهُ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) (البخاري 2516)، فالمؤمن قوي الإيمان لا يخاف ويحزن لمصائب الحياة ومشكلاتها، فهو لا يجزع إذا أصابه شر بل يتحمل ويصبر ويحمد الله تعالى على كل حال، والمؤمن حقا لا يضيق ذرعا من قلة الرزق فهو يعلم أن رزقه بيد الله وأنه سبحانه وتعالى قد قسم الأرزاق، لذا تراه راضيا بما قدر له لقوله تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ) الرعد: 26. وقوله: (أَمْ هُمْ يَشْكُرُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ

فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَعَيْنَا رَحْمَتَهُ فَوَقَّ بِغَضِي حَرَجَاهِ لِيَتَّخِذَ بِغَضْمِهِ بَغْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرًا مِّمَّا يَجْمَعُونَ) الرعد: 32 ، كما أن المؤمن بالقضاء والقدر لا يجترأ أحزانه ولا يعيش مهموما بذكريات الماضي، ولا يتأسف على ما مضى، لذا فهو لا يشعر بالهم الذي يتقل كاهل الكثير من الناس الذين يعيشون في أحزان الماضي وآلامه، كما أنه كذلك إذا نال خيرا لا يستكبر، ولا يطغى بل يحمد الله تعالى على ما أنعم عليه من خير لقوله تعالى: (مَا آتَاكَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي يَدَيْكَ أَنْفُسُكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نُنزِّلَهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَكِن لَّا تَأْسَؤْنَا عَلَيْهِ مَا مَاتَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمُ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُفْرًا

مُخْتَلًا فَخُور) الحديد 22- 23

مما سبق يتبين لنا أن المؤمن لا يخاف من الأشياء التي يخاف منها معظم الناس وهي الموت والفقر والمرض، كما أنه لا يخاف الناس ولا مصائب الدهر، وهو ذو قدرة على تحمل المصائب لأنه يرى فيها ابتلاء من الله تعالى يجب أن يصبر عليه، وهو لا يكبت شعوره بالذنب؛ بل يعترف بذنوبه ويستغفر الله منها فلا غرابة بعد ذلك كله أن يكون المؤمن آمن النفس مطمئن القلب يغمره شعور بالرضا وراحة البال.

(محمد المهدي، 102:1686).

كما أن الاستسلام للقضاء والقدر يساعد الفرد على اجتناب الحزن على الخبرات الماضية وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنه جاء في التقرير السنوي لجمعية الطب النفسي بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1952م أن الأمراض النفسية هي اضطراب وظيفي في الشخصية يرجع أساسا إلى الخبرات المؤلمة والصدمات الانفعالية، وإلى

الملاحق

الاضطرابات في العلاقات الاجتماعية والخبرات المؤلمة التي تعرض لها الفرد في ماضي حياته.

فالإيمان بالقضاء والقدر يضمن للإنسان تلك السكينة والأمان، لأنه قد فوّض أمره ومستقبله لله تعالى، لا يحملهما ولا غما لوقائع لم تحدث بعد، وبذلك ينعكس الإيمان بالقدر ايجابيا على نفسيّة الإنسان حيث يكون اليقين بأنّ المقدر الذي كتب له يأتي وإن لم يقدر لا يأتي، فمن أيقن بذلك أورث الله قلبه خصلتين إحداهما أنّ يؤمن بفوات ما قدر له، والثانية: أن ييأس من أن ينال ما لم يقدر، بذلك يقل غمه وهمّه وخضوعه للخلق إذ ليس بيدهم المنفعة ولا المضرة. (نور الدين زعتر، 2015: 214).

ومنه فإنّ الإيمان بالقضاء والقدر له منافع وآثاراً في قلب المؤمن منها:

- الاعتقاد أنّ الضر والنفع بيد الله وأنّ كل شيء مقدر فلا يخاف ويتحسر ويحزن.
- تسليم الأمر لله في كل الأحوال وعدم التمرد على حكمه لاعتقاده بأنّ ربّه أعلم بما فيه صلاحه.
- الاعتقاد بأنّ الآجال والأرزاق وكل شيء بقدر وأنّ أمر المسلم كلّه خير فلا يقلق ولا يغضب فيظلم ويظلم.
- التخلص من الهمّ والغمّ والإحساس بالسكينة والاطمئنان والأمان.
- وفي كل مرة تفتح الباحثة باب الحوار والمناقشة (10- 15د).
- تقوم الباحثة بعرض بعض الأقوال الخاصة بعلماء نفس مسلمين وغربيين التي أكدت على أهمية الإيمان في تحقيق الصحة النفسية: (10د)

إنّ للإيمان بالله تأثير ايجابي على الصحة النفسيّة للفرد ذلك أنّ الإيمان الصحيح يمنح الإنسان أعظم وأروع علاقة، فالإنسان المتدين يشعر بعلاقة حب قوية لله، وحب الله للمسلم يجعل الملائكة تحبّه والناس كذلك، بحيث يشعر الإنسان بالانتماء ويتخلص من الشعور بالوحدة والخوف والقلق، والإحباط التي هي سبب لكثير من الاضطرابات النفسيّة والسلوكية كالسلوك العدوانية.

وإنّ الإيمان بالله يوصل المسلم إلى درجة عالية من القوة الروحيّة، والتي تسمى في علم النفس ب"القوة النفسية"، والتي تحافظ على تماسك الشخصية وتناسق عمل مكوناتها وتجعلها أكثر فاعلية وتأثيراً وإنتاجاً، وعلى العكس فإنّ ضعف الطاقة الروحيّة التي هي مكافئة لما يسمى في علم النفس ب"بضعف الطاقة النفسيّة" يكون سبباً لمعظم الاضطرابات النفسيّة حسب مفهوم نظرية "جانيت Theory Janet" (محمد المهدي، 1989: 99).

كما أنّ الإيمان يعطي الفرد إحساساً باحترام الذات وذلك لما للذّين من قيمة عليا لدى الفرد والمجتمع، فيشعر الإنسان بتقبل واحترام ذاته، وفي نفس الوقت بتقبل واحترام

الأخرين من المؤمنين؛ لأنهم في نظره إخوة في الله، وكذلك يؤدي بالمؤمن إلى عدم التردد وسرعة في اتخاذ القرار وهو ما يطلق عليه: "العزم" لقوله تعالى: (فَلِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران 159 ، وذلك لأن المؤمن عنده إطار مرجعي وهو الدين يقيس به الأمور فيساعده ذلك على سرعة وحسن اتخاذ القرار، ويساعده أيضا على الصبر والمثابرة في تنفيذ ما عزم عليه، والإيمان يجعل المسلم يحس بالقرب من الله وإمكانية مناجاته بالدعاء والقرآن، والاستغفار والتوبة إليه عند الذنب واستجلاب رضاه بالأعمال الصالحة، كل هذا يحمي المؤمن من التأثيرات النفسية الضارة لتقلبات الحياة ومصائبها وعقباتها لأن هذه المعاني والشعائر تمتص قوة الصدمات وتجعل سلوك الشخص اتجاها ايجابيا: فبدلا من اليأس والقنوط والإحساس بالعجز والمرارة نجد المؤمن صابرا محتسبا وفي نفس الوقت صامدا وعاملا على مواجهة الموقف بإيمان وإصرار. (نور الدين زعتر، 2015: 208).

ولقد وصف القرآن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الروم 28،

إن الإيمان بالله يوظف الأمل وروح التفاؤل نتيجة الإيمان بعديل الله والقناعة بعطائه والرضا بأقدار حاضره، واتجاه المستقبل نتيجة الإيمان بما أعده الله من خير ورحمة وجنات للمتقين، وأما الماضي بما فيه من أحداث وأخطاء مقلقة فإن المؤمن على يقين من سعة رحمة الله ومغفرته وهذا يريحه من أقال الماضي ويعطيه فرصة دائمة لبدایات جديدة.

وإن النفس البشرية مطبوعة بدافع العبودية لله بالفطرة فهي تؤمن في أعماقها بأن الله ربها، وما انحرافها عن عبوديته إلا نتيجة عوامل الإفساد على وجه الأرض لقوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَبِئْسَ أَهْلَ النَّاسِ الَّيْغَامُونَ) الروم 30،

ومنه الإيمان من أعظم القيم الروحية التي تأثر تأثيرا بالغا في حياة الفرد وفي شخصيته، إذ يمنح للفرد الثقة بنفسه، والقدرة على الصبر والقناعة والزهد والأمن والطمأنينة واستقرار الأحوال، كما يدفع لتحقيق الانجازات العظيمة، فالإيمان هو مدرسة يتعلم فيها الفرد معنى الحياة " (عبد الرحمان العيسوي، 1994: 152).

وإن الدين احتل مكانة عالية في طريقة "فرانكل Victor E. Frankel" الذي يعزو سبب عدم الارتياح والتعاسة لعدم قدرة الفرد على إيجاد معنى ومغزى لحياته وهو ما سماه "الفراغ الوجودي"، وقال عالم النفس الأمريكي "وليام جيمس James

William": (إنَّ أعظم علاج للقلق ولاشك هو الإيمان...والإيمان من القوى التي لا بد من توفرها لمعاونة المرء على العيش، وفقده العجز عن تحمل معاناة الحياة...إنَّ بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه تحققت كل أمنياتنا وأمانينا). (نور الدين زعتر ، 2015: 210)

قال ابن القيم الجوزية "رحمه الله": (إن في القلب شعث : لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأانس به في خلوته، وفيه حزن : لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات : لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعاينة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة: لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا) (ابن القيم، 2003: 45).

وإنَّ الفاقة والحاجة لمعرفته تبقى قائمة ولن تجد أي إشباع آخر غير عبوديته ولو عمد الإنسان إلى تحقيق كل دوافعه الأخرى الأساسية منها والثانوية، وإلا بقي عرضة للتوتر الدائم والقلق المزمن. (نور الدين زعتر ، 2015: 208)، وفي نفس الفكرة نجد قول ابن القيم: (فاعلم أنَّ حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له، ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به، فإنَّ حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بالهها الذي لا إله إلا هو ، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره وهي كادحة إليه كدحا فملاقيه ولا بد لها من لقائه ، ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها ولو حصل للعبد من الملذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك)(ابن القيم، 1992: 61).

فقد قال الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليام جيمس William James: " إنَّ أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان" وقال: " إنَّ الإيمان من القوى التي لا بد من توفرها لمعاونة المرء على العيش، وفقده نذير بالعجز عن معاناة الحياة" وقال أيضا: " إنَّ بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم، فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه - تعالى- تحققت كل أمنياتها وأمانينا " وقال: " إنَّ أمواج المحيط المصطخبة المنقلبة، لا تعكر قط هدوء القاع العميق ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمق إيمانه بالله، خليق بأن تعكر طمأنينته التقلبات السطحية المؤقتة، فالرجل المتدين حقا عصي على القلق، محتفظ أبدا باتزان، مستعد دائما لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام والظروف ".

(ديل. كارينجي، 1996: 282 - 301)

كما أنَّ التقوى نتيجة حتمية وثمره طبيعية للشعور الإيماني العميق الذي يتصل بمراقبة الله عزَّ وجلَّ، والخشية منه والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه، وهي كما

عرّفها العلماء: "أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك" أو هي كما قال البعض: "اتقاء عذاب الله بصالح العمل، والخشية من الله تعالى في السر والعلن"

(علوان، دت: 362).

ومن هنا تتبّه الباحثة أنّ الإيمان بالله يقضي إلى استقرار وتوازن شخصية الإنسان، وتمتعها بالصحة النفسية، فلا يحدث أي صراع داخلي من شأنه تنغيص حياة الفرد، وإفقاذه ذلك التوازن النفسي، أو ارتكاب أي سلوك يرفضه الفرد والمجتمع.

فتستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة أنّ الإيمان يؤدي إلى انتشار أعمال الخير بين الناس، وإلى تقليل الخصومات والظلم، والعدوان والجرائم، وسائر أعمال الشرّ، وبذلك يمكن للفرد أن يغير سلوكه ويصلح ذاته.

وأنّ الوقاية وحتى العلاج يبدأ بمواد يصلح بها الفرد في نفسه، وتجعله نفساً خيرة لا تفكر في العدوان ولا الجريمة وما حام حولها من الرذائل، وهي مواد إصلاح القلوب: من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

- تقديم الواجب: (د5).

● ملاً استمارة تقييم الجلسة الثالثة.

● مراقبة الذات والالتزام الديني: وذلك بتحديد المواقف والسلوكات من أقوال وأفعال، ومحاولة الالتزام الديني فيها بما تقتضيه الممارسة الفعلية للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. (ملاً استمارة المراقبة الذاتية)

- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة اللاحقة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المحاضرة، التفقه في الدين (تدعيم التفكير)، المناقشة والحوار، الدحض والإقناع العقلي.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو)، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة3.

الجلسة الرابعة: العلاج النفسي بالعبادات الأدائية: (الوضوء، الصلّاة، الصّيام).

زمن الجلسة: 90 د

أهداف الجلسة:

- بيان أهمية الوضوء والصلّاة في خفض السلوك العدواني وتحقيق الصحة النفسيّة من خلال:

- بيان الأخطاء الشائعة في الوضوء والصلّاة، والاستعانة بمطويات خاصة بذلك.
- الاستعانة بالصلّاة للتخلص من أسباب السلوك العدواني (كالهموم والأحزان، القلق والغضب، الإحباط ومختلف الضغوط...).
- بيان أنّ مداومة الصلّاة والمحافظة عليها بشروطها وخشوعها تنهى عن الفحشاء والمنكر، تنور القلب وتطهر الفؤاد. (الراحة النفسيّة)
- استتعار ما للصلّاة من فوائد استرخائيّة وعلاجيّة.

- بيان أهمية الصّيام في خفض السلوك العدواني وتحقيق الصحة النفسيّة وذلك من خلال:

- بيان حقيقة الصّيام الصحيح.
- بيان أنّ الصّيام ينمي ويقوي الصبر على احتياجات الجسم وتأجيلها، وهو أحد الآليات النفسيّة الايجابية لحلّ التوتر وتحقيق الاطمئنان النفسي.
- التدريب على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها ممّا يقوي العزيمة والإرادة، ويعزز الثّقة بالنفس وضبط النفس.
- تربيّة وتهذيب النفس بالتخلص من العادات السيئة، كالفحش في القول والبذاءة في الكلام واللغو في الحديث والكذب والضرب والغضب... الخ، أشكال السلوك العدواني).
- بيان أنّ الصّيام أسلوباً راقياً لتربيّة الإرادة المؤمنة فتقضي على بواعث الشرّ والعدوان والجريمة.

- اتخاذ العبادات السابقة محطات للتزود الروحي والتطهير من الذنوب، تركيّة للأخلاق وتهذيباً للسلوك.

- تطبيق وترسيخ لتوجيهات وتقنيات الجلسة العلاجية في الحياة اليوميّة والمواقف الحقيقية.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه. (05د)

- تقوم الباحثة بتعريف الوضوء وبيان الوضوء الصحيح والأخطاء الشائعة فيه مع الاستعانة بمقاطع مرئية (فيديو) في ذلك. (15د)

الوضوء لغة: من الوضوء وهو الحسن والنظافة والبهجة، كما يقال: رجل وضوء؛ أي: حسن الهيئة، وهو شرعا: غسل أعضاء معينة من الجسم بالماء الطهور بكيفية معينة بنية لأجل أداء بعض العبادات كالصلاة.

للوضوء فرائض: (النية، غسل الوجه، غسل اليدين إلى المرفقين، مسح الرأس، غسل الرجلين إلى الكعبين، الدلك، الموالاة).

وللوضوء سنن: (غسل اليدين إلى الكوعين، المضمضة، الاستنشاق، الاستنثار، رد مسح الرأس، مسح الأذنين، ترتيب فرائض الوضوء).
وللوضوء مستحبات: (البسمة، تقليل الماء، استعمال السواك، السكوت أو ذكر الله، البدء من مقدم العضو، استقبال القبلة، البدء باليمين، الدعاء بعد الانتهاء منه، ترتيب السنن مع الفرائض).

عرض كيفية الوضوء الصحيحة بمقطع مرئي لفيديو يتضمن ذلك، وبيان الأخطاء الشائعة، وتنبيه أفراد المجموعة عليها.

- بيان الفوائد الشرعية والآثار النفسية التي تترتب عن الوضوء الصحيح. (10د)

لقد حرصت الشريعة الإسلامية على الطهارة بنوعها الحسيّة والمعنويّة، فكما جاءت بتطهير القلوب من الشرك والاعتقادات الباطلة، فقد جاءت بالحث على تطهير البدن وذلك بتشريع الوضوء والغسل وما يلحق بهما مما فيه تطهير البدن من أدرانته وأوساخه.

■ فالوضوء يحقق نظافة جسم المسلم وطهارته وحمايته من الجراثيم ومصادر العدوى، كما أنّ له منافع روحية حيث يشعر المسلم بطهارة قلبه وخلاصه من الذنوب والمعاصي لقوله "صلى الله عليه وسلم": (إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ أَوْ نَحْوِ هَذَا فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ) (مسلم، 244).

■ فالوضوء إذن جعله الله نظافة وطهارة للجسم وصيانة له، وسبيلا للعناية بالنظام والترتيب طاعة لله وتجديدا للعهد معه، بالاعتراف بالذنوب والاستغفار منها فهو كفارة لخطايا العبد، كما أنّ فيه ثواباً كبيراً وأجرأ عظيماً، فعلى المسلم أن يعتني بوضوئه فيؤديه على الوجه الشرعي حتى ينال الثواب الموعود عليه، وكذا وجوب حفظ الجوارح عن معصية الله تعالى، واستعمالها فيما أمر الله به أو أذن فيه.

■ وليقوم المسلم بالصلاة عليه أن يتطهر بالوضوء، وهذا الأخير له تأثير فسيولوجي إذ أنّه يساعد على استرخاء العضلات وتخفيف حدة التوتر البدني والنفسي فكيف إذا فعل المسلم ذلك خمس مرات يوميا وعلى فترات معينة، ولذلك أوصى النبي "صلى الله عليه وسلم" بالوضوء إذا غضب الإنسان فقال: (إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) (أبو داود ، 4784).

كما يؤكد بحث حول الإعجاز العلمي في الوضوء قامت به جامعة الملك عبد العزيز في السعودية، أثبت نجاعة الوضوء في التصدي لعدد الأمراض الجلدية منها والبدنية والنفسية: إذ هناك نقاط عديدة على سطح الجسم ترتبط بطاقة أجهزة وأعضاء الجسم الداخليّة، ومعظم هذه النقاط يتركز على الأطراف، وهي اليدين والأذنين والقدمين والوجه وهي من ركائز الوضوء.

كما أنّ تدليك اليدين إلى المرفقين يحسن من وضع مسارات الطاقة التي تمر بهذه المنطقة فتحسن طاقة الرتئين والأمعاء الغليظة والقلب، كذلك تدليك القدمين إلى الكعبين يحسن أداء مسارات الطاقة التي تمر بهذه المنطقة فتحسن طاقة المعدة والمثانة والكلى والكبد والقناة المرارية سبحانه الله. ويُشار إلى أنّ التخليل بين أصابع اليدين والقدمين أثناء الوضوء يُخفف كثيراً من آلام الصداع، وبعضها لها تأثير مهدئ يُساعد في علاج مشكلات أصابع القدمين. (سلوى الترهوني، 2013: 10)

وفي بحث حديث تبين التأثير الجيد للماء على الإنسان أثناء الوضوء في إزالة التوتر والقلق، لذلك يشعر المؤمن أثناء وضوئه بالطمأنينة، وهذا من أسرار الوضوء.

- إنّ غسل الوجه واليدين والقدمين وتدليك هذه الأجزاء يعتبر بمثابة تنشيط لجريان الدم في الأوعية التي تحت الجلد، وهذا ينعكس على الحالة النفسيّة للمؤمن فيزداد اطمئناناً وسكينة، ويتخلص بذلك من كثير من تراكم الانفعالات النفسيّة السيئة.
- بالنسبة لغسل الوجه يعطي لجلد الوجه نضارة وحيوية ويخلصه من الجراثيم والغبار، مما يعطي الفرد مزيداً من الطاقة النفسيّة للتفان بالحيّة.
- يؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين في قوله: "إن للماء قوة سحرية بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين - يقصد الوضوء - هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر" فسبحان الله العظيم. (تميم العودات، 2014: 15)

- أما غسل القدمين مع التدليك الجيد فإنه يؤدي إلى الشعور بالهدوء والسكينة، لما في الأقدام من منعكسات لأجهزة الجسم كله، وكانّ هذا الذي يذهب ليتوضأ قد ذهب في نفس الوقت يدلك كل أجهزة جسمه على حدة، بينما هو يغسل قدميه بالماء ويدلكهما بعناية، وهذا من أسرار ذلك الشعور الطاغي بالهدوء والسكينة الذي يلف المسلم بعد أن يتوضأ، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا غُضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) (أبو داود، 4784).
- إنّ هذا الشعور بالطهارة البدنيّة والنفسية يهيئ الإنسان للاتصال الروحي بالله سبحانه وتعالى والدخول في حالة الاسترخاء الجسمي والنفسية أثناء الصلّة.
- تقوم الباحثة بتعريف الصلّة وبيان الصلّة الصحيحة، والأخطاء الشائعة فيها مع الاستعانة بمقاطع مرئية (فيديو)، وكذا مطوية في ذلك: (15د)

الصَّلَاةُ لُغَةً: الدُّعَاءُ، شُرْعاً: عِبَادَةٌ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٌ، مَفْتَتِحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ، مَخْتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ. وَعَدَدُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ خَمْسٌ وَهِيَ: الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ، وَالصَّلَاةُ الرَّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. قَالَ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": (بِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) (البخاري، 4515)، وَالصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لِقَوْلِهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": (أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، فَالصَّلَاةُ هِيَ مِنْ أَهَمِّ الْعِبَادَاتِ فِي جَمِيعِ الدِّيَانَاتِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَعِبَارَةٌ عَنِ مَنَاجَاةِ رُوحِيَّةِ بَيْنِ الْعَبْدِ وَخَالِقِهِ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ.

- عرض كيفية الصَّلَاةِ الصَّحِيحَةِ بِفُرَائِضِهَا وَسُنَنِهَا وَتَوْضِيحِ ذَلِكَ بِمَقْطَعٍ مَرْنِيٍّ لِفَيْدِيُو يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ، وَتَوْزِيْعٍ مَطْوِيَّةٍ تَحْتَوِي عَلَى الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ، وَتَنْبِيْهِ أَفْرَادِ الْمَجْمُوعَةِ عَلَيْهَا. (أَنْظُرْ مَلْحَقَ رَقْمِ 11 الْمَطْوِيَّاتِ، مَطْوِيَّةٌ رَقْمُ 01).

فُرَائِضُ الصَّلَاةِ: (النِّيَّةُ، تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ، الْقِيَامُ فِي الْفَرَضِ، قِرَاءَةُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، الرُّكُوعُ "الانحناء بحيث تصل اليدين إلى الركبتين" مع الطمأنينة، الرفع من الركوع والاعتدال قائماً مع الطمأنينة، السجود على سبعة أعضاء "الجبهة، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين" مع الطمأنينة، الجلوس الأخير وقراءة التشهد فيه، السلام).

سُنَنُ الصَّلَاةِ: (رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع والرفع منه، وعند القيام إلى الركعة الثالثة، وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى، التوجه أو دعاء الاستفتاح، الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في الركعات الأولى، التأمين بعد قراءة الفاتحة، قراءة سورة أو شيئاً من القرآن بعد قراءة الفاتحة، تكبيرات الانتقال "التكبير في الرفع والخفض والقيام والعود"، تسوية الرأس بالعجز، والاعتماد باليدين على الركبتين مع مجافتهما عن الجنبين، وتفريج الأصابع على الركبة والساق، وبسط الظهر أثناء الركوع، والذكر بلفظ: "سبحان ربّي العظيم، الذّكر في الرفع من الركوع بلفظ: "سمع الله لمن حمده"، وعند الاعتدال والاستواء قائماً بلفظ: "ربّنا ولك الحمد" السجود بتمكين الأنف والجبهة واليدين من الأرض مع مجافتهما عن جنبيه، ووضع الكفّين حذو الأذنين أو حذو المنكبين، وبسط الأصابع وضمها واستقبال القبلة بأطرافها، والذكر بلفظ: "سبحان ربّي الأعلى"، الجلوس مفترشاً بين السجدين "بأن يثني رجله اليسرى ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى جاعلاً أطراف أصابعها إلى القبلة"، والدعاء بلفظ: "ربّ اغفر لي، ربّ اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني"، الجلوس مفترشاً أثناء التشهد الأول، ومتوركاً "تقديم الرجل اليسرى ونصب اليمنى والعود على المقعدة" أثناء التشهد الأخير، مع وضع الكف اليمنى على الفخذ والركبة اليمنى والكف اليسرى على الفخذ والركبة اليسرى، الإشارة بالإصبع عند التشهد في المواضع وبالهيات الثابتة في ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلّم، التشهد الأول، الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ، الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ وَقَبْلَ السَّلَامِ بِمَا شِئْتَ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

- تقوم الباحثة ببيان الفوائد الشرعية والروحية للصلاة، والآثار النفسية لها. (15د) مع فتح باب المناقشة لأفراد المجموعة لمحاولة الإقناع العقلي والتفقيه الديني.

الصلاة تدريب على حب النظام، والالتزام بالتنظيم في الأعمال وشؤون الحياة، وأدائها في أوقاتها تعلم الفرد خصال الحلم والأناة والسكينة والوقار، ويتعود على حصر الذهن في المفيد النافع، لتركيز الانتباه في معاني القرآن وعظمة الله تعالى ومعاني الصلاة، كما أنّ الصلاة مدرسة خلقية عملية انضباطية، تربي فضيلة الصدق والأمانة.

وقد اهتم الباحثون الغربيون بالصلاة وأثرها الايجابي على صحة الإنسان النفسية، وذلك ما قاله "الكسيس كاريل Alecsise Caryl" عن أهمية الصلاة إذ يقول: " الصلاة كما يجب أن تفهم ليست مجرد ترديد إلهي للطقوس، ولكنها ارتفاع لا يدركه العقل، إنها استغراق الشعور في تأمل مبدأ يخترق عالمنا ويسمو عليه،... ولكن يبدو أنّ الشخص المتجرد من حب متاع الدنيا، يشعر بالله بمثل السهولة التي يشعر بها بحرارة الشمس"

وعلى هذا الأساس يقول العالم ديل كارنجي: " ولا يقعد بك عن الصلاة والضراعة والابتهاال، إنّك لست متدينا بطبعك، أو بحكم نشأتك، ثق أنّ الصلاة تهدي إليك عونا كبيرا لأنها شيء عملي فعال: تسألني ماذا أعني بشيء عملي فعال: أعني بذلك أنّ الصلاة يسعها أن تحقق أمورا ثلاثة، لا يستغني عنها الإنسان، سواء كان مؤمنا أو ملحدا وهي كالاتي:

- الصلاة تعينك على التعبير بأمانة وصدق عن كل ما يشغل نفسك.
- الصلاة تشعرك بأنك لست منفردا بحل مشكلاتك وهمومك.
- الصلاة بعد هذا تحفزنا على العمل والإقدام. (عزو عزيزة، 2008: 80-81).

وقد شهد بعض علماء النفس الغربيين أمثال المحلل النفسي البريطاني "سيرل بيرت" بقيمتها السيكولوجية وآثارها الروحية بقوله: "... أنّ المصلي نفسه يحس عزاء وقوة بعد تجربته، فالصلاة - ولو لم تنتج أثرا ماديا- قد تحدث تغييرا روحيا" ويذكر "سيرل بيرت" قصة "توم" السفية الذي سمي بفضل الصلاة إلى "توم المصلي" كمثل على أثر الصلاة الروحي، فقال هناك في بلدة "باسنغستوك" كان يوجد رجل بلغ من استهتاره بالدين وبذاءه لسانه أن سماه الناس توم السفية، وقد حدث أن ورد هذه البلدة واعظ ديني جديد، فدفع حب الاستطلاع توم إلى أن يدخل الكنيسة، ولم يكن قد دخلها منذ سبعة عشر عاما، استمع توم للموعظة، وقد جاء في ختامها (لو أنّ أكثر الناس عصيانا وتمردا في هذا جنّا على ركبتيه وصلى لربّه لبَدّل الله قلبه) فقال توم لنفسه: إنّني أكثر الناس عصيانا وتمردا هنا وجنّا على ركبتيه وصلى، فما قام حتى كان قد تخلق خلقا جديدا وصار حتى موته يعرف بين الناس باسم توم المصلي. (يوسف مدن، 2006: 105-106)

وتتبه الباحثة أفراد المجموعة : إن كان هذا شأن الصلاة في الديانة المسيحية فكيف بتأثير الصلاة في الإسلام لله الواحد الأحد الصمد.

- عرض "بجهاز العرض الآلي الدايتاشو" لدراسات الباحث الأمريكي الدكتور "أندريو نيوبرغ" والمتخصص في علم الأعصاب وعرض الصور الإشعاعية التي تكشف أنّ الصلاة تعيد برمجة الدماغ، حيث قام بدراسة تأثير الصلاة على نشاط الدماغ وسلامته وأدائه، ووجد أنّ الصلاة (غير الإسلامية) "التأمل" لها تأثيرات دائمة على الدماغ، مع عرض مخطط يوضح ذلك. (أنظر الفصل الرابع العلاج النفسي الديني).

وعرض مقطع فيديو عنوانه كيف تخشع في الصلاة من تقديم "أحمد الشقيري وهو مقطع فيديو يظهر تأثير الصلاة على الدماغ وأهمية الخشوع والاطمئنان فيها وفوائده الاسترخائية والعلاجية (وذلك من خلال دراسة قام بها أطباء في مستشفى أمريكية سنة 2014م خضع فيها الداعية الإسلامي السعودي "أحمد الشقيري" لعمل صورة إشعاعية للدماغ عن طريق جهاز تصوير المخ *brain-scans* بعد الحقن بمادة إشعاعية وتتبعها للكشف عن تأثير الصلاة على شكل المخ أثناء الخشوع وهل هناك تغير في شكل المخ أم لا، وقام الشقيري بتأدية صلاتين أحدهما بغير خشوع، والأخرى بخشوع تام وملاحظة الفرق في ذلك، حيث اتضح فيها أهمية الخشوع إذ ظهر تغيير جذري في الصورة الإشعاعية للدماغ؛ حيث قل النشاط في الدماغ في الجزء الخاص بالتفكير إذ تقوم الوظائف الدماغية بالاستسلام للنشاط الذي تقوم به "الصلاة"، فتتعمد التخلص من التركيز وضغطه "بتسليم نفسك لله"، حيث يقول الطبيب أنّ النشاط واضح في أجزاء من مراكز عمل العقل وبالذات تلك التي لها علاقة بالمشاعر الايجابية كالرحمة والعطف والشفقة، وما زاد دهشة الطبيب المختص بعد معرفته بمعنى كلمات سورة الفاتحة التي على قوله تعكس الفعل والنشاط الذي تقوم به، كما أنّ هناك انخفاض واضح في نشاط الجزء السفلي للدماغ الذي يتناسب مع مشاعر الاستسلام، والاستقلالية نتيجة الصلة بمن تفكر فيه "الله".

ثم تقوم الباحثة بتلخيص أهم الآثار التي تترتب على إقامة الصلاة: (05 د)

■ الوقاية من الانحرافات والرذائل، فالصلاة بمثابة محطات شحن بالطاقة الروحية أو جرعات طب النفوس من لدن حكيم خبير يلزم تناولها في وقتها لحماية النفس من الفتن، "حيث أنّ المصلي إن لم تتصل روحه بمبدعها ظهرت عليه عوارض القلق والاكتئاب بسبب ما علقته من مصائب، وخيبة أمل فيحاول التغلب على ما يعانیه من قلق بتعاطي المخدرات وشرب الخمر، بينما الصلاة تتيح للمرء أن يسأل بارئها ما يريد، الأمر الذي ينفس عن مشاعره" (عفيف طيارة، 1983: 28).

■ تحقيق التزام الوجهة الواحدة بتوجيه الإنسان ذهنه وقلبه إلى واحد هو الله لا شريك له، فتسلم نفسه من الصراعات والمتناقضات وتعدد وجهات الإرضاء، وكذلك من خلال قبلة واحدة للصلاة يشترك فيها جميع المسلمين.

■ الخشوع والذي يعتبر انقطاع شعوري مؤقت عن الدنيا ومشاغها إلى التسامي بحالة روحية نفسية عالية وصافية، يتدبر فيها آيات القرآن بما فيها التوحيد والوعد والوعيد والأحكام والأخبار والقصص والآداب والأخلاق، وكذلك لما فيه من الدعاء والمناجاة.

■ الاسترخاء والذي تصبغه الصلاة على المقيم لها والتي لها أثر علاجي هام كما يقول "توماس هايسلب H.Tomas": (وإنّ أهم مقومات النوم التي عرفت في خلال سنين طويلة قضيتها في الخبرة والتجارب هو الصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب)، ولقد بلغ من فائدة وأهمية الاسترخاء "Relaxation" أن جعله علماء النفس المعاصرين من أهم تقنيات العلاج النفسي لبث الطمأنينة وإزالة القلق، وكان حظ المسلم منها سابقا بخمس مرات في اليوم من خلال صلواته الخمس، ولقد ثبت علميا أنّ الصلاة بحركاتها للجسم والضغط على الجبهة تزيد من حافزية استعارة خلايا الدماغ لتزداد إفرازاتها الأمينية، تلك الإفرازات التي تساعد على الانسراح والانبساط النفسي إثر التفاعلات الخلوية الدماغية)

(زعترو نو الدين، 2015: 223-224).

وأما مواقيت الصلاة فيقول "جمال أبو العزائم": (إنّ المسلم يؤدي صلاة الفجر وقد اتضح من دراسة نشاط المخ بواسطة جهاز رسم المخ الكهربائي أنّ كمية النوم الحالم تزيد في الجزء الآخر من الليل، وأنّ هناك علاقة بين زيادة كمية النوم الحالم والاكتئاب، وهناك وسيلة لعلاج الاكتئاب بإيقاظ المريض في فترة النوم الحالم، إذن فالمسلم حين يصحوا في ذلك الوقت فإنه يتفادى التعرض لكثرة النوم، ولذلك يلاحظ أنّ من يقومون لصلاة الفجر أنّهم يظلون طوال يومهم نشطين مستبشرين)، أما فيما يخص التوقيت الزمني لأداء الصلوات فإنّ الله حكيمًا في ذلك، حيث نجد أنّ مواعيد الصلاة تمشي مع احتياج الإنسان للراحة النفسية والجسمية طول اليوم، فقد ثبت علميا أيضا أنّ كمية الأدرينالين تزداد في وقت صلاة العصر بالذات ولقد أكد الإسلام على أهمية الصلاة الوسطى). (محمد المهدي، 1990: 103).

■ تلاشي الفوارق الاجتماعية بين الأفراد عند الصلاة جماعة بتسوية الصفوف، خاصة في المسجد حيث يقع في النفوس الشعور بالوحدة العامة بين المسلمين حتى في أنحاء العالم، حيث يتجه المسلمين في صلاتهم لمكان واحد وإلى ربّ واحد، ولذا فهو يقضي على الإحساسات النفسية المرضية من شعور بالوحدة أو العزلة، وعدم الانتماء وعدم تقبل الغير، وإنّ ارتياد المسلم للمسجد يجعله يكتسب صداقات وينشأ علاقات اجتماعية متماسكة ليست مبنية على أمور مادية هشة، وكذلك يكسبه ما يسمى بالمهارات الاجتماعية.

■ الشفاء من عقدة الذنب، إنّ الذنب والإثم والإحساس به من طرف الفرد يؤدي إلى تكوين العصاب، وأنّ الأمراض النفسية ومظاهر سوء التوافق هي أمراض الضمير أو حيل هروبية من تأنيب الضمير، وهكذا فإنّ الذنوب التي يرتكبها الإنسان تتحول إلى عقد نفسية تتركه عرضة للقلق والتوتر، ولا يمكن التخلص منها إلا باللجوء إلى العبادة مثل الصلاة. (زعترو الدين، 2015 : 225).

وخلاصة القول فإن الصلاة تربية للضمير الإنساني، ليألف المؤمن مع غيره، ويرتبط ارتباطا روحيا، وتربية للضمير الديني اللّوام عند مقارفة معصية أو مقاربتها، والإحساس بالاطمئنان إذا كان ذكرا لله تعالى.

- تقوم الباحثة بتعريف الصيام وبيان فوائده الروحية والنفسية. (10د).

الصيام هو: الإمساك بنية عن الطعام والشراب والجماع والامتناع عن المحرمات وجميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وفرصة لزيادة الطاعات وصيام شهر رمضان ركن من أركان الإسلام الخمس قال تعالى: **(أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حَتَّىٰ تَلْبِسُوا** **السَّيِّئَاتِ كَمَا حَتَّيْتُمُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** البقرة 183. وقال صلى الله عليه وسلم **" الصيام جنة "** (مسلم، 163) أي وقاية وستر، والصيام عامة سواء كان فرضا أو نافلة له آثاره النفسية والتربوية التي تلجم النفس وتفظمها عن المعصية، وباعتبار أنّ السلوكات العدوانية أو الإجرامية أيا كان نوعها تأتي استجابة للأهواء والشهوات والغرائز الجامحة، فالصوم مدرسة أخلاقية إلى جانب فوائده الصحية المختلفة ونذكر أهمها فيما يلي:

■ الصوم حصن للمؤمن، ودفع لغواية الشيطان للقلوب والنفوس، ونبذ للشهوات المستكنة، وقمع للأهواء المختبئة، ففيه تظم النفوس عن مألوفاتها وعاداتها وشهواتها. (الشرقاوي، 1983: 140).

■ ينمي ويقوي الصبر على احتياجات الجسم وتأجيلها، وهو أحد الآليات النفسية الايجابية لحل التوتر وتحقيق الاطمئنان النفسي، ويجلب لنفس المسلم الراحة ويبعد عنها القلق ويعود النفس الصبر على مشاق الحياة، ممّا يجعلها أقدر على التصدي لمسببات القلق ومقاومتها، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام: **(الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ)** (ابن ماجة والترمذي).

■ تدريب على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها مدة شهر كامل، ممّا يقوي العزيمة والإرادة ويعزز الثقة بالنفس، وهو ما ينعكس أيضا على باقي سلوكياته في الحياة العامة، وذلك من خلال الامتناع عن الطعام والشراب وشهوات الجسد فيقوي فيه الإرادة، ويجعله صلبا قويا في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها، ومن ثم تمتلئ نفسه باليقين والرضا، وتدرجيا تذهب عن نفسه الوسوس والأوهام، وتنمحي الهواجس والمخاوف، ويجد الله دائما بجواره.

الملاحق

■ تقوية القدرة على الأداء، ومنع وقوع الذنوب والمعاصي قبل وقوعها، ومقاومة إغراءات الشيطان أو الوسواس النفسي، وذلك لأن الصائم يشعر بالطهارة و نقاء السريرة، وخلوها من الضغائن والشوائب والكره والانتقام والأذى والشك والريبة، ويحل محلها مشاعر السلام والتسامح، ويصبح ضمير الصائم أكثر قابلية وقدرة على الوخز والتأنيب واللوم عندما يخطئ صاحبه. (مرسي، 1985: 20).

■ شهر رمضان كذلك مناسبة اجتماعية تتقوى فيها الروابط عن طريق الزيارات العائلية والاجتماعية على الإفطار والتكافل بين الجيران وقضاء الليالي معهم في الصلوات وقراءة القرآن، كذلك تقوية الانتماء الاجتماعي من خلال عمل شعيرة واحدة: الصوم بتوقيت واحد وهو شهر رمضان، ورب واحد ومعتقد واحد.

■ تقوية أواصر التكافل والتعاون الاجتماعي من خلال إحساس الغني بآلام الجوع فينمي عنده عواطف الإحساس بالفقراء والمساكين والشفقة عليهم، مما يؤدي إلى تخفيض مختلف السلوكات العدوانية والإجرامية.

■ تخفيف أحاسيس الذنب التي يعتبرها الكثير من علماء النفس جوهر الاضطراب النفسي، وذلك لأن شهر رمضان محطة سنوية للتوبة الشاملة، وإن كان كل يوم قد يصوم فيه العبد لله حتى وإن لم يكن في هذا الشهر، فرصة لفتح صفحة جديدة في الحياة بعيدا عن ضغوط الذنوب والعادات السيئة، ومخلف السلوكات الغير مرغوب فيها، كما لا ننسى دعاء الإفطار المستجاب الذي يحرص المؤمن فيه على أن يغتنمه ويبث فيه حاجاته وآماله، وطلبه غفران الذنوب وتقبل الطاعات، وكذا حرصه على إدراك ليلة القدر وفضائلها.

■ إضافة إلى القيم الروحية للصيام فهو يخلص الجسم من الكثير من الأمراض، ومن تراكم الشحوم والدهون، ومن أمراض السمنة، وينقي الدم ويريح المعدة، ويقوي مختلف أعضاء الجسم، مما يعزز الصحة الجسمية التي تؤثر على الصحة النفسية.

■ في سلسلة أبحاث قام العالم مايكل إيديس (Dr. Michael R. Eades) بعرضها وجد أن أن الصيام يحسن من القدرات الذهنية كما أنه يحسن بشكل عام من القدرة في التعامل مع الضغط (الأمر الذي يقلل من تطور أمراض معينة كالسرطان).

■ خلايا الدماغ والجهاز العصبي هما بمثابة بيت مبني ومؤثث بحاجة إلى الرعاية والصيانة من حين إلى حين، أحد العوامل الأساسية لصيانة الدماغ أطلق عليه الاختصار BDNF وهو عبارة عن بروتين مهم لعملية صيانة خلايا الدماغ وللمحافظة على أداءه الجيد، ففي حالات التشاؤم والحزن المفرط مثلاً يلاحظ العلماء انخفاض في مستوى ال BDNF عند الأشخاص المصابين، وما عرضه العالم "مايكل إيديس" يشير إلى أن الصيام يرفع بشكل كبير مستوى بروتين ال BDNF في الدماغ، الأمر الذي له فوائد ذهنية كبيرة.

وقد ثبت من خلال الأبحاث الطبية بعض الفوائد الوقائية للصيام ضد كثير من الأمراض والعلل الجسمية والنفسية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- يقوي الصيام جهاز المناعة، فيقي الجسم من أمراض كثيرة، كما يقي الجسم من تكون حصيات الكلى، وأخطار السموم المتراكمة في خلاياه، وبين أنسجته.
- الوقاية من مرض السمنة وأخطارها، فقد تتسبب عن ضغوط بيئية أو نفسية أو اجتماعية، يمكن الوقاية منها بالصوم من خلال الاستقرار النفسي والعقلي الذي يتحقق بالصوم نتيجة الجو الإيماني الذي يحيط بالصائم، وكثرة العبادة والذكر، وقراءة القرآن، والبعد عن الانفعال والتوتر، وضبط النوازع والرغبات، وتوجيه الطاقات النفسية والجسمية توجيهاً إيجابياً نافعاً. (فاهم عبد الرحيم، 1986: 707-714)
- يخفف الصيام ويهدئ ثورة الغريزة الجنسية، وخصوصاً عند الشباب، وبذلك يقي الجسم من الإضرابات النفسية والجسمية، والانحرافات السلوكية، لقد أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم أنّ في الصيام وقاية للإنسان من أضرار نفسية وجسدية وفوائد يجنيها الأصحاء بل ومن يستطيع الصيام من المرضى وأصحاب الأعذار وأنّ الصيام سهل ميسور، لا يضر بالجسم ولا يجهد النفس به تثبث الرغبة الجنسية وتخفف من حدتها وثورتها خصوصاً عند الشباب، فيصير الفرد آمناً من الاضطرابات الغريزية النفسية، ومحصناً ضد الانحرافات السلوكية، وبذلك فإنّ الصيام أسلوباً راقياً لتربية الإرادة المؤمنة التي تستعلي على عادات الإنسان وأهوائه وشهوته، بل تستعلي على ضرورات حياته فترة من الزمن فتقضي على بواعث الشر والعدوان وحتى الجريمة.

- تلخيص ما ورد في الجلسة وذلك بتوضيح أهمية العبادات الأدائية (الوضوء، الصلاة والصيام) في خفض السلوك العدواني، وذلك من خلال تقوية الصبر والتدريب على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها مما يقوي العزيمة والإرادة، ويعزز الثقة بالنفس وضبط النفس، واتخاذ العبادات السابقة محطات للتزود الروحي والتطهير من الذنوب، وتزكية للأخلاق وتهذيباً للسلوك.

- تقديم الواجب المنزلي: (05).

- ملأ استمارة تقييم الجلسة الرابعة.
- السعي إلى "إقامة الصلاة" في أوقاتها وعلى أكمل وجه "الخشوع والاطمئنان"، وإقامة بعض النوافل.
- التنفيس الانفعالي عن طريق السجود في الصلاة ومحاولة استشعار فوائدها الاسترخائية.
- محاولة صيام يوم واستشعار فوائده الروحية والنفسية في التخلص من السلوكات العدوانية.
- المراقبة الذاتية: وذلك بالاستمرار في ملء الاستمارة الخاصة بها.

- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المحاضرة، المناقشة والحوار، التقوية الدّيني، أسلوب الوضوء والصلاة، الدحض والإقناع العقلي، التفرغ الانفعالي، الاستبصار والمراقبة الذاتية.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو)، مقاطع مرئية (فيديو) خاصة بالموضوع، استمارات المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة، مطويات.

الجلسة الخامسة: العلاج النفسي الإسلامي بالذّكر (القرآن الكريم، الأدعية والأذكار)

زمن الجلسة: 90 إلى 120د

أهداف الجلسة:

بيان الأثر الوقائي والعلاجي للذّكر من السلوك العدواني وذلك من خلال:

- الاعتقاد بأنّ القرآن شفاء من الأمراض النفسيّة والبدنيّة واتخاذه وسيلة للأمن والاطمئنان النفسي (ترتيلاً، سماعاً، وتدبراً).

- الاستبصار بالقرآن الكريم لكل مشكلات الفرد الحيّاتية.

- تعلم واكتساب اتجاهات وقيم جديدة من القرآن الكريم من خلال أساليبه كالقصة، الترهيب والترغيب، والاقتداء والثواب...

- اتخاذ ورد يومي من القرآن الكريم وتدبر معانيه، خاصة في حالات التوتر والقلق والغضب.

- الاعتقاد بأنّ الأدعية والأذكار وسيلة للتنفيس وضبط النفس (التحمل والصبر)، الشعور بالرضا وتحقيق الراحة النفسيّة والبعد عن السلوكيات العدوانية.

- الحرص على الذّكر والدعاء في كل حال وفي أي زمان ومكان.

- التخلص من عقدة الذنب بالاعتقاد أنّ الله قريب مجيب للدعوات غفّار للذنوب.

- تعلم الفرد طاعة الله والامتثال لأوامره والابتعاد عن نواهيه، والتوجه الدائم إليه في عبودية تامة.

- تطبيق وترسيخ لتوجيهات وتقنيات الجلسة العلاجية في الحياة اليومية والمواقف الحقيقية.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه (10د)

- تقوم الباحثة بتعريف القرآن الكريم وبيان الفوائد الشرعيّة، النفسيّة والروحيّة

له. (15د)

تعرف أولاً الذكر وبأنه أنواع، فالذكر لغة: مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً، الذكر باللسان ضد الإنصات، وبالقلب ضد النسيان، والذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان (الربغ الأصفهاني، 2009: 169).

أما في الاصطلاح: الذكر بمعنى ذكر العبد لربه سواء الصلاة لله تعالى، والدعاء إليه، ويطلق أيضاً على الطاعة، والشكر، والدعاء، والتسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله وتسبيحه والثناء عليه بجميع محامده.

ثم بعد ذلك تشرع الباحثة في بيان أول وأعظم أنواع الذكر:

القرآن الكريم: هو كلام الله المنزل علي نبيه محمد "صلى الله عليه وسلم" المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر (التتابع)، المكتوب في المصحف من أول سورة الفاتحة إلي آخر الناس.

وإن قراءة القرآن وتلاوته عبادة من العبادات مثلها مثل سائر العبادات، وهي من الذكر يؤجر القارئ على قراءته له، ولذلك أمرنا الله وحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلاوته ودلنا على عظيم أجره، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا﴾ [الإسراء: 9]

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول: (كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَابِيَهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتُهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الترمذي، 2908)

- تقوم الباحثة ببيان آثار القرآن الكريم وأهميته ترتيلاً كما أنزل بأداء (أحكامه وصفاته ومخارجة)، الاستماع والإنصات إليه وتدبر معانيه، وتدعيم ذلك بعرض نتائج بحوث ودراسات علمية خاصة بالموضوع.

القرآن الكريم شفاء بدني كما أنه شفاء روحي ونفسي، لأنه يعمل على إعادة توازن الجهاز النفسي والعصبي للمؤمن باستمرار قراءته والاستماع إليه ودبر معانيه، وبالتالي يزيد من قناعة جسمه، ويؤمن دفاعاته الداخلية، فيصبح في أمان مستمر من اقتراحات المرض له بإذن الله، يقاوم بتلك القوى النورانية المتدفقة بالميكروبات والجراثيم التي

تهاجم في كل لحظة جسمه بضراوة في موجات متتالية رغبة في إسقاطه في براثن المرض. (سعد رياض، 2004: 53)

تلاوة القرآن الكريم: أي قراءته قراءة صحيحة تماما كما أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، (إخراج الحرف من مخرجه وإعطائه حقه ومستحقه من الصفات والأحكام).

ويقصد بالتدبر في القرآن الكريم: تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعلقه، وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال تعالى: (كِتَابٌ

أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) حـ 29. فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل وجمع فيه الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر، وعلى طرقها وأسبابها وغايتها وثمرتها ومآلها. (ابن القيم، 1999: 458).

فالقرآن كتاب هداية وإرشاد، أنزل لیسمو بضمير الإنسان ومشاعره عن التوقف عن المصالح النَّفْعِيَّة العاجلة أو التعامل تعاملًا مع الأشياء بهذا فهو ينطلق في تربية عقولنا على الانتقال من المحسوس المادي إلى المعنوي المجرد من الإبل التي نعايشها إلى التفكير في خلقها وأسلوب حياتها، ومن السماء التي نراها إلى التفكير في بنائها وجعلها مرفوعة بكواكبها وشمسها، وهي التي لا بد لها من قوة تمسكها تمنعها من السقوط والزوال، ومن الجبال التي نراها شاهقة بصخورها الضخمة وكتلها الكبيرة إلى التفكير في القوة التي أقامتها ونصبته لنبحث عن العلاقة بينهما. (عبد الرحمان النحلاوي، 2007: 210).

كما أنّ قراءة القرآن الكريم قراءة خاشعة متدبرة، وتلاوة محكمة مرتلة تضيء على النفس سكية وعلى القلب طمأنينة فينسب الإيمان إلى الأعماق انسيابا فتزكو الروح، وتصفى وتطهر، وإنه لمقام لا يعرف قيمته إلا المتقون الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته فيخصصون له أوقات من ليلهم ونهارهم يدخرونها ليوم تخشع فيه القلوب والأبصار.

(عبد الحميد مهدي، 1983: 137)

والمؤمن أثناء قراءته لكتاب الله، لا بد أن تتتاب قلبه تلك الانتعاشة الوجدانية، فتتمثل قدرة الله أمام عينيه، فيهابه ويخافه، فيغشاه جلاله، إنَّها حال القلب المؤمن فيدعو ربّه ليستريح، حال القلب المؤمن عندما يذكر ربّه، ويقرأ كتابه، فينتهي إلى ترك المعاصي وإلى فعل الأوامر مخافة وتقوى الله، فتستريح النفس وتشفى من جميع اضطراباتها.

فالذي يعاني من حالة القلق الشديد وعدم الاستقرار، فعند قراءته لتلك الآيات المحكمات ذات السر العميق، وإعادة التمعن فيها، عندما تستقر في قلبه، في تلك اللحظة يشعر أنّ تلك الحالة المقلقة قد زالت، وارتاحت نفسه واستقر، وبالتالي يزداد قلبه إيمانا واطمئنانا، لأنّ سر القرآن الكريم هو أنّه يتعامل مع القلب البشري مباشرة، فيتلقي القلب

تلك الأنوار من مصدرها الله، فيجد القلب حلاوة القرآن. (عنو عزيزة ، 2008: 147). يقول تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الزمر: 28)**.

وأنّ الإنسان أحيانا لا يتأثر بتلاوته بينما يتأثر بتلاوة غيره، وإنّ استعمال حاسة الأذن في سماع كلام الله العزيز لمن الأهمية بمكان، فالآيات المسموعة تدخل من الأذان على شكل أمواج بدون استئذان فتتهز الأعماق لاستقبالها اهتزازا لطيفا تتحول بعدها إلى حساسية لذيدة ممتعة تملأ العقل يقينا وتغمر القلب إيمانا وتقوى، فيفيض على الظاهر خشوعا ودموعا، ولهذا حرص الكفار على ألا يسمع أحد القرآن حتى لا يؤمنوا بالله، ذلك لأنّ كل من يسمع القرآن سيجد له تأثيرا وحلاوة، قد لا يستطيع أن يفسرها ولكنها تجذبه إلى الإيمان، إنّ في القرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن تجعل الفرد مواطنا صالحا. (ناهد الخراشي، 2003: 136).

- **تقوم الباحثة بعرض بعض الدراسات العلمية على أفراد المجموعة للدلالة على أهمية سماع القرآن الكريم في تحقيق الصحة النفسية والوقاية من مختلف الاضطرابات النفسية:**
(د5)

- تجربة من طرف مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في "بنما ستي" بفلوريدا الهدف منها الكشف عن القوة الشفائية للقرآن الكريم، وقد استخدمت أجهزة الكترونية مزودة بالكمبيوتر لقياس أثره على وظائف أعضاء الجسم وتوصلوا إلى أنّ للقرآن الكريم المقدر على تخفيف درجة توتر الجهاز العصبي. (عنو عزيزة ، 2008: 113).
- كما تمت تجربة دقيقة بعمل رسم تخطيطي للدماغ أثناء الاستماع للقرآن الكريم، فوجد أنّه مع الاستماع إلى كتاب الله تنتقل الموجات الدماغية من النسق السريع الخاص باليقظة (12-13) موجة/ثا إلى النسق البطئ (8-18) موجة/ثا، فهي حالة الهدوء العميق داخل النفس، وأيضا شعر غير المتحدثين بالعربية بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه. (سعد رياض، 2004: 51).
- عرض صور بالجهاز الآلي المرئي "داتشوا" النتائج التي توصل إليها الدكتور "عبد الدايم الكحيل" من خلال دراساته إلى أن الاستماع إلى القرآن يعيد برمجة خلايا الدماغ بشكل كامل، فتأثير سماع القرآن على الخلايا حيث يعيد برمجة من جديد، وأنّ تلاوة القرآن الكريم تغذي الدماغ بالذبذبات الصوتية الصحيحة، وبالتالي تؤثر على الخلايا وتعيد لها توازنها. (أنظر الفصل الرابع العلاج الديني بالقرآن).

وإجمالا تعمل الباحثة مع أفراد المجموعة على الاستبصار بأنّ القرآن الكريم يربي العقل على التفكير المنظم بطريقة متكاملة وذلك:

- أنّ القرآن يطلب من الإنسان استخدام حواسه لتكوين خبراته عن التناسق والتكامل في وجود الكائنات وحياتها، وعن تعاقب الليل والنهار وتكامل حركة الأفلاك والأجرام وتناسقها، وخضوعها لنواميس وقوانين محكمة تضبطها.

- ثم يدعوهُ إلى التساؤل عن سرّ هذه القوانين والنواميس وعن مقننها ومديرها؟ وعن من نظم للكائنات حياتها وأحكم خلقها؟
- ثم يدعوهُ إلى تكوين نظرة شاملة كليّة تدعوهُ للوصول بعقله، والسمو بمشاعره إلى خالق هذا الكون، ومدبّر أمورهِ، ومرتب سننهِ، والقائم على تحقيقها وتنسيقها وتسخير كثير منها لمصلحة الإنسان ورفاهيته.
- ويطلب القرآن الناس ليقوموا بالسلوك اللائق نحو هذا الخالق الحكيم العليم ويدعوهم إلى العمل بشريعته وإلى عبادته وتوحيده ويضعه أمام مسؤوليتهم ليذكروا خالقهم ويناجوه ويعملوا بهديه وتشريعهِ، ويشعروا بفضلهِ... وهو بذلك يضعهم أمام منهج عملي متكامل يطلب تحقيقه. (عبد الرحمن النحلوي، 2007: 211).

ومنه فإنّ أفضل أنواع الذكر قراءة القرآن، فإنّ لذلك فضلا عظيما في تصفية القلب وشفاء النفس لقوله تعالى: **(وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا مَوْعِظًا وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)** الإسراء: 82، كما تجدر الإشارة إلى أنّ التداوي بالقرآن الكريم، أكدّ "عليه الصلاة والسلام" قال: (خيرُ الدواء القرآن) (ابن ماجه، 3533)، فالتداوي بالقرآن الكريم يضمن الالتجاء إلى الله في كشف الضر عن المصاب والمريض بكلامه الذي فيه سرّه، وفيه مظهر ربوبيته ورحمانيته، من الحكم التي أهمها أن يكون بين العبد وخالقه صلة دائمة، تقوي يقينه وتثبت إيمانه، وتملأ قلبه طمأنينة واستقرار، فلا يعتريه قنوط ولا يغمره يأس، ولا تضجره المصائب والأمراض على كثرتها وشدتها لاعتماده على من وسعت رحمته، وعمت نعمته.

وعليه تعمل الباحثة على أن يدرك أفراد المجموعة أنّ الوقاية والعلاج بالقرآن الكريم تهدف أساسا إلى تغيير أفكارهم عن أنفسهم، وعن الناس والحياة، والمشكلات التي عجزوا عن مواجهتها من قبل، وكانت سببا في قلقهم، فيتخلصون بذلك من الصراع النفسي وينتج عن ذلك شعورهم بالنشاط وبالحيوية ينبعثان فيهم من جديد، فيبدؤون بممارسة حياتهم الطبيعيّة بفاعلية، ممّا يجعلهم يشعرون بمتعة الحياة وبالرضا النفسي وراحة البال والسعادة قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)** الرعد: 11.

وأنّ تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه والتدبر والتفكر في معانيه تقشعر الجلود به ثم تلين القلوب إلى ذكر الله، فينتهي الذاكر إلى ترك المعاصي وإلى فعل الأوامر مخافة وتقوى لله فتستريح النفس وتهدأ الروح، وتشفى من سقامها فيغيب السلوك العدوانى.

وأنّ من الأفضل أن يقرأ الشخص القرآن هو بنفسه، فقد أثبتت الدراسات أنّ صوت الشخص هو الأكثر تأثيرا على نفسه ومرضه، وأنّ الخلايا تستجيب للترددات الصوتية الناتجة عن صاحبها أكثر من استجابتها لصوت آخر، كما يمكن قراءة القرآن صباحا ومساء أو في أي وقت، ومن الأفضل بعد الاستيقاظ من النوم وقبيل النوم كما أنّ "النبي صلى الله عليه وسلم" كان يكرر بعض سور وآيات الشفاء وحتى الأدعية سبع مرات.

فالعلاج بالقرآن ليس مجرد علاج أو شفاء من مرض ما، بل هو شفاء ورحمة وتربية وسعادة وقرب من الله، وهو طريقك للنجاح في الدنيا والآخرة، بل إن العلاج بالقرآن إعادة شاملة وبرمجة متكاملة لحياتك وجسدك ونفسك وروحك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَمَعَايٍ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِمَنْزِلِ اللَّهِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) بونس: 57-58

- ثم تقوم الباحثة بعرض الآيات والسور المفضل قراءتها بهدف الاطمئنان وتخفيض السلوك العدوانية: فأيات القرآن الكريم كلها شفاء ورحمة ولكن ثبت أن هناك سور وآيات محددة يمكن قراءتها والاستماع إليها كل يوم فهي مفيدة لجميع الأمراض النفسية والجسدية ونذكر منها: قراءة سورة الفاتحة (7 مرات)، سورة الإخلاص والقلق والناس (3مرات)، قراءة آية الكرسي، آخر آيتين من سورة البقرة، سورة الواقعة، وآيات لعلاج القلق والتوتر النفسي والقلق، آيات لعلاج الخوف والهَمّ والغَمّ (أنظر الملحق رقم 12).

- أهمية ذكر الله تعالى والصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" وبيان المآثر منها في الوقاية والعلاج من السلوك العدوانية.(10د)

تبين الباحثة لأفراد المجموعة فضل الذكر وأهميته في تحقيق الراحة النفسية والتخلص من مشاعر التوتر والقلق والإحباط وتأنيب الضمير التي قد تكون سببا في كثير من السلوكيات العدوانية وذلك بإدراكهم :

أنّ المسلم تبدأ حياته بذكر الله وتنتهي بذكر الله، يبدأ نشاط يومه بأذكار الصباح ويستمر ذكره في ثنايا اليوم من الصلوات الخمس إلى مختلف الأذكار والأوراد المصاحبة لأي ممارسة أو نشاط في حياته عند الأكل والشرب ولبس الثياب ونزاعها، عند الخروج من البيت أو الدخول أو دخول السوق، وحتى عند التثاؤب والعطاس... ولل مساء أذكار وعند النوم والأرق، والاستيقاظ والحزن والكرب والغضب... وغيرها من الأذكار التي تجعل المسلم مرتبط بربه في كل الأحوال، فكما جعل الله تعالى حياة الأبدان بالطعام والشراب، جعل حياة القلب بدوام الذكر والإنابة إلى الله.

وأنّ المداومة على عبادة الله وذكره في كل وقت، واستغفاره وتسبيحه وتهليله، يقرب الإنسان من ربه، ويشعر أنه في رعايته وحمايته، ويقوي فيه الأمل في المغفرة، ويبعث في نفسه الشعور بالرضا وراحة البال، وينزل عليه السكينة والطمأنينة قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) البقرة: 28. وقوله تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۗ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ) البقرة: 130. وقوله تعالى: (وَإِذْ خَرْنَا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

تُفْلِمُونَ (الجمعة 10). فالتقرب إلى الله تعالى بالذكر والعبادة، يحدث في الإنسان حالة من الصفاء والشفافية، ويحرر طاقاته الروحية من القيود البدنية والمادية فيستطيع الإنسان حينئذ أن يدرك أموراً لم يكن في استطاعته أن يدركها حينما يكون مشغولاً بأمور حياته المادية والدنيوية. (محمد نجاتي، 2000: 308)

وحينما يداوم المسلم على ذكر الله تعالى: فإنه يشعر بأنه قريب منه، وأنه في حمايته ورعايته، ويبعث ذلك في نفسه الشعور بالثقة والقوة، والشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة قال تعالى: **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاصْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)** البقرة 152. وقوله "صلى اله عليه وسلم": **(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دُكِّرْتَنِي فَإِنْ دُكِّرْتَنِي فِي نَفْسِهِ دُكِّرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ دُكِّرْتَنِي فِي مَلَأٍ دُكِّرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمَشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً)** (البخاري، 7405). وقال عليه الصلاة والسلام: **(عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ)** (أبو يعلى، 1000).

فهما تكالبت على الذاكر الابتلاءات والمحن، وأثقلته الحياة بمتاعبها، فإنه بالذكر يستريح ويطمئن ويقتنع أن الشكوى لغير الله مذلة وحقارة، وأنه مع الله فلا قلق ولا اكتئاب ولا وسوسة يقول عليه السلام: **(لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده)** (مسلم، 2074)، وإذا ما شعر العبد بقلق نتيجة فعل الخطيئة فذكر الله وجد الله غفور رحيم، يغفر ذنبه ويتجاوز عن خطيئته ما دام قد رجع إليه: يقول تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَرَحًا وَاللَّهُ وَهْدٌ يُسِّرُهَا وَمَا وَعَدُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ)** آل عمران 135. أما الإنسان الغافل عن ذكر الله المتكبر المتجبر، ما هو إلا ظالم لنفسه، حيث يعتقد أنه عاقل وغيره جاهل، بل هو في الواقع أجهل الجاهلين، وفي هذا الشأن يقول تعالى: **(وَمَنْ أَمْرَضَ مَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيبَةً مِّنْكُمْ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُنْمُوتًا)** طه 124.

والحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم" قال: **(لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا)** (الطبراني، 4944). وقوله "صلى الله عليه وسلم": **(يُذَكِّرُ اللَّهُ شِفَاءَ الْقُلُوبِ)** (كنز العمال، 1751). وقوله: **(بِذِكْرِ اللَّهِ تَحْيَى الْقُلُوبِ)** (كنز العمال، 120) وقوله: **(الذِّكْرُ هِدَايَةُ الْعُقُولِ، وَتَبْصِرَةُ النُّفُوسِ)** (كنز العمال، 1267)، وقوله: **(الذِّكْرُ نُورُ الْعَقْلِ، وَحَيَاةُ النُّفُوسِ، وَجِلَاءُ الصُّدُورِ)** (كنز العمال، 1403)، وقوله: **(الذِّكْرُ يُؤْنِسُ وَيُنِيرُ الْقَلْبَ، وَيَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ)** (كنز العمال، 1377)

وتبين الباحثة لأفراد الجماعة أنّ الذكر هو من الأساليب المتبعة في العلاج النفسي الحديث، فهو وسيلة لمواجهة حالة الاضطراب والتوتر والإحباط وتحقيق السكينة والاطمئنان، لأنّ الذكر ترديد وتكرار مع تركيز ذهني يوقظ المشاعر، ويحرك القلب، فيؤثر في محتوى عمليات التفكير، فيساعد بذلك على إيقاف وطرده الأفكار السلبية والتصورات المشوهة المسيبة لمختلف الاضطرابات النفسية والسلوكية، ويستحب أن يكون الذكر سرا، ومن الأدب أن يكون الذاكر نظيف الثوب طاهر البدن طيب الرائحة، فإنّ ذلك ممّا يزيد النفس نشاطا، ويستقبل القبله ما أمكن، ولكي يحقق الذكر مقصده فلا بد أن يكون ذكر باللسان مصاحب بحضور القلب، ليتدبر ويتفكر الذاكر فيما يردد بلسانه على قول أهل الحكمة: "ذكر بلا تفكر خواء وتفكر بلا ذكر جفاء، وذكر مع تفكر روية وشفاء".

وتبين الباحثة لأفراد المجموعة بأنّ هناك ذكر آخر له منافع جمة وفوائد قال العلماء عنها لا تحصى وهي الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم"، وهي طريقة أخرى للعلاج يمكن استخدامها في كل الأحوال لعظيم فضلها فهي تنفع في حالات القلق والتوتر والخوف والتردد وسائر أسباب السلوك العدواني، فهي تمنح الإحساس بالرضا والطمأنينة وحب الاقتداء بخير البشر في الأنام.

ويمكن لكل فرد أن يصلي على الحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم" كلما خطر بباله، وأن يصلي عليه بنية الشفاء أو فتح الرزق وسائر الأحوال، وأفضل صيغة للصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" الصلاة الإبراهيمية: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"

ذكر ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه "جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام" 40 فائدة للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تقوم الباحثة بتقديم هذه الفضائل على شكل مطوية - من إعدادها بالاعتماد على الكتاب السابق- لأفراد المجموعة وتطلب من كل فرد أن يقرأ بصوت مرتفع جزء منها حتى يتم قراءتها وفهمها من الجميع. (أنظر ملحق رقم 11 المطويات، مطوية رقم 02)

كما تقوم الباحثة بتقديم مطوية خاصة بالأنكار المأثورة عن النبي "صلى الله عليه وسلم" أذكار الصباح والمساء والدخول والخروج من البيت... وغيرها من الأذكار الخاصة بالحياة اليومية، وذلك ليقوم أفراد المجموعة بالاستعانة بها عند الذكر في يومهم. (أنظر ملحق رقم 11 المطويات، مطوية رقم 03).

➤ عرض مقطع فيديو لدراسة علمية إعجازية خاصة بذكر " لا إله إلا الله " لرؤية تأثيرها على الجسم، فتح باب النقاش ومحاولة مشاركتهم بقصص واقعية. (10د)

- **تنتقل الباحثة بعد ذلك إلى تعريف الدعاء أهميته شروطه آدابه، وبيان المآثر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوقاية والعلاج من السلوك العدوانى (10د)**

الدعاء: مصدر دعوت الله أدعوه دعاء ودعوى، أي ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، وهو بمعنى النداء، يقال: دعا الرجل دعواً ودُعاء أي: ناداه، ودعوت فلانا صِحت به واستدعيته، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله. (ابن منظور، 2003: 257)

وقد قال الخطابي: حقيقة الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والبراءة من الحول والقوة التي له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود والكرم إليه. (الخطابي، 1992: 15).

وقد ورد في القرآن الكريم بمعانٍ منها: الاستغاثة، النداء والعبادة: لقوله تعالى: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَهِيِّ) (الصمن: 28**، الطلب والسؤال من الله: وهو المراد هنا كما في قوله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة: 186**. فالدعاء هو مصدر العبودية والاعتراف، الخضوع والتسليم والتضرع الذي يحيى القلوب، ويشرح الصدور، فتزداد إيماناً، لهذا أكد عليه الله سبحانه وتعالى إذ قال: **(وَقَالَ رَبُّهُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: 60**. وقوله "صلى الله عليه وسلم": **(الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) (الترمذي، 3372**. ويقول الرسول "صلى الله عليه وسلم": **(الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (الحاكم، 492** فيبين ذلك ابن الجوزي "رحمه الله" حيث يقول: "إذا وقع المرء في محنة يصعب الخلاص منها فليس له إلا الدعاء، واللجوء إلى الله تعالى بعد أن يقدم على التوبة من الذنوب، فالدعاء سلاح المزمّن في هذه الدنيا". ويقول ابن القيم الجوزية "رحمه الله": "والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أن يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن". (ابن القيم، 1997: 20)

فالدعاء إذن هو من أهم الخطوات الوقائية وكذا العلاجية في العلاج النفسي الديني، فالإنسان في الدعاء يعترف بذنوبه وخطاياها، وهي خطوة مهمة في العلاج لأنه يخفف من الشعور بالذنب يقول تعالى: **(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء: 110**، وتذكر المسلم لذنوبه واعترافه بها واستغفاره وتوبته إلى الله، يعمل على

وقاية نفسه من كبت الإحساس بالذنب الذي هو أساس كثير من الاضطرابات النفسية، كما أنه يقوم بمناجاة ربه وبتّ إليه ما يشكوه وما يعانیه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه، وهو في هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي، يؤدي به أيضا إلى التخلص من القلق وتكوين ارتباط شرطي جديد بين هذه المشكلات وحالة الاسترخاء والهدوء النفسي، فتفقد هذه المشكلات قدرتها على إثارة القلق تدريجيا وترتبط ارتباطا شريطيا بحالة الاسترخاء والهدوء النفسي وهي حالة معارضة للقلق) (محمد المهدي، 1990: 118)،

كما أنّ الدعاء سلسلة أفكار وتوسلات ورجاء لله، تتعلق بكل الأحوال الشخصية والنفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، رسمها الإسلام في دائرة القرآن والسنة وفق ما تقتضيه حاجة الإنسان، كما ركّز على الناحية العقلية والنفسية، فنجد دعاء العجز والكسل والخمول والنسيان والأرق والكرب... الخ. (عبد الرحمن العيسوي، 1992: 194).

لذلك فإنّ الدعاء راحة للنفس، وشفاء لها من الكرب والهمّ والقلق، لأنّ الداعي يأمل في استجابة الله تعالى له، تصديقا لقوله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُهُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** البقرة 186. فمن عقيدة المؤمن أثناء دعائه يقينه بحصول الإجابة قال الرسول "صلى الله عليه وسلم": **(ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)** (الترمذي، 3479)، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ كَرِيمٌ يَسْتَجِي مِنْ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ إِذَا دَعَاهُ أَنْ يَرُدَّ يَدَيْهِ صِفْرًا لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ)** (الترمذي 3556).

ومراتب استجابة دعاء المؤمن في مسأله ثلاث أقسام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يُكْفَرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ أَوْ يَسْتَعْجِلْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ قَالَ يَقُولُ دَعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي)** (البخاري، 5714). فالؤمن إذن يدرك أنّ في الدعاء فائدة على كل حال، سواء في الدنيا أو في الآخرة، وإنّ رجائه في أن يتحقق بعض هذا الخير يخفف كربته وهمّه، ويشعر بالرضا وراحة النفسية، وكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" يدعو أصحابه للاستعانة بالدعاء للعلاج في كثير من حالات الاضطرابات النفسية، فالعبد يلجأ في توبته إلى دعاء الله لاستجابة وقبول توبته.

➤ **وللدعاء شروط وآداب لا بد من توفرها حتى تتحقق مقاصده:**

● **فمن شروط الدعاء وأسباب الاستجابة:**

- أن لا يسأل الإنسان إلا الله وحده لا شريك له بصدق وإخلاص، لأنّ الدعاء عبادة.

الملاحق

- حضور القلب: أن يدعو بقلب حاضر، موقن بالإجابة، ويحسن ظنه بربه، فالله لا يستجيب دعاء من قلبه غافل لاه.
- ألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.
- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال.
- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة في الدعاء.
- رد المظالم مع التوبة.

● ومن آداب الدعاء ما يلي:

- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويختتم بذلك.
- الجزم في الدعاء واليقين بالإجابة.
- الاعتراف بالذنب، والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة، وشكر الله عليها.
- عدم تكلف السجع في الدعاء.
- الوضوء قبل الدعاء إذا تيسر.
- استقبال القبلة.
- رفع الأيدي في الدعاء.
- الدعاء ثلاثاً.
- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.
- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه.
- التقرب إلى الله بكثرة النوافل بعد الفرائض وبالععمل الصالح، وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء.
- أن يسأل الله كل صغيرة وكبيرة.
- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
- تحري أوقات الإجابة والمبادرة لاغتنام الأحوال والأوضاع والأماكن التي هي من مظان إجابة الدعاء وهي تشمل ما يلي: ليلة القدر، الثلث الأخير من الليل ووقت السحر، دبر الصلوات المكتوبة، بين الأذان والإقامة، عند النداء للصلوات المكتوبة، عند نزول الغيث، ساعة من يوم الجمعة وهي على الأرجح آخر ساعة من ساعات العصر قبل الغروب، عند شرب ماء زمزم مع النيّة الصادقة، أثناء السجود في الصلاة وهي أقرب ما يكون العبد إلى ربه، عند قراءة الفاتحة واستحضار ما يقال فيها، عند صياح الديك، دعاء الحاج و المعتمر، الدعاء عند المريض، عند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالمأثور في ذلك، إذا نام على طهارة ثم استيقظ من الليل ودعا، دعاء الناس عقب وفاة الميت، الدعاء بعد الثناء على الله والصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" في التشهد الأخير، عند دعاء الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سأل به أعطي، دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، دعاء يوم عرفه، الدعاء في شهر رمضان، عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر، دعاء المظلوم، دعاء الوالدين، دعاء المسافر،

الملاحق

دعاء الصائم حتى يفطر وعند فطره، دعاء المضطر، دعاء الإمام العادل، دعاء الولد البار بوالديه، الدعاء عقب الوضوء إذا دعا بالمأثور في ذلك، الدعاء في الوتر من ليالي العشرة الأواخر من رمضان، الدعاء في العشر الأولى من ذي الحجة، الدعاء عند المشعر الحرام .

والمؤمن يدعو ربه أينما كان وفي أي ساعة، ولكن هذه الأوقات والأحوال والأماكن تخص بمزيد عناية فإنها مواطن يستجاب فيها الدعاء بإذن الله تعالى .

➤ عرض أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم تفيد في الوقاية والعلاج من السلوك العدواني:

هناك أدعية كثيرة أوصانا بها النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" نلجأ فيها إلى الله عزّ وجل، وهي تتضمن أدوية روحية مفيدة كفيلة بشفاء الإنسان، فهي تفيد في العلاج من الكرب والهّم الذي تصبح فيه النفس مثقلة بتعذيب الضمير لثقل المعاصي وارتكاب الذنوب، والحزن الشديد والأرق والإحباط من جراء المصائب والمشاكل التي قد تصيب بعض الأفراد، فينهار أمامها الفرد وينخرط في ارتكاب المعاصي وإيذاء الذات، والغير بشتى أنواع السلوك العدواني لنسيان الحزن والتهرب من الفشل والإحباط، ومختلف أسباب ضعف النفس، ولكن بالدعاء الذي يلجأ إليه يتقرب إلى الله ويبتعد عن الغفلة والعصيان، فيقيه بذلك ارتكاب مختلف السلوكات العدوانية وحتى الإجرامية. (انظر الملحق رقم 13)

- تحاول أن تلخص الباحثة مع أفراد المجموعة ما تم عرضه سابقا (د5)، بأنّ القرآن الكريم بما فيه من ذكر ودعاء هو "منهج رباني" خير منهج لتربية النفس وتزكية الروح، بناء الذات وتغيير السلوك، بتنوع أساليبه في التعلم واكتساب اتجاهات وقيم جديدة، والممارسة الفعلية للأفكار عن طريق القدوة وتزكية السمات الايجابية، بيان الجزاء من عقاب أو ثواب، الترهيب والترغيب، القصة الدينية والاستبصار لكل المشكلات الحياتية...، وأنّ الدعاء والأذكار وسيلة للتفريغ الانفعالي والاسترخاء وضبط ومجاهدة النفس (التحمل والصبر)، الشعور بالرضا وتحقيق الراحة النفسية والحياة الطيبة، بل آثارها على الفرد والمجتمع فهي توفر:

- الحماية من الهلاك والحصانة من المكروه والحصول على المرغوب.
- الحفظ والعناية والمعية الخاصة للذاكرين والداعين.
- الحصول على البركات والخيرات، الأمن والاستقرار.
- فالذكر والدعاء ثبات للقلب وقوة للبدن، ورفعة للدرجات في الآخرة.
- الطمأنينة وراحة البال لاستشعار الذاكر والداعي أن الله معه، ومن كان الله معه، فلا غالب له.

➤ قراءة جماعية لأذكار الصباح.(د5)

➤ ترتيل جماعي(د15) لسورة الفاتحة وبعض الآيات القرآنية (11إلى 28) من سورة "الرعد" بطريقة التلقين، حيث تقوم الباحثة بترتيل الآية وتطلب من أفراد المجموعة من القراءة والإعادة بحسب السماع مع التصحيح في القراءة بالاعتماد على صفات ومخارج الحروف وأحكام التجويد.

- عرض تفسير(د10) لسورة الفاتحة والآية 28 من سورة الرعد المرتلة سابقا والتدبر في معانيها بالاعتماد على مختلف التفسير. (أنظر الملحق رقم01/14).

- تقديم الواجب المنزلي: (د5)

- ملأ استمارة تقييم الجلسة الخامسة.
- القيام بالواجبات السابقة الخاصة بالعلاج الاعتقادي وأداء العبادات.
- الطلب من أفراد المجموعة مداومة قراءة أذكار الصباح والمساء، ومختلف الأذكار الأخرى.
- الطلب من أفراد المجموعة بتخصيص ورد يومي من القرآن الكريم مع الاجتهاد في تدبر وتأمل معانيها.
- التدريب التطبيقي على الدعاء وبث الشكوى لله.
- التنفيس الانفعالي بقراءة أو سماع الآيات القرآنية المفضلة لعلاج السلوك العدوانى ومحاولة التأمل و الاسترخاء بها.
- المراقبة الذاتية: وذلك بالاستمرار في ملء الجدول الخاص بها.
- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المناقشة والحوار، القراءة والترتيل، التلقين، التفسير، التفكير والتدبر، الدعاء، القصة الدينيّة، الدحض والإقناع العقلي، (التنفيس) التفرغ الانفعالي، الاستبصار والمراقبة الذاتية.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو)، مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، مطويات الأذكار والأدعية المأثورة، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة.

الجلسة السادسة: التوبة من الذنوب والسيئات: (التوبة رفض للعدوان وعزم على خلافه)

زمن الجلسة: 90د

أهداف الجلسة:

بيان أهمية التوبة في خفض السلوكات العدوانية وغير المرغوب فيها وأنها وسيلة للتفرغ الانفعالي وتحقيق الأمن النفسي من خلال:

الملاحق

- الندم ومحاولة الإقلاع عن الذنوب والخطايا والسيئات وعدم العودة إليها.
 - إيقاظ الضمير والشعور بالذنب مما يقوي العزيمة في محاربة الأهواء والفساد، والعزم على الأعمال الحسنة.
 - الاعتقاد بغفران الله للذنوب مهما بلغت، وحسن الظن بالله لفتح باب الأمل في استجلاب رضا الله.
 - معرفة النفس معاني الاستغفار في إطاره الكلي لا تعلقها بالذنب والذات فقط بل كونه مخلوق يسبح ويستغفر في هذا الكون المسبح.(معنى التسامح والحلم، عدم فقدان الأمل في الخير، وعدم لوم الآخرين)
 - عدم اليأس والقنوط من رحمة الله، والاعتقاد بأن خير الخطائين التوابون.
 - إصلاح الذات وتقويمها وإزالة الشعور بالنقص، والاضطراب النفسي الذي يسبب الأخطاء والانحرافات، ومختلف السلوكيات المؤذية للذات والآخرين.
- إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:**
- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه
- (10د)

- قراءة جماعية لأذكار الصباح.(10 د)

- تلاوة جماعية(15د) آيات قرآنية تتحدث عن التوبة والاستغفار(سورة الزمر41-67) غافر(01-09) سورة نوح(01-14) بطريقة التلقين، حيث تقوم الباحثة بترتيل الآية وتطلب من أفراد المجموعة من القراءة والإعادة بحسب السماع مع التصحيح في القراءة.

- عرض تفسير (10د) بعض الآيات القرآنية المرتلة سابقا الخاصة بالتوبة والتدبر في معانيها بالاعتماد على مختلف التفاسير. (أنظر الملحق رقم 02/14).
- تقوم الباحثة بعرض تعريف التوبة وبيان أركانها وشروطها (10د):

التوبة في اللغة وهي: الرجوع عن الذنب، وتاب إلى الله يتوب توبا، وتوبة ومتابا: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة، وتاب الله عليه: وفقه لها، فالتوبة هي الرجوع والإنابة إلى الله تعالى . (ابن منظور، 2003: 304).

والتوبة معناها: الرجوع إلى الشيء، أو الطريق الصحيح بعد هجرانه أو الانحراف عنه ولو بشيء يسير.

التوبة في الاصطلاح: هي الرجوع إلى الله تعالى بعد معصيته، وطلب رضاه وغفرانه ورحمته، وأما بالنسبة له تعالى، فهي إفاضة الرحمة والرضا على العبد العاصي. لقوله

تعالى: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَخْلَعَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ). المائدة: 39

وعرفها بعضهم بأنها الرجوع عن الطريق المعوج إلى الطريق المستقيم.

ويرى ابن عاشور: أنّ التوبة تتركب من علم، وحال، وعمل، فالعلم: هو معرفة الذنب، والحال: هو تألم النفس من ذلك الضرر ويسمى ندماً، والعمل: هو الترك للإثم، وتدارك ما يمكن تداركه، وهو المقصود من التوبة، وأما الندم فهو الباعث على العمل.

ومنه التوبة عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً، وذلك الندم يورث العلم بأن تكون المعاصي حائلاً بين الإنسان وبين محبوبه. (ابن قدامة، 1968: 192) وما يقوله ابن قدامة يتفق مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الندم توبة » (أحمد 376)، هذا الندم يتولد عنه العزم للإقلاع عن المعصية، ومن هنا تظهر أركان وشروط التوبة الثلاثة: الندم، والإقلاع، والعزم.

فحقيقة التوبة وشروطها هي:

- **الندم** على ما سلف منه في الماضي، والندم توجّع القلب وتحزّنه لما فعل وتمنّي كونه لم يفعل، ولا تتحقق التوبة إلا به، إذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به، وإصراره عليه.
- **والإقلاع** عنه في الحال، فتستحيل التوبة مع مباشرة الذنب.
- **والعزم** على أن لا يعاوده في المستقبل، أيضاً العزم على فعل المأمور والتزامه.

والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة، فإنّه في ذلك الوقت: يندم، ويقلع، ويعزم، فحينئذ يرجع إلى العبودية التي خلق لها، وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة، وهذه الشروط إذا كان الذنب والمعصية بين العبد وبين الله تعالى، وأمّا إن كان ذلك يتعلق بحق آدمي، فشروطها أربعة، هذه الثلاثة والرابع: أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه مكنه منه أو طلب عفوّه، وإن كان غيبية استحلّه منها. (ابن القيم، 2003: 199).

ولابد في كل هذا من توفر:

- الإخلاص وصدق النية في التوبة .
- الثقة بالله تعالى وإفاضة رحمته تعالى على العباد .
- الإصرار والإلحاح في طلب المغفرة والرحمة منه تعالى بكثرة الدعاء، وقراءة القرآن، وعمل الصالحات .
- إثبات التوبة بالعمل، ولا تقتصر على القول، وذلك بأن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله تعالى وليس عليك تبعة، وأنّ تعمد إلى كلّ فريضة ضيعتها لتؤدّي حقّها.
- ولابد أن تبين الباحثة معنى الذنب والسيئة وأنّ كلها تحتاج إلى توبة واستغفار.

الذنب: هو مخالفة الأوامر الإلهية الواردة في الشريعة الإسلامية من خلال ترك الواجبات أو ارتكاب المحرمات التي يعاقب الله تعالى عليها، فكل مخالفة لتلك الأوامر والنواهي تعدُّ ذنباً، حتّى لو كان هذا الذنب في نفسه هيئاً وبسيطاً، فهو عظيم لمخالفته الأوامر والنواهي الربانية، والخروج عن رَسْم الطاعة والعبودية.

وإنّ المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم حول الذنب وأقسامه متعدّدة ومتنوّعة، وكلُّ مصطلح يكشف عن بُعدٍ من الأبعاد الخاصّة به (الذنب، المعصية، الإثم، السيئة، الجرم، الحرام، الخطيئة، الفسق، الفساد، الفجور، المنكر...)

السيئة: هي كلّ فعلٍ يسيء إلى آخر (عاقِلٍ أو غير عاقِلٍ)؛ بمعنى أنه الفعل الذي يسيء إلى الإنسان أو الحيوان، والخطأ والسيئة من الصفات الطبيعية عند الإنسان؛ لأنه لا يوجد من هو معصومٌ عن الوقوع في الخطأ؛ وهذا ما وضّحه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما قال: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ." (الراغب الأصفهاني، 2009: 181)

- تقوم الباحثة بعد ذلك بعرض الفوائد الشرعية والآثار النفسية للتوبة وأهميتها في تخفيض السلوك العدواني (10د):

تحاول أن تبين الباحثة لأفراد المجموعة أنّ التوبة فكرة ثم شعور ثم سلوك، أو كما قال الإمام الغزالي رحمه الله "التوبة: علم وحال وفعل" فالعلم: هو معرفة ضرر الذنب المخالف لأمر الله، والحال: هو الشعور بالذنب، والفعل: هو ترك الذنب والنزوع نحو فعل الخير، وأنّ التوبة غالباً ما يقف خلفها فكرة تحتاج إلى تقويم، فالبعض يعصي لأنّه لا يستطيع أن يقيس مدى الخطورة والانحدار الذي تهوي به هذه المعصية أو هذا السلوك السيئ، وآخر لأنّه لا يعلم عن الله مدى سعة عفوه وصفحه، وآخر لأنّه لا يستشعر من نفسه ثقة في القدرة على الأعمال الصالحة الطيبة، ورابع يبحث عن حاجات غير ملبأة لديه، لكن للأسف يبحث عنها في سراب، فسعادة المعصية زائفة في حقيقتها ومؤقتة. وحتى نفهم الأثر الإيجابي للتوبة على الصحة النفسية لا بد أولاً أن نفهم الحالة التي يعيشها العاصي أو صاحب السلوك السيئ، فعند استشعاره أنّه مذنب أو سيء فإنّ ذلك يجعله في حالة شعورية تتيح للشيطان فرصة كبيرة للنيل من همته وعزيمته وزرع اليأس والإحباط في نفسه، فيتمادى في غفلته، أو جلد نفسه وذاته واحتقارها والحط من شأنها رغم أنّ الرسول "صلى الله عليه وسلم" قال: "(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذُنِبُونَ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)" (مسلم، 2328). وقال أيضاً: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (الترمذي، 2499)، وقوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن

فالتوبة أسلوب ناجح في علاج الشعور بالذنب لأنها تجلب غفران الذنوب وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله ورحمته لقوله تعالى: (قُلْ يَا مَعْزِلِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر: 53. وقوله تعالى: (وَمَن يَحْمِلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا) النساء: 110.

- فالتوبة توقف الضمير من سيئاته وتجعله يشعر بالذنب مما يقوي عزمته في محاربة أهوائه ومحاربة الفساد، وكذلك فإنَّ الندم والتوبة يدعوان الإنسان إلى مزيد من الأعمال الحسنة لتغطية السيئات، وليرجح جانب الخير على جانب الشر قال تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُؤْتِيَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) مود: 114. وقال تعالى: (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا سَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) الفرقان: 70.

التوبة وهي تناشد المغفرة لا بد فيها من الاعتراف، وهو الذي يتضمن شكوى النفس طلباً للغفران، وكثيراً ما يستعمل الفرد الوسائل الدفاعية اللاشعورية مثل الإنكار والإسقاط والتحويل أو التبرير وغيرها؛ كي يخفف التوتر الذي ربما ينتج عن الشعور بالذنب والخطأ، لذا فاعتراف المريض بيزيل مشاعر الخطيئة والإثم ويخفف من عذاب الضمير، فيطهر النفس المضطربة ويعيد إليها طمأنينتها.

فالتوبة تمثل أمل المخطئ الذي تحرر من ذنوبه فيشعر الفرد بعدها بالتفريغ النفسي والانفراج والاسترخاء، فالتائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومن هنا نفهم مدى أهمية الالتجاء إلى هذه المفاهيم كي يعالج العصابي " المسلم " من صراعاته والمكتئب من يأسه وتذنيب ذاته، وكذلك السيكوباتي من تكرار أعماله العدوانية الشنيعة وذنوبه المتكررة .

والتوبة كعملية نفسية تتضمن جوانب كثيرة تساعد على إعادة بناء الشخصية وتعديل السلوك نذكر منها:

- 1- التوبة تفتح أمام الإنسان القلق الذي حطمته ذنوبه وآثامه الأمل في تطهير النفس، إنَّ هذا الأمل يجعله يشعر بالراحة النفسية، وينظر إلى الحياة نظرة مختلفة يسودها التفاؤل بعد أن كانت نظرة كلها تشاؤماً وخوفاً ومرارة.

- 2- تؤدي التوبة بصاحبها إلى احترام ذاته، وهذا الاحترام يقوي فيه شعوره بذاته، وبالتالي تأكيد الذات، وهذا عامل هام في تكوين الشخصية التي تتمتع بقدر كاف من الصحة النفسية.

- 3- تؤدي التوبة إلى أن يتقبل الفرد ذاته، بعد أن كان دوما يعلن الحرب عليها ويحتقرها ويحط من شأنها، بسبب السلوكات والذنوب التي ارتكبها، فالشخص الذي يتقبل ذاته لا يتطرق إليه الغرور الزائف، بل يواجه مشكلاته الشخصية بشجاعة وأسلوب واقعي، يجعله مستعدا لمواجهة الحقائق عن نفسه وعن عمله وعن قدراته وظروفه، وعن المجال الذي يعيش فيه، حتى ولو كانت هذه الحقائق مؤلمة، إنه يرى في هذه الصعوبات حافزا له لأنه يعمل ويكد ويضاعف من كفاحه أمام الأزمات، وتقبل النفس علامة من علامات الصحة النفسية؛ لأنه يجعل تقبل الآخرين أمرا سهلا رغم كل اختلافهم وأخطائهم.

- 4- تدفع التوبة إلى التحرر من الشعور بالذنب والخوف، ذلك أن الفرد المذنب يشعر بالتعاسة، ويحس بالتوتر الذي يعوق نجاحه في أي مجال من المجالات التي يتحرك فيها، نتيجة لخوفه الشديد من الأذى الذي قد يصيبه بسبب الشعور المؤلم بالذنب عما يعتقد أنه عمل خاطئ قام به. (مصطفى فهمي، 1976: 378).

➤ وتبين الباحثة لأفراد المجموعة أنّ التوبة تحرر كل واحد منهم من مشاعر الذنب والخوف والتعاسة التي تقيد نجاحه، تغسل ماضيه وتزيل كل الآثار العميقة في نفسه ليبدأ من جديد وبقوة، فالتوبة قد تكون بداية تفجير طاقات النفس الكامنة فهو شعور بنوع من الراحة والرضا، وحالة من التوافق النفسي والروحي يسهل عليه التفكير بصفاء نفس وجلاء فهم ونور بصيرة، ويكفي استنشاع فرح الله عزّ وجلّ بعبده التائب يقول "صلى الله عليه وسلم": (لَلَّهِ أَشَدُّ فُرْحًا بِتُوبَةِ عَبْدِهِ - حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ - مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بَارِضٍ فَلَاحَةٌ فَأَنْفَلَتْ - غَابَتْ عَنْهُ - وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ - أَيْقَنَ بِالْهَلَاكِ - فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ - أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ) (مسلم، 2747)،

➤ تقوم الباحثة بقراءة من كتاب "التوابين" لابن قدامة المقدسي (05د): قصة توبة أحد العلماء الزهاد وهو الفضيل بن عياض والذي كان من أشهر قطاع الطرق في

زمانه، وتفسح لهم المجال للتعقيب أو للتعبير عن مشاعرهم، ولمن أراد أن يقص قصة تائب يعرفه أو يسمع عنه تغيرت حياته إلى الأحسن.

➤ بيان أهمية الاستغفار في تحقيق التوبة والوقاية والعلاج من السلوك العدواني، وعرض أهم الصيغ المأثورة منها عن النبي صلى الله عليه وسلم " كسيد الاستغفار". (05د)

الاستغفار في اللغة: طلب المغفرة، وأصل الغفر التغطية والستر، يقال: غفر الله ذنوبه أي سترها، وفي الاصطلاح: طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو غيرها من الطاعة، قال ابن القيم: الاستغفار إذا ذكر مفردا يراد به التوبة مع طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره، والستر لازم لهذا المعنى، كما في قوله تعالى: (مَنْ لَبَسَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَفِيًّا) وح10، فالاستغفار بهذا المعنى يتضمن التوبة. أما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ماضى، والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله، كما في قوله تعالى: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَهُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِيَ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ حَسِيرٍ) ص03. ولقد أمرنا الله عز وجل في القرآن الكريم بكثرة الاستغفار، وكذلك أمرنا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، سواء أقام الإنسان بعمل يستدعي أن يطلب بعده المغفرة مثل المخالفات الشرعية، أو بعد أدائه للطاعات على كل الأحوال، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم يستغفر الله كثيراً بعد الصلوات، ويستغفره أكثر من سبعين مرة في المجلس الواحد، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) رواه أبو داود. والاستغفار يعتبر من أعظم أنواع الذكر قال ابن تيمية: " فإن العباد لا بد لهم من الاستغفار، أولهم وآخرهم، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: (يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فوالذي نفسي بيده إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة).

ويعتبر الاستغفار سبباً من أسباب محو الآثام والذنوب، ورفع العقوبات، قال سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يَخْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ خَفِيًّا وَرَحِيماً) النساء 110، كما أنه سبب في إزالة البلاء، وجلب النعم للإنسان، قال سبحانه وتعالى: (مَنْ لَبَسَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَفِيًّا) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) نوح، 10-12. ويعتد الاستغفار كذلك سبباً في انشراح الصدر وسبب لكون

الملاحق

الإنسان حسن الأخلاق، سهلاً لينا في تعامله مع الناس، فقد قال حذيفة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: (كان في لساني نرب على أهلي - أي حدة - فذكرت ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أين أنت من الاستغفار يا حذيفة) أحمد وابن ماجه. والاستغفار مشروع للمسلم في كل وقت وحين، ولكن أفضله وقت السحر، أو أدبار الصلوات، أو الصبح والمساء، ويجب على المسلم أن يستحضر قلبه عند الاستغفار والدعاء.

عرض مقطع فيديو (05 د) خاص بحقائق علمية عن الاستغفار للدكتور "علي منصور الكيالي"

عرض صيغ الاستغفار المأثورة عن النبي "صلى الله عليه وسلم" كسيد الاستغفار(اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبوءُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) .

- تقوم الباحثة بتلخيص ما ورد في الجلسة (05د): بأن التوبة لا بد أن تكون بنية صادقة ولها شروط ثلاثة الإقلاع والندم والعزم على عدم العود كنتيجة سلوكية لما سبق، وإن عاد إلى ارتكاب الخطأ مرة أخرى العزم على الفعل الحسن والعمل الصالح، وأن من آثارها تحسين علاقة الإنسان بنفسه وعلاقته بربه وبغيره من الناس، فيتخلص من اليأس والقنوط والتوتر، فيحسن الظن بالله وبنفسه وغيره، فيرضى ويسعى لرضا الله، وأن التوبة مهمة في خفض السلوك العدواني من خلال الآثار النفسية لها في تحقيق الطمأنينة والراحة النفسية وابقاظ الضمير وتقوية الإرادة والعزيمة، والتحكم في الذات، ضبط السلوك وتغييره، وأنها وسيلة للتنفيس للتفريغ الانفعالي عن طريق الاعتراف بالخطايا وتفريغ ما في النفس من مشاعر الإثم المهددة، فيتبع الاعتراف الرجوع إلى الحق والفضيلة والتوازن النفسي السليم مع الذات.

- تدريب تطبيقي جماعي أثناء الجلسة بأداء "سيد الاستغفار" (05د): واستحضار التوبة بشكل عام من كل الخطايا والذنوب وختم ذلك بدعاء من أحد أفراد المجموعة.

- تقديم الواجب (05د):

- ملأ استمارة تقييم الجلسة.
- حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تم اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة.
- الطلب من أفراد المجموعة من مداومة قراءة أذكار الصباح والمساء، ومختلف الأذكار الأخرى، وقراءة الورد القرآني اليومي مع التدبر والتأمل.
- السعي نحو إقامة الصلاة وزيادة خشوع فيها مع الدعاء والتوبة.
- الاستغفار من كل ذنب وحده أو الاستغفار بشكل عام، والدعاء من الله تقبل التوبة ومحاولة التنفيس الانفعالي بالدعاء والتوبة والاستغفار.

الملاحق

- تقديم كتاب "التوابين" لابن قدامة المقدسي والطلب منهم قراءة قصص بعض التائبين.
- المراقبة الذاتية: حيث يطلب من أفراد المجموعة تحديد مختلف السلوكيات العدوانية التي قام بها الفرد والتوبة منها، وذلك بإتباع خطوات التوبة التي تمّ عرضها، وملاً استمارة المراقبة الذاتية الخاصة بالتوبة.
- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المناقشة والحوار، القراءة والترتيل، التلقين، التفسير، التفكير والتدبر، الدعاء، القصة الدينية، الدحض والإقناع العقلي، (التنفيس) التفرغ الانفعالي، الاستبصار والمراقبة الذاتية.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشوا)، مقاطع مرئية (فيديو) خاصة بالموضوع، استمارة تقييم الجلسة السادسة، استمارة المراقبة الذاتية، كتاب "التوابين".

الجلسة السابعة: تعديل السلوك بضبط الذات أو وقف الأفكار "الشيطان، هوى النفس"

زمن الجلسة: 90د إلى 120د

أهداف الجلسة:

- بيان أنّ الأفكار والخواطر والوساوس هي بداية الأعمال، وهي التي توصل إلى العادات وأنّ علاج الخواطر وقطعها من مبدئها أيسر بكثير من قطع العادات.
- التنبيه بأنّ الأفكار والخواطر التي تراود الفرد تؤثر على سلوكه وهو مأمور بالاستعاذة منها إذا كانت سيئة وغير مرغوب فيها.
- تعديل التفكير والمفاهيم والاعتقادات السلبية الخاطئة، يعتبر جزءاً هاماً لتحديد السلوك وتعديله (تعديل السلوك بالتأمل والتفكير بالإيمان والعبادات... الخ).
- اكتساب أفراد المجموعة قوة الإيمان والعقل التي تعين على قبول السلوك الحسن والرضى به أو دفع القبيح وكرهته له ونفوره منه.
- أن يبصر أفراد المجموعة بما يفكرون فيه، واكتسابهم القدرة على السيطرة على أفكارهم المسببة للسلوك العدواني.
- أن يكتسب الفرد طريقة المراقبة الذاتية لسلوكياته التي تتمثل في تنبيه الفرد بالسلوك العدواني (أن يكون الإنسان لنفسه رقيب).
- أن يستخدم أفراد المجموعة الأذكار والوضوء كوسيلة للتغلب على الشيطان ودحض الأفكار.
- محاسبة النفس بأن يمارس الفرد أساليب الضبط الذاتي، ومهمة التقويم الذاتي بوضع توقعات وأهداف للسلوك الذي يجب أن يكون عليه من خلال مراقبته لسلوكه.

الملاحق

- أن يعرف أفراد المجموعة التجريبية التعلم الذاتي للسلوكات الايجابية:(طاعة الله، اقتداء بالرسول، ترهيباً أو ترغيباً، ضرباً للأمثال...الخ) والتوبة والاستغفار وعدم تكرارها إذا كانت سلوكياته سلبية.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه.(10د)

- قراءة جماعية لأذكار الصباح.(10د)

- تلاوة جماعية لآيات قرآنية تتحدث عن وقف الأفكار (وساوس الشيطان) مثل الآية 36 من "سورة فصلت"، "سورة الناس" بطريقة التلقين، حيث تقوم الباحثة بترتيل الآية وتطلب من أفراد المجموعة من القراءة، والإعادة بحسب السماع مع التصحيح في القراءة.(15د)

- تفسير الآيات القرآنية المرتلة سابقا والتدبر في معانيها؛ بالاعتماد على مختلف التفاسير.(10د) (أنظر الملحق رقم03/14).

- تقوم الباحثة بتعريف الأفكار والخواطر وأنواعها: (هوى النفس، الوسواس الشيطاني..) والآثار المترتبة عليهما في السلوك الناتج (10د).

الأفكار جمع فكرة والفكر: إعمال الخاطر في شيء. (ابن منظور، 2003: 562)

وتمر الفكرة لدى صاحبها بمستويات كثيرة، ويحدد مستوى الفكرة عزيمة الشخص واهتمامه وهمته وتركيزه، ويمكن إجمال هذا في المستويات التالية:

1- خاطرة: من خطر يخطر خاطراً ما يَخْطُرُ في القلب من تدبير أو أمر، والخاطرة ترد على الذهن وتمر عليه مروراً، ربما سمع من أحد أو رأى ما أثارها، أو ربما ركز على القضية فخطرت في ذهنه أو غير ذلك، المهم أنها مجرد فكرة هلامية عامة أولية وردت للذهن.

2- حديث نفس: إذا اهتم الشخص بالخاطرة وركز عليها وأعادها في نفسه وذهنه مراراً تحولت من مجرد خاطرة إلى حديث في النفس، يعيدها الإنسان مع نفسه ويراجعها، إذ لها علاقات أكثر بما حولها من الأفكار.

3- فكرة: يتحول حديث النفس إلى فكرة عندما يكون هناك ارتباط بين هذا الحديث مع خبرات الشخص السابقة وتوقعاته المستقبلية وآماله وطموحاته وبيئته، مع معالجة وتحسين وتطوير لحديث النفس ليتحول إلى صورة تعبيرية عن ذلك. (بمجرد تركيز المرء على الخاطرة، وتكرارها في ذهنه مع وقفات تأملية حولها، تنتضج وتحول إلى فكرة).

وتمتاز الفكرة عن الخاطرة بأنها أكثر تحديداً، وأكثر وروداً على الذهن، وصاحبها أكثر حماساً لها.

4- فكرة موسعة: بعد وضوح الفكرة، عادة ما تخرج حولها مجموعة من الأفكار تسبح في فلكها وتدور حولها بضعابية في البداية، ثم بعلاقات واضحة بين هذه الأفكار، هذه

العلاقات تقوي الأفكار وتقوي ترابطها، وتوسع الأفكار التي حولها؛ مما يوسع تطبيقات الفكرة ومجالاتها، ويفتح نافذة لاستخدامات جديدة للفكرة الموسعة.

5- السلوك أو المشروع: الفكرة الموسعة ذات قابلية عالية لتتحول إلى سلوك ومشروع، ولا تتحول الفكرة إلى مشروع إلا إذا اتخذ القرار ووجدت العزيمة لتنفيذها في مشروع معين، ونحن هنا لا نريد التركيز على أنها تحولت لمشروع!، بل أنها أصبحت في ذهن صاحبها مشروعاً. (عبد الله باهمام، 2010: 65)

وليتحكم الفرد في سلوكه لابد له أن يتعلم كيف يميّز بين الخواطر التي تراوده، وتنقسم إلى أربعة أنواع: إثنين يحضّانه على الحق والخير، واثنين يسوّان له الشرّ وإتباع الباطل وهما:

● **الخاطر الربّاني:** فمصدره الله تعالى ويدعى خاطر الحق، وهو كل خاطر يذكر بعظمة الله وبالتوحيد وبالحب والرحمة، وعلامته الخشوع أو القشعريرة أو الدمعة وهو باب للمغفرة، ويشعر العبد عبره بمزيد من المعرفة بكلام الله، وفهم ما كان يجهل منه وكشف ما غاب عنه من قبل، والحكمة من بعض الأمور والحوادث، وقد يأتي على شكل خاطر جلال من الهيبة والخشية، أو خاطر جمال محبّة ورضا.

● **خاطر الملّك " خاطر الخير":** فمصدره الملّك ويدعى الإلهام، موافق للعلم والشرع، أمرٌ بالمعروف ونهيٌّ عن المنكر، إحياء بعمل الخير وتذكير بأهل الصلاح والإيمان وإلهام بأفكار صافية سليمة، وعلامته راحة في النّفس وسلامة في الصدر وبهجة فورية تلي عمل الخير.

ومن كان في قوته حرام أو كان غارقاً في المعاصي عجز عن التمييز بين الإلهام والوسوسة قال تعالى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۗ) (فاطر: 08).

● **خاطر النّفس " خاطر الشرّ":** فمصدره النّفس الأمارة ويدعى الهاجس أو هوى النّفس وهو يؤدي إلى إتباع الشهوات وحظوظ النّفس، ويكشفه إلحاحها على خاطر ذاته، وعلامته كدر في القلب، وانقباض في الصدر وضيق في الأخلاق، ومن علاماته العجب والتكبر والحسد والغيرة والتعاس، ومن ضيق على النفس أهواءها وميولها ضيق تلقائياً على الشيطان لأنه غالباً ما يدخل عبرها.

● **خاطر الشيطان " خاطر الباطل":** فمصدره الشيطان ويدعى الوسواس يوسوس ثم يتراجع ويخنس، يغري بالمعاصي، أي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وعلامته تنوع المغريات، كلما رفض العبد إغراءً معيناً خطر له غيره لعله يستهويه، وكله مخالف للشرع، يوعز بالشر ويأمر بالسوء، قال عنه الله تعالى: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن

تَقُولُوا مَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة 169. وكلما كثرت الذنوب تكاثرت خواطر الشيطان، قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) المطففين 14.

ويفرق ابن تيمية رحمه الله بين وسوسة النفس والشيطان فيقول: "ما كرهته نفسك لنفسك فهو من الشيطان فاستعد بالله منه، وما أحبته نفسك لنفسك فهو من نفسك فانتهها عنه" (ابن تيمية، 2005: 230)

- عرض مرئي لقصة قابيل وهابيل، وقصة آدم في الجنة ووسوسة الشيطان لهما (10د)، ومحاولة الباحثة استبصار أفراد المجموعة واستنتاجهم أنّ الخواطر والأفكار هي بداية السلوك سواء كان سيئاً أو حسناً، وهكذا يتبين لكل واحد منهم أنّ الخواطر والأفكار هي بداية السلوك إلى الله عزّ وجلّ، وهي أيضاً طريقه لتحقيق هدفه ورؤيته في الحياة فأصلحها فهي طريقه للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

- وتقوم الباحثة ببيان الأفكار المصاحبة للمواقف التي لم يضبط فيها الفرد ذاته والتي كانت سببا في عدوانه على الآخرين، والطلب من أفراد المجموعة من إعطاء أمثلة عن الأفكار والخواطر التي كانت تجول في أذهانهم ونفوسهم قبل وأثناء وحتى بعد ارتكابهم للسلوك العدوانى. (10د)

- تقوم الباحثة بتعريف عملية ضبط الذات ووقف الأفكار والوساوس وبيان أهميتها في تغيير السلوك العدوانى (10)

قبل الحديث عن أسلوب ضبط الذات لا بد من الحديث عن أسلوب وقف الأفكار والوساوس، لأنّ لها أثرا كبيرا ومهما على السلوك الإنسانى الحسن منه والسيئ.

فإنّ الله تعالى يقول: (وَإِنَّمَا يَنْذَرُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) طه 36. الآية الكريمة تنبه أنّ الإنسان قبل أن يسلك سلوكا معيناً يمر بحالة فكرية معينة، والآيات تنبه إلى أنّ هناك أفكار تؤثر على سلوك المسلم فإذا راودته هذه الأفكار أمره سبحانه وتعالى أن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم، ومن هنا يتبين لنا أنّ الأسلوب الذاتى هام في تعديل السلوك، فقبل الإقدام على سلوك معين، يفكر الإنسان به هل مرغوب فيه أو لا؟ وهو يقرر ما إذا كان السلوك مرغوب فيه أو غير ذلك، فإذا كان غير مرغوب فيه وجب على من يقوم به وقف التفكير فيه مطلقاً.

يقول ابن قيم رحمه الله تعالى: "مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضى وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها، فصلاح الخواطر بأن تكون مراقبة لوليها وإلهها، صاعدة إليه دائرة على مرضاته ومحابه" (ابن القيم، 2000: 306)

الملاحق

وتوضح الباحثة بطريقة مبسطة المراحل التي حددها "ابن القيم" رحمه الله لتشكيل أي سلوك أو عمل:

السلوك يبدأ: خواطر وأفكار ← تصورات ← إرادات (الإرادة للفعل) ← وقوع الفعل

العادة → تكرار الفعل →

صالح السلوك ↔ صلاح الخواطر والأفكار → مراقبة إلهية + محبة الله + مرضاته.

فساد السلوك ↔ فساد الخواطر والأفكار → غياب (المراقبة + المحبة + المرصاة).

ويقول رحمه الله تعالى: "واعلم أن الخطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر، فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر، فيأخذها التذكر فيؤديها إلى الإرادة، فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل، فتستحكم فتصير عادة، فردّها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها" (ابن القيم، 2000: 307)

ونوضح بشرح أكثر تفصيل العمليات العقلية التي تتحول بها الخطرات والوساوس إلى عادات:

الخطرات والوساوس ← الفكر ← التذكر ← الإرادة ← الجوارح والعمل ← عادة.

وبذلك يتبين لنا أنّ قطع هذه الوسوس ووقفها قبل أن تصير في مرحلة الفكر والتذكر أسهل بكثير من قطعها في مرحلة الإرادة والاستحكام على الجوارح فتصير عادة.

ويبين لنا ابن القيم رحمه الله أنّ القلب لا يخلو من الأفكار والنفس محاطة بالوساوس فإذا تمكنت من رد أحدها وردت عليك أخرى؛ فلا بد من ردها ومجاهدتها ووقفها بالإرادة؛ وإعمال الفكر فيما يعنيه ويحب ويرضي الله حيث يقول: " فإذا دفعت خاطر الوارد عليك اندفع عنك ما بعده، وإن قبلته صار فكراً جوّالاً، فاستخدم الإرادة، فتساعد هي والفكر على استخدام الجوارح... فأنفع الدواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعينك، فالفكر فيما لا يعينك باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه...ومن المعلوم أنّ إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار، وإصلاح الأفكار أسهل من الإرادات، وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل، وتداركه أسهل من قطع العوائد" (ابن القيم، 2000: 309)

من هذا كله يتبين أنّ الأفكار والخطرات تقود إلى النجاة أو الهلاك على قول ابن القيم رحمه الله تعالى: "وأما الخطرات فشأنها أصعب، فإنّها مبدأ الخير والشر، ومنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهو له وأغلب، ومن استهان بالخطرات قادته قهراً إلى الهلكات"

(ابن القيم، 2000: 310)

ولابد للفرد من التركيز على حاضره في إصلاح نفسه فهي أسهل الطرق وذلك بالدخول على الله ومجاورته حيث يقول ابن قيم رحمه الله: "هلم إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام بلا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك في وقت بين وقتين، وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر، بين ما مضى وما يستقبل، ولكن الشأن في عمرك، وهو وقتك الذي بين الوقتين، فإن أضعته أضعفت سعادتك ونجاتك" (ابن القيم، 2000: 311)

فتأكد الباحثة لأفراد المجموعة على الايجابية في التفكير والتركيز على الحاضر الذي يحمل السعادة والنّجاة في المستقبل وهذا لمن أعمل الفكر وتحكم في خطراته وأفكاره.

وتقوم الباحثة ببيان الدور الذي يلعبه الإيمان والعقل في التعامل مع الخواطر ومراقبتها والإبقاء على أحسنها، ورفض القبيح منها، فإتباع خاطر هوى النفس مثلا من الأسباب التي تؤدي إلى العدوانية والانحراف بل إلى ارتكاب الجرائم والتردي فيها، ففي إتباع النفس الأمانة بالسوء قال تعالى: (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) يوسف: 53. والسعي لتلبية شهواتها سبب في ضعف الإيمان، وضعف الإيمان من الأسباب الرئيسية في ارتكاب الإنسان (وخاصة المسلم) لمختلف السلوكات المنحرفة ولعدوانية، وذلك لأنّ قوة الإيمان وزيادته تقرب الإنسان من الله، فيستشعر المراقبة الإلهية فيسعى إلى محبته ومرضاته، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تبيّن أنّ الإنسان حين يرتكب سيئة كشرب الخمر أو الزنا أو السرقة يكون في حالة من ضعف الإيمان يكاد يسلب منه أثناء ارتكابه لها، ثم يعود إليه إيمانه عندما يتوب. فقد روى الإمام "البخاري" في صحيحه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب منتهباً نهباً يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن) (البخاري: 2475). (السالموطي، 1980: 185-186).

- بيان دور الأذكار (الاستعاذة خاصة) و العبادات الأدائية (كالوضوء، الصلاة، الصيام..) في مواجهة ودحض الوسوس الشيطانية (10د)

لقد حذر الله تعالى عباده من إتباع خطوات الشيطان التي تقود إلى الوقوع في أشكال السلوك العدواني. فوسوسة الشيطان أمر يؤمن به كل مسلم لأنّ الشيطان عدو له في أمره

الملاحق

كله ديناً ودنياً، وفي مقدور كل بني آدم أن يتغلب عليها بذكر الله عزّ وجلّ والاستعاذة به سبحانه وتعالى، فالذكر هو وسيلة لمواجهة الخواطر والوساوس التي تسبب حالة الاضطراب والتوتر والإحباط، وهو وسيلة لتحقيق السكينة والاطمئنان، لأنّ الذكر ترديد وتكرار مع تركيز ذهني يوقظ المشاعر، ويحرك القلب، فيؤثر في محتوى عمليات التفكير، فيساعد بذلك على إيقاف وطرد الأفكار السلبية والتصورات المشوهة المسببة لمختلف الاضطرابات النفسانية والسلوكية.

ويحذر ابن القيم رحمه الله منه فيقول: "واياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك فإنّه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه ويلقي إليك أنواع الوسواس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك، فملكها عليك فمثالك معه مثال صاحب رحي يطحن فيها جيد الحبوب فاتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونته: فإنّ طرده ولم يمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه وإن مكنه من إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب وخرج الطحين كله فاسداً" (ابن القيم، 2000: 309)

بعد عرض هذا المثال تنبه الباحثة أفراد المجموعة بطرح سؤال: ماذا يلقي كل واحد منهم في طاحونته؟

عرض الحلول العملية لمن أراد أن يحد من الوسواس الشيطانية: فليتعود على الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عن سلمان بن سرد رضي الله عنه قال: استتب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (البخاري 3108)، وليحافظ على الوضوء وعلى الصلوات المكتوبة، (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْمِي مِنَ الْفَهْمِ وَالْمُنْعَرِ وَأَذِخُرُ اللَّهُ أَحَبُّ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا تَخْتَعُونَ) (العنبره 45 ، (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُؤْتِنَنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ خِطَابُ الَّذِينَ يَلِدُونَ) مود 114 ، وقد شكوا بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إليه شاباً قالوا يسرق ويصلي فقال: "سوف تنهاه صلاته".

ولمكافحة الهواجس النفسانية لا تتم السيطرة على النفس إلا بمخالفتها، وأهم مخالفة هي صيام النهار وقيام الليل لقوله صلى الله عليه وسلم: (فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ) رواه

وأما من أراد أن يقوّي إلهامه السليم (خاطر الملك) الرادع فعليه أن يتعهد قراءة القرآن فيتألف قلبه وعقله وإدراكه مع أمر الله ونهيه في مختلف الظروف والأحوال، حتى يصبح كلام الله مألوفاً لديه تسمعه أذناه ويهتف به قلبه ويستجيب له عند كل تلاوة، فهو أعز وأقدس كلام، فيجب أن يصبح أحب الكلام إليه حتى يصبح بإمكانه أن يلبي قوله تعالى: (...سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...) (النور 51)

تطلب الباحثة من كل فرد أن ينظر ويتفكر بداخله وليلاحظ أنه أسير هواجسه أم وساوسه؟ أو أنه ينعم براحة البال وصدق الحال وبوضوح الرؤيا وبالقدرة على التمييز بين الحق والباطل الخير والشر؟ فمتى عرف كيف يميّز بين خواطره كافح خواطر السوء ونمى خواطر الخير حتى يصبح أمره كله إلى خير، عند ذلك يصبح سلوكه حسن كله خير ويملك المناعة والحصانة اتجاه المؤثرات الخارجية والداخلية فلا يكون سريع الاستثارة.

وتطلب منهم أن يخلوا بأنفسهم ما استطاعوا ويراجعوا أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم، ويكثروا من ذكر الله، والتفكر حتى ينجلي العقل وينشرح الصدر ويتوضح قرارهم.

- تبين الباحثة لأفراد المجموعة أنّ المقصود بعملية ضبط الذات (10د): التخلص من السلوكات الغير مرغوب بها بالاعتماد على أسلوب وطريقة إجرائية يقوم الفرد من خلالها بتعديل سلوكه بنفسه عن طريق إحداث تغيرات داخلية ذاتية أو بيئية خارجية.

وأنّ ضبط السلوك العدوانى يكون من جانبين:

ضبط داخلي للسلوك العدوانى: وهو ضبط المتغيرات الداخلية في الفرد وهي تلك المتغيرات النفسية والفسولوجية وذلك للسيطرة على الأسباب الكامنة داخل الفرد لمنع أو تقليل السلوك العدوانى، ويكون الضبط النفسى بعد معرفة الفرد لمظاهر العدوان لديه والأسباب المؤدية إليه.

فالله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان قد حدد الحلال والحرام، وبيّن الطريق السويّ من الشاذ وأرشد إلى طرق وقاية النفس، وصيانتها من أسباب الفساد والانحراف والهلاك قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) الشعراء 78-

82. والضبط النفسى يكون ضروريا وملحا عند وقوع الصراع النفسى الذي يحتدم بين قوى الخير والشرّ في الإنسان، أو ضعف أخلاقه، وانحراف سلوكه، أو ظهور سمات شخصية غير سوية كالأنانية، والغيرة، والحقد والغضب، والعدوان، وغير ذلك من الصفات المرضية التي تحتاج إلى ضبط، وكمثال على ذلك: فإنّ الغضب يعتبر أحد أهم أسباب العدوان بأشكاله المختلفة: اللفظي والبدني، أو العدوان الموجه نحو الذات، والذي أرشد المصطفى "صلى الله عليه وسلم" إلى أهمية ضبطه والتحكم به، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (البخاري، 5763).

وترى الباحثة أَنَّ الضبط الفسيولوجي: يمكن أن يكون بالاعتماد على العبادات الأدائية فقد أثبتت فاعليتها على الجانب الفسيولوجي والنفسي كالصلاة والصيام والذكر والوضوء.

- ضبط خارجي للسلوك العدوانية: وهو يعتمد على التحكم في المتغيرات الخارجية وهي متغيرات بيئية، ويقصد به كل إجراء يتحكم في الأسباب الخارجية المؤدية أو المهينة للعدوان، وبهذا يمكن توظيف الضبط في العلاج والوقاية. (سبير كامل، 1992: 27).

ومن أهم أساليب ضبط السلوك العدوانية هو اعتماد العلاج السلوكي والعلاج المعرفي، سلوكيا بوضع استجابات غير عدوانية للمواقف المثيرة للعدوان، ومعرفيا بتعديل أو تغيير المكونات المعرفية الخاطئة عن الذات والآخرين بأخرى صحيحة وهذا وفق تعاليم الدين الإسلامي.

وتبين الباحثة لأفراد المجموعة خطوات أسلوب ضبط الذات:

- ✓ ملاحظة الذات: أي ملاحظة السلوك العدوانية المطلوب تغييره وتحديد مظاهره هل هو سلوك عدواني مباشر أو غير مباشر، لفظي غير لفظي باتجاه الذات أو الآخرين.
- ✓ تقييم الذات: وذلك بتقييم المستوى الحالي للسلوك المراد تعديله هل هو بنسبة بسيطة أو مرتفعة ومتكررة، وتحديد المواقف التي يتكرر فيها والوقوف على الأسباب والمثيرات المؤدية إليه (كأن يتأمل في شخصيته ويعلم مدى تأثيره ويعلم الأسباب والملايسات التي تهيجه فمتى ما علمها تجنبها بالكلية ولم يياشرها أو خفف منها ما استطاع).
- ✓ ضبط السلوك: أي إحداث تعديل على السلوك بناء على التقييم السابق وذلك بضبط المثير والتحكم فيه.
- ✓ تعزيز الذات: ايجابيا في حالة تغيير السلوك إلى الأحسن.

وتزود الباحثة أفراد المجموعة بأهم الطرق التي يمكن للفرد استخدامها لضبط الذات:

- ✓ استخدام أسلوب وقف الأفكار والوساوس، فقبل الإقدام على السلوك يفكر الإنسان به، هل هو مرغوب فيه أو لا؟ فإذا كان غير مرغوب فيه وجب عليه وقف التفكير فيه مطلقا.
- ✓ تعديل أو تغيير الأفكار والخواطر السيئة والخاطئة عن الذات والآخرين بأخرى حسنة وطيبة أو صرفها والانشغال بغيرها.
- ✓ أن يمنع الفرد السلوك العدوانية من الحدوث بيئيا وخارجيا، كإبعاد الفرد نفسه عن الرفقة السيئة أو البيئة المثيرة للعدوان، كأن يتجنب الحالات التي يتوتر فيها عادة وتسبب له العدوان: (كأن ينتقل ويغير مكانه من مكان الغضب ويشغل بأمور يحبه ليروح عنه

ويسليه حتى تهدأ نفسه، ويسكن غضبه فإن القلب يخف عليه الوارد ويسكن إذا طرأ عليه أمر محبوب).

✓ التحكم في المثيرات البيئية التي تهيأ الفرصة لحدوث السلوك العدوانية، وذلك بعدم التركيز عليها أو استصغارها... الخ وذلك لمنع الاستجابة لها، أو بوضع استجابات غير عدوانية للمواقف المثيرة للعدوان.

✓ تغيير مستوى الدافعية المرتبطة بالسلوك وذلك بمعرفة الدوافع، والأغراض المحققة عند الاستجابة بالسلوك العدوانية، ويحاول أن يتفهم أن كثيرا من الإساءات الموجهة له عفوية لا يقصد بها إهانته والحط من قدره ، وقد تكون غير مقصودة أصلا وفاعلها ربما يمر بظرف سيء وضغوط أثرت على سلوكه وتعامله.

✓ أن لا يستجيب لانفعالاته تجاه التصرفات الاستفزازية، ويتحكم في ردة فعله لأن البعض يستمتعون في استغضاب الآخرين، فمن الحكمة ترك الرد عليهم وليس معهم علاج أنفع من السكوت، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ)** (البخاري، 238)

✓ تغيير الظروف الانفعالية للفرد، كالتدريب على الاسترخاء قبل القيام بأي سلوك عدواني كالاسترخاء بالذكر والصلاة أو قراءة القرآن، والمبادرة بالوضوء؛ فإن الوضوء له أثر عظيم في طهارة الظاهر والباطن وإخماد الغضب والتحصن من تسلط الشيطان قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ)** (أحمد، 505).

✓ التعزيز الذاتي بأن يحرم الفرد نفسه من ردة الفعل العدوانية إلى أن يتم تغيير موضوع النقاش الذي يسبب له مشكلات، أو أن ينشغل بالتسبيح أو الاستغفار مثلا أو أكل المكسرات،... الخ، فمن أنفع ما يسكن الغضب الاشتغال بذكر الله من التسبيح والتلهيل والتحميد والتكبير؛ لأن ذكر الله يطرد الشيطان ويبطل تأثيره ويجلب الطمأنينة للقلب، وتعزيز الذات ايجابيا في حالة تغيير سلوكه بالحمد والشكر لله والدعاء للاستمرار والمداومة، ومكافأة النفس بما هو مباح وحلال.

- تقوم الباحثة بتعليم أفراد المجموعة طريقة المراقبة الذاتية لسلوكياتهم محاسبة النفس، وتدريبهم على أساليب الضبط الذاتي ووقف الأفكار بوضع توقعات، وأهداف للسلوك الذي يجب أن يكون عليه من خلال مراقبته السلوك بأن يتخيلوا مثلا أنهم في مواجهة مع أحد الزملاء، وأصبح هذا الزميل يستفزهم بصورة زائدة، فعلى كل فرد أن يتوقع الخواطر والأفكار التي تدور في ذهنه وتتسبب في ردة فعله وسلوكه، وهل هي صحيحة أم خاطئة؟ ويحاول أن يصحح الخطأ منها بتطبيق وقف الأفكار وضبط الذات.

- في الختام تقوم الباحثة بتدريب أفراد المجموعة على التعلم الذاتي للسلوكيات الايجابية الناتجة عن الأفكار الايجابية في مقابل وقف الأفكار السلبية، وذلك من خلال النمذجة الاقتداء بالرسول والصالحين، أو التعلم بتزكية السمات الايجابية، القصة الدينية، التشبيه وضرب الأمثال، أو الترهيب من النار والخسارة في الدنيا والآخرة، والترغيب في الجنة

الملاحق

والفوز في الدنيا والآخرة، أو الاستعانة بالإيمان ومختلف العبادات كالوضوء والصلاة والأذكار، وغيرها من التقنيات والأساليب التي تم تعلمها في الجلسات السابقة.

- تقديم الواجب (د05):

- ملاً استمارة تقييم الجلسة السابعة.
- حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تمّ اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة والاستمرار في الواجبات السابقة بالإضافة إلى:
- محاولة تطبيق ما ورد في الجلسة ضبط الذات ووقف الأفكار لمنع حدوث السلوك العدواني.
- الاستعانة والقيام بالأذكار أو الوضوء لوقف الأفكار السلبية ودحضها قبل تحولها لسلوك.

• ملاً الاستمارة الخاصة بالمراقبة الذاتية.

- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المناقشة والحوار، الترتيل، التلقين، التفسير، مخاطبة العقل والمشاعر، القصة الدينيّة، الترهيب والترغيب، الدحض والإقناع العقلي، القدوة، الاستبصار والمراقبة الذاتية.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشو)، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة السابعة.

الجلسة الثامنة: إعادة الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك نحو الأفضل

زمن الجلسة: 90 إلى 120د-

أهداف الجلسة:

بيان أهمية الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لتغيير السلوك العدواني من خلال:

- إعادة الثقة بنفسية كل فرد من أفراد المجموعة وبأنه قادر على تغيير نفسه وتعديل سلوكه، وإعادة مكانته الاجتماعية وذلك ب:

• العزم الصادق على التغيير عزمًا صادقًا بادئًا بالنيّة الخالصة بعد التوبة والاستعانة بالله للتحكم في النفس والأهواء.

• إدراك أنّ أسهل طريق لإعادة الثقة بالنفس هو ممارسة الفضائل الأخلاقية الخيرة، هذا من شأنه تنمية الشعور بخيرية الذات وتعديلها نحو الخير. (الدوام على الصلوات الخمس، الأذكار، الصيام، قراءة القرآن، ... الخ)

- أن يدرك أفراد المجموعة التجريبية أهمية تأكيد الذات الايجابي، وتنمية مهاراتهم في ذلك بتزويدهم بوسائل احترافية سلوكية للمواقف المتوقعة. (عرض مواقف خاصة بهم).

- أن يعرف أفراد المجموعة قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية، وتقييم خبراتهم ومقارنتها بخبرات القدوة والنموذج.

- اكتساب قوة الشخصية بتأكيد الذات والاستقلال في الرأي، وتجنب التبعية للغير في الآراء والأعمال دون تفكير وإرادة شخصية، وذلك بالقدوة والتأسي بالأنبياء والصالحين وتزكية السمات الايجابية.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور أو اختلال وتقويمه(10د).

- قراءة جماعية لأذكار الصباح(10د).

- تلاوة جماعية لآيات قرآنية تتحدث عن تغيير الذات بطريقة التلقين حيث تقوم الباحثة بترتيل الآية وتطلب من أفراد المجموعة من القراءة والإعادة بحسب السماع مع التصحيح في القراءة. (10د)

- تفسير قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الآية 11 من سورة الرعد المرتلة سابقا والتدبر في معانيها بالاعتماد على مختلف التفاسير(10د). (أنظر الملحق رقم 04/14)

- تقوم الباحثة ببيان ماهية الثقة بالنفس وآثارها الايجابية على شخصية الفرد مع عرض قصص واقعية ومشوقة لرفع مستوى الثقة بالنفس، واستنباط الفوائد والعبر منها.

• تعريف الثقة بالنفس عوامل وأسباب فقدانها، وطرق اكتسابها (10د).

الثقة: هي إحكام الأمر وإتقانه وتقويته حتى تسكن النفس فيأمنها ويعتمد عليها، يقال أحكمت الشيء أي منعته من الفساد وأصلحته.

قال ابن القيم رحمه الله: " الثقة سكون يستند إلى أدلة وأمارات يسكن القلب إليها فلكما قويت تلك الأمارات قويت الثقة واستحكمت ولاسيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة، واللفظة كأنها - والله أعلم - من الوثاق وهو الرباط، فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكلأ عليه وحسن ظن به، فصار في وثاق محبته ومعاملته، والاستناد إليه والاعتماد عليه، فهو في وثاقه بقلبه وروحه وبدنه".

فالثقة بالنفس: هي إيمان الإنسان بقدراته وإمكاناته وأهدافه وقراراته، أي الإيمان بذاته.

ويعرف الإنسان الوثائق من نفسه في علم النفس بأنه الشخص الذي يحترم ويقدر ذاته، ويحب نفسه ولا يعرضها للأذى، ويثق بقدراته على اتخاذ القرارات الصائبة، ويدرك كفاءاته كما يتسم الشخص الوثائق بنفسه بالاطمئنان والتفاؤل والقدرة على تحقيق الأهداف، وتقييم الأشخاص والعلاقات بشكل صحيح بناءً على نظرته لنفسه وتقديره لذاته.(عمرو

فالثقة إذن هي إحساس الإنسان بقيمة نفسه بين من حوله، فتترجم هذه الثقة كل حركة من حركاته، وتصرف من تصرفاته، فيتصرف الإنسان بشكل طبيعي دون قلق أو رهبة، فتصرفاته هو من يحكمها وليس غيره، فهي نابعة من ذاته، أما انعدام هذه الثقة يجعل الإنسان في حالة قلق واضطراب في كل حركة وسلوك.

تحاول الباحثة تبصير أفراد المجموعة بطرح سؤال من أي الزوايا تنظر إلى نفسك؟ لأنّ الثقة بالنفس انعكاس للزاوية التي تنظر منها واهتمام بجانب واحد دون الجوانب الأخرى يؤثر على الشخصية، فعلى كل واحد أن يحدد موقعه من الزوايا التالية:

- نظرة داخلية إلى ذاتك: تحكم على نفسك من خلال تجارب الماضي، تتقلب وتتذبذب حسب الحالة النفسية، تغتر بقوتك وشبابك، أو بوضعك العائلي؟
- نظرة الناس إليك: فتحاول أن تظهر أمامهم بما يحبون وما يرضيهم، تتحسس مواطن تقويمهم لك وثنائهم عليك، قد تكون نظرتهم إيجابية فتصاب بالغرور، أو سلبية فتحطمك وتثبطك.
- نظرة مادية من خلال إمكاناتك: الإمكانيات متعددة ومضطربة، وتزيد وتنقص، وتتغير وتزول، فتبقى ثققت مضطربة.
- نظرة شاملة: قربك من ربك - جلّ وعلا، قوة إيمانك، علمك، أخلاقك، عملك، تعلم أن الله أودعك قدرات، وأعطاك إمكانيات، فتحاول أن تكتشفها وتستثمرها في مكانها المناسب، وفيما يعود عليك خيره في الدنيا والآخرة، وأن الله سخر لك جميع ما في الأرض لتستعين به على استقامة حياتك، هنا تنشأ الثقة الآمنة الثابتة. (عمرو بدران، دت: 19-20)

وتبين الباحثة عوامل هدم الثقة بالنفس لمحاولة تجنبها وعدم التركيز عليها:

- كثرة سماع النقد السلبي من قبل الآخرين، والتأثر به.
- السخرية والإهانة بشكل متكرر سواءً من الأهل أو الأصدقاء أو المدرسين وحتى الأعراب.
- التعرض للعقاب النفسي أو البدني؛ حيث يعزز العقاب الشعور بالذل والانكسار والخجل، كما يؤدي تكراره إلى زيادة البصمة السلبية حتى يصدّق الشخص بأنه فاشل أو سيئ أو غبي أو قبيح .
- الفقر والحرمان واليأس والقنوط من النجاح أو السبق.
- احتقار الإنسان لنفسه احتقاراً سلبياً يقعدها عن مواصلة الطريق ولا يحملها على التصحيح والتعديل.
- الفشل في جانب من الجوانب الحياتية كالفشل أو التأخر في التحصيل العلمي، وتعميمه على كل الجوانب الأخرى.

- فقدان التحفيز، ومن هنا جاء في الشريعة ذكر ما أعد الله للصالحين في الدنيا والآخرة.
- عدم الشعور بالأهمية والفشل في بعض المواقف في الماضي.
- الإهمال والأوهام والخوف والخلج.
- عدم التعرف على قدرات النفس وانخفاض تقدير الذات.

والثقة بالنفس ترتكز على ثلاث ركائز، تقوم الباحثة بتوضيحها وتطلب من أفراد المجموعة التركيز عليها لمحاولة كسب الثقة بالنفس وهي:

- معرفة الإنسان بنفسه معرفة حقيقية: من جميع جوانبها بأن يعرف نقاط القوة ونقاط الضعف.
- علمه بحاجته إلى تطوير نفسه، وتنمية قدراته العلمية والروحية والبدنية والعاطفية، فيسعى إلى تكميل شخصيته وتوازنها.
- الأناة والرويّة واستقصاء جوانب كل أمر يريد فعله والإقدام عليه، مع الحرص على الاستفادة من خبرات وتجارب العقلاء. (عمرو بدران، دت:25)

وتتفق بذلك الباحثة مع أفراد المجموعة على اعتماد عوامل بناء الثقة وذلك لتعزيز ثقتهم بأنفسهم وهي:

- معرفة كل واحد منهم بنقاط القوة والضعف عنده، فيستثمر نقاط القوة ويوظفها في مكانها المناسب، ويقوي ويصلح من نقاط الضعف.
- تقوية صلته بالله - عزّ وجلّ - ، فعلى قدر تقوى العبد وصلته بالله تكون ثقته به - سبحانه - وتوكله عليه.
- الرضا بما قدر الله له من الأحداث والمصائب، واستثمار تلك الأقدار في مراجعة سجلاته وملفاته لمعرفة ما من مصيبة إلا بما كسبت يدها، مما يجعل الابتلاءات منحاّ تعود على النفس بالتركية والتصفية من الشوائب، فيقوى السير إلى الله، وتتحد العزائم والهمم.

- حسن الظن بالله - جلّ وعلا - وأنه لا يقدر على عبده إلا ما هو خير له: **(وَمَسَى أَنْ تَكْرَهُهَا هَيَبًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَمَسَى أَنْ تُحِبُّوا هَيَبًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** البقرة:

216

- تقبُّل النفس مهما كان فيها من عيوب قدرية، وتكملتها بالخصال الجميلة. عرض قصة عطاء بن أبي رباح. (أنظر الملحق رقم 01/15).
- حب الذات وعدم الانتقاص منها أو كرهها، وعدم التفكير في الماضي والأحداث المزعجة.

الملاحق

- السعي والعمل مع عدم لإحباط والاصطدام بالنتائج السلبية، بل ينبغي التعلم من الأخطاء والحرص على استثمارها لصالح بناء الثقة.
- محاولة التحلي بالشجاعة والإقدام على ما هو جديد ونافع، وتشجيع النفس إن أخطأت، ومكافأتها إن نجحت.
- الاهتمام بالمظهر الخارجي، وارتداء الملابس المرتبة النظيفة، وعدم إهمال النظافة الشخصية حتى لا يكون عرضة للسخرية والاستهزاء.
- تطوير الذات والمداومة على القراءة لاكتساب المعرفة، والقدرة على التفكير بشكل أفضل.
- الابتعاد عن الأصدقاء السلبيين المنتقدين، والبحث عن أصدقاء إيجابيين في الدعم والثناء .
- المشاركة في المناقشات والحوارات بين الأصدقاء، ومبادلة الآراء بشجاعة، والحرص على اكتساب مهارات الحديث، تشجيع النفس واستبدال الكلمات السيئة بكلمات تشجيعية تزيد القوة وتحسن النفسية .
- محاولة التواجد في مكان هادئ كمصلى أو مسجد أو في فناء بين الطبيعة، والتأمل للتحقق من الانفعالات وتصفية الذهن من الأفكار والطاقة السلبية .

- بيان الآثار الإيجابية للثقة بالنفس على شخصية الفرد:

للثقة بالنفس أهمية كبرى للإنسان من الناحية النفسية وفي الاعتدال والتوازن الشخصي، إذ بفقدانها يحدث الاضطراب و القلق والشعور بالنقص، واتهام الآخرين، ويتصور أن كل شيء يترتب به، ويتصرف مع القضايا والأحوال التي تمر به تصرف السفیه الذي يعمل ما يضره ويقوده إلى المهالك، وهي مهمة أيضاً لاكتساب الخبرات وتطوير المهارات، إذ أن من ترك خبرات الآخرين وتجاربهم يبقى في مؤخرة الركب.(عمرو بدران، دت:29)

والثقة مهمة في مواجهة الصعاب والمصائب والمشكلات، فصاحبها عنده رؤية بعيدة راشدة، يكيّف نفسه وظروفه مع المشاكل والصعاب والمصائب، قد يتأثر تأثراً موقفياً لكن لا تتحطم ثقته الأصلية.

فالثقة بالنفس هي العمود الفقري لشخصية الإنسان، إذ بدونها يفقد الإنسان احترامه لذاته، ويصبح عرضة لانتقاد واستغلال من حوله، وبالتالي التصرف بسلوكيات عدوانية وغير مرغوب فيها وعيش حياة سيئة، عكس ذلك فالشخص المتمتع بالثقة في نفسه تجده محاط باحترام الجميع، وتكون نظرتة للحياة متفائلة، كما تساعد على التخلص من الشعور بعدم الأمان، وتعزز القدرة على تحقيق الأهداف والأحلام والرغبات، وتحسين القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة المناسبة، وأداء الأعمال بشكل متقن.

فقد كان الرسول "صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاعتماد على النفس، وتولي شؤونهم بأنفسهم، وعدم الاتكال على الغير في قضاء حاجاتهم، وقد زادت التربية النبوية من ثقة المسلم بنفسه، وعملت على تخليصه من الشعور بالنقص والخوف والضعف، وحثته على الاعتزاز بالنفس، وعلى الشجاعة في إبداء الرأي والتعبير عن أفكاره ومشاعره دون خشية من الناس عن أبي سعيد الخدري أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" قال: "لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ"، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: "يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: خَشِيْتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: فَإَيَّايَ كُنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى" (ابن ماجه، 4008).

- تقوم الباحثة بتزويد أفراد المجموعة ببعض المشاهد التي تنمي الثقة بالنفس (15د) من خلال عرض مقاطع فيديو وقصص دينية قصص في الهمة وواقعية واستنباط الفوائد والعبر منها. (قصة كافور الأخشيدي وصاحبه) (أنظر الملحق رقم 02/15).
- توضيح معنى تأكيد الذات وأهميتها في تحقيق الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي السليم (10د) مع عرض أهم الأحاديث النبوية الخاصة بها.

يمثل السلوك التوكيدي روح العصر، وهو متطلب رئيسي وجوهري وأساسي لمواجهة عالم اليوم، بكل متغيراته وأحداثه وتعاملاته، وإن نظرة سريعة إلى عالم اليوم، تبين أنه يزخر بقوى الاستعلاء والهيمنة، ويفيض بالسلوك العدواني إلى الحد الذي يجعل من السلوك التوكيدي سلوكاً ينبغي التدريب عليه وممارسته ليس تعبيراً عن العدوان، وإنما درءاً له، ودفاعاً عن النفس، واعتباراً لذاتية الفرد وكرامته.

والسلوك التوكيدي في معناه العام هو التعامل بنديّة وليس بعدوانية، من أجل استقلال الشخصية وهي تمارس حقوقها، وتأخذ بواجباتها، ومواجهة الآخر الذي قد يحاول أن يفرض سيطرته على الآخرين أو يحاول النيل من حقوقهم.

وقد أكد "ولبي ولازارو" (Wolpe & Lazarue, 1967) أن السلوك التوكيدي السليم، هو السلوك الذي يتميز بالوسطية بين الإذعان للآخرين، والتسلط والاعتداء عليهم والوسطية في مراعاة الفرد لمشاعر الناس وحقوق الذات حيث يتوافق السلوك الظاهري من أقوال وأفعال مع السلوك الباطني من مشاعر ورغبات وأفكار، وقد توصلنا إلى إن للسلوك التوكيدي فوائد عديدة للفرد، منها مساعدة الأفراد الذين يعانون من مشكلة عدم توكيد الذات على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم والمطالبة بحقوقهم، دون إلحاق الأذى بالآخرين، كما أنه يجعل الفرد يقوم بسلوكيات مقبولة اجتماعياً.

وإنّ مفهوم أسلوب تأكيد الذات بمفهومه الواسع لا يعني قدرة الفرد على التعبير عن احتياجاتهم أو حقوقهم وعدوانيتهم، بل قدرة الشخص على التعبير الايجابي بدون عدوان. (عبيد، 2010: 67).

فتأكيد الذات: هو أن يدرّب الفرد نفسه باستمرار على التعبير عن النفس بثقة وبدون مبالغة، وعلى أن يعبر عن مشاعره سواء كانت ايجابية أو سلبية وعن آرائه.

وعلى الفرد أن يدرّب نفسه على تنمية قدرته على التعبير عن مشاعر الحبّ أو الإعجاب أو التقدير... وأيضاً عن مشاعر الرفض أو الغضب أو الكراهية تعبيراً لفظياً واضحاً وغير جارح ولا مؤذي ولا مسيء للآخرين. (إدوين فريديك، 2011: 13)

ويؤدي أسلوب تأكيد الذات إلى الثقة بالنفس واحترام الذات، وممّا لا شك فيه أنّ التغيرات التي تحدث في سلوك الفرد ومظهره... تؤكد للفرد ذاتيته، ويكون لها أثر لا يستهان به في إدراك الفرد لنفسه وإدراك الآخرين له أيضاً.

بل حتى التغيرات التي تحدث في نبرة الصوت عندما يكون الفرد مكتئباً مهموماً أو خائفاً... هادئاً أو سعيداً... وهذه اللمحات الصغيرة هي لغة تعبر عن الفرد وعن حالته النفسية أبلغ تعبير؛ فيجب أن تؤكد للآخرين مشاعرك وثقتك بنفسك من خلال السلام باليد ومن خلال حركات الجسم وإشارات اليد وطريقة المشي... الخ. (إدوين فريديك، 2011: 14-16)

ولهذا الأسلوب فوائده في تحسين قدرة الفرد على التوافق الاجتماعي، وعدم كبت المشاعر وبالتالي ظهورها بشكل غير مرغوب فيه كالسلوك العدواني، أو كشخصية ضعيفة لا تستطيع التعبير عن ذاتها وتأكيد وجودها، واختيار قراراتها خوفاً وخجلاً أو إرضاء لمن حولها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً ، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)** (رواه الترمذي: 2007)

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: أن إِمَّعَةً بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء.

وجاء في شرح الحديث السابق أنّ الإمعة هو: الذي يتابع كل ناعق، ويقول لكل أحد: أنا معك، لأنّه لا رأي له يرجع إليه، وهو المقلد، الذي يجعل دينه تابعاً لدين غيره، بلا رؤية ولا تحصيل برهان، والمراد هنا: مَنْ يكون مع من يوافق هواه ويلائم نفسه وما يتمناه، يقول أنا مع الناس: إن أحسنوا لي أو لغيري فأنا مثلهم، أحسنُ إتباعاً لهم وجزاء لإحسانهم، وإن ظلموا: أي ظلموني، أو ظلموا غيري: فكذلك أظلم على وفق عملهم، وإتباعاً لهم، وتقليداً. (محمد المباركفوري، دت، 146)

فينبغي للمسلم ألا يكون إمعةً يتبع كلَّ ناعق، بل ينبغي أن يُكوّن شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى حتى يكون متبوعاً لا تابعاً، وحتى يكون أسوة لا متأسياً، لا يكون إمعةً ينقاد بهواه لا بعقله، وينساق وراء شهواته وملذاته بلا وعى، ولا إدراك ولا رابط يمنعه عن التصرف بما يسيء لنفسه وغيره، بأشكال من السلوكيات العدوانية والإجرامية التي تجعله بذلك أضل من الحيوان سبيلاً، وأحط منه شأنًا.

فالحديث النبوي يوصينا بتقوى الله في النفس، يحمل الإنسان على التفكير والتدبر والإحسان، ويحذره من الظلم والإساءة للنفس وللآخرين، ومن تقليد الغير، التقليد الأجوف والأعمى، ومن عدم إتباع كل ناعق، فقد كان الرسول "صلى الله عليه وسلم" ينمي في أصحابه تأكيد الذات والاستقلال في الرأي وتجنب التبعية للغير في آرائهم أو أعمالهم دون أن يكون ذلك

فتأكد الباحثة لأفراد المجموعة على:

• أهمية المران على تأكيد الذات من خلال المهارات اللفظية كأن يتدرب على استخدام عبارات تؤكد وجوده مثل "أنا أحب" أو "أنا أكره" أو "أنا أؤيد" أو "أنا أرى" مع عدم الخوف من النقد الاجتماعي، وعدم المبالغة في تأكيد الذات للحذر من الأنانية والعجب والكبر، وتوخي الصدق في التعبير عن النفس فلا تكون المعارضة بغرض جذب الانتباه وتحقيق مقاصد أخرى.

• الاستجابة بصوت واثق غير منكسر وغير متوتر النبرات، ولا مرتفعاً قبيحاً مثيراً للعدوان، بل تكون كلمات واضحة واثقة.

• يجب أن يهتم كل واحد منهم بالحضور الذهني في المواقف المختلفة، وعدم انشغاله بأمور الحياة ومشكلاتها أثناء تواجده في المواقف الاجتماعية المختلفة، خاصة تلك المشحونة بالضغط والتوتر والتي قد تكون سبباً لتصرفاته العدوانية.

• محاولة التصرف من منطلقات نقاط القوة في الشخصية وليس نقاط الضعف بحيث لا يكون الفرد ضحية لأخطاء الآخرين أو الظروف.

• محاولة التعبير عن المشاعر الايجابية بما فيها: (المحبة، الود، والمدح، والإعجاب) خلال التعامل مع الآخرين وفي الأوقات المناسبة.

• أن يهتم بمظهره العام فهو أمر مهم لتأكيد ذاته فيرتدي ملابس نظيفة ومناسبة وأنيقة، ويهتم بالنظافة الشخصية، والتخلي عن بعض العادات المنفرة مثل: (البصق على الأرض، حك الجسم، نتف شعر الوجه...).

• تجنب الظهور دائماً بوجه عبوس مقطب الجبين قد يكون سبباً في كثير من السلوكيات العدوانية، والانطلاق بوجه هادئ مبتسم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) (الترمذي:1956).

- أن يدرك أنّ ما يقوم به من أفعال وأقوال مشينة يعد من الضعف والخور المذموم، وليس من الرجولة والشجاعة، وإنّما القوة والشدة في تملك النفس عند الغضب والسيطرة

عليها من السفه والجهل قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (البخاري: 5763).

- التذكير بأهمية (الإيمان، الصلاة، الصيام، الأذكار وقراءة القرآن، التوبة) في بناء الثقة بالنفس وتأکید الذات لتغيير السلوك نحو الأفضل.

إنّ طمأنينة القلب وانسراح الصدر سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه، والبعد عن كل قول وفعل مشين، وتملك النفس والسيطرة عليها لا يكون إلا بالثقة بالله توكلًا وتفويضًا وتسليمًا، فيكون المؤمن واثقًا بنفسه بثقته بربّه على قول أبو حامد الغزالي رحمه الله في "الإحياء": (إذا لم تثق أنت في نفسك فمن ذا الذي يثق بك، وثقتك بنفسك تستمدها بثقتك بربك)، وهذا لا يتأتى إلا بالإيمان بالله تعالى ودوام ذكره، وعبادته التوبة والإنابة إليه.

فالإيمان يقوي ثقة المؤمن بنفسه لأنه يثق بربّه فيرجوه ويحسن الظن به، ويتوكل عليه وعلى قول بعضهم: " أن الثقة خلاصة التوكل ولبه" وكثير منهم من يفسر التوكل بالثقة، ويجعله حقيقتها، ومنهم من يفسره بالتفويض، ومنهم من يفسره بالتسليم، والأرجح أن مقام التوكل يجمع ذلك كله.

وإذا كان للإيمان الأثر الأكبر في سلوك المسلم وأخلاقه، وفي تذكره مراقبة الله له، وتذكره الآخرة، فهو يعتبر الوسيلة الأولى أيضًا في تزكية النفس وتقوية الثقة والإرادة، وتأتي بعده أنواع العبادات، فقد فرضها الله لتذكر المسلم في كل حين بارتباطه بالله، طاعة ورغبة ورهبة، وأنه بحاجة إلى هذه الصلة في سرّائه وضرّائه، فالصلاة بسجودها وركوعها وأذكارها تطهّر النفس من التكبر على الله، وتذكّر النفس بالاستقامة على أمره، ذلك بالثبات على الصلاة، والصبر عليها ممّا يعزز الثقة بالنفس ويقوي الإرادة الخيرة، وفي الصلاة تنزيهاً للإنسان من الكبرياء والتعالي، وغرساً لفضيلة التواضع والحبّ للآخرين، ومثلاً في التنازل عن النوم اللذيذ في ليل الشتاء البارد والانصراف إلى عبادة الحق المتعالي تقوية لإرادة النفس وثقتها وتربية لها، وفي التوبة لقاءً مع الله للاستغفار والاستقالة من الذنوب والآثام، وشحذاً لهمة النفس وقيادتها في طريق التسامي والصعود.

وفي تلاوة القرآن مهدّبة للنفس من جوانب شتى، فهي تُعرّف الإنسان على المطلوب منه، وتثير عنده كل المعاني الايجابية فتتورّ القلب وتذكره، فيكون واثقاً راغباً قادراً على تغيير سلوكه نحو الأفضل.

وفي الصوم ترويضاً للجسد، وتقوية للإرادة من أجل رفض الخضوع للشهوات، والسقوط تحت وطأة الاندفاعات الحسيّة، وكذلك الصوم في اليوم الحار الطويل، يزيدان من قوة الروح فتتغلّب على قوى الجسم وتسيطر على الشهوات، وتصبح هذه القوى تحت إمرة الروح وتوجيهها وهذا كله من شأنه أن يزيد في ثقة الفرد بنفسه.

الملاحق

وفي الدعاء تنميّة لقوة الإحساس الروحي، وتوثيقٌ للصلة الدائمة بالله والارتباط به والاعتماد عليه، ليحصل الاستغناء الذاتي بالله عمّن سواه، فيلجأ إليه المؤمن في محنه وشدائده وعند إساءته ومعصيته، وهو واثق أنه يُقبل على ربّ رؤوفٍ رحيم، يمده بالعون ويقبل منه التوبة، فتطمئن نفسه، وتزداد ثقته بقدرته على مواصلة حياة الصلاح، وتجاوز المحن والشدائد.

ومنه فالعبادات تؤثر مجتمعة على بناء الشخصية الإنسانية، والارتقاء بها إلى المستوى التكاملي، وتخليصها من كل المعوّقات التي تمنع رقيّها، وتكاملها من الأنانيّة والحقْد والرياء والنفاق والجشع وكل ما يمكن أن يكون سبباً للعدوان، وتزكّيّة للنفس والبدن، وتطهيراً للذات، وتنمية للروح والإرادة، وتصحيحاً لنشاط الجسد والغريزة، كما تسهم في تعزيز الأنا وتقوية الثقة في النفس ممّا يساعد على بناء شخصية إيمانيّة ثابتة.

تلخص الباحثة كل ما تم في الجلسة في نقاط تذكّر بها أفراد المجموعة:

- لا بد من الارتباط بالله - جلّ وعلا- والحرص على ثقته به، وتقوية معرفته وإيمانه بالقضاء والقدّر.
- معرفة كل واحد منهم مقدار ثقته بنفسه ومدى توفر عوامل الثقة ونقصها، ومعرفة أثر البيئة في نفسيته.
- تنبيهه بأنّه يملك ثروة كبيرة من الطاقات والقدرات وعليه إبرازها واستثمارها.
- التعلّم من الخطأ فهو طريق الصواب وأنّ الكل يمكن أن يقع في نفس الخطأ، وأن يعاود المحاولة ولا ييأس، وأنّه بإمكانه استثمار الخطأ وجعله في قالب النجاحات.
- التمرن على تأكيد الذات وذلك بأن يكون مهذب، هادئ، واثق من نفسه، يتحدث بهدوء واطمئنان، ويتحدث بثقة وبدون مبالغة عن قدراته وعن آرائه ومشاعره.
- الاهتمام بالنظافة وترك العادات السيئة والتخلي بالابتسامة.
- التأكيد على أخذ العبرة بالقُدوة والتأسي بسلوك الأنبياء والصالحين وتزكّيّة السمات الايجابية، لاكتساب قوة الشخصية وتغيير السلوك نحو الأفضل.
- تقديم الواجب:
- ملأ استمارة تقييم الجلسة الثامنة.

حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تمّ اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة والاستمرار في الواجبات السابقة بالإضافة إلى:

- محاولة تطبيق ما ورد في الجلسة بتطبيق أهم المهارات المتعلمة (بالقدوة والنمذجة) لاكتساب الثقة بالنفس وتأكيد الذات الايجابي لمنع حدوث السلوك العدواني.
- محاولة الاستعانة (بالإيمان، الصلّاة، الصيام، الأذكار وقراءة القرآن، التوبة) لبناء الثقة بالنفس وتأكيد الذات.
- ملأ الاستمارة الخاصة بالمراقبة الذاتية.

- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المناقشة والحوار، الترتيل، التلقين، التفسير، مخاطبة العقل والمشاعر، القصة الدينية، الدحض والإقناع العقلي، القدوة، تركيبة السمات الايجابية، الاستبصار والمراقبة الذاتية.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئي(داتاشوا)، مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة الثامنة.

الجلسة التاسعة: إعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة.

زمن الجلسة: 90د

أهداف الجلسة:

الراقي الروحي والأخلاقي والبعد عن السلوك العدواني بتقوية الإرادة الخيرة من خلال:

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاص بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي:(بالصوم عن المأكّل والمشرب والشهوات الجنسيّة للتحكم في النفس، الزهد في متع الدنيا والتقليل من العادات الضارة للتخلص من الإفراط والشهه والطمع، والحرص على جمع المال والشح، الحكمة والصبر والحلم والتأني للتغلب على الغضب والغيط، الإحسان لدفع الإساءة والتغلب على روح الانتقام والعدوان والتأثر السبب الأساسي للوقوع في الآثام).

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الايجابية والخيرة: بذل الجهد والمال في سبيل الخير(إعانة ومساعدة الآخرين بإرادة خيرة، الهدية، العمل باليد والتصدق، الأمر بالمعروف،رد الظلم عن المظلومين، الإمساك عن الشر..).

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر: (الصبر على المعصية: بكبح النفس وترك المعصية وعدم تعودها الشتم، الضرب،... الخ، الصبر على الطاعة: صبر على العمل والتعود على الهدى والتقوى، الصبر على الابتلاء: بالصبر على أقدار الله، الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره).

• بيان الأجر والثواب الذي يحصل عليه الفرد من ربه في الصبر على الأذى.

• التدريب على عدم الاندفاع الشديد والتحكم في المشاعر والانفعالات المؤدية للسلوك العدواني، بتنمية مهارة كظم الغيظ من منطلق أنّ القوي ليس بالصرعة وإنما القوي الذي يملك نفسه عند الغضب (استحضار القدوة الرغبة في الثواب والبعد عن العقاب..).

• التدريب على تحمل الإحباط والتوتر ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الانسحاب.

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام إزاء العهود والأيمان وحفظ الأمانات.

• الالتزام يعلم أفراد المجموعة ضبط النفس وربط الإرادة وتركيزها على العمل بالعهود التي قطعت على النفس، والشعور بقوة ذاتية إذا نفذت عمليا.

إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:

- تقييم الواجب السابق ومراقبة مدى تطبيقه وتحري أي قصور وتقويمه (10 د).
- قراءة جماعية لأذكار الصباح.(10د)
- تلاوة جماعية لآيات قرآنية تقوي الإرادة الخيرة بطريقة التلقين حيث تقوم الباحثة بترتيل الآية وتطلب من أفراد المجموعة من القراءة والإعادة بحسب السماع مع التصحيح في القراءة. (15د)
- تفسير الآيات القرآنية المرتلة سابقا الآية 200 من سورة "فصلت" و الآية 133-136 "آل عمران" وتدبر معناها(15د): (أنظر الملحق رقم14/05).
- تقوم الباحثة بتوضيح معنى الإرادة الخيرة لأفراد المجموعة ومعرفة أساليب تقويتها.(20 د)

الإرادة: هي تصميم واعٍ على أداء فعل معين، ويستلزم هدفاً ووسائل لتحقيق هذا الهدف، فالعمل الإرادي إذن هو وليد قرار ذهني سابق.

الإرادة الخيرة: هي استعداد المرء لبذل أفضل ما يطيق من جهد لفعل الخير.

(مجمع اللغة العربية، 1983: 7)

والإرادة الخيرة : هي "النية الطيبة" التي تسبق أي فعل أخلاقي، بل هي التي تضفي على الفعل صفة أخلاقية، فبدون الإرادة الخيرة أو النية التي تنبع من أعماق وجداننا لأصبح الفعل الأخلاقي خاليا تماما من أي مضمون، مفتقرا إلى أي معنى، فمواهب الطبيعة كالذكاء وأصالة الحكم وقوة الإرادة، والشجاعة والمال والجاه والشرف والسلطة وما إلى ذلك، كلها بمثابة خيرات متعددة نرغب في الحصول عليها والتمتع بها، ولكن كل هذه المواهب لا يمكن أن تكون بمثابة خيرات في ذاتها: لأنها قد تستخدم في فعل الخير أو لفعل الشرّ، فهي جميعا لا تصبح "خيرة" إلا بالنسبة إلى ذلك المقصد الذي ترجوه إرادتنا من وراء استخدامها، فعند امتلاكنا للمال مثلا: قد ننفقه أو نستخدمه لأغراض شريفة وغايات نبيلة، أو على النقيض تماما حينما نقوم بتسخير هذا المال للإتيان بأفعال تنافي القيم والمبادئ الأخلاقية، وكذا الصفات والهبات الطبيعية المتفق بين الناس على أنها خير كالصحة والعلم والمال والذكاء هي كلها صفات طيبة جدية بان يطمح إليها الإنسان، وقد تكون سيئة بالغة السوء إذا لم تكن الإرادة التي تستخدمها إرادة خيرها، فالشجاعة ورباطة الجأش مثلا صفات خيرة لكنها لو توافرت لدى المجرم لجعلت منه مجرما خطرا وزادت قبحا في نظرنا، والذكاء صفة خيرة لكن لو استخدمه لص لتحول إلى هبة شريرة وغاية سيئة بالغة السوء. (زكرياء إبراهيم، 1998: 164)

تنبه الباحثة أفراد المجموعة بأن الله أنعم علينا بكثير من الخيرات والهبات والعطايا والنعم، واستخدامنا لها لا بد أن يكون بإرادة خيرة ونية طيبة، فكيف يا ترى إرادة كل واحد منكم في أفعاله وأقواله في استخدامه لما حوله من النعم؟

فإنسان هذا العصر دائم البحث عن المساعدات المادية والنفسية للتغلب على الضغوط والمشاكل التي تحيط به، والتمتع بالراحة والطمأنينة، وأقصر وأنجع الطرق في ذلك أن يبحث عنها داخله، وسيجدها في إيمانه بالله، ثم الرضا عن الذات وصحة الضمير الأخلاقي، وهذا لا يكون إلا ببقاء الضمير والإرادة الخيرة التي تجعل صاحبها مطمئناً واثقاً بنفسه متجهاً إلى الله سبحانه وتعالى في أقواله وأفعاله، شعاره في ذلك التعاون على البرّ والتقوى لا على الإثم والعدوان، التواضع وحبّ الخير للغير، فحياة طيبة تربطه بالآخر، وهذا ما سنراه في أنواع وأساليب تقوية الإرادة الخيرة التالية:

• **الأسلوب الأول:** التدريب الإرادي الخاص بالكف أو الامتناع عن السلوك الفطري والغريزي.

تحاول الباحثة أن تبصّر أفراد المجموعة أنّ الإرادة الإنسانيّة تخضع لصوت العقل والعلم والقيم، لا للغرائز والدوافع الفطرية الحسيّة، وهذا يقتضي تدريبها أولاً لإخضاعها لهذا الأمر وتربيتها للسير في ضوء القيم الإسلامية، ومن ألوان التدريب الإرادي التي قررها الإسلام في هذا الجانب والتي يجب على أفراد المجموعة التدرب عليها:

- **الصوم:** عن المأكّل والمشرب والشهوات الجنسيّة للتحكم في النّفس، تدريب على مقاومة الشهوات والسيطرة عليها خلال اليوم كما رأينا سابقاً يقوي لدى الفرد العزيمة والإرادة ويعزز الثقة بالنّفس، وهو ما ينعكس أيضاً على باقي سلوكياته في الحياة العامة، وذلك من خلال الامتناع عن الطعام والشراب وشهوات الجسد فيقوي فيه الإرادة، ويجعله صلباً قوياً في مجابهة مشاكل الحياة وصعابها، ومن ثم تمتلئ نفسه باليقين والرضا، وتدرجياً تذهب عن نفسه الوسوس والأوهام، وتنمحي الهواجس والمخاوف، ويجد الله دائماً بجواره.

- **الزهد:** في متع الدنيا في مقابل الحرص، والتقليل من العادات الضارة للتخلص من الإفراط والشره والطمع، والحرص على جمع المال والشح. قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ) (الترمذي 2656) وقوله صلى الله عليه وسلم: (ارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَارْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ) (ابن ماجه 4102)

فيفهم بذلك أفراد المجموعة أنّ الزهد نقصد به صرف الرغبة عن الدنيا وعدم إرادتها بالقلب إلاّ بقدر ضرورة البدن، وهذا لا ينافي كثرة المال والخدم وغيرها من متع الدنيا إلاّ إذا كان محباً لها بقلبه، متعلقاً حريصاً عليها لا يستغني عنها وتشغله عن ذكر وعبادة الله، وعلى قول بعض الحكماء الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال سبحانه: **(كَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)** الحديد²³. ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.

والزُّهد في الدُّنيا يُرادُ به تفرُّغ القلب من التعلُّق بها، فإن اشتغل بها كانت نيّته وإرادته معرفة الله، والقرب منه والأنس به والشَّوق إلى لقائه، وهذا من شأنه أن يكف النفس عن كثرة النوم والأكل والكسل، وحب المال والحرص عليه وجمعه والبخل والشح، وكل إرادة شرّ.

- **الحكمة، والشجاعة والحلم والإحسان وغيره من الفضائل: لدفع الإساءة والتغلب على روح الانتقام والعدوان والتأثر السبب الأساسي للوقوع في الآثام.**

فقد بيّن الإمام أبي حامد الغزالي "رحمه الله" أنّ الطريق إلى تهذيب الأخلاق قوى النَّفس الثلاث والفضائل المقترنة بها وهي: القوة الناطقة وفضيلتها الحكمة، والقوة الغضبيّة وفضيلتها الشجاعة، والقوة الشهوانيّة وفضيلتها العفة. فإذن أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل والباقي فروعها، فمن اعتدل في هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلّها:

➤ **الحكمة واعتدال قوة العقل:** ونعني بالحكمة حالة للنّفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية، وبها يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي وإصابة الظنّ والتفطن لدقائق الأعمال وخفايا آفات النّفوس، ومن إفراطها: يصدر المكر والخداع والدهاء، ومن تفريطها: يصدر البله والغمارة (قلة التربية في الأمور) والحمق والجنون.

➤ **وأما الشجاعة:** ونعني بها كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها، وخلق الشجاعة يصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النّفوس والاحتمال والحلم، والثبات وكظم الغيظ والوقار والتودد وأمثالها وهي أخلاق محمودة، وأما إفراطها وهو التهور: فيصدر منه البذخ والتكبر والعجب، وأما تفريطها: فيصدر منه المهانة والذلة والجزع وصغر النّفوس والانقباض عن تناول الحق الواجب.

➤ **وأما خلق العفة:** ونعني بها تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع، وخلق العفة يصدر منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وحسن التقدير، والانبساط والهدوء، وأما ميلها إلى الإفراط أو

التقريب: فيحصل منه الحرص والشره والوقاحة، والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتك والعبث والحسد والشماتة والتذلل للأغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك.

(أبي حامد الغزالي، 2001: 50-51)

وتبين الباحثة لأفراد المجموعة أنّ الطريق لاكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة على قول الإمام أبي حامد الغزالي "رحمه الله": وذلك بحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال، فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفاً مجاهداً نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه فيصير به جواداً، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع، وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً فيتيسر عليه، وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق، ولن ترسخ الأخلاق الدينية في النفس، ما لم تتعود النفس جميع العادات الحسنة وما لم تترك جميع الأفعال السيئة.

• الأسلوب الثاني: ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الإيجابية والخيرة:

وذلك عن طريق بذل الجهد في سبيل الخير وتقديم العون والمساعدة للآخرين بإرادة خيرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ) قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: (يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ) قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: (يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ) قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: (يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: (يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ) (مسلم، 2006: 1008). وهناك كذلك بذل المال مصداقاً لقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا). التوبة: 103. والنوع الثالث من البذل هو بذل النفس، فالإسلام لا يكتفي بتكوين إرادة قوية إرادة الاستعداد لبذل الدم والنفس إذا اقتضت الأمور، ولذا دعا إلى تدريب الإرادة لرد الظلم عن المظلومين، ولرد اعتداء المعتدين أو لمحاربة قوى الشر بصفة عامة. (محمد قطب، 1984، 191-102).

لقد كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يبث في أصحابه روح الإيحاء والتعاون والتماسك، ويقوي فيهم روح الانتماء إلى الجماعة، ويعزز بينهم أواصر العلاقات الاجتماعية السوية، فالشعور بالانتماء للجماعة والإسهام الفعال في خدمتها، والإخلاص في التعامل والشعور بالحبّ نحو الأفراد الآخرين، والشعور بأنّه مقبول ومحبوب منهم، كل ذلك من العوامل الهامة في تحقيق الأمن النفسي والاستقامة في السلوك وفي الابتعاد عن العنف والعدوان وكل مظاهر العدوان، وهذا ما أكدّه ابن القيم "رحمه الله" في أنّ الحياة الطيبة لا تحصل لمن قصر الخير والنفع على نفسه وأهمل الآخرين.

من هذا المنطلق تزوّد الباحثة أفراد المجموعة ببعض الطرق لتقوية الإرادة الخيرة لديهم، بممارسة بعض الأعمال الخيرية في الوسط الاجتماعي الذي هم فيه، وذلك من خلال:

➤ **التعاون:** يُعدّ التعاون من القيم الإنسانية العظيمة، ويُمكن أن يُعرّف بأنه تساعُد الأفراد وإعانتهم لبعضهم على عمل الخير والبرِّ، واتّقاء الشرِّ.

فيمكن لكل واحد من أفراد المجموعة أن يمارس خلق التعاون من خلال: مساعدة الآخرين من حولهم بالقول أو الفعل أو الحاجات الماديّة إن أمكن، ويُسهّل الطّريق قدر المُستطاع أمامهم إن كان في الأمر خيراً، وأن يمنعهم ويُحدّثهم قدر ما استطاع إن كان الأمر شراً، ويترتّب عليه ضررٌ قد يلحق بهم وهذا في جميع الجوانب الحياتيّة، مصداقاً لقوله: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)** المائدة:2. فهذا من شأنه أن يقضي على الانعزال والشعور بالوحدة، والأنانيّة المُبالغ بها، ونبذ الآخرين، وعدم التقبّل واختلاف الأفكار والمُعتقدات وضيق الفكر والخلاف والتفرقة التي تثير المنافسة الشرسة، والعنف ومختلف السلوكيات العدوانية.

➤ **الهدية:** يمكن لكل واحد من أفراد المجموعة أن يقدّم هدية لمن يحب وحتى للذين بينهما شقاق أو خلاف، ولو كانت هذه الهدية بسيطة (كحلوة أو رسمة أو قلم أو كتاب... الخ) فلا يشترط في الهدية أن تكون شيئاً ثميناً، بل لو كانت شيئاً يسيراً لكفى ذلك، فقيمة الهدية المعنويّة أكبر من قيمتها المادية. قال بعضهم: كان التابعون يرسلون الهدية لأخيهم ويقولون: **"نعلم غناك عن مثل هذا وإنما أرسلنا ذلك لتعلم أنك منا على بال"**، فالأثر الذي تتركه في نفس المهدي إليه بأنّه موضع اهتمام، وأنّه محبوب ومرغوب فيه وله مكانة عند غيره، وحبذا لو تكون الهدية من صنع يد مهديها فهذه لها أثر أعمق، ويكفيها في هذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم للهدية حيث ذكر أنّها سبب لجلب المحبّة والتعاطف والأخوة **(تهادوا تحابوا)** (البخاري، 594)

إنّ الهدية تُضعف الحب، أي تزيده وتذهب بغوائل الصدر، روى الإمام الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(تَهَادُوا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُدْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ)** (الترمذي، 2130) أي تذهب وسواسه وحقده وغيضه وبغضه وعداوته للآخرين، وقد حثنا على قبول الهدية وعدم رفضها لما فيها من ثمار طيبة تعود على الطرفين:

فالهدية تعبر عن الاحترام والتقدير والعرفان، وتمثّل أعلى المعاني والأحاسيس والصدّاقة، والاعتذار والشكر والثناء وكل معنى جميل، فهي تقوي الحبّ والتآلف، وتنمي المودة، وتشعر بالسعادة والرضا، وتكبر حسن الظنّ، وتزرع الألفة بين النّاس، كما أنّها تذهب الكره والبغض، و الشحناء والضغائن من الصدور وتزيل الشتائم وتفتح القلوب المغلقة، والهدية تقرّب النفوس والأرواح وتبهج القلب.

وتنبه الباحثة أفراد المجموعة بأن الهدية يحبها الصغير والكبير والغني والفقير، الهدية تعكس الكرم والإجلال لشخصية وأخلاق المهدي تترك انطباع ايجابي، وأنها دليل على مقومات الشخصية الناجحة، لأنها تحب أن تمنح البهجة والسعادة للآخرين.

ولابد من مراعاة عند الإهداء الظرف والمكان والزمان المناسب، وحتى الشخص المناسب فما يصلح لشخص قد لا يصلح لآخر، وهذا لضمان قبول الهدية وبلوغ المراد منها، كما أنها لابد أن تقدمها ببشاشة وابتسامة، ونفس طيبة.

ولقد حصل لإنسان أن صار بينه وبين زميله نقاش، فرفع صوته عليه وشتمه، وندم على فعل وأحب أن يُهدي له هدية؛ ليصفح عنه، ويذهب ما في صدره عليه، وفعلاً أتى بهديته، لكنه أتى بها ولم يسلمها بيده، ولم يكن مبتسماً، فوضعها أمامه بشدة، وقال بصوت أجش: هذه هدية، فلم يتقبلها بقبول حسن، بل وقال: أنا لا أريد هديتك (لست محتاجاً لشيء منك) فلو قدمها في يده وبوجه بشوش وحتى باعتذار لاختلف الأمر.

وتقوم الباحثة بإهداء كل فرد من أفراد المجموعة عود الأراك "سواك" فقد كان يحبّه النبي صلى الله عليه وسلم رغم بساطته، وقد قال عليه أنه مطهرة للفم مرضاة للرب، وتطلب الباحثة من أفراد المجموعة التعبير عن مشاعرهم عند تلقي الهدية خاصة لما أهدت الباحثة لكل واحد منهم مصحف خاص به وهذا في جلسة العلاج بالقرآن.

➤ **الصدقة:** فالصدقة هي النفقة التي يطلب بها الأجر، تُخرجها طيبة بها نفسك، وتُطلق أيضاً على جميع أعمال البر، قال البخاري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ) (البخاري، 5675) يعني كل قول أو فعل يقوم به الإنسان بنية الصدقة فهو صدقة، فيحاول كل فرد من أفراد المجموعة أن يتصدق بما لديه: قد يتصدق بمال أو طعام أو لباس أو حسن خلق أو نصيحة (أمر بمعروف ونهي عن منكر) أو إحسان لصديق وقريب أو عدو مسيء، وغيرها من أنواع الصدقات، وما أجمل أن تتصدق بشيء أنت من صنعته، أو بذلت فيه جهداً والأجمل منه أن تأثر غيرك على نفسك فتعطيه شيئاً أحبّه عندك وأنت لا تملك غيره، فهو انتصار على النفس، ومعرفة وتقدير لقيمة العطاء.

فإن الصدقة تهذب الأخلاق وتزكي النفس وتربي الروح على معالي الأخلاق وفضائلها؛ إذ فيها تدريب على الجود والكرم، وتعويد على البذل والتضحية وإيثار الآخرين، وفيها سمو بالعبد وانتصار له على نفسه الأمارة بالسوء، وإلجام لشيطانه، وإعلاء لهمة؛ إذ تُعَلِّق العبد بربه وتربطه بالدار الآخرة، وتزهده بالدنيا؛ وتضعف تعلق قلبه بها. وفي الصدقة إحسان ورحمة، وتفضل وشفقة، ولذا كانت من وسائل نيل محبة الناس ومحبة رب العالمين، والحصول على رحمته، والظفر برضوانه؛ لأنه سبحانه يحب المحسنين ويرحم الراحمين.

الصّدقة ونفع الخلق والإحسان إليهم من أسباب انشراح الصّدر وسعة البال وتحصيل السّعادة؛ والقيام بمساعدة الآخرين، وإدخال السرور عليهم، ومدّ يد العون لهم، يؤدي حياة هادئة يسودها الحبّ والمؤاخاة والاحترام المتبادل فلا حقد ولا حسد ولا ضغينة تؤدّي إلى المكر والعنف والعدوان والجريمة.

عرض فيديو لقصة أكبر مجرم في عصرنا هذا والتعليق عليها: قصة توبته وإسلامه والأعمال الخيريّة التي يقوم بها، ويرى أنّها تقوي إرادته الخيرة وتعيّنه على السلوكات الحسنة وتبعده عن العدوان والإجرام.

• الأسلوب الثالث: ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر:

ويشمل ذلك الصبر على كبح النّفس والصبر على العمل، والصبر على البلاء وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْبِرُوا وَحَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آل عمران: 200.

تقوم الباحثة بتزويد أفراد المجموعة بطرق تقوية الإرادة الخيرة عن طريق التدريب على التحمل والصبر وذلك كالتالي:

➤ الصبر على كبح النّفس والصبر على العمل ويكون:

بالصبر على طاعة الله والامتثال بأوامره: بعدم الاستجابة لداعي الهوى والوساوس حيث يوطن تلك النفس ويربيها لتستسلم وتنفذ ما أمر الله به، فهي تتعود ما عودتها عليه، إن كان الخير والطاعة والهدى والتقوى تعودت على ذلك، وإن عودت على الذنوب والآثام والممارسات الخاطئة تعودت على ذلك، لذلك فإنّها أشبه ما تكون بالطفل "والنفس كالطفل إن تتركه شب على حبّ الرضاع وإن تطفمه ينفطم"، النّفس إن لم تكبح جماحها فإنّها ستلقي بك في متاهات لا تُحمد عقباها، فعلى المسلم الحريص على سلامتها أن يجعلها تصبر على الحق وتصبر على كل خير.

➤ كما يكون الصبر على كبح النّفس بالصبر عن المعصية: وهذا أمر عظيم لأنّ كثيراً من النّفوس ميّالة إلى المعاصي، يقع في الذنب ثم يتعود عليه مع طول المدى فيصبح جزءاً من حياته والعياذ بالله، فإذا عوّد نفسه على كبح جماحها ومنعها من المعاصي يتعود على ذلك.

➤ أما الصبر على البلاء فيكون بالصبر على أقدار الله: حيث يوقن المسلم بأنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضاء الله وقدره إذ أنّه يعلم أنّ كل ما يصيبه إنّما يجري بقضاء الله وقدره لا يخرج عن ذلك مثقال ذرة قال تعالى: (..وَأَخْبِرْ

تعالى مَا أَحَابَكَ ۗ إِنَّ حَاكَكَ مِنْ غَمْرِ الْأُمُورِ) لقمان: 17.

وبذلك يعمل كل واحد من أفراد المجموعة بالتدريب على:

- ✓ الصبر على الطاعات: (الصلاة، الصدقة، الصيام، قراءة قرآن، ذكر، توبة، صدق، إحسان، خلق حسن...) ← بكبح النفس (عدم الاستجابة للأهواء والوساوس) + تربية النفس وتعويدها على السلوك الحسن والخير والتقوى ← بتذكر الجزاء والثواب.
- ✓ الصبر على المعصية: (بعدم ترك الصلاة وسائر العبادات...، الكذب، النفاق، الشتم،... وسائر الأخلاق السيئة) ← بكبح النفس (عدم الاستجابة للأهواء والوساوس) + تربية النفس وعدم تعويدها السلوك السيئ ولو القليل ← تذكر الجزاء والعقاب.
- ✓ الصبر على الابتلاء: (أمراض، مصائب، ...) ← تصحيح للأفكار والاعتقاد (الإيمان بالقضاء والقدر) + حسن الظن والتوكل ← الحكمة من الابتلاء (رفع الدرجات، تكفير ذنوب، فتح لباب الخيرات...).

✓ والاستعانة في كل هذا بالتسبيح والسجود لقوله تعالى: (فَاخْبِرْ نَسْلَهُ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ) (طه 130. وقوله تعالى: (وَلَقَدْ نَزَّلْنَا نَكَرًا بِحَقِّكَ مَا يَخْفَىٰ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ بِهِ جَاهِلُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ) الحجر 97-98.

- وبذلك لابد على كل واحد من أفراد المجموعة أن يتمرن كي يكون صبره كالتالي:
- الصبر على الطاعات ← وذلك بأدائها على أحسن وجه دون تذمر من وقتها، وطبيعة ما يرافقها من عناء.
- الصبر عن المحرمات ← بتركها والابتعاد عنها ما أمكن.
- الصبر على الابتلاءات ← بعدم السخط والشكوى لوقوعها عليه، وحلولها به، أو بمن يحب.

وتطلب الباحثة من أفراد المجموعة التفكير والتدبر في الأجر والثواب الذي يحصل عليه الفرد من ربه في الصبر على الأذى.

قال تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة 155-156 وقال تعالى: (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) الزمر 10، وقال عز وجل: (مَنْ حَمَلَ حَالِقًا مِّن حَاكِرٍ أَوْ أَنْتَهَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل 97. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِنْ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) (البخاري: 1469)، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ دَاكٍ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ

صَبْرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (مسلم: 2999). فالصابر له أجر بغير حساب، والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة أو له الجنة والكرامة في الآخرة إذا صبر على تقوى الله سبحانه وطاعته وصبر على ما ابتلي به من ضيق العيش والفقر والمرض... ونحو ذلك.

ولنا أن نتأمل في عظم جزاء كظم الغيظ وعدم إنفاذه وأنه من صفات المتقين كما قال تعالى: (وَالْحَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران 134. وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ "صلى الله عليه وسلم" قَالَ: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ) (أبي داود: 4777) وهذا أمر يحتاج إلى تمرين ومجاهدة واستعانة بالله.

وبعد معرفة الصبر وأنواعه وأجره يفهم أفراد المجموعة أن:

- بالصبر يمكن تحمل الإحباط والتوتر ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الانسحاب.
- بالصبر يمكن التدريب على عدم الاندفاع الشديد والتحكم في المشاعر والانفعالات المؤدية للسلوك العدواني، بتنمية مهارة كظم الغيظ من منطلق قول النبي "صلى الله عليه وسلم": (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (البخاري: 6114).
- بالصبر يترك الغضب في أمور الدنيا والتحلي بالحلم والعفو والإعراض عن الجاهل، لأنها من أجمل أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يغضب إلا لله، وما انتقم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها.
- بالصبر نهتدي بهدي رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ونقتدي به وبأصحابه والصالحين من بعده. (استحضار القدوة الرغبة في الثواب والبعد عن العقاب..).

• الأسلوب الرابع: ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزام إزاء العهود والأيمان وحفظ الأمانات:

قال الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: "الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أَنَّ الْوَفَاءَ صَدَقَ اللُّسَانُ وَالْفِعْلُ مَعًا، وَالْغَدْرُ كَذَبَ بِهِمَا؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الْكُذْبِ نَقْضَ الْعَهْدِ، وَالْوَفَاءُ يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ، فَمَنْ فُقِدَ فِيهِ فَقَدْ انْسَلَخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ كَالصَّدَقِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَهْدَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَصَيَّرَهُ قَوَّامًا لِأُمُورِ النَّاسِ، فَالنَّاسُ مُضْطَرُونَ إِلَى التَّعَاوُنِ وَلَا يَتِمُّ تَعَاوُنُهُمْ إِلَّا بِمُرَاعَاةِ الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَنَافَرَتِ الْقُلُوبُ وَارْتَفَعَ التَّعَايِشُ، وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ فَقَالَ تَعَالَى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ...) البقرة: 40 (الراغب الأصبهاني، 2007: 292)

وقال القرطبي: "وَالْأَمَانَةُ وَالْعَهْدُ يَجْمَعُ كُلَّ مَا يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ قَوْلًا، وَفِعْلًا. وَهَذَا يَعْمُ مُعَاشَرَةَ النَّاسِ وَالْمَوَاعِيدَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَغَايَةُ ذَلِكَ حِفْظُهُ وَالْقِيَامُ بِهِ،

وَالْأَمَانَةُ أَعْمٌ مِنَ الْعَهْدِ، وَكُلُّ عَهْدٍ فَهُوَ أَمَانَةٌ فِيمَا تَقَدَّمَ فِيهِ قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ مُعْتَقَدٌ". (القرطبي، 1985: 107)

وقد وصف القرآن الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات فقال: ﴿وَالْمُؤْتَفِقُونَ بِعَهْدِهِمْ إِحْدًا مَأْمَدُوا وَالْحَافِظِينَ فِي الْإِيمَانِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْإِيمَانِ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ سَبِيلَهُ﴾ البقرة: 177

وإن الإنسان إذا مارس الالتزام بعهوده، وتنفيذ ما حلف به باستمرار فذلك يقوي الإرادة من ناحيتين:

▪ **الأولى:** أن الالتزام يقتضي ضبط النفس وربط الإرادة وتركيزها على العمل بعهوده التي قطعها على نفسه، والشعور بالمسؤولية التي هي من الصفات المهمة للشخصية السوية، فشعور الفرد بالمسؤولية في شتى صورها تجاه نفسه ومن حوله في المجتمع عم الخير وقل الشر والعدوان، فقد عمل النبي "صلى الله عليه وسلم" على تربية أصحابه صغيرهم وكبيرهم على تحمل المسؤولية، والوفاء بالعهد والنذر وحفظ الأمانة.

▪ **والثانية:** إذا نفذ عمليا ما وعد بتنفيذه أدى ذلك إلى الشعور بقوة ذاتية، وهذا يقوي إرادته قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِحْدًا مَأْمَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ

اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْفًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِغَلَاظِ مَا تَفْعَلُونَ﴾ النمل 91. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ

كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: 34.

- عرض قصة عن الوفاء رواها أبو هريرة "رضي الله عنه" (أنظر الملحق رقم 03/15).

وبذلك يحاول أفراد المجموعة التدريب على تقوية الإرادة الخيرة من خلال:

- الوفاء بالعهد: وذلك إذا عاهد أحدهم على فعل شيء: خلق حسن (صدق، تسامح،...)، عبادة (الصلاة، ذكر،...) أو ترك خلق سيء (كذب، سرقة، ضرب،...) أو تقديم خدمة أو معروف لغيره، يحاول الالتزام به ولا يتراجع عن تنفيذ ما وعد به ولا يخون العهد.

- الوفاء بالإيمان (القسم): وذلك إذا أقسم وحلف أحدهم على فعل شيء أو تركه أو تقديم خدمة أو معروف لغيره، يحاول الالتزام به ولا يتراجع عن تنفيذ ما حلف به، ويحاول أن لا يحنث.

- حفظ الأمانة: وذلك إذا استأمنه أحدهم على شيء أو قول، يحاول حفظ الأمانة فلا يضيعها ولا يهملها أو ينقص منها أو يأخذها بل يردّها كما هي لصاحبها، أو إذا وجد شيئا وهو ليس له، يبحث عن صاحبه ويسلمه له من باب الأمانة.

ويشترط في الثلاثة: أن يكون ما عاهد عليه أو أقسم عليه أو يقوم بحفظه خيرا لا شرا.

وبهذا تكون الباحثة قد عملت على تعميق رؤية أفراد المجموعة، وتعريفهم على كيفية تحديد مشكلاتهم وحلها بحلول مناسبة، والابتعاد عن الاندفاع والتصرف بسلوكات غير مناسبة، والامتثال بالقدوة والنموذج الصالح، وتقوية الإرادة الخيرة بأنواع التدريب

الملاحق

الإرادي الخاصة للقيام بالأعمال الايجابية والخيرة أو الكف والمنع عن الأفعال السيئة، وهكذا تتم تنقية الضمير (أو الأنا الأعلى) كسلطة داخلية أو رقيب نفسي على السلوك، ويتم تطهير النفس وإبعادها عن الرغبات المحرمة والملاأخلاقية والملااجتماعية ويستقيم سلوك الإنسان بعد أن تتبع السيئات الحسنات فتمحوها قال تعالى: (وَأَنِيعِ السَّلَاةَ طَرَفِي

النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُؤْتِنَنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذٰلِكَ ذِكْرِي) هود 114.

- تقديم الواجب:

- ملأ استمارة تقييم الجلسة التاسعة.

حث أفراد المجموعة على الاستمرار في تطبيق كل ما تمّ اكتسابه والتدريب عليه في الجلسات السابقة والاستمرار في الواجبات السابقة بالإضافة إلى:

- محاولة تطبيق ما ورد في الجلسة بتطبيق أهم المهارات المتعلمة لإعادة العمل على تقوية الإرادة الخيرة ومنع حدوث السلوك العدوانى. (الصوم، الصبر وكبح النفس والحلم، الإحسان، التعاون، الهدية، الصدقة، رد الحقوق، الإمساك عن الشر، الالتزام بالعهود، الأيمان وحفظ الأمانات).

- محاولة تنمية مهارة كظم الغيظ والغضب عند التعرض للمواقف الضاغطة، ومحاولة التحكم في المشاعر والانفعالات والصبر على الأذى.

- ملأ الاستمارة الخاصة بالمراقبة الذاتية.

- إنهاء الجلسة وتحديد موعد الجلسة القادمة.

الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة: المناقشة والحوار، الترتيل، التلقين، التفسير، مخاطبة العقل والمشاعر، الترهيب والترغيب، الثواب والعقاب، القصة الدينية، القدوة، تزكية السمات الايجابية، الاستبصار والمراقبة الذاتية.

الأدوات المستخدمة: جهاز الحاسوب، جهاز العرض المرئى(داتاشوا)، مقاطع مرئية(فيديو) خاصة بالموضوع، استمارة المراقبة الذاتية، استمارة تقييم الجلسة التاسعة.

الجلسة العاشرة: انتهاء البرنامج (الجلسة الختامية).

زمن الجلسة: 60 د

أهداف الجلسة:

- إنهاء الباحثة للعلاقة المهنية مع أفراد المجموعة، ومراجعة المهارات التي تمّ عرضها في البرنامج العلاجي للتخلص من السلوك العدوانى.

- القياس البعدي للسلوك العدوانى على أفراد المجموعة للتعرف على درجة السلوك العدوانى.

الملاحق

- معرفة مدى الاستفادة والتقبل لمجمل جلسات البرنامج ومدى تحقيقه لأهدافه، ومعرفة الثغرات والنقائص.
 - التأكيد بضرورة الاستمرار في تطبيق ما تم تعلمه واكتسابه من خلال البرنامج العلاجي في الحياة اليومية.
 - شكر أفراد المجموعة على تعاونهم، وتوزيع شهادات شكر وتقدير عليهم.
 - الإعلان عن انتهاء البرنامج العلاجي ومواعدة أفراد العينة على جلسة القياس التتبعي.
- إجراءات وآليات تطبيق الجلسة:**

- مراجعة كافة المهارات التي تم عرضها في البرنامج العلاجي خلال الجلسات وأهميتها في تغيير السلوك العدواني، وذلك بشكل مختصر جدا بمشاركة أفراد المجموعة.(15د)
 - تقييم ذاتي كلي لمجمل جلسات البرنامج العلاجي من طرف أفراد المجموعة التجريبية وذلك بمأ استمارة الانطباعات بعد انتهاء جلسات البرنامج العلاجي.(10د)
 - تقوم الباحثة على التأكيد بضرورة الاستمرار في تطبيق ما تم تعلمه واكتسابه من خلال البرنامج العلاجي في الحياة اليومية. (05د)
 - تقوم الباحثة بتطبيق مقياس السلوك العدواني على المجموعة (القياس البعدي).(10د)
 - تقوم الباحثة بشكر أفراد المجموعة التجريبية على التجاوب والالتزام بالحصص وتوزيع شهادات الشكر والتقدير عليهم، وترك الفرصة لهم للتعبير وإبداء الرأي.(15د)
 - تقوم الباحثة بإعلان انتهاء البرنامج العلاجي وتحديد موعد جلسة المتابعة بعد شهر.
- الفنيات والأساليب المستخدمة في الجلسة:** الحوار والمناقشة، التعزيز.
- الأدوات المستخدمة:** جهاز الحاسوب، مقياس السلوك العدواني، شهادات شكر.

ملحق رقم (11): المطويات الموزعة على أفراد المجموعة:

• مطوية رقم (01) الأخطاء الشائعة في الصلاة.

بعض أخطاء المصلين

جعل بطن كف اليد في تكبيرة الإحرام تجاه الوجه ، والصواب أن يكون تجاه القبلة		
المبالغة في تطويق القدمين أو المبالغة في الصاقتيها ببعض		
المبالغة في رفع أو خفض الظهر والرأس في الركوع		
رفع اليدين بعد الرفع من الركوع على هيئة الدعاء عند قول (ربنا ولك الحمد)		
وضع الذراعين على الأرض مع الكفين وهو (افتراش الكلب)		
رفع أحد القدمين عن الأرض أثناء السجود		
الجلوس على القدمين أو بينهما والصواب أن ينصب اليمنى ويجلس على اليسرى		

AlBetaqa.com

فالدال على الخير كفاعله



الورقة الدعوية

احرص على نشر هذه الورقة

● مطوية رقم (02): فضائل الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم".

مطوية الصلاة على النبي

"صلى الله عليه وسلم"

وفضائلها:

اللَّهُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

الصلاة الإبراهيمية

[إعداد: فوزية بوعون]

امتنان أمر الله
سبب تمام الكلام في الخطب والمجالس وغيرها
سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض
سبب عرض اسم المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
سبب أداء بعض حق المصطفى صلى الله عليه وسلم
سبب لانتشراح الصدر ونور القلب
قيام الصلاة على النبي مقام الصدقة
سبب نجات العبد من الدعاء عليه
سبب طريق الجنة، لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة، وتخطى بتاركها عن طريقها
سبب لذكر الله تعالى وشكره



من فوائد وفضائل الصلاة على الرسول "صلى الله عليه وسلم"

أنها سبب لكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمله	أنها سبب لقضاء الحوائج.
سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته	سبب زكاة المصلي وطهارة له
سبب النجاة من أهوال يوم القيامة	سبب لدفع الفقر والبخل عن العبد
سبب لطيب المجلس فلا يعود حصرة على أهله يوم القيامة	سبب تذكّر العبد ما نسيه
النجاة من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم	سبب خروج العبد من الجفاء
سبب نور العبد على الصراط	سبب للبركة ونيل رحمة الله تعالى
سبب دوام المحبة والقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة	سبب هداية العبد وحياة قلبه
يكتب للعبد بها عشر حسنات ويمحى له بها عشر سيئات ويرفع له بها عشر درجات	الحصول على عشر صلوات من الله تعالى عندما تصلي على الرسول مرة واحدة
سبب لغفران الذنوب وزيادة الحسنات	سبب حصول شفاعته المصطفى صلى الله عليه وسلم
أنها سبب في إجابة الدعاء	موافقة الله والملائكة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
سبب رد سلام النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم عليه	سبب تثبيت القدم على الصراط

• مطوية رقم (03): مطوية الأذكار.

آية الكرسي ، وهي قول الله تعالى :
(**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ..**) (البقرة : 255)

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني
كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا

اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت
واليك النشور (**اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا**
وبك نحيا وبك نموت واليك المصير)

(**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ..**) - (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ..**)
- (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ..**) " **ثلاث مرات** "

أصبحنا (**أمسينا**) على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص
ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا
إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين

اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل
شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي وشر
الشیطان وشركه ، وأن أقرّف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم

حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (سبع مرات)

اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك (**أمتك**) ، وأنا على
عهدي ووعدي ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء
بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت

اللهم إني أصبحت (**أمسيت**) أشهدك ، وأشهد حملة عرشك ،
وملائكتك ، وجميع خلقك ، أنك أنت الله لا إله إلا أنت ،
وأن محمدا عبدك ورسولك " **أربع مرات** "

رضيت بالله ربا وبالإسلام ديننا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (**عشر مرات**)

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض
ولا في السماء وهو السميع العليم (**ثلاث مرات**)

أذكار
الصباح
والمساء



ملحق رقم (12): الآيات والسور المفضل قراءتها أو الاستماع إليها بهدف الاطمئنان وتخفيض السلوك العدواني

هناك آيات محددة ينبغي على الفرد أن يتلوها دائماً لثبات أنها مفيدة لشفاء جميع الأمراض النفسية والجسدية وهي:

1- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات: وهذه خطوة مهمة في أي علاج لأن سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكري، وقد أودع الله في كلماتها أسراراً لا تُحصى، وهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقها: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمِثَالِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ) (الترمذي، 875). وسبب قراءتها سبع مرات هو أن الله تعالى سمّاها بالسبع المثاني.

2- قراءة آية الكرسي : وهي الآية رقم 255 من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ). وهذه أعظم آية من القرآن كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك فهي مهمة جداً في الشفاء من جميع الأسقام، لأن الله تعالى سيحفظ من يقرؤها من كل سوء أو شر أو مرض.

وأنا أنصح بقراءة آية الكرسي كل يوم صباحاً ومساءً لأن الله قد وضع فيها قوة حفظ لمن يقرؤها، إذن كإجراء وقائي فإن هذه السورة لها مفعول قوي جداً في حفظ الإنسان من شر الأمراض بأنواعها لأن فيها قوله تعالى: (وَلَا يَأْخُذُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).

3- آخر آيتين من سورة البقرة: وهما قوله تعالى: (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَعْرِفُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا يُفْرَأُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّمُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِخْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا

تُحَمِّلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَانصُرْنَا إِنَّهٗمُ الْكَافِرِينَ).
وقد أخبر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه من قرأ هاتين الآيتين في ليلة كفتاه من أي شرٍّ ومرض وهمٍّ وغمٍّ.

4- سورة الإخلاص: وهذه السورة تعدل ثلث القرآن كما أخبر بذلك الصادق الأمين عليه الصلّاة والسلام، وهي السورة التي أودع الله فيها صفات الوجدانية التي انفرد بها، ولذلك فهي سورة مهمّة جداً في العلاج لجميع الأمراض.

5- آخر سورتين من القرآن: وهما المعوذتين، سورة الفلق وسورة الناس، اللتين قال عنهما النبي "صلى الله عليه وسلم" ما تعوذ المؤمن بأفضل منهما، أي أنّ المؤمن عندما يلجأ إلى الله تعالى ويقرأ هاتين السورتين فإنّ الله سيحميه ويحصّنه من شرّ الأمراض. ويمكن قراءة هذه السور نقرؤها في جميع حالات المرض.

6- آيات مرض الفلق والتوتر النفسي والخوف: بالإضافة للسور السابقة يمكن أن نقرأ:

﴿قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِحِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِحِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)﴾ الرعد: 28. ونكرر هذه الآية سبع مرات صباحاً ومساءً..

﴿كذلك يمكننا قراءة سورة قريش: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِبْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطَعْتُم مِّنْ جُوعٍ وَأَمْنَةٍ مِّنْ خَوْفٍ) وهذه السورة يمكن أن نكررها مرات كثيرة لأنّ الله تعالى أودع فيها الأمن من الخوف.

7- آيات أمراض الإحباط والخمول: يمكن قراءة:

﴿سورة يوسف: لأن هذه السورة العظيمة نزلت في أصعب الأوقات التي مرّ بها النبي الكريم "صلى الله عليه وسلم"، نزلت لتواسيه في دعوته إلى الله وتثبيتته على الحق وهي سورة التفاؤل والسورة التي تجعل المؤمن أكثر صبراً وفرحاً.

﴿قراءة قوله تعالى ثلاث مرات: (قُلْ بِمَخْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) بونس: 58. ففي هذه الآية أودع الله سرّاً عظيماً حيث تبعث الفرح والسرور في قلب صاحبها.

﴿كذلك قراءة قوله تعالى: (قُلْ يَا بَنِي آدَمَ اسْكُرُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ لَا تَقْتُلُوا مَن رَّحِمَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِغَمِيرٍ الذُّنُوبِ جَمِيعًا إِنَّهٗ هُوَ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ)﴾ الزمر: 53.

➤ كذلك يمكن قراءة سورة يس كاملة كل يوم، ويمكن الاستماع كل يوم لسورة البقرة كاملة أو لجزء منها.

➤ الآيات التي اشتملت على دعاء سيدنا أيوب الذي مسّه المرض سنوات طويلة فكشف

الله عنه هذا الضر ببركة هذا الدعاء: (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) الأنبياء: 83.

➤ كذلك قراءة قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَجَرَّعُهُ مِنْهُ الْجُلُودُ

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ

يَهْتَدُ وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ حَادٍ) الزمر: 23

8- آيات أمراض الهمّ والغمّ والحزن وحتى الخوف:

➤ يقرأ الآيات التي اشتملت على دعاء سيدنا يونس وهو في بطن الحوت: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء: 87. فقد استجاب الله لسيدنا يونس ببركة هذا

الدعاء.

➤ قراءة سورة البقرة على مراحل، كل يوم يقرأ ما يستطيع من هذه السورة العظيمة، كذلك

يستمع إلى سورة البقرة حسب المستطاع كل يوم مع الإكثار من قراءة المعوذتين.

➤ وهناك آية عظيمة يجب أن نكررها سبع مرات، وذلك في حالة المرض أو السلامة

للتخلص من الأفكار والخواطر الشيطانية "الوساوس": وهي قوله تعالى: (وَكَلَّمَ رَبِّيَ الْكُفُورُ

بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعْتَدُ بِكَ رَبِّي أَنْ يُخْضِرُونَ) المؤمنون: 97-98.

➤ وهناك أيضاً آية لمن يحس أو يشعر بأنّ ضرراً ما سيحلّ به أو خاف من الشرّ أو

شعر بالوسوسة، فما عليه إلا أن يكرر هذه الآية: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ

اللَّهِ) البقرة: 102 وذلك سبع مرات.

➤ كذلك يمكن قراءة قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) التوبة 51. وقوله تعالى: (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ حِفْظٌ وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ) الاسراء 82. ، وقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْتَحُونَ) البقرة 156.

وقوله تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ مَا آتَاكَ إِنَّ خَالِكَ مِنْ عَمَلِ الْأُمُورِ) لقمان 17. وقوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُنَّ

الَّذِينَ صَبَرُوا أَبْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل 96. وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ذُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُفُوا وَلَا تَخْزُوا وَأَنْهَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * فَخُنُّ
أَوْلِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَجْرِ وَأَلَّكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَمِي أَنْفُسُكُمْ وَأَلَّكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ *
فَرَلَا مَنْ خَفِيَ رَحِيمَ) فصلت 31-32.

وقوله تعالى: (وَمَسَى أَنْ تَخْرُجُوا هَيْبًا وَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَمَسَى أَنْ تُجِزُوا هَيْبًا وَهِيَ هَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة 216. وقوله تعالى: (الْأَنسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) الزمر: 36. وقوله تعالى:
(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة 186.

- ملحق رقم (13): الأدعية الماثورة عن النبي "صلى الله عليه وسلم" المفضل
قراءتها.

هناك أدعية كثيرة أوصانا بها النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" نلجأ فيها إلى الله عز
وجل، وهي تتضمن أدوية روحية مفيدة كقيلة بشفاء الإنسان، ونذكر منها على سبيل
المثال:

- قوله عليه السلام: (مَا أَصَابَ مُسْلِمًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ
عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي فِي يَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ
هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ
فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ
هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَ لَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَجًا)، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَنَعَّمُ هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: (بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ) (أحمد، 3712).

- وعن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أنه كان يقول عند الكرب: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ
الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ،
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) (البخاري، 6345).

- وعن أبي سعيد الخدري "رضي الله عنه" قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: (يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا
لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ) ، قال: هموم لزممتني وديون يا
رسول الله، قال: (أَفَلَا أَعَلَّمْتُكَ كَلَامًا ، إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ : أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى
عَنْكَ دَيْنَكَ؟)، قال قلت: بلى يا رسول الله، قال: (قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ
وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ)، قال ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل
همي وقضى عني ديني (أبو داود، 1555).

- ورد في صحيح ابن حبان أنّ رسول الله سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأنّي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" فقال: (لقد سأل الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطي وإذا دعي به أجاب) وفي لفظ (لقد سألت الله باسمه الأعظم).

- ورد في صحيح ابن حبان أيضاً من حديث أنس بن مالك: "أنه كان مع رسول الله جالساً ورجل يصلي ثم دعا فقال: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم" فقال النبي: "صلى الله عليه وسلم": (لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى).

- ورد في جامع الترمذي من حديث أبي هريرة: "أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان إذا أَمَّهُ الأَمْرُ، رفع طرفه إلى السماء فقال: (سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ)، وإذا اجتهد في الدعاء قال: (يا حَيُّ يا قَيُّوْمُ)، وعن أنس، أنّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كان إذا حَزَبَهُ أمرٌ، قال: (يا حَيُّ يا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ).

- وفي "سنن أبي داود"، عن أبي بكر الصديق، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْنِيْ إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

- وعن أنس - رضي الله عنه - قال: كان أكثر دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) متفق عليه .

- ورد في جامع الترمذي عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) حديث صحيح. رواه مسلم والبخاري.

- الدعاء الذي علمه النبي "صلى الله عليه وسلم" للأعرابي الذي سأله أن يعلمه كلمات تنفعه فقال له النبي "صلى الله عليه وسلم" قل: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي) فلما ولى الأعرابي قال النبي "صلى الله عليه وسلم": (لقد ملأ يديه من الخير). (مسلم، 2696). وفي رواية (هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك).

قوله: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي": سؤال الله المغفرة، وهو محو الذنوب، وسترها عن الناس. وقوله: "وارحمني": أي تعطف عليّ، ففيه سؤال الله الرحمة التي تقتضي توالي الخيرات والبر والإحسان والنعمة، ففي المغفرة يأمن العبد من كل مرهوب، وفي سؤال الرحمة يفوز العبد بكلّ مرغوب. وقوله: "وعافني": أي سلّمني من جميع الآفات، والفتن، والنّجاة من البلايا والمحن في الدّين والدنيا والآخرة. وقوله: "وارزقني": أعطني ما ينفعني عطاءً واسعاً بما يغنيني عن سواك، من الرزق الحلال أستعين به على القيام بالتكاليف المطلوبة من الإنفاق على الأهل، والولد، والفقير وغير ذلك، سألت الرزق الذي تقوم به الأبدان، ثم سألت ما به قوام الأرواح، وارزقني العلم والإيمان واليقين، وهذا الأخير أفضل أنواع الرزق الذي يعود نفعه على العبد في الدنيا والآخرة، وقوله: "واهدني":

أرشدني ووفقني للحق الذي الصلاح فيه الحال، والمآل حتى أتوصلَّ به إلى أبواب السعادة في الدنيا والآخرة؛ فإنَّ الهداية هديتان: هداية علم وبيان، وهداية توفيق ورشد، فالعبد يسألهما ربه عز وجل. وقوله صلى الله عليه وسلم (هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك): أي تجمع لك كل الخيرات التي تطلبها في دنياك وآخرتك، وتتضمن الوقاية من كل شر فيهما. (النسائي، 7808).

- كما أنَّ هناك دعاء عظيم يحقق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ويصرف عذاب المرض بأنواعه الجسدي والنفسي، وهو دعاء مبارك جليل القدر فيه أجلَّ المطالب، وأهم المقاصد التي يتمناها كل عبد في دينه، ودنياه، وآخرته، ففيها سؤال الله تبارك وتعالى السلامة، والوقاية من كل الشرور، بكل أنواعها الظاهرة والباطنة، الجليَّة والخفيَّة وهو قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيَقِينَ وَالْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (البخاري، 726).

- كما أنَّ هناك دعاء مهم جدا وسبب في دفع الضرر عن الإنسان قول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيُضْرَهُ شَيْءٌ) (الترمذي، 3388).

- دعاء النبي "صلى الله عليه وسلم": (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بَهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بَهَا شَمْلِي، وَتَلْمُ بِهَا شَعْيِي، وَتَرُدُّ بَهَا الْغَيَّ، وَتُصَلِّحُ بَهَا دِينِي، وَتَحْفَظُ بَهَا عَائِبِي، وَتَرْفَعُ بَهَا شَاهِدِي، وَتَرْكِي بَهَا عَمَلِي، وَتُبَيِّضُ بَهَا وَجْهِي، وَتُلْهَمْنِي بَهَا رُشْدِي، وَتَعْصِمْنِي بَهَا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ) (الترمذي، 3419).

- ولقد كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يعالج نفسه بالدعاء والقرآن، وينفث في يده ويمر بها على ما تصل إليه من جسمه الشريف، وكذلك كان يعالج الحسن والحسين "رضي الله عنهما" وأقرَّ ذلك لصحابته "رضي الله عنهم جميعا".

ونجد في القرآن الكريم أدعية كثيرة سواء للأنبياء أو غيرها منها ما هو للهداية إلى طريق الحق ونعيمه والبعد عن الباطل وشقائه، وأدعية لانفراج الكرب وقضاء الدين وسعه الرزق، وأدعية للمغفرة والرحمة والتوبة من الذنوب والمعاصي والسلوكات السيئة ومختلف أنواع الظلم، وأدعية للصبر والثبات والتوكل على الله في حالات الضعف والعجز والإحباط، والتخلص من وساوس الشيطان وسائر الأفكار السيئة، وتحقيق انشراح الصدر والاستمتاع بالحياة الطيبة في الدنيا، والبعد عن العدوان والفوز بالجنة في الآخرة والبعد عن النيران ونذكر منها ما يلي:

- (اصْبِرْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَةَ) الفاتحة 6.

- (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِخْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَانصُرْنَا عَلَيْنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

- (رَبَّنَا لَا تُدْرِكْ قُلُوبَنَا وَغَدِ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) آل عمران.8.
- (رَبَّنَا مَا نَغِزْ لَنَا حُتُوبَنَا وَكَفَّرْنَا بِمَا سَيِّئْنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَنْزَارِ رَبَّنَا مَا وَدَّعْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُظْلِمُ الْمُعَادِ) آل عمران.191-194.
- (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الأعراف.23.
- (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الأعراف.47.
- (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ) الأعراف.126.
- (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) التوبة.129.
- (رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) هود.47.
- (رَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) الإسراء.80.
- (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَهْمًا) [الصفحة.10.
- (رَبِّ اجْعَلْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي رَحْمَةً وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي رَحْمَةً وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي رَحْمَةً) طه.25-28.
- (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء.87.
- (رَبِّ أَتُحِبُّ بِكَ مِنْ مَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَتُحِبُّ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْشَوْنِ) المؤمنون.97-98.
- (رَبِّ اجْعَلْ لِي وَارِحَةً وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) المؤمنون.118.

ملحق رقم (14): السور والآيات التي تم تفسيرها في جلسات البرنامج العلاجي.

• ملحق رقم (01/14): تفسير سورة الفاتحة وآية من سورة الرعد.

❖ تفسير سورة الفاتحة

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7) }

شرح الكلمات: التفسير : لغة الشرح والبيان . واصطلاحاً : شرح كلام الله ليفهم مراده تعالى منه فيطاع في أمره ونهيه ويؤخذ بهدايته وإرشاده . ويعتبر بقصصه ويتعظ بمواعظه . السورة : السورة قطعة من كتاب الله تشتمل على ثلاث آيات فأكثر . وسور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة أطولها (البقرة) وأقصرها (الكوثر) الفاتحة : فاتحة كل شيء بدايته وفاتحة القرآن الكريم الحمد لله رب العالمين ولذا سميت الفاتحة . ولها أسماء كثيرة منها أم القرآن، والسبع المثاني وأم الكتاب والصلاة والشافية والكافية، وآيات الفاتحة سبع .

الفاتحة هي أم الكتاب التي لا تصلح الصلاة بدونها، والله سبحانه وتعالى يقول في حديث قدسي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (حَمْدِي عَبْدِي) وَإِذَا قَالَ: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَتَى عَلَيَّ عَبْدِي) وَإِذَا قَالَ: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قَالَ: (مَجْدِي عَبْدِي) وَقَالَ مَرَّةً: (فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي) فَإِذَا قَالَ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ: (هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) فَإِذَا قَالَ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ: (هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) مسلم (1/395)

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} البِسْمَلَةُ: قول العبد: بسم الله الرحمن الرحيم أي: ابتدئ قراءتي متبركا باسم الله الرحمن الرحيم مستعينا به عز وجل. (أبي بكر الجزائري، 2002: 10). استعانة بقدرة الله حين نبدأ فعل الأشياء.. إذن فلفظ الجلالة {الله} في بسم الله، معناه الاستعانة بقدرات الله سبحانه وتعالى وصفاته لتكون عوناً لنا على ما نفعل.

{الرحمن الرحيم} في البسمة هي تذكرنا برحمة الله سبحانه وتعالى وغفرانه؛ حتى لا نستحي ولا نهاب أن نستعين باسم الله إن كنا قد فعلنا سابقاً معصية..، فالله سبحانه وتعالى يريدنا أن نستعين باسمه دائماً في كل أعمالنا، فإذا سقط واحد منا في معصية، قال كيف استعين باسم الله، وقد عصيته؟ نقول له ادخل عليه سبحانه وتعالى من باب الرحمة..

الملاحق

فيغفر لك وتستعين به فيجيبك، فأنت حين تسقط في معصية تستعيز برحمة الله من عدله، لأنّ عدل الله لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، لأنّه رحمن رحيم يزيل وحشتك من المعصية في الاستعانة به سبحانه وتعالى. (الشعراوي، 1991: 5)

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}: الحمد هو الوصف بالجميل، والثناء به على المحمود ذي الفضائل كالمح والحمد والشكر ومعنى الآية: يخبر تعالى أنّ جميع أنواع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه؛ إذ هو ربّ كل شيء وخالقه ومالكه، وأنّ علينا أن نحمده ونثنى عليه بذلك (أبي بكر الجزائري، 2002: 10).

فالحمد لله... هو شكر الله على ما فعل لنا، ذلك أننا لا نستطيع أن نقدم الشكر لله إلا إذا استخدمنا لفظ الجلالة الجامع لكلّ صفات الله تعالى.

فكأنّ (بسم الله في البسمة) طلب العون من الله بكل كمال صفاته.. وكأنّ الحمد لله في الفاتحة تقديم الشكر لله بكل كمال صفاته... والله محمود لذاته ومحمود لصفاته، ومحمود لنعمه، ومحمود لرحمته، ومحمود لمنهجه، ومحمود لقضائه، الله محمود قبل أن يخلق من يحمده، فالشمس تشرق في الصباح فتذكرنا بإعجاز الخالق، وتغيب في المساء لتذكرنا بعظمة الخالق كل شيء في هذا الكون متحرك ليذكرنا إذا نسينا، ويعلمنا أنّ هناك خالقاً عظيماً.

بل إنّ كل شيء في هذا الكون يقتضي الحمد، ومع ذلك فإنّ الإنسان يمتدح الوجود وينسى الموجود!! وكل شيء في هذا الكون لم يضع الجمال لنفسه وإنما الذي وضع الجمال فيه هو الله سبحانه وتعالى، فلا نخلط ونمدح المخلوق وننسى الخالق.. بل قل: الحمد لله الذي أوجد في الكون ما يذكرنا بعظمة الخالق ودقة الخلق، ومنهج الله سبحانه وتعالى يقتضي منا الحمد، لأنّ الله أنزل منهجه ليرينا طريق الخير ويبعدنا عن طريق الشرّ. **{ رب العالمين }**: ربّ المؤمن والكافر في الحياة الدنيا والآخرة إذن فالله يريد أن يطمئن عباده أنّه ربّ لكلّ ما في الكون وأنّه سبحانه وتعالى مسيطر على كونه وعلى كل ما خلق.. إنّ رب العالمين وهذه توجب الحمد.. ولذلك فإنّ الإنسان المؤمن لا يخاف الغد.. وكيف يخافه؛ والله ربّ العالمين إذا لم يكن عنده طعام فهو واثق أنّ الله سيرزقه لأنّه ربّ العالمين.

وإذا صادفته أزمة فقلبه مطمئن إلى أنّ الله سيفرج الأزمة ويزيل الكرب لأنّه ربّ العالمين.. وإذا أصابته نعمة ذكر الله فشكره عليها لأنّه ربّ العالمين الذي انعم عليه. (الشعراوي، 1991: 6)

{الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} وهما اسمان وصف بهما اسم الجلالة " الله " في قوله: الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم ثناءً على الله تعالى لاستحقاقه الحمد كلّّه.

(أبي بكر الجزائري، 2002: 11).

{الرحمن الرحيم} في الفاتحة لها معنى غير {الرحمن الرحيم} في البسمة، الرحمن الرحيم في الفاتحة مقترنة برب العالمين، الذي أوجدك من عدم.. وأمدك بنعم لا تعد ولا تحصى. أنت تحمده على هذه النعم التي أخذتها برحمة الله سبحانه وتعالى في ربوبيته، ذلك أنّ الربوبية (رب العالمين) ليس فيها من القسوة بقدر ما فيها من رحمة، والله سبحانه

الملاحق

وتعالى ربّ للمؤمن والكافر، فهو الذي استدعاهم جميعاً إلى الوجود. ولذلك فإنه يعطيهم من النعم برحمته.. وليس بما يستحقون.. فالشمس تشرق على المؤمن والكافر.. ولا تحجب أشعتها عن الكافر وتعطيها للمؤمن فقط، والمطر ينزل على من يعبدون الله، ومن يعبدون أوثاناً من دون الله، والهواء يتنفسه من قال لا إله إلا الله ومن لم يقلها.

وكل النعم التي هي من عطاء الربوبية لله هي في الدنيا لخلقه جميعاً، وهذه رحمة.. فالله ربّ الجميع من أطاعه ومن عصا وهذه رحمة، **إِنَّ فِي الْفَاتِحَةِ تَأْتِي {الرحمن الرحيم}** بمعنى رحمة الله في ربوبيته لخلقه، فهو يمهل العاصي ويفتح أبواب التوبة لكل من يلجأ إليه، وقد جعل الله رحمته تسبق غضبه، وهذه رحمة تستوجب الشكر لذا سبقت بالحمد لله، والله سبحانه وتعالى جلّت قدرته وعظمته نعمه لا تعد ولا تحصى، علمنا أن نشكره في كلمتين اثنتين هما: **الحمد لله**. (محمد الشعراوي، 1991: 7)

{مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}: المالك هو صاحب الملك المتصرف كيف يشاء، وهو ذو السلطان الأمر الناهي المعطى المانع بلا ممانع ولا منازع **{يَوْمَ الدِّينِ}**: يوم الجزاء وهو يوم القيامة حيث يجزى الله كل نفس ما كسبت وهذا يستلزم تمجيده.

(أبي بكر الجزائري، 2002: 11).
{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} تستحق الحمد الكبير، لأنه لو لم يوجد يوم للحساب، لنجا الذي ملأ الدنيا شروراً، دون أن يجازى على ما فعل، هذه الملكية ليوم الدين هي التي حمت الضعيف والمظلوم وأبقت الحق في كون الله هو الميزان، تعرف أنت أنّ الذي يفسد في الأرض تنتظره الآخرة، لن يفلت مهما كانت قوته ونفوذه، فتطمئن اطمئناناً كاملاً إلى أنّ عدل الله سينال كل ظالم، فيخاف الناس الظلم.. وكل من أفلت من عقاب الدنيا على معاصيه وظلمه واستبداده سيلقى الله في الآخرة ليوفيه حسابه، وهذا يوجب الحمد.. أن يعرف المظلوم أنه سينال جزاءه فتهدأ نفسه، ويطمئن قلبه أنّ هناك يوماً سيرى فيه ظالمه وهو يعذب في النار.. فلا تصيبه الحسرة، ويخف إحساسه بمرارة الظلم حين يعرف أنّ الله قائم على كونه لن يفلت من عدله أحد، مالك يوم الدين: نفهم أنّ البداية من الله، والنهاية إلي الله جل جلاله، وبما أننا جميعاً سنلقى الله، فلا بد أن نعمل لهذا اليوم، ولذلك فإنّ المؤمن لا يفعل شيئاً في حياته إلا وفي باله الله.. وأنه سيحاسبه يوم القيامة والذي لا يؤمن بالآخرة يفعل ما يشاء.

(محمد الشعراوي، 1991: 8)

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: إياك نعبد ونطيع في غاية الذل لك والتعظيم والحب، ونستعين بك فنطلب عونك لنا على طاعتك، وفي الآية: علمنا الله تعالى كيف نتوسل إليه في قبول دعائنا فقال الحمدوا الله واثنوا عليه ومجدوه، والتزموا له بأن تعبدوه وحده ولا تشركوا به وتستعينوا به ولا تستعينوا بغيره. (أبي بكر الجزائري، 2002: 11).

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}: أي أننا نعبد الله وحده حين نستحضر أنّ الله المستحق للحمد على نعمه ربّ العالمين الرحمن الرحيم، فنستحضر الرحمة والمغفرة ومقابلة الإساءة بالإحسان وفتح باب التوبة، ومالك يوم الدين نستحضر يوم الحساب وكيف أنّ الله تبارك وتعالى سيجازيك على أعمالك، فإذا استحضرنا هذا كله نقول: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** وأنت تحبّ الله، تتنازل عما يغضبه

حبًا فيه، وتفعل ما يطلبه حبًا فيه وليس قهرا، فإذا تخليت عن اختيارك إلى مراد الله في منهجه تكون قد حققت عبادة المحبوبة لله تبارك وتعالى.. وتكون قد أصبحت من عباد الله وليس من عبيد الله، والله تبارك وتعالى قرن العبادة له وحده بالاستعانة به سبحانه، فقال جل جلاله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي لا نعبد سواك ولا نستعين إلا بك، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى تخرجك عن ذل الدنيا فأنت حين تستعين بغير الله فإنك تستعين ببشر مهما بلغ نفوذه وقوته فكلها في حدود بشريته.

ويريد الله تبارك وتعالى أن يحرر المؤمن من ذل الدنيا، فيطلب منه أن يستعين بالحي الذي لا يموت، وبالقوي الذي لا يضعف، وبالقاهر الذي لا يخرج عن أمره أحد.. وإذا استعنت بالله سبحانه وتعالى كان الله جلّ جلاله بجانبك، وهو وحده الذي يستطيع أن يحول ضعفك إلى قوة وذلك إلى عز.. ولذلك فإن الحق يحض عباده المؤمنين بأنه معهم في الصراع بين الحق والباطل.. وقوله تعالى: (وإياك نستعين) تستعين به بوجود الأسباب وحين تتخلى الأسباب فهناك ربّ الأسباب وهو موجود دائما، لا يغفل عن شيء ولا تفوته همسة في الكون، ولذلك فإنّ المؤمن يتجه دائما إلى السماء، والله سبحانه وتعالى يكون معه. (محمد الشعراوي، 1991: 9)

{اهدنا الصراط المستقيم}: اهدنا وأرشدنا وأدم هدايتنا على الصراط وهو الطريق الموصل إلى رضاك وجنتك والمستقيم الذي لا ميل فيه عن الحق ولا زيغ عن الهدى.

ومعنى الآية: بتعليم من الله تعالى يقول العبد في جملة إخوانه المؤمنين سائلا ربّه بعد أن توسل إليه بحمده والثناء عليه وتمجيده، ومعاهدته أن لا يعبد هو وإخوانه المؤمنون إلا هو، وأن لا يستعينوا إلا به، يسألونه أن يُديم هدايتهم للإسلام حتى لا ينقطعوا عنه.

{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }: أي اهدنا صراط وطريق الذين أنعمت عليهم، وهم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وكل من أنعم الله عليهم بالإيمان به تعالى ومعرفته، ومعرفة محابه، ومساخطه، والتوفيق لفعل المحاب وترك المكاره بالإيمان، والعلم والعمل مع اجتناب الشرك والمعاصي.

{ غير المغضوب عليهم ولا الضالين }: يستثنى به المغضوب عليهم وهم من غضب الله تعالى عليهم لكفرهم وإفسادهم في الأرض كاليهود، والضالين ممّن اخطأوا طريق الحق فعبدوا الله بما لم يرضه كالنصارى، والمعنى: أنّه لما سأل المؤمن ربّه الصراط المستقيم وبينه بأنه صراط من أنعم عليهم بنعمة الإيمان والعلم والعمل، ومبالغة في طلب الهداية إلى الحق، وخوفاً من الغواية استثنى كلاً من طريق المغضوب عليهم، والضالين. (أبي بكر الجزائري، 2002: 12).

بعد هذا العرض تحاول أن تستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة الفوائد التالية:

- لا بد من الاستعانة بقدرات الله سبحانه وتعالى وصفاته حين نبدأ فعل الأشياء فنقول بسم الله، لتكون عوناً لنا على ما نفعل.
- لا نستحي ولا نهاب أن نستعين باسم الله إن كنا قد فعلنا معصية، لأنّه رحمن رحيم يزيل وحشتك من المعصية في الاستعانة به.
- إنّ الله تعالى يحب الحمد فلذا حمد نفسه وأمر عباده به، وذكر مقتضى الحمد وهو كونه ربّ العالمين، والرحمن الرحيم ومالك يوم الدين.
- نحمد الله ونشكره إذ أوجد في الكون ما يذكرنا بعظمته ودقة خلقه (من شمس، وقمر، وشجر وليل...)، وأنزل منهجه ليرينا طريق الخير ويبعدنا عن طريق الشرّ.
- الإنسان المؤمن لا يخاف الغد مطمئن القلب لأنّ ربّ العالمين مسيطر على كونه.
- لا بد أن ندرك رحمة الله تعالى واسعة للمؤمن والكافر للطائع والعاصي، فنعمة لا تعد ولا تحصى، ومن رحمته علمنا أن نشكره في كلمتين اثنتين هما: الحمد لله.
- اطمئنان القلب وهدوء النفس إذا أدركنا أنّ الظالم بظلمه واستبداده سيلقى الله في الآخرة ليوفيه حسابه.
- المؤمن لا يفعل شيئاً في حياته إلاّ وفي تفكيره أنّه سيحاسبه يوم القيامة.
- لا بد أن لا نعبد إلاّ الله ولا نستعين إلاّ به هو موجود دائماً، لا يغفل عن شيء ولا يفوته شيء سبحانه وتعالى.
- لن نعبد الله حتى تحبّه، فإذا أحببته تتنازل عمّا يغضبه حبّاً فيه، وتفعل ما يطلبه حبّاً فيه.
- علّمنا الله آداب الدعاء حيث يقدم السائل بين يدي دعائه حمد الله والثناء عليه وتمجيده، وزادت السنّة الصلّاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" ثم يسأل حاجته فإنّه يستجاب له.
- لا بد أن ندعو الله ونتضرع إليه دائماً، وأعظم دعاء على الإطلاق هو الوارد في سورة الفاتحة "اهدنا الصراط المستقيم" لأننا ندعو به في كل ركعة من الصلاة ولأننا نحتاج للهداية في كل وقت في الدنيا والآخرة.
- لا بد أن نعترف بالنعمة ونطلب حسن القدوة.
- لا بد أن نرغب سلوك سبيل الصالحين وندعو أن نكون مع المنعم عليهم من النبيين والصدّقين والشهداء والصالحين، ونرهب ونكره سلوك الضالّين والمغضوب عليهم.
- فاتحة الكتاب تبدأ بالحمد وتسمى بسورة الحمد ذلك على قول الشعراوي رحمه الله: "أننا عندما نقول: {الحمد لله} فنحن نعبر عن انفعالات متعددة، وهي في مجموعها تحمل العبودية والحبّ والثناء والشكر والعرفان.. وكثير من الانفعالات التي تملأ النفس عندما تقول: (الحمد لله) كلّها تحمل الثناء العاجز عن الشكر لكمال الله وعطائه.. هذه الانفعالات تأتي من النفس وتستقر في القلب، ثم تفيض من الجوارح على الكون كلّه، فالحمد ليس ألفاظاً تردد باللسان، ولكنّها تمر أولاً على العقل ليعي معنى النعم، ثم بعد ذلك تستقر في

القلب فينفعل بها، وتنتقل إلي الجوارح فأقوم واصلي لله شاكرا ويهتز جسدي كله، وتفويض الدمعة من عيني.. وينتقل هذا الانفعال كله إلي من حولي".

❖ تفسير قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

الْقُلُوبُ) (الزمر: 28).

(وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ): أي تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى

به مولى ونصيرا. (ابن كثير، 2002: 1554).

• وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله بالقران، والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك، تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين. (البغوي، 1989: 2584)

• وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن، وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم بالقران أو تطمئن بذكر فضله وإنعامه أو يذكرون الله ويتأملون آياته فيعرفون كمال قدرته عن بصيرة فتطمئن قلوبهم. (القرطبي، 1985 : 314).

• ومعنى الاطمئنان سكون القلب واستقراره وأنسه إلى عقيدة لا تطفو إلى العقل ليناقدشها من جديد، ونعلم أن الإنسان له حواس إدراكية يستقبل بها المحسّات؛ وله عقل يأخذ هذه الأشياء ويهضمها؛ بعد إدراكها؛ ويفحصها جيداً، ويتلمس مدى صدقها أو كذبها؛ ويستخرج من كل ذلك قضية واضحة يُبقيها في قلبه لتصبح عقيدة، لأنها وصلت إلى مرحلة الوجدان المحبّ لاختيار المحبوب.

وهكذا تمرّ العقيدة بعدة مراحل؛ فهي أولاً إدراك حسي؛ ثم مرحلة التفكير العقلي؛ ثم مرحلة الاستجلاء للحقيقة؛ ثم الاستقرار في القلب لتصبح عقيدة، ولذلك يقول سبحانه: {وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ...} ، فاطمئنان القلب هو النتيجة للإيمان بالعقيدة؛ وقد يمرّ على القلب بعض من الخواطر والأفكار التي تزلزل الإيمان نتيجة لمصائب ومصاعب الحياة، وبالذکر فلو أحسنت استقبال القدر فيما يمرّ بك من أحداث، لعلمت تفصيرك فيما لك فيه دُخْل بأيّ حادث وقع عليك نتيجة لعملك، أما ما وقع عليك ولا دُخْل لك فيه؛ فهذا من أمر القدر الذي أراد الحق لك لحكمة قد لا تعلمها، وهي خير لك.

وهكذا نجد أن من يقبل قدر الله فيه، ويذكر أن له رباً فوق كل الأسباب؛ فالاطمئنان يغمّر قلبه أمام أيّ حدثٍ مهماً كان، وهكذا يطمئن القلب بذكر الله؛ وتهون كلّ الأسباب؛ لأن الأسباب إن عجزت؛ فلن يعجز المُسبّب. (الشعراوي، 1991: 127)

فقد رسم القرآن صورة مشرقة للقلوب المؤمنة وللجزاء الحسن الذي أعده الله لها، فقال تعالى: الذين امنوا حق الإيمان وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي تستقر قلوبهم وتسكن بسبب تدبرهم لكلامه المعجز، وهو القران الكريم وما فيه من هدايات، وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب أي ألا بذكره وحده دون غيره من شهوات الحياة تسكن القلوب أنسا به ومحبة له، ويصح أن يراد بذكر الله هنا ما يشمل القران الكريم ويشمل ذكر الخالق عز وجل باللسان فإن إجراءه على اللسان ينبه القلوب على مراقبته سبحانه، واختير الفعل المضارع في قوله سبحانه تطمئن مرتين في آية واحدة للإشارة إلى تجدد الاطمئنان

واستمراره وأنه لا يتخلله شك ولا تردد، وافتتحت جملة ألا بذكر الله تطمئن القلوب بأداة الاستفتاح المفيدة للتنبيه للاهتمام بمضمونها وللإغراء بالإكثار من ذكره عز وجل. (الطنطاوي، 1998: 252)

تحاول أن تستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة الفوائد والمعارف التالية:

- أن القلب هنا قلب النفس، النفس بين أن تطمئن وبين أن تضطرب، بين أن تطمئن وبين أن تخاف، بين أن تطمئن وبين أن تقلق، فمرض العصر القلق والخوف والاضطراب، مما يؤدي به إلى مختلف السلوكيات العدوانية، والاضطرابات النفسية، وكلها تنتفي عن المؤمن حينما يذكر الله عز وجل.
 - ذكر الله يكون بقراءة القرآن أو بمختلف الأذكار، وبالتدبر والتفكر في آيات الكتاب المسطور والمنظور وذكر فضله وإنعامه.
 - الذكر باللسان ينبه القلب ويوقظه.
 - لا بد من الإكثار من الذكر لتجدد الاطمئنان.
 - الذكر يحمل المؤمن على تقبل القدر والشعور بالاطمئنان وإن هانت الأسباب.
 - أن القلوب لا تطمئن إلا بذكر الله وحده وهذه هي الفطرة، فإذا وصل الفرد إلى الله وذكره اطمأن قلبه، وهذه الطمأنينة لا تقدر بثمن، هي أتمن ما في الحياة النفسية.
- ملحق رقم (02/14): تفسير آيات من سورة الزمر 53- 58.

تفسير قوله تعالى: (قُلْ يَا مَعْزِرِي الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (53) وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يُأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يُأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ وَغَنَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّالِحِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) الزمر (53- 58)

سبب النزول: لقد جاء في صحيح البخاري: أن أناسا كانوا قد أشركوا وقتلوا وزنوا فكبر عليهم ذلك، وقالوا نبعث إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يسأله لنا هل لنا من توبة فإن قال: نعم، وإلا بقينا على ما نحن عليه وقبل أن يصل رسولهم نزلت هذه الآية: (قُلْ يَا مَعْزِرِي الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ).

معنى الآيات:

(قُلْ يَا مَعْزِرِي الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ): أي أفرطوا في الجناية على النفس بالإسراف في المعاصي، وارتكاب الجرائم فكانوا بذلك مسرفين على أنفسهم.

(لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ): أي لا تيأسوا من رحمته أن يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم الجنة، إن أنتم تبتتم إليه وأنبتتم.

خاطب الله المسرفين على أنفسهم، الغرقى بذنوبهم، نهاهم في نص هذه الآية عن القنوط من رحمة الله، لتنهض همهم إلى طرق أبواب المغفرة.

(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ): أي ذنوب من أشرك وفسق إن هو تاب توبة نصوحاً، ويغفر ذنوب وخطايا المؤمنين جميعاً لمن تاب منها، فإنه تعالى لا يستعصي عليه ذنب فلا يقدر على مغفرته، وعدم المؤاخظة عليه إنه هو الغفور الرحيم.

(وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ): أي أيها المذنبون المسرفون أنيبوا إلى ربكم أي ارجعوا إلى طاعته بفعل المأمور وترك المنهي، وأسلموا له أي أخلصوا أعمالكم ظاهراً وباطناً له، مبادرين بذلك قبل أن يحل بكم العذاب ثم لا تنصرون، أي لا تقدرين على منعه منكم ولا دفعه عنكم.

(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ): أي في هذا القرآن الكريم فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، فامتنلوا الأمر واجتنبوا النهي وخذوا بالعزائم، مبادرين بذلك أيضاً حلول العذاب قبل أن يحل بكم بغتة أي فجأة وأنتم لا تشعرون به، بادروا بالتوبة والإنابة والإسلام الصادق.

(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا لِمَا هَرَبْتُ فِيهِ جَنَّبَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّالِحِينَ): أي أن تقول نفس الكافر والمسلم العاصي والمجرم يا حسرتي، أي يا ندامتي الحاملة لي الغم والحزن احضري هذا وقت حضورك على تفريطي في جانب حقّ الله تعالى؛ حيث ما أطعته وعبدته حقّ عبادته فلا ذكرته ولا شكرت له، وكنت من المستهزئين بدينه وعباده المؤمنين، يا له من اعتراف يؤدي بصاحبه في سواء الجحيم، بادروا يا عباد الله هذا وذلك.

(أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ): أي لو أنّ لي رجعة إلى الحياة الدنيا فأكون إذاً من المؤمنين الذين أحسنوا النية والقصد والعمل.

(أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ): قال تعالى رداً على تمنياتهم الكاذبة: {بلى} أي ليس الأمر كما زعمت أيها المتمني بقولك {لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} للشرك والمعاصي التي وقعت بها في جهنم، بل جاءتك آياتي هادية لك مرشدة فكذبت بها واستكبرت عن العمل بما جاء فيها وكنت من الكافرين بذلك (أبي بكر الجزائري، 2002). (الشعراوي 1991).

تحاول أن تستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة الفوائد التالية:

- أن لا يياسوا ويقنطوا من رحمة الله فهو يغفر الذنوب جميعا، فالله فتح لعباده أبواب الرجاء في عفوهِ ومغفرته، وأمرهم أن يلجئوا إلى ساحات كرمه وجوده، طالبين تكفير السيئات وستر العورات، وقبول توبتهم، لا يطردهم من رحمة الله طارداً، ولا يوصد بينهم وبين الله باب، سبحانه كم هو لطيف بعباده، فباب التوبة مفتوح على مصراعيه تنسم منه نسيمات الرحمة واللطف والنعم.

- أن يتذكروا فضل الله ورحمته على عباده بقبول توبة العبد إن تاب مهما كانت ذنوبه.
- أن يتدبروا أنّ الله العلي العظيم الرحمان الرحيم هو من يدعو عباده المذنبين بالإجابة إليه والعودة والرجوع إليه والإسلام الخالص له، وهذا يشعر الإنسان بالفرح وبحب الله له، ويمنحه الأمل في إمكانية التغيير للأحسن، فيرجو رحمة الله ويحسن الظن به.
- محاولة الحرص والحذر من الحسرة والندامة في الدنيا والآخرة؛ بالتفريط في جانب حقّ الله تعالى بالاستهزاء وعدم الطاعة والشكر والعبادة.

وتبين الباحثة بأنّه لا بد من العودة إلى الله بالتوبة النصوح التي سنعرف شروطها لاحقا وعلى قول ابن القيم رحمه الله "فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، حاجته إليها ضرورية، ولهذا علّق سبحانه وتعالى الفلاح المطلق على التوبة حيث قال: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)النور 31. فلا يرجو الفلاح إلا التائبون"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " (البخاري 6307)

ولابد من معرفة النفس معاني الاستغفار في إطاره الكلي لا تعلقها بالذنب والذات فقط، بل كونه مخلوق يسبح ويستغفر في هذا الكون المسبح لخالقه، (تَسْبُحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا خَفِيًّا) {الإسراء: 44} فقد جاء في تفسير الضلال: "هذا تعبير تنبض به كل ذرة في هذا الكون الكبير، وتنتفض روحا حية تسبح الله، فإذا الكون كله حركة وحياة، وإذا الوجود كله تسبيحة واحدة شجية رحية، ترتفع في جلال إلي الخالق الواحد الكبير المتعال، وإنه لمشهد كوني فريد، حين يتصور القلب كل حصة وكل حجر، كل حبة وكل ورقة، كل زهرة وكل ثمرة، وكل نبتة وكل شجرة، كل حشرة وكل زاحفة، كل حيوان وكل إنسان، كل دابة علي الأرض وكل سابحة في الماء أو الهواء.. ومعها سكان السماء... كلها تسبح الله وتتوجه إليه في علاه"(السيد قطب،2003: 2230)، فكيف لا يستغفر الإنسان إن كان خارقا للمشهد الكوني الفريد بعيدا عن حركته وحياته الشجية، فإن كان الإنسان مستغفرا أثر

عليه الاستغفار ايجابيا، فتغمر نفسه بمعاني التسامح والحلم، والقرب والعون وعدم فقدان الأمل في الخير، وعدم لوم الآخرين.

فنحن نستغفر الله ونتوب إليه لا لأننا عصاة ومذنبين ومخطئين فقط؛ بل نستغفره اعترافا بالتقصير عن عبادته حقَّ العباداة، والعجز عن شكره وحمده عن جزيل عطائه وفضله وإكرامه وسابغ إنعامه وإحسانه، ولحاجتنا المستمرة لحفظه ورحمته ورعايته، وإغداقه علينا ببركاته، ولأنه يمتعنا بسعة الرزق ورغد العيش في الدنيا، وينعم عليه بالثواب العظيم والنعيم المقيم في الآخرة قال تعالى: (فَقُلْ لِمَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) * يُرْسِلِ السَّمَاءَ مَلَكًا مَذَرًّا * وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاحًا وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا) نوح 10-12. فما أعظم بركات الاستغفار والإنابة إلى الله، بهما تستنزل الرحمات، وتبارك الأرزاق، وتكثر الخيرات، ويعطي الله الأموال والبنين، ويغفر الذنب، ويمنح القوة والسداد والرشاد.

• ملحق رقم (03/14): تفسير الآية 36 من "سورة فصلت"، "سورة الناس".

تفسير سورة "الناس": (قُلْ أَمْوَالٌ بَرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكٌ النَّاسِ (2) إِلَهٌ النَّاسِ (3) مِنْ هَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6).

قال تعالى: (قُلْ أَمْوَالٌ النَّاسِ): أطلب العون من ربِّ الناس وهو خالقهم ومدير أمرهم، ومصالح أحوالهم، (مَلِكٌ النَّاسِ): له الملك الكامل والسلطان القاهر، (إِلَهٌ النَّاسِ): أي معبودهم، هذه ثلاث صفات من صفات الربِّ عز وجل: الربوبية والملك والإلهية فهو ربُّ كل شيء ومليكه وإلهه فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له، فأمر المستعيز أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات: (مِنْ هَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ): وهو الشيطان الموكل بالإنسان فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزيّن له الفواحش والمنكر؛ بل قال عنه النبي "صلى الله عليه وسلم": (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدَفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَرًّا) (البخاري: 1930) قال مجاهد وقتادة الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس له الشيطان، فإذا ذكر الله خنس وقال المعتمر بن سليمان عن أبيه: ذكر لي أنّ الشيطان الوسواس ينفث في قلب ابن آدم عند الحزن وعند الفرح فإذا ذكر الله خنس. وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس، ثم بينهم فقال: (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الإنس والجن كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) الأنعام 112.

فهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برَبِّ النَّاسِ ومالكهم وإلههم من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور النَّاسِ، فيحسِّن لهم الشرَّ، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته يقول تعالى: **(وَأَخْلَيْنَاهُ وَالْأَمْرَيْنَهُ وَالْأَمْرَيْنَهُ فَلْيُبْتِئَنَّ أَذَانَهُ الْأَنْعَامِ وَالْأَمْرَيْنَهُ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَبْدِئِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مَنْ حُورِنِ اللَّهُ فَفَعَلْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)** الباء 119. وهو دائماً بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربّه واستعان على دفعه، والاستعاذة من شيطان الإنس لأنه يظهر نفسه كالناصرح المشفق، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما بوقع الشيطان في صدور الإنس.

وهذه السورة هي خاتمة القرآن فيها الاستعاذة من الشرور الداخليّة لأنها أشد من الخارجيّة، فالشرور الخارجيّة ممكن تبعد عنها أما الشرور الداخليّة ملازمة لا تتفك عنك أبداً، لذلك أمرت أن تستعيز في سورة الفلق مرة واحدة بالربِّ فقط فقال: **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)** ثم تذكر المستعاذ منه، وثلاث مرات في سورة النَّاسِ بالربِّ والملك والإله ثم تذكر المستعاذ منه. (سيد قطب، أحمد المراغي، عبد الرحمان السعدي).

تحاول أن تستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة الفوائد التالية:

- أن لا مالك ولا ربّ ولا إله إلا هو سبحانه، فالنستعذ ولننتحصن به، فمن استعاذ بالله ما أهمله الله ولا تركه.
- لا بد من الاستعاذة من شيطان ووسواس الجنّ والإنس، وشيطان الإنس أعظم؛ لأنه يزين للإنسان الفعل والقول السيئ، ويحسن لك الكلام ويوقعك، وأما شيطان الجنّ فأمره سهل تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هرب واتضح لك الحال، ويتجلى النور أمامك، لذلك أمرنا النبي "صلى الله عليه وسلم" بالاستعاذة عند الغضب.

تفسير الآية 36 من سورة "فصلت": **(وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).**

ومعنى الآية: وإما يلقين الشيطان في نفسك وسوسة من حديث النفس لحملك على الإساءة أو مجازاة المسيء بالإساءة، فاستجر بالله واعتصم به، إن الله هو السميع لاستعاذتك به، العليم بأمر خلقه جميعها.

الشَّيْطَانُ موجود وقد أخبرنا الله به، والشَّيْطَانُ يُوسُوسُ، والشيطان يأمر بالمنكر والفحشاء ويوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، والشيطان يُخَوِّفُ، ويَعِدُّ بِالْبُخْلِ وهو

بصفة عامّة عدوّ مبين، وهذا قرآن كريم، ومُعظّمُ النَّاسِ لا يُدْخِلون هذا في حساباتهم، فالإنسان أحياناً يتحرّك لإيذاء النَّاسِ، وهو لا يشعر أنّ الشيطان هو الذي يدفعه، وأحياناً يُزَيِّن للنَّاسِ المعاصي وهم لا يشعرون وأحياناً يوقِعُ بين المرأة وزوجها، وهما لا يشعران أنّه من الشيطان فهو كما قال عنه الله تعالى: ﴿لَهُ لَاتِبَتُّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمَنْ

أَيْمَانِهِمْ وَمَنْ هَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ الأعراف 17

فالشيطان له مداخل كثيرة، فقد يأتي من بين يديك، يقول لك: الدين شيء قديم لا يتناسب مع هذا العصر؛ الذي هو عصر العلم وعصر التقدّم، الخ... يُريك أنّ الدين شيء قديم لا يصلح لهذا الزّمان؛ "ومن خلفهم": إذا تناقض التراث مع الدين تمسك بالتراث، وإذا تناقضت العادات والتقاليد مع الدين تمسك بالتقاليد، "وعن أيمانهم"، من باب الوسوسة، يقول لك: أنت مكتوب عليك أنك من أهل النار قبل أن تُخلق، فلماذا العمل؟! ويقول لك: لا تصلي صلاتك لم تصحّ، أو أنظر الذين يصلون ماذا يفعلون، يأتيك من باب الوسوسة في العبادات والعقائد، "وعن شمائلهم" يقول لك: إلى الآن لا تملك سيارة أنت خارج العصر، يدعوك إلى المعاصي والموبقات والزنا، وإلى كلّ المنكرات، أمّا "من فوقهم" فلا يستطيع، لأنّ من فوق الله جلّ جلاله، "ومن تحتهم" العبوديّة لله، فهناك جهتان مُغلقتان على الشيطان؛ فوق وتحت، فالشيطان لا يستطيع أن يحول بينك وبين ربك وإن جئت الله من باب التذلل والافتقار؛ فهذه الجهة آمنة، فهناك جهتان آمنتان وأربع جهات غير آمنة، إلا أنّ الله سبحانه وتعالى أعطاك سلاحاً فتاكاً ولمجرد أن تستعيد بالله احتراق الشيطان، فالشيطان كما قال بعض علماء اللّغة من شطن أي ابتعد عن الحق، أو من شاط أي احترق، فهذا سلاح فتاك لا يكلفك إلا أن تقول هذه الكلمة، ولكنّ المحقّق أنّ هذه الاستعاذة لا تُجدي ولا تنفع ما لم تكن حاضرة القلب، فإن لم تكن خاشعاً، وإن لم تكن مُخلصاً فهذه الاستعاذة لا تنفع. (محمد النابلسي، 10، 1995)

وفي الختام لا بد أن يدرك أفراد المجموعة:

- أنّ الشيطان عدو مبين للإنسان ولديه مداخل عديدة يوسوس بها للإنسان فليحذر منه.
- الاستعاذة أكبر سلاح يمكن أن يفتك ويحرق الشيطان ووساوسه.
- الاستعاذة طلب للعون والاعتصام من الله عزّ وجلّ شرطها حضور القلب لإدراك النفع، ومن استعاذ بالله كفاه فهو سميع عليم بحاله.

ملحق رقم (04/14): تفسير الآية 11 من "سورة الرعد" قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ مَا

بِقَوْلِهِمْ خَبْرًا يُعْذِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمُ الرعد 11).

(**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ**) : من النعمة والإحسان ورغد العيش (**حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها.

وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة، وكذلك "فإنه لا يغير نعمة أو بؤسا، ولا يغير عزا أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة، إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأفكارهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم". (عبد الرحمان السعدي، 2000: 412)

يحدّر المفسرون بهذه الآية النَّاسَ من التخلي عن دينهم وعقيدتهم فإنهم إن فعلوا فسيغير الله ما بهم من نعم ويزيلها، وكذلك يذكرونهم إن كانوا يشعرون بشيء من الذل والهوان وضيق العيش أن لا سبيل لتغيير هذه الحال إلا بتغيير ما في النفوس من ضعف الإيمان وقلة العمل الصالح. فإن الله لا يغير الواقع السيئ الذي يعيشه النَّاسَ حتى يعمل النَّاسَ لتغيير واقعهم، وكلهم يوردون هذه الآية في سياق شحذ الهمة واستنهاض الأمة إلى التقدم والرقي والإصلاح، يقول سيد قطب مثلا في تفسير هذه الآية: "...فإنه لا يغير نعمة أو بؤسا، ولا يغير عزا أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة، إلا أن يغير النَّاسَ من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم... ، وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم." (السيد قطب، 1971: 78).

والآية على قول راتب النابلسي (1987): لها معنيان متعاكسان: إن الله لا يغيّر حتى تغيّر، لا يغيّر من حسن إلى أسوأ حتى تغيّر من طاعة إلى معصية، ولا يغيّر من سيئ إلى حسن حتى تغيّر من معصية إلى طاعة، لا يغيّر حتى تغيّر، أنت الأصل، غير يغيّر، لا تغيّر لا يغيّر.

وإن المراد بما في الأنفس: الأفكار، والمفاهيم، والظنون، في مجالي الشعور واللاشعور، فلقد منح الله الإنسان القدرة على أن يغير ما بنفسه وينتقل من حالة إلى حالة أخرى.

والانتقال من الحالة الدنيا إلى الحالة العليا، هو المقصد من الأمانة التي جاء ذكرها بقوله تعالى: (**إِنَّا مَحْرُصُونَ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ نَحْمِلَهَا وَأَشْهَدْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**) الأحزاب: 72. ظلوما إن فهم هذا ولم يعمل به، وجهولا إن ظلّ قانعا بجهله دون أن يتعلم وهو يستطيع أن يتعلم لو أراد، وإنّ الله تعالى يقول عن الإنسان إنّه يستطيع أن يزكي النَّفْسَ وأن يدسّيها: (**فَدَا فَذَلَعْنَا مِنْ رَحْمَتِنَا وَفَدَا خَابَ مَنْ**)

حَسَامًا) الشمس 10. وجعل مبادئ تزكية النفس التي تجلب الفلاح وعوامل تدسية النفس التي تجلب الخيبة. (جودت سعيد، 1984: 19-20)

وإن من مقاصد هذه الآية هو الإحساس بضرورة التغيير والإيمان بتعلم الجديد من الأفكار والعادات، وتفرغ النفس من محتواها الداخلي السابق، والإحساس بضرورة التغيير والإيمان بأهمية تعلم جديد وصحيح للأفكار والعادات والممارسات. (يوسف مدن، 2006: 407).

تحاول أن تستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة الفوائد التالية:

- إذا أراد أحد منهم أن يغير شيئاً فعلياً أولاً أن يغير ما بنفسه لأن الله منح الإنسان القدرة على أن يغير ما بنفسه وينتقل من حالة إلى حالة أخرى.
 - لا بد من تغيير الأفكار والمشاعر والعادات والممارسات والإيمان بأهمية تعلم ذلك.
- ملحق رقم (05/14): تفسير الآية 200 من سورة "فصلت" والآية 133-136 من سورة "آل عمران".

قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ مَّزُجَّجًا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوهَا اللَّهَ فَاَسْتَعَفَّزُوا لِيُذُنِبُوا وَمَنْ يَعْزِزِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُسِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَن مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِهِمْ فِيهَا أَجْرُ الْعَامِلِينَ) آل عمران: 133 - 136.

معنى الآيات: لما نادى الله تعالى المؤمنين ناهياً لهم أكل الربا أمراً لهم بتقواه عز وجل، وبتقاء النار، وذلك بترك الربا وترك سائر المعاصي الموجبة لعذاب الله تعالى ودعاهم إلى طاعته وطاعة رسوله كي يرحموا في دنياهم وأخراهم، أمرهم في الآية (133) بالمسارعة إلى شيئين الأول مغفرة ذنوبهم وذلك بالتوبة النصوح، والثاني دخول الجنة التي وصفها لهم قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ مَّزُجَّجًا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ).

(وَسَارِعُوا): المسارعة إلى الشيء المبادرة إليه بدون توانٍ ولا تراخٍ (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ): المغفرة ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها، والمراد هنا : المسارعة إلى التوبة بترك الذنوب، وكثرة الاستغفار وفي الحديث: (ما من رجل يُذنبُ ذنباً، ثمَّ يقومُ فيُتَطَهَّرُ ويصلي، ثمَّ يسْتَغْفِرُ اللهَ عز وجل إلا عُفِرَ له) (ابن ماجه، 1395)

(وَجَنَّةٍ مَّمْرُجًا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) : الجنة دار النعيم فوق السموات، والمسارعة إليها تكون بالإكثار من الصالحات .

(أَمِدَّتْ) : هُيِّئَتْ وأحضرت فهي موجودة الآن مهياً، (الْمُتَّقِينَ) : المتقون هم الذين اتقوا الله تعالى فلم يعصوه بترك واجب ولا بفعل محرم، وإن حدث منهم ذنب تابوا منه فوراً. وأما الآيتان (134- 135) فقد تضمنتا صفات المتقين الذين أعدت لهم الجنة دار السلام:

قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) : السراء الحال المسرة وهي اليسر والغنى والضراء الحال المضرة وهي الفقر، وهذا وصف لهم بكثرة الإنفاق في سبيل الله، وفي كل أحوالهم من غنى وفقر وعسر ويسر.

وقوله: (وَالكَافِرِينَ الْغَيْظَ) : كظم الغيظ: حبسه، والغيظ ألم نفسي يحدث إذا أودي المرء في بدنه أو عرضه أو ماله، وحبس الغيظ: عدم إظهاره على الجوارح بسبب أو ضرب ونحوهما للتنفي والانتقام، وهذا وصف لهم بالحلم والكرم النفسي.

وقوله: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) : العفو عدم المؤاخظة للمسيء مع القدرة على ذلك، وهذا وصف لهم بالصفح والتجاوز عن زلات الآخرين تكرماً، وفعلهم هذا إحسان ظاهر ومن هنا بشروا بحب الله تعالى لهم فقال تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) : المحسنون هم الذين يبرون ولا يسيئون في قول أو عمل، كما هو تشجيع على الإحسان وملازمته في القول والعمل، ثم وصف لهم بملازمة ذكر الله وعدم الغفلة، لذا قال: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) : وهي الفعل القبيح الشديد القبح والذنب الكبير، (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) : بذنب دون الفاحش بترك واجب أو فعل محرم فدنسوها بذلك فكان هذا ظلماً لها.

(حَافِرُوا اللَّهَ) : ذكروا وعيد الله تعالى ونهيه عما فعلوا فبادروا إلى التوبة وهي الإقلاع عن الذنب والندم عن الفعل والعزم على عدم العودة إليه، واستغفار الله منه (فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) .

(وَلَوْ يُعْرَفُوا لَمَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ*) : أي يسارعوا إلى التوبة، لأن الإصرار هو الشد على الشيء والربط عليه، وصف لهم بعدم الإصرار أي المواظبة على الذنب وعدم تركه، وهم يعلمون أنه ذنب مخالف للشرع ناتج عن تركهم لواجب، أو فعلهم الحرام.

وأما الآية: (أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِهَا وَبِهَا أَجْرُ الْعَامِلِينَ): فقد تضمنت بيان جزائهم على إيمانهم وتقواهم وما اتصفوا به من كمالات نفسية، وطهارة روحية، ألا وهو مغفرة ذنوبهم كل ذنوبهم، وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ومدح المنان عز وجل ما جازاهم به من المغفرة والخلود في الجنة ذات النعيم المقيم لذا قال ونعم أجر العاملين. (أبي بكر الجزائري، 2002: 204-205).

تستخلص الباحثة مع أفراد المجموعة ما يلي:

- المبادرة إلى فعل الخيرات والمساعدة إلى دخول الجنة التي هيئت للمتقين.
- المتقين ينفقون بإرادة خيرة في كل الأحوال غنى وفقير وعسر ويسر.
- تقوية الإرادة الخيرة بكظم الغيظ فترك المبادرة إلى التشفي والانتقام والتحلي بالحلم والكرم والنفسية.
- من الإحسان العفو والصفح والتجاوز عن زلات الآخرين تكراً فهو يقوي الإرادة الخيرة.
- وجوب تعجيل التوبة وعدم التسويف فيها عند ارتكابهم للذنوب لقوله تعالى: (سَارِعُوا)
- وجوب الاستغفار وترك الإصرار عند ترك الواجب وفعل المحرم، فهو يساعد على تقوية إرادة الخير.
- من أراد مغفرة للذنوب وجنات تجري من تحتها الأنهار لابد له من طهارة روحية وكرم نفسي بإرادة خيرة.
- تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) آل عمران: 200.

لقد ابتدأت الآية بالنداء وبلفظ الإيمان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا): أي إنكم أيها المؤمنون مرتبطون مع الله بعقد إيماني، أنتم آمنتم به موجوداً وواحدًا وكاملاً، آمنتم به خالقاً ومربياً ومسيراً، آمنتم بأسمائه الحسنی وصفاته الفضلى، آمنتم أن الأمر كله بيده، وأن كماله كمال مطلق، وأن حكمته لا حكمة بعدها، ورحمته، وقدرته، وعدله بحسب إيمانكم، ومعرفتكم فافعلوا ما أمركم به، وهو أمركم بالصبر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا): ينبغي أن تصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وأن تصبر على قضاء الله وقدره، فأنت مأمور أن تصبر على طاعة الله، وطاعة الله مكلفة ومنها التكليف، وأن تصبر عن معصية الله، والشهوات متألقة، والفتن يقظة، والدنيا خضرة نضرة، وكل شيء يدعو إلى أن تحب الدنيا.

الصبر أمر إلهي، والصبر نصف الإيمان، الطاعة صبر، وغض البصر صبر، أن تتنطق بالحق صبر وتحمل الألم عند المرض صبر، وعدم ارتكابك للمعصية صبر... كأن

الحق سبحانه وتعالى يقول: إِنِّي خَلَقْتُكَ وَأَعْلَمُ مَنَازِعَةَ نَفْسِكَ إِلَى الشَّهْوَةِ، لِأَنَّكَ تَحِبُّهَا فَاصْبِرْ عَلَيْهَا، وَالْأُمُورَ الَّتِي فِي الطَّاعَةِ إِنْ فَعَلْتَهَا سَتُورِثُكَ مَشَقَّةً فِي ذَاتِكَ، اصْبِرْ عَلَيْهَا، إِنْ فِي الْأُمُورِ صَبْرٌ عَلَى تَنْفِيزِهَا، وَفِي الْمَنَاهِي صَبْرٌ عَنِ إِيقَاعِهَا، هَذِهِ كُلُّهَا فِي الذَّاتِ.

والأمر الثاني: **(وَاصْبِرُوا)**: أي احملوا من حولكم على الصبر، اصبر وصابر. أحياناً الإنسان من غير حكمة يشكو لك مشكلة، فتقول له والله مشكلتك صعبة لا تحتمل، الله يعينك، ليس هذا هو الموقف الكامل تحقيقاً لقوله صابروا، ينبغي أن تخفف عنه، وتهوّن في عينه الدنيا، وأن تطمعه في الآخرة، وأن تشعره أنّ معظم النَّاسِ يعانون ما يعانون، فأنت ينبغي أن تصبر، وينبغي أن تحمل غيرك على الصبر، وينبغي أن تبين حكمة الله التي ينبغي أن نصبر عليها، ينبغي أن تصبر، وتبين ماذا ينتظر الصابرون، واعلم علم اليقين أنّ الله يحبّ الصابرين، اصبر واعلم أنّ الله مع الصابرين، اصبر واعلم أنّ الله سيجزي الصابرين بغير حساب.

(وَاصْبِرُوا): المرابطة تعني: الإعداد لكل ما يمكن أن يردّ عن الحقّ صيحة الباطل، سواء ضد العدو بالسلاح، أو ضد الغزو بالفكر الذي يتسرب إلى النفوس من حيث لا تشعر، فحقيقة الرباط أوّل ما يعني أن تجاهد نفسك وهواك، إنّ هناك عدواً خطيراً هو نفسك إن حملتك على فعل الحرام وما يؤذي نفسك وغيرك.

(وَإِتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ): اتّق الله يعني أطعه في أمره وفي نهيه تفلح، فلاح في الدنيا وفلاح في الآخرة؛ فلاح الدنيا بأن تنتصروا على خصومكم، وأن تعيشوا معيشة آمنة مستقرة رغبة، وفلاح الآخرة أن تأخذوا حظكم من الخلود في النعيم المقيم جنّة عرضها السموات والأرض. (محمد النابلسي، 2002: 60) ومنه نستخلص من يريد الفلاح فعليه أن ينفذ هذه الأربعة: صابر، رابط، اتق الله، لعلك تفلح.

ملحق رقم (15): القصص الدنيّة التي تمّ عرضها في جلسات البرنامج العلاجي:

• ملحق رقم (01/15): قصة التابعي عطاء بن أبي رباح "رحمه الله"

لقد كان عطاء بن أبي رباح (أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي بعد ذلك) وقال عنه إبراهيم الحربي: كان عطاء عبداً أسود لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاء. خمسة عيوب كانت في عطاء.

ماذا تظنون أنّه فعل بها هل استسلم؟ هل تكسرت أحلامه وطموحاته؟ هل تهدمت عزائمه؟ هل بكى على قدره وبكى يائساً منتظراً موته؟ هل قال عطاء لنفسه: أنا عبد مملوك وسأظل هكذا إلى الأبد، أنا أعور أشل أعرج، ولن يقبلني أحد؟!!!

طبعاً لا لم يقل أياً من ذلك... لقد نظر لنفسه بعين التفاؤل والثقة، لقد كان لعطاء أذنان تسمعان ورجلان تمشيان، وكان لعطاء لسان يتكلم ويد تكتب وعقل يفكر ويحفظ.. هذا ما أرادته ورده عطاء في نفسه، كان ينظر بعين المتفائل الراضي الذي يمتلك الكثير من النعم.. لقد كان يعلم أن التغيير يبدأ من الداخل، كأنّ داخله يردد المهم كيف يراني الله؟ وكيف أرى أنا نفسي؟ لا كيف يراني الناس؟ إذا كنت ترى نفسك واثقاً قويا وذكياً فهكذا ستبدو وبهذا سيعاملك الناس... وإنّ السعيد من يرى الوجود سعيداً.. فاتخذ عطاء قرار طلب العلم، وشعاره في ذلك سأطلب العلم عند كل عالم، سأجتهد وأتعلم وأثبت لنفسي وللناس أنّي قادر على تغيير حياتي للأفضل – بإذن الله – بهذه العبارات المتفائلة خاطب عطاء نفسه.. فماذا حدث؟

"وهذا سليمان بن عبد الملك خليفة المسلمين، وأعظم ملوك الأرض يطوف بالبيت العتيق حاسراً الرأس حافي القدمين ليس عليه إلا إزاراً ورداءً.. شأنه في ذلك كشأن بقية رعاياه من إخوته في الله، وكان من خلفه ولداه، وهما غلامان كطلعة البدر بهاءً ورواءً، وكأكمّام الورد نضارة وطيباً، وما أن انتهى من طوافه حتى مال على رجل من خاصته وقال: أين صاحبكم؟ فقال: إنه هناك صائم يصلي.. وأشار إلى الناحية الغربية من المسجد الحرام.

فاتجه الخليفة ومن ورائه ولداه إلى حيث أشير إليه.. وهم رجال الحاشية بأن يتبعوا الخليفة ليفسحوا له الطريق، ويدفعوا عنه أذى الزحام؛ فنناهم عن ذلك وقال: هذا مقام يستوي فيه الملوك والسوقة.. ولا يفضل فيه أحد أحداً إلا بالقبول والتقوى.. وربّ أشعث أغبر قدم على الله؛ فتقبله بما لم يتقبل به الملوك.

ثمّ مضى نحو الرجل؛ فوجده ما يزال داخلاً في صلاته، غارقاً في ركوعه وسجوده، والناس جلوس وراءه، وعن يمينه وعن شماله.. فجلس حيث انتهى به المجلس.. وأجلس معه ولديه.. وطفق الفتیان القرشيان يتأملان ذلك الرجل الذي قصده أمير المؤمنين، وجلس مع عامة الناس ينتظر فراغه من صلاته، فإذا هو شيخ (حبشي)، أسود البشرة، مفلفل الشعر، أفطس الأنف، إذا جلس بدا كالغراب الأسود.

ولما انتهى الرجل من صلاته؛ مال بشقه على الجهة التي فيها الخليفة فحياه سليمان بن عبد الملك فرد التحية بمثلها، وهنا أقبل عليه الخليفة، وجعل يسأله عن مناسك الحج منسكاً منسكاً وهو يفيض بالإجابة عن كل مسألة.. ويفصّل القول فيها تفصيلاً لا يدع سبيلاً لمستزيد.. ويسند كل قول يقوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما انتهى الخليفة من مساءلته جزّاه خيراً، وقال لولديه: قوماً، فقاما.. ومضى الثلاثة نحو المسعى، وفيما هم في طريقهم إلى السعي بين الصفا والمروة، سمع الفتیان المنادين ينادون: يا معشر المسلمين.. لا يفتي الناس في هذا المقام إلا عطاء بن أبي رباح..

الملاحق

فالتفت أحد الغلامين إلى أبيه وقال: كيف يأمر عامل أمير المؤمنين الناس بالألا يستفتوا أحدا غير عطاء بن أبي رباح وصاحبه؟.. ثم جننا نحن نستفتي هذا الرجل الذي لم يأبه للخليفة، ولم يوفقه حقه من التعظيم!!

فقال سليمان لولده: هذا الذي رأيته - يا بني- ورأيت ذلنا بين يديه هو عطاء بن أبي رباح صاحب الفتوى في المسجد الحرام.. ووارث (عبد الله بن عباس) في هذا المنصب الكبير، ثم أردف يقول: يا بني .. تعلموا العلم.. فبالعلم يشرف الوضيع.. وينبئه الخامل.. ويعلو الأرقاء على مراتب الملوك.. ولم يكن سليمان بن عبد الملك مبالغاً فيما قاله لابنه في شأن العلم، فقد كان عطاء بن أبي رباح في صغره عبداً مملوكاً لامرأة من أهل مكة، غير أنّ الله جل وعز أكرم الغلام (الحبشي) بأن وضع قدميه منذ نعومة أظفاره في طريق العلم، فقسم وقته أقساماً ثلاثة: قسم جعله لسيدته؛ يخدمها فيه أحسن ما تكون الخدمة، ويؤدي لها حقوقها عليه أكمل ما تؤدي الحقوق، وقسم جعله لربه؛ يفرغ فيها لعبادته أصفى ما تكون العبادة وأخلصها لله عز وجل، وقسم جعله لطلب العلم؛ حيث أقبل على من بقي حيا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله ابن الزبير، وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، حتى امتلأ صدره علماً وفقهاً ورواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما رأت السيدة المكية أن غلامها قد باع نفسه لله.. ووقف حياته على طلب العلم.. تخلت عن حقها فيه، وأعتقت رقبته تقرباً لله عز وجل؛ لعلّ الله ينفع به الإسلام والمسلمين.. ومنذ ذلك اليوم اتخذ عطاء بن أبي رباح البيت الحرام مقماً له.. فجعله داره التي يأوي إليها.. ومدرسته التي يتعلم فيها.. ومصلاه الذي يتقرب فيه إلى الله بالتقوى والطاعة.

حتى قال المؤرخون: كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح نحواً من عشرين عاماً.. وقد بلغ التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح منزلة في العلم؛ فاقت كل تقدير.. وسما إلى مرتبة لم ينلها إلا نفر قليل من معاصريه". (عبد الرحمن باشا، 1997: 07)

كانت هذه قصة من صاح به المنادي في زمن بني أمية في مكة أيام الحج: لا يفتي الناس إلا عطاء، وقال عنه الإمام أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء.

لقد أصبح عطاء بن أبي رباح عالم عظيم في عصره.. رسم صورة ذهنية متفائلة مشرقة عن نفسه وواقعه فكان له ما رأى وتوقع، لم يستسلم للظروف القاسية ولا للجهل ولا للعيب الخلق، بل سلك طريق العلم وأحسن تقسيم الوقت فجد واجتهد، ولم ينظر لنفسه أبداً بعين النقص بل توكل وأحسن الظن بربه.. إنها الثقة بالله وبالنفس، ثقوا بالله وتفاءلوا بالخير تجدوه.. هذه كانت قصة عطاء الذي مكث في الحرم 30 سنة يطلب العلم رحمه الله.

• ملحق رقم (02/15): قصة كافور الإخشيدي وصاحبه.

كان كافور الإخشيدي وصاحبه عبيدين أسودين، فجيء بهما إلى قطائع بن طولون أمير الديار المصرية وقتها ليُباعا في أسواق العبيد، جلس كافور وصاحبه يتحدثان، وبدأ كل منهما يسأل الآخر عن أمنيته وطموحه.. قال صاحبه: أتمنى أن أبيع لطباخ لأكل ما أشاء وأشبع بعد جوع، وقال كافور: أمّا أنا فأتمنى أن أملك مصر كلّها لأحكم وأنهى وأمر فأطاع، وبعد أيام...بيع صاحبه لطباخ، وبيع كافور لأحد قادة مصر. وما هي إلا أشهر حتى رأى القائد المصري من كافور كفاءة وقوة، فقربه منه ولما مات مولى كافور قام هو مقامه، واشتهر بذكائه وكمال فطنته حتى صار رأس القواد، وما زال يجد ويجتهد حتى ملك مصر والشام والحرمين.

بعدها .. مر كافور يوماً بصاحبه، فراه عند الطباخ يعمل في جد وقد بدا بحالة سيئة، التفت كافور إلى أتباعه وقال: " لقد قعدت بهذا همته فكان ما ترون... وطارت بي همتي فصرت كما ترون ... ولو جمعتني وإياه همّة واحدة ... لجمعنا مصير واحد."

(العفاني، 1997: 29)

تحاول الباحثة بمشاركة أفراد المجموعة أن تستخلص العبر والحكم من هذه القصة: لتصل في النهاية إلى وجوب الثقة بالنفس ورفع الهمة وعدم احتقار النفس وتقزيم الذات، فتحقيق الأهداف والأحلام في هذه الحياة الدنيا مرتبط بالثقة والهمة.

في القصة نرى شخصية "كافور" تتميز بتأكيد للذات وثقة في النفس بتحديد الهدف واختيار اللفظ في التعبير عمّا في القلب وما يرجوه في المستقبل، دون التأثير برغبة صاحبه وتفكيره البسيط بهمة دنيّة، والشجاعة والإقدام في الاختيار والهمة العليّة، ورغم أنه كان عبد يُباع ويُستري وكانت ظروفه المعيشية سيئة وفي حال مزرية.

• ملحق رقم (03/15): قصة عن الوفاء رواها الصحابي أبو هريرة "رضي الله عنه".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: انْتَبِي بِالشُّهْدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأَتَيْتَنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَفَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَفْزَعُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدَخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ نَسَلْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ:

الملاحق

كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشْبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدَّمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَآتَى بِالْأَلْفِ دِينَارًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشْبَةِ، فَأَنْصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا) (البخاري، 2291).

ما يستفاد من القصة: حرص الرجل على الوفاء بالعهد وذلك برد المال في اليوم والوقت المتفق عليه، جعله يزرع بالمال في خشبة ويرمها في البحر خير من أن يعود بالمال ويتحجج بعدم وجود المركب، واستعانته بالله في ذلك وبل واستئمان الله على إيصال وحفظ الأمانة لصاحبها، وجعل الله شهيدا وكفيلا، صدق الله فصدقه، فكفل وأدى الأمانة إلى أهلها.